

أَعْلَامُ

الحفاظ والمحدثين

عَبْرَ
أَرْبَعَةِ عَشْرَ قَرْنًا

تراجم علمية منهجية موثقة وحافلة بالمعلومات

لسير الحفاظ والمحدثين

تُجَلِّي حياتهم الشخصية، وشمائلهم الجليلة، ومواقفهم الفذة، وتستعرض جلائل أعمالهم في الرحلة والطلب، ونشر العلم والتصنيف، اعترافاً بحقهم، وحناءً على الاقتداء بهم

القرن الأول الهجري

الجزء الثالث

تأليف

عبدستار شيخ

الدار السامية

بيروت

دار القام

دمشق

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِیْمِ

الطبعة الأولى

١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م

حقوق الطبع محفوظة

تطلب جميع كتبنا من:

دار القلم - دمشق: ص ٤٥٢٣ - ت: ٢٢٢٩١٧٧

الدار الشامية - بيروت: ت: ٦٥٣٦٥٥ / ٦٥٣٦٦٦

ص ١١٣ / ٦٥٠١

توزع جميع كتبنا في السعودية عن طريق

دار البشير - جدة: ٢١٤٦١ - ص ٢٨٩٥

ت: ٦٦٥٧٦٢١ / ٦٦٠٨٩٠٤

(٣٤) $\frac{٣٤}{١}$ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ^(١)

١١ ق. هـ - ٧٤ هـ

- (١) مصادر ترجمته: صحيح البخاري ١/١٦٩، ٣٧٨، ٣٨٨، ٣/١٣٦٧، ٦/٢٥٧٨ - ٢٥٧٩، وغير ذلك، صحيح مسلم ٤/١٩٢٧ - ١٩٢٨، سنن الترمذي ٥/٦٨٠، مسند الطيالسي ٢٤٨ - ٢٦٤، مسند أحمد ٢/٢ - ١٥٨، مسند أبي يعلى ٩/٢٨٦ - ٤٧٩، ١٠/٥ - ٢١١، المعجم الكبير للطبراني ١٢/٢٥٧ - ٤٥٧، المستدرک ٣/٥٥٦ - ٥٦١، جامع الأصول ١/٣٩٢ - ٤٠٧، ٤٠٨، ٤٦٢، ٥٧١، ٦١٣، ٢/٢٣ - ٧٠، ٧١، ١٦٣ - ١٦٤، ٥٤١ - ٥٤٣، ٦٠٩ - ٦١٠، ٦٨١ - ٦٨٢، ٣/١٤ - ١٥، ٣٨ - ٨٨، ٩١ - ١٠٧، ١٠٨ - ١١٥ - ١١٦، ١٦٦ - ١٦٨، ١٧٥ - ١٧٧، ١٩٦ - ١٩٧، ١٩٩، ٢٤٥ - ٢٤٦، ٢٧٣ - ٢٧٤، ٣٥٤ - ٤٠٤، ٤٠٦ - ٤٢٤، ٤٣٤ - ٤٣٥، ٤٧٢/٤، ٧٧ - ٧٨، ٧٣٦، ٧٦٣، ٣٥/٣٤ - ٣٥، ١٤٣ - ١٤٥، ١٨٨، ٣٢٢ - ٤٠٢ - ٤٠٣، ٤٧٤ - ٤٧٨، ٧١٣ - ٧١٧، ٧١٩ - ٧٢١، ٦/٣ - ٤، ١٦ - ١٧، ٣٣، ٣٧٣، ٥٣٧، ٥٧٤ - ٥٧٦، ٥٩٧ - ٥٩٨، ٧/٤٦ - ٤٢١، ٤٢٢، ٤٨٦، ٨/٢٧٢، ٣٢٤، ٣٢٩، ٤٠٤، ٧٥٣، ٩/٦٤ - ٦٥، ٣٣٥ - ٣٣٦، ١٠/٧٣ - ٧٤، ٩٣، ٩٥، ٢٠٥، ٣١٨ - ٣١٩، ٦٣١، ٦٣٦ - ٦٣٧، ٤٥٤، ٦٧٠، ٦٧٢، ٧٤٩ - ٧٥٠، ١١/٢٠٢، ٦٠٨، ٦٢٥، ٦٥١، تحفة الأشراف ٥/٣١٨ - ٤٨١، ٦/٣ - ٧٢٨، مجمع الزوائد ١/١٧٤ - ١٧٥، ٤/٢٠٨، ٩/٣٤٦ - ٣٤٨، ١٠/١٨٤، فتح الباري ١/١٦٥، ٢٤٧، ٢٦٧، ٧٦٥ - ٧٦٥، ٢/٣٤٨ - ٣٤٩، ٥٥٥ - ٤٥٦، ٤٦١ - ٤٦٢، ٤٨٨ - ٤٨٩، ٥٥٣ - ٥٥٥، ٥٦٥ - ٥٦٧، ٥٧٥ - ٥٧٧، ٣/٦ - ٥٠، ٥٣ - ٦٨، ٦٩، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٥، ١٩٦، ٢٢٢، ٢٢٣، ٢٧١ - ٢٧٣، ٣٧٥ - ٣٧٦، ٣٩١ - ٣٩٢، ٤٧٥ - ٤٧٦، ٤٧٧، ٤٧٨، ٤٨٨، ٤٨٩، ٤٩٤، ١٠١ - ١٠٢، ١٥٥، ١٥٦، ١٥٨، ١٥٩، ١٦٠، ١٦١، ١٦٢، ١٦٣، ١٦٤، ١٦٥، ١٧٥ - ١٨١، ١٨٣، ١٨٧ - ١٨٨، ١٩٠، ٢٤١، ٣٢٦، ٣٢٨، ٣٣٤، ٣٥١ - ٣٥١، ٤١٩، ٤٣٢، ٤٣٤، ٤٨١، ٥/٢٧٦ - ٢٧٧، ٦/٢٣٧، ٢٣٩ - ٢٤١، ٧/٨٩ - ٩٠، ١٧٨ =

٢٥٣ - ٢٥٦ ، ٣٩٣ - ٣٩٤ ، ٤٠٢ ، ٤٠٤ ، ٤٥٥ - ٤٥٦ ، ٩٢/١١ - ٩٣ ، ٤٠٣/١٢ -
 ٤٠٤ ، ٤١٨ - ٤٢٠ ، ٦٨/١٣ - ٧٢ ، ١٩٣ - ١٩٥ ، سيرة ابن هشام ٦٦/٢ ، ٧٣ ، ٤١٣ ،
 ٤٣٠ ، ٤٩٠ ، ٦٣١ ، طبقات ابن سعد ٣٧٢/٢ ، ٣٧٣ ، ١٤٢/٤ - ١٨٨ ، تاريخ يحيى بن
 معين ٣٢١/٢ ، طبقات خليفة ٢٢ ، ١٩٠ ، تاريخ خليفة «انظر فهرس الأعلام» ، العلل
 لأحمد «انظر فهرس الأعلام» ، التاريخ الكبير للبخاري ٢/٥٠ - ٣ ت ٤ ، ١٢٥ ت ٣٦٨ ،
 التاريخ الصغير له ٧٦/١ ، ١٢٨ ، ١٢٩ ، ١٣١ ، ١٣٢ ، ١٤٦ ، ١٦٠ - ١٦١ ، ١٧٢ -
 ١٧٣ ، ١٨٢ ، ١٨٣ ، ١٨٥ ، ١٩٠ ، ١٩٢ - ١٩٣ ، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢٤٩/١ ،
 ٤٩٠ - ٤٩٣ ، وانظر «فهرس الأعلام» ، تاريخ أبي زرعة الدمشقي «انظر فهرس الأعلام» ،
 أخبار القضاة لوكيع «انظر فهرس الأعلام» ، تاريخ الطبري «انظر فهرس الأعلام» ، الجرح
 والتعديل ١٠٧/٥ ت ٤٩٢ ، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٣٧ ت ٥٥ ، تاريخ الصحابة
 له ١٤٩ ت ٧١٩ ، الثقات له ٢٠٩/٣ ، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٧٨ ، ٧٩ ،
 رجال صحيح البخاري للكلاياذي ٣٨٣/١ - ٣٨٤ ت ٥٤٣ ، الحلية ٢٩٢/١ - ٣١٤ ،
 ٧/٢ ، جمهرة الأنساب لابن خزم ١٥٢ - ١٥٤ ، ١٥٧ ، ٢٦٨ ، ٣٤١ ، جوامع السيرة له
 ١٥٩ ، ١٨٥ ، ٢٧٥ ، ٣١٩ ، الاستيعاب ٣٣٣/٢ - ٣٣٨ ، تاريخ بغداد ١/١ - ١٧٣ -
 ١٧٣ ت ١٣ ، طبقات الفقهاء للشيرازي ٣١ ، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني
 ٢٣٨/١ - ٢٣٩ ت ٨٧٧ ، صفة الصفوة ١/٥٦٣ - ٥٨٢ ، أسد الغابة ٣/٢٢٧ - ٢٣١ ،
 الكامل في التاريخ «انظر فهرس الأعلام» ، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٧٨ - ٢٨١
 ت ٣٢١ ، وفيات الأعيان ٣/٢٨ - ٣١ ت ٣٢١ ، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور
 ١٥٢/١٣ - ١٨١ ، تهذيب الكمال ١٥/٣٣٢ - ٣٤١ ت ٣٤٤١ ، تاريخ الإسلام «حوادث ووفيات
 ٦١ - ٨٠هـ» ٤٥٣ - ٤٦٧ ، العبر ١/٦١ ، دول الإسلام ٤٥ ، الكاشف ٢/١٠٠ ت ٢٩٠٤ ،
 تذكرة الحفاظ ١/٣٧ - ٤٠ ، سير أعلام النبلاء ٣/٢٠٣ - ٢٣٩ ، نكت الهميان ١٨٣ -
 ١٨٤ ، الوافي بالوفيات ١٧/٣٦٢ - ٣٦٤ ت ٢٩٧ ، البداية والنهاية ٤/٩٤ ، ٢٤٥ ، ٢٤٨ ،
 ٣٠٣ ، ٣١٣ ، ٣٥٤ ، ٣٦٥ - ٣٦٦ ، ١١٤/٥ ، ١١٥ - ١١٩ ، ١٢٢ - ١٢٦ ، ١٣٠ - ١٣١ ،
 ١٣٦ ، ١٤١ ، ١٤٣ - ١٤٤ ، ١٤٩ - ١٥١ ، ١٥٥ - ١٥٧ ، ١٦٠ ، ١٦٩ ، ١٧٢ ، ١٧٩ -
 ١٨٠ ، ١٨٩ ، ٢٠٠ ، ٢٣١/٦ - ٢٣٢ ، ١٠٨/٧ ، ١٤٥ ، ١٥٢ ، ١٧٦ ، ٢٢٧ ، ٢٣١ ،
 ٢٨٢ - ٢٨٤ ، ١٦٠/٨ ، ١٦٣ ، ٢١٨ ، ٢٣٢ - ٢٣٣ ، ٢٣٩ ، ٢٨٩ ، ٢٩٠ ، ٢٩١ ، ٢٩٥ ،
 ٣٣٢ ، ٤/٩ - ٥ ، ١٢١ ، غاية النهاية ١/٤٣٧ - ٤٣٨ ت ١٨٢٧ ، الإصابة ٢/٣٣٨ -
 ٣٤١ ، تهذيب التهذيب ٥/٢٨٧ - ٢٨٨ ، تقريب التهذيب ١/٤٣٥ ، الرياض المستطابة
 ١٩٤ - ١٩٦ ، حسن المحاضرة ١/٢١٤ ت ١٦٠ ، خلاصة تهذيب التهذيب ٢٠٧ ، شذرات
 الذهب ١/٤٢ ، ٤٥ ، ٤٦ ، ٦٢ ، ٦٣ ، ٨١ ، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام» . وغير
 ذلك من كتب الحديث والتاريخ والسير والرجال .

اسمه ونسبه ونسبته، وكنيته :

عبد الله بن عمر بن الخطاب بن نفيل بن عبد العزى بن رياح بن عبد الله بن قرط بن رزاح بن عدي بن كعب بن لؤي بن غالب بن فهر، القرشي، العدوي، المكي، ثم المدني.

ويكنى أبا عبد الرحمن، كناه بها كل من ترجم له.

صِفَتُهُ وَحَلِيَّتُهُ :

● ● قال أبو إسحاق السبيعي: (رأيتُ ابنَ عمرَ آدمَ، جسيماً، إزاره إلى نصف الساقين، يطوف).

قال ابن عمر: (إنما جاءتنا الأذمة من قبل أخوالي، والخال أنزع شيء^(١)).

● ● عن أبي المتوكل الناجي قال: (كأنني أنظر إلى ابن عمر يمشي بين ثوبين، كأنني أنظر إلى عضلة ساقه تحت الإزار، والقميص فوق الإزار).

وعن صدقة بن سليمان العجلي قال: حدثني والدي قال: (نظرتُ إلى ابن عمر: فإذا رجلٌ جهير^(٢)، يَخْضِبُ بالصفرة، عليه قميصٌ دَسْتَوَائِي^(٣) إلى نصف الساق).

وعن عبد الله بن حخش قال: (رأيتُ على ابن عمر بُرْدَيْنِ مَعَاْفَرَيْنِ^(٤)، ورأيتُ إزاره إلى نصف ساقه).

وعن نافع قال: (ربما رأيتُ على ابن عمر المِطْرَفَ ثمن خمس مئة).

(١) أخرجهما ابن عساكر. الأذمة: الشمرة الشديدة. أنزع شيء: يقال: نزع أباه، وإليه: أشبهه. ونزع عروق: أشبه أصله.

(٢) جهير فلان: تم جسمه، وحسن منظره، فهو جهير.

(٣) نسبة إلى «دستوا» بلدة من بلاد الأهواز. انظر: الأنساب (الدستوائي)، ومعجم البلدان (دستوا).

(٤) نسبة إلى معافر، قبيلة يمنية.

وعنه، عن ابن عمر: (أنه كان لا يلبس الحَزْرَ، وكان يراه على بعض ولده فلا يُنْكِرُهُ).

وعن وكيع، عن النَّضْرِ أَبِي لُؤْلُؤَةَ قَالَ: (رَأَيْتُ عَلَى ابْنِ عَمْرِو عِمَامَةً سَوْدَاءَ).

وعن العُمَرِيِّ، عن نافع، عن ابن عمر: (أنه اعتمَّ، وأرخاها بين كتفيه).
وعن عثمان بن إبراهيم الحاطبي قال: (رَأَيْتُ ابْنَ عَمْرِو يُخْفِي شَارِبَهُ، وَيَعْتَمُّ، وَيُزْخِيهَا مِنْ خَلْفِهِ)^(١).

● ● عن نافع، عن ابن عمر: (أنه كان له خاتم، فكان يجعله عند ابنه أبي عبيد، فإذا أراد أن يختم أخذه فختم به).

وعن ابن سيرين: (أن نَقَشَ خَاتَمَ ابْنِ عَمْرِو: كَانَ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو)^(٢).

● ● عن مالك، عن نافع: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو كَانَ يَلْبَسُ الثَّوْبَ الْمَصْبُوعَ بِالْمِشْقِ، وَالْمَصْبُوعَ بِالزَّعْفَرَانِ)^(٣).

وعن زيد بن أسلم: (أن ابن عمر كان يَصْبِغُ لِحْيَتَهُ بِالصُّفْرَةِ، حَتَّى تَمْتَلِيءَ ثِيَابُهُ مِنَ الصُّفْرَةِ، فَقِيلَ لَهُ: لِمَ تَصْبِغُ بِالصُّفْرَةِ؟ فَقَالَ: إِنِّي رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَصْبِغُ بِهَا، وَلَمْ يَكُنْ شَيْءٌ أَحَبَّ إِلَيْهِ مِنْهَا، وَقَدْ كَانَ يَصْبِغُ ثِيَابَهُ كُلَّهَا حَتَّى عِمَامَتَهُ).

وعن نافع، عن ابن عمر: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَلْبَسُ الثَّعَالِ السَّيِّئَةَ، وَيُصَفِّرُ لِحْيَتَهُ بِالْوَرْسِ وَالزَّعْفَرَانِ، وَكَانَ ابْنُ عَمْرِو يَفْعَلُ ذَلِكَ)^(٤).

(١) أخرجها جميعها ابن سعد.

(٢) أخرجهما ابن سعد.

(٣) أخرجهم مالك، وابن سعد، قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح. والمِشْقُ: المَعْرَةَ، وهي الطين الأحمر.

(٤) أخرجهم ابن سعد، والنسائي، وأبو داود، ولفظ الروايتين له. قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده حسن. وصَحَّحَ شُعَيْبُ إِسْنَادَ ابْنِ سَعْدٍ.

عن عُبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابن عمر قال: (كان النبي ﷺ إذا اعتمَّ سَدَلَ عِمَامَتِهِ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قال نافع: وكان ابن عمر يَسُدُّلُ عِمَامَتَهُ بَيْنَ كَتِفَيْهِ. قال عُبيد الله: ورأيتُ القاسمَ وسالماً يفعلان ذلك) (١).

● ● عن نافع، عن ابن عمر (عن النبي ﷺ قال: «خَالِفُوا الْمُشْرِكِينَ: وَفَرُّوا اللَّحَى، وَأَحْفُوا السَّوَارِبَ»). وكان ابن عمر إذا حَجَّ أَوْ اعْتَمَرَ قَبَضَ عَلَى لِحْيَتِهِ، فَمَا فَضَلَ أَخَذَهُ (٢).

وعند ابن سعد عن نافع قال: (كان ابن عمر يُعْفِي لِحْيَتَهُ، إِلَّا فِي حَجٍّ أَوْ عُمْرَةٍ).

عن يزيد بن هارون، قال عاصم بن محمد أخبرنا عن أبيه قال: (رأيتُ ابنَ عمر يُعْفِي شَارِبَهُ. قال يزيد: لا أعلمه إلا قال: حتى أرى بياضَ بَشْرَتِهِ، أَوْ يَسْتَبِينَ بِيَاضُ بَشْرَتِهِ).

وعن عبد الرحمن بن عبد الله بن دينار، عن أبيه: (أن ابن عمر كان يَجْرُ شَارِبَهُ حَتَّى يُخْفِيهِ، وَيُقْشِرَ ذَلِكَ فِي وَجْهِهِ) (٣).

عن هشام بن عروة قال: (رأيتُ ابنَ عمر له جُمَّةٌ مفروقةٌ تَضْرِبُ مَنْكِبَيْهِ، فَأُتِيَ بِسَيِّئَةٍ إِلَيْهِ، وَهُوَ عَلَى الْمَرْوَةِ، فَدَعَانِي فَقَبَّلَنِي، وَأَرَاهُ قَصَرَ يَوْمئِذٍ) (٤).

● ● عن جُوَيْرِيَةَ بِنِ اسْمَاءَ قَالَ: حَدَّثَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ السَّرَّاجُ عِنْدَ نَافِعٍ قَالَ: (كَانَ الْحَسَنُ يَكْرَهُ التَّرْجُلَ كُلَّ يَوْمٍ. قَالَ: فَغَضِبَ نَافِعٌ وَقَالَ: كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَدَّهْنَ فِي الْيَوْمِ مَرَّتَيْنِ).

(١) أخرجه الترمذي وقال: حسن غريب.

(٢) أخرجه مالك، والجماعة إلا ابن ماجه، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجهما ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن سعد، وأبو زرعة الدمشقي في «تاريخه»، ونحوه في «العلل» لأحمد.

وعن مالك بن أنس، عن نافع، عن ابن عمر: (أنه كان لا يروح إلى الجمعة إلا اذهن وتطيب، إلا أن يكون حراماً).

وعن ابن شهاب: (أن ابن عمر كان يتطيب للعيد).

وعن سالم بن عبد الله أنه قال: (إنه كان من شأن عبد الله بن عمر أنه كان يأمر بشيابه فتَجَمَّر^(١) كل جمعة، وإذا حضر منه خروج مكة حاجاً أو معتمراً تقدم إليهم ألا يجمروا ثيابه).

وعن أيوب، عن نافع قال: (كانت عامة جلسة ابن عمر هكذا، ووضع رجله اليمنى على اليسرى)^(٢).

إسلامه، وهجرته، وبيعته:

● ● أسلم عبد الله قديماً بمكة، وكان إسلامه مع إسلام أبيه عمر، وهو صغير لم يبلغ الحلم.

وقول من قال: إنه أسلم قبل أبيه، لا يُعْبَأُ به. وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: (لا يصح). وقال الذهبي في «تلخيص المستدرک»: هذا باطل.

عن نافع قال: (إنَّ النَّاسَ يَتَحَدَّثُونَ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ، وَلَيْسَ كَذَلِكَ، وَلَكِنْ عُمَرُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَرْسَلَ عَبْدِ اللَّهِ إِلَى فَرَسٍ لَهُ عِنْدَ رَجُلٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، يَأْتِي بِهِ لِيُقَاتِلَ عَلَيْهِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ عِنْدَ الشَّجَرَةِ، وَعُمَرُ لَا يَدْرِي بِذَلِكَ، فَبَايَعَهُ عَبْدُ اللَّهِ ثُمَّ ذَهَبَ إِلَى الْفَرَسِ، فَجَاءَ بِهِ إِلَى عُمَرَ، وَعُمَرُ يَسْتَلْتِمُ لِلْقِتَالِ، فَأَخْبَرَهُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يُبَايِعُ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، قَالَ: فَاَنْطَلِقْ، فَذَهَبَ مَعَهُ حَتَّى بَايَعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَهِيَ الَّتِي يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ ابْنَ عُمَرَ أَسْلَمَ قَبْلَ عُمَرَ)^(٣).

(١) جَمَرَ الثوبَ، وَأَجْمَرَهُ: بَحَّرَهُ بِالْمِجْمَرِ، أَي الْعُودِ.

(٢) أَخْرَجَهَا كُلُّهَا ابْنُ سَعْدٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ. قَوْلُهُ (يَسْتَلْتِمُ): يَلْبَسُ لِأَمْتِهِ، وَهِيَ الدَّرْعُ وَالسَّلَاحُ.

● ● والصحيح المشهور أنه هاجر إلى المدينة مع أبويه، وكان عمره آنذاك إحدى عشرة سنة. وما ذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب»، والنووي في «تهذيب الأسماء»، من أن هجرته كانت قبل هجرة أبيه، لا يصح.

عن نافع - يعني - عن ابن عمر، عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال: (كَانَ فَرَضَ لِلْمُهَاجِرِينَ الْأَوَّلِينَ أَرْبَعَةَ آلَافٍ فِي أَرْبَعَةٍ، وَفَرَضَ لِابْنِ عُمَرَ ثَلَاثَةَ آلَافٍ وَخَمْسَ مِئَةٍ، فَقِيلَ لَهُ: هُوَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، فَلَمْ نَقْصُصْهُ مِنْ أَرْبَعَةِ آلَافٍ؟! فَقَالَ: إِنَّمَا هَاجَرَ بِهِ أَبُوَاهُ، يَقُولُ: لَيْسَ هُوَ كَمَنْ هَاجَرَ بِنَفْسِهِ)^(١).

وعن أبي عثمان التَّهْدِي قال: سمعتُ ابنَ عمر رضي الله عنهما: (إذا قيلَ له: هَاجَرَ قَبْلَ أَبِيهِ، يَغْضَبُ. قَالَ: وَقَدِمْتُ أَنَا وَعَمْرُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فوجدناه قَائِلًا، فَرَجَعْنَا إِلَى الْمَنْزِلِ، فَأَرْسَلَنِي عَمْرٌ وَقَالَ: اذْهَبْ فَانظُرْ هَلِ اسْتَيْقَظَ. فَأَتَيْتُهُ، فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ فَبَايَعْتُهُ، ثُمَّ انْطَلَقْتُ إِلَى عَمْرٍ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنَّهُ قَدْ اسْتَيْقَظَ، فَاَنْطَلَقْنَا إِلَيْهِ نُهَزُولُ هِرْوَلَةَ، حَتَّى دَخَلَ عَلَيْهِ فَبَايَعَهُ، ثُمَّ بَايَعْتُهُ)^(٢).

مشاهدته:

لم يشهد ابن عمر بدرأ، واستصغر يوم أحد، وأول مشاهدته الخندق، وشهد ما بعدها من المشاهد مع رسول الله ﷺ، وهو ممن بايع بيعة الرضوان تحت الشجرة، وكان يتوجه في السرايا على عهد النبي ﷺ، وشهد غزوة مؤتة.

عن علي بن زيد، عن أنس وسعيد بن المسيب قالا: (شهد ابن عمر بدرأ)^(٣).

قلت: هذا خطأ بلا ريب، فقد ثبت عن ابن عمر أنه استصغر يوم أحد،

فكيف يشهد بدرأ؟

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) أخرجه الحاكم.

عن نافع قال: حدثني ابن عمر رضي الله عنهما: (أن رسول الله ﷺ عَرَضَهُ يوم أُحُدٍ، وهو ابنُ أربعِ عشرةَ سنةً، فلم يُجِزْهُ. ثم عَرَضَنِي يومَ الخندقِ، وأنا ابنُ خمسِ عشرةَ سنةً، فأجازني. قال نافع: فقدمتُ على عمرَ بنِ عبدِ العزيزِ - وهو خليفةٌ - فَحَدَّثْتُهُ هذا الحديثَ، فقال: إِنَّ هذا لحدٌّ بينَ الصغيرِ والكبيرِ، وكتبَ إلي عمَّالِهِ: أَنْ يَفْرِضُوا لِمَنْ بَلَغَ خمسَ عشرةَ) (١).

وعن عبد الرحمن، هو ابن عبد الله بن دينار، عن أبيه: أَنَّ ابنَ عمر رضي الله عنهما قال: (أولُ يومٍ شهدتهُ يومُ الخندقِ) (٢).

عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهدٍ قال: (شهدَ ابنُ عمر فتحَ مكةَ وهو ابنُ عشرين سنةً، وهو على فرسٍ جَرُورٍ، ومعه رُمَحٌ ثقيلٌ، وعليه بُرْدَةٌ فَلَوْتُ، قال: فأبصره النبي ﷺ، وهو يَحْتَلِي لفرسيه، فقال: «إِنَّ عبدَ الله، إن عبدَ الله»، يعني أثنى عليه خيراً) (٣).

عن نافع، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: (أَمَرَ رسولُ الله ﷺ في غزوةِ مؤتةَ زيدَ بنِ حارثةَ، فقال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ قُتَيْلَ زَيْدٍ فَجَعْفَرٌ، وَإِنْ قُتِلَ جَعْفَرٌ فَعَبْدُ اللَّهِ بنِ رِوَاحَةَ». قال عبدُ الله: كنتُ فيهم في تلكَ الغزوةِ، فالتَمَسْنَا جَعْفَرَ بنَ أَبِي طَالِبٍ، فوجدناه في القَتْلِ، ووجدنا ما في جَسَدِهِ بِضْعاً وَتِسْعِينَ، من طَعْنَةٍ وَرَمِيَةٍ) (٤).

عن نافع، عن ابنِ عمرَ قال: (لقد رأيتُنا يومَ حُنينٍ وَإِنَّ الفَتَيْنِ لموليتانِ، وما

(١) أخرجه الستة، وابن سعد، والفسوي، وهذا لفظ البخاري.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني وزجال رجال الصحيح، إلا أن مجاهداً أرسله. قوله (فرس جرور): أي لا يتقاد. (بردة فلوت): أي ضيقة صغيرة لا يتضم طرفاها.

(٤) أخرجه البخاري.

مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ رَجُلٌ^(١).

وعن نافع، عن ابن عمر قال: (بعث رسول الله ﷺ سرية إلى نجد، فخرجت معها، فأصبنا نعمة كثيراً، فنقلنا أميراً بعيراً لكل إنسان. ثم قدمنا على رسول الله ﷺ، فقسّم بيننا غنيمتنا، فأصاب كل رجلٍ منا اثنا عشر بعيراً بعد الخمس، وما حاسبنا رسول الله ﷺ بالذي أعطانا صاحبنا، ولا عاب عليه بعد ما صنع، فكان لكل رجلٍ منا ثلاثة عشر بعيراً بتفله)^(٢).

مناقبه:

عن نافع: أَنَّ ابْنَ عُمَرَ قَالَ: (إِنَّ رِجَالاً مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ كَانُوا يَرَوْنَ الرُّؤْيَا عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقْضُونَهَا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَيَقُولُ فِيهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ مَا شَاءَ اللَّهُ، وَأَنَا غَلَامٌ حَدِيثُ السِّنِّ، وَبَيْتِي الْمَسْجِدُ قَبْلَ أَنْ تُنْكِحَ، فَقُلْتُ فِي نَفْسِي: لَوْ كَانَ فِيكَ خَيْرٌ لَرَأَيْتُ مِثْلَ مَا يَرَى هَؤُلَاءِ، فَلَمَّا أَضْطَجَعْتُ لَيْلَةً قُلْتُ: اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ تَعْلَمُ فِيَّ خَيْراً فَأَرِنِي رُؤْيَا، فَبَيْنَمَا أَنَا كَذَلِكَ إِذْ جَاءَنِي مَلَكَانِ، فِي يَدِ كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمَا مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، يُقْبِلَانِ بِي إِلَى جَهَنَّمَ، وَأَنَا بَيْنَهُمَا أَدْعُو اللَّهَ: اللَّهُمَّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ جَهَنَّمَ، ثُمَّ أَرَانِي لَقِينِي مَلَكٌ فِي يَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَقَالَ: لَمْ تُرْعَ، نِعْمَ الرَّجُلُ أَنْتَ، لَوْ تَكْتَبُ الصَّلَاةَ. فَأَنْطَلَقُوا بِي حَتَّى وَقَفُوا بِي عَلَى شَفِيرِ جَهَنَّمَ، فَإِذَا هِيَ مَطْوِيَّةٌ كَطَيِّ الْبُئْرِ، لَهَا قُرُونٌ كَقُرُونِ الْبُئْرِ، بَيْنَ كُلِّ قَرْنَيْنِ مَلَكٌ بِيَدِهِ مِقْمَعَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، وَأَرَى فِيهَا رِجَالاً مُعَلَّقِينَ بِالسَّلَاسِلِ، رُؤُوسُهُمْ أَسْفَلَهُمْ عَرَفْتُ فِيهَا رِجَالاً مِنْ قُرَيْشٍ، فَأَنْصَرَفُوا بِي عَنْ ذَاتِ الْيَمِينِ. فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَصْتُهَا حَفْصَةَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّ عَبْدَ اللَّهِ رَجُلٌ صَالِحٌ». فَقَالَ نَافِعٌ: لَمْ يَزَلْ بَعْدَ ذَلِكَ يُكْتَبُ الصَّلَاةَ).

وفي رواية: عن سالم، عن ابن عمر قال: (فَقَصَصْتُهَا عَلَى حَفْصَةَ، فَقَصَصْتُهَا

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن غريب. وحسنه الحافظ في «الفتح».

(٢) أخرجه مالك، وابن سعد، والشيخان، وأبو داود، واللفظ له.

حفصةُ على النبي ﷺ، فقال: «نِعَمَ الرجلُ عبدُ الله، لو كانَ يصليُّ بالليلِ». قال سالمٌ: فكانَ عبدُ الله لا ينامُ مِنَ الليلِ إلا قليلاً^(١).

عن سعيد بن بشير، عن قتادة، عن ابن سيرين، عن ابن عمر قال: (كنتُ شاهدَ النبي ﷺ في حائطِ نخلٍ، فاستأذَنَ أبو بكر، فقال النبي ﷺ: «اِذْنُوا لَهُ، وبَشِّرُوهُ بِالْجَنَّةِ». ثم استأذَنَ عمرُ، فقال: «اِذْنُوا لَهُ، وبَشِّرُوهُ بِالْجَنَّةِ». ثم استأذَنَ عثمانُ، فقال: «اِذْنُوا لَهُ، وبَشِّرُوهُ بِالْجَنَّةِ على بلوى تُصيبُهُ». قال: فدخَلَ يبكي ويضحك. قال عبدُ الله: فَأَنَا يَا نَبِيَّ اللَّهِ؟ قال: «أَنْتَ مَعَ أَبِيكَ»^(٢).

وفضائله كثيرة جداً، فهو من قدماء الإسلام، ومن أصحاب الهجرة، ومن بايع تحت الشجرة، وغير ذلك مما هو مبثوث في ثنايا هذه الترجمة.

مع النبي ﷺ:

لزم ابن عمر رسول الله ﷺ ملازمة لا مزيد عليها، فصلى خلفه، وحضر مجالسه ومشاهدته، وسافر معه، وسمع حديثه فأكثر وأطاب، وأحبَّه النبي ﷺ، وأثنى عليه، وقربه منه، وأذناه إليه، وعلمه وأدبه، وأحسن إليه، ومات وهو راضٍ عنه، وبقيَ عبدُ الله على العهد الذي كان عليه زمن رسول الله ﷺ.

● ● عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (صَلَّيْتُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ: سَجْدَتَيْنِ قَبْلَ الظُّهْرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الظُّهْرِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ المَغْرِبِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ العِشَاءِ، وَسَجْدَتَيْنِ بَعْدَ الجُمُعَةِ، فَأَمَّا المَغْرِبُ والعِشَاءُ ففِي بَيْتِهِ. وَحَدَّثَنِي أُخْتِي حَفْصَةُ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَصَلِّي سَجْدَتَيْنِ خَفِيفَتَيْنِ بَعْدَمَا يَطْلُعُ الفَجْرُ. وَكَانَتْ سَاعَةً لَا أُدْخَلُ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِيهَا)^(٣).

(١) أخرجه أحمد، والبخاري - واللفظ له - ومسلم، والترمذي، وابن سعد، وأبو نعيم، وغيرهم.
(٢) أخرجه ابن عساکر، وذكره الذهبي في «السير»، قال شعيب: إسناده ضعيف لضعف سعيد بن بشير، لكن متن الحديث صحيح من طريق آخر إلى قوله: (على بلوى تصيبه).
(٣) أخرجه مالك، والستة، إلا ابن ماجه، واللفظ للبخاري.

عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر قال: (صليتُ مع النبي ﷺ ركعتين بعد المغرب في بيته) (١).

عن مجاهد، عن ابن عمر قال: (رَمَقْتُ النبي ﷺ شهراً، فكان يقرأ في الركعتين قبلَ الفجر بـ: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾).

وفي رواية: عن ابن عمر قال: (رَمَقْتُ رسولَ الله ﷺ عشرينَ مرةً، يقرأ في الركعتين بعد المَغرب، وفي الركعتين قبلَ الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ﴾) (٢).

● ● عن ابن عمر قال: (كنا نَسافرُ مع رسولِ الله ﷺ، فإذا رأى قرية يريد أن يدخلها قال: «اللهمَّ بارِكْ لنا فيها - ثلاث مرات - اللهمَّ ارزقنا حياها، وحببنا إلى أهلها، وحببْ صالحِي أهلها إلينا») (٣).

عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: (كُنَّا عند رسولِ الله ﷺ، فقال: «أخبروني بشجرة تُشبهه، أو: كالرجلِ المسلم، لا يتَحَاتُّ ورفقها، ولا ولا ولا، تُؤتِي أَكْلَهَا كُلَّ حِينٍ». قال ابنُ عمر: فَوَقَعَ في نَفْسِي أَنَّهَا النخلةُ، ورأيتُ أبا بكر وعمر لا يتكلمان، فكرهتُ أن أتكلّم، فلمّا لم يقولوا شيئاً، قال رسول الله ﷺ: «هي النخلةُ». فلمّا قُمْنَا قلتُ لعمر: يا أبتاهُ، واللّه لقد كان وقعَ في نَفْسِي أَنَّهَا النخلةُ. فقال: ما منعَكَ أن تكلمَ؟ قال: لم أَرُكُم تَكَلِّمُونَ، فكرهتُ أن أتكلّمَ أو أقولَ شيئاً. قال عمر: لأنْ تكونَ قُلَّتْها، أحبُّ إليَّ من كذا وكذا) (٤).

(١) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه أحمد، والنسائي، والترمذي، وابن ماجه، والرواية الأولى للترمذي، والثانية للنسائي، وحسنه الترمذي، وصححه أحمد شاكر والألباني وعبد القادر الأرناؤوط.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، وإسناده جيد.

(٤) أخرجه أحمد، والبخاري - واللفظ له - ومسلم، والترمذي.

عن أبي بكر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر قال: (تَرَأَى النَّاسُ الْهَلَالَ، فَأَخْبَرْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنِّي رَأَيْتُهُ، فَصَامَهُ وَأَمَرَ النَّاسَ بِصِيَامِهِ) (١).

وعن ابن عمر قال: (أَمَرَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ آتِيَهُ بِمُدِيَّةٍ - وَهِيَ الشُّفْرَةُ - فَأَتَيْتُهُ بِهَا، فَأَرْسَلَ بِهَا فَأَرْهَفَتْ (٢)، ثُمَّ أَعْطَانِيهَا وَقَالَ: «اغْدُ عَلَيَّ بِهَا»، ففعلتُ، فخرجَ بأصحابِهِ إلى أسواقِ المدينة، وفيها زِقَاقُ خمرٍ قد جُلِبْتُ من الشام، فأخذَ المُدِيَّةَ مِنِّي، فشقَّ ما كان من تلك الزِّقَاقِ بحضرته، ثم أَعْطَانِيهَا، وَأَمَرَ أَصْحَابَهُ الَّذِينَ كَانُوا مَعَهُ أَنْ يَمْضُوا مَعِي، وَأَنْ يُعَاوَنُونِي، وَأَمَرَنِي أَنْ آتِيَ الْأَسْوَاقَ كُلَّهَا، فَلَا أَجِدُ فِيهَا زِقَّ خَمْرٍ إِلَّا شَقَّقْتُهُ، ففعلتُ فلم أتركُ في أسواقها زِقًا إِلَّا شَقَّقْتُهُ) (٣).

وعنه رضي الله عنه قال: «كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَكُنْتُ عَلَى بَكْرِ صَعْبٍ لِعَمْرٍ، فَكَانَ يَغْلِبُنِي فَيَتَقَدَّمُ أَمَامَ الْقَوْمِ، فَيُزْجِرُهُ عَمْرٌ وَيُرُدُّهُ، ثُمَّ يَتَقَدَّمُ، فَيُزْجِرُهُ عَمْرٌ وَيُرُدُّهُ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ لِعَمْرٍ: «بِعُنِيهِ». قَالَ: «هُوَ لَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «بِعُنِيهِ». فَبَاعَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هُوَ لَكَ يَا عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ، تَصْنَعُ بِهِ مَا شِئْتَ» (٤).

وعن ابن عمر: (أَنَّهُ دَخَلَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَلْقَى إِلَيَّْ وَسَادَةَ حَشْوُهَا لَيْفٍ، فَلَمْ أَقْعُدْ عَلَيْهَا، بَقِيَتْ بَيْنِي وَبَيْنَهُ) (٥).

● ● عن سليمان الأعمش قال: حَدَّثَنِي مُجَاهِدٌ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ: (أَخَذَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَنْكِبِي، فَقَالَ: «كُنْ فِي الدُّنْيَا كَأَنَّكَ غَرِيبٌ أَوْ عَابِرُ سَبِيلٍ». وَكَانَ ابْنُ عَمْرٍو يَقُولُ: إِذَا أَمْسَيْتَ فَلَا تَنْتَظِرِ الصَّبَاحَ، وَإِذَا

(١) أخرجه أبو داود، وصححه عبد القادر الأرناؤوط.

(٢) أي سُتَّتْ وأُخْرِجَ حَدَّهَا.

(٣) أخرجه أحمد.

(٤) أخرجه البخاري.

(٥) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح.

أصبحتَ فلا تنتظرِ المساءَ، وخذُ من صِحَّتِكَ لِمَرَضِكَ، ومن حَيَاتِكَ لِمَوْتِكَ»^(١).

عن عبد الله بن واقدٍ، عن ابن عمر قال: (مررتُ على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاءً، فقال: «يا عبدَ الله، ارفعِ إزارَكَ»، فرفَعْتُهُ. ثم قال: «زُدْ»، فزِدْتُ. فما زِلْتُ أَتَحْرَاهَا بعدُ. فقال بعضُ القومِ: إلى أين؟ فقال: أنصافِ السابقين)^(٢).

● ● عن عاصم بن محمد، عن أبيه قال: (ما سمعتُ ابنَ عمر ذاكِراً رسولَ الله ﷺ، إلا ابتدرتُ عيناهُ تَبْكِيانِ)^(٣).

وقد حجَّ ابن عمر مع النبي ﷺ حجة الوداع، وأدَّى معه المناسك، وحفظ عنه الأقوال والأفعال، واقتدى به ﷺ، ونقل ذلك للناس، رضي الله عنه وأرضاه. اقتداؤه برسول الله ﷺ:

● ● كان ابن عمر شديد الاتباع للنبي ﷺ، يتبعه في كل أعماله وأفعاله وأقواله، حتى إنه ينزل منازلَه، ويصلي في كل مكان صلى فيه، ويبرك ناقته في مبرك ناقته، وينزل تحت شجرة قال النبي ﷺ تحتها، فيتعاهدها بالماء لثلاثين يوماً! عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (لم يكن أحدٌ منهم ألزَمَ لطريق رسول الله ﷺ ولا أتَبَعَ من ابن عمر)^(٤).

عن عبد الله بن أبي مُلَيْكَةَ، عن عائشةَ قالت: (ما كان أحدٌ يَبِيعُ آثارَ النبي ﷺ في منازلِه كما كان يَتَّبِعُه ابنُ عمر)^(٥).

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، والترمذي، وابن ماجه.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وابن عساکر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه للبيهقي في «الزهد»، وصححه.

(٤) أخرجه البخاري في «كتاب رفع اليدين في الصلاة».

(٥) أخرجه ابن سعد.

عن موسى بن عُمَبة، عن نافع قال: (لو نظرت إلى ابنِ عمر - رضي الله تعالى عنه - إذا تبع أثر النبي ﷺ؛ لقلت: هذا مجنونٌ) (١)!!

عن نافع: (أن ابنَ عمر كان يتبع آثارَ رسولِ الله ﷺ في كل مكان صلى فيه، حتى إنَّ النبي ﷺ نزلَ تحت شجرة، فكان ابن عمر يتعاهد تلك الشجرة، فيصبُّ في أصلها الماء لكيلا تيبس) (٢).

وعن ابن وهب، عن مالك، عن عَمَّن حَدَّثَهُ: (أنَّ ابنَ عمر كان يتبع أمرَ رسولِ الله ﷺ، وآثاره وحاله، ويهتمُّ به، حتى كان قد خيفَ على عقله من اهتمامه بذلك) (٣).

وعن عبد الله بن نُمير، عن عاصم الأحول، عن عَمَّن حَدَّثَهُ قال: (كان ابنُ عمر إذا رآه أحدٌ ظنَّ أنَّ به شيئاً، من تتبُّعه آثارَ النبي ﷺ) (٤).

● ● عن ابن إسحاق، حدثني نافع، عن ابن عمر: (أنَّ رسولَ الله ﷺ حين أقبلَ من حجَّته دخلَ المدينة، فأناخَ على باب مسجده، ثم دخله، فركعَ فيه ركعتين، ثم انصرفَ إلي بيته. قال نافع: فكان ابنُ عمر كذلك يصنع) (٥).

عن الزُّهريِّ قال: أخبرني سالمٌ، عن عبدِ الله بنِ عمر رضي الله عنهما قال: (رأيتُ رسولَ الله ﷺ إذا أعجله السيرُ في السفر، يؤخِّر المغربَ حتى يجمعَ بينها وبينَ العشاء. قال سالمٌ: وكان عبد الله يفعلُه إذا أعجله السيرُ).

وعن نافع قال: (أقبلنا مع ابنِ عمر من مكة، فلما كان تلك الليلة سار بنا حتى أمسينا، فظننا أنه نسي الصلاة، فقلنا له: الصلاة، فسكتَ وسارَ حتى كادَ

(١) أخرجه الحاكم، وأبو نعيم

(٢) أخرجه ابن عساكر.

(٣) أخرجه الفسوي.

(٤) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٥) أخرجه أبو داود، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح.

الشفق أن يغيب، ثم نزل فصلّى وغاب الشفق فصلّى العشاء، ثم أقبل علينا فقال:
هكذا كنّا نصنع مع رسول الله ﷺ إذا جدّ به السير^(١).

عن عبد الله بن دينار قال: (كان عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يصلّي في
السفر على راحلته أينما توجهت، يوميّ. وذكر عبد الله: أنّ النبيّ ﷺ كان
يفعله).

وعن سعيد بن يسار أنه قال: (كنتُ أسيرُ مع عبد الله بن عمر بطريق مكة،
فقال سعيد: فلما خشيتُ الصبحَ نزلتُ فأوترتُ، ثم لحيته، فقال عبد الله بن عمر:
أين كنت؟ فقلتُ: خشيتُ الصبحَ فنزلتُ فأوترتُ، فقال عبد الله: أليس لك في
رسول الله ﷺ أسوةٌ حسنة؟ فقلتُ: بلى واللّه، قال: فإنّ رسول الله ﷺ كان يُوترُ
على البعير)^(٢).

● ● عن فليح، عن نافع قال: (كان ابنُ عمر رضي الله عنهما: إذا أراد
الخروجَ إلى مكةَ اذهنَ بدهنٍ ليسَ له رائحةٌ طيبةٌ، ثم يأتي مسجدَ ذي الحليفةَ
فيصليّ، ثم يركبُ، وإذا استوث به راحلتهُ قائمةٌ أحرَمَ، ثم قال: هكذا رأيتُ
النبيّ ﷺ يفعل)^(٣).

وعن أيوب، عن نافع قال: (كان ابن عمر رضي الله عنهما، إذا دخلَ أذني
الحرمِ أمسكَ عن التلبية، ثم يبيتُ بذي طوى، ثم يصلّي به الصبحَ ويغتسلُ،
ويحدثُ أن نبيّ الله ﷺ كان يفعلُ ذلك)^(٤).

عن عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر: (أن رسولَ الله ﷺ كان إذا طافَ
باليبيتِ الطوافَ الأوّلَ، حَبَّ ثلاثاً، ومَشَى أربعاً، وكان يسعى بِبَطْنِ المَسِيلِ إذا

(١) أخرجه مالك، وأحمد، والستة إلا ابن ماجه، والرواية الأولى للبخاري، والثانية للنسائي.

(٢) أخرجه مالك، والستة، وغيرهم، واللفظ للبخاري.

(٣) أخرجه البخاري بهذا اللفظ، وانظر الحديث الذي يليه.

(٤) أخرجه مالك، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، واللفظ للبخاري.

طاف بين الصفا والمرّوة، وكان ابنُ عمر يفعلُ ذلك^(١).

عن عُبيد الله بن عمر، عن نافع، عن ابنِ عمر: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَفَاضَ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ رَجَعَ فَصَلَّى الظُّهْرَ بِمَنَى. قَالَ نَافِعٌ: فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يُفِيضُ يَوْمَ النَّحْرِ، ثُمَّ يَرْجِعُ فَيُصَلِّي الظُّهْرَ بِمَنَى، وَيَذْكُرُ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ فَعَلَهُ)^(٢).

عن ابنِ شهاب، أن عُبيد الله بنَ عبدِ الله بنِ عمر أخبره، أن أباه قال: (جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ الْمَغْرَبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ، لَيْسَ بَيْنَهُمَا سَجْدَةٌ، وَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ، وَصَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ. فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُصَلِّي بِجَمْعٍ كَذَلِكَ، حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ تَعَالَى)^(٣).

عن موسى بن عُقبة قال: (رَأَيْتُ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ يَتَحَرَّى أَمَاكِنَ مِنَ الطَّرِيقِ فَيُصَلِّي فِيهَا، وَيُحَدِّثُ أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يُصَلِّي فِيهَا، وَأَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يُصَلِّي فِي تِلْكَ الْأَمَكِنَةِ)^(٤).

● ● عن أيوب، عن نافع، عن ابنِ عمر قال: (قال رسول الله ﷺ: «لَوْ تَرَكْنَا هَذَا الْبَابَ لِلنِّسَاءِ». قَالَ نَافِعٌ: فَلَمْ يَدْخُلْ مِنْهُ ابْنُ عُمَرَ حَتَّى مَاتَ)^(٥).

عن عبد الله بن دينار، عن ابنِ عمر رضي الله عنهما قال: (كان النبي ﷺ يأتي مسجد قباء كلَّ سبتٍ ماشياً وراكباً. وكان عبدُ الله رضي الله عنه يفعلُه)^(٦).

(١) أخرجه مالك، وأحمد، والستة إلا الترمذي، واللفظ لمسلم. قوله (يسعى بطن المسيل):

أي يسرع شديداً بطن الوادي الذي بين الصفا والمرّوة.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود.

(٣) أخرجه مالك، والجماعة، واللفظ لمسلم. قوله (بجمع): أي بالمؤذلفة. (ليس بينهما سجدة): أي لم يصل بينهما نافلة.

(٤) أخرجه البخاري. وللحديث رواية طويلة فيها تفصيل لأسماء تلك الأماكن التي كان يصلي ابن عمر فيها.

(٥) أخرجه أبو داود، والطيالسي وأبو نعيم نحوه، وصححه الألباني وعبد القادر الأرناؤوط.

(٦) أخرجه مالك، والطيالسي، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، واللفظ للبخاري.

عن نافع قال: (كان عبد الله بن عمر إذا قدم من سفر بدأ بقبر النبي ﷺ، وأبي بكر، وعمر، فيقول: السلام عليك يا رسول الله، السلام عليك يا أبا بكر، السلام عليك يا أبتاه)^(١).

● ● عن ابن شهاب، عن سالم، عن أبيه: (أنه سمع رسول الله ﷺ قال: «ما حق امرئ مسلم له شيء يوصي فيه، يبيت ثلاث ليال؛ إلا ووصيته عنده مكتوبة». قال عبد الله بن عمر: ما مرّت عليّ ليلة منذ سمعت رسول الله ﷺ قال ذلك، إلا وعندي وصيتي)^(٢).

عن الزُّهري، عن سالم، عن ابن عمر: (أن النبي ﷺ قال: «لا يُقِيمَنَّ أحدكم أخاه ثم يجلس في مجلسه». وكان ابن عمر إذا قام له رجل عن مجلسه، لم يجلس فيه)^(٣).

قال ابن جرّيج: أخبرني موسى بن عقبة، عن نافع قال: (سمعت عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يقول: قال رسول الله ﷺ: «أجيبوا هذه الدعوة إذا دُعيتُم لها». قال: وكان عبد الله يأتي الدعوة في العرس وغير العرس، وهو صائم)^(٤).

عن عبد الله بن دينار، عن ابن عمر: (أنه كان إذا خرج إلى مكة، كان له حمار يتروّح عليه، إذا ملّ ركوب الرّاحلة، وعمامة يشدُّ بها رأسه. فبينما هو يوماً على ذلك الحمار، إذ مرَّ به أعرابي، فقال: ألسن ابن فلان بن فلان؟ قال: بلى. فأعطاه الحمار، وقال: اركب هذا. والعمامة، قال: اشدُّد بها رأسك. فقال له بعض أصحابه: غفر الله لك، أعطيت هذا الأعرابي حماراً كنت تروّح عليه، وعمامة كنت تشدُّ بها رأسك؟! فقال: إنّي سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إن من أبرّ

(١) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه مالك، وأحمد، والجماعة، وهذا لفظ مسلم.

(٣) أخرجه أحمد، والطيالسي، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، واللفظ لمسلم.

(٤) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، وأبو داود، والترمذي.

الْبِرِّ صَلَاةَ الرَّجُلِ أَهْلٍ وَوَدَّ أَبِيهِ، بَعْدَ أَنْ يُؤَلِّيَ»، وَإِنَّ أَبَاهُ كَانَ صَدِيقًا لِعُمَرَ^(١)!

عن أبي مودود، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله تعالى عنه: (أَنَّهُ كَانَ فِي طَرِيقِ مَكَّةَ يَأْخُذُ بِرَأْسِ رَاحِلَتِهِ يَنْشِيهَا، وَيَقُولُ: لَعَلَّ حُفَاً يَقَعُ عَلَيَّ حُفًّا، يَعْنِي حُفًّا رَاحِلَةَ النَّبِيِّ ﷺ)^(٢).

وعن مجاهد قال: (كَتَبْتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - فِي سَفَرٍ، فَمَرَّ بِمَكَانٍ فَحَادَ عَنْهُ، فَسُئِلَ لِمَ فَعَلْتَ ذَلِكَ؟ قَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلْتُ هَذَا، فَفَعَلْتُ)^(٣).

وعن ابن عمر رضي الله عنهما: (أَنَّهُ كَانَ يَأْتِي شَجْرَةً بَيْنَ مَكَّةَ وَالْمَدِينَةِ، فَيَقِيلُ تَحْتَهَا، وَيُخْبِرُ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَفْعَلُ ذَلِكَ)^(٤).

وعن ابن سيرين قال: (كَنتُ مَعَ ابْنِ عُمَرَ - رَحِمَهُ اللَّهُ - بِعَرَفَاتٍ، فَلَمَّا كَانَ حِينَ رَاحَ رُحْتُ مَعَهُ، حَتَّى أَتَى الْإِمَامَ، فَصَلَّى مَعَهُ الْأُولَى وَالْعَصْرَ، ثُمَّ وَقَفَ وَأَنَا وَأَصْحَابٌ لِي، حَتَّى أَفَاضَ الْإِمَامُ، فَأَفْضْنَا مَعَهُ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى الْمَضِيقِ دُونَ الْمَأْزَمِينَ، فَأَنَاحَ وَأَنْحَنَا، وَنَحْنُ نَحْسِبُ أَنَّهُ يَرِيدُ أَنْ يَصَلِّيَ، فَقَالَ غَلَامُهُ الَّذِي يُمَسِّكُ رَاحِلَتَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ يَرِيدُ الصَّلَاةَ، وَلَكِنَّهُ ذَكَرَ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا انْتَهَى إِلَى هَذَا الْمَكَانِ قَضَى حَاجَتَهُ، فَهُوَ يَحِبُّ أَنْ يَقْضِيَ حَاجَتَهُ)^(٥)!!

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - والفسوي، وأخرج أبو داود والترمذي المسند منه فقط. قوله (يتروَّح عليه): معناه: كان يستصحب حماراً ليستريح عليه، إذا ضجر من ركوب البعير.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) ذكره المنذري في «الترغيب» وقال: رواه أحمد والبخاري بإسناد جيد. وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد والبخاري، ورجاله موثقون.

(٤) ذكره المنذري في «الترغيب» وقال: رواه البخاري بإسناد لا بأس به. وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البخاري، ورجاله موثقون.

(٥) ذكره المنذري في «الترغيب» وقال: رواه أحمد، ورواه محتج بهم في الصحيح. وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد، ورجاله رجال الصحيح. والمأزم: الطريق الضيق بين الجبلين.

طرف من سيرته وشمائله :

اقتدى ابن عمر بالنبي ﷺ، واهتدى بهديه، واقتفى أثره، وتأثر كثيراً بأبيه عمر الفاروق؛ فكان أحد عبّاد الصحابة وفضلائهم، يطيل قيام الليل، ويكثر الحج والعمرة، ويسرد الصوم، تلاءً لكتاب الله، زاهداً ورعاً، خاشعاً بكَاء، سخياً جواداً، واسع الصدقة، سباقاً بالخيرات، من أمْلِكِ الناسِ لِنَفْسِهِ، لم تملُ به الدنيا ولم تفتنه، وبقي على الأمر الأول، واعتزل الفتن، وكان مَمَّنْ يَصْلِحُ للخلافة، وقد عُيِّنَ لها مع وجودِ مثلِ الصحابيِّين الجليلين علي وسعد بن أبي وقاص! .

صلاته :

عن عبد الله بن واقد قال: (رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ يُصَلِّي، فَلَوْ رَأَيْتَهُ، رَأَيْتَهُ مُقْلَوِيًّا. ورأيتُهُ يَفُتُّ الْمَسْكَ فِي الدَّهْنِ يَدَّهْنُ بِهِ)^(١).

وروى عبد العزيز بن أبي رَوَاد، عن نافع: (أَنَّ ابْنَ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ، كَانَ إِذَا فَاتَتْهُ صَلَاةُ الْعِشَاءِ فِي جَمَاعَةٍ، أَحْيَى بِقِيَّةِ لَيْلَتِهِ)^(٢).

وقال ابنُ المبارك: أَبَانَا عُمَرُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ زَيْدٍ، أَنَّ أَبَاهُ أَخْبَرَهُ: (أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عُمَرَ كَانَ لَهُ مِهْرَاسٌ فِيهِ مَاءٌ، فَيَصَلِّي مَا قُدِّرَ لَهُ، ثُمَّ يَصِيرُ إِلَى الْفِرَاشِ، فَيَغْفِي إِغْفَاءَ الطَّائِرِ، ثُمَّ يَقُومُ فَيَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَصَلِّي، فَيَرْجِعُ إِلَى فِرَاشِهِ، فَيَغْفِي إِغْفَاءَ الطَّائِرِ، ثُمَّ يَتَبُّ فَيَتَوَضَّأُ، ثُمَّ يَصَلِّي، فَيَعْمَلُ ذَلِكَ فِي اللَّيْلِ أَرْبَعَ مَرَاتٍ أَوْ خَمْسًا)^(٣).

وقال أسد بن موسى: حَدَّثَنَا الْوَلِيدُ بْنُ مُسْلِمٍ، حَدَّثَنَا ابْنُ جَابِرٍ، حَدَّثَنِي سُلَيْمَانُ بْنُ مُوسَى، عَنْ نَافِعٍ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (أَنَّهُ كَانَ يُحْيِي اللَّيْلَ

(١) أخرجه ابن عساكر. (مقلولياً): هو المتجافي المستوفز.

(٢) أخرجه أبو نعيم، وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٣) أخرجه ابن المبارك في «الزهد»، وابن عساكر في «تاريخه» والمِهْرَاسُ: صخرة منقورة تسع كثيراً من الماء، وقد يُعْمَلُ منها حِيَاضٌ للماء.

صلاة، ثم يقول: يا نافع، أَسْحَرْنَا؟ فيقول: لا. فَيُعَاوِدُ الصَّلَاةَ، ثم يقول: يا نافع، أَسْحَرْنَا؟ فيقول: نعم. فَيَقْعُدُ، وَيَسْتَغْفِرُ، وَيَدْعُو، حَتَّى يُصْبِحَ^(١).

عن داود بن أبي الفرات، عن أبي غالب - مولى خالد بن عبدالله - قال: (كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَنْزِلُ عَلَيْنَا بِمَكَّةَ، فَكَانَ يَتَهَجَّدُ مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ لِي ذَاتَ لَيْلَةٍ قُبَيْلَ الصُّبْحِ: يَا أَبَا غَالِبٍ، أَلَا تَقَوْمُ فَتَصَلِّي، وَلَوْ تَقْرَأُ بِثَلَاثِ الْقُرْآنِ؟ فَقُلْتُ: قَدْ دَنَا الصُّبْحُ، فَكَيْفَ أَقْرَأُ بِثَلَاثِ الْقُرْآنِ؟ فَقَالَ: إِنَّ سُوْرَةَ الْإِحْلَاصِ - «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» - تَعْدِلُ ثَلَاثَ الْقُرْآنِ)^(٢).

وعن ابن سيرين: (كَانَ ابْنُ عُمَرَ كَلَّمَا اسْتَيْقَظَ مِنَ اللَّيْلِ صَلَّى)^(٣).

وعن أبي بُرْدَةَ قَالَ: (صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عُمَرَ، فَسَمِعْتُهُ حِينَ سَجَدَ وَهُوَ يَقُولُ: اللَّهُمَّ اجْعَلْكَ أَحَبَّ شَيْءٍ إِلَيَّ، وَأَخْشَى شَيْءٍ عِنْدِي. وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي سَجُودِهِ: رَبِّ بِمَا أَنْعَمْتَ عَلَيَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِلْمُجْرِمِينَ. وَقَالَ: مَا صَلَّيْتُ صَلَاةً مِنْذُ أَسْلَمْتُ، إِلَّا وَأَنَا أَرْجُو أَنْ تَكُونَ كَفَّارَةً)^(٤).

عن محمد بن يحيى بن حَبَّانَ، عن عمِّه واسِعِ بْنِ حَبَّانَ قَالَ: (كَانَ ابْنُ عُمَرَ يَحِبُّ أَنْ يَسْتَقْبَلَ كُلَّ شَيْءٍ مِنْهُ الْقِبْلَةَ إِذَا صَلَّى، حَتَّى كَانَ يَسْتَقْبَلُ بِإِبَاهِمِهِ الْقِبْلَةَ).

وقال طاووس: (مَا رَأَيْتُ مَصْلِيًّا كَهَيْئَةِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَشَدَّ اسْتِقْبَالَاً لِلْكَعْبَةِ بِوَجْهِهِ وَكَفَّيْهِ وَقَدَمَيْهِ)^(٥).

عن زيد بن عبد الله الشَّيبَانِي قَالَ: (رَأَيْتُ ابْنَ عُمَرَ إِذَا مَشَى إِلَى الصَّلَاةِ دَبَّ

(١) أخرجه الطبراني وأبو نعيم، وابن عساكر، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير أسد بن موسى وهو ثقة. ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى «الحلية»، وجوّد إسناده.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) أخرجه أحمد في «الزهد».

(٤) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

(٥) أخرج ابن سعد الرواية الأولى، وأبو نعيم الثانية.

ديبياً، لو أنّ نملةً مَشَتْ معه قلتُ: لا يسبقها»^(١).

صومه:

عن أيوب، عن نافع قال: (كان ابن عمر لا يصومُ في السَّفَر، ولا يكاد يُفْطِرُ في الحَضَر، إلا أن يمرض، أو أيامَ يَقدَمُ؛ فإنه كان رجلاً كريماً، يحبُّ أن يُؤكَلَ عنده. قال: وكان يقول: ولأنَّ أفطَرَ في السفر، فأخذَ بِرُخْصَةِ اللهِ؛ أحبُّ إليَّ مِنْ أنْ أصومَ)^(٢).

عن عبد الله مولى أسماء بنتِ أبي بكر - وكان خالَ ولدِ عطاء - قال: (أرسلتني أسماء إلى عبد الله بن عمر، فقالت: بلغني أنك تُحرِّمُ أشياءَ ثلاثةً: العلمَ في الثَّوبِ، وميْثَرَةَ الأَرْجُوَانِ، وصومَ رَجَبٍ كُلِّهِ؟ فقال لي عبدُ اللهِ: أمَّا ما ذكرتُ من رَجَبٍ؛ فكيفَ بمنْ يصومُ الأَبَدًا!) الحديث^(٣).

قال النووي في ترجمته من «تهذيب الأسماء واللغات»: (كان ابنُ عمر يسرُدُ الصوم، وهو أحد الصحابة السَّارِدِينَ للصوم، منهم: عُمر، وابنه، وأبو طلحة، وحمزة بن عَمْرٍو، وعائشة).

حججه:

كان عبد الله كثيرَ الحجِّ والعمرة، ولم يتركِ الحجَّ حتى عندما نزل الحَجَّاجُ بابن الزبير. وفي «صحيح مسلم» عن عُبيد بن جُرَيْجٍ قال: (حججتُ مع عبدِ اللهِ بنِ عمر بن الخطاب رضي اللهُ عنهما، بين حَجِّ وعُمرة، نثني عشرةَ مرةً، فقلتُ: يا أبا عبد الرحمن، لقد رأيتُ منك أربعَ خصالٍ) الحديث.

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر، وعند أحمد في «العلل» نحوه.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر، ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى ابن سعد، وقال: سنده

جيد.

(٣) أخرجه مسلم.

عن نافع: (أنَّ ابنَ عمر رضي الله عنهما، أرادَ الحجَّ عامَ نزلِ الحَجَّاجِ بابنِ الزبير، فقيلَ له: إِنَّ الناسَ كائِنُ بينهم قتالٌ، وإنا نخافُ أن يصدُّوكَ. فقال: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾^(١)، إذا أصنعُ كما صنعَ رسولُ الله ﷺ، إني أشهدُكم أنني قد أوجبتُ عمرةً. ثم خرج، حتى إذا كان بظاهرِ البيداء، قال: ما شأنُ الحجِّ والعمرةِ إلا واحدٌ، أشهدُكم أنني قد أوجبتُ حجاً مع عمرتي. وأهدى هدياً اشتراه بقديدي، ولم يزد على ذلك، فلم ينحر، ولم يحلَّ من شيءٍ حرَّم منه، ولم يحلق، ولم يقصِّر، حتى كان يومُ النحر، فنحَرَ وحلَّق، ورأى أن قد قضى طوافَ الحجِّ والعمرةِ بطوافِهِ الأولِ. وقال ابنُ عمر رضي الله عنهما: كذلك فعلَ رسولُ الله ﷺ^(٢).

وعن نافع قال: (كان ابن عمر لا يدعُ عمرةَ رجبٍ)^(٣).

وعن نافع - أيضاً - عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: (أنَّ تَلِيَةَ رسولِ الله ﷺ: «لَيْتَكَ اللَّهُمَّ لَيْتَكَ، لَيْتَكَ لا شريكَ لك لَيْتَكَ، إِنَّ الحمدَ والنَّعمةَ لك والمُلْكُ، لا شريكَ لك». قال: وكان عبدُ الله بن عمر رضي الله عنهما يزيدُ فيها: لِيكَ لِيكَ، وَسَعْدَيْكَ، والخَيْرُ بِيَدَيْكَ، لِيكَ والرَّغْبَاءُ إِلَيْكَ والعَمَلُ)^(٤).

قال الإمام البخاري: (كان ابنُ عمر يُكَبِّرُ بِمَنَى تلكَ الأيامِ، وخَلَفَ الصلواتِ، وعلى فراشه، وفي فُسْطاطِهِ ومَجْلِسِهِ ومَمْشَاهُ، تلكَ الأيامِ جميعاً)^(٥).

عن عبيد الله، عن نافع، عن ابنِ عمر رضي الله عنهما قال: (ما تركتُ استِلامَ هذينِ الرُّكْنَيْنِ، في شِدَّةٍ ولا رِخَاءٍ، منذُ رأيتُ النبيَّ ﷺ يَسْتَلِمُهُمَا. قلتُ لنافع:

(١) سورة الأحزاب: الآية ٢١.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومالك، ومسلم، والنسائي.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه مالك، وأحمد، والجماعة، واللفظ لمسلم.

(٥) أخرجه في «صحيحه» تعليقاً بصيغة الجزم، وقال الحافظ: وصله ابن المنذر، والفاكهي في «أخبار مكة».

أَكَانَ ابْنُ عَمْرِو يَمْشِي بَيْنَ الرُّكْنَيْنِ؟ قَالَ: إِنَّمَا كَانَ يَمْشِي لِيَكُونَ أَيْسَرَ لاسْتِئْلَامِهِ).

وفي رواية: عن الزُّبَيْرِ بْنِ عَرَبِيِّ قَالَ: (سَأَلَ رَجُلٌ ابْنَ عَمْرِو رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا عَنِ اسْتِئْلَامِ الْحَجَرِ؟ فَقَالَ: رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ. قَالَ: قُلْتُ: أَرَأَيْتَ إِنْ رُحِمْتُ، أَرَأَيْتَ إِنْ غُلِبْتُ؟ قَالَ: اجْعَلْ أَرَأَيْتَ بِالْيَمَنِ، رَأَيْتُ رَسُولَ اللهِ ﷺ يَسْتَلِمُهُ وَيُقَبِّلُهُ)^(١).

عن عبد الرزاق، عن عبيد الله بن عمر، عن نافع قال: (كان ابن عمر رضي الله تعالى عنه يُزَاحِمُ عَلَى الرُّكْنِ حَتَّى يَزْعَفَ، ثُمَّ يَجِيءُ فَيَغْسِلُهُ)^(٢).

عن أبي إسحاق السبيعي قال: سمعتُ ابنَ عمر يقول - بين الصفا والمروة -: (رَبِّ اغْفِرْ وَارْحَمْ، إِنَّكَ الْأَعَزُّ الْأَكْرَمُ).

وعن نافع، عن ابن عمر: (أَنَّهُ كَانَ لَيْلَةً عَلَى الصَّفَا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ اعْصِمْنِي بَدِينِكَ وَطَاعَتِكَ وَطَاعَةَ رَسُولِكَ ﷺ، وَاسْتَعْمَلْنِي بِسُنَّةِ نَبِيِّكَ، وَتَوَفَّنِي عَلَى مِلَّةِهِ، وَأَعِزَّنِي مِنْ شَرِّ مُضِلَّاتِ الْفِتَنِ)^(٣).

عن محمد بن يزيد بن خنيس قال: سمعتُ عبدَ العزيز بن أبي رواد قال: حدثني نافع: (أَنَّ عَبْدَ اللهِ بْنَ عَمْرِو أَدْرَكَهُ عَرُوءُ بْنُ الزُّبَيْرِ فِي الطَّوَافِ، فَخَطَبَ إِلَيْهِ ابْنَتَهُ، فَلَمْ يردْ عَلَيْهِ ابْنُ عَمْرِو شَيْئاً، فَقَالَ عَرُوءُ: لَا أَرَاهُ وَافِقَهُ الَّذِي طَلَبْتُ مِنْهُ، لَا جَرَمَ لِأَعَاوِدَتِهِ فِيهَا. قَالَ نَاعِفٌ: فَقَدِمْنَا الْمَدِينَةَ قَبْلَهُ، وَجَاءَ بَعْدَنَا، فَدَخَلَ عَلَى ابْنِ عَمْرِو فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ ابْنُ عَمْرِو: إِنَّكَ أَدْرَكْتَنِي فِي الطَّوَافِ، فَذَكَرْتَ لِي ابْنَتِي، وَنَحْنُ نَتَرَاءَى اللَّهُ بَيْنَ أَعْيُنِنَا؛ فَذَلِكَ الَّذِي مَتَّعَنِي أَنْ أُجِيبَكَ فِيهَا بِشَيْءٍ! فَمَا رَأَيْكَ

(١) أخرجه الجماعة إلا الترمذي، واللفظ للبخاري. قوله (هذين الركنين): يعني البيماني والأسود.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف»، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية»، وصححه شعيب، وعند الترمذي نحوه، وسياقه أطول.

(٣) أخرج القسوي الرواية الأولى، وابن عساكر الثانية، والخبر في «الحلية» بأطول من هذا.

فيما طلبت، ألك به حاجة؟ قال: فقال عروة: ما كنت قط أحرص على ذلك مني الساعة. قال: فقال له ابن عمر: يا نافع، ادع لي أخوتها. قال: فقال لي عروة: ومن وجدت من بني الزبير فادعها لنا. قال: فقال ابن عمر: لا حاجة لنا بهم. قال عروة: فمولانا فلان. فقال ابن عمر: فذلك أبعد. فلما جاء أخوها، حمد الله ابن عمر، وأثنى عليه، ثم قال: هذا عندكم عروة، وهو ممن قد عرفتمنا، وقد ذكر أختكما سودة، فأنا أزوجه على ما أخذ الله به على الرجال للنساء، إمساكٌ بمعروف أو تشريحٌ بإحسان، وعلى ما يستحل به الرجال فروج النساء، وكذلك يا عروة؟ قال: نعم. قال: قد رزقكها على بركة الله.

قال: قال عبد العزيز: قال لي نافع: فلما أولم عروة، بعث إلى عبد الله بن عمر يدعوه، قال: فجاء فقال له: لو كنت تقدمت إلي أمس لم أصم اليوم فما رأيك؟ أفعد أو أنصرف؟ قال: بل انصرف راشداً. قال: فانصرف^(١)!!

تلاوته القرآن وبكاؤه:

قال حبيب بن الشهيد: قيل لنافع: (ما كان يصنع ابن عمر في منزله؟ قال: لا يطبقونه؛ الوضوء لكل صلاة، والمُصْحَفُ فيما بينهما)^(٢).

عن نافع قال: (كان عبد الله بن عمر - رضي الله تعالى عنه - يقرأ في صلاته، فيمرُّ بالآية فيها ذُكر النار، فيقفُ عندها فيدعو ويستجيرُ بالله منها)^(٣).

عن عثمان بن واقد، عن نافع قال: (كان ابن عمر - رضي الله تعالى عنه - إذا قرأ: ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَنْ تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ﴾، بكى حتى يغلبه البكاء)^(٤).

- (١) أخرجه ابن سعد بهذا اللفظ، وأخرج أبو نعيم نحوه، وابن عساكر مختصراً. قال شعيب: رجاله ثقات.
- (٢) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه لابن سعد، وصححه.
- (٣) أخرجه أبو نعيم.
- (٤) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر، ونسبه في «الإصابة» إلى «تاريخ أبي العباس السراج» =

عن هشام الدسثوائي، عن القاسم بن أبي بزة، حدثني من سمع ابن عمر: (قرأ: ﴿وَيْلٌ لِّلْمُطَفِّفِينَ﴾، حتى بَلَغَ: ﴿يَوْمَ يَقُومُ النَّاسُ لِرَبِّ الْعَالَمِينَ﴾، قال: فبكى حتى خَرَّ، وامْتَنَعَ من قراءة ما بعده^(١).

عن أبي حذيفة النهدي قال: حدثنا عكرمة بن عمار، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه: (أنه قرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ حتى ختم الآية، فجعل ابن عمر يبكي، حتى لَثِقَتْ لحيته وجنبه من دموعه. قال عبد الله: فحدثني الذي كان إلى جنب ابن عمر، قال: لقد أردت أن أقوم إلى عبيد بن عمير، فأقول له: أقضِرْ عليك، فإنك قد آذيت هذا الشيخ^(٢).

صدقته، وعتقه الرقاب:

● ● عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: حدثني نافع: (أن عبد الله بن عمر كان إذا اشتدَّ عَجْبُهُ بشيءٍ من ماله؛ قَرَبَهُ لربِّه. قال: فلقد رأيتنا ذاتَ عشيةٍ، وكنا حُجَّاجًا، وراح على نجيبٍ له قد أخذَه بمال، فلما أعجَبَتْهُ رَوْحَتُهُ، وسرَّه إناخَتُهُ؛ نزلَ عنه ثم قال: يا نافع، انزعوا زِمَامَه وِرْخَلَه، وجَلِّلوه وأشعِرووه، وأدخِلوه في البُذُن^(٣).

عن أيوب، عن نافع: (أن ابن عمر كان لا يكادُ يتعشى وحده^(٤)).

عن حبيب بن أبي مرزوق: (أن ابن عمر اشتهى سمكاً، قال: فطلبت له صفيّة امرأته، فأصابته له سمكة، فصنعتها فأطابت صنعتها، ثم قرَّبَتْها إليه، قال:

وقال: سنده جيد. والآية رقم ١٦ من سورة الحديد.

(١) أخرجه أحمد، وأبو نعيم، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر. قال شعيب: أبو حذيفة النهدي سبىء الحفظ، وباقي السند رجاله ثقات. والآية رقم ٤١ من سورة النساء. ومعنى (لثقت): ابتلت.

(٣) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - وأبو نعيم.

(٤) أخرجه ابن سعد.

وسمِعَ نداءَ مسكينٍ على الباب، فقال: اذْفَعُوهاَ إليه. فقالت صفيّة: أنشدك الله، لما رددتَ نفسك منها بشيء. فقال: اذْفَعُوهاَ إليه. قالت: فنحنُ نَرْضِيهَ منها. قال: أنتم أعلم. فقالوا للسائل: إنه قد اشتَهَى هذه السمكة. قال: وأنا والله اشتَهَيْتُها! قال: فَمَا كَسَهُمْ حتى أعطوه ديناراً. قالت: إنا قد أَرْضِيناه. قال: كذلك قد أَرْضَوكَ ورضيتَ، وأخذتَ الثمنَ؟ قال: نعم. قال: اذْفَعُوهاَ إليه^(١).

عن جُبَيْب بن عبد الرحمن، عن نافع: (أنَّ ابنَ عمرَ اشتَهَى عنباً وهو مريضٌ، فاشترى له عُنُقُوداً بدرهم، فجنَّتْ به، فوضعتُه في يده، فجاءه سائلٌ فقام على الباب فسأل، فقال ابنَ عمرَ: اذْفَعُهْ إليه في يده. قال: قلتُ: كُلْ منه، ذُقُهْ! قال: لا، اذْفَعهْ إليه. فدفعتُه إليه. قال: فاشتريتُه منه بدرهم، فجنَّتْ به إليه، فوضعتُه في يده، فعادَ السائلُ، فقال ابنَ عمرَ: اذْفَعُهْ إليه. قلتُ: ذُقُهْ، كُلْ منه! قال: لا، اذْفَعُهْ إليه. فدفعتُه، فما زالَ يعودُ السائلُ، ويأمرُ بَدْفَعِهْ إليه، حتى قلتُ للسائلِ في الثالثة - أو الرابعة -: ويحكُ ما تَسْتَجِي؟! فاشتريتُه منه بدرهم، فجنَّتْ به إليه، فأكلَه^(٢).

عن مَعْمَر، عن عبد الله بن مسلم أخي الزُّهري قال: (رأيتُ ابنَ عمرَ وجد تمرَةً في الطريق، فأخذها فعضَّ منها، ثم رأى سائلاً فدفعتها إليه)^(٣)!

وعن الحسن: (أن ابنَ عمرَ كان إذا تَغَدَّى أو تعشى، دَعَا مَنْ حوله من اليتامى، فتغَدَّى ذات يوم، فأرسلَ إلى يتيماً فلم يجده، وكانت له سَوِيْقَةٌ مُحَلَّاةٌ يشربها بعد غدائه، فجاءَ اليتيمُ وقد فرغوا من الغداء، وبيده السَوِيْقَةُ ليشرَبها، فنأولها إيَّاه وقال: خذها، فما أراك غُبِنْتَ)^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - وأبو نعيم.

(٢) أخرجه أبو نعيم بهذا اللفظ، وابن سعد، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير نعيم بن حماد وهو ثقة.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه أبو نعيم. والسويقة تأنيث السويق: وهو القمح المحمَّص المطحون يُخلط بغيره.

عن مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: (أَتَى ابْنَ عَمْرِو بْنِ بَيْضَعَةَ وَعِشْرِينَ أَلْفًا، فَمَا قَامَ مِنْ مَجْلِسِهِ حَتَّى أَعْطَاهَا وَزَادَ عَلَيْهَا، قَالَ: لَمْ يَزَلْ يُعْطِي حَتَّى أَنْفَدَ مَا كَانَ عِنْدَهُ، فَجَاءَهُ بَعْضُ مَنْ كَانَ يُعْطِيهِ، فَاسْتَقْرَضَ مِنْ بَعْضِ مَنْ كَانَ أَعْطَاهُ، فَأَعْطَاهُ)^(١).

وعن مَيْمُونِ، عَنْ نَافِعٍ: (أَنَّ ابْنَ عَمْرِو كَانَ يَجْمَعُ أَهْلَ بَيْتِهِ عَلَى جَفْنَتِهِ كُلَّ لَيْلَةٍ، قَالَ: فَرَبَّمَا سَمِعَ بِنْدَاءَ مُسْكِينٍ، فَيَقُومُ إِلَيْهِ بِنَصِيْبِهِ مِنَ اللَّحْمِ وَالْخَبِزِ، فَإِلَى أَنْ يَدْفَعَهُ إِلَيْهِ وَيَرْجِعُ، قَدْ فَرَّغُوا مِمَّا فِي الْجَفْنَةِ، فَإِنْ كُنْتَ أَدْرَكَتَ فِيهَا شَيْئًا فَقَدْ أَدْرَكَتَ فِيهَا، ثُمَّ يُصْبِحُ صَائِمًا)^(٢).

عن بُرْدِ بْنِ سِنَانَ، عَنْ نَافِعٍ قَالَ: (إِنَّ كَانَ ابْنَ عَمْرِو لَيَقْسِمُ فِي الْمَجْلِسِ الْوَاحِدِ ثَلَاثِينَ أَلْفًا، ثُمَّ يَأْتِي عَلَيْهِ شَهْرٌ مَا يَأْكُلُ فِيهِ مُرْعَةَ لَحْمٍ)^(٣).

قال سُلَيْمَانُ بْنُ حَرْبٍ: حَدَّثَنَا أَبُو هَلَالٍ، حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بْنُ وَائِلِ الرَّاسِبِيِّ قَالَ: (قَدِمْتُ الْمَدِينَةَ، فَأَخْبَرَنِي رَجُلٌ - جَارٌّ لِابْنِ عَمْرِو - أَنَّهُ أَتَى ابْنَ عَمْرِو أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ قَيْلِ مَعَاوِيَةَ، وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ قَيْلِ إِنْسَانٍ آخَرَ، وَأَلْفَانٍ مِنْ قَيْلِ آخَرَ، وَقَطِيفَةٌ، فَجَاءَ إِلَى السُّوقِ يَرِيدُ عَلْفًا لِرَاحِلَتِهِ بِدَرَاهِمِ نَسِيئَةٍ، فَقَدْ عَرَفْتُ الَّذِي جَاءَ! فَاتَيْتُ سُرِّيئَةَ، فَقُلْتُ: إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ عَنْ شَيْءٍ، وَأَحَبُّ أَنْ تَصْدُقَني؟ قُلْتُ: أَلَيْسَ قَدْ أَتَيْتَ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ أَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ قَيْلِ مَعَاوِيَةَ، وَأَرْبَعَةَ آلَافٍ مِنْ قَيْلِ إِنْسَانٍ آخَرَ، وَأَلْفَانٍ مِنْ قَيْلِ آخَرَ، وَقَطِيفَةٌ؟ قَالَتْ: بَلَى. قُلْتُ: فَإِنِّي رَأَيْتُهُ يَطْلُبُ عَلْفًا بِدَرَاهِمِ نَسِيئَةٍ! قَالَتْ: مَا بَاتَ حَتَّى فَرَّقَهَا. فَأَخَذَ الْقَطِيفَةَ فَأَلْقَاهَا عَلَى ظَهْرِهِ، ثُمَّ ذَهَبَ فَوَجَّهَهَا ثُمَّ جَاءَ. فَقُلْتُ: يَا مَعْشَرَ الثُّجَّارِ، مَا تَصْنَعُونَ بِالْدُنْيَا وَابْنُ عَمْرِو

(١) أخرجه ابن سعد بهذا اللفظ، وابن عساكر، وعند أحمد وأبي نعيم نحوه.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير برد بن سنان وهو ثقة. والمُرْعَةُ: القِطْعَةُ مِنَ اللَّحْمِ، أَوْ الثُّمَّةُ مِنْهُ.

أثنه البارحة عشرة آلاف درهم وَصَح، فأصبحَ اليومَ يَطْلُبُ لراحلته علفاً بدرهم نسيئة^(١)؟! .

عن أيوب، عن نافع: (أن معاويةَ بعثَ إلى ابنِ عمر مئةَ ألفٍ، فما حالَ الحَوُولُ وعندهَ منها شيءٌ)^(٢).

وعن المغيرة بن زياد الموصلي، عن نافع قال: (باعَ ابنُ عمر أرضاً له بممتي ناقةً، فحملَ على مئةَ منها في سبيلِ الله عز وجل)^(٣).

عن ميمون بن مهران: (أنَّ امرأةَ ابنِ عمر عُوِيَتْ فيه، فقيلَ لها: أما تُلْطُفِينِ بهذا الشيخ؟ فقالت: فما أصنعُ به، لا نصنعُ له طعاماً إلا دَعَا عليه مَنْ يأكله. فأرسلتُ إلى قومٍ من المساكين، كانوا يجلسون بطريقه إذا خرج من المسجد، فأطعمتهم، وقالتُ لهم: لا تَجْلِسُوا بطريقه. ثم جاء إلى بيته، فقال: أرسلوا إلى فلان وإلى فلان. وكانت امرأته أرسلتُ إليهم بطعام، وقالت: إن دَعَاكم فلا تأتوه. فقال ابنُ عمر رضي الله تعالى عنه: أردتم أن لا أتعشى الليلة! فلم يَتَعَشَّ تلك الليلة)^(٤).

● ● عن عمر بن محمد العمري، عن نافع قال: (ما مات ابنُ عمر حتى أعتقَ ألفَ إنسان، أو زاد)^(٥).

عن عبد العزيز بن أبي رَوَاد قال: أخبرني نافع: (أنَّ عبد الله بن عمر كان إذا رأى من رقيقه امرأً يُعْجِبُهُ أَعْتَقَهُ، فكان رقيقه قد عرفوا ذلك منه. قال نافع: فلقد رأيتُ بعضَ غلمانِه ربما شمّرَ ولزِمَ المسجدَ، فإذا رآه على تلك الحالِ الحسنةِ

(١) أخرجه أبو نعيم. والوَصَح: الذُّرْهُم الصحيح.

(٢) أخرجه أبو نعيم. قال شعيب: صحيح.

(٣) أخرجه أبو نعيم.

(٤) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر.

(٥) أخرجه أبو نعيم، وصححه الذهبي في «السير».

أعتقه. فيقول له أصحابه: واللَّهِ يا أبا عبد الرحمن، ما هم إلا يَخْدَعُونَكَ. قال:
فيقول عبد الله: مَنْ خَدَعَنَا بِاللَّهِ أَنْخَدَعْنَا لَهُ^(١).

عن حمزة بن عبد الله بن عمر، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال:
(تلوث هذه الآية: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾، فذكرت ما أعطاني الله
تعالى، فما وجدت شيئاً أحب إليّ من جاريتي رُمَيْثَةَ، فقلت: هي حُرَّةٌ لوجه الله
عز وجل، فلولا أنّي لا أعود في شيء جعلته لله عز وجل؛ لنكحتها. فأنكحها
نافعاً، فهي أم ولده^(٢).

عن عاصم بن محمد العُمَرِيُّ، عن أبيه قال: (أعطى عبد الله بن جعفر
عبد الله بن عمر بنافع عشرة آلاف درهم إلى ألف دينار، فدخل عبد الله على صفية
امراته، فقال: إنّه أعطاني ابن جعفر بنافع عشرة آلاف درهم، أو ألف دينار.
فقلت: يا أبا عبد الرحمن، فما تنتظرن؟! تبيع! قال: فهلاً ما هو خير من ذلك؛
هو حرٌّ لوجه الله تعالى. قال: فكان يُخَيَّلُ إليّ أنّ ابن عمر كان ينوي قول الله
عز وجل: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(٣).

وقال ابن وهب: أنبأنا عمر بن محمد بن زيد بن عبد الله، حدثنا أبي: (أنّ
ابن عمر كاتب غلاماً له بأربعين ألفاً، فخرج إلى الكوفة، فكان يعمل على حُمُرٍ
له، حتى أذى خمسة عشر ألفاً، فجاءه إنسانٌ فقال: أمجنون أنت؟! أنت هاهنا
تُعذّب نفسك، وابن عمر يشتري الرقيق يميناً وشمالاً، ثم يُعقّبهم؛ ازجع إليه،
فقل: عَجَزْتُ. فجاء إليه بصحيفة، فقال: يا أبا عبد الرحمن، قد عَجَزْتُ، وهذه
صحيفتي، فأمحها. فقال: لا، ولكن امحها أنت إن شئت. فمحاها، ففاضت عينا

(١) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - وأبو نعيم، وابن عساكر.

(٢) أخرجه الحاكم وابن عساكر، وفي «الطبقات» و«الحلية» نحوه. والآية رقم ٩٢ من سورة
آل عمران.

(٣) أخرجه أحمد، ومن طريقه أبو نعيم في «الحلية»، وهو عند ابن عساكر. ونسبه شعيب في
تخريج أحاديث «السير» إلى «الحلية» وصحّحه.

عبد الله، وقال: اذهب فأنْتَ حُرٌّ. قال: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، أَحْسِنَ إِلَى ابْنِي. قال: هما حُرَّان. قال: أَصْلَحَكَ اللَّهُ، أَحْسِنَ إِلَى أُمِّي وَلَدَيَّ. قال: هما حُرَّتَانِ^(١)!

عن عبد العزيز بن أبي رَوَاد، عن نافع قال: (خرج ابنُ عمر في بعض نواحي المدينة، ومعه أصحابٌ له، فوضَعُوا الشُّفْرَةَ له، فمرَّ بهم راعي غَنَمٍ، فسَلَّم، فقال ابنُ عمر: هَلُمَّ يا راعي، فَأَصِيبَ من هذه الشُّفْرَةَ، فقال له: إني صائِمٌ، فقال ابنُ عمر: أَتَصُومُ في مثل هذا اليوم الحارِّ الشديدِ سَمُومِهِ، وأنت في هذه الحال، ترعى هذه الغنم؟! فقال: واللَّهِ إني أَبَادِرُ أيامي هذه الخالية! فقال له ابن عمر - وهو يريد أن يَخْتَبِرَ وَرَعَهُ -: فهلُ لك أن تَبِيعَنَّا شاةً من غنمك هذه، فنعطيك ثمنها، ونعطيك من لحمها ما تُفْطِرُ عليه؟ قال: إنها لَيْسَتْ لي بغنم، إنها غنمُ سَيِّدِي. فقال له ابنُ عمر: فما يفعلُ سَيِّدُكَ إذا فَقَدَهَا؟ فوالى الراعي عنه، وهو رافعٌ إِصْبَعَهُ إلى السماء، وهو يقول: فأينَ اللّهُ؟! قال: فجعلَ ابنُ عمر يردّد قولَ الراعي، يقول: قال الراعي: فأينَ الله؟! قال: فلَمَّا قَدِمَ المدينة، بعثَ إلى مولاه، فاشترى منه الغنمَ والراعي، فأعتقَ الراعي، وهبَ منه الغنمَ)^(٢)!

● ● عن هشام بن سعد، عن أبي جعفر القارِيء قال: (خرجتُ مع ابن عمر من مكّة إلى المدينة، وكان له جَفَنَةٌ من ثريد، يجتمعُ عليها بَنُوهُ وأصحابه وكلُّ مَنْ جاء، حتى يأكلَ بعضهم قائماً، ومعه بعير له عليه مَزَادَتَانِ فيهما نَبِيدٌ وماءٌ مملوءان، فكان لكلِّ رجلٍ قَدَحٌ من سَوِيقٍ بذلك النَبِيدِ، حتى يتضلّع منه شِيعاً)^(٣).

زهده:

عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاصم الأموي، عن ابن عمر رضي الله

(١) أخرجه ابن عساکر، وذكره الذهبي في «التاريخ» و«السير»، وقال شعيب: رجاله ثقات.
(٢) أخرجه ابن عساکر، وابن الأثير في «أسد الغابة» بإسناده - واللفظ له - وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن الحارث الحاطبي وهو ثقة.

(٣) أخرجه ابن سعد، وحسنه شعيب.

عنهما قال: (رَأَيْتُنِي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بَنَيْتُ بِيَدِي بَيْتاً يُكْنِيهِ مِنَ الْمَطَرِ، وَيُظِلُّنِي مِنَ الشَّمْسِ، مَا أَعَانَنِي عَلَيْهِ أَحَدٌ مِنْ خَلْقِ اللَّهِ).

وعن عَمْرُو بْنِ دِينَارٍ قَالَ: قَالَ ابْنُ عَمْرٍو: (وَاللَّهِ مَا وَضَعْتُ لَبَنَةً عَلَى لَبَنَةٍ، وَلَا غَرَسْتُ نَخْلَةً، مِنْذُ قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ)^(١).

عَنْ مَعْمَرٍ، عَنِ الزَّهْرِيِّ، عَنْ حَمْزَةَ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ قَامٍ قَالَ: (لَوْ أَنَّ طَعَاماً كَثِيراً كَانَ عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، مَا شَبِعَ مِنْهُ بَعْدَ أَنْ يَجِدَ لَهُ آكَلًا. فَدَخَلَ عَلَيْهِ ابْنُ مَطِيحٍ يَعُوذُهُ، فَرَأَاهُ قَدْ نَحَلَ جِسْمَهُ، فَقَالَ لَصَفِيَّةَ: أَلَا تُلْطِئِيهِ، لَعَلَّهُ أَنْ يَرْتَدَّ إِلَيْهِ جِسْمُهُ، فَتَصْنَعِي لَهُ طَعَاماً! قَالَتْ: إِنَّا لَنَفْعَلُ ذَلِكَ، وَلَكِنَّهُ لَا يَدْعُ أَحَدًا مِنْ أَهْلِهِ وَلَا مَنْ يَحْضُرُهُ إِلَّا دَعَاهُ عَلَيْهِ؛ فَكَلَّمْتُهُ أَنْتَ فِي ذَلِكَ. فَقَالَ ابْنُ مَطِيحٍ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، لَوْ اتَّخَذْتَ طَعَاماً، فَرَجَعْتَ إِلَيْكَ جِسْمَكَ؟! فَقَالَ: إِنَّهُ لِيَأْتِي عَلَيَّ ثَمَانِي سَنِينَ، مَا أَشْبِعَ فِيهَا شَبْعَةً وَاحِدَةً - أَوْ قَالَ: لَا أَشْبِعُ فِيهَا إِلَّا شَبْعَةً وَاحِدَةً - فَالآنَ تَرِيدُ أَنْ أَشْبِعَ، حِينَ لَمْ يَبْقَ مِنْ عُمْرِي إِلَّا ظِمٌّ حَمَارٍ)^(٢)!؟

عَنْ مَنْصُورِ بْنِ زَادَانَ، عَنْ ابْنِ سِيرِينَ: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عَمْرٍو: أَجْعَلْ لَكَ جَوَارِشَ؟ قَالَ: وَأَيُّ شَيْءِ الْجَوَارِشِ؟ قَالَ: شَيْءٌ إِذَا كَطَّكَ الطَّعَامُ، فَأَصَبْتَ مِنْهُ؛ سَهَّلَ عَلَيْكَ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: مَا شَبِعْتُ مِنَ الطَّعَامِ مِنْذُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ، وَمَا ذَاكَ أَنْ لَا أَكُونَ لَهُ وَاجِدًا، وَلَكِنِّي عَهَدْتُ قَوْمًا يَشْبَعُونَ مَرَّةً وَيَجُوعُونَ مَرَّةً)^(٣).

(١) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - فِي خَاتِمَةِ «الاسْتِثْنَانِ»، وَأَخْرَجَ الرَّوَايَةَ الثَّانِيَةَ ابْنُ مَاجَةَ، وَابْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو نَعِيمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرٍ. وَاقْتَصَرَ الشَّيْخُ شُعَيْبٌ فِي «السِّيَرِ» ٢١٢/٣ عَلَى نَسْبَتِهِ إِلَى ابْنِ سَعْدٍ!

(٢) أَخْرَجَهُ عَبْدُ الرَّزَّاقِ فِي «الْمَصْنَفِ»، وَمِنْ طَرِيقِهِ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ» - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَقَالَ شُعَيْبٌ: سَنَدُهُ صَحِيحٌ، وَمَعْنَى (ظِمٌّ حَمَارٍ): أَي لَمْ يَبْقَ مِنْ عَمْرِهِ إِلَّا الْيَسِيرُ، وَخُصَّ الْحَمَارُ بِذَلِكَ، لِأَنَّهُ أَقْلُ الدَّوَابِّ صَبْرًا عَلَى الْمَاءِ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ مُخْتَصِرًا، وَأَبُو نَعِيمٍ - وَاللَّفْظُ لَهُ -، وَقَالَ شُعَيْبٌ: رَجَالُهُ ثِقَاتٌ. (الْجَوَارِشُ): نَوْعٌ مِنَ الْأَدْوِيَةِ الْمُرَكَّبَةِ يَقْوِي الْمَعْدَةَ، وَيَهْضُمُ الطَّعَامَ. (إِذَا كَطَّكَ الطَّعَامُ): أَي إِذَا امْتَلَأَتْ مِنْهُ وَأَثْقَلَتْ.

عن عيسى بن أبي عيسى، عن أمه قالت: (استسقاني ابنُ عمر، فأتيته بِقَدَحٍ من قوارير، فأبى أن يشرب، فأتيته بِقَدَحٍ من عيدان فشرب. وسأل طَهُوراً، فأتيته بِتَوْرٍ وطَسْتٍ، فأبى أن يتوضأ، وأتيته بِرِكَوَةٍ فتوضأ).

وقال جرير بن حازم: (شهدتُ سالماً استسقى، فأتي بماء في قَدَحٍ مُفَضَّضٍ، فلما مَدَّ يديه إليه فرآه؛ كَفَّ يديه ولم يشرب، فقلتُ لِنافع: ما يَمْنَعُ أبا عمر أن يشرب؟! قال: الذي سمع من أبيه في الإناء المُفَضَّض. قال: قلت: أو ما كان ابنُ عمر يشرب في الإناء المُفَضَّض؟ قال: فغضب، وقال: ابنُ عمر يشرب في المُفَضَّض؟! فوالله ما كان ابن عمر يتوضأ في الصُّفْرِ! قلت: في أيِّ شيء كان يتوضأ؟ قال: في الرِّكَاءِ، وأقداح الخشب)^(١).

عن ميمون بن مهران قال: (دخلتُ على ابنِ عمر، فقَوَّمتُ كلَّ شيءٍ في بيته: من فراشٍ، أو لحافٍ، أو بساطٍ، وكلَّ شيءٍ عليه؛ فما وجدته يُساوي مئةَ درهم)^(٢).
خوفه وورعه:

عن أيوب، عن محمد قال: نُبِّئتُ أنَّ ابن عمر كان يقول: (إني لقيتُ أصحابي على أمرٍ، وإنِّي أخافُ إن خالفتهم، خشيتُ ألا ألحقَ بهم)^(٣).
عن هشام بن يحيى الغساني، عن أبيه قال: (جاءَ سائلٌ إلى ابنِ عمر، فقال لابنه: أعطه ديناراً، فأعطاه. فلما انصرفَ قال ابنه: تَقَبَّلَ اللهُ منك يا أبتاه. فقال: لو علمتُ أن الله تَقَبَّلَ مِنِّي سجدةً واحدةً، أو صدقةً درهم؛ لم يكنُ غائبٌ أحبَّ إليَّ من الموت، تَدْرِي مِمَّنْ يتقبلُ اللهُ؟! إنما يَتَقَبَّلُ اللهُ من المتقين)^(٤).

(١) أخرجهما ابن سعد. والتَّوْر: إناء من صُفْرٍ أو حجارة. والرِّكوة: إناء صغير من جلد يشرب فيه الماء، والجمع ركاء. والصُّفْر: النحاس الأصفر.

(٢) أخرجه ابن سعد، وفي «الحلية» نحوه.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن عساکر، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

عن عُمر بن محمد، عن نافع، عن ابن عمر قال: (لولا أنَّ معاويةَ بالشام، لَسَرَّني أن آتي بيتَ المَقْدِس، فأهَلَّ منه بِعُمْرَة، ولكنْ أكرهُ أن آتيَ الشامَ، فلا آتِيه، فَيَجِدُ عليَّ، أو آتِيه، فيراني تعرَّضْتُ لما في يديه)^(١).

عن سعيد بن جبير: (أنَّ ابن عمر تصدَّق على أمِّه بـغلام، فمرَّ في السوق على شاةٍ حلُوب تُباع، فقال للغلام: أبتاعُ هذه الشاةَ من ضريبتك، فابتاعها، وكان يُعجِبُه أن يُفطر على اللَّبَن، فأتي بلَبَن عند فِطْره من الشاة، فوَضَعَ بين يديه، فقال: اللَّبَن من الشاة، والشاة من ضريبة الغلام والغلام صدقة على أمِّي، ازفَعُوهُ لا حاجةَ لي فيه)^(٢).

عن مجاهد قال: (كنتُ أمشي مع ابن عمر، فمرَّ على خَربَة، فقال: قل: يا خَربَة، ما فعلَ أهْلُكَ؟ فقلتُ: يا خَربَة ما فعلَ أهْلُكَ؟ فقال ابنُ عمر: ذَهَبُوا، وبقيتُ أعمالُهُم)^(٣).

عن سالم بن عبد الله بن عمر: أن أباه قال: (ما كنتُ بشيء بعد الإسلام أشدَّ فرحاً؛ من أن قلبي لم يشربَه شيءٌ من هذه الأهواء المختلفة)^(٤).

تواضعه، وبعض آدابه:

● ● عن حماد بن سَلَمَة، عن سِمَاك بن حرب قال: (أُتِي ابنُ عمر بِأُنْجَانَة من خَرَفٍ، فتوضأ منها. قال: وأحسبُه كان يكره أن يُصَبَّ عليه)^(٥).

(١) ذكره الذهبي في «السير».

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه أبو نعيم، وابن عساکر.

(٤) أخرجه ابن سعد.

(٥) أخرجه ابن سعد.

عن مجاهد قال: (صحبْتُ ابنَ عمر، وأنا أريد أن أخدمه، فكان يَخِدُمني أكثر)^(١).

وعن مجاهد قال: (كنتُ أسافرُ مع عبدِ الله بنِ عمر، فلم يكن يطيق شيئاً من العمل إلا عمَلَه، لا يَكَلُهُ إلينا. ولقد رأيتُه يَطأُ على ذِرَاعِ ناقتي حتى أَرْكَبُها)^(٢)!

وعن حُميد الأعرج، عن مجاهدٍ قال: (كنتُ أصحبُ ابنَ عمر - رضي الله عنهما - في السَّفَر، فإن أردتُ أن أركبَ يأتيني فيمسك رِكابي، وإذا ركبْتُ سوَى ثيابي. قال مجاهدٌ: فجاءتني مرة، فكأنني كرهتُ ذلك، فقال: يا مجاهد، إنك ضَيِّقُ الخُلُقَ)^(٣)!

عن بُشَيْرِ بنِ يسارٍ قال: (ما كانَ أحدٌ يبدأ - أو: ييدر - ابنَ عمرَ بالسَّلامِ)^(٤).
عن مالك، عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، أن الطَّفِيلَ بنَ أُبيِّ بنِ كَعْبٍ أَخْبَرَهُ: (أنه كان يأتي عبد الله بن عمر، فيغدو معه إلى السُّوقِ، قال: فإذا غَدَوْنَا إلى السُّوقِ، لم يَمُرَّ عبدُ الله بن عمر على سَقَاطٍ، ولا صاحبِ بَيْعَةٍ، ولا مِسْكِينٍ، ولا أَحَدٍ؛ إلا سَلَّمَ عليه. قال الطَّفِيلُ: فجئتُ عبدَ الله بن عمر يوماً، فاستتَبَعَنِي إلى السُّوقِ، فقلتُ له: وما تصنعُ في السُّوقِ، وأنتَ لا تَقِفُ على البَيْعِ، ولا تَسألُ عن السَّلَعِ، ولا تَسومُ بها، ولا تَجْلِسُ في مجالسِ السُّوقِ؟ قال: وأقول: اجلس بنا ههنا نتحدَّثُ. قال: فقال لي عبدُ الله بن عمر: يا أبا بَطْنٍ - وكان الطَّفِيلُ ذا بَطْنٍ -: إنما نَغْدُو من أَجْلِ السَّلَامِ، نُسَلِّمُ على من لَقِينَا)^(٥).

(١) أخرجه أحمد.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» ٢٨٥/٣ «ترجمة مجاهد».

(٤) أخرجه ابن سعد.

(٥) أخرجه مالك - واللفظ له - والبخاري في «الأدب المفرد»، وأبو نعيم، وهو عند ابن سعد وابن عساکر مختصر جداً. قال عبد القادر الأرنؤوط: إسناده صحيح. قوله (سقاط): هو بائع السَّقَطِ، والسَّقَطُ: الرديء من المتاع. (بيعة): الحالة من البيع، كالرَّكْبَةِ والقِعدَةِ. (البَيْعُ): البائع.

عن معمر، عن أيوب، عن نافع وغيره: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لِابْنِ عَمْرِو: يَا خَيْرَ النَّاسِ - أَوْ: يَا ابْنَ خَيْرِ النَّاسِ - . فَقَالَ ابْنُ عَمْرِو: مَا أَنَا بِخَيْرِ النَّاسِ، وَلَا ابْنُ خَيْرِ النَّاسِ، وَلَكِنِّي عَبْدٌ مِنْ عِبَادِ اللَّهِ، أَرْجُو اللَّهَ تَعَالَى وَأَخَافُهُ، وَاللَّهِ لَنْ تَزَالُوا بِالرَّجُلِ حَتَّى تُهْلِكُوهُ) (١).

عن سفيان الثوري، عن أبي الوازع قال: (قُلْتُ لِابْنِ عَمْرِو: لَا يَزَالُ النَّاسُ بِخَيْرٍ مَا أَبْقَاكَ اللَّهُ لَهُمْ. قَالَ: فَغَضِبَ، وَقَالَ: إِنِّي لِأَخْسِبُكَ عِرَاقِيًّا، وَمَا يُدْرِيكَ مَا يُغْلِقُ عَلَيْهِ ابْنُ أُمِّكَ بَابَهُ) (٢) ١٩.

● ● قال عبد الرزاق: أنبأنا معمر، عن الزهري، عن سالم قال: (مَا لَعَنَ ابْنُ عَمْرِو خَادِمًا قَطُّ، إِلَّا وَاحِدًا فَأَعْتَقَهُ).

وبه عن الزهري: (وَأَرَادَ ابْنُ عَمْرِو أَنْ يَلْعَنَ خَادِمًا، فَقَالَ: اللَّهُمَّ ائْتِنِي، فَلَمْ يُؤْتِنِيهَا وَقَالَ: إِنَّهَا كَلِمَةٌ مَا أَحِبُّ أَنْ أَقُولَهَا) (٣).

عن مالك، عن حميد بن قيس المكي، عن مجاهد أنه قال: (اسْتَسَلَفَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو مِنْ رَجُلٍ دِرَاهِمَ، ثُمَّ قَضَاهُ خَيْرًا مِنْهَا، فَقَالَ الرَّجُلُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَذِهِ خَيْرٌ مِنْ دِرَاهِمِي الَّتِي أَسْلَفْتُكَ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو: قَدْ عَلِمْتُ، وَلَكِنْ نَفْسِي بِذَلِكَ طَيِّبَةٌ) (٤).

- (١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساکر، وقال شعيب: سنده صحيح.
- (٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وابن عساکر. ونسبه العلامة شعيب الأرنؤوط إلى ابن سعد، وحسنه، ثم قال: واسم أبي الوازع: جابر بن عمرو الراسبي. «السير ٣/ ٢٢٠ - ٢٢١».
- قلت: هذا وهم، بل هو زهير بن مالك؛ كما صرح بذلك الفسوي في تاريخه - ٣/ ١٩١ - عند ذكر هذا الخبر. وانظر ترجمته في «ميزان الاعتدال» ٢/ ٨٣ ت ٢٩١٧. والله أعلم.
- (٣) أخرجه عبد الرزاق، وأبو نعيم من طريقه، وابن عساکر، وقال شعيب: إسناده صحيح.
- (٤) أخرجه مالك - واللفظ له - وابن سعد من طريقه، قال عبد القادر الأرنؤوط: إسناده قوي، وقال شعيب: رجاله ثقات. وإنما تحل له الزيادة إذا لم يكن ذلك على شرط منهما أو مواعدة أو عادة، فإذا شرط في القرض أن يرده أفضل أو أكثر؛ فهو حرام.

عن ابن سيرين: (أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو كَانَ إِذَا خَرَجَ فِي سَفَرٍ، أَخْرَجَ مَعَهُ سَفِيهًا، فَإِنْ جَاءَهُ سَفِيهٌ رَدَّهُ عَنْهُ) (١).

وقال خالد بن أسلم مولى عمر: (أَدَّى رَجُلٌ مِنْ قُرَيْشِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، فَأَبَى عَبْدُ اللَّهِ أَنْ يَقُولَ لَهُ شَيْئًا، فَجِئْتُ، فَقُلْتُ: أبا عبد الرحمن، بَلِّغْنِي أَنَّ فُلَانًا أَذَاكَ؛ فَإِنَّمَا أَنْ تَنْتَصِرَ، وَإِنَّمَا أَنْ تَنْتَصِرَ لَكَ مِنْهُ! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ: إِنِّي وَأَخِي عَاصِمًا لَا نُسَابُ النَّاسِ) (٢).

عن نافع، عن ابن عمر قال: (إِنِّي لَأَدْعُو فِي كُلِّ شَيْءٍ مِنْ أَمْرِي، حَتَّى أَنْ يَفْسَحَ اللَّهُ فِي مَشِي دَابَّتِي، حَتَّى أَرَى مِنْ ذَلِكَ مَا يَسُرُّنِي) (٣).

عن عبد الله بن سبرة قال: (كَانَ ابْنُ عَمْرٍو - رَضِيَ اللَّهُ تَعَالَى عَنْهُ - إِذَا أَصْبَحَ قَالَ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي مِنْ أَعْظَمِ عِبَادِكَ عِنْدَكَ نَصِيبًا فِي كُلِّ خَيْرٍ تَقْسُمُهُ الْغَدَاةَ، وَنُورًا تَهْدِي بِهِ، وَرَحْمَةً تَنْشُرُهَا، وَرِزْقًا تَبْسُطُهُ، وَضُرًّا تَكْشِفُهُ، وَبِلَاءً تَرْفَعُهُ، وَفِتْنَةً تَصْرِفُهَا) (٤).

نهيهِ عن المنكر:

عن سعد بن عُبَيْدَةَ: (أَنَّ ابْنَ عَمْرٍو سَمِعَ رَجُلًا يَقُولُ: لَا وَالْكَعْبَةَ. فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍو: لَا يُحْلَفُ بِغَيْرِ اللَّهِ؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ حَلَفَ بِغَيْرِ اللَّهِ فَقَدْ كَفَرَ، أَوْ أَشْرَكَ» (٥).

عن إسحاق بن سعيد بن عمرو، عن أبيه: أنه سمعه يحدث عن ابن عمر

(١) أخرجه ابن عساکر.

(٢) أخرجه ابن عساکر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى الخرائطي.

(٣) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد».

(٤) أخرجه أبو نعيم، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٥) أخرجه أحمد، والترمذي - واللفظ له - وحسنه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

رضي الله عنهما: (أنه دخل على يحيى بن سعيد، وغلّام من بني يحيى رابطٌ دجاجةٌ يَرميها، فمشى إليه ابنُ عمر حتى حلّها، ثم أقبلَ بها وبالغلامِ معه، فقال: ازجروا غلامكم عن أن يصبرَ هذا الطيرَ للقتلِ، فإنّي سمعتُ النبيَّ ﷺ نهى أن تُصبرَ بهيمةٌ أو غيرها للقتلِ)^(١).

عن نافع قال: (كان ابن عمر يكسرُ التردّ، والأربعةَ عشر)^(٢).

جهاده:

جاهد ابن عمر في حياة النبي ﷺ وبعده، فشهد حروب الردة ومعركة اليمامة، وقدم الشام والعراق والبصرة وفارس غازياً، وشهد فتح مصر وإفريقية.

عن ابن عمر قال: (أتيتُ على عبد الله بن مخرمة صريعاً يوم اليمامة، فوقفْتُ عليه، فقال: يا عبد الله بن عمر، هل أظطرّ الصائم؟ قلتُ: نعم. قال: فاجعلُ في هذا المِجنّ ماءً، لعلِّي أظطرّ عليه. قال: فأتيتُ الحوض وهو مملوء ماءً، فضربتُه بِحِجْفَةٍ معي، ثم اغترفتُ فيه، فأتيتُ به، فوجدته قد قضى نَحْبَه)^(٣).

وأخرج ابن عساكر عن ابن عمر قال: (أصبنا يوم اليرموك طعاماً وعلفاً، فلم يُقسَم).

عن حجاج بن أذطاة، عن نافع، عن ابن عمر: (أنه غزا العراق، فبارز دُهقاناً، فقتله وأخذ سَلْبَه، فسُلّم ذلك له، ثم أتى أباه فسَلّمه له)^(٤).

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي. ويحيى بن سعيد هو ابن العاص، أخو عمرو المعروف بالأشّدق.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب»، وابن المبارك في «الجهاد»، وابن أبي شيبة. والحجفة: الترس من جلود بلا خشب. وقوله (اغترفت فيه): أي في المِجن، وهو الترس أيضاً.

(٤) أخرجه ابن سعد.

قال الحافظ الخطيب في «تاريخه»: (خرج إلى العراق فشهد يوم القادسية، ويوم جلولاء وما بينهما من وقائع الفرس. وورد المدائن غير مرة).

وقال ابن كثير في ترجمته من «البداية والنهاية»: (شهد اليرموك، والقادسية وجلولاء وما بينهما من وقائع الفرس، وشهد فتح مصر، واختط بها داراً، وقدم البصرة، وشهد غزو فارس، وورد المدائن مراراً).

في الفتنة:

موقفه منها:

● ● اعتزل ابن عمر الفتنة، ورفض قبول الخلافة، وكان أهلاً لها، ولم ينازع فيها، مع كثرة ميل أهل الشام إليه، ومحبتهم له. ولم يقاتل في شيء من الفتن، ولم يشهد مع علي شيئاً من حروبه. وكان من أحرص الناس على الجماعة، رضي الله عنه وأرضاه.

قال عبد العزيز بن أبي رواد: حدثني نافع: (أنه دخل الكعبة مع عبد الله بن عمر، قال: فسجد، فسمعته يقول في سجوده: اللهم إنك تعلم لولا مخافتك لراحمنا قومنا قريشاً في أمر هذه الدنيا)^(١).

قال سفيان الثوري: (يقتدى بعمر في الجماعة، وبأبيه في الفرقة).

● ● عن عبد الله بن عبيد بن عمير قال: قال ابن عمر: (إنما كان مثلاً في هذه الفتنة، كمثل قوم كانوا يسرون على جادة يعرفونها، فبينما هم كذلك إذ غشيهم سحابة وظلمة، فأخذ بعضهم يميناً وبعضنا شمالاً، فأخطأنا الطريق، وأقمنا حيث أدركنا ذلك، حتى تجلّى عنا ذلك، حتى أبصرنا الطريق الأول، فعرفناه فأخذنا فيه. إنما هؤلاء فتیان قريش، يتقاتلون على هذا السلطان وعلى هذه الدنيا،

(١) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - والحاكم، وأبو نعيم، وابن عساکر.

والله ما أبالي ألا يكون لي ما يقتل فيه بعضهم بعضاً بنعلي^(١)!

عن سيف المازني قال: كان ابن عمر يقول: (لا أقاتل في الفتنة، وأصلي وراء من غلب)^(٢).

عن أيوب، عن أبي العالية البراء قال: (كنت أمشي خلف ابن عمر، وهو لا يشعر، وهو يقول: واضعين سيوفهم على عواتقهم، يقتل بعضهم بعضاً، يقولون: يا عبد الله بن عمر، أعط بيدك)^(٣)!

عن زيد بن أسلم: (أن ابن عمر كان في زمان الفتنة لا يأتي أمير إلا صلى خلفه، وأدى إليه زكاة ماله)^(٤).

عن يونس بن عبيد، عن نافع قال: (قيل لابن عمر زمن ابن الزبير والخوارج والخشبية: أنصلي مع هؤلاء ومع هؤلاء، وبعضهم يقتل بعضاً؟! قال: فقال: من قال: حي على الصلاة؛ أجبته. ومن قال: حي على الفلاح؛ أجبته. ومن قال: حي على قتل أخيك المسلم وأخذ ماله؛ قلت: لا)^(٥).

وقد نصح ابن عمر الحسين بن علي - رضي الله عنهما - أن لا يخرج إلى العراق، فعن الشعبي قال: (كان ابن عمر قدم المدينة، فأخبر أن الحسين بن علي قد توجه إلى العراق، فلحقه على مسيرة ليلتين أو ثلاث من المدينة، قال: أين تريد؟ قال: العراق، ومعه طوامير وكُتب. فقال: لا تأتيهم. فقال: هذه كُتبهم ويبيعونها. فقال: إن الله خير نبيه ﷺ بين الدنيا والآخرة، فاختر الآخرة ولم يرد الدنيا، وإنكم بضعة من رسول الله ﷺ، والله لا يليها أحد منكم أبداً، وما صرفها

(١) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - وأبو نعيم، وقال شعيب: سنده صحيح.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن سعد.

(٥) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وقال شعيب: سنده حسن. والخشبية: هم أصحاب المختار بن أبي عبيد.

عنكم إلى الذي هو خير منكم، فازجعوا. فأبى، وقال: هذه كتبهم وبيعتهم. قال: فاعتنقه ابن عمر، وقال: أستودعك الله من فتيل^(١)!

وكان ابن عمر يقول: (غلبنا حسين بن علي بالخروج، ولعمري لقد رأى في أبيه وأخيه عبرة، فرأى من الفتنة وخذلان الناس لهما ما كان ينبغي له أن لا يتحرك ما عاش، وأن يدخل في صالح ما دخل فيه الناس، فإن الجماعة خير).

● ● قال البخاري: حدثنا محمد بن بشر: حدثنا عبد الوهاب: حدثنا عبيد الله، عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: (أتاه رجلان في فتنة ابن الزبير فقالا: إن الناس ضيعوا وأنت ابن عمر، وصاحب النبي ﷺ، فما يمنعك أن تخرج؟ فقال: يمنعني أن الله حرم دم أخي، فقالا: ألم يقل الله: ﴿وَقَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. فقال: قاتلنا حتى لم تكن فتنة، وكان الدين لله، وأنتم تريدون أن قاتلوا حتى تكون فتنة، ويكون الدين لغير الله).

وزاد عثمان بن صالح، عن ابن وهب قال: أخبرني فلان، وحيوة بن شريح، عن بكر بن عمرو المصافري: أن بكير بن عبد الله حدثه. عن نافع: (أن رجلاً أتى ابن عمر فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما حملك على أن تحج عاماً وتعمّر عاماً، وتترك الجهاد في سبيل الله عز وجل، قد علمت ما رعب الله فيه؟ قال: يا ابن أخي، بُني الإسلام على خمس: إيمان بالله ورسوله، والصلاة الخمس، وصيام رمضان، وأداء الزكاة، وحج البيت. قال: يا أبا عبد الرحمن، ألا تسمع ما ذكر الله في كتابه: ﴿وَإِنْ طَائِفَتَانِ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ اقْتَتَلُوا فَأَصْلِحُوا بَيْنَهُمَا فَإِنْ بَغَتْ إِحْدَاهُمَا عَلَى الْأُخْرَى فَقَاتِلُوا الَّتِي تَبْغِي حَتَّى تَفِيءَ إِلَى أَمْرِ اللَّهِ﴾. ﴿قَاتِلُوهُمْ حَتَّى لَا تَكُونَ فِتْنَةٌ﴾. قال: فعلنا على عهد رسول الله ﷺ وكان الإسلام قليلاً، فكان الرجل يفتن في دينه: إما قتلوه وإما يُعدّبونه، حتى كثر الإسلام فلم تكن فتنة.

(١) أخرجه الطيالسي، والبيهقي، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار والطبراني في «الأوسط»، ورجال البزار ثقات.

قال: فَمَا قَوْلُكَ فِي عَلِيٍّ وَعُثْمَانَ؟ قال: أَمَّا عُثْمَانُ فَكَأَنَّ اللَّهَ عَفَا عَنْهُ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَكَرِهْتُمْ أَنْ تَعْفُوا عَنْهُ. وَأَمَّا عَلِيٌّ فَأَبْنُ عَمِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَخَتَنُهُ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ، فَقَالَ: هَذَا بَيْتُهُ حَيْثُ تَرَوْنَ^(١).

عن أبي المليح، عن ميمون قال: قال ابن عمر: (كففتُ يدي فلم أندم، والمقاتيلُ على الحقِّ أفضل)^(٢).

عن خالد بن سُمير^(٣) قال: (قيلَ لابنِ عمر: لو أقمْتَ للناسِ أمرَهُم، فإنَّ الناسَ قد رَضُوا بِكَ كُلَّهُم! فقال لهم: أَرَأَيْتُمْ إِنْ خالفَ رجلٌ بالمشرقِ؟ قالوا: إنَّ خالفَ رجلٌ قُتِلَ، وما قَتَلَ رجلٍ في صلاحِ الأُمَّةِ! فقال: واللَّهِ ما أُحِبُّ لو أَنَّ أُمَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ أخذتْ بقائمةِ رُمحٍ، وأخذتْ بِرُجْجِهِ، فَقَتَلَ رجلٌ من المسلمين، ولي الدنيا وما فيها)^(٤)!

قال سَلَامُ بن مسكين: سمعتُ الحسنَ يحدثُ قال: (لما قُتِلَ عثمانُ بن عفانٍ، قالوا لعبدِ اللهِ بن عمر: إنك سيِّدُ الناسِ وابن سيِّدهم، فاخرجْ نبايغَ لكِ الناسِ. قال: إني والله لئن استطعتُ لا يُهراقُ في سببي مِحْجَمَةٌ من دمٍ. فقالوا: لتخرجنَّ، أو لنقتلنَّك على فراشِك! فقال لهم مثلَ قوله الأول. قال الحسن: فأطمعوه وخوفوه، فما استقبلوا منه شيئاً، حتى لحقَ بالله)^(٥).

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وابن عساكر، وأخرج نحوه البيهقي في «السنن»، وأبو نعيم في «الحلية»، وذكره الذهبي في «السير» ٢٢٨/٣ - ٢٢٩، ولم يعزه الشيخ شعيب إلى أحداً! وقوله تعالى: ﴿قاتلوهم...﴾ سورة البقرة: الآية ١٩٣، وسورة الأنفال: الآية ٣٩. وقوله تعالى: ﴿وإن طائفتان...﴾ سورة الحجرات: الآية ٩.

(٢) أخرجه ابن سعد، والحاكم، وهو في «الاستيعاب».

(٣) وقع في «تقريب التهذيب»، و«خلاصة التهذيب»: (سُمير)، بالمعجمة، وهو وهم.

(٤) أخرجه ابن سعد.

(٥) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - وأبو نعيم نحوه.

مع عثمان :

كان ابن عمر ممن حاجف عن عثمان رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يوم الدار، وطلب إليه أن يقاتل، فأبى. وقد دخل على عثمان وهو محصور، فسلم عليه، ثم قال: (يا أمير المؤمنين، صحبتُ رسول الله ﷺ فسمعتُ وأطعتُ، ثم صحبتُ أبا بكر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ، ثم صحبتُ عمر رضي الله عنه فسمعتُ وأطعتُ، ورأيتُ له حقَّ الوالد وحقَّ الخلافة، وها أنا طوعُ يديك يا أمير المؤمنين، فمُرني بما شئتَ. فقال عثمان رضي الله عنه: جزاكم اللهُ يا آل عمر خيراً - مرتين - لا حاجة لي في إراقةِ الدم، لا حاجة لي في إراقةِ الدم)^(١).

قال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا عثمان بن موسى، عن نافع: (أن ابن عمر تقلد سيفَ عمر يوم قُتِلَ عثمان، وكان مُحَلَّى. قلتُ: كم كانت حليته؟ قال: أربع مئة)^(٢).

عن ابن عون، عن نافع: (أن ابن عمر لبس الدرعَ يوم الدار مرتين)^(٣).

وقال مصعب بن عبد الله: (جاءت جماعةٌ من بني عديّ إلى عبد الله بن عمر، وهو عند عثمان في الدار، يوم قُتِلَ عثمان، قبل قتلِهِ، فاحتَمَلُوا عبد الله بن عمر من الدار، فخرجوا به)^(٤).

مع علي:

● ● كان علي لما عزم على قتال أهل الشام، قد ندب أهل المدينة إلى الخروج معه، فأبوا عليه، فطلب عبد الله بن عمر بن الخطاب، وحرّضه على

(١) ذكره في «الرياض النضرة».

(٢) ذكره الذهبي في «التاريخ» و«السير».

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن عساکر.

الخروج معه، فقال: إنما أنا رجل من أهل المدينة، إن خرجوا خرجتُ على السمع والطاعة، ولكن لا أخرجُ للقتال في هذا العام. ثم تجهَّز ابن عمر، وخرج إلى مكة.

عن ابن عُيَيْنَةَ، عن عمر بن نافع، عن أبيه، عن ابن عمر قال: (بعث إليَّ عليٌّ، فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنك رجلٌ مُطَاعٌ في أهل الشام، فسرِّ فقد أَمَرْتُكَ عليهم. فقلتُ: أذُكَّرُ اللّهُ وقرابتي من رسول الله ﷺ وصحبتني إياه؛ إلا ما أَعَفَيْتَنِي. فأبى عليٌّ، فاستعنتُ عليه بحفصة، فأبى. فخرجتُ ليلاً إلى مكة، فقبل له: إنَّه قد خرج إلى الشام. فبعثَ في أثري، فجعلَ الرجلُ يأتي المِزْبِدَ، فيخطم بغيره بعمامته ليدركني. قال: فأرسلتُ حفصة: إنه لم يَخْرُجْ إلى الشام. إنما خرج إلى مكة. فسكن)^(١).

● ● عن أبي المليح الرقي، عن ميمون بن مهران قال: (دسَّ معاويةُ عَمْرُو بنَ العاصِ، وهو يُريد أن يعلم ما في نفس ابن عمر، يريد القتال أم لا، فقال: يا أبا عبد الرحمن، ما يمنعك من أن تخرجَ فنبايعك، وأنتَ صاحبُ رسول الله ﷺ، وابنُ أمير المؤمنين، وأنتَ أحقُّ الناسِ بهذا الأمر؟! قال: وقد اجتمعَ الناسُ كلُّهم على ما تقول؟ قال: نعم، إلا نُقِيرُ يَسِير. قال: لو لم يبقَ إلا ثلاثةُ أعلاجٍ بهَجْرٍ، لم يكن لي فيها حاجة. قال: فَعَلِمَ أَنَّهُ لا يُريد القتال. قال: هل لك أن تبايعَ لمن قد كاذَ الناسُ أن يجتمعوا عليه، ويكتبُ لك من الأرضين ومن الأموال ما لا تحتاج أنت ولا ولدك إلى ما بعده؟ فقال: أف لك، اخرج من عندي، ثم لا تدخل عَلَيَّ! ويحك، إن ديني ليس بديناركم ولا دِزْهمكم، وإني أرجو أن أخرجَ من الدنيا، ويدي بيضاء نقية)^(٢).

عن نافع قال: (لما قَدِمَ أبو موسى وعَمْرُو بنَ العاصِ أيام حُكْمَا، قال أبو

(١) أخرجه ابن عساکر، وذكره الذهبي في «السير»، وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - وابن عساکر، وصححه الشيخ شعيب.

موسى: لا أرى لهذا الأمر غير عبد الله بن عمر. فقال عمرو لابن عمر: إنا نريد أن نُبأيعك، فهل لك أن تُعطي مالا عظيماً على أن تدع هذا الأمر لمن هو أحرص عليه منك؟ فغضب ابن عمر، فقام، فأخذ ابن الزبير بطرف ثوبه فقال: يا أبا عبد الرحمن، إنما قال: تُعطي مالا على أن أبأيعك. فقال ابن عمر: ويحك يا عمرو! قال عمرو: إنما قلتُ أُجربُكَ. قال: فقال ابن عمر: لا والله، لا أُعطي عليها شيئاً، ولا أُعطي، ولا أقبلها إلا عن رضى من المسلمين^(١).

قال الذهبي: (كأد أن تنعقد البيعة له يومئذ، مع وجود مثل الإمام عليّ وسعد بن أبي وقاص، ولو بُويع، لما اختلف عليه اثنان، ولكن الله حمّاه وخارّ له).

● ● وعندما حضرته الوفاة، ندم على عدم قيامه مع علي في قتال الفئة الباغية، ففي «الاستيعاب» عن عبد الله بن حبيب بن أبي ثابت، عن أبيه، عن ابن عمر أنه قال حين حضرته الوفاة: (ما أجد في نفسي من أمر الدنيا شيئاً، إلا أنّي لم أقاتل الفئة الباغية مع عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه).

وفي «الاستيعاب» - أيضاً - عن أبي بكر بن أبي الجهم قال: سمعت ابن عمر يقول: (ما أسى على شيء، إلا تزكي قتال الفئة الباغية مع عليّ رضي الله عنه).

مع معاوية، وابنه يزيد:

● ● عن ابن عمر قال: (دخلت على حفصة ونسواتها تنطف، قلت: قد كان من أمر الناس ما ترين، فلم يجعل لي من الأمر شيء. فقالت: الحق فإنهم ينتظرونك، وأخشى أن يكون في احتباسك عنهم فرقة. فلم تدعه حتى ذهب، فلما تفرق الناس خطب معاوية، قال: من كان يريد أن يتكلم في هذا الأمر، فليطلع لنا قرنه، فلنحن أحق به منه ومن أبيه. قال حبيب بن مسلمة: فهلاً أجبتّه؟ قال

(١) أخرجه أبو نعيم.

عبد الله: فَحَلَلْتُ حَبَوْتِي، وَهَمَمْتُ أَنْ أَقُولَ: أَحَقُّ بِهَذَا الْأَمْرِ مِنْكَ مَنْ قَاتَلَكَ وَأَبَاكَ عَلَى الْإِسْلَامِ، فَخَشِيتُ أَنْ أَقُولَ كَلِمَةً تَفَرِّقُ بَيْنَ الْجَمْعِ، وَتَسْفِكُ الدَّمَ، وَيُحْمَلُ عَنِّي غَيْرُ ذَلِكَ، فَذَكَرْتُ مَا أَعَدَّ اللَّهُ فِي الْجَنَانِ! قَالَ حَبِيبٌ: حُفِظْتَ وَعُصِمْتَ^(١).

عن ابن عون، عن نافع قال: (لَمَّا قَدِمَ مَعَاوِيَةَ الْمَدِينَةَ، حَلَفَ عَلَى مَنْبَرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لِيَقْتُلَنَّ ابْنَ عَمْرٍ! قَالَ: فَجَعَلَ أَهْلُنَا يَقْدَمُونَ عَلَيْنَا، وَجَاءَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ إِلَى ابْنِ عَمْرٍ، فَدَخَلَ بَيْتًا، وَكُنْتُ عَلَى بَابِ الْبَيْتِ، فَجَعَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ يَقُولُ: أَفْتَتْرِكُكَ حَتَّى يَقْتُلَكَ؟! وَاللَّهِ لَوْ لَمْ يَكُنْ إِلَّا أَنَا وَأَهْلُ بَيْتِي لِقَاتَلْتُهُ دُونَكَ. قَالَ: فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ: أَفَلَا أَصْبِرُ فِي حَرَمِ اللَّهِ؟! قَالَ: وَسَمِعْتُ نَجِيهَ تِلْكَ اللَّيْلَةَ مَرَّتَيْنِ، فَلَمَّا دَنَا مَعَاوِيَةَ تَلَقَّاهُ النَّاسُ، وَتَلَقَّاهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ صَفْوَانَ، فَقَالَ: إِيهَاءَ مَا جِئْتَنَا بِهِ، جِئْتَ لَتَقْتَلَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ؟! قَالَ: وَاللَّهِ لَا أَقْتُلُهُ).

وفي رواية: قال معاوية: (وَمَنْ يَقُولُ هَذَا، وَمَنْ يَقُولُ هَذَا، وَمَنْ يَقُولُ هَذَا؟ ثَلَاثًا)^(٢).

عن حمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن نافع: (أَنَّ مَعَاوِيَةَ بَعَثَ إِلَى ابْنِ عَمْرٍ بِمِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ، فَلَمَّا دَعَا مَعَاوِيَةَ إِلَى بَيْعَةِ يَزِيدِ بْنِ مَعَاوِيَةَ، قَالَ: أَتُرُونَ هَذَا أَرَادًا! إِنَّ دِينِي إِذَا عِنْدِي لَرُخِيسٌ)^(٣).

وعن محمد بن المنكدر قال: (لَمَّا بُوِيعَ يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ، فَبَلَغَ ذَلِكَ ابْنَ عَمْرٍ، فَقَالَ: إِنَّ كَانَ خَيْرًا رَضِينَا، وَإِنْ كَانَ بَلَاءً صَبَرْنَا)^(٤).

وعن حمَّاد بن زيد، عن أيوب، عن نافع قال: (لَمَّا خَلَعَ أَهْلُ الْمَدِينَةِ

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وعبد الرزاق في «المصنف»، وابن عساكر، وأخرج ابن سعد والطبراني في «الكبير» نحوه. قوله (نَسَوَاتُهَا)، وفي رواية للبخاري (نُوسَاتُهَا): أي ذواتها. (تنطف): تقطر ماء.

(٢) أخرجه ابن سعد، وقال شعيب: إسناده صحيح. ومعنى (إِيهَاءُ): اسكث وكف.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي - واللفظ له - وقال شعيب: إسناده صحيح.

(٤) أخرجه ابن سعد.

يزيد بن معاوية، جمع ابن عمر حشمه وولده، فقال: إني سمعتُ النبي ﷺ يقول: «يُنصَبُ لكلِّ غادرٍ لواءٌ يومَ القيامةِ». وإنا قد بايعنا هذا الرجلَ على بيعِ اللهِ ورسوله، وإني لا أعلمُ غدرًا أعظمَ من أن يُبايَعَ رجلٌ على بيعِ اللهِ ورسوله، ثم يُنصَبُ له القتالُ، وإني لا أعلمُ أحداً منكم خلَّعه، ولا تابَعَ في هذا الأمرِ، إلا كانتِ الفيصلُ بيني وبينه»^(١).

وعن نافع قال: (جاءَ عبدُ الله بن عمر إلى عبد الله بن مُطع، حين كان من أمرِ الحرَّة ما كان، زمنَ يزيد بن معاوية، فقال: اطرحوا لأبي عبد الرحمن وسادةً. فقال: إني لم آتِك لأجلِس، أتيتُك لأحدِّثُك حديثاً سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُه؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ خَلَعَ يداً من طاعة؛ لقيَ اللهَ يومَ القيامةِ لا حُجَّةَ له. ومَنْ ماتَ وليسَ في عُنُقِهِ ببيعةٌ؛ ماتَ ميتةً جاهليَّةً»^(٢)).

مع مروان بن الحكم:

عن عاصم بن أبي النَّجُود: (قال مروانُ لابنِ عمر: هلمَّ يدُك نبايغ لك، فإنك سيّد العرب وابنُ سيِّدها. قال: قال له ابن عمر: كيف أصنعُ بأهلِ المشرق؟ قال: تضربهم حتى يُبايعوا. قال: والله ما أحبُّ أنها دانت لي سبعين سنة، وأنه قُتِلَ في سببي رجلٌ واحد. قال: يقول مروان:

إني أرى فِتنةً تَغلي مَراجِلُها والمُلْكُ بعدَ أبي لئلي لمن غلبا

أبو لئلي: معاوية بن يزيد بن معاوية، وكان بعد يزيد أبيه أربعين ليلة، بايَعَ له أبوه الناس^(٣).

قال ابن الأثير: (يزيد لما نزل معاوية بن يزيد عن الخلافة، واختصم عليها

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، وابن سعد، وأخرج المسند دون القصة مسلم، وأبو داود، والترمذي.

(٢) أخرجه مسلم.

(٣) أخرجه ابن سعد، وحسنه شعيب.

مروان بن الحكم، والضحاك بن قيس الفهري، وعبد الله بن الزبير).

مع ابن الزبير:

لما استفحل أمر ابن الزبير بالحجاز وما والاها، بعث إلى ابن عمر وابن الحنفية وابن عباس ليبايعوا، فأبوا عليه.

عن سعيد بن حَرْب العَبْدِيِّ قال: (كنتُ جليساً لعبدِ الله بن عمر في المسجد الحرام زَمَنَ عبد الله بن الزبير، وفي طاعة ابن الزبير رؤوس الخوارج: نافع بن الأزرق، وعَطِيَّة، ونَجْدَة، قال ابنُ عمر: ما كنتُ لأُعْطِي بِيَعْتِي في فُرْقَة، ولا أَمْنَعُها من جماعة)^(١).

عن أبي العالية البراء: (أنَّ عبدَ الله بن الزبير وعبدَ الله بن صفوان كانا ذاتَ يومٍ قاعدَين في الحجر، فمَرَّ بهما ابنُ عمر وهو يطوفُ بالبيت، فقال أحدهما لصاحبه: أترأه بقي أحدٌ خيراً من هذا؟ ثم قال لرجل: ادعُهُ لنا إذا قَضَى طوافه. فلَمَّا قَضَى طوافه، وصَلَّى ركعتين، أتاهُ رسولُهُما فقال: هذا عبد الله بن الزبير وعبد الله بن صفوان يَدْعُونِكَ. فجاءَ إليهما، فقالَ عبدُ الله بن صفوان: يا أبا عبد الرحمن، ما يَمْنَعُكَ أن تبايعَ أميرَ المؤمنين - يعني ابنَ الزبير - فقد بايَعَ له أهلُ العَرُوض، وأهلُ العراق، وعامةُ أهلِ الشام؟! فقال: واللَّهِ لا أبايِعُكم وأنتم واضِعوا سيوفكم على عواتِقكم، تُصِيبُ أيديكم من دماء المسلمين)^(٢)!

وعن الحَنَفِ بن السُّجْف قال: (قلْتُ لابنِ عمر: ما يَمْنَعُكَ من أن تبايعَ هذا الرجل - أعني ابنَ الزبير -؟ قال: إنِّي والله ما وجدتُ يَبْعَتَهُم إلا قَقَّةً، أتدري ما قَقَّة؟ أمَّا رأيتَ الصبيَّ يَسْلُحُ، ثم يضعُ يده في سَلْحِهِ، فتقولُ له أمُّه: قَقَّة؟!)^(٣).

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير».

(٢) أخرجه البيهقي في «السنن»، وابن عساكر، وألحقه محقق «المعرفة والتاريخ» به. قوله (أهل العروض): أي أهل مكة والمدينة واليمن.

(٣) أخرجه ابن سعد. قوله (يسلح): تقول: سلح يسلح سَلْحاً وسَلْحاً: أي راث.

عن الزهري، عن حمزة بن عبد الله بن عمر قال: (أقبل علينا عبد الله بن عمر فقال: ما وجدت في نفسي من شيء من أمر هذه الأمة، ما وجدت في نفسي أنني لم أقاتل هذه الفئة الباغية كما أمرني الله عز وجل. قال حمزة: فقلنا له: ومن ترى الفئة الباغية؟ قال ابن عمر: ابن الزبير! بغي على هؤلاء القوم، فأخرجهم من ديارهم، ونكث عهدهم^(١)).

مع عبد الملك بن مروان:

عن عبد الله بن دينار قال: (لما بايع الناس عبد الملك، كتب إليه عبد الله بن عمر: إلى عبد الله عبد الملك أمير المؤمنين: إني أقر بالسَّمع والطَّاعة لعبد الله عبد الملك أمير المؤمنين، على سنة الله وسنة رسوله، فيما استطعت. وإنَّ بيَّ قد أقرُّوا بذلك)^(٢).

قال الحافظ في «الفتح» - بعد ذكر الفتنة بين مروان وابنه وبين ابن الزبير -: (وكان عبد الله بن عمر في تلك المدة امتنع أن يبايع لابن الزبير أو لعبد الملك، كما كان امتنع أن يبايع لعلي أو معاوية، ثم بايع لمعاوية لما اضطلع مع الحسن بن علي، واجتمع عليه الناس، وبايع لابنه يزيد بعد موت معاوية، لاجتماع الناس عليه. ثم امتنع من المبايع لأحد حال الاختلاف، إلى أن قُتل ابن الزبير، وانتظم الملك كله لعبد الملك، فبايع له حينئذٍ. فهذا معنى قوله: (لما اجتمع الناس على عبد الملك)^(٣)).

عن ابن شهاب، عن سالم قال: (كتب عبد الملك إلى الحجاج أن لا يخالف

(١) أخرجه الفسوي، والبيهقي في «السنن»، وابن عساكر، وذكره الذهبي في «التاريخ» و«السير» والحافظ في «الفتح» ٧٢/١٣.

(٢) أخرجه البخاري في «الصحیح» وفي «الأدب المفرد»، ومالك، وابن سعد. ونسبه الشيخ شعيب - في السير ٢٣١/٣ - إلى ابن سعد فقط!!

(٣) الفتح ١٩٥/١٣.

ابن عمر في الحجِّ. فجاء ابنُ عمر رضي الله عنه، وأنا معه، يوم عَرَفة حين زالت الشمس، فصاح عند سُرادقِ الحَجَّاج، فخرجَ وعليه مِلْحَفَةٌ مُعَصْفَرَةٌ، فقال: ما لك يا أبا عبد الرحمن؟ فقال: الرِّوَّاحُ إن كنت تريدُ السُّنَّةَ. قال: هذه الساعة؟ قال: نعم. قال: فَأَنْظِرْني حتى أفيضَ على رَأْسِي ثم أخرجُ. فنزَلَ حتى خرجَ الحَجَّاجُ، فسارَ بيني وبين أبي. فقلتُ: إن كنت تريدُ السُّنَّةَ فأقصرِ الخُطْبَةَ وَعَجِّلِ الوُقُوفَ. فجعلَ يَنْظُرُ إلى عبدِ الله، فلَمَّا رأى ذلك عبدُ الله قال: (صَدَقَ)^(١).

مع الحَجَّاج:

أخرج ابن سعد عن نافع قال: (كان ابن عمر يصلي مع الحَجَّاج بمكة، فلما أحرَّ الصلاة، ترك أن يشهدَها معه، وخرجَ منها).

وأخرج ابن سعد - أيضاً - عن شهر بن حوشب: (أنَّ الحَجَّاج كان يخطبُ الناسَ، وابنُ عمر في المسجد، فخطبَ الناسَ حتى أمسى، فناداه ابنُ عمر: أئِها الرجلُ الصلاةَ، فأقعد! ثم ناداه الثانية، فأقعد! ثم ناداه الثالثة فأقعد، فقال لهم في الرابعة: أرأيتم إن نهضتُ أتَهضون؟ قالوا: نعم. فنهضَ فقال: الصلاةَ، فإنِّي لا أرى لك فيها حاجة! فنزَلَ الحَجَّاجُ، فصلَّى، ثم دَعَا به فقال: ما حَمَلَكَ على ما صنعتَ؟ فقال: إنما نجيءُ للصلاةَ، فإذا حضرتِ الصلاةَ فَصَلِّ بالصلاةِ لوقيتها، ثم بَقِيَ بعدَ ذلك ما شئتَ من بَقْبَقَةٍ)^(٢)!

قال الأسود بن شيبان: حدثنا خالد بن سُمَيْر، قال: (خطبَ الحَجَّاجُ الفاسِقَ على المنبر، فقال: إنَّ ابنَ الزبير حَرَفَ كتابَ الله. فقال له ابنُ عمر: كذبتَ كذبتَ كذبتَ، ما يَسْتَطِيعُ ذلك ولا أنتَ معه! فقال له الحَجَّاجُ: اسكتْ، فإنَّك شيخٌ قد حَرَفْتَ وذَهَبَ عقلُك، يوشِكُ شيخٌ أن يُؤخَذَ فُتضربَ عنقه، فيَجْرَ، قد انتفخت

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومالك، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه.

(٢) بَقْبَقَةُ الرجل: كَثْرُ كلامه.

خُصِيَّتَاهُ، يَطُوفُ بِهِ صَبِيَّانِ أَهْلِ الْبَقِيعِ»^(١).

عن سعيد بن جبیر قال: (كنتُ مع ابنِ عمر، حينَ أصابه سِنَانُ الرُّمْحِ فِي أَحْمَصَ قَدَمِهِ، فَلَزِقَتْ قَدَمُهُ بِالرُّكَّابِ، فَتَزَلَّتْ فَتَزَعْتَهَا، وَذَلِكَ بِمَنَى. فَبَلَغَ الْحَجَّاجُ، فَجَعَلَ يَعُوذُهُ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: لَوْ نَعَلَمُ مَنْ أَصَابَكَ؟ فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَنْتَ أَصَبْتَنِي. قَالَ: وَكَيْفَ؟ قَالَ: حَمَلْتَ السَّلَاحَ فِي يَوْمٍ لَمْ يَكُنْ يُحْمَلُ فِيهِ، وَأَدْخَلْتَ السَّلَاحَ الْحَرَمَ، وَلَمْ يَكُنِ السَّلَاحُ يُدْخَلُ الْحَرَمَ)^(٢).

علمه ومروياته:

حفظ ابن عمر عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً، وكان أحد المكثرين من الصحابة، وأحد العبادة، ومن أصحاب الفتيا، رحل إليه الناس من أقطار الإسلام، وبث فيهم علماً غزيراً، وحملهم على اتباع السنة. وكان قوي الحافظة، وممن يحتاط في التحديث والفتوى.

قال الزبير بن بكار: (كان عبد الله بن عمر يتحفظ ما يسمع من رسول الله ﷺ، وإذا لم يحضر يسأل من يحضر عما قال رسول الله ﷺ وفعل)^(٣).

عن نافع، عن ابن عمر: (أن رسول الله ﷺ خطب الناس في بعض معازيه، قال ابن عمر: فأقبلت نحوه، فانصرف قبل أن أبلغه، فسألت: ماذا قال؟ قالوا: نَهَى أَنْ يُنْتَبَذَ فِي الدُّبَاءِ وَالْمَرْفَتِ)^(٤).

القارىء:

قال ابن حبان في ترجمة ابن عمر من «مشاهيره»: (كان من صالحه

(١) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - وابن عساكر، قال شعيب: إسناده صحيح.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) أخرجه الخطيب في «تاريخ بغداد».

(٤) أخرجه مسلم - واللفظ له - ومالك، والنسائي، وأبو داود، والترمذي. و (الدباء) هو

القرع اليابس، أي: الوعاء منه. (المزفت): الإناء يُطلى بالزفت، أو القار، ويُنتبذ فيه.

الصحابة، وقُرَّائهم، وزهَّادهم).

وذكره الذهبي في «معرفة القراء» فيمن جمع القرآن من الصحابة.

عن أبي المليح، عن ميمون: (أن ابن عمر تعلّم سورة البقرة في أربع سنين)^(١).

عن نافع، عن ابن عمر رضي الله عنهما: (أنه قرأ: ﴿فِدْيَةٌ طَعَامُ مَسَاكِينَ﴾، قال: هي مَنْسُوخَةٌ)^(٢).

عن الزهري: حدثني سالم، عن أبيه: (أنه سمع رسول الله ﷺ إذا رفع رأسه من الرُّكُوع من الركعة الآخرة من الفجر، يقول: «اللَّهُمَّ الْعَنْ فُلَانًا وَفُلَانًا وَفُلَانًا»، بعدما يقول: «سَمِعَ اللَّهُ لِمَنْ حَمِدَهُ، رَبَّنَا وَلَكَ الْحَمْدُ». فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ - إِلَى قَوْلِهِ - فَإِنَّهُمْ ظَالِمُونَ﴾)^(٣).

عن ابن شهاب، عن خالد بن أسلم قال: (خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَ أَعْرَابِيٌّ: أَخْبِرْنِي عَنْ قَوْلِ اللَّهِ: ﴿وَالَّذِينَ يَكْتُمُونَ الذَّهَبَ وَالْفِضَّةَ وَلَا يَنْفِقُونَهَا فِي سَبِيلِ اللَّهِ﴾؟ قَالَ ابْنُ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: مَنْ كَتَمَهَا فَلَمْ يُوَدِّ زَكَاتَهَا فَوَيْلٌ لَهُ، إِنَّمَا كَانَ هَذَا قَبْلَ أَنْ تُنَزَّلَ الزَّكَاةُ، فَلَمَّا أَنْزَلَتْ جَعَلَهَا اللَّهُ طُهْرًا لِلْأَمْوَالِ)^(٤).

المحدث:

● ● عن الزهري، عن سالم، عن أبيه رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه البخاري. والآية رقم ١٨٤ من سورة البقرة. وقوله تعالى: ﴿مَسَاكِينَ﴾: في قراءة: ﴿مَسْكِينَ﴾، وهما متواترتان.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، والنسائي، والترمذي. والآية رقم ١٢٨ من سورة آل عمران.

(٤) أخرجه مالك، والبخاري واللفظ له. والآية رقم ٣٤ من سورة التوبة.

قال: «يُهَلُّ أَهْلُ الْمَدِينَةِ مِنْ ذِي الْحُلَيْفَةِ، وَيُهَلُّ أَهْلُ الشَّامِ مِنَ الْجُحْفَةِ، وَيُهَلُّ أَهْلُ نَجْدٍ مِنْ قَوْزٍ». قال ابنُ عمر رضي الله عنهما: وَذَكَرَ لِي - وَلَمْ أَسْمَعْ - أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «وَيُهَلُّ أَهْلُ الْيَمَنِ مِنْ يَلْمَلَمَ»^(١)!

قلت: قول ابن عمر: (وَذَكَرَ لِي وَلَمْ أَسْمَعْ)، دالٌّ على شدة ورعه وتحزبه، رضي الله عنه.

عن أبي جعفر الباقر محمد بن عليّ قال: (لم يكن من أصحاب رسول الله ﷺ، أحدٌ أُحْدِرَ إذا سمعَ من رسول الله ﷺ شيئاً، ألا يزيد فيه ولا ينقص منه، ولا ولا؛ من عبد الله بن عمر)^(٢).

عن مجاهد قال: (صحبْتُ ابنَ عمرَ إلى المدينة، فلم أَسْمَعُهُ يحدثُ عن رسولِ الله ﷺ إلا حديثاً واحداً، قال: كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، فَأَتَيْتُ بِجُمَارٍ، فَقَالَ: «إِنَّ مِنَ الشَّجَرِ شَجْرَةً، مِثْلَهَا كَمِثْلِ الْمُسْلِمِ». فَأَرَدْتُ أَنْ أَقُولَ: هِيَ النَّخْلَةُ، فَإِذَا أَنَا أَصْغَرُ الْقَوْمِ، فَسَكَتُ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «هِيَ النَّخْلَةُ»^(٣)).

قال الحافظ في «الفتح»: (قوله (صحبْتُ ابنَ عمرَ إلى المدينة): فيه ما كان بعض الصحابة عليه، من توقُّفِ الحديث عن النبي ﷺ، إلا عند الحاجة، خشية الزيادة والنقصان، وهذه كانت طريقة ابن عمر ووالده عمر وجماعة. وإنما كثرت أحاديثُ ابنِ عمر مع ذلك؛ لكثرة مَنْ كان يسأله ويستفتيه).

عن شعبة، عن توبة العبَّريِّ قال: قال لي الشعبيُّ: (أرأيتَ حديثَ الحسنِ، عن النبيِّ ﷺ؟ وقاعدتُ ابنَ عمرَ قريباً من سنتين، أو سنةً ونصف، فلم أَسْمَعُهُ

(١) أخرجه مالك، والستة، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - والحاكم، وابن عساكر.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم نحوه، والترمذي. وأبعد الشيخ شعيب النجعة فنسبه إلى أبي زرعة الدمشقي في «تاريخه»، انظر: السير ٢١٤/٣. قوله (بِجُمَارٍ): جمع جُمَارَةٍ، وهي قلب النخلة وشحمتها.

يَحَدِّثُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ غَيْرَ هَذَا؛ قَالَ: كَانَ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، فِيهِمْ سَعْدٌ، فَذَهَبُوا يَأْكُلُونَ مِنْ لَحْمٍ، فَنَادَتْهُمُ امْرَأَةٌ مِنْ بَعْضِ أَزْوَاجِ النَّبِيِّ ﷺ: إِنَّهُ لَحْمٌ صَبٌّ، فَأَمْسَكُوا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كُلُوا، أَوْ اطْعَمُوا، فَإِنَّهُ حَلَالٌ» - أَوْ قَالَ: لَا بَأْسَ بِهِ، شَكَّ فِيهِ - وَلَكِنَّهُ لَيْسَ مِنْ طَعَامِي»^(١).

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «يَتْرُكُونَ الْمَدِينَةَ عَلَى خَيْرٍ مَا كَانَتْ، لَا يَغْشَاهَا إِلَّا الْعَوَافِ - يَرِيدُ: عَوَافِي السَّبَاعِ وَالطَّيْرِ - وَأَخْرُ مَنْ يُحْشَرُ رَاعِيَانِ مِنْ مُزَيْنَةَ، يُرِيدَانِ الْمَدِينَةَ، يَنْعِقَانِ بِنِغْمِهِمَا، فَيَجِدَانِهَا وَخَشَاءً، حَتَّى إِذَا بَلَغَا نَبِيَّةَ الْوَدَاعِ خَرَا عَلَى وُجُوهِهِمَا»^(٢).

قَالَ الْحَافِظُ فِي «الْفَتْحِ»: (أَنْكَرَ ابْنُ عُمَرَ عَلَى أَبِي هُرَيْرَةَ تَعْبِيرَهُ فِي هَذَا الْحَدِيثِ بِقَوْلِهِ «خَيْرٍ مَا كَانَتْ»، وَقَالَ: إِنْ الصَّوَابُ: «أَعْمَرَ مَا كَانَتْ»، أَخْرَجَ ذَلِكَ عُمَرُ بْنُ شُبَّةٍ فِي «أَخْبَارِ الْمَدِينَةِ» مِنْ طَرِيقِ مَسَاحِقِ بْنِ عَمْرٍو: (أَنَّهُ كَانَ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عُمَرَ، فَجَاءَ أَبُو هُرَيْرَةَ، فَقَالَ لَهُ: لِمَ تَرَدَّدَ عَلَيَّ حَدِيثِي؟ فَوَاللَّهِ لَقَدْ كُنْتُ أَنَا وَأَنْتَ فِي بَيْتٍ حِينَ قَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «يُخْرِجُ مِنْهَا أَهْلَهَا خَيْرٌ مَا كَانَتْ»! فَقَالَ ابْنُ عُمَرَ: أَجَلٌ، وَلَكِنْ لَمْ يَقُلْ: «خَيْرٍ مَا كَانَتْ»، إِنَّمَا قَالَ: «أَعْمَرَ مَا كَانَتْ»، وَلَوْ قَالَ: «خَيْرٍ مَا كَانَتْ» لَكَانَ ذَلِكَ وَهُوَ حَيٌّ وَأَصْحَابُهُ! فَقَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: صَدَقْتَ وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ)^(٣).

● ● رَوَى عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَنْ أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَبِلَالٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَاصٍ، وَصُهَيْبٍ، وَعَامِرِ بْنِ رَبِيعَةَ، وَابْنَ مَسْعُودٍ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَخْتَهُ حَفْصَةَ، وَعَائِشَةَ أُمَّ الْمُؤْمِنِينَ. وَغَيْرِهِمْ.

(١) أَخْرَجَاهُ بِهَذَا اللَّفْظِ، وَهُوَ عِنْدَ مَالِكٍ، وَالنَّسَائِيِّ، وَالتِّرْمِذِيِّ، عَنْ ابْنِ عُمَرَ مُخْتَصِرًا، دُونَ ذِكْرِ قَوْلِ الشَّعْبِيِّ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَمُسْلِمٌ، وَمَالِكٌ. وَ (العَوَافِ): جَمْعُ عَافِيَةٍ، وَهِيَ الَّتِي تَطْلُبُ الْقُوَّةَ وَالرِّزْقَ، مِنَ الدَّوَابِّ وَالطَّيْرِ.

(٣) الْفَتْحُ ٩١/٤.

وحدث عنه: أولاده بلال، وحمزة، وزيد، وسالم، وعبد الله، وعبيد الله،
 وعمر، وابن ابنه أبو بكر بن عبيد الله، وابن ابنه الآخر محمد بن زيد، وابن ابنه
 الآخر عبد الله بن واقد، وأسلم مولى عمر، وأنس بن سيرين، وبشر بن سعيد
 المدني، وبكر بن عبد الله المُرَني، وثابت البناني، وجبلة بن سُحيم الشَّيباني،
 وجبير بن نُفَيْر الحضرمي، وجميع بن عمير التيمي، وحبيب بن أبي ثابت،
 والحُر بن الصَّيَّاح، والحسن البصري، وابن أخيه حفص بن عاصم بن عمر،
 وحُميد بن عبد الرحمن بن عوف، وذُكوان أبو صالح السَّمان، ورزِّين بن
 سليمان الأحمري، وزاذان أبو عمر، والرُّبَيْر بن عربي البصري، وزِيَاد بن جُبَيْر
 التَّقْفِي، وزِيَاد بن صُبَيْح الحنفي، وزيد بن أسلم، والسائب والد عطاء،
 وسعد بن عبَّيدة، وسعيد بن جبَّير، وسعيد بن المسيَّب، وسعيد بن يسار،
 وسليمان بن يسار، وطاووس بن كيسان، وعامر بن سعد بن أبي وقاص،
 وعبد الله بن بُريدة، وعبد الله بن دينار، وعبد الله بن شقيق العُقَيْلي، وعبد الله بن عبيد الله بن
 أبي مُلَيْكَة، وعبد الله بن كيسان، وعبد الله بن مَرَّة الهَمْداني، وعبد الرحمن بن
 أبي لَيْلى، وعبد الرحمن بن أبي نُعم البَجْلي، وعبيد الله بن مِقْسَم، وعبيد بن
 جُرَيْج، وعبيد بن عمير، وعروة بن الرُّبَيْر، وعطاء بن أبي رِيَّاح، وعكرمة بن
 خالد المَخْزومي، وعكرمة مولى ابن عباس، وعمرو بن دينار المكي،
 وعمران بن حِطَّان السَّدوسي، وعون بن عبد الله، والقاسم بن محمد، وقيس بن
 عُبَّاد، وكثير بن جُمَّهان، ومُجاهد بن جَبْر، ومُحَارِب بن دِثَّار، ومحمد بن
 سيرين، والرُّهري، ومروانُ الأصغر، ومسروق بن الأجدع، ومُهَاجِر الشامي،
 ومورِّق العَجْلي، وموسى بن طلحة، وميمون بن مِهْران، ونافع مولاة،
 وواسع بن حَبَّان، ووبرة بن عبد الرحمن، ولاحق بن حُميد، ويحيى بن
 وثَّاب، ويحيى بن يَعمَر، ويوسف بن ماهك، ويونس بن جبَّير، وأبو بُرْدَة بن

أبي موسى الأشعري، وأبو بكر بن سليمان بن أبي حثمة^(١)، وأبو الزبير المكي، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو الصديق التاجي، وأبو العباس الشاعر، وأبو عثمان النهدي، وأبو نجیح المكي، وأبو نؤفل بن أبي عقرب، وخلائق.

قال ابن يونس: (شهد ابنُ عمر فتحَ مصر، واختطَّ بها، وروى عنه أكثر من أربعين نفساً من أهلها).

● ● ولابن عمر في «مسند بقيّ» ألفا^(٢) حديث وست مئة وثلاثون حديثاً بالمكرر. اتفق البخاري ومسلم منها على مئة وسبعين، وانفرد البخاري بأحد وثمانين، ومسلم بأحد وثلاثين حديثاً.

واعلم أن ابن عمر أحد السبعة الذين هم أكثر الصحابة رواية عن النبي ﷺ، وهم: أبو هريرة، ثم ابن عمر، ثم أنس، ثم عائشة، فابن عباس، فجابر بن عبد الله، فأبو سعيد الخدري.

الفقيه:

● ● كان ابن عمر مع أشباه له من الصحابة يُفتون بالمدينة، ويحدثون عن النبي ﷺ، من لدن توفّي عثمان إلى أن توفوا، (والذين صارت إليهم الفتوى منهم: ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله)^(٣).

عن أيوب، عن محمد بن سيرين قال: (كانوا يرون أنه ليس أحد أعلم بالمناسك بعد ابن عقان من ابن عمر. وقال مرّة: كان ابن عمر أعلم أصحاب

(١) في «تهذيب الكمال» ٣٣٨/١٥: (خَيْثَمَة)، وهو تحريف.

(٢) وقع في «تهذيب الأسماء واللغات» ٢٧٩/١، و«خلاصة تذهيب التهذيب» ٢٠٧: (ألف)، وهو تحريف.

(٣) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي.

رسول الله ﷺ بِالْمَنَاسِكِ بَعْدَ ابْنِ عَفَّانٍ^(١).

قال الإمام أبو محمد بن حزم في «إحكام الأحكام»: (المُكثِرُونَ مِنَ الْفُتْيَا مِنَ الصَّحَابَةِ: عُمَرُ، وَابْنُهُ عَبْدُ اللَّهِ، عَلِيُّ، عَائِشَةُ، ابْنُ مَسْعُودٍ، ابْنُ عَبَّاسٍ، زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، فَهَمُ سَبْعَةٌ فَقَطْ، يُمَكِّنُ أَنْ يُجْمَعَ مِنْ فُتْيَا كُلِّ وَاحِدٍ مِنْهُمْ سَفْرٌ ضَخْمٌ).

● ● عن نافع قال: (كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَبَّاسٍ يَجْلِسَانِ لِلنَّاسِ عِنْدَ قَدُومِ الْحَاجِّ، فَكَنْتُ أَجْلِسُ إِلَى هَذَا يَوْمًا، وَإِلَى هَذَا يَوْمًا، وَكَانَ ابْنُ عَبَّاسٍ يُجِيبُ وَيُفْتِي فِي كُلِّ مَا سُئِلَ عَنْهُ، وَكَانَ ابْنُ عَمْرِو بْنِ عَبَّاسٍ يَرُدُّ أَكْثَرَ مِمَّا يُفْتِي)^(٢).

عن بكير بن الأشج، عن سليمان بن يسار قال: (كنت أقسم نفسي بين ابن عباس وابن عمر، فكنت أكثر ما أسمع ابن عمر يقول: لا أدري، وابن عباس لا يردُّ أحداً. فسمعت ابن عباس يقول: عَجِبًا لِابْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ اللَّهِ النَّاسِ، أَلَا يَنْظُرُ فِي مَا يَشْكُ: فَإِنْ كَانَتْ مَضَتْ بِهِ سُنَّةٌ قَالَ بِهَا، وَإِلَّا قَالَ بِرَأْيِهِ! قَالَ: فَسَمِعْتُ ابْنَ عَبَّاسٍ، وَسُئِلَ عَنْ مَسْأَلَةٍ فَارْتَجَّ فِيهَا، فَقَالَ: الْبَلَاءُ مُوَكَّلٌ بِالْقَوْلِ)^(٣).

عن عبد العزيز بن أبي رواد قال: أخبرني نافع: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ ابْنَ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ، فَطَاطَأَ ابْنَ عَمْرِو بْنِ رَأْسِهِ، وَلَمْ يُجِبْهُ، حَتَّى ظَنَّ النَّاسُ أَنَّهُ لَمْ يَسْمَعْ مَسْأَلَتَهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، أَمَا سَمِعْتَ مَسْأَلَتِي؟ قَالَ: قَالَ: بَلَى، وَلَكِنِّي كُنْتُ كَأَنَّكُمْ تَرَوْنَ أَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِسَائِلِنَا عَمَّا تَسْأَلُونَنَا عَنْهُ، ائْتَرُّكُنَا يَزْحَمُكَ اللَّهُ حَتَّى نَتَفَهَّمَ فِي مَسْأَلَتِكَ، فَإِنْ كَانَ لَهَا جَوَابٌ عِنْدَنَا، وَإِلَّا أَعْلَمْنَاكَ أَنَّهُ لَا عِلْمَ لَنَا بِهِ)^(٤).

● ● عن مالك، عن نافع: (أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي هُرَيْرَةَ سَأَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرِو بْنِ عُمَرَ عَمَّا لَفَظَ الْبَحْرُ، فَتَهَاةً عَنْ أَكْلِهِ. قَالَ نَاعِفٌ: ثُمَّ انْقَلَبَ عَبْدُ اللَّهِ، فَدَعَا

(١) أخرجه أحمد في «العلل».

(٢) أخرجه ابن عساکر.

(٣) ذكره الذهبي في «تذكرة الحفاظ».

(٤) أخرجه ابن سعد.

بالمُصحف، فقرأ: ﴿أَجَلٌ لَكُمْ صَيْدُ الْبَحْرِ وَطَعَامُهُ﴾، قال نافع: فَأَرْسَلَنِي
عَبْدُ اللَّهِ بْنِ عَمْرِو بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي هُرَيْرَةَ: إِنَّهُ لَا بَأْسَ بِأَكْلِهِ^(١).

وكان لا يرى التشريك في الهدي، فلما بلغته السنَّة بجوازه، رجَعَ عن قوله.
قال الحافظ في «الفتح»: (وقد روي عن ابن عمر أنه كان لا يرى التشريك، ثم
رجَعَ عن ذلك لما بلغته السنة؛ قال أحمد: حدثنا عبد الوهاب، حدثنا مجاهد،
عن الشعبي قال: سألت ابن عمر، قلت: الجزور والبقرة تجزىء عن سبعة؟ قال:
يا شعبي، ولها سبعة أنفس؟ قال: قلت: فإن أصحاب محمد يزعمون أن
رسول الله ﷺ سنَّ الجزور عن سبعة، والبقرة عن سبعة. قال: فقال ابن عمر
لرجل: أكَذَلِكَ يَا فُلَان؟ قال: نعم. قال: ما شعرتُ بهذا)^(٢).

● ● عن حماد بن زيد، عن يحيى بن أبي إسحاق قال: (سألتُ سعيد بن
المسيب عن صوم يوم عرفة، فقال: كان ابنُ عمر لا يصومه. قال: قلتُ: هل
غيره؟ قال: حَسْبُكَ بِهِ شَيْخًا)^(٣).

عن ابن جريج، عن عمرو بن دينار قال: (كَانَ ابْنُ عَمْرِو يُعَدُّ مِنْ فُقَهَاءِ
الْأَخْدَاتِ)^(٤).

قال عتيق بن يعقوب: سمعتُ مالك بن أنس - رحمه الله تعالى - يقول: قال
لي ابنُ شهاب: (لا تعدلنَّ عن رأيِ ابنِ عمر؛ فإنه أقامَ بعدَ رسولِ الله ﷺ ستين
سنَّة، فلم يخفَ عليه شيءٌ من أمرِ رسولِ الله ﷺ، ولا من أمرِ أصحابِه)^(٥).

(١) أخرجه مالك، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح. والآية رقم ٩٦ من سورة
المائدة.

(٢) الفتح ٣/٥٣٥.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن سعد.

(٥) أخرجه الحاكم في «المستدرک»، والبيهقي في «المدخل»، وهو في «تهذيب الأسماء»،
و «تهذيب الكمال».

قال ابن وهب: حَدَّثَنِي مَالِكٌ، عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ قَالَ: (قُلْتُ لِسَالِمٍ: أَسَمِعْتَ أَبَاكَ يَقُولُ كَذَا وَكَذَا؟ فَقَالَ: رَبِّمَا سَمِعْتُهُ يَقُولُ فِي الشَّيْءِ أَكْثَرَ مِنْ مِئَةِ مَرَّةٍ! قُلْتُ لِمَالِكٍ: مِئَةَ مَرَّةٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَأَلْفَ مَرَّةٍ، لِكثْرَةِ السَّنِينَ، قَدْ أَقَامَ ابْنُ عُمَرَ بَعْدَ النَّبِيِّ ﷺ سِتِينَ سَنَةً، يُفْتِي النَّاسَ فِي الْمَوْسِمِ، وَغَيْرِ ذَلِكَ. قَالَ: وَكَانَ ابْنُ عُمَرَ مِنْ أُمَّةِ الدِّينِ)^(١).

وقال سعيد بن عامر: حَدَّثَنَا حُمَيْدُ بْنُ الْأَسْوَدِ، عَنْ مَالِكِ بْنِ أَنَسٍ قَالَ: (كَانَ إِمَامَ النَّاسِ عِنْدَنَا، بَعْدَ عُمَرَ، زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ. وَكَانَ إِمَامَ النَّاسِ عِنْدَنَا، بَعْدَ زَيْدِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ)^(٢).

وقال يحيى بن يحيى: (قُلْتُ لِمَالِكٍ: أَسَمِعْتَ الْمَشَائِخَ يَقُولُونَ: مَنْ أَخَذَ بِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ، لَمْ يَدَعْ مِنَ الْأَسْتِقْصَاءِ شَيْئاً؟ قَالَ: نَعَمْ)^(٣).

● ● عن مجاليد، عن الشعبي قال: (كان ابنُ عمر جيِّدَ الحديثِ، ولم يكنْ جيِّدَ الفِقهه)^(٤)!

قلت: قول الشعبي (لم يكن جيد الفقه)؛ ليس بجيد، فابن عمر أحد كبار علماء الصحابة، وأحد السبعة المكثرين من الفتيا، وقد أخذ العلم عن النبي ﷺ، ومكث يفتي ستين سنة، ترحل إليه الناس من أقطار الإسلام. وقد قدّمنا لك أقوال الأئمة الحفاظ: ابن المسيب، وعمرو بن دينار، وابن شهاب، ومالك، في علمه وفقهه، وكفى بهم!

(١) أخرجه الفسوي - واللفظ له - ومن طريقه الخطيب في «تاريخه». وسالم: هو ابن

عبد الله بن عمر.

(٢) أخرجه الفسوي.

(٣) ذكره الحفاظ في «الإصابة» ونسبه إلى البيهقي.

(٤) أخرجه ابن سعد فقال: (وأخبرت عن مجاليد) فذكره، وهو عند ابن عساکر.

بُئِيَ الْعِلْمُ:

● ● عن أبي مجلز، عن ابن عمر قال: (أيها الناس، إليكم عني، فإنني قد كنتُ مع مَنْ هو أعلمُ مِنِّي، ولو علمتُ أنني أبقي فيكم، حتى تقتضوا إليّ؛ لتعلمتُ لكم) (١).

عن هشام بن عروة، عن أبيه قال: (سُئِلَ ابنُ عمر عن شيء، فقال: لا أعلمُ لي به. فلما أَدْبَرَ الرَّجُلُ، قال لِنَفْسِهِ: سُئِلَ ابنُ عمر عما لا أعلمُ له به، فقال: لا أعلمُ لي به) (٢).

عن عقبة بن مسلم: (أَنَّ ابنَ عمر سئل عن شيء، فقال: لا أدري. ثم أتبعها فقال: أتريدون أن تجعلوا ظهورنا لكم جسوراً في جهنم؛ أن تقولوا: أفتانا ابنُ عمر بهذا) (٣).

عن حيوة بن شريح، عن عقبة بن مسلم قال: (صحبْتُ ابنَ عمر أربعةً وثلاثين شهراً، فكان كثيراً ما يُسألُ، فيقول: لا أدري. ثم يلتفتُ إليّ فيقول: أتدري ما يُريد هؤلاء؟! يُريدون أن يجعلوا ظهورنا جسراً إلى جهنم) (٤).

● ● عن عبيد الله بن عمر، عن نافع: (أَنَّ ابنَ عمر كان يسمعُ بعضَ ولده يَلْحَنُ، فيضربه) (٥).

عن علي بن عبد الرحمن المُعَاوِيّ أَنَّهُ قال: (رَأَيْتُ عبدَ الله بنَ عمر وأنا أَعْبَثُ بِالْحَصَى فِي الصَّلَاةِ، فلما انصرفتُ نَهَانِي، فقال: اصنع كما كان رسولُ الله ﷺ يصنع. فقلتُ: وكيفَ كانَ رسولُ الله ﷺ يصنع؟ قال: كان إذا جَلَسَ فِي الصَّلَاةِ،

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه ابن سعد، والحاكم، وأخرج الفسوي نحوه.

(٣) أخرجه الفسوي، وابن عساكر، ونسبه في «الإصابة» إلى ابن المبارك في «الزهد».

(٤) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم».

(٥) أخرجه ابن سعد.

وَضَعَ كَفَّهُ الِئْمَنَى عَلَى فِخْذِهِ الِئْمَنَى، وَقَبَضَ أَصَابِعَهُ كُلَّهَا، وَأَشَارَ بِإِصْبَعِهِ الَّتِي تَلِي الإِبْهَامَ، وَوَضَعَ كَفَّهُ الِئْسْرَى عَلَى فِخْذِهِ الِئْسْرَى^(١).

عن زياد بن صُبَيْح قال: (صَلَّيْتُ إِلَى جَنْبِ ابْنِ عَمْرٍ، فَوَضَعْتُ يَدِي عَلَى خَصْرِي، فَقَالَ لِي هَكَذَا، ضَرْبَةً بِيَدِهِ! فَلَمَّا صَلَّيْتُ قَلْتُ لِرَجُلٍ: مَنْ هَذَا؟ قَالَ: عَبْدُ اللَّهِ بِنِ عَمْرٍ. قَلْتُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، مَا رَأَيْتُكَ مِنِّي؟ قَالَ: إِنَّ هَذَا الصَّلْبُ، وَإِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ نَهَانَا عَنْهُ)^(٢).

عن زياد بن جُبَيْر قال: (رَأَيْتُ ابْنَ عَمْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، أَتَى عَلَى رَجُلٍ قَدْ أَنَاخَ بَدَنَتَهُ يَنْحَرُهَا، قَالَ: ائْبَعْنَهَا قِيَامًا مُقَيَّدَةً، سُنَّةَ مُحَمَّدٍ ﷺ)^(٣).

● ● عن وَبَرَةَ بِنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ قَالَ: (كُنْتُ جَالِسًا عِنْدَ ابْنِ عَمْرٍ، فَجَاءَهُ رَجُلٌ فَقَالَ: أَيُصْلِحُ لِي أَنْ أَطُوفَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ آتِيَ الْمَوْقِفَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ. فَقَالَ: فَإِنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ يَقُولُ: لَا تَطُفُ بِالْبَيْتِ حَتَّى تَأْتِيَ الْمَوْقِفَ! فَقَالَ ابْنُ عَمْرٍ: فَقَدْ حَجَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَأْتِيَ الْمَوْقِفَ، فَيَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَحَقُّ أَنْ تَأْخُذَ، أَوْ يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ، إِنَّ كُنْتَ صَادِقًا)^(٤)!.

عن ابنِ شَهَابٍ، أَنَّ سَالِمَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ حَدَّثَهُ: (أَنَّهُ سَمِعَ رَجُلًا مِنْ أَهْلِ الشَّامِ، وَهُوَ يَسْأَلُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ عَمْرٍ عَنِ التَّمَتُّعِ بِالْعُمْرَةِ إِلَى الْحَجِّ، فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ: هِيَ حَلَالٌ. فَقَالَ الشَّامِيُّ: إِنَّ أَبَاكَ قَدْ نَهَى عَنْهَا! فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍ: أَرَأَيْتَ إِنْ كَانَ أَبِي نَهَى عَنْهَا، وَصَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؛ أَلَمْ أَمَرَ أَبِي نَسَبُ، أَمْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ؟! فَقَالَ الرَّجُلُ: بَلْ أَمَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ: لَقَدْ صَنَعَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ)^(٥).

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - ومالك، والنسائي، وأبو داود، والترمذي.

(٢) أخرجه النسائي - واللفظ له - وأبو داود، وقال عبد القادر الأرنؤوط: حديث صحيح.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، وأبو داود.

(٤) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والنسائي.

(٥) أخرجه الترمذي، وصححه الألباني وعبد القادر الأرنؤوط.

عن ابن شهاب قال: أخبرني سالم بن عبد الله: (أنَّ عبد الله بن عمر قال: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «لا تَمْنَعُوا نساءَكُمُ المساجدَ، إذا استأذنتكم إليها».) قال: فقال بلال بن عبد الله. والله لَنَمْنَعُهُنَّ! قال: فأقبل عليه عبد الله، فسبَّه سبًّا سيِّئاً، ما سمعتهُ سبَّه مثله قطُّ، وقال: أخبرك عن رسول الله ﷺ، وتقول: والله لَنَمْنَعُهُنَّ!؟^(١).

● ● وسألوه عن الوضوء، والصلاة، والصيام، والحج، والزكاة، والبيوع، والطلاق، والخلع، واللقطة، والنجوى، والرضاع، والفرائض، والأنبذة والأشربة، وفضائل الصحابة، وغير ذلك، مما هو مبسوط في كتب السنة المطهرة.

من أقواله:

عن حميد الطويل قال: قال ابن عمر: (البُرُّ شيءٌ هينٌ: وجهٌ طليقٌ، وكلامٌ لينٌ).

وقال رضي الله عنه: (ما حملَ الرِّجالُ حملاً أثقلَ من المروءة. فقال له أصحابه: أصلحك الله، صِفْ لنا المروءة. فقال: ما لذلك عندي حدٌّ أعرفه. فألحَّ عليه رجل منهم، فقال: ما أدري ما أقول، إلا أنَّي ما استحييتُ من شيءٍ علانيةً إلا استحييتُ منه سرًّا)^(٢).

عن إسحاق بن سعيد: سمعتُ أبي يحدثُ، عن عبد الله بن عمر قال: (إنَّ مِنْ وَرَطَاتِ الْأُمُورِ، التي لا مَخْرَجَ لِمَنْ أَوْقَعَ نَفْسَهُ فِيهَا، سَفْكَ الدَّمِ الْحَرَامِ بِغَيْرِ حِلِّهِ)^(٣).

عن الليث بن سعد قال: (كتبَ رجلٌ إلى ابن عمر: اكتبْ إليَّ بالعلمِ كلِّه!

(١) أخرجه مالك، والطيالسي، وأحمد، والستة إلا النسائي، وهذا لفظ مسلم.

(٢) أخرجهما ابن عساکر.

(٣) أخرجه البخاري في فاتحة «كتاب الديات» من «صحيحه».

فكتب إليه ابن عمر: إنَّ العلمَ كثير، ولكن إن استطعت أن تلقى الله خفيفَ الظَّهرِ من دماءِ الناس، خميصَ البطنِ من أموالهم، كافاً لسانك عن أعراضهم، لازماً لأمرِ جماعتهم؛ فافعل، والسلام^(١).

مكانته وثناؤهم عليه:

عن مالك بن أنس، عن حميد بن قيس، عن مجاهد قال: (كنت مع ابن عمر، فجعل الناس يسلمون عليه، حتى انتهى إلى دابته، فقال لي ابن عمر: يا مجاهد، إنَّ الناسَ يُحبُّونني حباً، لو كنت أعطيتهم الذهبَ والورق، ما زدت)^(٢).

● ● عن الأعمش، عن إبراهيم قال: قال عبد الله: (إنَّ أملكَّ شبابِ قريشٍ لنفسه عن الدنيا ابنُ عمر)^(٣).

وقال ابن عَوْن: عن إبراهيم، عن الأسود، عن عبد الله: (لقد رأيتنا ونحن متوافرون، وما فينا شابُّ هو أملكُّ لنفسه، من ابنِ عمر)^(٤).

عن شقيق، عن حذيفة قال: (ما مِنَّا أحدٌ يُفكِّسُ إلا يُفكِّسُ عن جائفةٍ أو مُنقَلَةٍ، إلا عمر وابنه)^(٥).

عن حصين، عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (ما مِنَّا أحدٌ أدركَ الدنيا، إلا قد مالتَ به ومالَ بها، إلا عبدُ الله بنُ عمر)^(٦).

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «الزهد»، وأبو نعيم.

(٤) أخرجه ابن عساكر، ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى الذهلي في «فوائده».

(٥) أخرجه ابن عساكر. والجائفة: هي الطعنة التي تنفذ إلى الجوف. والمنقلة من الجراح: ما ينقل العظم عن موضعه، أراد: ليس مِنَّا أحدٌ إلا وفيه عيبٌ عظيم، فاستعار الجائفة والمنقلة لذلك.

(٦) أخرجه أحمد في «فضائل الصحابة»، والفسوي، والحاكم، وأبو نعيم، وابن عساكر، وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه لابن الأعرابي =

عن أبي سلمة، عن عائشة قالت: (ما رأيتُ أحداً أُلزِمَ للأمرِ الأوَّل من عبدِ الله بنِ عمر)^(١).

وعن ابنِ أبي عتيق قال: قالت عائشة لابنِ عمر: (ما منَعَكَ أن تُنْهاني عن مَسِيرِي؟! قال: رأيتُ رجلاً قد استولى على أمرِك، وظننتُ أنك لن تُخالفه - يعني ابنَ الزبير - . قالت: أمَّا إنَّكَ لو نَهيتني ما خرجتُ. قال: وكانت تقول: إذا مرَّ ابنُ عمر فأزوينه. فإذا مرَّ قيل لها: هذا ابنُ عمر، فلا تزالُ تنظرُ إليه)^(٢)!

● ● عن قتادة، عن سعيد بنِ المسيَّب قال: (لو شهدتُ لأحدٍ أنَّه من أهلِ الجنة، لشهدتُ لعبدِ الله بنِ عمر)^(٣).

وعنه قال: (كانَ ابنُ عمر حين ماتَ خيرَ مَنْ بقي)^(٤).

وعن يحيى بنِ سعيد، عن سعيد بنِ المسيَّب قال: (كانَ أشبهَ ولدِ عمرَ بِعُمرَ عبدُ الله بنِ عمر، وأشبهَ ولدِ عبدِ الله بعبدِ الله سالم)^(٥).

عن ابنِ جُرَيْج، عن طاووس قال: (ما رأيتُ رجلاً أُوْرَعَ من ابنِ عمر)^(٦).

وقال القاسم بنِ محمد: (كانَ ابنُ عمر قد اتَّعَبَ أصحابه، فكيفَ مَرُّ بعدهم)^(٧)!.

= و «الغيلانيات» و «المحامليات» وصحح إسناده.

(١) أخرجه الحاكم، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن عساكر. وتقصد بقولها (مسيري): مسيرها يوم الجمل.

(٣) أخرجه الفسوي والخطيب وابن عساكر في «تواريخهم»، والحاكم، ونسبه في «الإصابة» للبيهقي في «معجمه»، وقال: سنده حسن.

(٤) ذكره الحافظ في «الإصابة» وصححه.

(٥) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

(٦) أخرجه الفسوي، وابن عساكر.

(٧) أخرجه ابن عساكر.

وقال أبو سلمة بن عبد الرحمن: (مات ابن عمر، وهو مثل عمر في الفضل)^(١)

عن أبي إسحاق السبيعي قال: (كثراً عند ابن أبي ليلى في بيته، وكانوا يجتمعون إليه، فجاءه أبو سلمة بن عبد الرحمن، فقال: عمر كان عندكم أفضل أم ابنه؟ فقالوا: لا، بل عمر. فقال أبو سلمة: إن عمر كان في زمان له فيه نظير، وإن ابن عمر كان في زمان ليس له فيه نظير)^(٢)!

قلت: كلا، الفاروق ليس له في زمانه نظير، فمن مثل أبي حفص؟! وقد جعل الله لكل شيء قدراً.

عن رجاء بن حيوة قال: (أنا نعي ابن عمر، ونحن في مجلس ابن مخرير، فقال ابن مخرير: واللّه إن كنت لأعدُّ بقاء ابن عمر أماناً لأهل الأرض)^(٣)!

● ● قال ابن حبان في ترجمة ابن عمر من «مشاهيره»: (كان من صالحى الصحابة، وقرائهم، وزهادهم، ولم يشتغل في هذه الدنيا بالصّفراء، ولا بالتمتع بالبيضاء، ولا ضمّ درهماً إلى درهم، وكان من أكثرهم تبتّعاً لآثار رسول الله ﷺ، وأكثرهم استعمالاً لها، اعتزل الفتن، وقعد في البيت عن الناس، إلا أن يخرج حاجاً أو مُعتمراً أو غازياً، إلى أن أدركته المنية على حالته تلك).

وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: (وكان - رحمه الله - من أهل الوَرع والعلم، وكان كثير الاتّباع لآثار رسول الله ﷺ، شديد التحري والاحتياط والتوقّي في فتواه، وكلّ ما يأخذُ به نفسه، وكان لا يتخلف عن السّرايا على عهد رسول الله ﷺ).

وقال النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»: (مناقبه كثيرة مشهورة، بل قل

(١) أخرجه ابن عساکر، وهو في «العلل» لأحمد، ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى البيهقي في «الشعب».

(٢) أخرجه الفسوي، وابن عساکر.

(٣) أخرجه الفسوي، والخطيب، وابن عساکر، في «تواريخهم».

نظيره في المتابعة لرسول الله ﷺ، في كل شيء من الأقوال والأفعال، وفي الرّهادة في الدنيا ومقاصدها والتطّلع إلى الرياسة وغيرها).

ونعته الذهبي في «السير» بقوله: (الإمام القدوة، شيخ الإسلام... وأين مثل ابن عمر في دينه، وورعه وعلمه، وتألهه وخوفه، من رجل تُعْرَضُ عليه الخلافةُ فباباها، والقضاءُ من مثل عثمان، فيرُدُّه، ونيابةُ الشام لعلِّي، فيهربُ منه؟! فاللهُ يجتبي إليه من يشاء، ويهدي إليه من ينيب).

وحلاه في «التذكرة» بقوله: (أبو عبد الرحمن العدويّ المدني، الفقيه، أحدُ الأعلام في العلم والعمل، شهد الخندق، وهو من أهل بيعة الرضوان، وممن كان يصلح للخلافة).

من أخباره الشخصية:

أبوه: أبو حفص عمر بن الخطاب، وما أدراك ما عمر!.

أمه: زينب بنت مَطْعُون، أخت عثمان وقدامة ابني مظعون. أسلمت وهاجرت.

إخوته: عاصم، وعبيد الله، وعبد الرحمن الأكبر، وعبد الرحمن الأوسط، وعبد الرحمن الأصغر، وعبد الله الأصغر، وعياض، وزيد الأكبر، وزيد الأصغر، وحفصة أم المؤمنين، وزينب.

أزواجه وأولاده:

صَفِيَّة بنت أبي عُبيد بن مسعود التَّقْفِيّ، وله منها: أبو بكر، وواقد، وعبد الله، وأبو عبيدة، وعمر، وحفصة، وسودة.

وله من أمّ علقمة المحاربية: عبد الرحمن، وبه يُكنى.

ومن سُرِّيَّة له: سالم، وعبيد الله، وحمزة.

ومن سُرِّيَّةٍ أُخرى: زيد، وعائشة.

ومن أُخرى: أبو سلمة، وقِلابة.

ومن أُخرى: بلال.

فالجملَةُ ستة عشر.

وأولاده: بلال، وحمزة، وزيد، وسالم، وعَبْدُ اللَّهِ، وعُبَيْدُ اللَّهِ، وعُمَرُ؛ لهم رواية عنه، وتراجمهم في «تهذيب الكمال» وفروعه.

وسالم: هو الإمام الحافظ، أحد الفقهاء السبعة، وسنفرده له ترجمة، إن شاء الله.

مولده، ووفاته، ومبلغ سنِّه:

● ● كان مولد ابن عمر في السنة الثانية للبعثة، وهاجر وعمره نحو إحدى عشرة سنة؛ فقد ثبت عنه أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة. قال الحافظ في «الفتح»، «باب مناقب ابن عمر»: (كان مولده في السنة الثانية أو الثالثة من المبعث؛ لأنه ثبت أنه كان يوم بدر ابن ثلاث عشرة سنة، وكانت بدر بعد البعثة بخمس عشرة سنة).

وفي «باب إسلام عمر»، قال عبد الله: (لَمَّا أَسْلَمَ عُمَرُ، اجتمعَ الناسُ عند داره، وقالوا: صَبَأَ عُمَرُ. وأنا غلامٌ فوقَ ظَهْرِ بَيْتِي) الحديث^(١).

قال الحافظ: (قوله: (وأنا غلام) في رواية أُخرى أنه (كان ابنَ خمس سنين)، وإذا كان كذلك، خرجَ منه أن إسلامَ عمر كان بعد المبعث بستَ سنين، أو بسبع، لأنَّ ابنَ عمر - كما سيأتي في المغازي - كان يوم أُحُد ابنَ أربع عشرة سنة،

(١) أخرجه البخاري.

وذلك بعد المبعث بست عشرة سنة، فيكون مولده بعد المبعث بستين^(١).

وقال في موضع ثالث من «الفتح»: (وكان لابن عمر حين الهجرة إحدى عشرة سنة، وَوَهُمَ مَنْ قَالَ: اثنتا عشرة، وكذا ثلاث عشرة؛ لما ثبت في «الصحيحين» أَنَّهُ عُرِضَ يَوْمَ أُحُدٍ وَهُوَ ابْنُ أَرْبَعِ عَشْرَةَ، وكانت أحد في شوال سنة ثلاث)^(٢).

● ● عن أشرس بن عبيد قال: (سألت سالم بن عبد الله بن عمر، عمًّا أصابَ عبدَ الله بن عمر من جراحته، فقال سالم: قلتُ: يا أبتِ، ما هذا الدمُ يسيلُ على كتفِ النَّحِيبةِ؟ فقال: ما شعرتُ به، فَأَنْخِ! فَأَنْخِ! فَنَزَعَ رِجْلَهُ مِنَ الْعُرْزِ، وَقَدْ لَرِقَتْ قَدَمُهُ بِالْعُرْزِ، فقال: ما شعرتُ بما أصابني)^(٣).

عن أيوب قال: قلتُ لنافع: (ما كانَ بَدْءُ موتِ ابنِ عمر؟ قال: أصابتهُ عارِضَةٌ مِحْمَلٌ بَيْنَ إِضْبَعَيْنِ مِنْ أَصَابِعِهِ عِنْدَ الْجَمْرَةِ فِي الرَّحَامِ، فمَرَضَ. قال: فأتاه الْحَجَّاجُ يَعُودُهُ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَيْهِ، فَرَّاهُ، غَمَّضَ ابْنُ عَمْرِو عَيْنَيْهِ، قَالَ: فَكَلَّمَهُ الْحَجَّاجُ، فَلَمْ يُكَلِّمْهُ، قَالَ: فَقَالَ لَهُ: مَنْ ضَرَبَكَ؟ مَنْ تَتَّهَمُ؟ قَالَ: فَلَمْ يَكَلِّمْهُ ابْنُ عَمْرٍ! فَخَرَجَ الْحَجَّاجُ فَقَالَ: إِنَّ هَذَا يَقُولُ: إِنِّي عَلَى الضَّرْبِ الْأَوَّلِ)^(٤).

وعن وهب بن جرير بن حازم قال: حدثنا أبي قال: سمعتُ أبا بكر بن عبد الله بن عوذ الله - شيخاً من بني مَخْزُومٍ - يحدِّث، قال: (لما أُصِيبَتْ رِجْلُ ابْنِ عَمْرٍ، أَتَاهُ الْحَجَّاجُ يَعُودُهُ، فَدَخَلَ فَسَلَّمَ عَلَيْهِ، وَهُوَ عَلَى فَرَّاشِهِ، فَرَدَّ عَلَيْهِ السَّلَامَ، فَقَالَ الْحَجَّاجُ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ تَدْرِي مَنْ أَصَابَ رِجْلَكَ؟ قَالَ: لَا. قَالَ: أَمَا وَاللَّهِ لَوْ عَلِمْتُ مَنْ أَصَابَكَ لَقَتَلْتُهُ. فَأَطْرَقَ ابْنُ عَمْرٍ، فَجَعَلَ لَا يَكَلِّمُهُ وَلَا يَلْتَفِتُ

(١) الفتح ١٧٨/٧.

(٢) الفتح ٢٥٤/٧، ومثله في تاريخ ابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر، وقال شعيب: إسناده صحيح.

إليه، فلما رأى ذلك الحجاج، وثب كالمغضب، فخرج يمشي مُسرِعاً، حتى إذا كان في صحن الدار، التفت إلى من خلفه فقال: إن هذا يزعم أنه يريد أن يأخذ بالعهد الأول^(١).

عن إسحاق بن سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص، عن أبيه قال: (دخل الحجاج على ابن عمر، وأنا عنده، فقال: كيف هو؟ فقال: صالح. فقال: من أصابك؟ قال: أصابني من أمر بحمل السلاح، في يوم لا يحل فيه حمله - يعني الحجاج -)^(٢).

وفي رواية أخرى: (فقال الحجاج: لو تعلم من أصابك؟! فقال ابن عمر: أنت أصببني)^(٣).

● ● عن أيوب، عن نافع: (أن ابن عمر اشتكى، فذكروا له الوصية، فقال: الله أعلم ما كنت أصنع في مالي، وأما رباعي وأرضي فإنني لا أحب أن أشرك مع ولدي فيها أحداً)^(٤).

عن شريح بن أبي عون، عن أبيه قال: قال ابن عمر عند الموت لسالم: (يا بُني، إن أنا مت، فادفني خارجاً من الحرم، فإنني أكره أن أدفن فيه، بعد أن خرجت منه مهاجراً! فقال: يا أبت، إن قدزنا على ذلك؟ فقال: تسمعني أقول لك وتقول: إن قدزنا على ذلك؟! قال: أقول: الحجاج يغلبنا فيصلني عليك! قال: فسكت ابن عمر).

وعن الزهري، عن سالم قال: (أوصاني أبي أن أدفنه خارجاً من الحرم، فلم نقدر، فدفنناه في الحرم، بقع، في مقبرة المهاجرين).

(١) أخرجه ابن سعد، وقال الحافظ في «الفتح» - ٤٥٦/٢ - : رجاله لا بأس بهم.

(٢) أخرجه البخاري.

(٣) أخرجه البخاري، وانظره بتمامه ص ٥٢.

(٤) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

وعن نافع قال: (لما صدرَ الناس، ونُزِلَ بابنِ عمر، أُوصِيَ عند الموت أن لا يُدفنَ في الحِرم، فلم يُقدَر على ذلك من الحجاج، فدفناه بفتح، في مقبرة المهاجرين، نحو ذي طوى، ومات بمكة سنة أربع وسبعين)^(١).

عن عبد العزيز بن أبي رواد، عن نافع: (أن ابن عمر أوصى رجلاً أن يغسله، فجعل يدلّكه بالمسك)^(٢).

دفن بفتح، وفتح: واد بمكة. وصلى عليه الحجاج.

● ● قال ضمرة بن ربيعة، وأبو نعيم، والهيثم بن عدي، وآخرون: مات ابن عمر سنة ثلاث وسبعين.

وقال سالم بن عبد الله بن عمر، وسعيد بن عُفير، وخليفة، والواقدي، وغيرهم: مات سنة أربع وسبعين.

وجزم ابن زبير بوفاته في هذه السنة، وقال: (ومما نبين لنا أن ابن عمر مات في هذه السنة، وأن أبا نعيم قد أخطأ في ذكره في سنة ثلاث: أن رافع بن خديج مات سنة أربع وسبعين، وابن عمر حي، وحضر جنازته).

وصححه الذهبي في «تاريخه»، وقال ابن كثير: إنه الأثبت.

وكانت وفاته بعد الحج، وقد أُصِرَّ بِأَخْرَةِ، وهو آخر أصحاب النبي ﷺ موتاً بمكة.

● ● قال الإمام مالك: بلغ عبد الله بن عمر من السنِّ سبعاً وثمانين.

وقال الواقدي وغيره: مات وله أربع وثمانون سنة.

قلت: قول الإمام مالك بعيد، لأنه يقتضي أن يكون له يوم بدرٍ خمس عشرة

(١) أخرجها ثلاثتها ابن سعد من طريق الواقدي.

(٢) أخرج ابن سعد.

سنة، وهذا يخالف ما في «الصحيحين» من أنه كان ابن ثلاث عشرة.
وقول الواقدي مبني على أنه هاجر وعمره عشر سنين، وهذا مرجوح.
قال الذهبي في «السير»: (هو القائل: كنت يوم أُحُدِ ابنَ أربعِ عشرة سنةً.
فعلى هذا يكونُ عمُّه خمساً وثمانين سنةً).
وهذا يتفق مع ما ذكرناه في تاريخ مولده، رضي الله عنه وأرضاه، وجمعنا به
في مستقر رحمة.

* * *

(١) $\frac{٣٥}{١}$ أبو سعيد الخُدري

١٠٧٤ هـ.

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٢٨٦ - ٢٩٧، مسند أحمد ٢/٣ - ٩٨، مسند أبي يعلى ٢/٢٦٣ - ٥٣٩، المعجم الكبير للطبراني ٦/٤٠، المستدرک ٣/٥٦٣ - ٥٦٤، جامع الأصول ١/٣٣٨ - ٣٣٩، ٥٤٦ - ٥٤٩، ٣٦٣/٢، ٤٨٨/٤، ٦٣٩ - ٦٤١، ٦٧٤ - ٦٧٥، ٨١/٥ - ٨٢، ٢٠١ - ٢٠٢، ٢٤٩، ٢٥٩ - ٢٦٠، ٥١١ - ٥١٤، ٥٥٦ - ٥٥٧، ٣٧/٦، ١٣٧ - ١٣٧، ١٣٩ - ٣٤٣، ٣٤٤ - ٣٩٨، ٤٠٠ - ٤٠٥، ٤٠٦ - ٤٠٧، ٥٨٣ - ٥٧٩، ٥٦٦/٧ - ٥٦٧، ١٣/٨ - ٤٣/٩، ٤٤ - ٢٤٦، ٢٥٠ - ٣٠٩، ٣١٣ - ٣١٥، ٣٣٠، ٣٥٧، ٤٨٨، ٥٤٣، ١٥/١٠ - ٨٣، ٨٧، ١٥٣، ٣٧١ - ٣٧٣، ٦٣٤ - ٦٣٥، ١١٥/١١، ١٢٩ - ١٣٠، ٥٢١ - ٥٢٤، تحفة الأشراف ٣/٣٢٦ - ٥٠٣، مجمع الزوائد ١/١٦١، ٤٨/٥، ٢٥٠، ٨٨/٧ - ٢٦٤، ٢٦٥، ٢٧٠/٨، ٢٢/٩، ٢٣، ٣٨، ١٣٦/١٠، الفتح ١/٦٩، ٥٤١، ٥٨١ - ٥٨٣، ٣٠٤/٢، ٤١١، ٤٤٩ - ٤٥٠، ٦٣/٣، ١٧٨ - ١٧٩، ٣٣٥، ٣٣٦، ٣٧٢ - ٣٧٤، ١٩٦/٤، ٢٩٨، ٣٧٩ - ٣٨٢، ٤٥٣، ٤٥٥ - ٤٥٧، ٤٠٢/٧، ٢٧/١١ - ٢٩، ٣٠٣ - ٣٠٤، وغيرها، سيرة ابن هشام ٢/٨٠، ١٢٥، ٤٩٨، ٦٠٣، ٦٣١، ٦٤٠، طبقات ابن سعد ٢/٢٠٨، ٣٧٢، ٣٧٤، ٣٧٦، تاريخ يحيى بن معين ٢/١٩٣، طبقات خليفة ٩٦، تاريخ خليفة ٧١، ١٩٨، ٢٣٩، ٢٧١، العلل لأحمد: رقم ١٠٩٨، ٢٧٤٩، التاريخ الكبير للبخاري ٤/٤٤ ت ١٩١٠، التاريخ الصغير له ١/١٢٩، ١٦٢، ١٦٦، ١٩٠، المعرفة والتاريخ للفسوي «انظر فهرس الأعلام»، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/١٦٦، ١٨٩، ٣٠٩، ٤٦٦، ٥٣٩، ٥٥٣، ٦١٩، تاريخ الطبري ٢/٥٠٥، ٥٨٧، ٩٢/٣، ٩٣، ١٤٩، ١٨٠، ١٩١، ٢٨٧، ٤/٤٣٠، ٥/٤٢٥، ٤٢٩، الجرح والتعديل ٤/٩٣ ت ٤٠٦، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٣٠ ت ٢٦، تاريخ الصحابة له ١١٣ ت ٥١٣، الثقات له ٣/١٥٠ - ١٥١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٧٩، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٣٠٢ - ٣٠٣ ت ٤١٩، حلية الأولياء ١/٣٦٩ - ٣٧٠ =

اسمه ونسبه ونسبته، وكنيته:

سَعْدُ بن مالِكِ بن سِنانِ بن عُبَيْدِ بن ثُعْلَبَةَ بن عُبَيْدِ بن الأَبْجَرِ بن عَوْفِ بن الحارِثِ بن الخَزْرجِ الأكبرِ، أبو سعيد الأنصاريِّ، الخَزْرَجِيُّ، الخُدْرِيُّ، الصحابيُّ ابن الصحابيِّ.

مشهور بكنيته.

وخُدْرَة: هو الأَبْجَرُ بنُ عَوْفِ بن الحارِثِ بن الخَزْرجِ.

صِفَتُهُ وَحِلْيَتُهُ:

عن وهب بن كَيْسَانَ قال: (رَأَيْتُ أبا سعيد الخُدْرِي يلبس الخَزْرَ).

= جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٦٢، جوامع السيرة له ١٥٩، ١٦١، ١٧١، ٢٧٦، ٣٢٠، الاستيعاب ٤٤/٢، ٨٩/٤ - ٩٠، تاريخ بغداد ١/١٨٠ - ١٨١ ت ١٩، طبقات الفقهاء للشيرازي ٣٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/١٥٨ - ١٥٩ ت ٦١١، الأنساب للسمعاني ٣٣١/٢ «الخُدري»، صفة الصفوة ١/٧١٤ - ٧١٥، أسد الغابة ٢/٢٨٩ - ٢٩٠، ٥/٢١١، الكامل في التاريخ ٢/١٥١، ٢٧١، ٣/١٩١، ٣٧٨، ٤/٦٢، ١١٨، ٣٦٣، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٢٣٧ ت ٣٥٥، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٩/٢٧٢ - ٢٧٩، تهذيب الكمال ١٠/٢٩٤ - ٣٠٠ ت ٢٢٢٤، تاريخ الإسلام - المغازي ٣٧ - ٣٨، ١٩٢، ١٩٣، ١٩٤، ٢٦٠ - ٢٦١، ٥٣٦، ٥٦٤، السيرة ٢٢٨، ٢٣٤، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٩٠ - ٣٩٣، ٥٠٦، ٥٠٨، ٥٤٩، حوادث ووفيات «٦١ - ٨٠هـ» ٥٥١ - ٥٥٤، العبر ١/٦١، دول الإسلام ٤٥، الكاشف ١/٢٧٩ ت ١٨٥٩، تذكرة الحفاظ ١/٤٤، سير أعلام النبلاء ٣/١٦٨ - ١٧٢، الوافي بالوفيات ١٥/١٤٨ ت ٢٠٠، البداية والنهاية ١/٢٢٧، ٢/١٣، ٢٦٧، ٤/١١٠، ١١١، ١٥٩، ٢٨٦، ٣٢١، ٣٣٩، ٣٥٨، ٣٥٩، ٥/١٣، ١٠٥ - ١٠٦، ٦/٥٧، ١٣٠ - ١٣١، ١٤٣ - ١٤٤، ٢١٦ - ٢١٧، ٣٠٢، ٢٧٩/٧، ٢٩٨ - ٣٠٢، ٣٤٦، ٨/١٦١، ١٦٣، ٢٢١، ٩/٣ - ٤، الإصابة ٢/٣٢ - ٣٣، تهذيب التهذيب ٣/٤١٦ - ٤١٧، تقريب التهذيب ١/٢٨٩، النجوم الزاهرة ١/٢٤٧، الرياض المستطابة ١٠٠ - ١٠١، خلاصة تذهيب التهذيب ١٣٥، شذرات الذهب ١/٦٢، ٦٣، ٨١، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام». وغير ذلك.

عن ابن عَجَلان، عن عثمان بن عُميد الله بن أبي رافع قال: (رأيتُ أبا سعيد يُحفي شاربَه كأخي الحلق).

وقال أبو هارون العبدي: (كان أبو سعيد الخُدري لا يَخْضِبُ، كانت لحيته بيضاء خَصْلاء).

بيعته:

عن عبد المهيمن بن عَبَّاس بن سَهْل بن سَعْد السَّاعِدِي، عن أبيه، عن جدّه قال: (بايعتُ النبي ﷺ أنا، وأبو ذر، وعُبادَة بن الصامت، وأبو سعيد الخُدري، ومحمد بن مَسْلَمَة، وسادس، على أن لا تأخذنا في الله لومة لائم، وأما السادس فاستقاله، فأقاله^(١)).

مشاهده:

استُصغر أبو سعيد يوم أُحُد، وأول مشاهده الخندق، فشهدا وما بعدها، وغزا مع النبي ﷺ ثنتي عشرة غزوة، وكان ممن بايع تحت الشجرة.

● ● عن قَزَعَة قال: (سمعتُ أبا سعيد رضي الله عنه أربعاً قال سمعتُ من النبي ﷺ، وكان غزا مع النبي ﷺ ثنتي عشرة غزوة)^(٢).

عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه قال: (عُرِضَتْ يوم أُحُدِ على النبي ﷺ وأنا ابنُ ثلاثِ عشرة، فجعل أبي يأخذُ بيدي ويقول: يا رسولَ الله، إنَّه

(١) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني وفيه عبد المهيمن بن عباس، وهو ضعيف. وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى الهيثم بن كليب في «مسنده»، وهو عند ابن عساكر. وجاء في «المجمع» ٢٦٤/٧: (عبد المهيمن بن عياش) و(عياش) تصحيف.

(٢) أخرجه البخاري.

عَبْلُ الْعِظَامِ! وَجَعَلَ نَبِيُّ اللَّهِ يُصَعَّدُ فِي النَّظَرِ، وَيُصَوَّبُهُ، ثُمَّ قَالَ: «رُدَّه». (فَرَدَّنِي) (١).

● ● عن سعيد المَقْبُرِيِّ، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد، عن أبيه قال: حُبِسْنَا يَوْمَ الْخَنْدَقِ عَنِ الظُّهْرِ وَالْعَصْرِ وَالْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ، حَتَّى كُنِينَا؛ وَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ: «وَكَفَى اللَّهُ الْمُؤْمِنِينَ الْقِتَالَ وَكَانَ اللَّهُ قَوِيًّا عَزِيزًا» (٢). فَقَامَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِأَلَا، فَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى الظُّهْرَ، كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَقَامَ فَصَلَّى الْعَصْرَ، كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا قَبْلَ ذَلِكَ. ثُمَّ أَقَامَ الْمَغْرِبَ فَصَلَّاهَا، كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا قَبْلَ ذَلِكَ، ثُمَّ أَقَامَ الْعِشَاءَ فَصَلَّاهَا، كَمَا كَانَ يُصَلِّيهَا قَبْلَ ذَلِكَ. وَذَلِكَ قَبْلَ أَنْ يَنْزَلَ: «فَإِنْ خِفْتُمْ فَرِجَالًا أَوْ رُكْبَانًا» (٣) (٤).

عن محمد بن يحيى بن حبان، عن ابن مُحَيْرِيزٍ أَنَّهُ قَالَ: (دَخَلْتُ الْمَسْجِدَ، فَرَأَيْتُ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، فَجَلَسْتُ إِلَيْهِ، فَسَأَلْتُهُ عَنِ الْعَزْلِ؟ قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: خَرَجْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي غَزْوَةِ بَنِي الْمُضْطَلِقِ، فَأَصَبْنَا سَبِيًّا مِنْ سَبِيِّ الْعَرَبِ، فَاشْتَهَيْنَا النِّسَاءَ، وَاشْتَدَّتْ عَلَيْنَا الْعُزْبَةُ، وَأَحْبَبْنَا الْعَزْلَ، فَأَرَدْنَا أَنْ نَعْزَلَ، وَقُلْنَا: نَعْزَلُ وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ أَظْهُرِنَا قَبْلَ أَنْ نَسْأَلَهُ! فَسَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «مَا عَلَيْكُمْ أَنْ لَا تَفْعَلُوا، مَا مِنْ نَسَمَةٍ كَائِنَةٍ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ، إِلَّا وَهِيَ كَائِنَةٌ» (٥).

عَنْ جَبْرِ بْنِ تَوْفِ أَبِي الْوَدَّاعِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ قَالَ: (أَصَبْنَا حُمْرًا يَوْمَ خَيْبَرَ، فَكَانَتِ الْقُدُورُ تَغْلِي بِهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا هَذِهِ؟ فَقُلْنَا: حُمْرًا أَصَبْنَاهَا. فَقَالَ: «وَخَشِيَّةٌ أَوْ أَهْلِيَّةٌ؟ فَقُلْنَا: لَا، بَلْ أَهْلِيَّةٌ. قَالَ: «فَاكْمُوهَا». قَالَ: فَكَمَّانَاهَا) (٦).

(١) أخرجه الحاكم، وابن عساكر، وهو في «الاستيعاب». قوله (عبل العظام): أي ضخم العظام غليظها.

(٢) سورة الأحزاب: الآية ٢٥.

(٣) سورة البقرة: الآية ٢٣٩.

(٤) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والنسائي، وأبو يعلى - واللفظ له - والبيهقي في «السنن»، وقال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده صحيح.

(٥) أخرجه مالك، وأحمد، والستة، واللفظ للبخاري.

(٦) أخرجه أحمد مطولاً، وأبو يعلى - واللفظ له - وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه =

عن قَزَعَةَ، عن أبي سعيد الخدري قال: (لَمَّا بَلَغَ النَّبِيُّ ﷺ عَامَ الْفَتْحِ مَرَّ الظَّهْرَانِ، فَأَذَنَّا بِلِقَاءِ الْعَدُوِّ، فَأَمَرْنَا بِالْفِطْرِ، فَأَفْطَرْنَا أَجْمَعُونَ)^(١).

وعن عطية بن قيس، عن أبي سعيد الخدري قال: (أَذَنَّا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالرَّحِيلِ عَامَ الْفَتْحِ، لِلْيَلْتِنِ خَلْتَنَا مِنْ رَمَضَانَ، فَخَرَجْنَا صَوَامًا، حَتَّى بَلَّغْنَا الْكَدِيدَ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْفِطْرِ، فَأَصْبَحَ النَّاسُ مَرْحَى، مِنْهُمْ الصَّائِمُ، وَمِنْهُمْ الْمُفْطِرُ، حَتَّى إِذَا بَلَّغْنَا الْمَنْزَلَ الَّذِي نَلَقَى الْعَدُوَّ، أَمَرْنَا بِالْفِطْرِ، فَأَفْطَرْنَا أَجْمَعِينَ)^(٢).

مع النبي ﷺ:

صحب أبو سعيد رسول الله ﷺ، وشارك في بناء مسجده، وصلى معه واعتكف، وشهد أيامه وأحواله وغزواته، وحضر مجالسه، وأخذ عنه وسأله، وخدمه فكان في نفر من الأنصار يتناوبون لتنفيذ أوامره، أو قضاء حوائجه ﷺ.

● ● عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري قال: (صَلَّيْنَا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ صَلَاةَ الْعَتَمَةِ، فَلَمْ يَخْرُجْ حَتَّى مَضَى نَحْوًا مِنْ شَطْرِ اللَّيْلِ، فَقَالَ: «خُذُوا مَقَاعِدَكُمْ»، فَأَخَذْنَا مَقَاعِدَنَا، فَقَالَ: «إِنَّ النَّاسَ قَدْ صَلَّوْا، وَأَخَذُوا مَضَاجِعَهُمْ، وَإِنكُمْ لَنْ تَزَالُوا فِي صَلَاةٍ مَا أَنْتَظَرْتُمْ الصَّلَاةَ، وَلَوْلَا ضَعْفُ الضَّعِيفِ، وَسُقْمُ السَّقِيمِ؛ لَأَخَّرْتُ هَذِهِ الصَّلَاةَ إِلَى شَطْرِ اللَّيْلِ»)^(٣).

عن أبي الصديق التاجي: (أَنَّ أَبَا سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رَأَى رُؤْيَا: أَنَّهُ يَكْتُبُ ﴿ص﴾، فَلَمَّا بَلَغَ إِلَى الَّتِي يَسْجُدُ بِهَا، رَأَى الدَّوَاةَ وَالْقَلَمَ وَكُلَّ شَيْءٍ بِحَضْرَتِهِ انْقَلَبَ سَاجِدًا قَالَ: فَقَصَّهَا عَلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَلَمْ يَزَلْ يَسْجُدُ بِهَا بَعْدُ)^(٤).

= أحمد ورجاله رجال الصحيح، ورواه أبو يعلى باختصار.

(١) أخرجه أحمد، والترمذي - واللفظ له - وقال: حديث حسن صحيح.

(٢) أخرجه البيهقي.

(٣) أخرجه أبو داود - واللفظ له - والنسائي، وابن ماجه، وصححه ابن حجر وغيره.

(٤) أخرجه أحمد.

عن عياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سرح، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: (قرأ رسول الله ﷺ وهو على المنبر ﴿ص﴾، فلما بلغ السجدة، نزل فسجد، وسجد الناس معه. فلما كان يوم آخر، قرأها، فلما بلغ السجدة تشرن الناس للسجود، فقال النبي ﷺ: «إنما هي توبة نبي، ولكني رأيتكم تشرنتم للسجود»، فنزل فسجد، وسجدوا^(١).

عن أبي سلمة، عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (اعتكفنا مع رسول الله ﷺ العشر الأوسط، فلما كان صبيحة عشرين، نقلنا متاعنا، فأنا رسول الله ﷺ قال: «من كان اعتكف فليرجع إلى معتكفه، فإنني رأيت هذه الليلة، ورأيتني أسجد في ماء وطين». فلما رجعت إلى معتكفه، وهاجت السماء، فمطرنا، فوالذي بعثه بالحق، لقد هاجت السماء من آخر ذلك اليوم، وكان المسجد عريشاً، فلقد رأيت على أنفه وأزنته أثر الماء والطين).

وفي رواية: (اعتكفنا مع النبي ﷺ العشر الأوسط من رمضان، فخرج صبيحة عشرين فخطبنا، وقال: «إني رأيت ليلة القدر، ثم أنسيتها - أو: نسيتها - فالتمسوها في العشر الأواخر، في الوتر، وإنني رأيت إنني أسجد في ماء وطين، فمن كان اعتكف مع رسول الله ﷺ فليرجع». فرجعنا، وما نرى في السماء قزعة، فجاءت سحابة فمطرت حتى سأل سقف المسجد، وكان من جريد النخل، وأقيمت الصلاة، فرأيت رسول الله ﷺ يسجد في الماء والطين، حتى رأيت أثر الطين في جبهته^(٢)).

(١) أخرجه أبو داود - واللفظ له - والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في «البدية والنهاية» - ١٣/٢ - وقال: تفرد به أبو داود وإسناده على شرط الصحيح. قوله (تشرن): التشرن: القهقور والاستعداد لفعل الشيء. وتحرفت لفظنا (تشرن) و (تشرنتم) في «البدية والنهاية» إلى: (تشرف) و (تشرفتم).

(٢) أخرجه الستة إلا الترمذي، وأخرجه الطيالسي، ومالك، وأحمد، وأبو يعلى، وغيرهم. ولفظ الروایتين للبخاري.

عن المُعلَى بن زياد، عن العلاء بن بشير - قال: وكان ما علمتُ شجاعاً عند اللقاء، بكاءً عند الذكر - عن أبي الصّدِّيق، عن أبي سعيد الخُدري قال: قال أبو سعيد: (كنتُ في عِصَابَةٍ من ضعفاءِ المُهاجرين، قال: وإنَّ بعضهم لَيَسْتَتِرُ ببعضٍ من العُزِّي! قال: وقارىءٌ لنا يقرأ علينا، فنحن نستمعُ إلى كتابِ الله، فجاء رسولُ الله ﷺ فلما قامَ علينا رسولُ الله ﷺ سكتَ القارىءُ، قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «ما كُنتُمْ تَصْنَعُونَ؟» قال: فَقُلْنَا: يا رسولَ الله، كان قارىءٌ يقرأ، وكنا نستمعُ إلى كتابِ الله. قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «الحمدُ لله الذي جعلَ في أُمَّتِي مَنْ أَمِرْتُ أَنْ أَصْبِرَ معهم». قال: ثم جلسَ رسولُ الله ﷺ وَسَطَنَا، ليعدلَ نفسه فينا، قال: ثم أشارَ بيده، اسْتَدْبِرُوا، فاستدارتِ الحَلَقَةُ وبرزتُ وجوههم له، قال: فما رأيتُ رسولَ الله ﷺ عَرَفَ منهم أحداً غيبي، فقال: «أَبْشِرُوا يا معشرَ صَعَالِيكِ المُهاجرينَ بالثُورِ الدائمِ يومَ القيامةِ؛ تَدْخُلُونَ الجَنَّةَ قبلَ أغنياءِ المؤمنينَ بنصفِ يومٍ، وذاك خمسُ مئةِ سنةٍ»^(١)!!

● ● عن قتادة، عن أبي نَضْرَةَ، عن أبي سعيد الخُدري رضي الله عنه قال: (عَزَوْنَا مع رسولِ الله ﷺ لِسِتِّ عَشْرَةَ مَضَتْ من رمضانَ، فمَنَّا مَنْ صامَ، ومَنَّا مَنْ أَفْطَرَ، فلم يَعبِ الصائمُ على المُفْطِرِ، ولا المُفْطِرُ على الصائمِ)^(٢).

عن عُمارة بن عَزِيَّة، عن عبد الرحمن بن أبي سعيد الخُدري، عن أبيه قال: (سَرَّحْتَنِي أُمِّي إلى رسولِ الله ﷺ، فَأَتَيْتُهُ وَقَعَدْتُ، فَاسْتَقْبَلَنِي وقال: «مَنْ اسْتَغْنَى أَغْنَاهُ اللهُ عز وجل، وَمَنْ اسْتَعْفَى أَعْفَاهُ اللهُ عز وجل، وَمَنْ اسْتَكْفَى كَفَاهُ اللهُ عز

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود، وأبو يعلى - واللفظ له - وأبو نعيم، والبيهقي، وذكره الذهبي في «السير» وقال شعيب: (العلاء بن بشير: قال ابن المديني: مجهول لم يرو عنه غير المعلی، وذكره ابن حبان في «الثقات» وباقي رجاله ثقات).

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، وابن خزيمة، وابن حبان، وأبو يعلى، والبيهقي.

وجل، ومن سأل وله قيمة أوقية، فقد ألحف». فقلت: ناقتي الياقوتة خير من أوقية، فرجعت ولم أسأله).

وعن قتادة، عن هلال أخي بني مرة بن عباد، عن أبي سعيد الخدري، قال: قال أبو سعيد: (أعوزنا إغوازا شديداً، فأمرني أهلي أن أتى رسول الله ﷺ فأسأله شيئاً، قال: فأقبلت، فكان من أول ما سمعت نبي الله ﷺ يقول: «من استغنى أغناه الله، ومن يستغف أعفه الله، ومن سألنا لم ندرخز عنه شيئاً إن وجدنا». أو كما قال. فقلت في نفسي: لأستغين فيغنيني الله، ولأتعفن فيعفيني الله. قال: فلم أسأل النبي ﷺ شيئاً).

وفي رواية ثالثة عن أبي سعيد قال - بعد أن ذكر قوله ﷺ -: (فرجعت إلى نفسي أخير إليها: ألا أستغف فيعفيني الله، ألا أستغني فيغنيني الله؟ قال: فما مشيت إلى رسول الله ﷺ بعد ذلك أسأله شيئاً من فاقة، حتى أقبلت علينا الدنيا، ففرقتنا إلا ما عصم الله^(١)).

عن سعد بن إسحاق بن كعب بن عجرة، عن عمته زينب بنت كعب بن عجرة، عن أبي سعيد الخدري أنه قال: (بعث رسول الله ﷺ علي بن أبي طالب إلى اليمن، قال أبو سعيد: فكننت فيمن خرج معه، فلما أخذ من إبل الصدقة سألتناه أن نركب منها ونريح إبلنا - وكنا قد رأينا في إبلنا خللاً - فأبى علينا، وقال: إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين. قال: فلما فرغ علي، وانطلق من اليمن راجعاً، أمر علينا إنساناً، وأسرع هو وأدرك الحج، فلما قضى حاجته، قال له النبي ﷺ: «ازجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم». قال أبو سعيد: وقد كنا سألنا الذي

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، وأبو داود، والنسائي، والرواية الأولى للنسائي، والثانية والثالثة لأبي يعلى، وصححه الألباني، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط. وأصل الحديث في «الصحيحين» عن أبي سعيد، دون التصريح بأنه صاحب القصة، بل فيهما: (إن ناساً من الأنصار سألوا رسول الله ﷺ، فأعطاهم) الحديث.

استخلفه ما كان عليٌّ مَنَعَنَا إِيَّاهُ، ففعلَ، فلما عرفَ في إبل الصدقة أنها قد رُكبت، ورأى أثر الركب، قدَّم الذي أمره ولأمه. فقلت: أَمَا إِنَّ لِلَّهِ عَلَيَّ لثَنُ قَدَمْتُ المدينة، لأذكرنَّ لرسول الله، ولأخبرنَّه ما لَقِينَا من الغِلْظَةِ والتضييق. قال: فلما قَدِمْنَا المدينة، غدوتُ إلى رسول الله ﷺ، أريدُ أن أفعلَ ما كنتُ حلفتُ عليه، فلقيتُ أبا بكر خارجاً من عند رسول الله ﷺ، فلما رأني وقف معي، ورَحَّبَ بي، وسَاءَ لَنِي وسَاءَ لَنَتُهُ، وقال: متى قدمت؟ فقلتُ: قدمتُ البارحة. فرجع معي إلى رسول الله ﷺ، فدخَلَ وقال: هذا سعدُ بن مالك بن الشهيد. فقال: «اِئْذَنْ لَهُ». فدخلتُ، فَحَيَّيْتُ رسول الله، وحيَّاني، وأقبل عليَّ وسألني عن نفسي وأهلي، وأخْفَى المسألة. فقلتُ: يا رسول الله، ما لَقِينَا من عليٍّ من الغِلْظَةِ وسوءِ الصحبة والتضييق! فَاتَّأَدَّ رسولُ الله، وجعلتُ أنا أعدُّد ما لَقِينَا منه، حتى إذا كنتُ في وسط كلامي، ضرب رسول الله على فخذي - وكنتُ منه قريباً - وقال: «يا سعدُ بن مالك بن الشهيد، مَهْ بعضَ قولك لأخيك عليٍّ؛ فوالله لقد علمتُ أنه أَحْسَنُ في سبيل الله!» قال: قلتُ في نفسي: نِكَلْتَك أَذُكُكَ سعدُ بن مالك، أَلَا أُرَانِي كُنْتُ فيما يَكْرَهُ منذ اليوم ولا أدري؟ لا جَرَمَ - والله - لا أَذُكُرُهُ بسوءٍ أبداً، سِرّاً ولا علانية^(١).

● ● عن حُمَيْدِ الْخَرَاطِ قال: سمعتُ أبا سَلَمَةَ بن عبد الرحمن قال: مرَّ بي عبدُ الرحمن بن أبي سعيد الخُدْري، قال: قلتُ له: (كيف سمعتَ أباك يذُكر في المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى؟ قال: قال أبي: دخلتُ على رسول الله ﷺ في بيتِ بعضِ نسائه، فقلتُ: يا رسولَ الله، أَيُّ الْمَسْجِدَيْنِ الذي أُسِّسَ على التقوى؟ قال: فَأَخَذَ كَفًّا من حَصْبَاءَ، فضربَ به الأرضَ، ثم قال: «هُوَ مَسْجِدُكُمْ

(١) أخرجه البيهقي، وذكره الحافظ ابن كثير في «البداية والنهاية» - ١٠٥/٥ - ١٠٦، ٣٤٦/٧ - وقال: هذا إسناد جيد على شرط النسائي، ولم يروه أحد من أصحاب الكتب الستة. ومعنى (أخْفَى المسألة): أي بالغَ في السؤال عن حاله.

هذا» - لمسجد المدينة - . قال: فقلت: أشهد أنني سمعتُ أباك هكذا يذكُرُه^(١).

عن أبي عبد الرحمن الحُلَيْبِيِّ، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ: (أن رسول الله ﷺ قال: «يا أبا سعيد، مَنْ رضيَ بالله ربًّا، وبالإسلام دينًا، وبمحمدَ نبيًّا؛ وَجِبَتْ له الجنةُ»). فَعَجِبَ لها أبو سعيد، فقال: أَعِدْهَا عَلَيَّ يا رسولَ الله! ففعلَ. ثم قال: «وأخرى يُرْفَعُ بها العبدُ مئةَ درجةٍ في الجنةِ، ما بينَ كلِّ دَرَجَتَيْنِ كما بينَ السَّماءِ والأرضِ!» قال: وما هي يا رسولَ الله؟ قال: «الجهادُ في سبيلِ الله، الجهادُ في سبيلِ الله»^(٢).

● ● عن أبي سعيد قال: (كنا نتناوَبُ رسولَ الله ﷺ، تكون له الحاجةُ، أو يرسلنا في الأمر، فيكثُرُ المُخْتَسِبُونَ وأصحابُ الثَّوبِ، فخرجَ علينا رسولُ الله ﷺ ونحن نتذاكِرُ الدَّجَالَ، فقال: «ما هذه النَّجْوَى، ألمَ أَنهَكُم عن النَّجْوَى»^(٣)!

عن هند بنت سعيد بن أبي سعيد الخدري، عن عمتها قالت: (جاء رسولُ الله ﷺ عائِدًا لأبي سعيد الخدري، فقدمنا إليه ذراعَ شاةٍ، فأكلَ منها، وحضرتِ الصلاةَ، ثم قام فصلى، ولم يتوضأ)^(٤).

عن زيد بن أسلم، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخُدْرِيِّ قال: (دخلتُ على النبي ﷺ وهو يُوعَكُ، فوضعتُ يَدِي عليه، فوجدتُ حرَّه بين يَدَيَّ، فوقَ اللِّحافِ، فقلتُ: يا رسولَ الله، ما أَشدَّها عليك! قال: «إِنَّا كذلكُ، يُضَعَّفُ لنا البلاءُ، وَيُضَعَّفُ لنا الأجرُ» قلتُ: يا رسولَ الله، أَيُّ الناسِ أَشدُّ بلاءً؟ قال: «الأنبياءُ». قلتُ: يا رسولَ الله، ثم مَنْ؟ قال: «ثم الصَّالحونَ: إِنْ كانَ أَحَدُهُم

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والنسائي، والترمذي، وأبو يعلى، وابن حبان، والحاكم.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والنسائي، والحاكم.

(٣) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار ورجاله ثقات، وفي بعضهم خلاف.

(٤) أخرجه ابن عساکر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه لابن أبي خيثمة.

لِيَتَلَىٰ بِالْفَقْرِ، حَتَّىٰ مَا يَجِدُ أَحَدَهُمْ إِلَّا الْعِبَاءَةَ يُحَوِّيهَا. وَإِنْ كَانَ أَحَدُهُمْ لَيَفْرُخُ
بِالْبَلَاءِ، كَمَا يَفْرُخُ أَحَدُكُمْ بِالرَّخَاءِ»^(١).

وعن أبي سعيد قال: (مَا عَدَا وَارَيْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي التَّرَابِ، فَأُنْكِرْنَا
قُلُوبَنَا)^(٢).

طرف من سيرته وشمائله:

كان أبو سعيد واحداً من مشهوري الصحابة، وفضلاء الأنصار، وممن بايعوا
على أن لا تأخذهم في الله لومة لائم، إماماً مجاهداً، متمسكاً بالسنة، متواضعاً،
قوَّالاً بالحق، آثر السلامة، وحضُّ على وحدة الكلمة، وعدم الخوض في الفتن.

● ● عن عياض بن عبد الله، عن أبي سعيد الخُدري قال: (كَتَبْنَا نُخْرِجُ، إِذْ
كَانَ فِينَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، زَكَاةَ الْفِطْرِ عَنْ كُلِّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ، حُرًّا أَوْ مَمْلُوكٍ، صَاعاً مِنْ
طَعَامٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ أَقِيطٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ شَعِيرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، أَوْ صَاعاً مِنْ
زَبِيبٍ. فَلَمْ تَزَلْ نُخْرِجُهُ، حَتَّى قَدِمَ عَلَيْنَا مَعَاوِيَةُ بْنُ أَبِي سَفْيَانَ حَاجِجاً، أَوْ مُعْتَمِراً،
فَكَلَّمَ النَّاسَ عَلَى الْمَنِيرِ، فَكَانَ فِيمَا كَلَّمَ بِهِ النَّاسَ أَنْ قَالَ: إِنِّي أَرَى أَنَّ مُدَيِّنِي مِنْ
سَمَرَاءِ الشَّامِ تَعْدِلُ صَاعاً مِنْ تَمْرٍ، فَأَخَذَ النَّاسُ بِذَلِكَ.

قال أبو سعيد: فَأَمَّا أَنَا فَلَا أَزَالُ أُخْرِجُهُ، كَمَا كُنْتُ أَخْرِجُهُ أَبَدًا، مَا
عِشْتُ)^(٣).

قال الحافظ في «الفتح»: (وفي حديث أبي سعيد ما كان عليه من شدة
الاتباع، والتمسك بالآثار، وترك العدول إلى الاجتهاد مع وجود النص).

(١) أخرجه ابن ماجه - واللفظ له - وأبو يعلى، وابن سعد، والحاكم وصححه على شرط مسلم
وأقره الذهبي، وقال البوصيري في «الزوائد»: إسناده صحيح، رجاله ثقات.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار ورجاله رجال الصحيح.

(٣) أخرجه مالك، والستة، واللفظ لمسلم. و (الأقط): كَبْنٌ مُجَفَّفٌ يَابِسٌ مُسْتَحْجَرٌ يُطْبَخُ بِهِ.

(سمراء الشام): الحنطة.

عن عياض^(١) بن عبد الله بن أبي سرح: (أن أبا سعيد الخُدري دخل يوم الجمعة ومروان يخطب فقام يصلي، فجاء الحرس ليُجلِسوه، فأبى حتى صلى! فلما انصرف أتينا، فقلنا: رحمك الله، إن كأدوا ليَقْعُوا بك. فقال: ما كنت لأتْرِكُهُمَا بعد شيء رأيتُه من رسولِ الله ﷺ، ثم ذَكَرَ أَنَّ رجلاً جاء يوم الجمعة في هيئة بدّة، والنبي ﷺ يخطب يوم الجمعة، فأمره فصلّى ركعتين، والنبي ﷺ يخطب^(٢)).

وعن عياض بن عبد الله بن أبي سرح، عن أبي سعيد الخُدري قال: (كان رسول الله ﷺ يخرج يوم الفطر والأضحى إلى المصلى، فأول شيء يبداً به الصلاة، ثم ينصرف، فيقوم مقابل الناس، والناس جلوس على صفوفهم، فيعظهم ويوصيهم ويأمرهم: فإن كان يريد أن يقطع بغيره، أو يأمر بشيء أمر به، ثم ينصرف).

قال أبو سعيد: فلم يزل الناس على ذلك حتى خرجت مع مروان، وهو أمير المدينة، في أضحى أو فطر، فلما أتينا المصلى، إذا منبر بناه كثير بن الصلت، فإذا مروان يريد أن يرتقيه قبل أن يصلي، فجبذت بثوبه، فجبذني، فأرتفع فخطب قبل الصلاة، فقلت له: غيرتكم والله، فقال: أبا سعيد، قد ذهب ما تعلم، فقلت: ما أعلم والله خير مما لا أعلم، فقال: إن الناس لم يكونوا يجلسون لنا بعد الصلاة، فجعلتها قبل الصلاة^(٣).

عن سعيد المقبري، عن أبيه قال: (كنا في جنازة، فأخذ أبو هريرة رضي الله عنه بيد مروان، فجلسا قبل أن توضع، فجاء أبو سعيد رضي الله عنه، فأخذ بيد

(١) في جامع الأصول ٣٧/٦ (عبد الله بن أبي سرح)، وهو خطأ.

(٢) أخرجه الترمذي - واللفظ له - وابن خزيمة وصحاه، وأخرجه الحاكم بأطول من هذا وصححه ووافقه الذهبي و (هيئة بدّة): أي هيئة رثة.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، وأخرجه النسائي دون قصة أبي سعيد مع مروان.

مروان فقال: قُمْ، فوالله لقد عَلِمَ هذا أَنَّ النبي ﷺ نَهَانَا عن ذلك! فقال أبو هريرة: صَدَقَ^(١).

وفي رواية: عن العلاء بن عبد الرحمن، عن أبيه: (أَنَّهُ شَهِدَ جَنَازَةَ صَلَّى عَلَيْهَا مَرَوَانُ بْنُ الْحَكَمِ، فَذَهَبَ أَبُو هُرَيْرَةَ مَعَ مَرَوَانَ حَتَّى جَلَسَا فِي الْمَقْبِرَةِ، فَجَاءَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ فَقَالَ لِمَرَوَانَ: أَرِنِي يَدَكَ، فَأَعْطَاهُ يَدَهُ، فَقَالَ: قُمْ، فَقَامَ، ثُمَّ قَالَ مَرَوَانُ: لِمَ أَقَمْتَنِي؟ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِذَا رَأَى جَنَازَةَ قَامَ حَتَّى يُمَرَّ بِهَا، وَيَقُولُ: «إِنَّ الْمَوْتَ فَرَعٌ». فَقَالَ مَرَوَانُ: أَصَدَقَ يَا أَبَا هُرَيْرَةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَ: فَمَا مَنَعَكَ أَنْ تُخَيِّرَنِي؟ قَالَ: كُنْتُ إِمَامًا، فَجَلَسْتُ، فَجَلَسْتُ^(٢).

قال الحافظ في «الفتح»: (فَعُرِفَ بِهَذَا أَنَّ أَبَا هُرَيْرَةَ لَمْ يَكُنْ يَرَاهُ وَاجِبًا، وَأَنَّ مَرَوَانَ لَمْ يَكُنْ يَعْرِفُ حَكْمَ الْمَسْأَلَةِ قَبْلَ ذَلِكَ، وَأَنَّهُ بَادَرَ إِلَى الْعَمَلِ بِهَا بِخَبَرِ أَبِي سَعِيدٍ)^(٣).

عن عبد الرحمن بن أبي عمرة الأنصاري قال: (أُوذِنَ أَبُو سَعِيدٍ الْخَدْرِيُّ بِجَنَازَةِ، قَالَ: فَكَأَنَّهُ تَخَلَّفَ حَتَّى أَخَذَ الْقَوْمُ مَجَالِسَهُمْ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدُ، فَلَمَّا رَأَاهُ الْقَوْمُ تَسَرَّعُوا عَنْهُ، وَقَامَ بَعْضُهُمْ عَنْهُ لِيَجْلِسَ فِي مَجْلِسِهِ، فَقَالَ: لَا، إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «خَيْرُ الْمَجَالِسِ أَوْسَعُهَا»، ثُمَّ تَنَحَّى، فَجَلَسَ فِي مَجْلِسٍ وَاسِعٍ)^(٤).

عن حُمَيْدِ بْنِ هِلَالٍ الْعَدَوِيِّ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو صَالِحٍ السَّمَّانُ قَالَ: (رَأَيْتُ أَبَا

(١) أخرجه الجماعة إلا ابن ماجه، وهذا لفظ البخاري. قوله (نهانا عن ذلك): أي عن القعود قبل أن توضع، والنهي ليس للتحريم.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي.

(٣) الفتح ١٧٩/٣.

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود، والبيهقي في «شعب الإيمان»، والحاكم وصححه، وصححه الألباني، وقال شعيب: سنده قوي. انظر: السير

سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ فِي يَوْمِ جُمُعَةٍ، يُصَلِّي إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَأَرَادَ شَابٌّ مِنْ بَنِي أَبِي مَعِيْطٍ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَدَفَعَ أَبُو سَعِيدٍ فِي صَدْرِهِ، فَنَظَرَ الشَّابُّ فَلَمْ يَجِدْ مَسَاغًا إِلَّا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَعَادَ لِيَجْتَازَ، فَدَفَعَهُ أَبُو سَعِيدٍ أَشَدَّ مِنَ الْأُولَى، فَقَالَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ، ثُمَّ دَخَلَ عَلَى مَرْوَانَ، فَشَكَا إِلَيْهِ مَا لَقِيَ مِنْ أَبِي سَعِيدٍ، وَدَخَلَ أَبُو سَعِيدٍ خَلْفَهُ عَلَى مَرْوَانَ، فَقَالَ: مَا لَكَ وَلَا بِنِ أَخِيكَ يَا أَبَا سَعِيدٍ؟ قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «إِذَا صَلَّى أَحَدُكُمْ إِلَى شَيْءٍ يَسْتُرُهُ مِنَ النَّاسِ، فَأَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَجْتَازَ بَيْنَ يَدَيْهِ، فَلْيَدْفَعْهُ، فَإِنَّ أَبِي فَلْيُقَاتِلْهُ، فَإِنَّمَا هُوَ شَيْطَانٌ» (١).

عن سَعِيدِ بْنِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ حَدَّثَهُ عَنْ أَبِيهِ أَبِي سَعِيدٍ: (أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنِّي حَرَّمْتُ مَا بَيْنَ لَابَتِي الْمَدِينَةِ، كَمَا حَرَّمَ إِبْرَاهِيمُ مَكَّةَ»). قَالَ: ثُمَّ كَانَ أَبُو سَعِيدٍ يَأْخُذُ - وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ: يَجِدُ - أَحَدَنَا فِي يَدِهِ الطَّيْرُ، فَيَفْكُهُ مِنْ يَدِهِ، ثُمَّ يُرْسِلُهُ (٢).

● ● عن بُكَيْرِ بْنِ الْأَشْجِ، أَنَّ بُسْرَ بْنَ سَعِيدٍ حَدَّثَهُ، أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا سَعِيدِ الْخُدْرِيَّ يَقُولُ: (كُنَّا فِي مَجْلِسٍ عِنْدَ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، فَأَتَى أَبُو مُوسَى الْأَشْعَرِيَّ مُغْضَبًا، حَتَّى وَقَفَ فَقَالَ: أُنشِدُكُمْ اللَّهَ، هَلْ سَمِعَ أَحَدٌ مِنْكُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْإِسْتِثْنَانُ ثَلَاثٌ، فَإِنْ أُذِنَ لَكَ، وَإِلَّا فَارْجِعْ»؟ قَالَ أَبُو بِنِ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ عَلَى عَمْرِ بْنِ الْخَطَّابِ أَمْسَ ثَلَاثَ مَرَاتٍ، فَلَمْ يُؤْذَنْ لِي، فَارْجَعْتُ، ثُمَّ جِئْتُهُ الْيَوْمَ فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ، فَأَخْبَرْتُهُ أَنِّي جِئْتُ أَمْسَ، فَسَلَّمْتُ ثَلَاثًا، ثُمَّ انْصَرَفْتُ. قَالَ: قَدْ سَمِعْنَاكَ، وَنَحْنُ حِينَئِذٍ عَلَى شُغْلٍ، فَلَوْ مَا اسْتَأْذَنْتَ حَتَّى يُؤْذَنَ لَكَ؟ قَالَ: اسْتَأْذَنْتُ كَمَا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَوَاللَّهِ لَأَوْجَعَنَّ ظَهْرَكَ وَبَطْنَكَ، أَوْ لَتَأْتِيَنَّ بِمَنْ يَشْهَدُ لَكَ عَلَى هَذَا! فَقَالَ أَبُو بِنِ كَعْبٍ: فَوَاللَّهِ لَا يَقُومُ مَعَكَ إِلَّا أَحَدُنَا

(١) أخرجه الستة إلا الترمذي، وأخرجه مالك، وأحمد، وأبو يعلى، وهذا لفظ البخاري.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى. قوله (وقال أبو بكر): هو ابن أبي شيبة،

شيخ مسلم.

سَيًّا، قُمْ يَا أَبَا سَعِيدٍ. فَقُمْتُ حَتَّى أَتَيْتُ عَمْرًا، فَقُلْتُ: قَدْ سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ هَذَا).

وفي رواية: (فقال عمر: خَفِيَ عَلَيَّ هَذَا مِنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَلْهَانِي عَنْهُ الصَّفْقُ بِالْأَسْوَاقِ)^(١).

قال البخاري: حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ: حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ أَبِي بَشِيرٍ، عَنْ أَبِي الْمُتَوَكِّلِ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: (أَنَّ رَهْطًا مِنْ أَصْحَابِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَنْطَلَقُوا فِي سَفَرَةٍ سَافَرُوهَا، حَتَّى نَزَلُوا بِحَيٍّ مِنْ أَحْيَاءِ الْعَرَبِ، فَاسْتَصَافُوهُمْ فَأَبَوْا أَنْ يُضَيَّفُوهُمْ، فَلَدِغَ سَيِّدُ ذَلِكَ الْحَيِّ، فَسَعَوْا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: لَوْ أَتَيْتُمْ هَؤُلَاءِ الرَّهْطَ الَّذِينَ قَدْ نَزَلُوا بِكُمْ، لَعَلَّهُ أَنْ يَكُونَ عِنْدَ بَعْضِهِمْ شَيْءٌ، فَأَتَوْهُمْ فَقَالُوا: يَا أَيُّهَا الرَّهْطُ، إِنَّ سَيِّدَنَا لَدِغٌ، فَسَعَيْنَا لَهُ بِكُلِّ شَيْءٍ لَا يَنْفَعُهُ شَيْءٌ، فَهَلْ عِنْدَ أَحَدٍ مِنْكُمْ شَيْءٌ؟ فَقَالَ بَعْضُهُمْ: نَعَمْ، وَاللَّهِ إِنِّي لَرَاقٍ، وَلَكِنْ وَاللَّهِ لَقَدْ اسْتَصَفْنَاكُمْ فَلَمْ تُضَيِّفُونَا، فَمَا أَنَا بِرَاقٍ لَكُمْ حَتَّى تَجْعَلُوا لَنَا جُعَلًا، فَصَالِحُوهُمْ عَلَى قَطِيعٍ مِنَ الْعَنَمِ، فَأَنْطَلَقَ فَجَعَلَ يَنْقُلُ وَيَقْرَأُ: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾. حَتَّى لَكَأَنَّما نَشِطَ مِنْ عِقَالٍ، فَأَنْطَلَقَ يَمْشِي مَا بِهِ قَلْبَةٌ، قَالَ فَأَوْفُوهُمْ جُعَلَهُمُ الَّذِي صَالِحُوهُمْ عَلَيْهِ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ: اأَسْمُوا، فَقَالَ الَّذِي رَقِيَ: لَا تَفْعَلُوا حَتَّى نَأْتِيَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَذَكَرْ لَهُ الَّذِي كَانَ، فَنظَرَ مَا يَأْمُرُنَا. فَقَدِمُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرُوا لَهُ، فَقَالَ: «وَمَا يُدْرِيكَ أَنَّهَا رُقِيَةٌ؟ أَصَبْتُمْ، اأَسْمُوا، وَاضْرِبُوا لِي مَعَكُمْ بِسَهُمْ»).

وقد بينت رواية الترمذي وابن ماجه أن الراقي هو أبو سعيد؛ فعن أبي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ قَالَ: (بَعَثْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثِينَ رَاكِبًا فِي سَرِيَّةٍ، فَزَلْنَا بِقَوْمٍ، فَسَأَلْنَاهُمْ أَنْ يَفْرُونَا، فَأَبَوْا، فَلَدِغَ سَيِّدُهُمْ، فَأَتُونَا فَقَالُوا: أَأَيْكُمْ أَحَدٌ يَرْقِي مِنَ الْعَقْرِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، أَنَا، وَلَكِنْ لَا أَرْقِيهِ حَتَّى تُعْطُونَا غَنَمًا. قَالُوا:

(١) أخرجه مالك، والطيالسي، وأحمد، والستة إلا النسائي، واللفظ لمسلم.

فَانَّا نُعْطِيكُمْ ثَلَاثِينَ شَاةً. فَقَبَلْنَاهَا. فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ ﴿الْحَمْدُ﴾ سَبْعَ مَرَاتٍ، فَبَرِيءٌ،
وَقَبَضْنَا الْغَنَمَ الْحَدِيثَ (١).

● ● عن أبي نَضْرَةَ قَالَ: (قَرَأَ أَبُو سَعِيدٍ الْخُدْرِيُّ: ﴿وَاعْلَمُوا أَنَّ فِيكُمْ
رَسُولَ اللَّهِ لَوْ يُطِيعُكُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ لَعَسْتُمْ﴾ قَالَ: هَذَا نَبِيُّكُمْ ﷺ يُوْحَىٰ إِلَيْهِ،
وَخِيَارُ أُمَّتِكُمْ لَوْ أَطَاعَهُمْ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْأَمْرِ، لَعَسْتُوا، فَكَيْفَ بِكُمْ الْيَوْمَ) (٢) ١٩!

عن العلاء بن المُسَيَّبِ، عن أبيه قال: (أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ، فَقُلْتُ لَهُ:
هَنْبِيئًا لَكُمْ بِرُؤْيَا رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَصَحْبَتِهِ. فَقَالَ: يَا ابْنَ أَخِي، لَا تَدْرِي مَا أَحَدَّثْنَا
بَعْدَهُ) (٣) ١!

● ● وشهد أبو سعيد يوم اليمامة، وخطبة عمر بالجابية، وورد المدائن في
حياة حذيفة بن اليمان، وبعد ذلك مع علي بن أبي طالب لما حارب الخوارج
بالنهروان، وقدم دمشق على معاوية.

عَنِ الرَّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو سَلَمَةَ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ: أَنَّ أَبَا سَعِيدٍ الْخُدْرِيَّ
رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (بَيْنَمَا نَحْنُ عِنْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَهُوَ يَقْسِمُ قَسْمًا، أَتَاهُ دُو
الْحُوَيْصِرَةَ، وَهُوَ رَجُلٌ مِنْ بَنِي تَمِيمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ أَعْدِلْ، فَقَالَ: «وَيْلَكَ،
وَمَنْ يَعْدِلُ إِذَا لَمْ أَعْدِلْ، قَدْ خَبْتُ وَخَسِرْتُ إِنْ لَمْ أَكُنْ أَعْدِلُ». فَقَالَ عَمْرٌ: يَا
رَسُولَ اللَّهِ، أَلَدَنْ لِي فِيهِ فَأَضْرِبَ عُنُقَهُ؟ فَقَالَ: «دَعُهُ، فَإِنَّ لَهُ أَصْحَابًا يَحْقِرُ أَحَدُكُمْ
صَلَاتَهُ مَعَ صَلَاتِهِمْ، وَصِيَامَهُ مَعَ صِيَامِهِمْ، يَقْرَأُونَ الْقُرْآنَ لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ،
يَمْرُقُونَ مِنَ الدِّينِ كَمَا يَمْرُقُ السَّهْمُ مِنَ الرَّمِيَّةِ، يُنْظَرُ إِلَى نَصْلِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ،
ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى رِصَافِهِ فَمَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى نَصِيْبِهِ - وَهُوَ قِدْحُهُ - فَلَا يُوجَدُ

(١) أخرجه أحمد، والستة، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لابن ماجه.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حديث حسن صحيح غريب. والآية رقم ٧ من سورة الحجرات.
قوله (خيار أمتكم): يريد بهم الصحابة.

(٣) أخرجه ابن عساکر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى سعيد بن منصور.

فِيهِ شَيْءٌ، ثُمَّ يُنْظَرُ إِلَى قُدْزِهِ فَلَا يُوجَدُ فِيهِ شَيْءٌ، قَدْ سَبَقَ الْفَرْثَ وَالْدَّمَ، آيْتُهُمْ رَجُلٌ
أَسْوَدٌ، إِحْدَى عَضُدَيْهِ مِثْلُ ثُدْيِ الْمَرْأَةِ، أَوْ مِثْلُ الْبُضْعَةِ تَدْرُدُرُ، وَيَخْرُجُونَ عَلَى
حِينَ فُرْقَةٍ مِنَ النَّاسِ».

قال أبو سعيد: فَأَشْهَدُ أَنِّي سَمِعْتُ هَذَا الْحَدِيثَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَشْهَدُ
أَنَّ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ قَاتَلَهُمْ وَأَنَا مَعَهُ، فَأَمَرَ بِذَلِكَ الرَّجُلِ فَأُلْتَمِسُ فَاتِي بِهِ، حَتَّى
نَظَرْتُ إِلَيْهِ عَلَى نَعْتِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي نَعْتُهُ^(١).

عن أبي نضرة، عن أبي سعيد الخدري: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَامَ خَطِيْبًا، فَكَانَ
فِيهَا قَالَ: «أَلَا لَا يَمْنَعَنَّ رَجُلًا هَيْبَةَ النَّاسِ أَنْ يَقُولَ بِحَقِّ، إِذَا عَلِمَهُ». قَالَ: فَبَكَى
أَبُو سَعِيدٍ، وَقَالَ: قَدْ - وَاللَّهِ - رَأَيْنَا أَشْيَاءَ فَهَيْبًا)^(٢).

وعن المُسَمَّمِ بْنِ الرِّثَانِ، عَنْ أَبِي نَضْرَةَ، عَنْ أَبِي سَعِيدٍ: (عَنْ النَّبِيِّ ﷺ
قَالَ: «لَا يَمْنَعَنَّ أَحَدَكُمْ مَخَافَةَ رَجُلٍ - أَوْ مَخَافَةَ بَشَرٍ - أَنْ يَتَكَلَّمَ بِالْحَقِّ إِذَا رَأَاهُ، أَوْ
عَلِمَهُ». قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: فَلَقِيتُ مَعَاوِيَةَ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّهُ لَيْسَ صَاحِبُ عَدْرٍ، إِلَّا لَهُ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوَاءٌ عَدْرٍ بَعْدَرَتِهِ، وَلَا غَادِرٌ أَعْظَمُ مِنْ أَمِيرٍ عَامَّةٍ)^(٣).

● ● ولما أجمع الحسين بن علي رضي الله عنهما الخروج إلى العراق،
نصحه جماعة من كبار الصحابة، منهم أبو سعيد الخدري، فقال له: (يا أبا
عبد الله، إنني لكم ناصح، وإنني عليكم مشفق، وقد بلغني أنه قد كاتبك قوم من
شيعتكم بالكوفة، يدعونك إلى الخروج إليهم، فلا تخرج إليهم؛ فإنني سمعت أباك
يقول بالكوفة: والله لقد ملأتهم وأبغضتهم، وملأوني وأبغضوني، وما يكون منهم
وفاء قط، ومن فاز بهم فاز بالسهم الأخبب، والله ما لهم نيات ولا عزم على أمر،

(١) أخرجه مالك، وأحمد، وأبو يعلى، والستة إلا الترمذي، وهذا لفظ البخاري.

(٢) أخرجه ابن ماجه - واللفظ له - وأخرجه مطولاً أحمد، وأبو يعلى، والترمذي وقال: حديث

حسن صحيح. وصححه الألباني.

(٣) أخرجه أبو يعلى بهذا اللفظ، وهو جزء من الحديث الطويل المشار إليه في الحاشية

السابقة.

ولا صبرٌ على السيف)^(١)!

وقال أبو سعيد: (غلبني الحسينُ على الخروج، وقلتُ له: أتق الله في نفسك، والزم بيتك، ولا تخرج على إمامك).

قال أبو عَقيِل الدَّورقي: سمعتُ أبا نَضْرَةَ يحدثُ قال: (دخل أبو سعيد يوم الحَرَّةَ غاراً، فدخلَ عليه فيه رجل، ثم خرج، فقال لرجلٍ من أهل الشام: أدلك على رجلٍ تَقْتُلُهُ؟ فلما انتهى الشاميُّ إلى باب الغار، وفي عُنق أبي سعيد السيف، قال لأبي سعيد: اخرج، قال: لا أخرجُ، وإن تدخلُ أَقْتُلُكَ، فدخلَ الشاميُّ عليه، فوضع أبو سعيد السيفَ، وقال: بُؤ يائمي وإثمك، وكُن من أصحاب النار. قال: أنت أبو سعيد الخدري؟! قال: نعم. قال: فاستغفر لي، غَفَرَ اللهُ لَكَ)^(٢).

علمه ومروياته:

أبو سعيد أحد كبار علماء الصحابة وفقهائهم، روى حديثاً كثيراً، وبث في الناس علماً جمّاً، وعلمهم وفقههم، وسعوا إليه، وتكاثروا عليه، فحدثهم وأفنأهم، وحملوا عنه الكثير الطيب.

المحدث:

قال الحافظ ابن عبد البر: (كان أبو سعيد من الحفاظ المكثرين، العلماء، الفضلاء العقلاء).

عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: (كنا نغزو، وتدعُ الرجلَ والرجلين لحديث رسول الله ﷺ فنجيء من عزاتنا، فيحدثونا بما حدث به رسول الله ﷺ، فنحدث به نقول: قال رسول الله ﷺ)^(٣).

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساکر، وذكره ابن كثير في «البدایة والنهاية».

(٢) أخرجه ابن عساکر.

(٣) أخرجه ابن أبي خيثمة، وابن عساکر.

روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وجابر بن عبد الله، وزيد بن ثابت، وابن عباس، وأخيه لأمه قتادة بن النعمان، وأبي موسى الأشعريّ، وغيرهم.

وحدث عنه: ابنه عبد الرحمن، وزوجته زَيْنَب بنتُ كَعْب بنِ عَجْرَةَ، وابن عباس، وابن عمر، وجابر، والأَعْرَبُ أبو مُسلم، وبُسر بن سَعِيد، وأبو الوَدَّاءِ جَبْر بن تَوْف، والحسن البصري، وحُميد بن عبد الرحمن بن عوف، ورجاء بن ربيعة الرُبَيْدِيّ، وسعيد بن جُبَيْر، وسعيد بن المسيّب، وسعيد المَقْبُرِيّ، وشَقِيق بن سَلْمَةَ الأَسَدِيّ، وطارق بن شِهَاب، وعامر بن سَعْد بن أبي وقاص، وعامر الشعبيّ، وعبد الله بن خَبَاب، وعبد الله بن مُحَازِيز الجُمَحِيّ، وعبد الرحمن بن بِشْر بن مسعود، وعبد الرحمن بن أبي نُعم البَجَلِيّ، وعُبَيْد الله بن عبد الله بن عَتْبَةَ، وعُبَيْد بن حُنَيْن، وعُبَيْد بن عُمَيْر، وعطاء بن أبي رِيّاح، وعطاء بن يزيد، وعطاء بن يَسَار، وعَطِيَّة العَوْفِيّ، وعِكْرَمَة مولى ابن عباس، وعمرو بن سُلَيْم الرُّزَيْقِيّ، وعياض بن عبد الله بن سعد بن أبي سَرْح، وقَزَعَة بن يحيى، ومُجاهد، ومحمد بن سيرين، ومَعْبِد بن سيرين، ونافع مولى ابن عمر، ونُبَيْح العَنَزِيّ، ويحيى بن عُمارة المَازِنِيّ، وأبو إدريس الحَوَلاَنِيّ، وأبو أَمَامَة بن سَهْل بن حُنَيْف، وأبو الحَكَم البَجَلِيّ، وأبو سعيد المَقْبُرِيّ، وأبو سَلْمَةَ بن عبد الرحمن، وأبو صالح السَّمان، وأبو الصَّدِيق النَّاجِيّ، وأبو عبد الرحمن الحُبَلِيّ، وأبو عثمان النَّهْدِيّ، وأبو المُتَوَكِّل النَّاجِيّ، وأبو نَضْرَة العَبْدِيّ، وأبو الهَيْثَم العُتُوَارِيّ، وأبو يحيى الأَسْلَمِيّ، وخلق كثير.

● ● مسند أبي سعيد ألف ومئة وسبعون حديثاً، اتفق الشيخان على ثلاثة وأربعين منها، وانفرد البخاري بستة عشر، ومسلم باثنين وخمسين حديثاً.

الفقيه:

عن زياد بن ميناء قال: (كان ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخُدْري،

وأبو هريرة، وعبد الله بن عمرو بن العاص، وجابر بن عبد الله، ورافع بن خديج، وسلمة بن الأكوع، وأبو واقد الليثي، وعبد الله بن بَحينة، مع أشباه لهم من أصحاب رسول الله ﷺ، يُفْتَوْنَ بالمدينة، ويحدِّثون عن رسول الله ﷺ، من لَدُن توفِّي عثمان إلى أن توفوا. والذين صارت إليهم الفتوى منهم: ابن عباس، وابن عمر، وأبو سعيد الخدري، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله^(١).

وعن حنظلة بن أبي سفيان، عن أشياخه قالوا: (لم يكن أحدٌ من أحداث أصحاب رسول الله ﷺ، أفقَه من أبي سعيد الخدري)^(٢).

وعنه ابن حزم مع المتوسطين من الصحابة، فيما روي عنهم من الفتيا، وهم عشرون نفساً، وقال: (يُمكن أن يُجمع من فتيا كلِّ واحدٍ منهم جزء صغير).

نشره العلم:

● ● عن أبي نضرة العبدي قال: (كان أبو سعيد الخُدري يعلمنا القرآن، خمسَ آياتٍ بالغدَاة، وخمساً بالعِشي)^(٣).

عن سعيد الجريري، عن أبي نضرة قال: (قلنا لأبي سعيد: إنك تحدُّثنا بأحاديثٍ مُعجبة، وإنَّا نخافُ أن نزيدَ أو نقصَ، فلو كتبناها. قال: لن نكتبوه، ولن تجعلوه قرآناً، ولكن احفظوا عنا كما حفظنا. ثم قال مرة أخرى: خذوا عنا كما أخذنا عن رسول الله ﷺ).

وفي رواية: عن أبي نضرة قال: (قلتُ لأبي سعيد: أكتبنا. قال: لن نُكتبكم، ولن نجعله قرآناً، ولكن خذوا عنا كما أخذنا عن نبيِّ الله ﷺ. كان أبو سعيد يقول: تحدِّثوا فإنَّ الحديثَ يذكُر بعضُه بعضاً)^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد من طريق الواقدي.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

(٤) أخرجه أحمد في «العلل»، والطبراني في «الأوسط»، والحاكم في «مستدرکه»، وابن =

عن سعيد بن سليمان الواسطي، حدثنا عباد بن العوام، عن الجُرَيْرِي، عن أبي نَصْرَةَ، عن أبي سعيد الخدري؛ أنه قال: (مَرَحِباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، كان رسولُ الله ﷺ يُوصِينَا بِكُمْ) (١).

وأخرج ابن النَجَّار عن أبي سعيد: (أَنَّهُ كَانَ إِذَا أَتَاهُ هَؤُلَاءِ الْأَحْدَاثُ، قَالَ: مَرَحِباً بِوَصِيَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَمَرْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَنْ نُوَسِّعَ لَهُمْ فِي الْمَجْلِسِ، وَنُقَفِّهِمُ الْحَدِيثَ، فَإِنَّكُمْ خُلُوفُنَا، وَالْمُحَدِّثُونَ بَعْدَنَا. وَكَانَ مِمَّا يَقُولُ لِلْحَدِيثِ: إِذَا أَنْتَ لَمْ تَفْهَمْ الشَّيْءَ اسْتَفْهِمْنِيهِ، فَإِنَّكَ أَنْ تَقُومَ وَقَدْ فَهَمْتَهُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ تَقُومَ وَلَمْ تَفْهَمْهُ).

عن عبد الرحمن بن أبي صَغَصَعَةَ، عن أبيه، عن أبي سعيد الخُدْرِي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: قَالَ لِي: (إِنِّي أَرَاكَ تَحِبُّ الْغَنَمَ، وَتَتَّخِذُهَا، فَأَصْلِحْهَا وَأَصْلِحْ رُعَامَهَا؛ فَإِنِّي سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «يَأْتِي عَلَى النَّاسِ زَمَانٌ، تَكُونُ الْغَنَمُ فِيهِ خَيْرَ مَالِ الْمُسْلِمِ، يَتَّبِعُ بِهَا شَعَفَ الْجِبَالِ - أَوْ سَعَفَ الْجِبَالِ - فِي مَوَاقِعِ الْقَطْرِ، يَفْرُ بِدِينِهِ مِنَ الْفِتَنِ» (٢).

● ● عن قَزَعَةَ، عَن أَبِي سَعِيدٍ، قَالَ: (سَمِعْتُ مِنْهُ حَدِيثًا، فَأَعْجَبَنِي، فَقُلْتُ لَهُ: أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: فَأَقُولُ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مَا

= عبد البر في «جامع بيان العلم» وابن عساكر في «تاريخه»، والرواية الأولى للحاكم، والثانية للطبراني. وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، ورجاله رجال الصحيح.

(١) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي فقال: على شرط مسلم ولا علة له. قلت: وللحديث طريق أخرى، بسياق أطول، عند الترمذي وابن ماجه، ولكنه عندهما ضعيف من أجل عمارة بن جُوَيْنٍ. انظر: جامع الأصول ١٣/٨، وسنن الترمذي ٣٠/٥، والمشكاة: حديث ٢١٥، وضعيف الجامع: حديث ١٧٩٧، ٦٤١١،

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومالك، وأحمد، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه. قوله (رعامها): هو المخاط الذي يسيل من أنف الشاة، من داء أصابها.

لم أسمع؟! قال: سمعته يقول: قال رسول الله ﷺ: «لا تَشُدُّوا الرِّحَالَ إِلَّا إِلَى ثَلَاثَةِ مَسَاجِدَ: مَسْجِدِي هَذَا، وَالْمَسْجِدِ الْحَرَامِ، وَالْمَسْجِدِ الْأَقْصَى». وسمعتُه يقول: «لا تُسَافِرِ الْمَرْأَةُ يَوْمِينَ مِنَ الدَّهْرِ، إِلَّا وَمَعَهَا ذُو مَحْرَمٍ مِنْهَا، أَوْ زَوْجُهَا»^(١).

عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري: (أن النبي ﷺ قال: «يُخْرَجُ مِنَ النَّارِ مَنْ كَانَ فِي قَلْبِهِ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ مِنَ الْإِيمَانِ». قال أبو سعيد: فَمَنْ شَكَ فَلْيَقْرَأْ: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾»^(٢).

عن أبي سعيد مولى المَهْرِيِّ: (أنه جاء أبا سعيد الخُدْرِيَّ لِيَالِي الْحَرَّةِ، فَاسْتَشَارَهُ فِي الْجَلَاءِ مِنَ الْمَدِينَةِ، وَشَكَا إِلَيْهِ أَسْعَارَهَا، وَكَثْرَةَ عِيَالِهِ، وَأَخْبَرَهُ أَنْ لَا صَبْرَ لَهُ عَلَى جَهْدِ الْمَدِينَةِ وَأَوَائِهَا. فَقَالَ لَهُ: وَيْحَكَ! لَا أَمْرُكَ بِذَلِكَ؛ إِنِّي سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَصْبِرُ أَحَدٌ عَلَى لَأَوَائِهَا، فَيَمُوتَ، إِلَّا كُنْتُ لَهُ شَفِيعًا أَوْ شَهِيدًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ، إِذَا كَانَ مُسْلِمًا»^(٣).

وقال عمرو بن مروة: سمعتُ أبا البَخْتَرِيَّ يَحْدُثُ عَنْ أَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، قَالَ: (لَمَّا نَزَلَتْ ﴿إِذَا جَاءَ نَصْرُ اللَّهِ وَالْفَتْحُ﴾ قَرَأَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ قَالَ: «إِنِّي وَأَصْحَابِي حَيِّزٌ، وَالنَّاسُ حَيِّزٌ»، وَقَالَ: «لَا هَجْرَةَ بَعْدَ الْفَتْحِ»، فَحَدَّثْتُ بِهِ مِرْوَانَ بْنَ الْحَكَمِ - وَكَانَ عَلَى الْمَدِينَةِ - فَقَالَ: كَذِبْتَ! وَعِنْدَهُ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، وَرَافِعُ بْنُ خَدِيجٍ، وَكَانَا مَعَهُ عَلَى السَّرِيرِ، فَقُلْتُ: إِنْ هَذَيْنِ لَوْ شَاءَا لِحَدَّثَاكَ، وَلَكِنْ هَذَا - يَعْنِي زَيْدًا - يَخَافُ أَنْ تَنْزِعَهُ عَنِ الصَّدَقَةِ، وَالْآخَرَ يَخَافُ أَنْ تَنْزِعَهُ عَنِ عَرَاةِ قَوْمِهِ. قَالَ: فَشَدَّ عَلَيْهِ بِالذَّرَّةِ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ قَالَ: صَدَقَ^(٤).

- (١) أخرجه أحمد، والشيخان، وأبو يعلى، وغيرهم، وهذا لفظ مسلم.
(٢) أخرجه الترمذي بهذا اللفظ وقال: حديث حسن صحيح، وأخرجه الشيخان مطولاً. والآية رقم ٤٠ من سورة النساء.
(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى. والأواء: الشدة وضيق المعيشة.
(٤) أخرجه أحمد واللفظ له، وأخرجه دون ذكر قصة أبي سعيد مع مروان الطبراني، والحاكم =

● ● عن معاوية بن صالح، عن ربيعة قال: حَدَّثَنِي قَزَعَةُ قَالَ: (أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَهُوَ مَكْتُورٌ عَلَيْهِ، فَلَمَّا تَفَرَّقَ النَّاسُ عَنْهُ، قُلْتُ: إِنِّي لَا أَسْأَلُكَ عَمَّا يَسْأَلُكَ هَؤُلَاءِ عَنْهُ، سَأَلْتُهُ: عَنِ الصَّوْمِ فِي السَّفَرِ؟ فَقَالَ: سَافَرْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ إِلَى مَكَّةَ وَنَحْنُ صِيَامٌ، قَالَ: فَنَزَلْنَا مِنْهَا، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «إِنَّكُمْ قَدْ دَنَوْتُمْ مِنْ عَدْوِكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ». فَكَانَتْ رُخْصَةً، فَمَنَّا مَنْ صَامَ، وَمَنَّا مَنْ أَفْطَرَ. ثُمَّ نَزَلْنَا مِنْهَا آخَرَ، فَقَالَ: «إِنَّكُمْ مُصَبِّحُو عَدْوِكُمْ، وَالْفِطْرُ أَقْوَى لَكُمْ؛ فَأَفْطِرُوا». وَكَانَتْ عَزْمَةً، فَأَفْطَرْنَا. ثُمَّ قَالَ: لَقَدْ رَأَيْتُنَا نَصُومُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بَعْدَ ذَلِكَ، فِي السَّفَرِ).

وفي رواية: عن قَزَعَةَ قَالَ: (أَتَيْتُ أَبَا سَعِيدِ الْخَدْرِيِّ، وَهُوَ يُفْتِي النَّاسَ، وَهُمْ مُكَبَّرُونَ عَلَيْهِ، فَانْتَظَرْتُ خَلْوَتَهُ، فَلَمَّا خَلَا سَأَلْتُهُ عَنْ صِيَامِ رَمَضَانَ فِي السَّفَرِ) ^(١) الْحَدِيثِ.

قلت: هذا يدل على أن أبا سعيد كان مقصداً لطلاب العلم والمستفتين، بحيث إنهم قد أكبوا عليه، وكثروا، فلا يخلو. وكان هو يجلس إليهم، فيفتيهم ويحدثهم.

عن عِكْرِمَةَ: (قَالَ لِي ابْنُ عَبَّاسٍ وَوَلَدُهُ عَلِيُّ: انْطَلَقْنَا إِلَى أَبِي سَعِيدٍ، فَاسْمَعْنَا مِنْ حَدِيثِهِ. فَانْطَلَقْنَا، فَإِذَا هُوَ فِي حَائِطٍ يُضْلِحُهُ، فَأَخَذَ رِدَاءَهُ فَاحْتَبَى، ثُمَّ أَنْشَأَ يَحْدُثُنَا، حَتَّى أَتَى ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَسْجِدِ، فَقَالَ: كُنَّا نَحْمِلُ لَبَنَةً لَبَنَةً، وَعَمَّارٌ لَبْتَيْنِ لَبْتَيْنِ، فَرَأَى النَّبِيُّ ﷺ، فَيَنْفُضُ التَّرَابَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: «وَيْحَ عَمَّارٍ! تَقْتُلُهُ الْفِتْنَةُ الْبَاغِيَّةُ، يَدْعُوهُمْ إِلَى الْجَنَّةِ، وَيَدْعُوهُمْ إِلَى النَّارِ» قَالَ: يَقُولُ عَمَّارٌ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ) ^(٢).

= وصححه وأقره الذهبي، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد، والطبراني باختصار كثير، ورجال أحمد رجال الصحيح.

(١) أخرجه أحمد، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، وغيرهم، والرواية الأولى لمسلم، والثانية لأبي داود. قوله (مكتور عليه): أي عنده كثيرون من الناس.

(٢) أخرجه أحمد، والبخاري واللفظ له.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن قال: (انطلقتُ إلى أبي سعيد الخدري، فقلتُ: ألا تخرجُ بنا إلى النَّخْلِ نتحدَّثُ، فخرج، فقال: قلتُ: حدَّثني ما سمعتُ من النبي ﷺ في ليلة القَدْرِ؟ قال: اعتكفَ رسولُ الله ﷺ عَشْرَ الأوَّلِ من رمضانَ، واعتكفنا معه) الحديث^(١).

عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال: (سألتُ أبا سعيد الخدريّ عن قولِ الله ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَأْيُكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾؟ قال: مَعَادُهُ: آخِرَتُهُ)^(٢).

عن أبي المُثَنَّبِ الجُهَنِيِّ أَنَّهُ قَالَ: (كنتُ عند مروان بن الحَكَم، فدخلَ عليه أبو سعيد الخدريّ، فقال له مروانُ بن الحَكَم: أَسَمِعْتَ من رسولِ الله ﷺ أَنَّهُ نَهَى عن النَّخِخِ في الشَّرَابِ؟ فقال له أبو سعيد: نعم، فقال له رجلٌ: يا رسولَ الله، إِنِّي لا أَرَوِي من نَفْسٍ واحدٍ؟ فقال له رسولُ الله ﷺ: «فَأَبِنِ القَدَحَ عن فيكِ ثم تَنَفَّسْ». قال: فَإِنِّي أَرَى القَدَاةَ فِيهِ. قال: «فَأَهْرِفُهَا»)^(٣).

عن سَعِيدِ الجُرَيْرِيِّ، عن أبي نُضْرَةَ قَالَ: (سألتُ ابنَ عباسٍ عن الصَّرْفِ فقال: أَيْدَاءُ بَيْدٍ؟ قلتُ: نعم. قال: فلا بأسَ بِهِ. فأخبرتُ أبا سعيد، فقلتُ: إِنِّي سألتُ ابنَ عباسٍ عن الصَّرْفِ، فقال: أَيْدَاءُ بَيْدٍ؟ قلتُ: نعم. قال: فلا بأسَ بِهِ. قال: أَوْ قَالَ ذَلِكَ؟! إِنَّا سَنَكْتُبُ إِلَيْهِ، فلا يُفْتِيكُمُوهُ، قال: فوالله، لقد جاءَ بعضُ فتیانِ رسولِ الله ﷺ بِتَمْرٍ، فَأَنْكَرَهُ، فقال: «كَأَنَّ هَذَا لَيْسَ مِن تَمْرِ أَرْضِنَا»؟ قال: كَانَ فِي تَمْرِ أَرْضِنَا - أو فِي تَمْرِنَا - العَامَ، بعضُ الشَّيْءِ، فأخذتُ هَذَا وزدتُ بعضَ الزيادة. فقال: «أَضَعَفْتُ، أَرَبَيْتَ! لا تقربنَّ هَذَا. إذا رأيتَ مِن تَمْرِكَ شَيْءٌ، فَبِعْهُ، ثم اشترِ الذي تريدُ من التمر»).

- (١) أخرجه الشيخان وغيرهما، وهذه إحدى روايات البخاري. وقد مر الحديث ص ٧٨.
(٢) أخرجه أبو يعلى، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أبو يعلى، ورجاله ثقات. والآية رقم ٨٥ من سورة القصص.
(٣) أخرجه مالك - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، وأبو يعلى، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وفي رواية: عن أبي نَصْرَةَ قال: (سألتُ ابنَ عُمَرَ وابنَ عَبَّاسٍ عن الصَّرْفِ، فلم يَرَيَا بِهِ بأساً. فإني لَقَاعِدٌ عِنْدَ أَبِي سَعِيدِ الخَدْرِيِّ، فسألتُهُ عن الصَّرْفِ؟ فقال: ما زادَ فهو رِبَاً، فأنكرتُ ذلكَ، لِقَوْلِهِمَا. فقال: لا أَحَدْتُكَ إِلَّا ما سمعتُ من رسولِ الله ﷺ). فذكر نحوه. (قال أبو سعيد: فَالْتَمَرُ بِالْتَمَرِ أَحَقُّ أَنْ يَكُونَ رِبَاً أَمِ الفِضَّةُ بِالْفِضَّةِ؟! قال: فَأتيتُ ابنَ عُمَرَ بعدُ، فَنهاني، ولم آتِ ابنَ عَبَّاسٍ. قال: فَحدَّثَنِي أبو الصَّهْبَاءِ أَنه سألَ ابنَ عَبَّاسٍ عنه بمكَّةَ، فَكرِهَهُ^(١)).

قال الحافظ: (وفي قصة أبي سعيد مع ابن عمر، ومع ابن عباس، أن العالم يناظر العالم، ويوقفه على معنى قوله، ويرده من الاختلاف إلى الاجتماع، ويحتج عليه بالأدلة. وفيه إقرار الصغير للكبير بفضل التقدم)^(٢).

مكانته وثناؤهم عليه:

قال الحافظ ابن عبد البر: (كان ممن حفظ عن رسول الله ﷺ سنناً كثيرة، وروى عنه علماً جمّاً، وكان من نجباء الأنصار، وعلمائهم، وفضلائهم).

وقال الخطيب: (كان أبو سعيد من أفاضل الأنصار، وحفظ عن رسول الله ﷺ حديثاً كثيراً).

ونعته النووي بأنه: (كان من فقهاء الصحابة وفضلائهم البارعين).

وحلاه الذهبي في «السير» بقوله: (الإمام المجاهد، مفتي المدينة . . . حدث عن النبي ﷺ، فأكثر وأطاب، وعن أبي بكر، وعمر، وطائفة، وكان أحد الفقهاء المجتهدين).

(١) أخرجه مالك، والطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، والستة إلا أبا داود، واللفظ لمسلم. والمراد بالصرف - هنا -: بيع الذهب بالذهب متفاضلاً. وقد كان ابن عمر وابن عباس يريان جواز بيع الجنس بالجنس، بعبءه ببعض متفاضلاً، وأن الربا لا يحرم في شيء من الأشياء إلا إذا كان نسيئة، ثم رجعا عن ذلك.

(٢) انظر شرح الحديث في «الفتح» ٤/٣٧٩ - ٣٨٢.

وقال ابن كثير في ترجمته من «البداية والنهاية»: (صحابي جليل، من فقهاء الصحابة... كان من نجباء الصحابة، وفضلائهم، وعلمائهم).

من أخباره الشخصية:

أبوه: مالك بن سنان بن عبيد، شهد أُحُدًا، واستشهد بها، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ.

عن أبي سعيد الخدري: (أَنَّ أَبَاهُ مَالِكَ بْنَ سَنَانَ، لَمَّا أُصِيبَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فِي وَجْهِهِ يَوْمَ أُحُدٍ، مَصَّ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَازْدَرَدَهُ، فَقِيلَ لَهُ: أَتَشْرَبُ الدَّمَ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، أَشْرَبْتُ دَمَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «خَالَطَ دَمِي دَمَهُ، لَا تَمَسَّهُ النَّارُ»^(١)).

أمه: أنيسة بنت أبي خارثة، من بني عدي بن النجار.

هي والدة قتادة بن النعمان، وأبي سعيد الخدري. قال الحافظ في ترجمتها من «الإصابة»: ذكرها ابن حبيب فيمن بايع رسول الله ﷺ.

أخوه لأمه: قتادة بن النعمان الأنصاري الظفري البدري، من نجباء الصحابة، وأحد البدرين، ومن الرماة المعدودين. توفي سنة ثلاث وعشرين بالمدينة، ونزل عُمر يومئذ في قبره.

قال الحافظ في «الفتح»: (ليس لأبي سعيد أخ شقيق، ولا أخ من أبيه، ولا من أمه، إلا قتادة)^(٢).

أختاه:

الفُرَيْعَةُ بنت مالك بن سنان، أخت أبي سعيد لأبيه وأمّه.

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الأوسط»، ولم أر في إسناده من أجمع على ضعفه. وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه لابن أبي عاصم والبقوي.

(٢) الفتح ١/٥٤١.

ترجم لها ابن سعد في «الطبقات»، وقال: (أسلمت الفريعة، وبايعت رسول الله ﷺ)^(١).

زينب بنت مالك بن سنان: صحابية، ترجم لها الحافظ في «الإصابة».

زوجه: زينب بنت كعب بن عُجْرة، صحابية. ترجم لها الحافظ في «الإصابة»، في القسم الأول من (حرف الزاي). وقال في «تقريب التهذيب»: (زينب بنت كعب بن عُجْرة، زوج أبي سعيد الخدري، مقبولة، من الثانية. ويقال: لها صحبة)!

أولاده: سعيد، وعبد الله، وعبد الرحمن، وحمزة، وأم عبد الرحمن.

مولده، ووفاته ومبلغ عمره:

● ● عُرِضَ أَبُو سَعِيدٍ يَوْمَ أَحَدَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ وَهُوَ ابْنُ ثَلَاثِ عَشْرَةَ سَنَةً، وَكَانَتْ أُحُدٌ فِي شَوَّالٍ مِنَ السَّنَةِ الثَّلَاثَةِ لِلْهِجْرَةِ، فَعَلَى هَذَا يَكُونُ مَوْلَدُ أَبِي سَعِيدٍ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِعَشْرِ سَنِينَ.

● ● عَنْ عِمَارَةَ بْنِ عَزْرِيَةَ، عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي سَعِيدٍ الْخَدْرِيِّ قَالَ: قَالَ لِي أَبِي: (إِنِّي كَبِرْتُ، وَذَهَبَ أَصْحَابِي وَجَمَاعَتِي، فَخُذْ بِيَدِي. قَالَ: فَأَتَاكَ عَلِيٌّ، حَتَّى جَاءَ إِلَى أَقْصَى الْبَقِيعِ، مَكَانًا لَا يُدْفَنُ فِيهِ، فَقَالَ: يَا بُنَيَّ، إِذَا أَنَا مِتُّ فَادْفِنْنِي هَاهُنَا، وَلَا تَضْرِبْ عَلَيَّ فُسْطَاطًا، وَلَا تَمْشِ مَعِيَ بِنَارٍ، وَلَا تَبْكِيَنَّ عَلَيَّ نَائِحَةً، وَلَا تُؤْذِنْ بِي أَحَدًا، وَاسْلُكْ بِي زَقَاقَ عَمِّهِ، وَلِيَكُنْ مَشِيكَ حَبِيبًا. فَهَلَّكَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَكَرِهْتُ أَنْ أُؤَذِّنَ النَّاسَ، لِمَا كَانَ نَهَانِي، فَيَأْتُونِي فَيَقُولُونَ: مَتَى تَخْرُجُوه؟ فَأَقُولُ: إِذَا فَرَعْتُ مِنْ جِهَازِهِ أُخْرِجُهُ. قَالَ: فَامْتَلَأْ عَلَى الْبَقِيعِ النَّاسَ)^(٢).

عن أبي سلمة، عن أبي سعيد الخدري: (أنه لما حضره الموت، دعَا بثياب

(١) ولها ترجمة في «الإصابة»، و «تهذيب الكمال» وفروعه.

(٢) أخرجه الحاكم - واللفظ له - وابن عساكر. ولفظة «عمه» جاءت في «المستدرک»: (عمقة)، ولعل ما ذكرته هو الصواب، تقول: عمهت الأرض: أي كانت بلا أعلام.

جُدِّدْ؛ فَلَيْسَ بِهَا، ثُمَّ قَالَ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «إِنَّ الْمَيِّتَ يُبْعَثُ فِي ثِيَابِهِ الَّتِي يَمُوتُ فِيهَا»^(١).

● ● وفي سنة وفاته أقوال:

فقيل: تُوفِّي سنة ثلاث، أو أربع، أو خمس وستين. وقيل: سنة أربع وسبعين.

قال الذهبي في «السِّيَر»: (ولابن المَدِينِي - مع جلالته - في وفاة أبي سعيد قولان شَدَّ بهما وَوَهُمَ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ الْقَاضِي: سَمِعْتُهُ يَقُولُ: مَاتَ سَنَةَ ثَلَاثٍ وَسِتِّينَ. وَقَالَ الْبُخَارِيُّ: قَالَ عَلِيُّ: مَاتَ بَعْدَ الْحَرَّةِ بَسَنَةَ).

وقال الواقدي، ويحيى بن بُكَيْر، وابن نُمَيْر، وخليفة، وابن زَبْر، وغير واحد: توفي سنة أربع وسبعين.

وذكر الذهبي في «أحداث سنة ٧٤هـ» من «العبر»: أن ابن عمر توفي في أول هذه السنة، ثم قال: (وتوفي بعده أبو سعيد).

قلت: المعوّل عليه أنه توفي سنة أربع وسبعين. وكانت وفاته بالمدينة عاش أربعاً وثمانين سنة، رضي الله عنه وأرضاه.

* * *

(١) أخرجه أبو داود - واللفظ له - والبيهقي في «السنن» والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٣٦) $\frac{٣٦}{١}$ جابر بن سمرة^(١)

... - ٧٤ هـ

(١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ١٨٠، مسند أبي يعلى ٤٣٨/١٣ - ٤٦٦، المعجم الكبير للطبراني ١٩٤/٢ - ٢٥٧، المستدرک ٦١٧/٣، جامع الأصول ٤٥/٤ - ٤٧، ١٦٩/٥، ٣٣٤، ٣٤٢، ٤١١ - ٤١٢، ٦٦٠ - ٦٦١، ٦٧٦ - ٦٧٧، ٦٨١، ٣٩١/١٠، ٦٦٩، ٢٢٩/١١ - ٢٣٠، ٢٣٣، ٢٤٠، ٢٤١، ٢٥١، ٣١١، ٣١٢ - ٣١٣، تحفة الأشراف ١٤٦/٢ - ١٦٤، مجمع الزوائد ٨٧/٢، ٢٥٨/٨، ٢٢٩، ٣١١/١٠، الفتح ١٠/١٠، ٥٤٠، ٢١١/١٣، طبقات ابن سعد ٣٧٢/١، ٤١٦، ٤٢٥، ٤٣٣، ٢٤/٦، تاريخ يحيى بن معين ٧٣/٢ - ٧٤، طبقات خليفة ٥٦، ١٣١ - ١٣٢، تاريخ خليفة ٢٧٣، التاريخ الكبير للبخاري ٢/٢٠٥ ت ٢٢٠٤، التاريخ الصغير له ١/١٧٥، ٢٢٥، ٢٢٦، المعرفة والتاريخ للفسوي ٦٧٢/٢، ٧٥٤، ٣/٣٤١، ٣٤٤، ٣٤٥، ٣٤٩، ٣٥٠، ٣٥١، ٣٥٤، ٣٦٠، ٣٦٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٥٩، ٢٦١، تاريخ الطبري ١/١٢، ٣/١٨٢، الجرح والتعديل ٢/٤٩٣ ت ٢٠٢٥، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٨١ ت ٣٠٤، تاريخ الصحابة له ٥٨ ت ١٨٥، الثقات له ٣/٥٢، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/١٤٢ ت ١٧٥، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٧٣، جوامع السيرة له ٢٧٧، ٣٢٠، الاستيعاب ١/٢٢٦ - ٢٢٧، تاريخ بغداد ١/١٨٦ ت ٢٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٧٢ - ٧٣ ت ٢٧٨، أسد الغابة ١/٢٥٤، الكامل في التاريخ ٤/٢٦٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٢ ت ٩٩، مختصر تاريخ ابن عساکر لابن منظور ٥/٣٥٥ - ٣٥٧، تهذيب الكمال ٤/٤٣٧ - ٤٤٠ ت ٨٦٧، تاريخ الإسلام - المغازي ٥٠٩، السيرة ٤١٣، ٤١٧، ٤٢٤، ٤٢٧، ٤٣١، ٤٥٧ - ٤٥٨، حوادث ووفيات ١١/٦١ - ٨٠ هـ ٨٢ - ٨٣، العبر ١/٥٤، دول الإسلام ٤١، الكاشف ١/١٢١ ت ٧٣٦، سير أعلام النبلاء ٣/١٨٦ - ١٨٨، الوافي بالوفيات ١١/٢٧ ت ٤٤، البداية والنهاية ٨/٣١٢، الإصابة ١/٢١٣، تهذيب التهذيب ٢/٣٥، تقريب التهذيب ١/١٢٢، النجوم الزاهرة ١/٢٣٠، الرياض المستطابة ٤٥ - ٤٦، خلاصة تهذيب التهذيب ٥٩، شذرات الذهب ١/٦٣، ٧٤، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

اسمه ونسبه ونسبته :

جابر بن سَمُرَةَ بن جُنَادَةَ بن جُنْدُب بن حُجَيْر بن رِثَاب بن حَبِيب بن
سُوَاءَةَ بن عَامِر بن صَعْصَعَةَ، العَامِرِي، السُّوَائِي، الصحابي ابن الصحابي .

والسُّوَائِي : نسبة إلى بني سُوَاءَةَ بن عَامِر بن صَعْصَعَةَ .

كنيته : يكنى أبا عبد الله، وقيل : أبا خالد .

طرف من سيرته وصحبته النبي ﷺ :

● ● عن سِمَاكِ بن حَرْبٍ قال : (قلتُ لجابر بن سَمُرَةَ : أكنْتَ تُجَالِسُ
رسولَ الله ﷺ؟ قال : نعم، كثيراً، كان لا يقومُ من مصلاةٍ الذي يصلي فيه الصُّبْحُ
- أو الغدَاة - حتى تَطْلُعَ الشمسُ، فإذا طلعتِ الشمسُ قامَ، وكانوا يتحدَّثون،
فيأخذون في أمرِ الجاهليَّةِ، فيضحكون، ويتبسَّمُ).

وفي رواية : قال سِمَاكُ : (قلتُ لجابر بن سَمُرَةَ : أكنْتَ تجالِسُ
رسولَ الله ﷺ؟ قال : نعم فكان طويلَ الصَّمْتِ، وكان أصحابُه يتناشدون الأشعارَ،
ويذكرون أشياء من أمرِ الجاهلية، فيضحكون، ويتبسَّمُ رسولَ الله ﷺ، إذا
ضحكوا^(١) .

وعن سِمَاكِ، عن جابر بن سَمُرَةَ قال : (جالستُ النبي ﷺ أكثرَ من مئةِ مرَّةٍ،
فكان أصحابُه يتناشدون الشُّعْرَ، ويتذاكرون أشياء من أمرِ الجاهليَّةِ، وهو ساكتٌ،
فربَّما تبسَّمُ معهم^(٢) .

عن أسباطِ، عن سِمَاكِ، عن جابر بن سَمُرَةَ قال : (صليتُ مع رسولِ الله ﷺ

(١) أخرجه أحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، وابن سعد، والفسوي، والرواية الأولى لمسلم، والثانية لابن سعد .

(٢) أخرجه أحمد، والترمذي - واللفظ له - وابن سعد، وأبو يعلى، وقال الترمذي : حديث حسن صحيح .

صلاة الأولى، ثم خرج إلى أهله، وخرجت معه، فاستقبلته ولدان، فجعل يمسح خدي أحدهم واحداً واحداً، قال: وأما أنا فمسح خدي، قال: فوجدت ليدته بزداً أو ريحاً، كأنما أخرجها من جؤنة عطار^(١)!

عن سمالك قال: أنبأني جابر بن سمرة: (أن رسول الله ﷺ كان يخطب قائماً، ثم يجلس، ثم يقوم فيخطب قائماً، فمن نبأك أنه كان يخطب جالساً، فقد كذب، فقد - والله - صليت معه أكثر من ألفي صلاة)^(٢).

عن جابر بن سمرة قال: (صلى بنا رسول الله ﷺ صلاة الصبح، فجعل يهوي بيده، فسأله القوم حين انصرف، فقال: «إن الشيطان كان يلقي عليّ شرر النار، ليقتني عن الصلاة، فتناولته، فلو أخذته ما انفلت مني، حتى يئط إلى سارية من سوارى المسجد، ينظر إليه ولدان أهل المدينة»)^(٣).

عن سمالك، عن جابر بن سمرة قال: (صليت مع رسول الله ﷺ العيدين، غير مرة ولا مرتين، بغير أذان ولا إقامة)^(٤).

قال الحافظ الترمذي: (والعمل عليه عند أهل العلم، من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم: أنه لا يؤذن للصلاة العيدين، ولا لشيء من النوافل).

عن أبي خالد الوالبي، عن جابر بن سمرة قال: (كأنني أنظر إلى إصبعي رسول الله ﷺ - وأشار بالمسبحة والتي تليها - وهو يقول: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةُ كَهَذِهِ مِنْ هَذِهِ»).

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - والطبراني، والبيهقي في «الدلائل»، وابن معين والفسوي في «تاريخيهما». والجؤنة: هي السَّقَط الذي فيه متاع العطار.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، وأبو يعلى.

(٣) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد، والطبراني في «الكبير»، ورجاله رجال الصحيح.

(٤) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود، والترمذي، وابن خزيمة، وأبو يعلى.

وفي رواية: «بُعْتُ مِنَ السَّاعَةِ كَهَاتَيْنِ»، وَجَمَعَ بَيْنَ إِصْبَعَيْهِ السَّبَابَةَ وَالْوَسْطَى^(١).

عن أبي إسحاق، عن جابر بن سَمُرَةَ رضي الله عنه قال: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي لَيْلَةِ إِضْحِيَانٍ، وَعَلَيْهِ حُلَّةٌ حَمْرَاءُ، فَجَعَلْتُ أَنْظُرُ إِلَيْهِ وَإِلَى الْقَمَرِ، فَلَهُوَ أَحْسَنُ فِي عَيْنِي مِنَ الْقَمَرِ)^(٢).

عن شُعْبَةَ، عن سِمَاكِ بنِ حَرْبٍ قال: (سَمِعْتُ جَابِرَ بنَ سَمُرَةَ سُئِلَ عَنْ شَيْبِ النَّبِيِّ ﷺ؟) فقال: كَانَ إِذَا دَهَنَ رَأْسَهُ لَمْ يُرَ مِنْهُ شَيْءٌ، وَإِذَا لَمْ يَذْهَبْ رُؤْيَى مِنْهُ).

وفي رواية: عن إسرائيل، عن سماك: أنه سمع جابر بن سَمُرَةَ يقول: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَدْ شَمِطَ مُتَدَمِّمَ رَأْسِهِ وَلِحْيَتِهِ، وَكَانَ إِذَا أَدَهَنَ لَمْ يَتَّبِعَنَّ، وَإِذَا شَعِثَ رَأْسَهُ تَبَّيَّنَ، وَكَانَ كَثِيرَ شَعْرِ اللَّحْيَةِ. فقال رجلٌ: وَجْهَهُ مِثْلُ السَّيْفِ؟ قال: لا، بَلْ كَانَ مِثْلَ الشَّمْسِ وَالْقَمَرِ، وَكَانَ مُسْتَدِيرًا. ورَأَيْتُ الخَاتِمَ عِنْدَ كَتِفِهِ، مِثْلَ بِيضَةِ الحِمَامَةِ، يُشْبِهُ جَسَدَهُ)^(٣).

● ● وكان جابر ممن شهد خطبة عمر الفاروق بالجابية، قال رضي الله عنه: (خَطَبْنَا عُمَرَ بالجابية، فقال: قامَ فينا رسولُ اللهِ ﷺ، فقال: «أَكْرَمُوا أَصْحَابِي، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ. ثُمَّ يَفْشُوا الكَذِبَ، حَتَّى يَشْهَدَ الرَّجُلُ وَمَا يُسْتَشْهَدُ، وَحَتَّى يَخْلِفَ الرَّجُلُ وَإِنْ لَمْ يُسْتَحْلَفْ. فَمَنْ أَرَادَ بِخُبْرَةِ

(١) أخرجه أحمد، والبخاري، والطبراني، والطبري في «تاريخه» واللفظ له، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد، والبخاري، والطبراني في «الكبير» و«الأوسط»، ورجال أحمد رجال الصحيح، غير أبي خالد الوالبي، وهو ثقة.

(٢) أخرجه الترمذي في «الشمائل» و«السنن» وقال: حديث حسن غريب، وأخرجه أبو يعلى، والقسوي، والبيهقي في «الدلائل» والحاكم - واللفظ له - وصححه ووافقه الذهبي. قوله (إضحيان): يقال: ليلة إضحيان، وإضحيانة، أي مضيئة مقمرة.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والنسائي، وابن سعد، وأبو يعلى، والقسوي، والبيهقي في «الدلائل».

الجنة؛ فَلْيَلْزِمِ الجماعةَ، فَإِنَّ الشيطانَ مع الواحدِ، وهو من الاثنين أبعد. أَلَا لا يَخْلُونَ رجلٌ بامرأةٍ، فَإِنَّ ثالثَهُما الشيطان. أَلَا فَمَنْ سَرَّهُ حَسَنَتُهُ، وساءتُه سَيِّئَتُهُ؛ فهو مؤمنٌ»^(١).

وشهد مع أبيه فتح المدائن:

عن أبي عَوَانَةَ، عن سِمَاكِ بن حَرْبٍ، عن جابر بن سَمُرَةَ قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لَتَفْتَحَنَّ عِصَابَةُ من المُسلمين - أو: من المؤمنين - كَثْرَ آلِ كِسْرَى الذي في الأبييضِ».

وعن أسباط، عن سماك، عن جابر بن سَمُرَةَ: (عن النبي ﷺ أنه قال: «لَيَفْتَحَنَّ رَهْطٌ من المُسلمين كَثْرَ كِسْرَى الذي في الأبييض»). قال: وكنتُ أنا وأبي منهم فأصَبْنَا من ذلك أَلْفِي دِرْهَمٍ^(٢).

علمه ومروياته:

● ● قال ابن عبد البر في ترجمته من «الاستيعاب»: (روى عن النبي ﷺ أحاديث كثيرة).

وقال الذهبي في «تاريخه»: (وحدِيثُهُ في الكتب كثير).

وقال ابن حبان في «تاريخ الصحابة»: (حديثه عند أهل الكوفة).

وذكره ابن حزم مع الصحابة المقلين في الفتيا.

روى عن النبي ﷺ، وعن أبيه سَمُرَةَ، وخاله سعد بن أبي وقاص، وعمر، وعلي، وأبي أيوب الأنصاري، وابن خاله نافع بن عتبة بن أبي وقاص.

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، وأبو يعلى، والخطيب في «تاريخه»، والرواية الأولى لمسلم، والثانية للخطيب. وقد استدركه الحاكم - ٥١٥/٤ - فأخطأ، قال: صحيح على شرط مسلم، ولم يخرجاه!

وحدَّث عنه: الأسود بن سعيد الهمداني، وتميم بن طرفة، وجعفر بن أبي ثور، وسماك بن حرب، وعامر الشعبي، وعبد الملك بن عمير، وعبيد الله بن القبطية، ومحمد بن حرب أخو سماك، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو بكر بن أبي موسى الأشعري، وأبو خالد البجلي، وأبو خالد الوالبي، وأبو عون الثقفي، وغيرهم.

● ● له في كتب السنة مئة وستة وأربعون حديثاً، اتفق الشيخان منها على حديثين، وانفرد مسلم بثلاثة وعشرين حديثاً.
روى له أصحاب الكتب الستة، وغيرهم.

● ● بثَّ جابر في الناس علماً طيباً نافعاً، وحدث بما سمعه من النبي ﷺ وشهده، وسأله الناس فأجابهم بما عنده من علم.

عن سماك بن حرب قال: سمعتُ جابر بن سمرة السَّوَّائِيَّ يقول: (سمعتُ رسولَ الله ﷺ يخطُبُ، وهو يقول: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ كَذَّابِينَ»، فقال كلمة لم أفهمها، فقلتُ لأبي: ما قال؟ قال: قال: «فاحذروهم»^(١)).

عن حُصَيْنِ، عن جابر بن سمرة قال: (دخلتُ مع أبي عليَّ النبي ﷺ، فسمعتُه يقول: «إِنَّ هَذَا الْأَمْرَ لَا يَنْقُضِي، حَتَّى يَمْضِيَ فِيهِمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً». قال: ثم تكلم بكلامٍ خفي عليَّ، فقلتُ لأبي: ما قال؟ قال: «كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ»).

وفي رواية: عن الشعبي، عن جابر بن سمرة قال: (انطلقتُ إلى رسولِ الله ﷺ، ومعِي أبي، فسمعتُه يقول: «لَا يَزَالُ هَذَا الدِّينُ عَزِيزاً مَبِيعاً، إِلَى اثْنَيْ عَشَرَ خَلِيفَةً»، فقال كلمة صمَّنيها الناسُ، فقلتُ لأبي: ما قال؟ قال: «كُلُّهُمْ مِنْ قَرِيشٍ»^(٢)).

(١) أخرجه الطيالسي - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو يعلى.

(٢) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، ولفظ الروایتين لمسلم =

عن عبيد الله بن القنيطية، عن جابر بن سمرة قال: (كُنَّا إِذَا صَلَّيْنَا مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، قُلْنَا: السَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَالسَّلَامُ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَةُ اللَّهِ، وَأَشَارَ بِيَدِهِ إِلَى الْجَانِبِينَ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «عَلَامٌ تُوْمِتُونَ بِأَيْدِيكُمْ كَأَنَّهَا أذْنَابُ خَيْلٍ شُمْسٍ؟! إِنَّمَا يَكْفِي أَحَدَكُمْ أَنْ يَضَعَ يَدَهُ عَلَى فِخْذِهِ، ثُمَّ يُسَلِّمَ عَلَى أَخِيهِ مِنْ عَلَى يَمِينِهِ وَشِمَالِهِ»^(١).

● ● عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الظُّهْرِ والعَصْرِ بـ ﴿السَّمَاءِ وَالطَّارِقِ﴾ ﴿وَالسَّمَاءِ ذَاتِ البُرُوجِ﴾، وَنَحْوَهُمَا مِنَ السُّورِ)^(٢).

عن سِمَاكِ بْنِ حَرْبٍ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: (كُنْتُ أَصَلِّي مَعَ النَّبِيِّ ﷺ الصَّلَاةَ فَكَانَتْ صَلَاتُهُ قَصْدًا، وَخَطْبَتُهُ قَصْدًا).

وفي رواية: عن سِمَاكِ، عَنْ جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ قَالَ: (كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَخْطُبُ قَائِمًا، ثُمَّ يَجْلِسُ، ثُمَّ يَقُومُ، وَيَقْرَأُ آيَاتٍ، وَيَذْكُرُ اللَّهَ عِزَّ وَجَلَّ، وَكَانَتْ خَطْبَتُهُ قَصْدًا، وَصَلَاتُهُ قَصْدًا)^(٣).

● ● عن عَامِرِ بْنِ سَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ قَالَ: (كَتَبْتُ إِلَى جَابِرِ بْنِ سَمُرَةَ، مَعَ غَلَامِي نَافِعٍ: أَنْ أَحْبِرَنِي بِشَيْءٍ سَمِعْتَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. قَالَ: فَكَتَبَ إِلَيَّ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَوْمَ جُمُعَةٍ، عَشِيَّةَ رُجْمِ الْأَسْلَمِيِّ، يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الدَّيْنُ قَائِمًا حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ، أَوْ يَكُونَ عَلَيْكُمْ اثْنَا عَشَرَ خَلِيفَةً، كُلُّهُمْ مِنْ قُرَيْشٍ».

= قوله (صَمَّنِيهَا): أَي أَصْمُونِي عَنْهَا، فَلَمْ أَسْمَعْهَا لكَثْرَةِ الْكَلَامِ. وَانظُرْ شَرْحَ الْحَدِيثِ فِي «الْفَتْحِ» ١٣/٢١١ - ٢١٥.

(١) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو يَعْلَى، وَابْنُ أَبِي عَاصِمٍ، وَغَيْرُهُمْ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو دَاوُدَ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَالنَّسَائِيُّ، وَالتِّرْمِذِيُّ وَقَالَ: حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ.

(٣) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَالتِّرْمِذِيُّ، وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى لِمُسْلِمٍ، وَالثَّانِيَةُ لِلنَّسَائِيِّ.

وسمعه يقول: «عُصِيَّةٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، يَفْتَتِحُونَ الْبَيْتَ الْأَيْضَ، بَيْتَ كِسْرَى، أَوْ آلَ كِسْرَى». وسمعه يقول: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيْ السَّاعَةِ كَذَايَيْنِ، فَاحْذَرُوهُمَ». وسمعه يقول: «إِذَا أَعْطَى اللَّهُ أَحَدَكُمْ خَيْرًا، فَلْيَبْدَأْ بِنَفْسِهِ وَأَهْلِ بَيْتِهِ». وسمعه يقول: «أَنَا الْفَرَطُ عَلَى الْحَوْضِ»^(١)

عن سماك قال: (سألت جابر بن سمرة عن صلاة النبي ﷺ؟ فقال: كان يُخَفِّفُ الصَّلَاةَ، وَلَا يُصَلِّيُ صَلَاةَ هَؤُلَاءِ. قال: وَأَبْنَأِي أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَقْرَأُ فِي الْفَجْرِ بِـ ﴿ق وَالْقُرْآنِ﴾، ونحوها)^(٢).

من أخباره الشخصية:

أبوه: سمرة بن جنادة، صحب النبي ﷺ، وكان مع سعد بن أبي وقاص في فتح المدائن، وتزوج أخت سعد. ونزل الكوفة، وقد ترجم له ابن سعد في الصحابة الذين نزلوها.

أمه: خالدة بنت أبي وقاص.

خاله: سعد بن أبي وقاص، الصحابي الجليل، أحد العشرة، وقد ترجمنا له.

أولاده:

كان لجابر من الأولاد: خالد، وطلحة، وسالم، ويقال: مسلمة.

ومن ولد جابر: سلم بن جنادة بن سلم بن خالد بن جابر بن سمرة، أبو السائب، العامري، الشوائبي، الكوفي. محدث، من رجال «التهذيب»، مات

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى. قوله (عُصِيَّةٌ): تصغير عصبه، وهي الجماعة. (الفرط): أي السابق إليه، والمنتظر لسقيكم منه.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى، وابن أبي شيبة، وابن خزيمة، والبيهقي، وغيرهم.

بالكوفة سنة (٢٥٤هـ)، عن ثمانين سنة .

● ● وجابر وأبوه سمرة حلفاء في بني زُهرة بن كِلاب، نزل الكوفة، وابتنى بها داراً في بني سُوءة بن عامر . وله بالكوفة عَقْبٌ .

وفاته:

اختلف في سنة وفاته على أقوال، أصحها سنة أربع وسبعين، وأخذ به البغوي، وابن حبان، وابن منجويه .

وقد ذكر ابن سعد، وخليفة، والخطيب، وابن عبد البر، وغيرهم: أنه مات في ولاية بشر بن مروان على الكوفة . وليس بين القولين اختلاف .

قال الحافظ في ترجمة جابر من «التهذيب»: (وقال أبو القاسم البغوي، وابن حبان: مات سنة (٧٤)، وهو أشبه بالصواب؛ لأن بشر بن مروان ولي الكوفة سنة (٧٤)، ومات سنة (٧٥)، وقد ذكر أكثر المؤرخين أن جابر بن سمرة مات في أيامه).

وكانت وفاته بالكوفة، وصلى عليه عمرو بن حُرَيْث .

* * *

(٣٧) $\frac{٣٧}{١}$ جَابِرُ عَبْدِ اللَّهِ^(١)

١٦ق.هـ - ٧٨هـ

- (١) مصادر ترجمته: سنن الترمذي ٦٩١/٥، مسند الطيالسي ٢٣٢ - ٢٤٨، مسند الحميدي ٥١٣/٢ - ٥٤٤، مسند أحمد ٢٩٢/٣ - ٤٠٠، مسند أبي يعلى ٣٠٢/٣ - ٤٧٦، ٥/٤ - ٢١١، المعجم الكبير للطبراني ١٨٠/٢ فما بعد، المستدرک ٥٦٤/٣ - ٥٦٦، جامع الأصول ١/٢٧٧ - ٣٧٩، ٣٨٠ - ٤٤٧، ٥٠٩ - ٥١٧، ٤١/٢، ٧٠، ٨٠ - ٨٢، ١٣٣، ٢٨١، ٣٨٧، ٤٨٦، ٦٢٢، ٦٧٥، ١٢٧/٣ - ١٣٤، ٣٧٥، ٤٥٩ - ٤٥٧، ٢٢/٥، ٢٠٠، ٢٢٠، ٢٢٤ - ٤٥٤، ٤٧٩، ٤٩٣، ٧٣٣ - ٧٣٧، ١٣١/٦ - ١٣٣، ١٣٤، ٢٤٢، ٣٦٠، ٦٢٦، ٣٨/٧ - ٤٤، ٧٢، ٢٠٣، ٢٢١، ٢٣٧، ٤٢٧، ٤٦٣، ٤٦٩ - ٤٧١، ٥٤٤ - ٥٤٥، ١٠/٨ - ١٦٧، ١٧١، ٢٨١، ٢٨٦، ٣٢٥ - ٣٢٧، ٤٩٣، ٦١/٩، ٨٦ - ٨٨، ١٧٦، ٤١٨، ٩٠/١٠، ٣٨٧، ٤٨٨، ٢٧٩/١١، ٢٨١، ٣١٩، ٣٢٥، ٣٤٥، ٣٤٧، ٣٥٣، ٣٦٨ - ٣٧٤، ٣٨٤ - ٣٩١، ٤٣٠ - ٤٣٢، ٤٣٨، ٤٣٣، ٦٩٢، ٧٨١، تحفة الأشراف ١٦٥/٢ - ٤٠٢، مجمع الزوائد ١/١٠٧، ٣١٠، ٣١٢، ٣١٢، ٨٢/٢، ١٤٨، ٣١/٣، ١٢/٤، ١٣٥ - ١٣٨، ١٣٤/٥، ١٦٣، ٢٦٩، ٢٨٦، ٤٨/٦، ٤٩، ١٧٩، ٧/٩، ٨ - ١١، ١٢ - ٣١٧، فتح الباري ١/١٧٣ - ١٧٥، ٢٨٠، ٢٨١، ٣٠١، ٣٤٤/٤ - ٣٤٥، ٣١٤/٥ - ٣٢٢، ٥٩٣/٦ - ٥٩٥، ١٢٣/٧، ٢١٩، ٢٢١ - ٢٢٣، ٣٩٥ - ٣٩٩، ٤٢٦ - ٤٢٨، ٤٤٠ - ٤٤٤، ٧٧/٨ - ٨١، ٢٤٤ - ٢٤٣، ٢/١٢، ٣ - ٤، سيرة ابن هشام ١/٤٦٣، ١٠١/٢ - ١٢٠، ٢٠٥ - ٢٠٨، ٢١٧، ٢١٨ - ٢١٩، ٢٥١، ٢٨٠، ٣٠٩، ٣١٥، ٣١٦، ٣٣٣، ٣٤٩، ٣٥٨، ٤٤٢، ٤٤٣، ٤٤٥، طبقات ابن سعد ١/٤٣٠، ٤٦٣، ٤٩/٢، ٦١، ٧٣، ٧٩، ٩٨، ١٠٠، ١٤٣، ٣١٧ - ٣١٨، ٣٧٢، ٣٧٦، ٥٦١/٣ - ٥٦٤، ٥٨١، ٢٣١/٥، ٤٨١، تاريخ يحيى بن معين ٢/٧٤ - ٧٥، طبقات خليفة ١٠٢، تاريخ خليفة ٧٣، ٢٦٥، العلل لأحمد: رقم ٨٤٦، ١٩٦٩، ١٩٨٠، ٢٨٣٩، ٥٠٢٧، التاريخ الكبير للبخاري ٢/٢٠٧ ت ٢٢٠٨، التاريخ الصغير له ١/٤٦، ٥٧، ٦٥، ١٤١، ١٩٠، ٢١٢ =

اسمه ونسبه ونسبته :

جابر بن عبد الله بن عمرو بن حرام بن ثعلبة بن حرام بن كعب بن غنم بن

٢١٥، ٢١٦، ٢٢١، ٢٢٢، ٢٢٤، المعرفة والتاريخ للفسوي «انظر فهرس الأعلام»،
تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/١٨٩، ٣٠٩، ٤٦٠ - ٤٦٤، وغيرها، أخبار القضاة لو كيع
١/٣٤، ٦٠، ٢٤/٣، ٤٢، ٤٦، ٤٧، تاريخ الطبري «انظر فهرس الأعلام»، الجرح
والتعديل ٢/٤٩٢ ت ٢٠١٩، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٣٠ ت ٢٥، تاريخ
الصحابة له ٥٨ ت ١٨٣، الثقات له ٣/٥١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٧٥،
٧٧، ٨١، ٣٣٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/١٤١ ت ١٧٤، جمهرة الأنساب
لابن حزم ٣٥٩، جوامع السيرة له ٨، ٧٥، ٨١، ٨٣، ١٣٨، ١٥٧، ١٧٢، ١٧٥، ١٨٣،
٢٧٦، ٣١٩، الاستيعاب ١/٢٢٢ - ٢٢٣، الرحلة في طلب الحديث للخطيب ١١٠ -
١١٨، ١٢٥ - ١٢٦، طبقات الفقهاء للشيرازي ٣٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن
القيسراني ١/٧٢ ت ٢٧٧، الأنساب للسمعاني ٣/٢٨٠ «السلمي»، صفة الصفوة
١/٦٤٨ - ٦٤٩، أسد الغابة ١/٢٥٦ - ٢٥٨، الكامل في التاريخ «انظر فهرس الأعلام»،
تهذيب الأسماء واللغات ١/١٤٢ - ١٤٣ ت ١٠٠، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور
٥/٣٥٧ - ٣٦٣، تهذيب الكمال ٤/٤٤٣ - ٤٥٤ ت ٨٧١، تاريخ الإسلام «حوادث
ووفيات ٦١ - ٨٠ هـ» ٣٧٧ - ٣٨١، العبر ١/٦٥، دول الإسلام ٤٦، الكاشف ١/١٢٢
ت ٧٤١، تذكرة الحفاظ ١/٤٣ - ٤٤، سير أعلام النبلاء ٣/١٨٩ - ١٩٤، نكت الهميان
١٣٢ - ١٣٣، الوافي بالوفيات ١١/٢٧ - ٢٨ ت ٤٥، البداية والنهاية ٣/١٦ - ١٧، ١٤٦،
١٥٩ - ١٦٠، ١٦٧، ٢٤١، ٢٩٩، ٣١٦ - ٣١٧، ٣٢٦، ٣٢٩، ٣٢٩، ٣٢٩، ٣٢٩، ٣٢٩،
٤٤، ٤٩، ٦٣، ٨٢ - ٨٧، ٩٧ - ٩٩، ١٠٩، ١١١، ١٢٢، ١٢٧ - ١٢٩، ١٥٨، ١٦٤،
١٦٨، ١٧٠ - ١٧١، ١٩٠ - ١٩٢، ٢٠٢، ٢٧٦، ٢٨٤، ٢٨٦، ٢٩٢، ٢٩٤، ٣٢٦،
٣٢٩، ٣٥٠، ٣٦٣، ١١/٥، ٣٠، ٦٩ - ٧٠، ١١٠، ١٢٢، ١٣٤، ١٤٦ - ١٤٩، ١٥٧،
١٥٩، ١٦١ - ١٦٦، ١٦٩ - ١٧٢، ١٧٧، ١٨٣، ١٨٦ - ١٨٨، ١٩١، ١٩٣، ١٩٦،
٢٧٧، ٣١٠، ٦/٦، ٩٥ - ٩٧، ١٠٩، ١١١، ١١٦، ١٢٣، ١٢٧ - ١٢٩، ١٣٥، ١٤٢،
١٧٠، ١٩٢، ٢٣١، ٢٤١، ٢٥٧، ١١٩/٧، ٢٠٥، ٢٠٩، ٢١٣، ٢٢٥، ٢٤٩، ٢٩٧ -
٢٩٨، ٣٢٢، ٣٥٤، ٣٥٧، ٣٥٩، ١٨/٨، ٣٦، ٤٤، ٤٥، ١٢٠، ١٦٣، ١٧٩، ٢٠٦،
٢٢١، ٢٥١، ٣٠٠، ٢/٩، ٥، ٢٢، ٩٤، ١٠٦، ١٢١، الإصابة ١/٢١٤ - ٢١٥،
تهذيب التهذيب ٢/٣٧ - ٣٨، تقريب التهذيب ١/١٢٢، النجوم الزاهرة ١/٢٥٥، الرياض
المستطابة ٤٤ - ٤٥، خلاصة تذهيب التهذيب ٥٩، شذرات الذهب ١/٦٢، ٦٣، ٨٤،
حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

كعب بن سلمة بن سعد بن علي بن أسد بن ساردة بن يزيد بن جشم بن الخزرج، الأنصاري، الخزرجي، السلمي، المدني، الصحابي ابن الصحابي.

كنيته: أبو عبد الله، وقيل: أبو عبد الرحمن، وقيل: أبو محمد.

أخرج الحاكم في «المستدرک» عن هشام بن عروة، عن وهب بن كيسان قال: (قيل لجابر بن عبد الله: يا أبا عبد الله).

وذكر ابن عبد البر في «الاستيعاب» أن أصح ما قيل في كنيته: أبو عبد الله.

بنو سلمة:

السلمي في نسب جابر: نسبة إلى «بني سلمة» بطن من الخزرج. وهذه النسبة وردت على خلاف القياس.

ومنهم: أبو قتادة الأنصاري، وعبد الله بن عمرو بن حرام، وابنه جابر، وكعب بن مالك شاعر الرسول ﷺ، كلهم سلميون.

عن جابر بن عبد الله قال: (فِينَا نَزَلَتْ: ﴿إِذْ هَمَّتْ طَائِفَتَانِ مِنْكُمْ أَنْ تَفْشَلَا وَاللَّهُ وَلِيَهُمَا﴾، بنو سلمة، وبنو حارثة، وما نُجِبْتُ أَنهَا لَمْ تَنْزَلْ، لقول الله عز وجل: ﴿وَاللَّهُ وَلِيُّهُمَا﴾^(١)).

عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله قال: (خَلَّتِ الْبِقَاعُ حَوْلَ الْمَسْجِدِ، فَأَرَادَ بَنُو سَلِمَةَ أَنْ يَتَّقِلُوا إِلَى قُرْبِ الْمَسْجِدِ، فَبَلَغَ ذَلِكَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ لَهُمْ: «إِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنْكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَتَّقِلُوا قَرَبَ الْمَسْجِدِ». قالوا: نعم، يا رسول الله، قد أَرَدْنَا ذَلِكَ. فقال: «يَا بَنِي سَلِمَةَ، دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ. دِيَارَكُمْ تُكْتَبُ آثَارُكُمْ»).

وفي رواية: (فَقَالُوا: مَا كَانَ يَسُرُّنَا أَنَّا كُنَّا تَحْوِلُنَا)^(٢)).

(١) أخرجه البخاري، ومسلم واللفظ له، والآية رقم ١٢٢ من سورة آل عمران.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى، والبيهقي في «السنن».

صَفْتُهُ وَحَلِيَّتُهُ:

عن يعلى بن عبيد قال: حدثنا أبو بكر المدني قال: (كان جابرٌ لا يبلغ إزاره كعبته، وعليه عِمَامَةٌ بيضاء، رأيتُه قد أرسلها مِن ورائه).

وقال عاصمُ بن عُمر: (أنا جابرٌ وعليه مِلاءُتان - وقد عَمِيَ - مُصَفَّرًا لحيته ورأسه بالوَرَسِ، وفي يده قَدَح).

وقال الواقدي: أخبرنا سلمة بن وَرْدان: (رأيتُ جابرًا أبيضَ الرأسِ واللحية)^(١).

عن هشام بن عروة قال: (رأيتُ جابر بن عبد الله وابنَ عمر، ولكلِّ واحدٍ منهما جُمَّةً)^(٢).

مشاهده:

شهد جابر «العقبة الثانية» مع السبعين من الأنصار، وأراد شهود بَدْرٍ وأُحُدٍ، فكان أبوه يخلفه على أخواته، ثم شهد مع النبي ﷺ ما بعد أُحُدٍ من المشاهد.

● ● عن سفيان قال: (كان عَمْرُو يقول: سمعتُ جابر بن عبد الله - رضي الله عنهما - يقول: شهدَ بي خالائي العَقَبَةَ. قال أبو عبد الله: قال ابنُ عُيَيْنَةَ: (أحدُهما البراء بن مَعْرور).

وقال عطاء: قال جابر: (أنا وأبي وخالائي، مِن أصحابِ العَقَبَةِ)^(٣).

عن جابر بن عبد الله قال: (كنا مع رسولِ الله ﷺ ليلةَ العَقَبَةِ، قال جابر: وأخرَجني خالائي وأنا لا أستطيعُ أن أرمي بحجر)^(٤).

(١) ذكرها الذهبي في «السير»، وانظر «مجمع الزوائد» ١٦٣/٥.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل»، وابن أبي شيبَةَ في «المصنف».

(٣) أخرجهما البخاري.

(٤) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

وعن جابر قال: (حَمَلَنِي خَالِي جُدُّ بِن قَيْسٍ، فِي السَّبْعِينَ رَاكِبًا الَّذِينَ وَقَدُوا عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ قَبْلِ الْأَنْصَارِ لَيْلَةَ الْعَقَبَةِ، فَخَرَجَ عَلَيْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَمَعَهُ عَمُّهُ الْعَبَّاسُ بْنُ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ، فَقَالَ: «يَا عَمُّ، خُذْ عَلَيَّ أَمْوَالِكَ». فَقَالَ لَهُ السَّبْعُونَ: يَا مُحَمَّد، سَلْ لِرَبِّكَ وَلِنَفْسِكَ مَا شِئْتَ! فَقَالَ: «أَمَّا الَّذِي أَسْأَلُكُمْ لِرَبِّي: فَتَعْبُدُوهُ، وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا. وَأَمَّا الَّذِي أَسْأَلُكُمْ لِنَفْسِي: فَتَمْنَعُونِي مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ». قَالُوا: فَمَا لَنَا إِذَا فَعَلْنَا ذَلِكَ؟ قَالَ: «الْجَنَّةُ»^(١).

عن أبي الزبير، عن جابر قال: (مَكَثَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ، يَتَّبِعُ النَّاسَ فِي مَنَازِلِهِمْ، عُكَاظٌ وَمَجَنَّةٌ، وَالْمَوَاسِمُ، يَقُولُ: «مَنْ يُؤْوِينِي؟ مَنْ يَنْصُرُنِي؟ حَتَّى أُبَلِّغَ رِسَالَةَ رَبِّي وَلَهُ الْجَنَّةُ؟» فَلَا يَجِدُ أَحَدًا يُؤْوِيهِ وَلَا يَنْصُرُهُ) ثُمَّ قَالَ: (حَتَّى بَعَثَنَا اللَّهُ إِلَيْهِ مَنْ يَثْرِبُ، فَأَوْيَانَاهُ وَصَدَّقْنَاهُ). فَذَكَرَ الْحَدِيثَ حَتَّى قَالَ: (فَرَحَلَ إِلَيْهِ مِنْهَا سَبْعُونَ رَجُلًا، حَتَّى قَدِمُوا عَلَيْهِ فِي الْمَوْسِمِ، فَوَاعَدْنَاهُ شُعْبَ الْعَقَبَةِ، فَاجْتَمَعْنَا عِنْدَهَا مِنْ رَجُلٍ وَرَجُلَيْنِ، حَتَّى تَوَافَيْنَا، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، عَلَامَ نَبَايَعُكَ؟ قَالَ: «تَبَايَعُونِي عَلَى السَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، فِي النَّشَاطِ وَالْكَسَلِ، وَعَلَى النَّفَقَةِ فِي الْعُسْرِ وَالْيُسْرِ، وَعَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ، وَعَلَى أَنْ تَقُولُوا فِي اللَّهِ لَا تَأْخُذْكُمْ لَوْمَةٌ لَائِمٌ، وَعَلَى أَنْ تَنْصُرُونِي، فَتَمْنَعُونِي إِذَا قَدِمْتُ عَلَيْكُمْ، مِمَّا تَمْنَعُونَ مِنْهُ أَنْفُسَكُمْ وَأَزْوَاجَكُمْ وَأَبْنَاءَكُمْ، وَلَكُمْ الْجَنَّةُ». فَقُمْنَا نَبَايَعُهُ)^(٢).

وجابر وأبو مسعود البدرى أصغر من شهد العقبة سنًا.

(١) أخرجه الطبراني، وابن عساکر، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في الثلاثة، ورجاله ثقات. وذكره الحافظ في «الفتح» وحسنه، وانظر كلامه في معنى قول جابر: (خالاي) و (خالِي الْجُدِّ) فِي «الفتح» ٧/ ٢٢١ - ٢٢٢.

(٢) أخرجه أحمد، وابن حبان، والحاكم وصححه وأقره الذهبي. وذكره ابن كثير في «البدایة والنهایة» - ٣/ ١٥٩، ١٦٠ - ونسبه إلى أحمد والبيهقي، وقال: إسناده جيد على شرط مسلم ولم يخرجوه. وذكره الحافظ في «الفتح» - ٧/ ٢٢٢ - ونسبه إلى أحمد والحاكم وابن حبان، وحسن إسناده أحمد.

● ● عن أبي الزبير: أنه سمع جابر بن عبد الله يقول: (غزوتُ مع رسول الله ﷺ تسعَ عشرةَ غزوةً. قال جابر: لم أشهدُ بَدْرًا ولا أُحدًا، مَنَعَنِي أَبِي، فلما قُتِلَ عبدُ الله يوم أُحد، لم أتخلفُ عن رسولِ الله ﷺ في غزوةٍ قطُّ) (١).
وقد ورد أنه شهد بدرًا:

عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر قال: (كنتُ أميحُ أصحابي الماءَ يوم بَدْر) (٢).

لكن الواقدي أنكر رواية أبي سفيان عن جابر هذه، وقال: هذا وَهْمٌ من أهل العراق. وعلق الذهبي في «تاريخه» على قول الواقدي هذا، بقوله: (صَدَقَ؛ فَإِنَّ زكريا بن إسحاق، روى عن أبي الزبير، عن جابر قال: لم أشهدُ بَدْرًا ولا أُحدًا، مَنَعَنِي أَبِي). فذكر حديث مسلم المتقدم.

وجنح ابن عبد البر إلى هذا، فقال في ترجمة جابر من «الاستيعاب»: (ذكره بعضهم في البدرين، ولا يصحُّ).

● ● وأول مشاهد جابر «غزوة حمراء الأسد»:

قال جابر: (لم أقدرُ أن أغزوَ حتى قُتِلَ أَبِي - رحمه الله - بأُحد. وكان يخلّفني على أخواتي، وكُنَّ تسعاً، فكانتُ أولَ غزوةٍ غزوتُها معه - ﷺ - حمراء الأسد، إلى آخرِ مغازيه) (٣).

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى، وأخرج نحوه البخاري في «تاريخه»، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه أبو داود في «سننه»، وأبو يعلى في «مسنده»، وأحمد في «علله»، والبخاري في «تاريخه»، والحاكم، وابن عساكر، وذكره ابن كثير في «البدایة والنهایة» - ٣١٦/٣ - وقال: إنساده على شرط مسلم، ونسبه في «الإصابة» إلى «تاريخ البخاري» وصححه. قوله (أميح): المايح: هو الذي ينزل إلى أسفل البئر فيملاً الدلو ويرفعها إلى الماتح؛ وهو الذي ينزع الدلو.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

قال ابن إسحاق: (وكان يومُ أُحد يوم السبت للنِّصف من شِوَال، فلما كان الغدُّ من يوم الأحد، لستَ عشرةَ ليلةٍ مضتْ من شِوَال، أَذِنَ مُؤَدِّنُ رسولِ الله ﷺ في الناسِ بطلبِ العدوِّ، فأذِنَ مؤدِّنه: أن لا يخرجنَّ مَعَنَا أَحَدًا إِلَّا أَحَدٌ حَضَرَ يَوْمَنَا بِالْأَمْسِ. فكلمه جابرُ بن عبد الله بن عمرو بن حرام، فقال: يا رسول الله، إنَّ أبي كان خلَّفني على أخواتِ لي سبع، وقال: يا بُنيَّ، إنَّه لا ينبغي لي ولا لك أن تترك هؤلاء النِّسوةَ لا رجلَ فيهنَّ، ولستُ بالذي أوثرك بالجهاد مع رسولِ الله ﷺ على نَفْسِي! فَتَخَلَّفَ على أخواتك، فتخلفتُ عليهن. فأذِنَ له رسولُ الله ﷺ، فخرج معه^(١)).

عن أبي سلمة، عن جابر بن عبد الله: (أنَّ عُمَرَ بنَ الخطاب - رضي الله عنه - جاء يوم الخندقِ بعدما غَرَبَتِ الشَّمْسُ، جعلَ يَسُبُّ كَفَارَ قريشٍ، وقال: يا رسولَ الله، ما كِذْتُ أن أَصْلِي، حتى كادتِ الشَّمْسُ أن تَغْرُبَ! قال النبي ﷺ: «واللَّهِ ما صَلَّيْتُهَا». فنزلنا مع النبي ﷺ بُطْحَانَ، فتوضَّأ للصلاة، وتوضَّأنا لها، فصلَّيَ العَصْرَ بعدما غَرَبَتِ الشَّمْسُ، ثم صلَّى بعدها المغرب).

وفي رواية: قال جابر: (فنزل النبي ﷺ إلى بُطْحَانَ، وأنا مَعَهُ)^(٢).

● ● عن ابنِ شهاب، عن سِنَانِ بنِ أَبِي سِنَانَ الدُّؤَلِيِّ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما أخبره: (أنَّه غزا مع رسولِ الله ﷺ قَبْلَ نَجْدٍ، فلما قَفَلَ رسولُ الله ﷺ قَفَلَ مَعَهُ، فأدركتهمُ القائلَةُ في وادٍ كثيرِ العِضَاهِ، فنزل رسولُ الله ﷺ وتفَرَّقَ الناسُ في العِضَاهِ يَسْتَظِلُّونَ بِالشَّجَرِ، ونزلَ رسولُ الله ﷺ تحتَ سَمْرَةٍ، فعَلَّقَ بها سيفَه. قال جابر: فَنِمْنَا نَوْمَةً، ثم إذا رسولُ الله ﷺ يَدْعُونَا، فَجِئْنَا، فإذا عنده

(١) أخرجه ابن إسحاق - واللفظ له - وموسى بن عقبة، وابن سعد، وابن عساکر. قوله (على أخواتِ لي سبع): في «السيرة الشامية: ٤٣٩/٤ - ٤٤٠»: (وفي لفظ: سبع، وهو الصحيح).

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي، والترمذي.

أعرابيٌّ جالسٌ، فقال رسول الله ﷺ: «إِنَّ هَذَا اخْتَرَطَ سَيْفِي وَأَنَا نَائِمٌ، فَاسْتَبَقْتُ وَهُوَ فِي يَدِهِ صَلْتًا، فقال لي: مَنْ يَمْنَعُكَ مِنِّي؟ قلتُ: اللَّهُ! فَهَذَا هُوَ ذَا جَالِسٍ». ثم لم يُعَاقِبْهُ رسولُ الله ﷺ).

وفي رواية: عن أبي سلمة، عن جابر قال: (كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ بِذَاتِ الرَّقَاعِ، فَإِذَا أَتَيْنَا عَلَى شَجَرَةٍ ظَلِيلَةٍ تَرَكْنَاهَا لِلنَّبِيِّ ﷺ، فَجَاءَ رَجُلٌ مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَسِيفُ النَّبِيِّ ﷺ مُعَلَّقٌ بِالشَّجَرَةِ، فَاخْتَرَطَهُ^(١)). فذكر نحوه، وفيه أنه ﷺ صلى بهم صلاة الخوف.

● ● وشهد الحديبية، وكان ممن بايع تحت الشجرة.

عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر رضي الله عنه قال: (عَطِشَ النَّاسُ يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ، وَرَسُولُ اللَّهِ ﷺ بَيْنَ يَدَيْهِ رَكْوَةٌ، فَتَوَضَّأَ مِنْهَا، ثُمَّ أَقْبَلَ النَّاسُ نَحْوَهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَا لَكُمْ؟» قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لَيْسَ عِنْدَنَا مَاءٌ نَتَوَضَّأُ بِهِ وَلَا نَشْرَبُ، إِلَّا مَا فِي رَكْوَتِكَ. قَالَ: فَوَضَعَ النَّبِيُّ ﷺ يَدَهُ فِي الرَّكْوَةِ، فَجَعَلَ الْمَاءُ يَفُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ كَأَمْثَالِ الْعُيُونِ! قَالَ: فَشَرِبْنَا وَتَوَضَّأْنَا. فَقُلْتُ لِجَابِرٍ: كَمْ كُنْتُمْ يَوْمَئِذٍ؟ قَالَ: لَوْ كُنَّا مِثْلَ أَلْفٍ لَكَفَّانَا! كُنَّا خَمْسَ عَشْرَةَ مِثْلَ^(٢)).

عن أبي الزبير، عن جابر قال: (كُنَّا يَوْمَ الْحُدَيْبِيَّةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِ مِثْلَ، فَبَايَعْنَاهُ، وَعَمَرٌ أَخَذَ بِيَدِهِ تَحْتَ الشَّجَرَةِ، وَهِيَ سَمْرَةٌ. وَقَالَ: بَايَعْنَاهُ عَلَى أَنْ لَا نَفَرَّ، وَلَمْ نُبَايِعْهُ عَلَى الْمَوْتِ)^(٣).

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي، وأحمد، وأبو يعلى، وابن خزيمة، والفسوي، والبيهقي، وغيرهم. والرجل الذي اختلط السيف هو: غَوَزْتُ بِنِ الْحَارِثِ، كَمَا سُمِّيَ فِي بَعْضِ الرِّوَايَاتِ. وَمَعْنَى اخْتَرَطَ السِّيفُ: سَلَّهُ مِنْ غَمَدِهِ.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والطيلسي، وابن سعد.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - والنسائي والترمذي، والحميدي، وأحمد، وأبو يعلى، وابن سعد، والفسوي. والجمع بين رواية «كنا خمس عشرة مئة» ورواية «كنا ألفاً وأربع مئة»: أنهم كانوا أكثر من ألف وأربع مئة، فمن قال: ألفاً وخمس مئة؛ جبر الكسر، ومن قال: =

● ● ذكر الإمام ابن إسحاق أن جابراً لم يشهد «خير»، فقال: (وُسِّمَتْ خَيْرٌ عَلَى أَهْلِ الْحُدَيْبِيَّةِ، مَنْ شَهِدَ خَيْرَ، وَمَنْ غَابَ عَنْهَا، وَلَمْ يَغِبْ عَنْهَا إِلَّا جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو بْنِ حَرَامٍ، فَقَسَمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَسَهُمْ مَنْ حَضَرَهَا).

قلت: بل شهدها بيقين، فقد قَدَّمْنَا الحديث الصحيح عن جابر قال: (فلما قُتِلَ عَبْدُ اللَّهِ - يعني أباه - يوم أُحُدٍ، لم أتخلف عن رسولِ الله ﷺ في غزوةٍ قط).

وعن أبي الزبير: أنه سمع جابراً بن عبد الله يقول: (أَكَلْنَا زَمَنَ خَيْرِ الْخَيْلِ وَحُمَرَ الْوَحْشِ، وَنَهَانَا النَّبِيُّ ﷺ عَنِ الْحِمَارِ الْأَهْلِيِّ).

وفي رواية أخرى: عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: (ذَبَحْنَا يَوْمَ خَيْرِ الْخَيْلِ وَالْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ، فَنَهَانَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنِ الْبِغَالِ وَالْحَمِيرِ، وَلَمْ يَنْهَنَا عَنِ الْخَيْلِ)^(١).

فهذه أدلة واضحة على أنه شهدها.

● ● وشهد الفتح، وحُنيناً، وبقية المشاهد.

وكان في الجيش الذي وجَّهه النبي ﷺ، تحت إمرة أبي عبيدة، إلى سيف البحر، يتلقون عيراً لقريش.

عن أبي الزبير، عن جابر قال: (بَعَثَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَأَمَرَ عَلَيْنَا أبا عبيدة، نَتَلَقَى عِيراً لِقَرِيشٍ، وَزَوَّدَنَا جِرَاباً مِنْ تَمْرٍ، لَمْ يَجِدْ لَنَا غَيْرَهُ. فَكَانَ أَبُو عبيدة يُعْطِينَا تَمْرَةَ تَمْرَةً! قال: فقلْتُ: كيف كنتم تصنعون بها؟! قال: نَمَصُّهَا كَمَا يَمَصُّ الصَّبِيُّ، ثُمَّ نَشْرِبُ عَلَيْهَا مِنَ الْمَاءِ، فَتَكْفِينَا يَوْمَنَا إِلَى اللَّيْلِ. وَكُنَّا نَضْرِبُ بَعْضُنَا الْحَبَطَ، ثُمَّ نَبْلُهُ بِالْمَاءِ، فَأَكُلُهُ. قال: وَأَنْطَلَقْنَا عَلَى سَاحِلِ الْبَحْرِ، فَرَفَعْنَا لَنَا عَلَى

= ألفاً وأربع مئة، ألفاه. وانظر «الفتح» ٤٤٠/٧.

(١) أخرجه الستة، والحميدي، والطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، وغيرهم، والرواية الأولى لمسلم، والثانية لأبي داود.

ساحل البحر، كهيئة الكثيب الصَّخْم، فَأَتَيْنَاهُ إِذَا هِيَ دَابَّةٌ تُدْعَى: الْعَنْبِيرَ. قال: قال أبو عبيدة: مَيْتَةٌ. ثم قال: لا، بل نحن رُسُلُ رسولِ الله ﷺ، وفي سبيلِ الله، وقد اضْطُررْتُمْ، فَكُلُوا. قال: فَأَقَمْنَا عَلَيْهِ شَهْرًا، وَنَحْنُ ثَلَاثُ مِئَةٍ، حَتَّى سَمِنَّا. قال: ولقد رأيتنا نَعْتَرِفُ مِنْ وَقْبِ عَيْنِهِ بِالْقِلَالِ الدُّهْنِ، وَتَقْتَطِعُ مِنْهُ الْفِدْرَ كَالثَّوْرِ - أو: كَقَدْرِ الثَّوْرِ -. فلقد أخذ منا أبو عبيدة ثلاثة عشر رجلاً، فَأَقَعَدَهُمْ فِي وَقْبِ عَيْنِهِ، وَأَخَذَ ضِلْعًا مِنْ أَضْلَاعِهِ، فَأَقَامَهَا، ثُمَّ رَحَلَ أَعْظَمَ بَعِيرٍ مَعَنَا، فَمَرَّ مِنْ تَحْتِهَا! وَتَرَوَدُنَا مِنْ لَحْمِهِ وَشَائِقَ، فَلَمَّا قَدِمْنَا الْمَدِينَةَ، أَتَانَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَذَكَرْنَا ذَلِكَ لَهُ. فقال: «هُوَ رِزْقُ اللَّهِ لَكُمْ، فَهَلْ مَعَكُمْ مِنْ لَحْمِهِ شَيْءٌ فَتَطْعِمُونَا؟» قال: فَأَرْسَلْنَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْهُ، فَأَكَلَهُ^(١).

مناقبه:

● ● عن أبي الزبير، عن جابر قال: (استغفر لي رسول الله ﷺ ليلة البعير، خمسا وعشرين مرة)^(٢).

وعندما تزوج جابر، دعا له رسول الله ﷺ، وقال: «بارك الله لك». وسيأتي الحديث بطوله.

وفي حديث جابر الطويل في (قصة التمر ووفاء دين أبيه): أن جابراً أوصى زوجته، لما زارهم رسول الله ﷺ أن لا تكلمه بشيء، فلما أراد النبي ﷺ

(١) أخرجه مالك، والستة، والطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، وغيرهم، وهذا لفظ مسلم. قوله (الخبط): هو ورق الشجر يُخْبَطُ فينتثر لتأكله الإبل. (وقب عينه): النقرة التي فيها العين. (القلال): جمع قلة، وهي الحجرة الكبيرة. (الفدر): هي القطع. (وشائق): جمع وشيقة، وهل لحم يُغلى قليلاً ثم يُقَدَّد، ويُحمل في الأسفار فيكون أبقى له.

(٢) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والترمذي وقال: حسن صحيح غريب، والحاكم وصححه لكن عنده (ليلة العقبة)، وهو غلط. وليلة البعير: هي التي اشترى فيها النبي ﷺ من جابر جملة، وهم في السفر. وحديث الجمل مشهور سنذكره.

الانصراف، قالت امرأة جابر: (يا رسول الله، صَلِّ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي، صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ. فقال: «صَلَّى اللهُ عَلَيْكَ وَعَلَى زَوْجِكَ»). فعاتبها جابر، وقال: (أَلَمْ أَنْهَكَ أَنْ تَكَلِّمِي رَسُولَ اللهِ ﷺ؟! قالت: كنتَ تظنُّ أن اللهَ عز وجل يورِدُ رسولهَ بيَتي، ثم يخرجُ، ولا أسأله الصلاةَ عَلَيَّ وَعَلَى زَوْجِي، قبلَ أن يخرجَ) (١)؟!

● ● عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله قال: (قال رسول الله ﷺ: «مَنْ يَصْعَدُ الشَّيْبَةَ، نَيْبَةَ الْمُرَارِ، فَإِنَّهُ يُحَطَّ عَنْهُ، مَا حُطَّ عَنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ». قال: فكانَ أولَ مَنْ صَعَدَهَا حَيْلُنَا، حَيْلُ بَنِي الْخَزْرَجِ، ثم تتأمَّ الناسُ. فقال رسول الله ﷺ: «وَكُلُّكُمْ مَغْفُورٌ لَهُ، إِلَّا صَاحِبَ الْجَمَلِ الْأَحْمَرَ». فَأَتَيْنَاهُ، فَقُلْنَا لَهُ: تَعَالَى، يَسْتَغْفِرُ لَكَ رَسُولُ اللهِ ﷺ. فقال: وَاللَّهِ، لَأَنْ أَجِدَ ضَالَّتِي أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ يَسْتَغْفِرَ لِي صَاحِبُكُمْ! قال: وكانَ رجلٌ يَنْشُدُ ضَالَّةً لَهُ) (٢).

● ● عن عمرو بن دينار، عن جابر قال: (كنا يوم الحُدَيْبِيَةِ أَلْفًا وَأَرْبَعِ مِئَةٍ، فقال لنا النبيُّ ﷺ: «أَنْتُمْ الْيَوْمَ خَيْرُ أَهْلِ الْأَرْضِ». وقال جابرٌ: لو كنتُ أَبْصِرُ، لَأَرَيْتُكُمْ مَوْضِعَ الشَّجَرَةِ) (٣).

عن أبي الزبير، عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَدْخُلُ النَّارَ أَحَدٌ مِمَّنْ بَايَعَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ» (٤).

وجابر من أهل بيعة الرضوان، الذين بايعوا تحت الشجرة، فهينئاً له الجنة.

(١) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح، خلا نُبَيْحَ الْعَنْزِي، وهو ثقة. وذكر الحافظ في «الفتح» - ٣٩٨/٧ - وقال: أخرجه أحمد بإسناد حسن في حديث طويل.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأبو يعلى، واستدركه الحاكم وصححه وأقره الذهبي

(٣) أخرجاه، واللفظ لمسلم.

(٤) أخرجه أحمد، وأبو داود، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح. وأخرجه مسلم بأطول من هذا عن جابر عن أم مبشر رضي الله عنها.

مع النبي ﷺ:

أكرم الله سبحانه جابراً بصحبة نبيه ﷺ وملازمته مدة طويلة، فصلى خلفه، واقتدى به في الحضر والسفر، وحج معه حجة الوداع، وحضر أيامه ومشاهده، وسافر معه. وكان النبي ﷺ يتعاهده بالتعليم والتوجيه، ويزوره، وينفحه من أدبه العالي، وأقبل جابر عليه، بقلب فاطنٍ، وأذن وإعيّة، فكان من كبار تلامذة النبوة.

● ● عن أبي الزبير قال: سألتُ جابراً رضي الله عنه: (هل سمعتُ النبي ﷺ يقول: «الرجلُ في صلاةٍ، ما انتظر الصلاة»؟ قال: انتظرنا النبي ﷺ لصلاة العتمة، فاحتبس علينا، حتى كان قريباً من نصف الليل، أو بلغ ذلك، ثم جاء النبي ﷺ، فصَلَّينا. ثم قال: «اجلسوا»، فخطبنا فقال: «إنَّ الناس قد صلَّوا وركعوا، وأنتم لَنْ تزالوا في صلاةٍ، ما انتظرتمُ الصلاة»^(١).

عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: (كنتُ مع رسول الله ﷺ في سفر، فانتَهينا إلى مشرعة، فقال: «ألا تُشرعُ يا جابرُ؟» قلتُ: بلى. قال: فنزل رسول الله ﷺ، وأشرعتُ. قال: ثم ذهبَ لحاجته، ووضعْتُ له وضوءاً، قال: فجاء فتوضأ، ثم قام فصلَّى في ثوبٍ واحدٍ، خالفَ بين طرفَيْه، فقمْتُ خلفه، فأخذَ بأذني، فجعلني عن يمينه)^(٢).

عن سالم بن أبي الجعد، عن جابر بن عبد الله: (أن النبي ﷺ كان يخطب قائماً يومَ الجمعة، فجاءت عيرٌ من الشام، فأنفَل الناس إليها، حتى لم يَبقَ إلا اثنا

(١) أخرجه أحمد، وأبو يعلى، وابن أبي شيبة في «مصنفه»، والبيهقي في «سننه»، وصححه ابن حبان، وقال البوصيري في «إتحاف الخيرة»: رجال إسناده ثقات. وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد وأبو يعلى، وإسناد أبي يعلى رجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه مسلم. قوله (مشرعة): المشرعة والشريعة: هي مؤرد الإبل على الماء. وأشرع ناقته: أي أدخلها في شريعة الماء.

عَشَرَ رَجُلًا، فَأَنْزَلَتْ هَذِهِ آيَةُ الَّتِي فِي الْجُمُعَةِ: ﴿وَإِذَا رَأَوْا تِجَارَةً أَوْ لَهْوًا انفَضُوا إِلَيْهَا وَتَرَكُوكَ قَائِمًا﴾.

وفي رواية: قال جابرٌ: (فخرج الناسُ إليها، فلم يبقَ إلا اثنا عشر رجلاً، أنا فيهم) ^(١).

عن عطاء، عن جابر بن عبد الله قال: (شهدتُ مع رسول الله ﷺ الصلاة يوم العيد، فبدأ بالصلاة قبل الخطبة، بغيرِ أذانٍ ولا إقامةٍ، ثم قام متوكِّئاً على بلالٍ، فأمر بتقوى الله، وحثَّ على طاعته، ووعظ الناسَ وذكرهم، ثم مضى، حتى أتى النساءَ، فوعظهنَّ وذكرهنَّ، فقال: «تَصَدَّقْنَ، فَإِنَّ أَكْثَرَ كُنَّ حَطَبُ جَهَنَّمَ») الحديث ^(٢).

● ● عن أيوب قال: سمعتُ مجاهداً يقول: حدثنا جابر بن عبد الله رضي الله عنهما: (قدِمْنَا مع رسولِ الله ﷺ ونحن نقولُ: (لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ بِالْحَجِّ، فَأَمَرَنَا رسولُ الله ﷺ فَجَعَلَنَاها عُمْرَةً) ^(٣)).

وعن جابر رضي الله عنه قال: (إنَّ رسولَ الله ﷺ مَكَثَ تِسْعَ سِنِينَ لم يَحُجَّ، ثم أَدَّنَ في الناسِ في العاشرة: أن رسولَ الله ﷺ حاجٌ. فقدِمَ المدينةَ بشراً كثيراً، كلُّهم يلتمسُ أن يأتَمَّ برسولِ الله ﷺ، ويعملَ مثلَ عملِهِ. فخرَجنا معه، حتى أتينا ذا الحليفةَ، فولدتُ أسماءُ بنتُ عُمَيْسٍ محمدَ بنَ أبي بكرٍ، فأرسلتُ إلى رسولِ الله ﷺ: كيف أصنعُ؟ قال: «اغْتَسِلِي، واسْتِثْفِرِي بثوبٍ، وأحْرِمِي». فصلَّى رسولُ الله ﷺ في المسجدِ، ثم ركبَ القِصْواءَ، حتى إذا استوتُ به ناقتهُ على البيداءِ، نظرتُ إلى مَدِّ بَصْرِي بين يديه، مِن رَاكِبٍ وماشٍ، وعن يمينه مثلُ ذلك، وعن يساره مثلُ ذلك، وأمنَ خَلْفَهُ مثلُ ذلك، ورسولُ الله ﷺ بينَ أظهرِنا، وعليه

(١) أخرجه البخاري، ومسلم - واللفظ له - والترمذي، وأبو يعلى، والدارقطني، والبيهقي وغيرهم. والآية رقم ١١ من سورة الجمعة.

(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي، وأبو داود، وأبو يعلى، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه البخاري في غير موضع - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، والدارمي، وأبو يعلى، والبيهقي.

يُنزَلُ الْقُرْآنُ، وَهُوَ يَعْرِفُ تَأْوِيلَهُ، وَمَا عَمِلَ بِهِ مِنْ شَيْءٍ عَمِلْنَا بِهِ. فَأَهْلٌ بِالتَّوْحِيدِ: «لَبَّيْكَ اللَّهُمَّ لَبَّيْكَ، لَبَّيْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ لَبَّيْكَ، إِنَّ الْحَمْدَ وَالنُّعْمَةَ لَكَ وَالْمُلْكَ لَا شَرِيكَ لَكَ». وَأَهْلٌ النَّاسُ بِهَذَا الَّذِي يُهْلُونَ بِهِ، فَلَمْ يَزِدْ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَلَيْهِمْ شَيْئاً مِنْهُ، وَلَزِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ تَلْبِيَّتَهُ. قَالَ جَابِرٌ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: لَسْنَا نَتَّوِي إِلَّا الْحَجَّ، لَسْنَا نَعْرِفُ الْعِمْرَةَ. حَتَّى إِذَا أَتَيْنَا الْبَيْتَ مَعَهُ، اسْتَلَمَ الرُّكْنَ فَرَمَلْنَا ثَلَاثاً وَمَشَى أَرْبَعاً، ثُمَّ نَفَذَ إِلَى مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ، فَقَرَأَ: «وَاتَّخِذُوا مِنْ مَقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى»^(١)، فَجَعَلَ الْمَقَامَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ الْبَيْتِ. فَكَانَ أَبِي يَقُولُ - وَلَا أَعْلَمُهُ ذَكَرَهُ إِلَّا عَنِ النَّبِيِّ ﷺ -: كَانَ يَقْرَأُ فِي الرُّكْعَتَيْنِ: «قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ» وَ «قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ». ثُمَّ رَجَعَ إِلَى الرُّكْنِ فَاسْتَلَمَهُ، ثُمَّ خَرَجَ مِنَ الْبَابِ إِلَى الصَّفَا، فَلَمَّا دَنَا مِنَ الصَّفَا قَرَأَ: «إِنَّ الصَّفَا وَالْمَرْوَةَ مِنْ شَعَائِرِ اللَّهِ»^(٢)، «أَبْدَأُ بِمَا بَدَأَ بِهِ اللَّهُ»، فَبَدَأَ بِالصَّفَا، فَزَفَى عَلَيْهِ، حَتَّى رَأَى الْبَيْتَ، فَاسْتَقْبَلَ الْقِبْلَةَ، فَوَحَّدَ اللَّهَ وَكَبَّرَهُ، وَقَالَ: «لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ، لَهُ الْمُلْكُ وَلَهُ الْحَمْدُ، وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ، لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ، أَنْجَزَ وَعَدَهُ، وَنَصَرَ عَبْدَهُ، وَهَرَمَ الْأَحْزَابَ وَحْدَهُ». ثُمَّ دَعَا بَيْنَ ذَلِكَ، قَالَ مِثْلَ هَذَا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ. ثُمَّ نَزَلَ إِلَى الْمَرْوَةَ، حَتَّى إِذَا انْصَبَّتْ قَدَمَاهُ فِي بَطْنِ الْوَادِي، سَعَى، حَتَّى إِذَا صَعِدَتَا، مَشَى حَتَّى أَتَى الْمَرْوَةَ. فَفَعَلَ عَلَى الْمَرْوَةِ، كَمَا فَعَلَ عَلَى الصَّفَا. حَتَّى إِذَا كَانَ آخِرُ طَوَافِهِ عَلَى الْمَرْوَةِ، فَقَالَ: «لَوْ أَنِّي اسْتَقْبَلْتُ مِنْ أَمْرِي مَا اسْتَدْبَرْتُ، لَمْ أَسُقِ الْهَدْيَ، وَجَعَلْتُهَا عِمْرَةً. فَمَنْ كَانَ مِنْكُمْ لَيْسَ مَعَهُ هَدْيٌ فَلْيَحِلِّ، وَلْيُجْعَلْهَا عِمْرَةً». فَقَامَ سُرَاقَةُ بْنُ مَالِكِ بْنِ جُعْشُمٍ، فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلِعَامِنَا هَذَا أَمْ لِأَبْدٍ؟ فَشَبَّكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَصَابِعَهُ وَاحِدَةً فِي الْأُخْرَى، وَقَالَ: «دَخَلَتِ الْعِمْرَةُ فِي الْحَجِّ» - مَرَّتَيْنِ - «لَا، بَلْ لِأَبْدٍ أَبَدٍ»^(٣).

(١) سورة البقرة: الآية ١٢٥.

(٢) سورة البقرة: الآية ١٥٨.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي، أربعتهم أخرجه مطولاً، وأحمد وقد اختصره جداً، والنسائي، والطبرسي وأبو يعلى، والبيهقي. قوله (ثم خرج من =

الحديث بطوله، وهو وحده منسك مستقل، وصف فيه جابر حجة النبي ﷺ، وقد ساقه مطولاً الإمام مسلم.

● ● عن جابر بن عبد الله قال: (عاد رسول الله ﷺ مريضاً، وأنا معه، فرأه يصلي ويسجد على وسادة، فنهاه وقال: «إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تَسْجُدَ عَلَى الْأَرْضِ فَاسْجُدْ، وَإِلَّا فَأَوْمِءْ إِمَاءً، وَاجْعَلِ السُّجُودَ أَحْفَضَ مِنَ الرُّكُوعِ»^(١)).

وعن جابر قال: (خرج رسول الله ﷺ وأنا معه، فدخل على امرأة من الأنصار، فَدَبَحَتْ له شاةً فأكل، وأتته بِقِنَاعٍ من رُطْبٍ، فأكل منه، ثم توضأ للظهر وصلى، ثم انصرف، فأتته بِعُلَّالَةٍ من عُلَّالَةِ الشاةِ، فأكل، ثم صلى العصر ولم يتوضأ)^(٢).

وفي حديث جابر الطويل، قال رضي الله عنه: (سِرْنَا مع رسول الله ﷺ، حتى نزلنا وادياً أبيض، فذهب رسول الله ﷺ يَقْضِي حاجته، فأبغته بِإِدَاوَةٍ من ماء، فنظر رسول الله ﷺ فلم يرَ شيئاً يَسْتَتِرُ به، فإذا شجرتانِ بِشَاطِئِ الوادي، فانطلق رسول الله ﷺ إلى إحداهما، فأخذ بعُصْنٍ من أغصانها، فقال: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ!» فانقادت معه كالبعيرِ المَحْشُوشِ، الذي يُصَانِعُ قائده. حتى أتى الشجرة الأخرى، فأخذ بعُصْنٍ من أغصانها، فقال: «انْقَادِي عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ»، فانقادت معه كذلك. حتى إذا كان بِالْمِنْصَفِ مما بَيْنَهُمَا، لَأَمَ بَيْنَهُمَا - يعني جَمَعَهُمَا - فقال:

= (الباب): أي من باب بني مخزوم، وهو الذي يسمى باب الصفا. (انصبت قدماء): أي انحدرت. (حتى إذا صعدتا): أي ارتفعت قدماء عن بطن الوادي. وانظر الحديث في صحيح مسلم (٢/٨٨٦ - ٨٩٢) وجامع الأصول ٣/٤٥٩ - ٤٧٣.

(١) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار، وأبو يعلى بنحوه، ورجال البزار رجال الصحيح.

(٢) أخرجه عبد الرزاق، والطيايبي، وأحمد، وأصحاب السنن الأربعة، وأبو يعلى والبيهقي. وصححه ابن حبان، وقال أحمد شاكر: حديث صحيح ليس له علة، وصححه الألباني، وعبد القادر الأرناؤوط. قوله (بقِنَاعٍ): هو الطبق الذي يؤكل عليه. (بعُلَّالَةٍ): العُلَّالَةُ: بقية الشيء، والمراد به: بقية لحم الشاة.

«التَّيْمَا عَلَيَّ بِإِذْنِ اللَّهِ»، فَالْتَأَمَّتَا. قَالَ جَابِرٌ: فَخَرَجْتُ أَحْضِرُ، مَخَافَةَ أَنْ يُحْسِنَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِقُرْبِي فَيَتَّبِعَنِي - وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبَّادٍ: فَيَتَّبِعُنِي - فَجَلَسْتُ أُحَدِّثُ نَفْسِي، فَحَانَتْ مِنِّي لَفْتَةٌ، فَإِذَا أَنَا بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مُقْبِلًا، وَإِذَا الشَّجَرَتَانِ قَدْ افْتَرَقَتَا، فَقَامَتْ كُلُّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا عَلَى سَاقٍ! فَرَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ وَقَفَ وَقَفَةً، فَقَالَ بِرَأْسِهِ هَكَذَا - وَأَشَارَ أَبُو إِسْمَاعِيلَ بِرَأْسِهِ يَمِينًا وَشِمَالًا - ثُمَّ أَقْبَلَ. فَلَمَّا انْتَهَى إِلَيَّ قَالَ: «يَا جَابِرُ، هَلْ رَأَيْتَ مَقَامِي؟» قُلْتُ: نَعَمْ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «فَانْطَلِقْ إِلَى الشَّجَرَتَيْنِ، فَاقْطَعْ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، فَأَقْبِلْ بِهِمَا، حَتَّى إِذَا قُمْتَ مَقَامِي، فَأَرْسِلْ غُصْنًا عَنْ يَمِينِكَ، وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِكَ». قَالَ جَابِرٌ: فَقُمْتُ، فَأَخَذْتُ حَجْرًا فَكَسَرْتُهُ وَحَسَرْتُهُ، فَاذْهَبْ لِي، فَأَتَيْتُ الشَّجَرَتَيْنِ، فَقَطَعْتُ مِنْ كُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا غُصْنًا، ثُمَّ أَقْبَلْتُ أَجْرُهُمَا حَتَّى قُمْتُ مَقَامَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَرْسَلْتُ غُصْنًا عَنْ يَمِينِي، وَغُصْنًا عَنْ يَسَارِي، ثُمَّ لَحِقْتُهُ فَقُلْتُ: قَدْ فَعَلْتُ يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَعَمَّ ذَاكَ؟ قَالَ: «إِنِّي مَرَرْتُ بِقَبْرَيْنِ يُعَدُّبَانِ، فَأَحْبَبْتُ بِشَفَاعَتِي أَنْ يُرْفَقَ عَنْهُمَا، مَا دَامَ الْغُصْنَانِ رَطْبَيْنِ».

قَالَ: فَاتَيْنَا الْعَسْكَرَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «يَا جَابِرُ، نَادِ بِوَضُوءٍ». فَقُلْتُ: أَلَا وَضُوءٌ؟ أَلَا وَضُوءٌ؟ أَلَا وَضُوءٌ؟ قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا وَجَدْتُ فِي الرَّكْبِ مِنْ قَطْرَةٍ. وَكَانَ رَجُلٌ مِنَ الْأَنْصَارِ يُبْرِدُ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ الْمَاءَ، فِي أَشْجَابٍ لَهُ، عَلَى حِمَارَةٍ مِنْ جَرِيدٍ، قَالَ: فَقَالَ لِي: «انْطَلِقْ إِلَى فُلَانِ بْنِ فُلَانِ الْأَنْصَارِيِّ، فَاَنْظُرْ هَلْ فِي أَشْجَابِهِ مِنْ شَيْءٍ؟» قَالَ: فَاَنْطَلَقْتُ إِلَيْهِ، فَانْظَرْتُ فِيهَا، فَلَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أَفْرَعُهُ لَشَرِبْتُهُ بِإِسْنِهِ! فَأَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنِّي لَمْ أَجِدْ فِيهَا إِلَّا قَطْرَةً فِي عِزْلَاءٍ شَجَبٍ مِنْهَا، لَوْ أَنِّي أَفْرَعُهُ لَشَرِبْتُهُ بِإِسْنِهِ! قَالَ: «اذْهَبْ فَاتِنِّي بِهِ». فَأَتَيْتُهُ بِهِ، فَأَخَذَهُ بِيَدِهِ، فَجَعَلَ يَتَكَلَّمُ بِشَيْءٍ لَا أَدْرِي مَا هُوَ، وَيَعْمِزُهُ بِيَدَيْهِ، ثُمَّ أَعْطَانِيهِ، فَقَالَ: «يَا جَابِرُ، نَادِ بِجَفْنَةٍ». فَقُلْتُ: يَا جَفْنَةَ الرَّكْبِ! فَأَتَيْتُ بِهَا تُحْمَلُ، فَوَضَعْتُهَا بَيْنَ يَدَيْهِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِيَدِهِ فِي الْجَفْنَةِ هَكَذَا، فَبَسَطَهَا وَفَرَّقَ بَيْنَ أَصَابِعِهِ، ثُمَّ وَضَعَهَا فِي قَعْرِ الْجَفْنَةِ، وَقَالَ: «خُذْ يَا جَابِرُ، فَصَبَّ عَلَيَّ، وَقُلْ بِاسْمِ اللَّهِ». فَصَبَّيْتُ عَلَيْهِ، وَقُلْتُ: بِاسْمِ اللَّهِ، فَرَأَيْتُ الْمَاءَ

يَقُورُ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، ثُمَّ فَارَتِ الْجَفْنَةُ، وَدَارَتْ حَتَّى امْتَلَأَتْ! فَقَالَ: «يَا جَابِرُ، نَادِ مَنْ كَانَ لَهُ حَاجَةٌ بِمَاءٍ». قَالَ: فَأَتَى النَّاسَ، فَاسْتَقَوْا حَتَّى رَوَوْا. قَالَ: فَقُلْتُ: هَلْ بَقِيَ أَحَدٌ لَهُ حَاجَةٌ؟! فَرَفَعَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدَهُ مِنَ الْجَفْنَةِ وَهِيَ مَلَأَى»^(١).

● ● عن أبي سفيانَ طلحة بن نافع قال: سمعتُ جابرَ بن عبد الله قال: (كنتُ جالساً في داري، فمرَّ بي رسولُ الله ﷺ، فأشارَ إليَّ، فقمْتُ إليه، فأخذَ بيدي، فانطلقنا حتى أتى بعضَ حُجَرِ نِسَائِهِ، فدخلَ، ثم أذنَ لي، فدخلتُ الحجابَ عليها، فقال: «هلُ منَ عَدَاءٍ؟» فقالوا: نعم. فأني بثلاثةِ أفرصةٍ، فوَضَعَنَ عليَّ نَيْبِي، فأخذَ رسولُ الله ﷺ قُرْصاً فوضعه بين يديهِ، وأخذَ قُرْصاً آخرَ فوضعه بين يديَّ، ثم أخذَ الثالثَ فكسره باثنين، فجعلَ نِصْفَهُ بين يديهِ، ونِصْفَهُ بين يديَّ، ثم قال: «هلُ منَ أدمٍ؟» قالوا: لا، إلا شيءٌ من خَلِّ. قال: «هائوه، فَنَعِمَ الأدمُ هو».)

وفي رواية: (قال جابرُ: فما زِلْتُ أُحِبُّ الخَلَّ، منذُ سمعتها من نبيِّ الله ﷺ. وقال طلحة: ما زِلْتُ أُحِبُّ الخَلَّ، منذُ سمعتها من جابرٍ)^(٢).

(١) أخرجه مسلم، وهو حديث طويل. انظر الصحيح: ٢٣٠١/٤ - ٢٣٠٩، الحديث ٣٠٠٦ - ٣٠١٤. قوله (واديًّا أبيض): أي واسعاً. (بشاطيء الوادي): أي جانبه. (كالبعير المخشوش): هو الذي يُجعل في أنفه حُشاش، وهو عود يُجعل في أنف البعير إذا كان صعباً، ويُشدُّ فيه حبل ليذلل وينقاد. (بالمُنصف): هو نصف المسافة. (فخرجت أحضر): أي أعدو وأسعى سعياً شديداً. (وحسرتة): أي أهددته، ونَحَّيت عنه ما يمنع حدته، بحيث صار مما يمكن قطعي الأغصان به. (فاندلق): أي صار خاداً. (أن يُرْفَه عنهما): أي يُخَفَّف. (في أشجابه له): الأشجابه جمع شَجَب، وهو السقاء الذي أخلق وتولي. (حمامة): هي أعواد تعلق عليها أسقية الماء. (عزلاء): هي فم القرية. (لشربه يابسه): معناه أنه قليل جداً. (ويغمزه بيديه): أي يعصره. (يا جفنة الركب): أي يا صاحب جفنة الركب التي تشبههم أحضرها.

(٢) أخرجه الستة إلا البخاري، وأخرجه أحمد، وأبو يعلى، والبيهقي، وهذا لفظ مسلم. قوله (فدخلت الحجاب عليها): في إحدى روايات أبي يعلى: (فدخل، ثم أذن لي فدخلت، =

عن ابن المُتَكِدِر: سمع جابر بن عبد الله رضي الله عنهما يقول: (مرضتُ مَرَضاً، فَأَتَانِي النَّبِيُّ ﷺ يَعُودُنِي، وَأَبُو بَكْرٍ، وَهُمَا مَاشِيَانِ، فَوَجَدَانِي أُغْمِي عَلَيَّ، فَتَوَضَّأَ النَّبِيُّ ﷺ، ثُمَّ صَبَّ وَضُوءَهُ عَلَيَّ، فَأَفَقْتُ، فَإِذَا النَّبِيُّ ﷺ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ أَصْنَعُ فِي مَالِي، كَيْفَ أَقْضِي فِي مَالِي؟ فَلَمْ يُجِبْنِي بِشَيْءٍ، حَتَّى نَزَلَتْ آيَةُ الْمِيرَاثِ).

وفي رواية، عن جابر قال: (عَادَنِي النَّبِيُّ ﷺ وَأَبُو بَكْرٍ فِي بَنِي سَلَمَةَ مَاشِيَيْنِ، فَوَجَدَنِي النَّبِيُّ ﷺ لَا أَعْقِلُ، فَدَعَا بِمَاءٍ، فَتَوَضَّأَ مِنْهُ ثُمَّ رَشَّ عَلَيَّ، فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: مَا تَأْمُرُنِي أَنْ أَصْنَعَ فِي مَالِي يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ فَنَزَلَتْ: ﴿يُؤْصِيكُمُ اللَّهُ فِي أَوْلَادِكُمْ﴾^(١)).

وعن أبي الزُّبَيْر، عن جابر قال: (اشْتَكَيْتُ وَعِنْدِي سَبْعُ أَخَوَاتٍ، فَدَخَلَ عَلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَفَضَحَ فِي وَجْهِ، فَأَفَقْتُ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَلَا أُوصِي لِأَخَوَاتِي بِالثَّلْثِ؟ قَالَ: «أَحْسِنُ». قلت: الشطر؟ قال: «أَحْسِنُ». ثم خرج وتركني، فقال: «يا جابر، لا أراك مَيِّتاً من وجعك هذا، وإنَّ الله قد أنزل فبين الذي لِأَخَوَاتِكَ، فَجْعَلْ لَهُنَّ الثَّلْثَيْنِ». قال: فكان جابر يقول: أُنَزِلْتُ هَذِهِ الْآيَةَ فِي: ﴿يَسْتَفْتُونَكَ قُلِ اللَّهُ يُفْتِيكُمْ فِي الْكَلَالَةِ﴾^(٢)^(٣)).

عن عمرو بن دينار، عن جابر بن عبد الله قال: (أَمَرَ أَبِي بِخَزِيرَةٍ فَصُنِعَتْ، ثُمَّ أَمَرَنِي فَأَتَيْتُ بِهَا النَّبِيَّ ﷺ. قال: فَأَتَيْتُهُ وَهُوَ فِي مَنْزِلِهِ، قال: فقال لي: «ماذا

= (والحجابُ عليها). (على نبي): قال ابن الأثير: أي على شيء مرتفع عن الأرض، من النَّبَاةِ وَالنَّبْوةِ: الشَّرْفِ الْمُرْتَفِعِ مِنَ الْأَرْضِ.

(١) سورة النساء: الآية ١١.

(٢) سورة النساء: الآية ١٧٦.

(٣) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والستة، وأبو يعلى، والدارمي، والبيهقي، وغيرهم. والروايتان الأوليان للبخاري، والثالثة لأبي داود. وانظر شرح الحديث في الفتح ٢٤٣/٨ -

٢٤٤ و ١٢/٣ - ٤.

معك يا جابر، أَلَحَمُ ذِي؟ قال: قلتُ: لا. قال: فأتيتُ أباي، فقال لي: هل رأيت رسول الله ﷺ؟ قلت: نعم. قال: فهلاً سمعته يقول شيئاً؟ قال: قلتُ: نعم، قال لي: «ماذا معك يا جابر، أَلَحَمُ ذِي؟» قال: لعلَّ رسول الله ﷺ أن يكون اشتَهَى! فأمرَ بشاةٍ لنا داجنٍ، فدُبِحتُ، ثم أمرَ بها فشُوِيَتْ، ثم أمرني فأتيتُ بها النبي ﷺ، فقال لي: «ماذا معك يا جابر؟ فأخبرته. فقال: «جَزَى اللهُ الأَنْصارَ عَنَّا خيراً، ولا سِيما عبدُ اللهِ بنَ عمرو بنِ حرام، وسعدُ بنَ عُبادة»^(١).

طرف من سيرته وشمائله:

● ● عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (كنتُ مع النبي ﷺ في سفرٍ، فكنتُ على جَمَلٍ نَقَّالٍ، إنما هو في آخِرِ القومِ، فمرَّ بي النبي ﷺ فقال: «مَنْ هذا؟» قلتُ: جابرُ بنُ عبدِ اللهِ. قال: «ما لَكَ؟» قلتُ: إني على جملٍ نَقَّالٍ. قال: «أَمَعَكَ قَضِيبٌ؟» قلتُ: نعم. قال: «أَعْطَيْتَهُ». فأعطيته فضربه فزجره، فكان من ذلك المكانِ من أوَّلِ القومِ! قال: «بِعَيْنِهِ». فقلتُ: بل هو لك يا رسول الله. قال: «بِعَيْنِهِ، قد أخذته بأربعةِ دنانيرٍ، ولكَ ظهْرُهُ إلى المدينةِ». فلما دَنَوْنَا من المدينةِ أخذتُ أرتحلُ. قال: «أينَ تريدُ؟» قلتُ: تزوجتُ امرأةً قد خَلَا منها. قال: «فهلَّا جاريةٌ تُلَاعِبُهَا وتُلَاعِبُكَ؟» قلتُ: إنَّ أباي توفي، وتركَ بناتٍ، فأردتُ أن أُنكِحَ امرأةً قد جرَّيتُ، خَلَا منها. قال: «فذلك». فلما قَدِمْنَا المدينةَ قال: «يا بلالُ، اقضِهِ وزدَّهُ». فأعطاهُ أربعةَ دنانيرٍ وزادَهُ قيراطاً. قال جابرُ: لا تُفَارِقُنِي زيادةُ رسولِ اللهِ ﷺ. فلم يكن القيراطُ يفارقُ جرَّابَ جابرِ بنِ عبدِ اللهِ).

وفي رواية: عن جابر قال: (ثم قَدِمَ رسولُ اللهِ ﷺ قبلي، وقدمتُ بالغداةِ، فَجِئْنَا إلى المسجدِ، فوجدتهُ على بابِ المسجدِ، قال: «الآنَ قَدِمْتَ؟» قلتُ: نعم. قال: «فَدَعُ جَمَلَكَ، فادخُلْ، فَصَلِّ رَكَعَتَيْنِ». فدخلتُ فصليتُ. فأمرَ بلالاً أن يَرِنَ

(١) أخرجه أبو يعلى - واللفظ له - والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البرار ورجاله ثقات.

لي أوقية، فوزن لي بلال فأزجج في الميزان، فانطلقت حتى ولبت، فقال: «ادع لي جابراً». قلت: الآن يرؤد عليّ الجمّل، ولم يكن شيء أبغض إليّ منه. قال: «خذ جملك، ولك ثمنه».

وفي رواية أخرى: قال جابر: (قال لي رسول الله ﷺ: «هل نكحت يا جابر؟» قلت: نعم. قال: «ماذا أبكراً أم ثيباً؟» قلت: لا، بل ثيباً. قال: «فهلأ جارية ثلأعبك؟» قلت: يا رسول الله، إن أبي قتل يوم أحد، وترك تسع بنات، كن لي تسع أخوات، فكرهت أن أجمع إليهنّ جارية خرقاء مثلهنّ، ولكن امرأة تمسطنهنّ، وتقوم عليهنّ! قال: «أصبت»^(١)).

قال الحافظ في «الفتح»: (آل أمر جمل جابر هذا، لما تقدّم له من بركة النبي ﷺ، إلى مال حسن؛ فرأيت في ترجمة جابر من «تاريخ ابن عساكر»، بسنده إلى أبي الزبير عن جابر قال: فأقام الجمّل عندي زمان النبي ﷺ، وأبي بكر وعمر، فعجز، فأتيت به عمر، فعرف قصته، فقال: اجعله في إبل الصدقة، وفي أطيب المراعي. ففعل به ذلك إلى أن مات).

عن محمد بن المنكدر، عن جابر بن عبد الله قال: (لما تزوجتُ قال لي رسول الله ﷺ: «أخذت أنماطاً؟» قلت: وأنى لنا أنماطاً؟! قال: «أما إنها ستكون»).

وفي رواية: عن جابر قال: (قال النبي ﷺ: «هل لكم من أنماط؟» قلت: وأنى يكون لنا الأنماط؟! قال: «أما إنه سيكون لكم الأنماط». فأنا أقول لها - يعني

(١) أخرجه الستة، والطبائسي، وأحمد، وأبو يعلى، وغيرهم، وهذا لفظ البخاري، وقد أخرجه في أزيد من عشرين موضعاً، مطولاً ومختصراً، موصولاً ومعلقاً. وانظر شرحه في «الفتح» ٣١٤/٥ - ٣٢٢. قوله (ثفال): أي بطيء في سيره. (خلا منها): أي كبرت وخرجت من حدّ الشباب. (فأرجح) زاد لي عن استحقاقي. (أبغض إليّ منه): أي من ردّ جملي عليّ بعد أن أخذت ثمنه.

امراته - : أَخْرِي عَنِّي أَنْمَاطِكِ . فتقولُ : أَلَمْ يَقُلِ النَّبِيُّ ﷺ : «إِنهَا سَتَكُونُ لَكُمْ الْأَنْمَاطُ»؟! فَادْعُهَا^(١) .

● ● قال البخاري : حَدَّثَنَا خَلَادُ بْنُ يَحْيَى : حَدَّثَنَا عَبْدُ الْوَاحِدِ بْنُ أَيْمَنَ ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ : أَتَيْتُ جَابِرًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَقَالَ : (إِنَّا يَوْمَ الْخَنْدَقِ نَخْفِرُ ، فَعَرَضْتُ كُذْيَةَ شَدِيدَةً ، فَجَاؤُوا النَّبِيَّ ﷺ فَقَالُوا : هَذِهِ كُذْيَةٌ عَرَضَتْ فِي الْخَنْدَقِ ، فَقَالَ : «أَنَا نَارِلٌ» . ثُمَّ قَامَ وَبَطْنُهُ مَعْصُوبٌ بِحَجَرٍ ، وَلَيْشْنَا ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لَا نَذُوقُ ذَوْاقًا ، فَأَخَذَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَعْوَلَ فَضَرَبَ فِي الْكُذْيَةِ ، فَعَادَ كَثِيبًا أَهِيلًا ، أَوْ أَهِيمًا ، فَقُلْتُ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ، أَتَذُنُّ لِي إِلَى الْبَيْتِ ، فَقُلْتُ لِامْرَأَتِي : رَأَيْتُ بِالنَّبِيِّ ﷺ شَيْئًا مَا كَانَ فِي ذَلِكَ صَبْرًا ، فَعِنْدَكَ شَيْءٌ؟ قَالَتْ : عِنْدِي شَعِيرٌ وَعَنَاقُ ، فَذَبَحْتُ الْعَنَاقَ ، وَطَحَنْتِ الشَّعِيرَ حَتَّى جَعَلْنَا اللَّحْمَ فِي الْبُرْمَةِ ، ثُمَّ جِئْتُ النَّبِيَّ ﷺ وَالْعَجِينُ قَدْ أَنْكَسَرَ ، وَالْبُرْمَةُ بَيْنَ الْأَثَائِي قَدْ كَادَتْ تَنْضَجُ ، فَقُلْتُ : طُعِمْتِ لِي ، فَقُمِ أَنْتَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَرَجُلٌ أَوْ رَجُلَانِ ، قَالَ : «كَمْ هُوَ» . فَذَكَرْتُ لَهُ ، قَالَ : «كَثِيرٌ طَيِّبٌ ، قَالَ : قُلْ لَهَا : لَا تَنْزِعِ الْبُرْمَةَ ، وَلَا الْخُبْزَ مِنَ الثُّورِ حَتَّى آتِي ، فَقَالَ : قُومُوا» . فَقَامَ الْمُهَاجِرُونَ وَالْأَنْصَارُ ، فَلَمَّا دَخَلَ عَلَى أَمْرَائِهِ قَالَ : وَيْحَكَ جَاءَ النَّبِيُّ ﷺ بِالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَمَنْ مَعَهُمْ ، قَالَتْ : هَلْ سَأَلْتُكَ؟ قُلْتُ : نَعَمْ ، فَقَالَ : «أَدْخُلُوا وَلَا تَضَاعَطُوا» . فَجَعَلَ يَكْسِرُ الْخُبْزَ ، وَيَجْعَلُ عَلَيْهِ اللَّحْمَ ، وَيُخَمِّرُ الْبُرْمَةَ وَالثُّورَ إِذَا أَخَذَ مِنْهُ ، وَيُقَرِّبُ إِلَى أَصْحَابِهِ ثُمَّ يَنْزِعُ ، فَلَمْ يَزَلْ يَكْسِرُ الْخُبْزَ ، وَيَعْرِفُ حَتَّى شَبِعُوا وَبَقِيَ بَقِيَّةٌ ، قَالَ : «كُلِّي هَذَا وَاهْدِي ، فَإِنَّ النَّاسَ أَصَابَتْهُمْ مَجَاعَةٌ» .

وفي رواية أخرى : ذكر جابر أنهم كانوا ألفاً ، وقال : (فَأُقْسِمُ بِاللَّهِ ، لَقَدْ أَكَلُوا حَتَّى تَرَكَوهُ وَانْحَرَفُوا ، وَإِنَّ بُرْمَتَنَا لَتَغِطُّ كَمَا هِيَ ، وَإِنَّ عَجِينَتَنَا لَيُخْبِرُ كَمَا هُوَ)^(٢) .

(١) أخرجه الستة إلا ابن ماجه ، وأخرجه أحمد ، وأبو يعلى ، والرواية الأولى لفظ مسلم ، والثانية للبخاري . والأنمط : جمع نمط ، وهو بساط له خمل رقيق .

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد ، والبيهقي في «الدلائل» ، وطوله ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، ويونس بن بكير في «زيادات المغازي» . وأخرجه الشيخان عن سعيد بن ميناء =

قَالَ الشَّعْبِيُّ: حَدَّثَنِي جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: (أَنَّ أَبَاهُ اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ سِتَّ بَنَاتٍ، وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا، فَلَمَّا حَضَرَ جَدَادُ النَّخْلِ، أَتَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، قَدْ عَلِمْتَ أَنَّ وَالِدِي اسْتَشْهَدَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عَلَيْهِ دَيْنًا كَثِيرًا، وَإِنِّي أُحِبُّ أَنْ يَرَكَ الْعُرَمَاءُ، قَالَ: «أَذْهَبَ فَيَبْدُرُ كُلَّ تَمْرٍ عَلَى نَاحِيَّتِهِ». فَفَعَلْتُ، ثُمَّ دَعَوْتُهُ، فَلَمَّا نَظَرُوا إِلَيْهِ أَغْرُوا بِي تِلْكَ السَّاعَةَ، فَلَمَّا رَأَى مَا يَصْنَعُونَ أَطَافَ حَوْلَ أَعْظَمِهَا يَبْدِرًا ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، ثُمَّ جَلَسَ عَلَيْهِ، ثُمَّ قَالَ: «أَذْعُ أَصْحَابِكَ». فَمَا زَالَ يَكِيلُ لَهُمْ حَتَّى أَدَّى اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَأَنَا وَاللَّهِ رَاضٍ أَنْ يُؤَدِّيَ اللَّهُ أَمَانَةَ وَالِدِي، وَلَا أَرْجِعَ إِلَى أَخَوَاتِي بِتَمْرَةٍ، فَسَلِمَ وَاللَّهِ الْبَيَادِرُ كُلُّهَا، حَتَّى أَنِّي أَنْظُرُ إِلَى الْبَيْدَرِ الَّذِي عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ كَأَنَّهُ لَمْ يَنْقُصْ تَمْرَةً وَاحِدَةً»^(١).

عن محمد بن عليّ، عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (قال النبي ﷺ: «لَوْ قَدْ جَاءَ مَالُ الْبَحْرَيْنِ، قَدْ أُعْطَيْتُكَ هَكَذَا وَهَكَذَا وَهَكَذَا». فلم يَجِءْ مَالُ الْبَحْرَيْنِ حَتَّى قُبِضَ النَّبِيُّ ﷺ، فلما جاء مَالُ الْبَحْرَيْنِ، أَمَرَ أَبُو بَكْرٍ فَنَادَى: مَنْ كَانَ لَهُ عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ عِدَّةٌ، أَوْ دَيْنٌ؛ فَلْيَأْتِنَا. فَأَتَيْتُهُ، فَقُلْتُ: إِنْ النَّبِيُّ ﷺ قَالَ لِي كَذَا وَكَذَا، فَحَتَّى لِي حَتِيَّةٌ، فَعَدَدْتُهَا، فَإِذَا هِيَ خَمْسُ مِئَةٍ وَقَالَ: خُذْ مِثْلَيْهَا»^(٢)).

عن سعيد بن الحارث الأنصاري، عن جابر بن عبد الله قال: (كنتُ أصليّ

عن جابر بسياقة أخرى، وهي المشار إليها في الرواية الثانية. قوله (كديّة): قطعة صلبة من الأرض لا يؤثر فيها المعول. (أهيل): انهل وانهاه الرمل إذا سال وجرى. (أهيم): هو الرمل الذي يكون تراباً دقاًقاً يابساً. (عناق): الأنثى من ولد المعز. (البرمة): القدر. (الأثافي): الحجارة التي تنصب القدر عليها. (يخمر): يغطي. (لَتَغَطُّ): غَطَّتِ الْقِدْرُ تَغَطُّ: غَلَّتْ. وَغَطَّيْتُهَا: صَوَّيْتُهَا.

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، والنسائي، وأبو داود، وأبو يعلى.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والحميدي، وأحمد، وأبو يعلى.

الظَّهْرَ مع رسول الله ﷺ، فَأَخَذَ قَبْضَةً مِنَ الْحَصِيِّ لِتَبَرِّدَ فِي كَفِّي، أَضَعَهَا لِجِبْهَتِي،
أَسْجَدَ عَلَيْهَا لِشِدَّةِ الْحَرِّ^(١).

● ● عن محمد بن المُنْكَدِرِ قال: (دَخَلْتُ عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، وَهُوَ
يُصَلِّي فِي ثَوْبٍ مُلْتَحَفًا بِهِ، وَرِداؤُهُ مَوْضُوعٌ، فَلَمَّا انْصَرَفَ قُلْنَا: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ،
تُصَلِّي وَرِداؤُكَ مَوْضُوعٌ؟ قال: نعم، أَحَبُّتُ أَنْ يَرَانِي الْجُهَّالُ مِثْلَكُمْ، رَأَيْتُ
النَّبِيَّ ﷺ يَصَلِّي هَكَذَا)^(٢).

عن جابر: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا فِي مَسْجِدِ الْفَتْحِ ثَلَاثًا، يَوْمَ الْإِثْنَيْنِ، وَيَوْمَ
الثَّلَاثِ، وَيَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، فَاسْتُجِيبَ لَهُ يَوْمَ الْأَرْبَعَاءِ، بَيْنَ الصَّلَاتَيْنِ، فَعُرِفَ الْبِشْرُ فِي
وَجْهِهِ. قال جابر: فلم ينزل بي أمرٌ مهمٌ غليظٌ؛ إِلَّا تَوَخَّيْتُ تِلْكَ السَّاعَةَ، فَأَدْعُو
فِيهَا، فَأَعْرِفُ الْإِجَابَةَ)^(٣).

عن نُبَيْحِ الْعَنْزِيِّ، عن جابر بن عبد الله: (حَدَّثَ عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، أَنَّهُ أَرَادَ
أَنْ يَغْزَوْا، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ، إِنَّ مِنْ إِخْوَانِكُمْ قَوْمًا لَيْسَ لَهُمْ
مَالٌ وَلَا عَشِيرَةٌ فَلْيَضْمَمْ أَحَدَكُمْ إِلَيْهِ الرَّجُلِينَ أَوْ الثَّلَاثَةَ، فَمَا لِأَحَدِنَا مِنْ ظَهْرٍ يَحْمِلُهُ
إِلَّا عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ - يعني أحدهم -». قال: فضممتُ إِلَيَّ اثْنَيْنِ - أَوْ ثَلَاثَةَ - قال: ما لي
إِلَّا عُقْبَةٌ كَعُقْبَةِ أَحَدِهِمْ مِنْ جَمَلِي)^(٤).

عن عبد الرحمن بن سعيد قال: (جِئْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْأَنْصَارِيِّ فِي فِتْيَانٍ
مِنْ قَرِيشٍ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ كُفَّ بِصَرِّهِ، فَوَجَدْنَا حَبْلًا مَعْلَقًا فِي السَّقْفِ،

(١) أخرجه أحمد، والنسائي، وأبو داود - واللفظ له - وأبو يعلى، والحاكم وصححه ووافقه
الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، ومالك، وعبد الرزاق، وأحمد، وأبو داود، وأبو
يعلى، والبيهقي.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد والبخاري، ورجال أحمد ثقات.

(٤) أخرجه أبو داود - واللفظ له - والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. والعُقْبَةُ: التَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةُ وَالتَّوْبَةُ،
يقال: نحن نُعْتَقِبُ بغيراً: إِذَا كُنْتَ تَرَكْتَهُ مَرَّةً، وَيَرَكِبُهُ رَفِيقُكَ أُخْرَى.

وأقراصاً مطروحة بين يديه، أو خبزاً، فكلّما استطعم مسكين قام جابر إلى قرصٍ منها، وأخذ الحبل، حتى يأتي المسكين فيعطيه، ثم يرجع بالحبل، حتى يقعد. فقلت له: عافاك الله، نحن إذا جاء المسكين أعطيناه. فقال: إني أحتسبُ المشي في هذا! ثم قال: ألا أخبركم شيئاً سمعته من رسول الله ﷺ؟ قالوا: بلى. قال: سمعته يقول: «إنَّ قريشاً أهلُ أمانةٍ، لا يبيغهمُ العشراتِ أحدٌ؛ إلاَّ أكبَّه الله عز وجل لِمَنخَرِيه»^(١).

● ● عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله قال: (لما ولي عمرُ الخلافةَ، فرَضَ الفرائضَ، ودَوَّنَ الدَّواوينَ، وعَرَّفَ العُرَفَاءَ. قال: قال جابر: وعَرَّفَنِي علي أصحابي)^(٢).

ولما عزم معاوية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ على تحويل المنبر النبوي من المدينة إلى دمشق، وأن يأخذ العصاة التي كان النبي ﷺ يُمسكها في يده إذا خطب، فيقف على المنبر وهو مُمسكها، فقال له أبو هريرة وجابر بن عبد الله: (يا أمير المؤمنين، نذركَ الله أن تفعلَ هذا؛ فإنَّ هذا لا يَصْلُحُ، أن يُخرجَ المنبرَ من موضع وضعه فيه رسول الله ﷺ، وأن تُخرجَ عصاه من المدينة! فترك ذلك معاوية، ولكن زاد في المنبر ستَّ درجات، واعتذر إلى الناس)^(٣).

في الفتنة:

ذكر ابن الأثير في «أسد الغابة» أن جابراً شهد صفين مع علي بن أبي طالب. ولما عزم الحسين بن عليّ على التوجّه إلى العراق، نهاه عن ذلك جماعة من

(١) أخرجه ابن عساکر، وذكر الألباني في «صحيح الجامع الصغير» المسند منه فقط، وقال: حسن.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل»، والفسوي في «تاريخه»، والبيهقي في «سننه».

(٣) أخرجه الطبري في «تاريخه» من طريق الواقدي، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» في حوادث سنة (٥٥٠هـ).

الصحابة، فلم يطعمهم! قال جابر: (كَلَّمْتُ حُسَيْنًا، فَقُلْتُ: اتَّقِ اللَّهَ، وَلَا تَضْرِبِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ، فَوَاللَّهِ مَا حُمِدْتُمْ مَا صَنَعْتُمْ! فِعْصَانِي).

عن جابر بن عبد الله قال: (لَمَّا قَدِمَ بُسْرُ بْنُ أَرْطَاةَ الْمَدِينَةَ، أَخَذَ النَّاسَ بِالْبَيْعَةِ، قَالَ: فَجَاءَتْ بَنُو سَلَمَةَ، وَتَغَيَّبَ جَابِرٌ، فَقَالَ: لَا أَبَايَعُكُمْ حَتَّى يَجِيءَ جَابِرٌ. قَالَ: فَانْطَلَقَ جَابِرٌ إِلَى أُمِّ سَلَمَةَ، فَسَأَلَهَا! فَقَالَتْ: هَذِهِ بَيْعَةٌ لَا أَرْضَاهَا، اذْهَبْ فَبَايِعْ، تَحْقِنَ بِهَا دَمَكَ^(١)).

جهاده:

غزا جابر مع رسول الله ﷺ غزوات كثيرة، ولم ينقطع بعده ﷺ عن الجهاد، بل اشترك في الفتوحات، وحضر المعارك الحاسمة، وأبلى فيها بلاءً حسناً.

عن أبي المصَّبِّحِ المَقْرَاطِيِّ قَالَ: (بَيْنَمَا نَحْنُ نَسِيرُ بِأَرْضِ الرُّومِ فِي صَائِفَةٍ، عَلَيْهَا مَالِكُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الحَنْعَمِيُّ، إِذْ مَرَّ مَالِكُ بِجَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - وَهُوَ يَقُودُ بَعْلًا لَهُ، فَقَالَ لَهُ مَالِكٌ: أَيُّ أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ. فَقَالَ جَابِرٌ: أَصْلِحْ دَابَّتِي، وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ». فَسَارَ، حَتَّى إِذَا كَانَ حَيْثُ يُسْمِعُهُ الصَّوْتُ، نَادَى بِأَعْلَى صَوْتِهِ: يَا أَبَا عَبْدِ اللَّهِ، ارْكَبْ فَقَدْ حَمَلَكَ اللَّهُ. فَعَرَفَ جَابِرٌ الَّذِي يَرِيدُ، فَقَالَ: أَصْلِحْ دَابَّتِي، وَأَسْتَغْنِي عَنْ قَوْمِي، وَسَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ اغْبَرَّتْ قَدَمَاهُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، حَرَمَهُ اللَّهُ عَلَى النَّارِ!» فَتَوَائِبَ النَّاسِ عَنْ دَوَابِّهِمْ، فَمَا رَأَيْتُ يَوْمًا أَكْثَرَ مَا شِيبًا مِنْهُ^(٢)).

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير»، والطبري، وابن عساكر واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن حبان في «صحيحه» - واللفظ له - وأبو يعلى عن سليمان بن موسى بنحوه، والطيالسي مختصراً. وقال المنذري في «الترغيب والترهيب»: رواه ابن حبان في صحيحه وأبو يعلى بإسناد جيد، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أبو يعلى ورجاله ثقات. ومالك الحنعمي: هو المشهور بمالك السرايا، أحد أبطال الإسلام، قاد جيوش الصوائف أربعين سنة.

عن أبي الزبير، عن جابر قال: (كنت في الجيش الذين مع خالد بن الوليد، الذين أمدهم أبو عبيدة بن الجراح وهو محاصر دمشق، فلما قدمنا عليهم، قال لخالد: تقدم فصل، فأنت أحق بالإمامة، لأنك جئت تمثني. فقال خالد: ما كنت لأتقدم رجلاً سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لكل أمة أمين، وأمين هذه الأمة أبو عبيدة بن الجراح»^(١)!

علمه ومروياته:

شهد جابر التنزيل الحكيم، وسمع النبي ﷺ، وسأله، ولزم مجالسه، وسافر معه، وحفظ عنه أقواله وأفعاله، في الحضر والسفر، حتى في أواخر أيامه ﷺ. وأخذ عن بعض الصحابة، ورحل في طلب الحديث وسماعه من الصحابة إلى مصر والشام، فوعى علماً جماً. وكان أحد كبار حُفَاطِ الْأَصْحَابِ لِلْسُنَنِ، فقيهاً مُفْتِيّاً، إماماً كبيراً. وجلس إلى الناس وحدثهم، وبث فيهم علماً كثيراً طيباً مباركاً فيه، وكانت له حلقة في المسجد النبوي، وسعى إليه طلاب العلم، فأكرمهم، وتلطف بهم، وحدثهم وأفتاهم، بما سمعه وراه. فوصف لهم حجته ﷺ: كيفية إهلاله وتلبيته، ووقوفه بعرفة، وجمعه الصلاة بها وبالمزدلفة، وسؤالات الناس له ﷺ، وطوافه وسعيه، ورميه الجمرات، وإحلاله، ونحره الهدى، وأقواله وأفعاله وخطبه. وصلاته وكيفيتها، ومواقيتها، ومعجزاته ﷺ كحنين الجذع، ونبع الماء من بين أصابعه، وتكثير الطعام القليل. وغير ذلك.

طلبه العلم:

● ● عن أبي نضرة، عن جابر بن عبد الله قال: (قال لي رسول الله ﷺ: «أقرأ يا جابر». قلت: وماذا أقرأ يا أبي أنت وأمي يا رسول الله؟ قال: (أقرأ: ﴿قُلْ

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير»، وابن عساكر واللفظ له.

أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ ﴿١﴾ و ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾. فَفَرَّتُهُمَا. فقال: «افرأ بهما، ولن تقرأ بمثلهما»^(١).

قال ابن جُرَيْجٍ: أخبرني أبو الزُّبَيْرِ، أنه سمعَ جَابِرَ بن عبد الله يقول: سمعتُ النبي ﷺ يقول قبل أن يموتَ بشهرٍ: «تَسْأَلُونِي عن السَّاعَةِ؟ وَإِنَّمَا عَلِمْتُهَا عِنْدَ اللَّهِ، وَأُقْسِمُ بِاللَّهِ، مَا عَلَى الْأَرْضِ مِنْ نَفْسٍ مَنفُوسَةٍ تَأْتِي عَلَيْهَا مِثَّةُ سَنَةٍ»^(٢).

عن أبي الزبير، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ قبل موته بثلاثة أيامٍ يقول: «لَا يَمُوتَنَّ أَحَدُكُمْ إِلَّا وَهُوَ يُحْسِنُ الظَّنَّ بِاللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ»^(٣).

● ● عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابرٍ قال: (كُنَّا مع النبي ﷺ في غَزَاةٍ، فَقَالَ: «إِنَّ بِالْمَدِينَةِ لَرِجَالًا، مَا سِرَّتُمْ مَسِيرًا، وَلَا قَطَعْتُمْ وادِيًا؛ إِلَّا كَانُوا مَعَكُمْ، حَبَسَهُمُ الْمَرَضُ»)^(٤).

وعن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَدِمَ مِنْ سَفَرٍ، فَلَمَّا كَانَ قُرْبَ الْمَدِينَةِ، هَاجَتْ رِيحٌ شَدِيدَةٌ تَكَادُ أَنْ تَدْفِنَ الرَّكَابَ، فَرَعِمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «بُعِثْتُ هَذِهِ الرِّيحُ لِمَوْتِ مَنْفِقٍ». فَلَمَّا قَدِمَ الْمَدِينَةَ، فَإِذَا مَنْفِقٌ عَظِيمٌ مِنَ الْمَنْفِقِينَ قَدْ مَاتَ)^(٥).

عن أبي الزبير، عن جابر قال: (خَرَجْنَا مع رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فِي سَفَرٍ، فَمُطِرْنَا،

(١) أخرجه أحمد، والنسائي - واللفظ له - وابن حبان، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط، وصححه الألباني.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والترمذي، وأبو يعلى.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - والطيالسي، وأحمد، وأبو داود، وابن ماجه، والبيهقي، وصححه ابن حبان.

(٤) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وابن ماجه، وأبو يعلى.

(٥) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى.

فقال: «لِيُصَلَّ مَنْ شَاءَ مِنْكُمْ فِي رَحْلِهِ»^(١).

عن عثمان بن عبد الله بن سُرَاقَة، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: رأيتُ النبي ﷺ في غزوة أُمَير، يصلي على راحلته، متوجّهاً قِبَلَ المَشْرِقِ، متطوّعاً^(٢).

● ● عن عبد الله بن محمد بن عقيل بن أبي طالب: أن جابر بن عبد الله حدثه قال: (بَلَّغَنِي عن رجلٍ من أصحابِ رسولِ الله ﷺ حديثٌ سمعَهُ من رسولِ الله ﷺ لم أَسْمَعُهُ منه، قال: فابتعثُ بعيراً، فشددتُ عليه رَحْلِي، فسِرْتُ إليه شهراً، حتى أتيتُ الشامَ، فإذا هو عبد الله بن أنيس الأنصاري، قال: فأرسلتُ إليه أن جابراً على الباب. قال: فرجعَ إليَّ الرسول فقال: جابراً بن عبد الله؟! فقلتُ: نعم. قال: فرجعَ الرسول إليه، فخرجَ إليَّ، فاعتنقني واعتنقته. قال: قلت: حديثٌ بَلَّغَنِي أنك سمعته من رسولِ الله ﷺ في المظالم، لم أسمعهُ، فخشيتُ أن أموتَ أو تموتَ، قبل أن أسمعهُ! فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «يَحْشُرُ اللُّهُ العبادَ، أو قال: يَحْشُرُ اللهُ الناسَ - قال: وأوماً بيده إلى الشام - عُراةً، عُزْلاً، بُهماً». قلت: ما بُهماً؟ قال: ليس معهم شيءٌ. قال: فيناديهم بصوتٍ يسمعه مَنْ بَعْدَ كما يسمعه من قَرَبٍ: «أنا الملك، أنا الديان، لا ينبغي لأحدٍ من أهل الجنة أن يدخل الجنة، وأحدٌ من أهل النار يطلبه بمظلمةٍ. ولا ينبغي لأحدٍ من أهل النار يدخل النار، وأحدٌ من أهل الجنة يطلبه بمظلمةٍ، حتى اللَّطْمَةُ». قال: قلنا: كيف هو، وإنما تأتي الله تعالى عُراةً عُزْلاً بُهماً؟ قال: «بالحسَناتِ والسَّيِّئاتِ»^(٣).

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود، والترمذي.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - والطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، والبيهقي، وغيرهم.

(٣) أخرجه أحمد في «مسنده»، والبخاري في «الأدب المفرد»، وذكره في «صحيحه» تعليقاً بصيغة الجزم مختصراً جداً، والخطيب في «الرحلة»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم»، والحاكم وضححه ووافقه الذهبي، وذكره الحافظ في «الفتح» ونسبه إلى البخاري في =

وروى ابن عجلان، عن عبّيد الله بن مقسّم، قال: (رَحَلَ جَابِرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ فِي آخِرِ عُمُرِهِ إِلَى مَكَّةَ، فِي أَحَادِيثَ سَمِعَهَا، ثُمَّ انصَرَفَ إِلَى الْمَدِينَةِ).

علمه بالقرآن ونزوله:

عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جابر رضي الله عنه: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَرَأَ: ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مَوْصِلًا﴾^(١)).

عن ابن المُنَكِّدِر: سَمِعَ جَابِرًا يَقُولُ: (كَانَتِ الْيَهُودُ تَقُولُ: إِذَا أَتَى الرَّجُلُ امْرَأَتَهُ مِنْ دُبْرِهَا فِي قُبْلِهَا؛ كَانَ الْوَلَدُ أَحْوَلَ! فَتَزَلَّتْ: ﴿نَسَاؤُكُمْ حَرْثٌ لَكُمْ فَأَتُوا حَرْثَكُمْ أَتَى شِثْمٌ﴾^(٢)).

عن عمرو بن دينار، عن جابر رضي الله عنه قال: (لَمَّا نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَنْ يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّنْ فَوْقِكُمْ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». قَالَ: «أَوْ مِنْ تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾، قَالَ: «أَعُوذُ بِوَجْهِكَ». «أَوْ يَلْبَسِكُمْ شَيْعًا وَيُبْدِقُ بَعْضُكُمْ بِأَسِّ بَعْضٍ﴾، قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «هَذَا أَهْوَنُ، أَوْ: هَذَا أَيْسَرُ»^(٣)).

عن الأعمش، عن أبي سُفْيَانَ، عن جَابِرٍ: (أَنَّ جَارِيَةَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بِنْتِ سَلُولَ، يُقَالُ لَهَا: مُسَيِّكَةٌ، وَأُخْرَى يُقَالُ لَهَا: أُمَيْمَةٌ، فَكَانَ يُكْرِهُهُمَا عَلَى الزَّنى!

= «الأدب المفرد» وأحمد وأبي يعلى والطبراني في «مسند الشاميين»، وحسن إسناده، وهذا لفظ الخطيب في «رحلته».

(١) أخرجه أبو داود بهذا اللفظ، وهو جزء من حديث جابر في صفة حجة النبي ﷺ، وقر مرة ص ١٢٣، فانظر تخريجه ثم.

(٢) أخرجه الستة إلا النسائي، وأخرجه الدارمي، وأبو يعلى، وابن حبان والبيهقي، وغيرهم، واللفظ لمسلم. والآية رقم ٢٢٣ من سورة البقرة.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - والترمذي، والحميدي، وأحمد، وأبو يعلى، والطبري في «تفسيره»، والآية رقم ٦٥ من سورة الأنعام.

فَشَكَّنَا ذَلِكَ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ: ﴿وَلَا تُكْرَهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾، إِلَى قَوْلِهِ: ﴿عَفْوَرٌ رَحِيمٌ﴾^(١).

المحدث:

قال ابن عبد البر في ترجمته من «الاستيعاب»: (كان من المُكثِرِينَ الحُقَّاطِ للسنن).

وافتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام الكبير، المجتهد الحافظ). وقال في «التذكرة»: (حمل عن النبي ﷺ علماً كثيراً نافعاً).

روى عن النبي ﷺ، وعن أبي بكر، وعمر، وعلي، وطلحة بن عبيد الله، وأبي حميد الساعدي، وأبي سعيد الخُدري، وأبي عبيدة بن الجراح، وأبي هريرة، وأم شريك، وأم مبشر الأنصارية، وآخرين.

وحدث عنه: إبراهيم بن عبد الله بن قارظ، وأيمن الحبشي، والحسن بن محمد بن الحنفيّة، والحسن البصري، وذكوان أبو صالح السمان، وسالم بن أبي الجعد، وسعيد بن المسيّب، وسعيد بن ميناء، وسنان بن أبي سنان الدؤلبي، وشهر بن حوشب، وطاووس بن كيسان، وأبو سفيان طلحة بن نافع، وعامر الشعبي، وعبد الله بن أبي قتادة الأنصاري، وعبد الله بن نسطاس، وابنه عبد الرحمن بن جابر، وعبد الرحمن بن كعب بن مالك، وعبيد الله بن مقسم، وعروة بن الزبير، وعروة بن عياض، وابنه عقيل بن جابر، وعمرو بن دينار، ومجاهد بن جبر، ومحارب بن دثار، وأبو جعفر الباقر محمد بن علي، ومحمد بن المنكدر، والمطلب بن عبد الله بن حنطب، وأبو نصر المُنذر بن مالك العبدي، وتبيح العنزي، وواسع بن حبان، وهب بن مُنبّه، وأبو سلمة بن عبد الرحمن، وأبو عبيدة بن محمد بن عمّار بن ياسر، وأبو الوليد المكي، وخلق سواهم.

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأبو داود، وأبو يعلى، والطبري في «تفسيره»، والآية رقم ٣٣ من سورة النور.

● ● بلغ مسنده ألفاً وخمسة مئة وأربعين حديثاً، اتفق له الشيخان على ثمانية وخمسين حديثاً، وانفرد له البخاريُّ بستة وعشرين حديثاً، ومسلم بمئة وستة وعشرين حديثاً.

الفقيه:

● ● كان جابر وجماعة من الصحابة يُفتون بالمدينة، ويحدّثون عن رسول الله ﷺ، من لدُنْ توفّي عثمان إلى أن تُوفوا. والذين صارت إليهم الفتوى منهم: ابنُ عباس، وابنُ عمر، وأبو سعيد الخُدري، وأبو هريرة، وجابر بن عبد الله.

وفي «مصنف وكيع» عن هشام بن عروة قال: (كان لجابر بن عبد الله حلقة في المسجد - يعني النبوي - يُؤخذ عنه العلم)^(١).

قال الذهبي في ترجمته من «التذكرة»: (الإمام أبو عبد الله الأنصاري، الفقيه، مفتي المدينة في زمانه).

وقال في «السير»: «كان مفتي المدينة في زمانه، عاش بعد ابن عمر أعماراً وتفرد». وعده الحافظ ابن حزم مع الصحابة المتوسطين فيما روي عنهم من القُتبا.

بُتُّه العلم:

● ● عن يزيد الفَقير قال: (كنتُ قد شَغَفَنِي رَأْيِي من رأيِ الخَوارج، فخرَجْنَا في عصابة ذوي عَدَدٍ، نريدُ أن نَحجَّ، ثم نخرج على الناس، قال: فَمَرَرْنَا على المدينة، فإذا جابر بن عبد الله يحدث القوم - جالسٌ إلى سارية - عن رسول الله ﷺ، قال: فإذا هو قد ذَكَرَ الجَهَنَّمِيَّينَ). الحديث^(٢) بطوله، وفيه أن الله يخرج قوماً بشفاعته ﷺ.

(١) ذكره الحافظ في «الإصابة».

(٢) أخرجه مسلم. قوله (ثم نخرج على الناس): أي مُظهِرين مذهب الخوارج، وتدعو إليه، ونحث عليه.

وفي حديث جابر الطويل: عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصّامت قال: (خرجتُ أنا وأبي نطلبُ العلمَ في هذا الحيِّ من الأنصار، قبل أن يهلكوا... ثم مضينا حتى أتينا جابرَ بن عبد الله في مسجده، وهو يصلي في ثوب واحد، مُشتملاً به، فتخطيتُ القومَ حتى جلستُ بينه وبين القبلة، فقلتُ: يرحمك الله، أتصلي في ثوب واحد، ورداؤك إلى جنبك؟! قال: فقال بيده في صدري هكذا، وفرَّقَ بين أصابعه وقوسها: أردتُ أن يدخلَ عليَّ الأحمقُ مثلك، فإراني كيف أصنع، فيصنع مثله^(١)).

عن أبي سفيان قال: (سألتُ جابراً، وهو مجاور بمكة - وكان نازلاً في بني فهر - فسأله رجل: هل كنتم تزعمون أحداً من أهل القبلة مشركاً؟ فقال: معاذ الله، وفرغَ لذلك! فقال: هل كنتم تدعون أحداً منهم كافراً؟ قال: لا)^(٢).

● ● عن ابن عُيينة، عن أبي الزبير قال: (كان عطاء يقدمني عند جابر، أسألُ لهم الحديث)^(٣).

وعن عطاء قال: (كأننا نكون عند جابر بن عبد الله، فيحدثنا، فإذا خرجنا من عنده تذكّرنا حديثه، قال: فكان أبو الزبير أحفظنا للحديث)^(٤).

عن الأعمش، عن أبي سفيان، عن جابر رضي الله عنه: سمعتُ النبي ﷺ يقول: «اهتَزَّ العرشُ لموتِ سعدِ بنِ مُعَاذٍ».

وعن الأعمش: حدثنا أبو صالح: (عن جابر، عن النبي ﷺ مثله. فقال رجلٌ لجابر: فإن البراءة يقول: «اهتَزَّ السريزُ». فقال: إنّه كان بين هذين الحَيِّينِ

(١) أخرجه مسلم، وقد مرّ ذكر طرف منه، والمراد بالأحمق هنا: الجاهل.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح، وذكره الحافظ في «المطالب العالية» ونسبه إلى أبي يعلى، وقال: صحيح.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن سعد والفسوي.

صَغَائِنُ؛ سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «اهْتَرَّ عَرْشُ الرَّحْمَنِ لِمَوْتِ سَعْدِ بْنِ مُعَاذٍ»^(١).

قال الحافظ في «الفتح»: (وإنما قال جابر ذلك إظهاراً للحق، واعترافاً بالفضل لأهله، فكأنه تعجب من البراء كيف قال ذلك مع أنه أوسى! ثم قال: أنا وإن كنتُ خزرجياً، وكان بين الأوس والخزرج ما كان؛ لا يَمْنَعُنِي ذلك أن أقول الحق، فذكر الحديث. والعدرُ للبراء أنه لم يقصد تغطية فضل سعد بن معاذ، وإنما فهم ذلك فجزم به، هذا الذي يليق أن يُظنَّ به، وهو دالٌّ على عدم تعصُّبه).

عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: (دَخَلْنَا عَلَى جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ، فَسَأَلَ عَنِ الْقَوْمِ حَتَّى انْتَهَى إِلَيَّ، فَقُلْتُ: أَنَا مُحَمَّدُ بْنُ عَلِيِّ بْنِ حُسَيْنٍ، فَأَهْوَى بِيَدِهِ إِلَى رَأْسِي، فَتَرَكَ زُرِّيَ الْأَعْلَى، ثُمَّ تَرَكَ زُرِّيَ الْأَسْفَلَ، ثُمَّ وَضَعَ كَفَّهُ بَيْنَ ثَدْيَيْ، وَأَنَا يَوْمَئِذٍ غَلَامٌ شَابٌّ، فَقَالَ: مَرْحَباً بِكَ يَا ابْنَ أَخِي، سَلْ عَمَّا شِئْتَ. فَسَأَلْتُهُ، وَهُوَ أَعْمَى، وَحَضَرَ وَقْتُ الصَّلَاةِ، فَقَامَ فِي نِسَاجَةٍ مُلْتَحِفاً بِهَا، كُلَّمَا وَضَعَهَا عَلَى مَنْكِبِهِ رَجَعَ طَرَفَاها إِلَيْهِ مِنْ صِغَرِها، وَرَدَاؤُهُ إِلَى جَنْبِهِ عَلَى الْمِشْجَبِ، فَصَلَّى بِنَا، فَقُلْتُ: أَخْبِرْنِي عَنْ حَجَّةِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ) الحديث^(٢)، فذكر صفة حجته ﷺ.

سؤالاتهم له:

● ● عن أبي عبيدة بن محمد بن عمارة بن ياسر قال: (سألتُ جابراً بن عبد الله عن المَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ؟ فقال: السَّنَةُ يَا ابْنَ أَخِي. قال: وسألتُه عن المَسْحِ عَلَى الْعِمَامَةِ؟ فقال: أَمْسِ الشَّعَرَ الْمَاءِ)^(٣).

عن سعد بن إبراهيم قال: سمعت محمد بن عمرو بن الحسن يقول: (لما

(١) أخرجه أحمد، والشيخان، والترمذي، وابن ماجه في المقدمة، وأبو يعلى، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه مسلم وغيره، وقد مر طرف منه ١٢٢ - ١٢٣، قوله (نساجة): قال ابن الأثير: هي ضرب من الملايح مَسْجُوجَةٌ، كأنها سُمِّيت بالمصدر، يقال: نَسَجْتُ أَنْسُجاً نَسْجاً وَنَسَاجَةً.

(٣) أخرجه الترمذي - واللفظ له - والفسوي، وصححه أحمد شاكر والألباني.

قَدِمَ الْحَجَّاجُ بْنُ يَوْسُفَ كَانَ يُؤَخِّرُ الصَّلَاةَ، فَسَأَلْنَا جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ وَقْتِ الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصَلِّي الظُّهْرَ بِالْهَجِيرِ أَوْ حِينَ تَزُولُ الشَّمْسُ، وَيَصَلِّي العَصْرَ وَالشَّمْسُ مَرْتَفَعَةً، وَيَصَلِّي المَغْرِبَ حِينَ تَغْرُبُ الشَّمْسُ، وَيَصَلِّي العِشَاءَ: يُؤَخِّرُ أَحْيَانًا وَيَعْجَلُ أَحْيَانًا، إِذَا اجْتَمَعَ النَّاسُ عَجَلًا، وَإِذَا تَأَخَّرُوا أَخَّرَ، وَكَانَ يَصَلِّي الصَّبْحَ بَعْلَسَ، أَوْ قَالَ: كَانُوا يَصَلُّونَهَا بَعْلَسَ^(١).

عن أبي سفيان، عن جابر: (أَنَّهُ سُئِلَ عَنِ الرَّجُلِ يَضْحَكُ فِي الصَّلَاةِ؟ فَقَالَ: يُعِيدُ الصَّلَاةَ، وَلَا يُعِيدُ الوُضُوءَ)^(٢).

● ● عن محمد بن عباد بن جعفر: (سَأَلْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، وَهُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ: أَنْهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ عَنْ صِيَامِ يَوْمِ الجُمُعَةِ؟ فَقَالَ: نَعَمْ، وَرَبُّ هَذَا الْبَيْتِ).

زاد البخاري في رواية: (أَن ينفرد بصوم)^(٣).

عن ابن جريج: أَخْبَرَنِي أَبُو الزُّبَيْرِ قَالَ: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ، سُئِلَ عَنِ رُكُوبِ الْهَدْيِ؟ فَقَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «أَزْكَبُهَا بِالْمَعْرُوفِ، إِذَا أُلْجِئَتْ إِلَيْهَا، حَتَّى تَجِدَ ظَهْرًا»^(٤).

(١) أَخْرَجَهُ الطَّيَالِسي - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَحْمَدُ، وَالشَّيْخَانُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو يَعْلَى، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو يَعْلَى - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَعَبْدُ الرَّزَّاقِ، وَالِدَارِقُطْنِيُّ، وَالْبَيْهَقِيُّ، مَوْقُوفًا عَلَى جَابِرٍ، وَذَكَرَهُ الْهَيْثَمِيُّ فِي «المَجْمَعِ» وَقَالَ: رَوَاهُ أَبُو يَعْلَى وَرِجَالُهُ الرِّجَالُ الصَّحِيحُ، وَعَلَّقَهُ الْبُخَارِيُّ بِصِغَةِ الْجَزْمِ، وَقَالَ الْحَافِظُ: هَذَا التَّعْلِيقُ وَصَلَهُ سَعِيدُ بْنُ مَنْصُورٍ وَالِدَارِقُطْنِيُّ وَغَيْرُهُمَا، وَهُوَ صَحِيحٌ مِنْ قَوْلِ جَابِرٍ، وَأَخْرَجَهُ الدَّارِقُطْنِيُّ مِنْ طَرِيقٍ أُخْرَى مَرْفُوعًا لَكِنْ ضَعَّفَهَا.

(٣) أَخْرَجَهُ الشَّيْخَانُ، وَابْنُ مَاجَهَ، وَاللَّفْظُ لِمُسْلِمٍ. وَقَدْ صَحَّ مِنْ غَيْرِ حَدِيثِ جَابِرِ النَّهْيِ عَنِ صِيَامِ يَوْمِ الجُمُعَةِ، إِلَّا أَنْ يَصُومَ يَوْمًا قَبْلَهُ أَوْ بَعْدَهُ.

(٤) أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ - وَاللَّفْظُ لَهُ - وَأَحْمَدُ، وَالنَّسَائِيُّ، وَأَبُو دَاوُدَ، وَأَبُو يَعْلَى، وَالْبَيْهَقِيُّ، وَصَحَّحَهُ ابْنُ حِبَّانَ.

عن أبي سلمة بن عبد الرحمن، عن جابر بن عبد الله: أن رسول الله ﷺ قال: «أَيُّمَا رَجُلٍ أَعْمَرَ عُمُرِي لَهُ وَلِعَقِبِهِ؛ فَإِنَّهَا لِلَّذِي أُعْطِيهَا، لَا تَزْجَعُ إِلَى الَّذِي أَعْطَاهَا، لِأَنَّهُ أَعْطَى عَطَاءً وَقَعَتْ فِيهِ الْمَوَارِيثُ».

وفي رواية: عن ابن جُرَيْج: أخبرني أبو الزبير، عن جابر قال: (أَعْمَرَتِ امْرَأَةٌ بِالْمَدِينَةِ حَائِطًا لَهَا ابْنًا لَهَا، ثُمَّ تُوُفِّيَتْ، وَتَرَكَتْ بَعْدَهُ، وَتَرَكَتْ وَلَدًا، وَهِيَ إِخْوَةٌ بَنُونَ لِلْمُعْمِرَةِ، فَقَالَ وَلَدُ الْمُعْمِرَةِ: رَجَعَ الْحَائِطُ إِلَيْنَا. وَقَالَ بَنُو الْمُعْمِرِ: بَلْ كَانَ لِأَبِينَا حَيَاتِهِ وَمَوْتُهُ. فَاخْتَصَمُوا إِلَى طَارِقِ مَوْلَى عَثْمَانَ، فَدَعَا جَابِرًا، فَشَهِدَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ بِالْعُمُرَى لِصَاحِبَيْهَا، فَقَضَى بِذَلِكَ طَارِقٌ، ثُمَّ كَتَبَ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ فَأَخْبَرَهُ ذَلِكَ، وَأَخْبَرَهُ بِشَهَادَةِ جَابِرٍ. فَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ: صَدَقَ جَابِرٌ. فَأَمَضَى ذَلِكَ طَارِقٌ. فَإِنَّ ذَلِكَ الْحَائِطَ لِنَبِيِّ الْمُعْمِرِ حَتَّى الْيَوْمِ)^(١).

● ● وسألوه عن كيفية صلاته ﷺ، وعن وقت صلاة الجمعة، والوضوء مما مسبت النار، وكيفية الغسل، وصفة حجته ﷺ، ومواقيت الحج، وعن البيوع، وأكل الضبع، والورود والشفاعة، وغير ذلك كثير جداً، مما هو مبسوط في الصحاح والسنن والمسانيد، وإنما أوردنا طرفاً من ذلك إتماماً للترجمة.

صحيفة جابر:

قال الحافظ الفسوي: سمعتُ سليمانَ بنَ حَرْبٍ قال: (كان سليمانُ اليشكري جاورَ بمكةَ سنة، جاورَ جابراً بنَ عبد الله، وكتبَ عنه صحيفةً، وماتَ قديماً، وبقيتِ الصحيفة عند أمه، فطلب أهلُ البصرة إليها أن تعيرهم، فلم تفعل. فقالوا: فأمكنينا منها حتى نقرأه، فقالت: أمّا هذا فنعم. قال: فحضر قتادة وغيره، فقرؤوه، فهو الذي يقول أصحابنا: حَدَّثَ سُلَيْمَانُ الْيَشْكُرِيُّ، أَوْ نَحْوَ هَذَا مِنَ الْكَلَامِ).

(١) أخرجه الستة، ومالك، والحميدي، وعبد الرزاق، وأحمد، وأبو يعلى، واللفظ لمسلم. قوله (العُمُرَى): يقال: أَعْمَرْتُهُ دَارًا أَوْ أَرْضًا: إِذَا أُعْطِيَتْ إِيَّاهَا، وَقُلْتَ لَهُ: هِيَ لَكَ مَدَّةٌ عُمُرِي أَوْ عُمُرِكَ.

عن الليث بن سعد قال: (جئتُ أبا الزبير، فأخرج لنا كُتُباً، فقلت: سماعك من جابر؟ قال: ومن غيره. قلت: سماعك من جابر؟ فأخرج إلي هذه الصحيفة)^(١).

قال معمر: (قال قتادة لسعيد بن أبي عروبة: يا أبا النَّضْرِ، خُذِ الْمُصْحَفَ، قال: فعرضَ عليه سورةَ البقرة، فلم يُخطيء فيها حرفاً واحداً، قال: فقال: يا أبا النَّضْرِ، أحكمتُ؟ قال: نعم. قال: لأنَّا لصحيفةِ جابر بن عبد الله أحفظُ مِنِّي لسورة البقرة. قال: وكانت قُرِئتُ عليه)^(٢).

من أخباره الشخصية:

أبوه: عبد الله بن عمرو بن حرام، أحد النقباء ليلة العقبة، شهد بدرًا، واستشهد يوم أحد.

عن محمد بن المُنْكَدِر قال: سمعتُ جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال: (لَمَّا قُتِلَ أَبِي، جَعَلْتُ أَكْشِفُ الثَّوْبَ عَنْ وَجْهِهِ، أَبْكِي وَيَنْهَوْنِي عَنْهُ، وَالنَّبِيُّ ﷺ لَا يَنْهَانِي. فَجَعَلْتُ عَمَّتِي فَاطِمَةَ تَبْكِي، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «تَبْكِينَ أَوْ لَا تَبْكِينَ، مَا زَالَتِ الْمَلَائِكَةُ تُظَلُّهُ بِأَجْنَحَيْهَا حَتَّى رَفَعْتُمُوهُ»)^(٣).

وعن حُسين المُعَلَّم، عن عطاء، عن جابر رضي الله عنه قال: (لَمَّا حَضَرَ أُحُدٌ، دَعَانِي أَبِي مِنَ اللَّيْلِ، فَقَالَ: مَا أُرَانِي إِلَّا مَقْتُولًا فِي أَوَّلِ مَنْ يُقْتَلُ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ، وَإِنِّي لَا أَتْرُكُ بَعْدِي أَعَزَّ عَلَيَّ مِنْكَ، غَيْرِ نَفْسِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ،

(١) أخرجهما الفسوي.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي. وعبارة (لأنَّا لصحيفة): جاءت في «طبقات ابن سعد» - ٢٢٩/٧ - (لا بالصحيفة)، وهو تصحيف. وانظر التعريف بصحيفة جابر في «أصول

الحديث» للدكتور محمد عجاج الخطيب، ص ١٩٧ - ١٩٩.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي، والطيالسي، والحميدي، وأحمد، وأبو يعلى، وابن سعد.

فإنَّ عليَّ دَيْنًا، فافضِر، واستوصِ بأخواتِكَ خيراً. فأضْبَحْنَا، فكانَ أولُ قَتيلٍ، ودُفِنَ معه آخرُ في قبرٍ، ثم لم تَطِبْ نَفْسِي أن أتركه مع الآخرِ، فاستخرجته بعد ستِه أشهرٍ، فإذا هو كيومَ وضعته هُنَيَّةً، غيرَ أُذنيه^(١).

وعن طلحة بن خِراشٍ قال: سمعتُ جابر بن عبد الله يقول: (لَقِيتُ رسولَ الله ﷺ، فقال لي: «يا جابرُ، ما لي أراك مُتَكسِراً؟» قلت: يا رسولَ الله، اسْتَشْهَدَ أبِي، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ عِيالاً وَدَيْنًا. قال: «أَفَلَا أُبَشِّرُكَ بِمَا لَقِيَ اللَّهُ بِهِ أَبَاكَ؟» قال: قلت: بلى يا رسولَ الله. قال: «مَا كَلَّمَ اللَّهُ أَحَدًا قَطُّ إِلَّا مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ، وَأَخْيَى أَبَاكَ فَكَلَّمَهُ كِفَاحًا، فقال: يا عبدي، تَمَنَّ عَلَيَّ أُعْطِكَ! قال: يا رَبُّ تُحْسِنِي فَأُقْتَلَ فِيكَ ثَانِيَةً. قال الربُّ عز وجل: إِنَّهُ قَدْ سَبَقَ مِنِّي أَنَّهُمْ إِلَيْهَا لَا يُرْجَعُونَ». قال: وَأُنزِلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا﴾ (الآية)^(٢).

أمه:

أُنَيْسَةُ بِنْتُ عُقْبَةَ بْنِ عَدِيِّ بْنِ سَنَانَ بْنِ نَابِي بْنِ زَيْدِ بْنِ حَرَامِ بْنِ كَعْبِ بْنِ عَنَمٍ.

وسماها ابن سعد: أنيسة بنت عنمة.

أسلمت أنيسة، وبايعت رسول الله ﷺ.

عماته:

الشموس بنت عمرو بن حرام: أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ.

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - والنسائي، وأبو داود، وابن سعد، وغيرهم. قوله (هُنَيَّةً): أي قليلاً من الزمان، وهو تصغير هَنَيْةٍ.

(٢) أخرجه الترمذي - واللفظ له - وقال: حسن غريب، وابن ماجه، والحميدي، وأحمد، وأبو يعلى مختصراً، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. والآية رقم ١٦٩ من سورة آل عمران ومعنى (كفاحاً): أي مواجهة ليس بينهما حجاب ولا رسول.

لميس بنت عمرو بن حرام: أسلمت، وبايعت رسول الله ﷺ.
هند بنت عمرو بن حرام: أسلمت، وبايعت النبي ﷺ، وشهدت خيبر معه.
أم عمرو بنت عمرو بن حرام: أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ^(١).
فاطمة بنت عمرو بن حرام: ثبت ذكرها في الحديث الصحيح، في قصة قتل
أخيها عبد الله والد جابر رضي الله عنهم.
أخواته:

لجابر سبع أو تسع أخوات، وليس له أخ ذكر.

زوجته:

- سهيمة^(٢) بنت مسعود بن أوس الأنصارية: وأمها الشمسوس بنت عمرو بن
حرام، أسلمت سهيمة وبايعت رسول الله ﷺ، وهي بنت عمه جابر. ولدت له:
عبد الرحمن، وأم حبيب.
- أم الخارث^(٣) بنت محمد بن مسلمة: ولدت لجابر ابنه محمداً.

أولاده:

عبد الرحمن، وعقيل، ومحمد، وعبد الله، ومحمود، وأم حبيب. وللثلاثة
الأول تراجم في «تهذيب الكمال».
مولده، ووفاته، ومبلغ سنّه:
● ● في وفاته أقوال: قيل: مات سنة ثمان وستين، وقيل: سنة اثنتين
وسبعين، وقيل: سنة سبع وسبعين.

(١) ترجم لهن ابن سعد في «الطبقات» ٨/ ٣٩٤ - ٣٩٥.

(٢) ترجم لها ابن سعد في «الطبقات»: ٨/ ٣٣٩.

(٣) ذكرها ابن سعد في ترجمة ابنها محمد، «الطبقات» ٥/ ٢٧٦.

وقال أبو عون المَدَنِي، وخارجة بن الحارث الجُهَنِي، وأبو الحسن المَدَائِنِي، والواقديُّ، ويحيى بن بكير، وأبو عُبَيْد، وعمرو بن علي، وخليفة بن خياط، وغيرهم: مات سنة ثمان وسبعين.

وفيها أرخ وفاته: ابن حبان في «مشاهيره»، وابن الجوزي في «صفة الصفوة»، والذهبي في غير كتاب، وابن كثير في «البداية النهاية».

مات جابر وهو ابن أربع وتسعين سنة، فيكون مولده سنة ست عشرة قبل الهجرة النبوية.

ووقع في «تاريخ مولد العلماء ووفياتهم» لابن زبير، و«خلاصة تذهيب التهذيب» أنه مات وهو ابن أربع وسبعين سنة، وهو تحريف بلا ريب، لأنه يقتضي أن يكون مولده بعد الهجرة، وقد ثبت أنه شهد بيعة العقبة الثانية، وخلفه أبوه على أخواته في بدر وأحد، ولا يخلف إلا مَنْ كان له القدرة على القيام بشؤونهن.

● ● وكان جابر قد عمي في آخر عمره، ثبت ذلك من قوله في «الصحيحين»: (ولو كنتُ أبصر اليوم لأرئيكم مكانَ الشجرة)^(١).

وهو آخر من شهد ليلة العقبة الثانية موتاً.

وصلى عليه أبان بن عثمان بقباء، وهو والي المدينة يومئذ.

وقيل: صلى عليه الحجاج.

قلت: في وقت وفاة جابر كان الحجاج على إمرة العراق.

* * *

(١) وانظر حديثاً آخر في «البداية والنهاية» ٩٧/٦.

(٣٨) $\frac{٣٨}{١}$ أبو أمامة الباهلي^(١)

٢٠٢ هـ - ٨٦ هـ

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ١٥٤ - ١٥٥، مسند الحميدي ٤٠٤/٢ - ٤٠٥، مسند أحمد ٢٤٨/٥ - ٢٧٠، المعجم الكبير للطبراني ٨٩/٨، المستدرک ٦٤١/٣ - ٦٤٢، جامع الأصول ٦٨/٢ - ٦٩، ٦٢٥، ١٦٥/٨، ٤٥٦/٩، ٥٤٣ - ٥٤٤، ٥٤٥، ٧٥٠/١١ - ٧٥١، تحفة الأشراف ١٦١/٤ - ١٨٤، مجمع الزوائد ١/٦٣، ١٣٩ - ١٤٠، ٢٢٢ - ٢٢٣، ١٨١/٣ - ١٨٢، ١٦٧/٥، ٢٣٣/٦ - ٢٣٤، ٢٦/٧، ٢٨٥، ٣٣/٨، ٢٢٢، ٢٠/٩، ٣٨٧ - ٣٨٦، ٧٠/١٠ - ٧١، ٩٣، ١١١ - ١١٢، ٢٧٦، ٢٩٤ - ٢٩٥، فتح الباري ٤/٥ - ٥، ٩٥/٦ - ٩٦، ٥٨٠/٩ - ٥٨١، المطالب العالية ١٠٣/٤ - ١٠٤، طبقات ابن سعد ٤١١/٧ - ٤١٢، تاريخ يحيى بن معين ٢/٢٦٩، طبقات خليفة ٤٦، ٣٠٢، تاريخ خليفة ٢٩٢، التاريخ الكبير للبخاري ٤/٣٢٦ - ٣٢٧ ت ٣٠١، التاريخ الصغير له ١/٢١٣ - ٢١٤، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/٣٥٣، ١٦٩/٣، ٢٦٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٥٥١، ١٨٩، ٢٣٨، ٢٣٩، ٢٤١، ٣٠٩، ٣٢٧، ٣٥١، ٣٥٢، ٣٥٤، ٥٤٣، ٥٦٤، ٦٠٨، ٦٩٢/٢، ٦٩٣، ٧١٣، تاريخ الطبري ١/١٥١، ٢٨٦، ٣١٥/٢، ٤٥٨، ١٢٤/٣، ٤٠١، ٤٠٣ - ٤٠٤، ٤٠٦، ٥٩/٤، ٣٥٢، الجرح والتعديل ٤/٤٥٤ ت ٢٠٠٤، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٨٦ ت ٣٢٧، تاريخ الصحابة له ١٣٧ ت ٦٧٥، الثقات له ٣/١٩٥، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٨٧، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٣٦٦ ت ٥٢١، حلية الأولياء ١٠/١٢٩، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٤٧، جوامع السيرة له ٢٧٧، الاستيعاب ٢/١٩١، ٤/٤ - ٥، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٢٢٦ ت ٨٤٢، صفة الصفوة ١/٧٣٣ - ٧٣٦، معجم البلدان ٢/٤٧٨ «دونة»، ٤/٩٦ «عربة»، أسد الغابة ٣/١٦ - ١٧، ٥/١٣٨ - ١٣٩، تهذيب الأسماء واللغات ٢/١٧٦ ت ٢٧٨، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١١/٧٦ - ٨٤، تهذيب الكمال ١٣/١٥٨ - ١٦٤ ت ٢٨٧٢، تاريخ الإسلام «حوادث ووفيات ٨١ - =

اسمه ونسبه ونسبته :

صُدِّيُّ بن عَجْلان بن وَهْب بن عَرِيب بن وَهْب بن رِيَّاح بن الحارث بن
مَعْن بن مالك بن أَعْصُر بن سَعْد بن قيس عَيْلان.

وقيل في نسبه غير هذا، ولم يختلفوا أنه من باهلة.

والباهلي: نسبة إلى باهلة، وهي امرأة معن بن مالك بن أعصر بن سعد بن
قيس عيلان، ولدها ينسبون إليها.

كنيته:

أبو أمانة، مشهورٌ بها، وقد غلبت عليه.

صِفُّهُ وَحِلْيَتُهُ:

عن أبي غالب قال: (رأيتُ أبا أمانة يصفُرُ لحيته) (١).

عن شُرْحَبِيل بن مسلم قال: (رأيتُ خمسةً من أصحاب رسول الله ﷺ يَمُومُونَ
شِوَارِبِهِمْ، ويعفون لِحَاهُمُ ويصفُرُونَهَا: أبا أمانة الباهلي، والحجاج بن عامر
الثُمالي، والمقدّام بن مَعْدِي كَرَب، وعبد الله بن بشير، وعُتْبَةُ بن عَمْرُو السَّلَمي،
كانوا يَمُومُونَ مع طرف الشفة) (٢).

١٠٠هـ - ٢٢٦ - ٢٣٠، العبر ١/٧٤، دول الإسلام ٤٩، الكاشف ٢/٢٦ ت ٢٤١٢،
المعين في طبقات المحدثين ٢٢ ت ٥٨، سير أعلام النبلاء ٣/٣٥٩ - ٣٦٣، الوافي
بالوفيات ١٦/٣٠٥ - ٣٠٦ ت ٣٣٤، البداية والنهاية ١/١٠١، ٣٣٠، ٢/٦٢، ٨٥،
١٥٢، ٣٠٦، ٣٢٢، ٣/٣١، ٥٢، ٧٨، ٣٠٢، ٤/٢٦٠، ٥/١٩٨، ٤/٧، ١٦، ٢٢٨،
٢٦٠، ٣٣٦، ٨/١٣٣، ١٩٩، ٩/٦١، ٧٣، الإصابة ٢/١٧٥ - ١٧٦، تهذيب التهذيب
٤/٣٦٨ - ٣٦٩، تقريب التهذيب ١/٣٦٦، الرياض المستطابة ١٢٧ - ١٢٨، حسن
المحاضرة ١/١١٢، خلاصة تهذيب التهذيب ١٧٥ - ١٧٦، شذرات الذهب ١/٦٣، ٩٦،
حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني وإسناده جيد. (يقومون شواربهم): أي
يَسْتَأْصِلُونَهَا قَصْماً.

مع النبي ﷺ :

● ● عن أبي أَمَامَةَ رضي الله عنه قال: (رَأَى النَّبِيَّ ﷺ وَأَنَا أُحْرِكُ شَفَتَيْ، فَقَالَ لِي: «بِأَيِّ شَيْءٍ تَحْرِكُ شَفَتَيْكَ يَا أَبَا أَمَامَةَ؟» فَقُلْتُ: أَذْكُرُ اللَّهَ، يَا رَسُولَ اللَّهِ. فَقَالَ: «أَلَا أُخْبِرُكَ بِأَكْثَرَ وَأَفْضَلَ مِنْ ذِكْرِكَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؟» قُلْتُ: بَلَى يَا رَسُولَ اللَّهِ. قَالَ: «تَقُولُ سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَهُ مَا خَلَقَ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَهُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَهُ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، سُبْحَانَ اللَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، سُبْحَانَ اللَّهِ مِثْلَهُ كُلِّ شَيْءٍ، الْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَهُ مَا خَلَقَ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَهُ مَا فِي الْأَرْضِ وَالسَّمَاءِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَهُ مَا أَحْصَى كِتَابُهُ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ عَدَدَ كُلِّ شَيْءٍ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ مِثْلَهُ كُلِّ شَيْءٍ»^(١)).

وعند ابن عساکر مثله، وزاد: (فَكَانَ أَبُو أَمَامَةَ إِذَا حَدَّثَ بِهَذَا الْحَدِيثِ إِنْسَانًا قَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَمَرَنِي أَنْ أَعْلَمَهُنَّ عَقِيبِي مِنْ بَعْدِي، فَعَلَّمَهُنَّ عَقِيبَكَ).
وعن أبي أَمَامَةَ رضي الله عنه قال: (أَخَذَ بِيَدِي رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَالَ: «يَا أَبَا أَمَامَةَ، إِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَلِينُ لِي قَلْبُهُ»).

وفي رواية عنه قال: (لَقِيتُ النَّبِيَّ ﷺ، فَأَخَذَ بِيَدِي ثُمَّ قَالَ: «يَا أَبَا أَمَامَةَ، إِنَّ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ مَنْ يَلِينُ لِي قَلْبِي»^(٢)).

(١) أورده المنذري في «الترغيب والترهيب» وقال: رواه أحمد، وابن أبي الدنيا - واللفظ له - والنسائي، وابن خزيمة وابن حبان في «صحيحيهما» باختصار، والحاكم وقال: صحيح على شرط الشيخين، ورواه الطبراني بإسنادين أحدهما حسن. وصححه الحاكم وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني من طريقين، وإسناد أحدهما حسن.

(٢) أورد الهيثمي الرواية الأولى في «المجمع» - ٦٣/١ - وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. والثانية في «المجمع» - ٢٧٦/١٠ - وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا.

● ● عن سُرخييل بن مسلم الخولاني، عن أبي أمانة الباهلي قال: (سمعتُ رسول الله ﷺ يقول في حُطْبَتِهِ عامَ حَجَّةِ الوداع: «إِنَّ اللهَ قد أعطى لكلِّ ذي حقٍّ حقَّهُ، فلا وصيةَ لوارثٍ، الولدُ لِلْفراشِ وللعاهرِ الْحَجْرُ، وحسابُهُم على الله. ومَنْ ادَّعى إلى غيرِ أبيه، أو انتمى إلى غيرِ مَوَالِيهِ؛ فعليه لعنةُ اللهِ التابِعَةُ إلى يومِ الْقِيامةِ. لا تُنْفِقُ امرأةٌ من بيتِ زَوْجِها إلا بإذنِ زوجها». قيل: يا رسول الله، ولا الطعام؟ قال: «ذلك أفضلُ أموالنا». ثم قال: «العاريةُ مؤدَّاةٌ، والمِنحةُ مرْدُودَةٌ، والدَّيْنُ مَقْضِيٌّ، والزَّعِيمُ غارِمٌ»^(١).

عن أبي يحيى سُلَيْم بن عامر الكلاعي قال: سمعتُ أبا أمانة يقول: (قام رسولُ الله ﷺ فينا في حَجَّةِ الوداع، وهو على ناقته الجذعاء، قد جعلَ رِجْلِيهِ في عَرْزِي الرُّكَّابِ، يتطاوَلُ يسمَعُ الناسَ، فقال: «ألا تسمعونَ صوتي؟» فقال رجلٌ من طوائفِ الناسِ: فماذا تعهدُ إلينا؟ فقال: «اعبدوا ربَّكم، وصلُّوا خمسَكم، ووصوموا شهرَكم، وأدُّوا زكاةَ أموالِكم، وأطيعوا إذا أمرَكم، تَدخُلوا جنةَ ربِّكم». قال: قلتُ: يا أبا أمانة، فمثلُ مَنْ أنتَ يومئذٍ؟ قال: أنا يا ابنَ أخي يومئذٍ ابنُ ثلاثين سنةً، أُرَاحِمُ البعيرَ، أُرَحِّزُه قُدُماً إلى رسولِ الله ﷺ^(٢).

وجاء في رواية البخاري في «التاريخ الصغير» عن أبي أمانة قال: (رَأَيْتُني وحضرتُ خطبةَ النبي ﷺ، يومَ حَجَّةِ الوداع، فجعلَ الرجلُ يقبلُ بصدْرِ راحلته، ليُرِيَلَنِي عن السماعِ من النبي ﷺ فأضعُ كَفِّي في صدرِ راحلته، فأدفعُها فَأَرِيَلُها).

عن أبي غالب، عن أبي أمانة قال: (عَرَضَ لرسولِ الله ﷺ رجلٌ عندَ الجَمْرَةِ الأولى، فقال: يا رسولَ الله، أَيُّ الجهادِ أفضلُ؟ فسكتَ عنه. فلما رأى

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، وأبو داود، والترمذي - واللفظ له - وقال: حسن صحيح، وابن ماجه مختصراً.

(٢) أخرجه أحمد، والترمذي وقال: حديث حسن صحيح، والحاكم - واللفظ له - وصححه ووافقه الذهبي، وهو في «التاريخ الكبير والصغير» للبخاري. ولفظة (أرحزه) تصحفت في «المستدرک» إلى: «أدحرجه».

الجمرة الثانية سأله، فسكت عنه. فلما رمى جمرة العقبة، وضع رجله في العزْرِ ليركب، قال: «أين السائل»؟ قال: أنا، يا رسول الله. قال: «كلمة حق عند ذي سلطان جائر»^(١).

عن أبي أمامة قال: (ما دنوت من نبيكم ﷺ في صلاة مكتوبة ولا تطوع؛ إلا سمعته يدعو بهؤلاء الكلمات لا يزيدُ فيهنّ، ولا ينقصُ منهنّ: «اللهم اغفر لي ذنوبي وخطاياي كلها، اللهم انعشني واجبرني، واهدني لصالح الأعمال والأخلاق؛ فإنه لا يهدي لصالحها ولا يصرفُ سيئها إلا أنت»^(٢)).

● ● عن لقمان بن عامر: سمعت أبا أمامة قال: (قلت: يا رسول الله، ما كان بدءُ أولِ أمرِك؟ قال: «دعوة إبراهيم، وبُشرى عيسى، ورأتُ أمِّي أنه يخرج منها نورًا أضاءت منه قصورُ الشام»^(٣)).

عن مطور الأسود، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: قلت: يا رسول الله، ما الإثم؟ قال: «إذا حاك في صدرك شيء؛ فدعه»^(٤).

عن العلاء بن الحارث الدمشقي، عن القاسم، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «لا يزدادُ الأمرُ إلا شِدَّةً، ولا المالُ إلا إفاضةً، ولا تقومُ الساعةُ إلا على شرارٍ من خلقه»^(٥).

(١) أخرجه أحمد، وابن ماجه - واللفظ له - والطبراني في «الكبير»، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب». وقال: رواه ابن ماجه بإسناد صحيح.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح، غير الزبير بن خريق وهو ثقة.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد وإسناده حسن، وله شواهد تقويه، ورواه الطبراني.

(٤) أخرجه الحاكم - واللفظ له - وصححه وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني وأحمد باختصار عنه، ورجاله الطبراني رجال الصحيح.

(٥) أخرجه الحاكم - واللفظ له - وصححه ووافقه الذهبي، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله وثقوا وفيهم ضعف.

طرف من سيرته وشمائله :

● ● عن رجاء بن حيوة، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (أنشأ رسول الله ﷺ غزواً، فأتيته فقلت: يا رسول الله، ادع لي بالشهادة، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم سلّمهم وعَنّمهم»، قال: فسَلِمنا وعَنِمنا. قال: ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزواً ثانياً، فأتيته فقلت: يا رسول الله، ادع لي بالشهادة، فقال: «اللهم سلّمهم وعَنّمهم»، قال: فسَلِمنا وعَنِمنا. قال: ثم أنشأ رسول الله ﷺ غزواً ثالثاً، فأتيته فقلت: يا رسول الله، إني أتيتك مرتين قبل مرّتي هذه، فسألتك أن تدعو الله لي بالشهادة، فقلت: «اللهم سلّمهم وعَنّمهم»، فسَلِمنا وعَنِمنا، يا رسول الله مُزني بعمل، قال: «عليك بالصوم، فإنّه لا مثل له». قال: فما رُئي أبو أمامة، ولا امرأته ولا خادمه؛ إلا صياماً. قال: فكان إذا رُئي في دارهم دخانٌ بالنهار، قيل: اعتراهم ضيفٌ، نزل بهم نازل. قال: فلبثتُ بذلك ما شاء الله، ثم أتيته فقلت: يا رسول الله، أمرتنا بالصيام، فأرجو أن يكون قد بارك الله لنا فيه، يا رسول الله فمُزني بعملٍ آخر، قال: «اعلم أنك لن تسجدَ لله سجدةً إلا رَفَعَ اللهُ لك بها درجةً، وحطَّ عنك بها خطيئةً»^(١).

عن أبي غالب، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (بَعَثني رسولُ الله ﷺ إلى قومي، أدعُوهم إلى الله عز وجل، وأعرضُ عليهم شرائع الإسلام، فأتيتهم وقد سَقَوْا إبلهم، وحلبوها وشربوا، فلما رأوني قالوا: مرحباً بالصُدِّيِّ بن عجلان، وأكْرَمُوني وقالوا: بَلَّغنا أنك صَبَوْتَ إلى هذا الرجل! فقلتُ: لا، ولكنْ آمَنْتُ بالله

(١) أخرجه أحمد، والطبراني، وصححه ابن حبان، وأخرجه مختصراً ابن خزيمة وابن حبان والنسائي والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: روى النسائي طرفاً منه يسيراً في «الصيام»، رواه أحمد والطبراني في «الكبير»، ورجال أحمد رجال الصحيح.

ورسوله، وبعثني رسول الله ﷺ إليكم، أعرض عليكم شرائع الإسلام. فبينما نحن كذلك إذ جاؤوا بقصعتهم، فوضعوها واجتمعوا حولها يأكلونها، وقالوا: هلم يا صدي. قلت: ويحككم! إنما أتيتكم من عند من يحرم هذا عليكم، إلا ما ذكيتكم كما قال الله تعالى. قالوا: وما قال؟ قلت نزلت هذه الآية: ﴿حُرِّمَتْ عَلَيْكُمُ الْمَيْتَةُ وَالذَّمُّ وَلَحْمُ الْخِزْيِرِ﴾، إلى قوله: ﴿وَأَنْ تَسْتَقْسِمُوا بِالْأَزْلامِ﴾. فجعلت أذعوههم إلى الإسلام، فكذبوني وزبروني، وأنا جائع ظمان، قد نزل بي جهد شديد، فقلت لهم: ويحككم! إيتوني بشربة من ماء، فأني شديد العطش. قالوا: لا، ولكن ندعك تموت عطشاً. قال: فاعتممت، وضربت برأسي في العمامة، ونمت في حر شديد، فأتاني آت في منامي بقدح فيه شراب من لبن، لم ير الناس ألد منه، فشربته حتى فرغت من شرابي، ورويت وعظم بطني. فقال القوم: أتاكم رجل من أشرافكم وسرراتكم، فرددتموه، فأذهبوا إليه وأطعموه من الطعام والشراب ما يشتهي. فأتوني بالطعام والشراب، فقلت: لا حاجة لي في طعامكم ولا شرابكم؛ فإن الله تعالى أطعمني وسقاني، فانظروا إلى الحال التي أنا عليها. فأرئتهم بطني، فنظروا، فأسلموا عن آخرهم بما جئت به من عند رسول الله ﷺ. قال أبو أمامة: ولا والله ما عطشت، ولا عرفت عطشاً، بعد تيك الشربة^(١).

● ● عن محمد بن زياد: (رأيت أبا أمامة أتى على رجل في المسجد، وهو ساجد يبكي في سجوده، ويدعو ربه، فقال أبو أمامة: أنت أنت، لو كان هذا في بيتك)^(٢)!

(١) أخرجه الحاكم، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني بإسنادين وإسناد الأولى حسن فيها أبو غالب وقد وثق، ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى أبي يعلى والبيهقي في «الدلائل»، وهو عند ابن عساكر، وذكره المحدث محمد بن يوسف الصالحي في «سبل الهدى والرشاد» - ٣٧٠/٦، ٣٧١ - وقال: رواه الطبراني من طريقين، إحداهما سندها حسن.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

وعن بَقِيَّة، عن محمد بن زياد الألهاني: (كنتُ آخذاً بيد أبي أمامة صاحب رسول الله ﷺ، فانصرفتُ معه إلى بيته، فلا يمرّ بمسلم ولا صغير ولا أحد إلا قال: سلامٌ عليكم، سلامٌ عليكم، فإذا انتهى إلى باب داره، التفتَ إلينا ثم قال: أي ابن أخي، أمرنا نبيُّنا ﷺ أن نُفشي السلام) (١).

عن الأوزاعي: حدثني سليمان بن حبيب قال: (دَخَلْنَا على أبي أمامة، فرأى في سِيوفنا شيئاً من حِلْيَةِ فِضَّةٍ، فغَضِبَ وقال: لقد فَتَحَ الفُتُوحَ قومٌ، ما كان حِلْيَةُ سِيوفهم من الذهب والفضة، ولكن الأثك والحديد والعلابي) (٢).

وفي رواية: عن سليمان بن حبيب المحاربي قال: (دخلتُ على أبي أمامة مع مكحول وابن أبي زكريا، فنظر إلى أسيافنا، فرأى فيها شيئاً من وَضَحٍ، فقال: إن المدائن والأمصار فُتِحَت بِسِيوف ما فيها الذهب ولا الفضة. فقلنا: إنه أقل من ذلك. فقال: هو ذاك، أما إن أهل الجاهلية كانوا أسمح منكم، كانوا لا يرجون على الحسنه عشر أمثالها، وأنتم ترجون ذلك، ولا تفعلونه! قال: فقال مكحول لما خَرَجْنَا من عنده: قد دَخَلْنَا على شيخٍ مُجْتَمِعِ العَقْلِ) (٣).

عن سليم بن عامر قال: (خَرَجْنَا على جنازة في باب دمشق، معنا أبو أمامة الباهلي رضي الله عنه، فلما صلى على الجنازة، وأخذوا في دَفْنِهَا، قال أبو أمامة: يا أيها الناس، إنكم قد أصبحتم وأمسيتم في منزلٍ تَقْتَسِمُونَ فيه الحسناتِ والسيئاتِ، وتوشكون أن تَطَّعَنُوا منه إلى المنزل الآخر، وهو هذا - يُشير إلى القبر - بيت الوحدة، وبيت الظلمة، وبيت الدود، وبيت الضيق إلا ما وَسَّعَ اللهُ. ثم

(١) أخرجه أبو نعيم في الحلية، وابن عساکر - واللفظ له - وأخرج الطبراني نحوه.
(٢) أخرجه البخاري، وابن ماجه - واللفظ له - قوله (الأثك): هو الرصاص الأسود. (العلابي): جمع علباء، وهو عَصَبٌ في العُنُق يأخذ إلى الكاهل، كانت العرب تشدُّ على أجفان سيوفها العلابي الرطبة فتجف عليها، وتشد الرماح بها إذا تصدعت فتييس وتقوى.
(٣) أخرجه ابن عساکر، وذكره الحافظ في «الفتح» - ٩٥/٦، ٩٦ - ونسبه إلى الإسماعيلي، وهشام بن عمار في «فوائده»، والطبراني.

تنتقلون منه إلى مواطن يوم القيامة، فإنكم لفي بعض تلك المواطن، حتى يعشى الناس أمر من أمر الله، فتبيض وجوه وتسود وجوه. ثم تنتقلون منه إلى منزل آخر، فيعشى الناس ظلمة شديدة، ثم يقسم النور، فيعطى المؤمن نوراً، ويترك الكافر والمنافق فلا يعطيان شيئاً، وهو المثل الذي ضربه الله تعالى في كتابه: ﴿أَوْ كُظُلُمَاتٍ فِي بَحْرٍ لُجِّيٍّ يَغْشَاهُ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ مَوْجٌ مِنْ فَوْقِهِ سَحَابٌ ظُلُمَاتٌ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَا أَخْرَجَ يَدُهُ لَمْ يَكَذْ يَرَاهَا وَمَنْ لَمْ يَجْعَلِ اللَّهُ لَهُ نُوراً فَمَا لَهُ مِنْ نُورٍ﴾^(١). ولا يستضيء الكافر والمنافق بنور المؤمن، كما لا يستضيء الأعمى ببصر البصير، يقول المنافق للذين آمنوا: ﴿انظرونا نفتن من نوركم قِيلَ ارجعوا وِرَاءَكُمْ فَالتَمِسُوا نُوراً﴾^(٢)، وهي خدعة التي خدع بها المنافق، قال الله عز وجل: ﴿يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَهُوَ خَادِعُهُمْ﴾^(٣)، فيرجعون إلى المكان الذي قسم فيه النور فلا يجدون شيئاً، فيصرفون إليهم وقد ضرب بينهم بسور له باب ﴿بِاطْنَهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ﴾، ينادونهم: أَلَمْ نَكُنْ مَعَكُمْ، نصلي بصلاتكم، ونغزو بمغازيكم! ﴿قَالُوا بَلَىٰ وَلَكِنَّكُمْ فَتَنْتُمْ أَنْفُسَكُمْ وَتَرَبَّصْتُمْ وَارْتَبْتُمْ وَغَرَّتْكُمُ الْأَمَانِيُّ حَتَّىٰ جَاءَ أَمْرُ اللَّهِ وَغَرَّكُمْ بِاللَّهِ الْغُرُورُ﴾ تلا إلى قوله: ﴿وَبَشِّرِ الْمَصِيرِ﴾^(٤)،^(٥).

عن الوليد بن مسلم: حدثنا ابن جابر، عن مولاة لأبي أمامة قالت: (كان أبو أمامة رجلاً يحب الصدقة، ويجمع لها من بين الدينار والدرهم والفلوس، وما يأكل حتى البصلة ونحوها، ولا يقف به سائل إلا أعطاه ما تهياً له، حتى يضع في يد أحدهم البصلة. قالت: فأصبحنا ذات يوم وليس في بيته شيء من الطعام،

(١) سورة النور: الآية ٤٠.

(٢) سورة الحديد: الآية ١٣.

(٣) سورة النساء: الآية ١٤٢.

(٤) سورة الحديد: الآيتان ١٤، ١٥.

(٥) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وذكره ابن كثير في تفسير «سورة الحديد» ونسبه إلى ابن أبي حاتم، وأخرج البيهقي في «الأسماء والصفات» نحوه.

وليس عنده إلا ثلاثة دنانير، فوقف به سائلٌ فأعطاه ديناراً، ثم وقف به سائلٌ فأعطاه ديناراً، ثم وقف به سائلٌ فأعطاه ديناراً، ثم وقف به سائلٌ فأعطاه ديناراً. قالت: فغضبتُ، وقلتُ: لم يبقَ لنا شيءٌ! فاستلقتني على فراشه، وأغلقتُ عليه باب البيت، حتى أذن المؤذن للظهر، فجثته فأيقظته، فراح إلى مسجده صائماً، فرققتُ عليه، فاستقرضتُ ما اشتريتُ به عشاءاً، فهياتُ سراجاً وعشاءاً، ووضعتُ مائدةً، ودنوتُ من فراشه لأمهده له، فرفعتُ المِرْفَقَةَ، فإذا بذهيبٍ، فقلتُ في نفسي: ما صنع إلا ثقةً بما جاء به. قالت: فعددتُها، فإذا ثلاث مئة دينار، فتركتهُ على حالها حتى أنصرفَ على العشاء. قالت: فلما دخل ورأى ما هياتُ له، حمد الله تعالى، وتبسّم في وجهي، وقال: هذا خيرٌ من غيره. فجلس فتعشّى. فقلتُ: يغفرُ اللهُ لك، جثتُ بما جثتُ به، ثم وضعتَه بموضعٍ مَضِيعةٍ؟! فقال: وما ذاك؟ فقلتُ: ما جثتُ به من الدنانير، ورفعتُ المِرْفَقَةَ عنها! ففزعَ لما رأى تحتها، وقال: ويحك، ما هذا؟! فقلتُ: لا علمَ لي به، إلا أنّي وجدتهُ على ما ترى. قالت: فكثُرَ فزعُه^(١)!

عن صفوان بن عمرو: حدثني سليم بن عامر قال: (جاء رجلٌ إلى أبي أمامة رضي الله عنه، فقال: يا أبا أمامة، إنّي رأيتُ في منامي أنّ الملائكة تصليّ عليك كلما دخلتَ وكلمتُ وولمّا خرجتَ، وكلّما قمتُ، وكلّما جلستُ! قال أبو أمامة: اللهم غفراً! دَعُونَا عنكم، وأنتم لو شئتم صلّتُ عليكم الملائكةُ، ثم قرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا. وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا. هُوَ الَّذين يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَةٌ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾^(٢)).

(١) أخرجه أبو نعيم في «الحلية» - ١٢٩/١٠ - وعنده زيادة، وعنده: (فرح) بدل (فزع)، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» - واللفظ له -؛ والذهبي في «تاريخه»، وأشار إليه في «السير»، وقال شعيب: ابن جابر هو عبد الرحمن بن يزيد الشامي الداراني وهو ثقة، ومولاة أبي أمامة لا تعرف. والمِرْفَقَةُ: ما يُرتفق عليه من مُكَلِّ أو مِحْدَةٍ.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي، وهو عند ابن عساكر، والآيات رقم ٤١ - ٤٣ من سورة الأحزاب.

مشاهده، وجهاده، وموقفه في الفتنة:

● ● شهد أبو أمامة عدة غزوات كما يدل عليه حديثه السابق: (أَنْشَأَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ غَزْوًا فَأَتَيْتُهُ فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، ادْعُ لِي بِالشَّهَادَةِ. فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «اللَّهُمَّ سَلِّمْهُمْ وَعَنْهُمْ» قال: فَسَلِّمْنَا وَعَنْمْنَا) الحديث، فعَدَّ ثلاث غزوات.

وقال الحافظ في ترجمته من «الإصابة»: (وأخرج الطبراني ما يدلُّ على أنه شهد أحدًا، لكن بسند ضعيف).

وذكر مثله في «تهذيب التهذيب».

وكان ممن بايع تحت الشجرة، فعن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (لما نزلت: ﴿لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ﴾، قال أبو أمامة: قلتُ: يا رسول الله، أنا ممن بايعك تحت الشجرة. قال: «يا أبا أمامة، أنت منِّي، وأنا منك»^(١)).

● ● وشهد أبو أمامة معركة اليرموك. ولما صارت إمرة جند الشام إلى أبي عبيدة، ونودي بالرحيل إلى دمشق، ساروا حتى نزلوا مرج الصُّفَر، بعث أبو عبيدة بين يديه طليعة أبا أمامة ومعه رجلان من أصحابه. قال أبو أمامة: (فَبِعِثْتُ طَلِيعَةً مِنْ مَرَجِ الصُّفَر، مَعِيَ فَارِسَان، حَتَّى دَخَلْتُ الْغَوَطَةَ، فَجَسْتُهَا بَيْنَ أَيْبَاتِهَا وَشَجَرَاتِهَا، فَقَالَ أَحَدُ صَاحِبَيْي: قَدْ بَلَغْتَ حَيْثُ أُمِرْتُ، فَانصَرَفْ لَا تَهْلِكُنَا. فَقُلْتُ: قِفْ مَكَانَكَ حَتَّى تَصْبِحَ أَوْ آتِيكَ. فَسِرْتُ حَتَّى دَفَعْتُ إِلَى بَابِ الْمَدِينَةِ، وَلَيْسَ فِي الْأَرْضِ أَحَدٌ ظَاهِرٌ، فَتَزَعْتُ لِحْجَامِ فَرَسِي، وَعَلَّقْتُ عَلَيْهَا مَخْلَاتِهَا، وَرَكَزْتُ رَمْحِي، ثُمَّ وَضَعْتُ رَأْسِي، فَلَمْ أَشْعُرْ إِلَّا بِالْمِفْتَاحِ يُحَرِّكُ عِنْدَ الْبَابِ

(١) أخرجه ابن عساكر، وذكره الحافظ في «الإصابة» ونسبه إلى خيشمة في «فضائل الصحابة». والآية رقم ١٨ من سورة الفتح.

لِيُفْتَحَ، فَقَمْتُ فَصَلَيْتِ الْعَدَاةَ، ثُمَّ رَكِبْتُ فَرَسِي، فَحَمَلْتِ عَلَيْهِ، فَطَعَنْتِ الْبَوَابَ فَقَتَلْتُهُ، ثُمَّ انْكَفَأْتُ رَاجِعاً، وَخَرَجُوا يَطْلُبُونَنِي، فَجَعَلُوا يَكْفُون عَنِّي مَخَافَةَ أَنْ يَكُونَ لِي كَمِينٌ، فَدَفَعْتُ إِلَى صَاحِبِي الْأَذْنَى الَّذِي أَمَرْتُهُ أَنْ يَقِفَ، فَلَمَّا رَأَوْهُ قَالُوا: هَذَا كَمِينٌ، انْتَهَى إِلَى كَمِينِهِ. فَانصَرَفُوا، وَسَرْتُ أَنَا وَصَاحِبِي، حَتَّى دَفَعْنَا إِلَى صَاحِبِنَا الثَّانِي، فَسَرْنَا حَتَّى انْتَهَيْنَا إِلَى الْمُسْلِمِينَ).

قال أبو أمامة: (وجئتُ إلى أبي عبيدة، فأخبرته بما رأيتُ)^(١).

وقال الطبري: (واجتمع الروم جمعاً بالعَرَبَةِ من أرضِ فلسطين، فوجهَ إليهم يزيدُ بن أبي سفيان أبا أمامة الباهليَّ؛ فَفَضَّ ذَلِكَ الْجَمْعَ).

(قالوا: فأوَّلُ حربٍ كانت بالشَّامِ بعد سرِّيَةِ أسامة، بالعَرَبَةِ. ثم أتوا الدائنة - ويقال: الدائن - فهزَمَهُم أَبُو أَمَامَةَ الْبَاهَلِيُّ، وَقَتَلَ بِطَرِيقِهِمْ).

● ● ولما قام أهل الشر والهوى والانحراف في الخروج على عثمان رضي الله عنه، وحاصروه في المدينة النبوية، قام بالشَّامِ أبو أمامة، وعبادة بن الصامت، وأبو الدرداء في أمثالهم من الصحابة، يحضُّون الناس على نصرَةِ أمير المؤمنين رضي الله عنه.

وشهد مع عليٍّ رضي الله عنه وقعة صِفِّينَ، قاله ابن حبان.

عن ميمون بن مِهْرَانَ، عن أبي أمامة رضي الله عنه قال: (شهدتُ صِفِّينَ، فَكَانُوا لَا يُجْهِزُونَ عَلِيَّ جَرِيحًا، وَلَا يَقْتُلُونَ مُؤَلِّيًّا، وَلَا يَسْلُبُونَ قَتِيلًا)^(٢).

علمه ومروياته:

● ● روى أبو أمامة عن رسول الله ﷺ علماً كثيراً طيباً، وحفظه ووعاه، وأداه كما سمعه، وحثَّ تلامذته على إبلاغه مَنْ وراءهم.

(١) ذكره الطبري في «تاريخه»، وابن كثير في «البداية والنهاية».

(٢) أخرجه ابن سعد، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

وحديثه في الكتب كثير .

قال ابن عبد البر في ترجمته من «الاستيعاب»: (كان من المكثرين في الرواية عن رسول الله ﷺ، وأكثر حديثه عند الشاميين).

وقال الذهبي في «السير»: (روى علماً كثيراً).

روى عن النبي ﷺ، وعن عُمر، وعثمان، وعليّ، وعُبادَةَ بن الصامت، وعمار بن ياسر، وعمرو بن عَبَسَةَ، ومعاذ بن جبل، وأبي الدرداء، وأبي عُبَيْدَةَ بن الجراح.

وحدث عنه: أَزْهَرُ بن سعيد الحَرَازِيُّ، وحاتم بن حُرَيْث الطائِيّ، وخالد بن مَعْدَانَ، ورجاء بن حَيَوَةَ الكِنْدِيُّ، وسالم بن أبي الجَعْدِ، وسُلَيْم بن عامر، وسُلَيْمَان بن حَبِيب المَحَارِبِيِّ، وشداد أبو عمار الدَّمَشْقِيُّ، وشُرْحَبِيل بن مسلم الخَوْلَانِيُّ، وشَهْر بن حَوْشَب، وعبيد الله بن بُسْرِ الحَمَصِيِّ، وعمرو بن عبد الله الحَضْرَمِيِّ، ولقمان بن عامر، ومحمد بن زياد الأَلْهَانِيُّ، ومكحول الشاميّ، وأبو طلحة نَعِيم بن زياد، ويزيد بن شَرِيح الحضرمي، وأبو حَفْص الدمشقيّ، وأبو سَلَام الأَسُود، وأبو طَيِّبَةَ الكَلَاعِيُّ، وأبو العَلَاء الشاميّ، وأبو غالب الراسبيّ، وآخرون.

وأخرج له الستة، وأصحاب المسانيد والسنن.

● ● مسنده مئتا حديث وخمسون حديثاً، روى له البخاري ثلاثة أحاديث، ومسلم خمسة أحاديث.

ووقع عند النووي في «تهذيب الأسماء واللغات»، وتابعه الخزرجي في «الخلاصة»: (روى له البخاري خمسة، ومسلم ثلاثة)، وهو خطأ^(١).

(١) انظر الأحاديث في «فتح الباري» رقم: (٢٣٢١، ٢٩٠٩، ٥٤٥٨)، وفي «صحيح مسلم»، رقم: (١٣٧، ٨٠٤، ١٠٣٦، ٢٠٧٤، ٢٧٦٥).

وأول حديث له عند البخاري في «الباب الثاني من كتاب الحرث والمزارعة»، قال الحافظ هناك: (وليس لأبي أمامة في البخاري سوى هذا الحديث، وحديث آخر في «الأطعمة»، وله حديث آخر في «الجهاد» من قوله يدخل في حكم المرفوع)^(١).

● ● عن أبي غالب قال: (رأى أبو أمامة رؤوساً منصوبةً على دَرَجِ مسجدِ دمشق، فقال أبو أمامة: كلابُ النار، شرُّ قَتْلَى تحت أديم السماء، خيرُ قَتْلَى مَنْ قتلوه، ثم قرأ: ﴿يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ﴾ إلى آخر الآية. قلت لأبي أمامة: أنت سمعته من رسول الله ﷺ؟ قال: لو لم أسمعُه إلا مرةً أو مرتين أو ثلاثاً أو أربعاً، حتى عدَّ سَبْعاً، ما حَدَّثْتُكُمْوه).

وفي رواية: (قال أبو غالب: قلتُ: أشيئاً سمعته من رسول الله ﷺ، أو شيئاً تقولُه برَأْيِك؟ فقال: إنِّي إذا لَجَرِيءٌ، إنِّي إذا لَجَرِيءٌ، بل شيءٌ سمعته من رسول الله ﷺ)^(٢).

عن أبي أمامة قال: (سألتُ عُبَادَةَ بنَ الصَّامِتِ رحمه الله عن الأنفال، فقال: فينا معشرٌ أصحابُ بَدْرٍ نزلتْ، حينَ اختلفْنَا في النَّفْلِ وساءتْ فيه أخلاقُنَا، فانتزعه الله من بين أيدينا، وجعله إلى رسول الله ﷺ، فقسَّمه رسول الله ﷺ بين المسلمين عن بَوَاءٍ - يقول: على السواء-) ^(٣).

(١) الفتح ٥/٥.

(٢) أخرجه الطيالسي، والحميدي، وأحمد، والترمذي وقال: حديث حسن، وابن ماجه في «المقدمة»، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وهو عند ابن عساکر مطولاً، وأورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه بن ماجه والترمذي باختصار، رواه الطبراني ورجاله ثقات. والرواية الأولى للترمذي، والثانية للطيالسي. والآية رقم ١٠٦ من سورة آل عمران.

(٣) أخرجه أحمد، والحاكم، والطبري في «تاريخه»، وذكره الهيثمي في «المجمع» من طريقين عن أحمد، وقال: رجال الطريقين ثقات.

● ● عن حبيب بن عبيد: (أنَّ أبا أمانةَ كان يحدثُ بالحديثِ، كالرجلِ الذي يؤدِّي ما سمع) (١).

عن سليمان بن حبيب قال: (خرجتُ غازياً، فلما مررتُ بِحِمَصَ دخلتُ إلى سوقها أشتري ما لا غنى للمسافر عنه، فلما نظرتُ إلى باب المسجد قلتُ: لو أني دخلتُ فركعتُ ركعتين، فلما دخلتُ نظرتُ إلى ثابت بن مَعْبُد، وابن أبي زكريا، ومكحول - وليس مكحولنا هذا - في نفرٍ من أهل دمشق، فلما رأيتهم أتيتهم، فجلستُ إليهم، فتحدثنا شيئاً، ثم قالوا: إنا نريدُ أبا أمانة، فقاموا وقمتُ معهم حتى دخلنا عليه، فإذا شيخٌ قد رقَّ وكبر، فإذا عقله ومنطقه أفضلُ مما نرى من منظره. فقال في أول ما حدثنا: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله إياكم، وحجته عليكم، فإن رسول الله ﷺ قد بلغ ما أرسل به، وإن أصحابه قد بلغوا ما سمعوا، فبلغوا ما تسمعون: «ثلاثةٌ كلُّهم ضامنٌ على الله، حتى يدخله الجنة، أو يُرجعه بما نال من أجرٍ وغنيمة: رجلٌ قاتلٌ فقتلَ في سبيل الله، فهو ضامنٌ على الله، حتى يدخله الجنة، أو يُرجعه بما نال من أجرٍ وغنيمة، أو يُرجعه بما نال من أجرٍ وغنيمة، أو يُرجعه بما نال من أجرٍ وغنيمة. ورجلٌ توضعُ ثم عمدَ إلى المسجد، فهو ضامنٌ على الله، حتى يدخله الجنة، أو يُرجعه بما نال من أجرٍ وغنيمة. ورجلٌ دخلَ بيتهُ بسلام» الحديث، وفيه طول (٢).

وقال سليم بن عامر: (كان أبو أمانة إذا قعدنا إليه يجيئنا من الحديث بأمر عظيم، ويقول لنا: اسمعوا، واعقلوا، وبلغوا عنا ما تسمعون. قال سليم: بمنزلة الذي يشهد على ما علم) (٣).

وعن مكحول قال: (دخلتُ أنا وابنُ أبي زكريا وسليمانُ بن حبيب على أبي

-
- (١) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «التاريخ الكبير»، وأبو زرعة الدمشقي في «تاريخه».
(٢) أخرجه ابن عساکر مطولاً، وأخرج المسند منه أبو داود وابن حبان، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.
(٣) أخرجه ابن عساکر.

أمامة بـحمص، فسلمنا عليه، فقال: إن مجلسكم هذا من بلاغ الله لكم، واحتجاجة عليكم، وإن رسول الله ﷺ قد بلغ، فبلغوا).

وفي رواية عن سليم بن عامر قال: (كنا نجلس إلى أبي أمامة فيحدثنا حديثاً كثيراً عن رسول الله ﷺ، فإذا سكت قال: أعقلتم؟ بلغوا كما بلغتم)^(١).

● ● عن معاوية بن صالح، عن الحسن بن جابر قال: (سألت أبا أمامة عن كتاب العلم، فلم ير به بأساً)^(٢).

عن علي بن خالد قال: (مر أبو أمامة الباهلي على خالد بن يزيد بن معاوية، فسأله عن ألين كلمة سمعها من رسول الله ﷺ؟ فقال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «كلكم يدخل الجنة، إلا من شرد على الله شراد البعير على أهله»^(٣)).

وعن أبي غالب قال: قلت لأبي أمامة: حدثنا حديثاً سمعته من رسول الله ﷺ. قال: (كان حديث رسول الله ﷺ القرآن، يُكثر الذكر، ويقصر الخُطبة، ويُطيل الصلاة، ولا يأنف، ولا يستكبر أن يذهب مع المسكين والضعيف، حتى يفرغ من حاجته)^(٤).

من أقواله:

وعظ أبو أمامة رضي الله عنه فقال: (عليكم بالصبر فيما أحببتم وكرهتكم، فنعمة الخصلة الصبر. ولقد أعجبكم الدنيا، وجرت لكم أذيالها، ولبست ثيابها

(١) ذكرهما الهيثمي في «المجمع» وقال: رواهما الطبراني في «الكبير» وإسنادهما حسن.
(٢) أخرجه ابن سعد في «طبقاته»، وأبو زرعة الدمشقي في «تاريخه»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم».

(٣) أخرجه الحاكم، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد ورجال الصريح، غير علي بن خالد وهو ثقة.

(٤) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني وإسناده حسن.

وزينتها. إِنَّ أصحاب نبيكم ﷺ كانوا يجلسون بفناء بيوتهم، يقولون: نجلسُ
فَسَلَّمٌ وُيَسَلَّمُ عَلَيْنَا»^(١).

وقال: (المؤمن في الدنيا بين أربعة: بين مؤمن يحسده، ومنافق يبخسه،
وكافر يقاتله، وشيطان قد يوكل به)^(٢).

وعنه قال: (لا يبقى أحدٌ من هذه الأمة إلا دخل الجنة، إلا مَنْ شَرَدَ على الله
كشرادِ البعير السوء على أهله، فمن لم يُصِدِّقْنِي؛ فَإِنَّ الله تعالى يقول: ﴿لَا يَصْلَاهَا
إِلَّا الْأَشْقَى. الَّذِي كَذَّبَ وَتَوَلَّى﴾، كَذَبَ بما جاء به محمدٌ ﷺ، وتَوَلَّى عنه)^(٣).

من أخباره الشخصية:

سكن أبو أمامة مصر، ثم انتقل منها إلى حمص فسكنها، ومات بها.

وله من الأولاد: ابن يقال له: الْمُغَلَّسُ. وابتنان هما: صليحة، ومَعِيَّةُ^(٤).

مولده، ووفاته، ومبلغ سنَّه:

● ● صحَّ عنه أنه حجَّ مع النبي ﷺ حجة الوداع، وسمع خطبته، وعندما

سأله سُليم بن عامر: (مثل مَنْ أنت يومئذٍ؟ قال: أنا يومئذٍ ابنُ ثلاثين سنة)^(٥).

فعلى هذا يكون مولده قبل الهجرة بعشرين سنة.

● ● قال إسماعيل بن عياش: مات سنة إحدى وثمانين.

(١) أخرجه ابن عساکر.

(٢) أخرجه ابن عساکر.

(٣) رواه الطبراني في «الكبير» بهذا اللفظ موقوفاً، ورواه في «الأوسط» نحوه مرفوعاً، وقال
الهيثمي: وإسنادهما حسن. والآيتان رقم ١٥ و١٦ من سورة الليل.

(٤) ذكر هذا عبد الصمد بن سعيد الحمصي في «تاريخ حمص»، كما في معجم البلدان
٤٧٨/٢.

(٥) مرّ تخريجه ص ١٥٢.

وقال أبو الحسن المدائني، ويحيى بن بكير، وعمرو بن علي، وخليفة بن خياط، وأبو عبيد القاسم بن سلام، وغير واحد: مات سنة ست وثمانين.

قلت: وهذا هو الصحيح؛ فعن حميد بن ربيعة قال: (رأيت أبا أمامة خارجاً من عند الوليد في ولايته)^(١). وولاية الوليد بن عبد الملك الخلافة كانت سنة ست وثمانين، وكانت خلافته نحو عشر سنين.

● ● وقد ذكر يحيى بن بكير، وعمرو بن علي، وابن سعد، وابن زبر، وابن جبان، وابن عبد البر، وأكثر من ترجم له: أنه مات سنة إحدى وتسعون سنة.

قال الحافظ في ترجمته من «تهذيب التهذيب»: (لا يستقيم هذا القدر من سنه مع قوله أنه كان يوم حجة الوداع ابن ثلاثين، بل مقتضاه أن يكون جاوز المئة بست سنين، أو أكثر).

وذكر الذهبي في ترجمته من «العبر»: أن عمره مئة وست سنين.

قلت: وهذا هو الصواب، ففي حجة الوداع كان عمره ثلاثين سنة، وعاش بعدها ستاً وسبعين سنة؛ فيكون مات وهو ابن مئة وست سنين.

قال سفيان بن عيينة: (كان آخر من بقي بالشام من أصحاب رسول الله ﷺ أبو أمامة). وقال الحسن مثله.

والصحيح أن عبد الله بن بسر آخر من مات بالشام من أصحاب النبي ﷺ.

وكانت وفاة أبي أمامة بحمص، في قرية يقال لها: «دثوة»، وقبره هناك، رضي الله عنه وأرضاه.

* * *

(١) أخرجه البخاري في «تاريخه الكبير والصغير».

(٣٩) ٣٩/١ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى^(١)

... - ٨٧ هـ

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ١٠٩ - ١١١، مسند الحميدي ٣١١/٢ - ٣١٥، مسند أحمد ٤/٣٥٢، ٣٨٠، المستدرک ٣/٥٧٠ - ٥٧١، جامع الأصول ١/٤٩٧، ٥٨٨ - ٥٨٩، ٥٦٨/٢، ٦٨٩، ٢٢٢/٣، ٥٤٠، ٣٤٦/٤، ٦٥١، ٨٥/٥، ١٥٥، ٣٧٢/٦، ٣٧٣، ٤٣٠/٧، ٤٥٦، ٣٢٧/٨، ٤٠٣، ٦٣٤/١١، تحفة الأشراف ٤/٢٧٦ - ٢٩٢، مجمع الزوائد ٢/١٠، ٨٣/٥، ٢٣٢/٦، فتح الباري ٣/٣٦١ - ٣٦٢، ٤٦٧، ٤٦٧/٤ - ١٩٦ - ١٩٨، ٣٥٥ - ٣٥٦، ٤٢٩ - ٤٣٠، ٢٨٦/٥ - ٢٨٧، ٣٥٦، ٣٦٠ - ٣٦١، ٣٣٦/٦ - ٣٣٧، ١٥٦ - ١٥٧، ١٥٧/٧، ٤٤٠ - ٤٤٣، ٤٤٤ - ٤٥٧، ٥٠٩، ٢٨/٨، ٦٢٠/٩ - ٦٢٢، ٦١/١٠، ١١٧/١٢، ١٢٠، ١٦٧، طبقات ابن سعد ٢/١٧٢، ١٨٣/٣، ٣٠١/٤ - ٣٠٢، ٢١/٦، تاريخ يحيى بن معين ٢/٢٩٧، طبقات خليفة ١١٠، ١٣٧، تاريخ خليفة ٢٩٢، العلل لأحمد: رقم ٢٧١٧، ٤٨٩٨، التاريخ الكبير للبخاري ٥/٢٤ ت ٤٠، التاريخ الصغير له ١/١٩٣، ٢١١، ٢١٢، ٢٥١، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢٦٥، ١٥٩/٢، ٢٢٤، ٢٢٥، ٦٧٢ ج، ١٤١/٣، ١٤٦، ٢٢٣، ٢٨٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٢٤١، ٦٣٨، تاريخ الطبري ٢/٦٢١، ٤١١/٣، ٣٥٢/٤، الجرح والتعديل ٥/١٢٠ ت ٥٥٢، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٨٣ ت ٣٢٠، تاريخ الصحابة له ١٥٥ ت ٧٤٢، الثقات له ٣/٢٢٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٨٣، ٨٧، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٣٩٣ ت ٥٥٥، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٤٢، جوامع السيرة له ٢٧٨، ٣٢٠، الاستيعاب ٢/٢٥٥ - ٢٥٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٢٤٢ - ٢٤٣ ت ٨٨٨، أسد الغابة ٣/١٢١ - ١٢٢، الكامل في التاريخ ٣/١٦٠، ٤٥٦/٤، ٥٢٥، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٦١ ت ٢٨٧، مختصر تاريخ ابن عساکر لابن منظور ١٣/١٤٢ - ١٤٤، تهذيب الكمال ١٤/٣١٧ - ٣١٩ ت ٣١٧، تاريخ الإسلام «حوادث ووفيات ٨١ - ١٠٠هـ» ص ٩٨ - ٩٩، العبر ١/٧٤، دول الإسلام ٤٩ - ٥٠، الكاشف =

اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الله بن أبي أوفى - واسم أبي أوفى: علقمة - بن خالد بن الحارث بن
أبي أسيد بن رفاعة بن ثعلبة بن هوازن بن أسلم بن أفصى، الأسلمي، الكوفي،
الصحابي ابن الصحابي.

كنيته:

يُكنى: أبا معاوية، وبه جزم ابن سعد، وابن معين، وخليفة، وابن أبي
حاتم. وقيل: كنيته أبو إبراهيم، وبه جزم البخاري. وقيل: أبو محمد.

صفته وحليته:

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: (رأيتُ عبدَ الله بن أبي أوفى، خضابه
أحمر).

وعن شريك، عن أبي خالد قال: (رأيتُ ابنَ أبي أوفى، أحمر الرأس
واللحية)^(١).

وعن أبي أسامة قال: حدثنا إسماعيل بن أبي خالد قال: (رأيتُ ابن
أبي أوفى، له صُفْرَيْنِ، وكان يَصْبِغُ بِالْحِجَاءِ)^(٢).

= ٦٥/٢ ت ٢٦٦٤، المعين في طبقات المحدثين ٢٣ ت ٧٠، سير أعلام النبلاء ٤٢٨/٣ -
٤٣٠، نكت الهميان ١٨٢، الوافي بالوفيات ٧٨/١٧ - ٧٩ ت ٦٦، البداية والنهاية
١٢٧/٣، ٢٨٩، ١١١/٤، ١٧١، ١٩٥، ٢٢٨، ١٣٥/٥، ٢٥١، ٢٧٢، ٤٥/٦، ١٣٧،
٦١/٩، ٧٥، الإصابة ٢٧١/٢، تهذيب التهذيب ١٣٢/٥ - ١٣٣، تقريب التهذيب
٤٠٢/١، الرياض المستطابة ٢٠٣، خلاصة تهذيب التهذيب ١٩١، شذرات الذهب
٦٣/١، ٩٦، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

(١) أخرجهما ابن سعد.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل».

وعن عقبة بن خالد: حدثنا إسماعيل قال: (رأيتُ ابنَ أبي أوفى له ضَفِيرَتان) (١).

مشاهده:

غزا عبد الله مع النبي ﷺ سبع غزوات، فشهد الحُدَيْبِيَّةَ، وكان ممن بايع بيعة الرضوان، وشهد خيبر وما بعدها من المشاهد، وثمة ما يدل على أنه شهد الخندق.

عن أبي يَعْفُورِ العَبْدِيِّ قال: سمعتُ ابنَ أبي أوفى قال: (غزونا مع رسول الله ﷺ سبع غزواتٍ، فكُنَّا نأكل فيها الجراد).

وفي رواية: عن أبي يَعْفُورٍ قال: (سأل شريكي - وأنا معه - عبد الله بن أبي أوفى عن الجراد؟ فقال: لا بأسَ به. وقال: غزوتُ مع رسول الله ﷺ سبع غزواتٍ، فَكُنَّا نأكلُه) (٢).

● ● عن إسماعيل بن أبي خالد: أنه سمعَ عبدَ الله بنَ أبي أوفى رضي الله عنهما يقول: (دَعَا رسولُ الله ﷺ يومَ الأحزابِ على المشركين، فقال: «اللهمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، اللهمَّ اهْزِمِ الأحزابَ، اللهمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْهُمْ»). لفظ البخاري.

وفي رواية الحميدي في «مسنده»: عن إسماعيل بن أبي خالد قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ أبي أوفى قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يومَ الأحزابِ وهو يقول: «اللهمَّ مُنْزِلَ الكِتَابِ، سَرِيعَ الحِسَابِ، مُجْرِي السَّحَابِ؛ اهْزِمِ الأحزابَ، اللهمَّ اهْزِمْهُمْ وَزَلِّزْهُمْ» (٣).

(١) أخرجه الفسوي.

(٢) أخرجه أحمد - واللفظ له - والستة إلا ابن ماجه، وأخرجه الطيالسي، والحميدي، والدارمي، وابن سعد.

(٣) أخرجه أحمد، والحميدي، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه.

قال الحافظ في ترجمة ابن أبي أوفى من «تهذيب التهذيب»: (وفي كتاب الجهاد من البخاري ما يدل على أنه شهد الخندق). وهي الرواية التي ذكرناها.

وقال في «الفتح»: (وأوّل مشاهده الحديبية، فيما ذكره من صتّف في الرّجال، ووقفتُ في بعض حديثه على ما يدلُّ أنه شهد الخندق)^(١).

قلت: رواية الحميدي تدل على أنه شهدها؛ ألا تراه يقول: (سمعت رسول الله ﷺ يوم الأحزاب وهو يقول)؟!.

عن شعبة قال: أخبرني عمرو بن مرة، سمع ابن أبي أوفى صاحب رسول الله ﷺ، وكان قد شهد بيعة الرضوان، قال: (كنا يومئذ ألفاً وثلاث مئة، وكانت أسلم يومئذ ثمن المهاجرين).

وعن شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى يقول: (كنا يومَ الشجرة ألفاً وثلاث مئة، وكانت أسلمُ ثمن المهاجرين)^(٢).

● ● عن سليمان الشيباني قال: سألتُ عبد الله بن أبي أوفى عن لحوم الحُمُر الأهلية؟ فقال: (أصابتنا مجاعةٌ يومَ خيبر، ونحن مع رسول الله ﷺ، وقد أصبنا للقوم حُمراً خارجةً من المدينة، فنحَرناها، فإنَّ قُدورنا لتغلي، إذ نادى مُنادي رسول الله ﷺ: أنِ اكفُّوا القُدورَ، ولا تَطعمُوا من لحومِ الحُمُرِ شيئاً. فقلْتُ: حرَّمها تحريمَ ماذا؟ قال: تَحَدَّثنا بيننا فقلنا: حرَّمها ألبنةٌ. وحرَّمها من أجل أنها لم تُحَمَّس)^(٣).

عن إسماعيل بن أبي خالد: (رأيتُ بيد ابن أبي أوفى ضربةً، قال: ضربتها

(١) الفتح ٢٨/٨.

(٢) أخرجه البخاري تعليقاً، ومسلم، والطيالسي، والفسوي، والطبري في «تاريخه»، والرواية الأولى للطيالسي، والثانية للطبري. وانظر كلام الحافظ على عدة أهل الحديبية في «الفتح» ٤٤٠/٧، ٤٤٤.

(٣) أخرجه أحمد، والحميدي، والشيخان، والنسائي، وابن ماجه، وهذا لفظ مسلم.

مع النبي ﷺ يوم حنين. قلتُ: شهدت حنيناً؟ قال: قبل ذلك).

وفي رواية عن إسماعيل قال: (ورأيتُ بيده ضربة على ساعده، فقلتُ: ما هذه؟ قال: ضربتها يوم حنين. فقلتُ له: أشهدت معه حنيناً؟ قال: نعم، وقبل ذلك)^(١).

مع النبي ﷺ:

● ● عن شعبة، عن عمرو بن مرة قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى، وكان من أصحاب الشجرة، قال: (كان النبي ﷺ إذا أتاه قومٌ بصدقة قال: «اللهم صلّ عليهم». فاتاه أبي بصدقته، فقال: «اللهم صلّ على آل أبي أوفى»).

وفي رواية: عن ابن أبي أوفى قال: (كان الرجل إذا أتى النبي ﷺ بصدقة ماله؛ صلى عليه. فاتيته بصدقة مال أبي، فقال: «اللهم صلّ على آل أبي أوفى»)^(٢).

● ● عن جرير، عن إسماعيل، عن عبد الله بن أبي أوفى قال: (اعتَمَر رسولُ الله ﷺ، واعتمرنا معه، فلما دخل مكة طاف، وطُفنا معه، وأتى الصفا والمرّة، وأتيناها معه، وكنا نستُرُه من أهل مكة أن يَرميه أحدٌ. فقال له صاحب لي: أكان دخل الكعبة؟ قال: لا)^(٣).

عن أبي إسحاق الشيباني، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه قال: (كُنَّا مع رسول الله ﷺ في سفر، وهو صائمٌ، فلما غرَبَت الشمس، قال لبعض

(١) أخرجه أحمد، والبخاري، وابن سعد، والفسوي، والحاكم، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لأحمد.

(٢) أخرجه أحمد، والطيالسي، والستة إلا الترمذي، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لأحمد.

(٣) أخرجه أحمد، والحميدي، والشيخان، وأبو داود، وابن ماجه، وهذا لفظ البخاري. وهذه العمرة هي عمرة القضية في سنة سبع.

القوم: «يا فلان، فَمَ فَاجِدْخَ لَنَا». فقال: يا رسول الله، لو أُمِيت؟ قال: «انزل فاجِدْخَ لَنَا». قال: يا رسول الله، فَلَوْ أُمِيت؟ قال: «انزل فاجِدْخَ لَنَا». قال: إنَّ عليك نهاراً. قال: «انزل فاجِدْخَ لَنَا». فنزل فاجِدْخَ لهم، فشرب النبي ﷺ، ثم قال: «إِذَا رَأَيْتُمُ اللَّيْلَ قَدْ أَقْبَلَ مِنْ هَاهُنَا؛ فَقَدْ أَفْطَرَ الصَّائِمُ»^(١).

وفي رواية لمسلم: عن ابن أبي أوفى قال: (كنا مع رسول الله ﷺ في سَفَرٍ، في شهر رمضان) الحديث.

عن شُعبَةَ، عن المختار - من بني أسد - قال: سمعتُ عبدَ الله بنَ أبي أوفى قال: (كنا في سفر، فلم نجدِ الماءَ، قال: ثم هَجَمْنَا على الماءِ بعدُ، قال: فَجَعَلُوا يَسْقُونَ رسولَ الله ﷺ، فكلَّمَا أتوه بالشرابِ قال رسولُ الله ﷺ: «ساقِي القومِ آخِرُهُمْ»، ثلاثَ مراتٍ، حتى شربوا كلُّهم)^(٢).

ويُروى أنه شارك في بناء المسجد النبوي؛ فقد أخرج البزار عن ابن أبي أوفى أنه: (لما توفيت امرأته، جعل يقول: أَحْمِلُوهَا وَازْعَبُوا فِي حَمْلِهَا، فإنها كانت تحملُ ومواليها بالليل حجارةَ المسجد الذي أُسِّسَ على التقوى، وكنا نحملُ بالنهار حَجَرَيْنِ حَجَرَيْنِ)^(٣).

ومن أخباره رضي الله عنه:

● ● عن أبي العَلَانِيَةِ المَرْتِي قال: (كنتُ بالكوفة، فرأيتُ عبدَ الله بن

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، وأحمد، والحميدي، وأبو داود وعنده: (يا بلال انزل فاجِدْخَ لَنَا). وهذا السفر يشبه أن يكون سفر غزوة الفتح، قاله الحافظ في «الفتح». قوله (فاجِدْخَ لَنَا): هو خلط الشيء بغيره، والمراد هنا: خلط السويق بالماء، وتحريكه حتى يستوي.

(٢) أخرجه أحمد - واللفظ له - وأخرج أبو داود المسند منه، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: روى أبو داود منه: (ساقِي القومِ آخِرُهُمْ) فقط... رواه كله أحمد ورجاله ثقات.

(٣) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه البزار، وفيه أبو مالك النخعي، وهو ضعيف.

أبي أوفى أحرم من الكوفة، من مسجد الرمادة، وجعل يُلبّي^(١).

وشارك في الفتوح مع المثنى بن حارثة. وقدم على أبي عبيدة وهو محاصر دمشق، بكتاب من عمر بن الخطاب.

وكان من المحضضين بالكوفة على إعانة أهل المدينة في نصره أمير المؤمنين عثمان، عندما حاصره البغاة وأهل الشر.

● ● عن سعيد بن جُمهان قال: (أُتيتُ عبدَ الله بن أبي أوفى وهو محجوب البصر، فسَلَّمْتُ عليه، فقال لي: مَنْ أنت؟ فقلتُ: أنا سعيد بن جُمهان. قال: فما فعلَ والدُك؟ قال: قلتُ: قَتَلْتَهُ الْأَزَارِقَةُ. قال: لعنَ اللهُ الْأَزَارِقَةَ، لعنَ اللهُ الْأَزَارِقَةَ، حدَّثنا رسولُ اللهِ ﷺ أنهم كلابُ النار. قال: قلتُ: الْأَزَارِقَةُ وحدهم، أم الخوارجُ كُلُّها؟ قال: بلِ الخوارجُ كُلُّها. قال: قلتُ: فإنَّ السلطانَ يَظلمُ الناسَ، ويفعلُ بهم. قال: فتناولَ يدي، فغمزَها بيده غمزةً شديدةً، ثم قال: ويحكُ يا ابنَ جُمهان! عليكِ بالسَّوادِ الأعظم، عليكِ بالسَّوادِ الأعظم، إنَّ كان السلطانُ يسمعُ منك فائتِه في بيته، فأخبرَه بما تعلمُ، فإنَّ قَبْلَ منك وإلا فدَعُهُ، فإنَّكَ لستَ بأعلمَ منه)^(٢).

وعن حماد بن سلمة: حدثني سعيد بن جُمهان قال: (كنا نقاتلُ الخوارجَ، وفينا عبدُ اللهِ بن أبي أوفى، وقد لحقَ له غلامٌ بالخوارجِ، وهم من ذلك الشطِّ، ونحن من ذا الشطِّ، فناديناه: أبا فيروز، أبا فيروز، وَيَحَكُ! هذا مولاك عبدُ اللهِ بن أبي أوفى. قال: نَعَمْ الرجلُ هو، لو هاجرَ. قال: ما يقولُ عدوُّ اللهِ؟! قال: قلنا: يقولُ: نَعَمْ الرجلُ لو هاجرَ. قال: فقال: أهجرة بعد هجرتي مع رسولِ اللهِ ﷺ؟!)

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه أحمد - واللفظ له - والطيالسي، والحاكم، وأخرج ابن ماجه منه (الخوارج كلاب النار) فقط، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني وأحمد ورجال أحمد ثقات. قوله (فغمزها): العَمَزُ: العَضُّ والكَبْسُ باليد.

ثم قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «طوبى لمن قتلهم وقتلوه»^(١)

علمه ومروياته:

روى ابن أبي أوفى عن النبي ﷺ علماً طيباً، وبثه في الناس، فحدثهم وعلمهم، وجاؤوه فسألوه، فأفتاهم بما حفظه من سنة رسول الله ﷺ.

قال خليفة في «طبقاته»: (روى عبد الله حديثاً صالحاً).

وقال الحافظ في ترجمته من «الإصابة»: (روى أحاديث شهيرة).

● ● عن إبراهيم بن عبد الرحمن، عن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه: «أن رجلاً أقام سلعةً، وهو في السوق، فحلف بالله لقد أعطى بها ما لم يعط، ليقوع فيها رجلاً من المسلمين، فنزلت: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾^(٢)

عن أبي إسحاق الشيباني قال: سمعتُ عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنهما قال: (نهى رسولُ الله ﷺ عن الجِرِّ الأخضرِ. قلتُ: أنشربُ في الأبيض؟ قال: «لا»).

وفي رواية عن الشيباني - أيضاً - قال: سمعتُ ابنَ أبي أوفى يقول: (نهى رسولُ الله ﷺ عن نبيذِ الجِرِّ الأخضرِ والأبيض)^(٣).

وقال ابنُ أبي أوفى: (الناجِسُ أَكْلُ رِيأِ خَائِنٍ)^(٤).

(١) أخرجه أحمد - واللفظ له - وابن سعد، وابن عساکر.

(٢) أخرجه البخاري، والآية رقم ٧٧ من سورة آل عمران.

(٣) أخرجه أحمد، والحميدي، والبخاري، والنسائي، والرواية الأولى للبخاري، والثانية للنسائي. قال الخطابي: ذهب الجمهور إلى أن النهي إنما كان أولاً، ثم نسخ. وانظر كلام الحافظ على هذه المسألة في «الفتح» ٥٨/١٠ - ٦٢.

(٤) أخرجه البخاري، وهو طرف من حديثه السابق في سبب نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَشْتَرُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَأَيْمَانِهِمْ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾.

عن موسى بن عُقبة قال: حدّثني سالم أبو النضر مولى عمر بن عبّيد الله، كنتُ كاتباً له، قال: (كتبَ إليه عبدُ الله بن أبي أوفى، حين خرجَ إلى الحِزْوِريّةِ، فقرأته فإذا فيه: إنّ رسولَ الله ﷺ في بعضِ أيّامِهِ التي لَقِيَ فيها العدوَّ، انتظرَ حتى مالَتِ الشمسُ، ثم قامَ في الناسِ فقال: «أَيُّهَا النَّاسُ، لا تَمَنُّوا لقاءَ العدوِّ، وسلُّوا اللّهَ العافيةَ، فإذا لَقِيتُمُوهم فاصبروا، واعلمُوا أن الجنةَ تحتِ ظلالِ السُّيوفِ. ثم قال: اللهمّ مُنزلَ الكتابِ، ومُجرِي السحابِ، وهازِمَ الأحزابِ، اهزمهمْ وانصُرنا عليهم»^(١)).

● ● عن مالك بن مِغْوَلٍ، عن طلحة بن مُصَرِّفٍ قال: (سألتُ عبدَ الله بن أبي أوفى: هل أوصى رسولُ الله ﷺ؟ فقال: لا. قلتُ: فلمَ كُتِبَ على المسلمين الوصيةُ، أو: فلمَ أمروا بالوصيةِ؟ قال: أوصى بكتابِ الله عزَّ وجلَّ)^(٢).

عن أبي إسحاق الشَّيبانيّ قال: (سألتُ عبدَ الله بنَ أبي أوفى: هل رَجِمَ رسولُ الله ﷺ؟ قال: نعم. قال: قلتُ: بعدما أنزلتْ سورةُ الثور أم قَبْلَها؟ قال: لا أدري)^(٣).

قال الحافظ في «الفتح»: (وقد قامَ الدليل على أن الرجم وقع بعد سورة النور؛ لأن نزولها كان في قصة الإفك).

وقال في موضع آخر: (قوله (لا أدري): فيه أن الصحابيَّ الجليلَ قد تَخَفَى عليه بعضُ الأمور الواضحة، وأنَّ الجواب من الفاضل بلا أدري لا عيبَ عليه فيه، بل يدلُّ على تحريّة وتبَيُّته؛ فيمدح به)^(٤).

● ● عن محمد بن أبي المُجَالِد قال: (بَعَثَنِي أهلُ المسجدِ إلى ابنِ

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، وأحمد، وأبو داود.

(٢) أخرجه أحمد، والطيالسي، والحميدي، وابن سعد، والستة إلا أبا داود، وهذا لفظ مسلم.

(٣) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم واللفظ له.

(٤) الفتح ١٢/١٢٠، ١٦٧.

أبي أوفى، أسأله: ما صنع النبي ﷺ في طعام خيبر، فأتيته فسألته عن ذلك فقلت: هل حمّسه؟ قال: لا، كان أقلّ من ذلك، وكان أخذنا إذا أراد شيئاً أخذ منه حاجته^(١).

وعن محمد بن أبي المجالد قال: (بَعَثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ وَأَبُو بُرْدَةَ إِلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي أَوْفَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، فَقَالَا: سَلُهُ، هَلْ كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ فِي عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ يُسَلُّونَ فِي الْحِنْطَةِ؟ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ: كُنَّا نُسَلِّفُ نَيْطَ أَهْلِ الشَّامِ فِي الْحِنْطَةِ وَالشَّعِيرِ وَالزَّيْتِ، فِي كَيْلٍ مَعْلُومٍ، إِلَى أَجَلٍ مَعْلُومٍ. قُلْتُ: إِلَى مَنْ كَانَ أَصْلُهُ عِنْدَهُ؟ قَالَ: مَا كُنَّا نَسْأَلُهُمْ عَنْ ذَلِكَ. ثُمَّ بَعَثَانِي إِلَى عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أُنْزَى، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: كَانَ أَصْحَابُ النَّبِيِّ ﷺ يُسَلِّفُونَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَمْ نَسْأَلُهُمْ: أَلَهُمْ حَزْتُ أَمْ لَا)^(٢).

● ● روى ابن أبي أوفى عن النبي ﷺ.

وحدث عنه: إبراهيم بن عبد الرحمن السكسكي، وإسماعيل بن أبي خالد، والحكم بن عتيبة، وسالم أبو الضر، فيما كتب إليه، وسلمة بن كهيل، وطلحة بن مضرّف، وعبيد بن الحسن المُرَني، وعدي بن ثابت، ومجزأة بن زاهر الأسلمي، وأبو إسحاق الشيباني، وأبو يعفور العبدي، وغيرهم.

● ● مسنده خمسة وتسعون حديثاً، اتفق الشيخان على عشرة، وانفرد البخاري بخمسة، ومسلم بحديث.

وحديثه في الكتب الستة وغيرها.

من أخباره الشخصية:

أبوه: علقمة بن خالد، أبو أوفى الأسلمي، صحابي، من أصحاب الشجرة.

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» وقال: تفرد به أبو داود وهو حسن. ولفظ الحاكم وأحمد سواء.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، والطيالسي، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه. وأبو بردة هو ابن أبي موسى الأشعري، ووقع في «سنن ابن ماجه»: (أبو برزة)، تحريف.

أخوه: زيد بن أبي أوفى الأسلمي، له صحبة.

قال الواقدي: (لم يزلُ عبدُ الله بن أبي أوفى بالمدينة، حتى قُبِضَ النبي ﷺ، فتحوَّل إلى الكوفة، فنزلها حيث نزلها المسلمون، وابتنى بها داراً في أسلم. وكان قد ذهبَ بصره^(١)).

وقال البخاري في ترجمته من «التاريخ الكبير»: (حدثنا أبو نُعيم قال: حدثنا سفيان، عن عطاء: رأيتُ ابنَ أبي أوفى، بعدما ذهبَ بصره).

وقد مرَّ حديث سعيد بن جمهان، وأنه دخل عليه وهو محجوب البصر، فحدّثه بحديث الخوارج.

وفاته، وعمره:

قال الواقدي، ويحيى بن بُكير، وعمرو بن علي، وخليفة، والعجلي: مات سنة ست وثمانين. وذكره الذهبي في «السير» و«العبر» و«دول الإسلام» وغيرها. وذكر البخاري عن أبي نُعيم أنه مات سنة سبع وثمانين، وكذا قال ابن حبان، والحافظ في «الفتح» و«التقريب».

وقال الدُّهلي، عن أبي نعيم: سنة سبع، أو ثمان وثمانين. وكذا قال الترمذي، وغير واحد.

وقد قارب مئة سنة، وهو خاتمة مَنْ مات بالكوفة من الصحابة، وآخر أصحاب الشجرة موتاً؛ أولئك أهل بيعة الرضوان، الذين رضي الله عنهم بنصّ القرآن الحكيم، ولا يدخل أحد منهم النار كما ثبت في السنة الصحيحة.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد في «الطبقات» ٢١/٦، وهو عند الحاكم، وابن عساكر. ووقع في «الطبقات» ٣٠٢/٤: «وكان قد ذهب البصرة»، ولفظة «البصرة» هنا محرفة عن «بصره».

(٤٠) $\frac{٤٠}{١}$ سهل بن سعد الساعدي^(١)

... - ٩١ هـ

- (١) مصادر ترجمته: سنن الترمذي ٦٩٣/٥، مسند الحميدي ٤١٢/٢ - ٤١٥، مسند أحمد ٤٣٣/٣، ٤٣٠/٥، مسند أبي يعلى ٤٩٩/١٣ - ٥٤٩، المعجم الكبير للطبراني ١٠٧/٦ - ٢٠٨، المستدرك ٥٧١/٣ - ٥٧٢، جامع الأصول ٢٧/٢ - ٢٨، ٤٥٠ - ٤٥١، ٦٣٤/٥ - ٦٣٥، ٦٧٢، ٣٦٥/٦ - ٣٦٦، ٣/٧ - ٥، ٣٨٢، ٤٨٣ - ٤٨٤، ٥٣٦ - ٥٣٧، ٢٦٨/٨، ٦٥٤، ٤٢٤/٩، ٢٢٠/١٠ - ٢٢١، ٣٨٤، ٤٩٦، ٤٢٢/١١، تحفة الأشراف ١٠٢/٤ - ١٣٣، مجمع الزوائد ١٥٥/١، ١٢/٤، ٣٣٣/٥، ١١٦/٦، ١١٧، ٢٦٤/٧، ٣٨/٩، ٣٦/١٠، ٣٧، فتح الباري ٣٥٥/١ - ٤٨٦، ٤٨٧، ٣٩٧/٢ - ٤٠٠، ١٣٤ - ١٣٧، ١٣٨، ١١٨/٧ - ١١٩، ٣٧٢ - ٣٧٣، ٣٩٤، ٤٧٢، ٩٨/١٠ - ١٠٠، ٢٣١/١١، طبقات ابن سعد ٢٥٠/١ - ٢٥١، ٢٥٢، ٢٥٣، ٤٥٤، ٥٠٥، ٣٧٦/٢ - ٦٢٥/٣، ٤٣/٥، ٣٧٤/٨ - ٣٧٥، تاريخ يحيى بن معين ٢/٢٤١، طبقات خليفة ٩٨، تاريخ خليفة ٣٠٣، العلل لأحمد: رقم ٧٧٩، ٢٠٦٠، ٢٠٦٢، ٢٠٦٣، ٢٠٦٤، ٤٩٢٨، ٥٧٧٨، التاريخ الكبير للبخاري ٩٧/٤ - ٩٨ ت ٢٠٩٢، التاريخ الصغير له ٢١١/١ - ٢١٢، ٢١٦ - ٢١٧، ٢٤١، ٢٨٨، المعرفة والتاريخ للفسوي ٣٣٨/١، ٤٥٥، ٥٠٤، ١٩٢/٢، ٧٤٣، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٤١، ٤١٦، ٤٤١، ٥٥٨، ٥٦٥، تاريخ الطبري ١٤/١ - ١٥، ٣٨٩/٢، ٤٠٩، ٤٦٨/٤، ٥٤٧، ٤٢٥/٥، ١٩٥/٦، الجرح والتعديل ١٩٨/٤ ت ٨٥٣، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٤٨ ت ١١٤، تاريخ الصحابة له ١٢١ ت ٥٦٤، الثقات له ١٦٨/٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٨٨، ٨٩، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٣٢٤/١ - ٣٢٥ ت ٤٥٣، جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٦٦، جوامع السيرة له ٢٧٧، ٣٢١، الاستيعاب ٩٤/٢ - ٩٥، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١٨٦/١ ت ٦٩٩، أسد الغابة ٣٦٦/٢ - ٣٦٧، الكامل في التاريخ ٦٢/٤، ٣٥٩، ٥٣٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢٣٨/١ ت ٢٣٨، تهذيب الكمال ١٢/١٨٨ -

اسمه ونسبه ونسبته :

سهل بن سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة بن حارثة بن عمرو بن الخزرج بن ساعدة، الأنصاري، الخزرجي، الساعدي، المدني، الصحابي ابن الصحابي .
قال المزي: (ويقال: سهل بن سعد بن سعد بن مالك . والأول أصح).
كنيته: أبو العباس . ويقال: أبو يحيى . والأول أكثر وأشهر .

تغيير اسمه :

عن عبد المهيم بن العباس بن سهل بن سعد الساعدي: حدثنا أبي، عن أبيه: (أنه كان اسمه حزناً، فسماه رسول الله ﷺ سهلاً)^(١).

صفته وجليته :

عن عبد الرحمن ابن الغسيل قال: (رأيت سهل بن سعد له جمة، يصفر لحيته، عليه برد قطري)^(٢).

وعن عبد الرحمن ابن الغسيل - أيضاً - قال: (رأيت أبا العباس سهل بن سعد بن مالك الأنصاري ثم الساعدي، يغير لحيته بالحناء أو بالصفرة، ورأيت شعرة أسفل من أذنه)^(٣).

١٩٠ ت ٢٦١٢، تاريخ الإسلام «حوادث ووفيات ٨١ - ١٠٠هـ» ٣٨٣ - ٣٨٤، العبر ٧٩/١، دول الإسلام ٥٢، الكاشف ١/٣٢٥ ت ٢١٩٢، المعين في طبقات المحدثين ٢٢ ت ٥٣، سير أعلام النبلاء ٣/٤٢٢ - ٤٢٤، الوافي بالوفيات ١١/١٦ - ١٢ ت ١٣، البداية والنهاية ٣/٢٠٦، ٢١٩، ٢٨٠، ٢٩/٤، ٩٦، ١٨٥، ١٩٠، ٩/٦، ٥٠، ١٢٩، ١٩١، ١٩٩، ٢٧٦، ٧/٣٣٦، ٣٣٧، ١٧٩/٨، ٢/٩، ٨٣، الإصابة ٢/٨٧، تهذيب التهذيب ٤/٢٢١ - ٢٢٢، تقريب التهذيب ١/٣٣٦، الرياض المستطابة ١١٠ - ١١١، خلاصة تهذيب التهذيب ١٥٧، شذرات الذهب ١/٦٣، ٩٩، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام».

(١) أخرجه الطبراني، والحاكم، وعبد المهيم: قال فيه الحافظ: ضعيف.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل».

(٣) أخرجه أحمد في «العلل»، وابن أبي شيبة في «المصنف».

وعن أبي مودود قال : (رأيتُ سهل بن سعد أبيض لحيته ، وقد حفَّ شاربه)^(١) .

مشاهده :

عن عبد الرحمن ابن الغسيل ، عن العباس بن سهل بن سعد ، عن أبيه ، وعن حمزة بن أبي أسيد الساعدي ، عن أبيه رضي الله عنه ، قالوا : (لما التقينا نحن والقوم يوم بدر ، قال لنا رسول الله ﷺ : « إذا أكتبوكم فارموا بالنبل ، واستبقوا نبلكم »)^(٢) .

قلت : الحديث صحيح كما ترى ، وهو يدلُّ على أن سهلاً وأبا أسيد قد شهدا بدرًا ، وقد ذكر أصحاب المغازي أبا أسيد في البدرين ، ولم يذكروا سهلاً فيهم ، فالله أعلم .

عن أبي حازم : (أنه سمع سهل بن سعد ، وهو يُسأل عن جرح رسول الله ﷺ ، فقال : أما والله إنِّي لأعرفُ مَنْ كان يغسلُ جرح رسول الله ﷺ ، ومَنْ كان يسكبُ الماء ، وبما دُويي ؛ قال : كانت فاطمة عليها السلام بنتُ رسول الله ﷺ تغسلُهُ ، وعلي بن أبي طالب يسكبُ الماء بالمِجَنِّ ، فلما رأَت فاطمة أن الماء لا يزيدُ الدَّمَ إلا كثرةً ؛ أخذت قطعةً من حصير ، فأحرقتها وألصقتها ، فاستمسك الدم ، وكسرت رباعيته يومئذ ، وجرح وجهه ، وكسرت البيضة على رأسه) . لفظ البخاري .

وفي رواية لأبي يعلى : عن سهل بنت سعد قال : (شهدتُ من رسول الله ﷺ ثلاثاً : حين كسرت رباعيته ، وجرح وجهه ، وهشمت البيضة على رأسه)^(٣) . الحديث .

(١) أخرجه الحاكم .

(٢) أخرجه الحاكم وقال : صحيح على شرط الشيخين ، وقد أخرجه البخاري ، وأقره الذهبي . قلت : أخرجه البخاري وأبو داود من حديث أبي أسيد وحده . قوله (أكتبوكم) : أي قربوا منكم ، والكتبُ : القُرب .

(٣) أخرجه البخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وابن ماجه ، وأحمد ، والحميدي ، وأبو يعلى .

فهذا يشير إلى أنه شهد أحداً.

عن أبي حازم، عن سهل بن سعد الساعدي رضي الله عنه: (أن رسول الله ﷺ التقى هو والمشركون، فافتتلوا، فلما مال رسول الله ﷺ إلى عسكره، ومال الآخرون إلى عسكرهم، وفي أصحاب رسول الله ﷺ رجل لا يدع لهم شاة ولا فاذة، إلا اتبعها يضربها بسيفه، فقيل: ما أجزأنا اليوم أحد كما أجزأ فلان! فقال رسول الله ﷺ: «أما إنَّه من أهل النار». فقال رجل من القوم: أنا صاحبه. قال: فخرج معه، كلما وقف وقف معه، وإذا أسرع أسرع معه، قال: فخرج الرجل جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع سيفه بالأرض ودبابه بين ثدييه، ثم تحامل على سيفه، فقتل نفسه. فخرج الرجل إلى رسول الله ﷺ، فقال: أشهد أنك رسول الله! قال: «وما ذاك؟» قال: الرجل الذي ذكرت أنفاً أنه من أهل النار! فأعظم الناس ذلك، فقلت: أنا لكم به، فخرجت في طلبه، ثم جرح جرحاً شديداً، فاستعجل الموت، فوضع سيفه في الأرض، ودبابه بين ثدييه، ثم تحامل عليه، فقتل نفسه. فقال رسول الله ﷺ عند ذلك: «إنَّ الرجل ليَعْمَلُ عمل أهل الجنة، فيما يبدو للناس، وهو من أهل النار. وإنَّ الرجل ليَعْمَلُ عمل أهل النار، فيما يبدو للناس، وهو من أهل الجنة».

وفي رواية: عن سهل بن سعد: (أنه قال: يا رسول الله - يوم أحد - ما رأينا مثل ما أتى فلان، آتاه رجل! لقد قرَّ الناس، وما قرَّ، وما ترك للمشركين شاة ولا فاذة، إلا اتبعها يضربها بسيفه. قال: «ومن هو؟» قال: فنسب لرسول الله ﷺ نسبه، فلم يعرفه، ثم وُصِفَ له بصفته، فلم يعرفه، حتى طلع الرجل بعينه، فقال: ذا يا رسول الله الذي أخبرناك عنه. فقال: «هذا؟» فقالوا: نعم. قال: «إنَّه من أهل النار»^(١). الحديث.

(١) أخرجه أحمد، والشيخان، وأبو يعلى، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لأبي يعلى. قوله (لا يدع لهم شاة ولا فاذة): معناه أنه لا يدع أحداً، على طريق المبالغة. قال ابن =

ويفهم من هاتين الروایتين معاً أن سهلاً شهد تلك الغزوة، وقد صرحت رواية أبي يعلى أنها غزوة أحد، وأورد البخاري هذا الحديث في غزوة خيبر^(١).

● ● عن ابن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل قال: (جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفر الخندق، وننقل التراب على أكتادنا، فقال رسول الله ﷺ: «اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة، فاغفر للمهاجرين والأنصار»).

وفي رواية أخرى عن سهل: (كُنَّا مع رسول الله ﷺ في الخندق، وهو يحفر، ونحن نقل التراب وبصر بنا، فقال: اللهم لا عيش إلا عيش الآخرة. فاغفر للأنصار والمهاجرة)^(٢).

عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد رضي الله عنه: سمع النبي ﷺ يقول يوم خيبر: «لأعطين الراية رجلاً يفتح الله على يديه»^(٣). الحديث مع النبي ﷺ:

● ● عن سهل بن سعد: (أنه بايع رسول الله ﷺ هو، وأبو ذر، وأبو سعيد الخدري، ومحمد بن مسلمة، ورجل آخر؛ على أن لا تأخذهم في الله لومة لائم)^(٤).

عن أبي حازم، عن سهل بن سعد قال: (ذَكَرَ لرسولِ الله ﷺ امرأةً من

الأعرابي: يقال: فلان لا يدغ شاذة ولا فاذة، إذا كان شجاعاً لا يلقاه أحد إلا قتله. (ذبابه): طرفه الذي يضرب به.

(١) انظر كلام الحافظ على الحديث في «الفتح» ٤٧٢/٧.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، والترمذي، وأبو يعلى. قوله (أكتادنا): جمع كند، وهو ما بين الكاهل إلى الظهر. والكاهل: ما بين الكتفين، أو مؤصل العنق في الصلب.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو يعلى.

(٤) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني وفيه عبد المهيم بن عباس وهو ضعيف. ونصحفت لفظة (عباس) في «المجمع» إلى: (عياش).

العرب، فَأَمَرَ أَبَا أُسَيْدٍ أَنْ يُرْسِلَ إِلَيْهَا، فَأَرْسَلَ إِلَيْهَا، فَقَدِمَتْ، فَتَزَلَّتْ فِي أُجْمِ بَنِي سَاعِدَةَ، فَخَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ حَتَّى جَاءَهَا، فَدَخَلَ عَلَيْهَا، فَإِذَا امْرَأَةٌ مُنْكَسَةٌ رَأْسُهَا، فَلَمَّا كَلَّمَهَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ قَالَتْ: أَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْكَ! قَالَ: (قَدْ أَعَدْتُكَ مِنِّي). فَقَالُوا لَهَا: أَنْتَ دَرِينٌ مَنْ هَذَا؟! فَقَالَتْ: لَا. فَقَالُوا: هَذَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، جَاءَكَ لِيَخْطُبَكَ. قَالَتْ: أَنَا كُنْتُ أَشْقَى مِنْ ذَلِكَ. قَالَ سَهْلٌ: فَأَقْبَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَوْمَئِذٍ حَتَّى جَلَسَ فِي سَقِيْفَةِ بَنِي سَاعِدَةَ هُوَ وَأَصْحَابُهُ، ثُمَّ قَالَ: «اسْقِنَا»، لِسَهْلِ. قَالَ: فَأَخْرَجْتُ لَهُمْ هَذَا الْقَدَحَ، فَأَسْقَيْتُهُمْ فِيهِ. قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَأَخْرَجَ لَنَا سَهْلٌ ذَلِكَ الْقَدَحَ، فَشَرَبْنَا فِيهِ. قَالَ: ثُمَّ اسْتَوْهَبَهُ، بَعْدَ ذَلِكَ، عُمَرُ بْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ، فَوَهَبَهُ لَهُ).

وفي رواية: (اسقنا يا سهل) (١).

عن سهل بن سعد قال: (سقيت رسول الله ﷺ بيدي من بئر بضاعة) (٢).

عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي، عن أبيه: (أن النبي ﷺ كان يقوم يوم الجمعة إذا خطب إلى خشبة ذات فُرْصَتَيْنِ، قال: أراها من دَوْمٍ، وكانت في مَصْلَاهِ، فكان يَتَكَبَّرُ إِلَيْهَا، فقال له أصحابه: يا رسول الله، إن الناس قد كثُرُوا، فلو اتخذت شيئاً تقوم عليه إذا خطبت، يراك الناس؟ فقال: «ما شِئْتُمْ». قال سهل: ولم يكن بالمدينة إلا نَجَارٌ واحدٌ، فذهبتُ أنا وذاك النَجَّارُ إلى الخافقين، فقطعنا هذا المنبر من أثلة. قال: فقام عليه النبي ﷺ، فَحَنَّتِ الْخَشْبَةُ، فقال النبي ﷺ: «أَلَا تَعْجَبُونَ لِحَيْنِ هَذِهِ الْخَشْبَةِ؟! فَأَقْبَلَ النَّاسَ، وَفَرَّقُوا مِنْ حَيْنِهَا، حَتَّى كَثُرَ بِكَأْوْهِمْ، فَتَزَلَّ النَّبِيُّ ﷺ حَتَّى أَتَاهَا، فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا، فَسَكَنْتْ، فَأَمَرَ النَّبِيُّ ﷺ بِهَا فَدَفَنْتْ تَحْتَ مَنْبَرِهِ، أَوْ جُعِلَتْ فِي السَّقْفِ» (٣).

(١) أخرجه أحمد، والبخاري، ومسلم واللفظ له. قوله (أجم): هو الحصن، وجمعه أجام.

(أشقى من ذلك): تريد أنها كانت شقية إذ فاتها التزويج برسول الله ﷺ.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد، وأبو يعلى... والطبراني في «الكبير» ورجاله ثقات.

(٣) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - وأحمد مختصراً. قوله (من دَوْمٍ): الدَّوْمُ: شجر عظام من =

● ● عن أبي حازم: أنه سمع سهل بن سعد يقول: (كنت أتسخرُ في أهلي، ثم يكونُ سُرعَةً بي، أن أدركَ صلاةَ الفجر مع رسولِ الله ﷺ) (١).

وقال ابنُ وهبٍ: حدَّثني أبو صخر، أن أبا حازم حدَّثه، قال: سمعتُ سهلَ بنَ سعد الساعدي يقول: (شهدتُ من رسولِ الله ﷺ مجلساً وصفَ فيه الجنةَ، حتى انتهى، ثم قال ﷺ في آخر حديثه: «فيها ما لا عينُ رأت، ولا أُذنٌ سمعتُ، ولا خطرَ على قلبِ بشر»). ثم افتراً هذه الآية: «تَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ يَدْعُونَ رَبَّهُمْ خَوْفاً وَطَمَعاً وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ. فَلَا تَعْلَمُ نَفْسٌ مِمَّا أُخْفِيَ لَهُمْ مِنْ قُرَّةِ أَعْيُنٍ جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ» (٢).

● ● عن موسى بن يعقوب الزمعي قال: حدَّثني أبو حازم، (عن سهل بن سعد قال: قال رسول الله ﷺ: «سَيُعَزِّي النَّاسُ بَعْضُهُمْ بَعْضاً مِنْ بَعْدِي، تَعَزِيَةً بِي». فكانَ النَّاسُ يَقُولُونَ: ما هذا؟ فلما قُبِضَ رسولُ الله ﷺ، لقيَ بَعْضُنَا بَعْضاً، يُعَزِّي بَعْضُهُمْ بَعْضاً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ) (٣).

طرف من سيرته:

● ● عن أبي حازم، عن سهل بن سعد رضي الله عنه أنه قال: (إِنَّا كُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ، كَانَتْ لَنَا عَجُوزٌ، تَأْخُذُ مِنْ أَصُولِ سِلْقٍ لَنَا، كُنَّا نَغْرِسُهُ فِي أَرْبَعَانَا، فَتَجْعَلُهُ فِي قَدْرِ لَهَا، فَتَجْعَلُ فِيهِ حَبَاتٍ مِنْ شَعِيرٍ - لَا أَعْلَمُ إِلَّا أَنَّهُ قَالَ - لَيْسَ فِيهِ شَحْمٌ وَلَا وَدَكٌ، فَإِذَا صَلَّيْنَا الْجُمُعَةَ زُرْنَاهَا، فَقَرَّبْتُهُ إِلَيْنَا. فَكُنَّا نَفْرَحُ بِيَوْمِ الْجُمُعَةِ مِنْ

= الفصيلة النخيلية. والودوم: ضِحَامُ الشَّجَرِ مطلقاً من كلِّ نوع.

(١) أخرجه البخاري.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى، وابن أبي شيبة في «مصنفه»، والطبراني، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي. والآيتان رقم ١٦ و١٧ من سورة السجدة.

(٣) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أبو يعلى والطبراني ورجالهما رجال الصحيح، غير موسى بن يعقوب الزمعي، ووثقه جماعة.

أجل ذلك، وما كنا نتغذى ولا نقبل إلا بعد الجمعة^(١).

وعن أبي حازم قال: (سألت سهل بن سعد فقلت: هل أكل رسول الله ﷺ النقي؟ فقال سهل: ما رأى رسول الله ﷺ النقي، من حين ابتعثه الله حتى قبضه الله. قال: فقلت: هل كانت لكم في عهد رسول الله ﷺ مناخل؟ قال: ما رأى رسول الله ﷺ منخلاً، من حين ابتعثه الله حتى قبضه. قال: قلت: كيف كنتم تأكلون الشعير غير منخول؟ قال كنا نطحنه وننفضه، فيطير ما طار، وما بقي ثريناه فأكلناه^(٢)).

وعن سهل رضي الله عنه قال: (والله لقد كان أحدنا يكف عن الشيء مع مرأته، وهو وإياها في ثوب واحد؛ تخوفاً أن ينزل فيه شيء من القرآن)^(٣).

● ● عن عبد الحميد بن سليمان، عن أبي حازم، عن سهل بن سعد، قال: (كنت أراه يُقدّم فتياناً من فتيان قومه، فيصلون به، فقلت: أنت صاحب رسول الله ﷺ، ولك من الفضل والسابقة، تُقدّم هؤلاء الصبيان، فيصلون بك، أفلاً تتقدّم فتصلي لقومك؟! فقال: إن رسول الله ﷺ قال: «إن الإمام ضامن، فإن أتمّ كان له ولهم، وإن نقص كان عليه ولا عليهم»، فلا أريد أن أتحمّل ذلك^(٤)).

● ● عن مُصعب بن عبد الله الزبيري قال: (حدثني أبي، عن قدامة بن إبراهيم قال: رأيت الحجاج يضرب عباس بن سهل في أمر ابن الزبير، فأتاه

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، مختصراً دون ذكر قصة العجوز التي كانت تصنع لهم الطعام. قوله (أربعائنا): جمع ربيع وهو النهر الصغير. (ودك): دسم اللحم.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، والترمذي، وابن ماجه. قوله (النقي): هو الخبز الأبيض الذي ينخل دقيقه بعد طحنه. (ثريناه): بللناه بالماء.

(٣) ذكره ابن كثير في «البداية والنهاية» ١٩١/٦.

(٤) أخرجه ابن ماجه، والحاكم - واللفظ له - وصححه وأقره الذهبي. وقال في «الزوائد»: في إسناده عبد الحميد، اتفقوا على ضعفه! وصححه الألباني في «صحيح ابن ماجه» و«صحيح الجامع الصغير».

سهل بن سعد، وهو شيخ كبير له صفران، وعليه ثوبان: إزار ورداء، فوقف بين السَّمَّاطين، فقال: يا حجاج، ألا تحفظ فينا وصية رسول الله ﷺ؟ قال: وما أوصى به رسول الله ﷺ فيكم؟ قال: أوصى أن يُحَسَّنَ إلى مُحْسِنِ الْأَنْصَارِ، وَيُعْفَى عَنْ مُسِيئِهِمْ. قال: فأرسله^(١).

علمه ومروياته:

حفظ سهل عن النبي ﷺ أحاديثَ صالحة، وعُمِّرَ وسأله الناسُ، وبثَّ فيهم ما أخذَه عن رسول الله ﷺ.

● ● عن أبي غسان محمد بن مُطَرَفٍ قال: حَدَّثَنِي أَبُو حَازِمٍ، عَنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ قَالَ: (أَنْزَلَتْ: ﴿وَكُلُوا وَاشْرَبُوا حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَكُمُ الْخَيْطُ الْأَبْيَضُ مِنَ الْخَيْطِ الْأَسْوَدِ﴾. ولم ينزل: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾، فَكَانَ رِجَالٌ إِذَا أَرَادُوا الصَّوْمَ، رَبَطَ أَحَدُهُمْ فِي رِجْلِهِ الْخَيْطَ الْأَبْيَضَ وَالْخَيْطَ الْأَسْوَدَ، وَلَمْ يَزَلْ يَأْكُلُ، حَتَّى يَتَبَيَّنَ لَهُ رُؤُوسُهُمَا، فَأَنْزَلَ اللَّهُ بَعْدُ: ﴿مِنَ الْفَجْرِ﴾ فَعَلِمُوا أَنَّهُ إِنَّمَا يَعْنِي اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ^(٢).

عن الفضيل بن سليمان: حَدَّثَنَا أَبُو حَازِمٍ: حَدَّثَنَا سَهْلُ بْنُ سَعْدٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ بِإِضْبَعَيْهِ هَكَذَا، بِالْوُسْطَى وَالتِّي تَلِي الْإِبْهَامَ: «بُعِثْتُ أَنَا وَالسَّاعَةَ كَهَاتَيْنِ»^(٣)).

عن يحيى بن ميمون الحَضْرَمِيِّ قَالَ: (مَرَّ بِي سَهْلُ بْنُ سَعْدِ الْأَنْصَارِيِّ، وَأَنَا جَالِسٌ فِي الْمَسْجِدِ إِلَى الْمَقْصُورَةِ، فَقَالَ لِي: أَلَا أُخْبِرُكَ مَا سَمِعْتُ مِنْ

(١) أخرجه أبو يعلى - واللفظ له - وابن حبان في «صحيحه»، والحاكم مختصراً، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أبو يعلى والطبراني في «الأوسط» و«الكبير» بأسانيد في أحدها عبد الله بن مصعب، وفي الآخر عبد المهيم بن عباس، وكلاهما ضعيف. وحسنه محقق «مسند أبي يعلى».

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، وابن خزيمة، وأبو عوانة، وابن أبي حاتم، والطحاوي. والآية رقم ١٨٧ من سورة البقرة.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، وأحمد، والحميدي، وأبو يعلى، وغيرهم.

رسول الله ﷺ؟ فقلتُ لرجلٍ إلى جنبي، ليس بينه وبين رسول الله ﷺ إلا هذا: بلى أصلحك الله، فأخبرني. فقال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «مَنْ كَانَ فِي الْمَسْجِدِ يَنْتَظِرُ صَلَاةً، فَهُوَ فِي صَلَاةٍ، مَا كَانَتِ الصَّلَاةُ تَحْسِبُهُ»^(١).

● ● عن أبي حازم قال: (اختلفَ الناسُ بأيِّ شيءٍ دُوِيَ رسولُ الله ﷺ يومَ أُحُدٍ، فسألوا سهلَ بنَ سعدَ الساعديَّ، وكانَ مِن آخِرِ مَنْ بَقِيَ مِن أصحابِ النبي ﷺ بالمدينة، فقال: وما بقِيَ من الناسِ أحدٌ أعلمُ به مِنِّي، كانت فاطمةُ عليها السلامُ تَغْسِلُ الدَّمَ عن وجهه، وعليٌّ يأتي بالماءِ على ثُرْسِهِ، فأخَذَ حَصِيرٌ فَحَرَّقَ، فَحَسِبِي بِهِ جُرْحَهُ)^(٢).

وعن أبي حازم: (أَنَّ رَجَالًا أَتَوْا سَهْلَ بْنَ سَعْدِ السَّاعِدِيِّ، وَقَدْ امْتَرَوْا فِي الْمِنْبَرِ مِمَّ عُوْدُهُ، فَسَأَلُوهُ عَنِ ذَلِكَ؟ فَقَالَ: وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُ مِمَّا هُوَ، وَلَقَدْ رَأَيْتُهُ أَوَّلَ يَوْمٍ وُضِعَ، وَأَوَّلَ يَوْمٍ جَلَسَ عَلَيْهِ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أُرْسِلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى فَلَانَةٍ - امْرَأَةٍ قَدْ سَمَّاهَا سَهْلٌ -: «مُرِي غَلَامِكَ النَّجَارَ، أَنْ يَعْمَلَ لِي أَعْوَادًا، أَجْلِسُ عَلَيْهِنَّ إِذَا كَلَّمْتُ النَّاسَ». فَأَمَرْتُهُ، فَعَمَلَهَا مِنْ طَرْفَاءِ الْغَابَةِ، ثُمَّ جَاءَ بِهَا، فَأَرْسَلْتُ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَمَرَ بِهَا فَوُضِعَتْ هَاهُنَا، ثُمَّ رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ صَلَّى عَلَيْهَا، وَكَبَّرَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ رَكَعَ وَهُوَ عَلَيْهَا، ثُمَّ نَزَلَ الْقَهْقَرَى، فَسَجَدَ فِي أَصْلِ الْمِنْبَرِ ثُمَّ عَادَ، فَلَمَّا فَرَغَ أَقْبَلَ عَلَى النَّاسِ فَقَالَ: «أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّمَا صَنَعْتُ هَذَا لِتَأْتُمُّوا، وَلِتَعَلَّمُوا صَلَاتِي»).

وفي رواية: عن أبي حازم قال: (سألوا سهلَ بنَ سعدٍ: مِن أَيِّ شَيْءِ الْمِنْبَرِ؟ فَقَالَ: مَا بَقِيَ بِالنَّاسِ أَعْلَمُ مِنِّي، هُوَ مِنْ أَثْلِ الْغَابَةِ) الحديث^(٣).

عن محمد بن مطرف، عن أبي حازم، عن سهل: (أنه سمع رسول الله ﷺ

(١) أخرجه أحمد، والنسائي، وأبو يعلى - واللفظ له - وصححه ابن حبان.

(٢) أخرجه البخاري وغيره، وقد مرّ تخريجه ص ١٨٠ حاشية (٣).

(٣) أخرجه أحمد، والحميدي، وابن سعد، والستة إلا الترمذي، وهذا لفظ البخاري.

يقول: «مُنْبِرِي عَلَى ثُرْعَةٍ مِنْ ثُرْعِ الْجَنَّةِ». فَقُلْتُ لَهُ: مَا الثَّرْعَةُ يَا أَبَا الْعَبَّاسِ؟ قَالَ:
الْبَابُ^(١).

رَوَى سَهْلٌ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ، وَعَنْ أَبِي بِنِ كَعْبٍ، وَعَاصِمِ بْنِ عَدِيٍّ الْأَنْصَارِيِّ،
وَعَمْرُو بْنِ عَبْسَةَ، وَمُرْوَانَ بْنِ الْحَكَمِ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ: أَبُو حَازِمٍ سَلَمَةُ بْنُ دِينَارٍ، وَابْنُهُ عَبَّاسُ بْنُ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ،
وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي دُبَابٍ، وَابْنُ شَهَابٍ الزُّهْرِيُّ، وَوَفَاءُ بْنُ شُرَيْحٍ
الصَّدْفِيُّ، وَيَحْيَى بْنُ مَيْمُونٍ الْحَضْرَمِيُّ، وَغَيْرِهِمْ.

● ● له عن رسول الله ﷺ مئة حديث وثمانية وثمانون حديثاً، اتفق
الشيخان على ثمانية وعشرين منها، وانفرد البخاري بأحد عشر حديثاً، ومسلم
بحديث واحد^(٢).

أَخْرَجَ لَهُ أَصْحَابُ الْكُتُبِ السِّتَةَ وَغَيْرِهِمْ.

مِنْ أَخْبَارِهِ الشَّخْصِيَّةِ:

● ● أبوه: سعد بن مالك بن خالد بن ثعلبة الأنصاري الساعدي،
صحابي، مات في حياة النبي ﷺ.

وسماه ابن سعد: (سعد بن سعد بن مالك) فزاد (سعداً) الثاني^(٣).

أمه: أميمة بنت الحارث بن عبد الله بن كعب بن مالك بن خثعم^(٤).

عمه: عمرو.

(١) أخرجه أحمد - واللفظ له - وابن سعد، وصححه الألباني.

(٢) لم يذكر النووي في «تهذيبه»، ولا الخزرجي في «خلاصته» أن مسلماً انفرد بحديث،
والحديث الذي انفرد به: رقم ٢٨٢٥، ج ٤/٢١٧٥، وقد مرّ في الترجمة ص ١٨٤ حاشية
(٢).

(٣) الطبقات ٣/٦٢٥ - ٦٢٦.

(٤) هكذا سماها خليفة في «الطبقات»، وعند ابن سعد: (أبيّة). ٣/٦٢٥.

عمته: عمرة، أسلمت وبايعت النبي ﷺ.

● ● أخوه ثعلبة: صحابي شهد بدرًا، واستشهد بأحد^(١).

أختاه عمرة ونائلة: صحابيتان، أسلمتا وبايعتا رسول الله ﷺ.

● ● قال عُبيد الله بن عمر: تزوج سهل بن سعد خمسَ عشرة امرأة.

ويُروى أنه حضر مرة وليمة، فكان فيها تسع من مُطلقاته، فلما خرج، وقفن له، وقلن: كيف أنت يا أبا العباس؟

ابنه العباس بن سهل بن سعد: قال ابن سعد: كان ثقة، وليس بكثير الحديث. وأمه: عائشة بنت خزيمة بن وحوح.

ولسهل أحفاد من جهة ابنه العباس، منهم: أبي، وعبد السلام، وعبد المهيمن، وغيرهم^(٢).

مولده، ووفاته، ومبلغ سنّه:

● ● قال أحمد: حدثنا أبو اليمان قال: أخبرنا شعيب، عن الزهري قال: (سهل بن سعد الأنصاري، وكان رأى النبي ﷺ، وسمع منه، وذكر أنه ابن خمس عشرة سنة يوم توفي النبي ﷺ)^(٣).

وقال أحمد: حدثنا علي بن إسحاق قال: أخبرنا عبد الله بن المبارك قال: أخبرني يونس، عن الزهري، عن سهل بن سعد الأنصاري، وقد أدرك النبي ﷺ، وهو ابن خمس عشرة سنة في زمانه^(٤).

(١) هكذا ذكر ابن حزم في «الجمهرة» ٣٦٦، والحافظ في «الإصابة» ٢٠٠/١، ومنهم من جعله عمًا لسهل، بناء على زيادة (سعد) في نسبه.

(٢) انظر «طبقات ابن سعد» ٢٧١/٥، ٤٢١، ويلاحظ على ابن سعد هنا أنه حذف «سعداً» الثاني من النسب، بخلاف ما فعل في ٦٢٥/٣، و ٣٧٤ - ٣٧٥.

(٣) أخرجه أحمد في «المسند» و «العلل»، وابن عبد البر في «الاستيعاب».

(٤) أخرجه أحمد في «العلل».

وقال البخاري: قال لنا الحَكَم بن نافع، عن شُعيب، عن الزُّهري، عن سهل: (أنه رأى النبي ﷺ وهو ابن خمس عشرة سنة)^(١).

قال ابن أبي حاتم في ترجمة سهل من «الجرح والتعديل»: (رأى النبي ﷺ، وسمع منه، وهو ابن خمس عشرة سنة).

وقال الحافظ في ترجمة سهل من «تهذيب التهذيب»: (رواية شعيب صحيحة، وهي المعتمدة في مولده؛ فيكون مولده قبل الهجرة بخمس سنين، فأبى سنة مات يُضاف إليها الخمس، فيخرج مبلغ عُمره على الصحة، وما يخالف ذلك لا يعول عليه).

وقال في «الفتح» - في أثناء شرح حديث سهل في الذي قتل نفسه في إحدى الغزوات -: (الصحيح أن مولده قبل الهجرة بخمس سنين، فيكون في أحد ابن عشرة أو إحدى عشرة، على أنه قد حفظ أشياء من أمر أحد، مثل غسل فاطمة جراحة النبي ﷺ)^(٢).

قلت: لا شك في صحة رواية شعيب عن الزهري، لكن ثمة أدلة أقوى منها، وأوضح دلالة، جاءت عن سهل نفسه - وقد مرت في ثنايا ترجمته - تفيد أن مولده كان قبل التاريخ المذكور - أعني سنة خمس قبل الهجرة -:

فإذا سلّمنا بأنه لم يشهد بدرأ، لكنه صرح بأنه شهد أحداً فقال: (شهدت من رسول الله ﷺ ثلاثاً: حين كُسرَت رِبَاعِيَّتُهُ، وَجُرِحَ وَجْهُهُ، وَهُسِمَتِ الْبَيْضَةُ عَلَى رَأْسِهِ). وأنه قال يوم أحد: (يا رسول الله، ما رأينا مثل ما أتى فلان) الحديث.

(١) أخرجه أحمد في «العلل»، والبخاري في «التاريخ الكبير»، والحاكم في «المستدرک».

(٢) الفتح ٤٧٢/٧. وقوله (فيكون في أحد ابن عشرة أو إحدى عشرة) وهم، أو سبق قلم، فبناءً

على قوله أن مولده قبل الهجرة بخمس سنين؛ يكون عُمره في أحد ثمان سنين!

وفي غزوة الخندق يقول: (جاءنا رسول الله ﷺ ونحن نحفرُ الخندق، وننقلُ التراب على أكتادنا).

وفي خيبر يقول: (سمعتُ رسول الله ﷺ يقول يوم خيبر: «لأُعْطِينَ الرايةَ غداً رجلاً يفتحُ اللهَ على يَدَيْهِ»). الحديث.

وأحد كانت سنة ثلاث للهجرة، والخندق سنة خمس، وخيبر سنة سبع، فباعثار أن مولده في السنة الخامسة قبل الهجرة؛ يكون يوم أحد ابن ثمان سنين، وفي الخندق ابن عشر، ويوم خيبر ابن اثنتي عشرة، أي لا يزالُ غلاماً في كلِّ هذه الوقائع، وهذا بعيد يتنافى مع شهوده إياها، ومع أنه ﷺ كان يرد الغلمان.

وثانياً: أنه شارك في صنع المنبر، ووصف كيفية صلواته ﷺ عليه، والمنبر صنع قبل السنة الخامسة للهجرة، فقد ورد في حديث الإفك في «الصحيحين» عن عائشة قالت: (فشارَ الحَيَّانِ الأوسُ والخزرجُ، حتى كادوا أن يقتتلوا، ورسول الله ﷺ على المنبر، فنزلَ فحَقَّضَهُمْ حتى سكتوا) وقصة الإفك كانت في «المُرَيْسِيعِ»، وهي سنة خمس للهجرة.

وثالثاً: قوله: (كان أحدنا يكف عن الشيء مع امرأته...): يدل على أنه كان في حياة النبي ﷺ رجلاً وله امرأة.

ورابعاً: ما شهدته من مجالس رسول الله ﷺ، وما سمعه منه ورواه من أحاديث في الحضر والسفر، وكذلك قوله: (بايعت رسول الله ﷺ)؛ يفيد بأن سنه كان أكبر مما ذكرته تلك الرواية. والله أعلم.

وقد خالف الحافظ في «تقريب التهذيب» ما قرَّره في «التهذيب» و«الفتح»، فقال: (مات سنة ثمان وثمانين، وقيل بعدها، وقد جاوز المئة).

فهذا يعني أن مولده كان سنة ثنتي عشرة قبل الهجرة، أو نحوها.

● ● قال أبو نعيم وتلميذه البخاري. توفي سنة ثمان وثمانين.

وقال الواقدي، ويحيى بن بكير، وابن نمير، وخليفة، وابن أبي حاتم، وغيرهم: مات سنة إحدى وتسعين. قال ابن زبير: وهذا أثبت مما قال أبو نعيم.

وقد ذكر الواقدي، وابن زبير، وابن عبد البر، والذهبي، وغيرهم: أنه مات وهو ابن مئة سنة.

وقال ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»: (مات بالمدينة سنة إحدى وتسعين، وهو ابن مئة سنة وأكثر). وكذا قال الحافظ في «التقريب».

وعليه يكون مولده سنة تسع قبل الهجرة، أو قبلها، وهو يتسق مع ما ذكرناه من حضوره بعض المشاهد، والله أعلم.

● ● وكانت وفاته بالمدينة، وهو آخر من مات من أصحاب النبي ﷺ بها. قال ابن سعد: ليس بيننا في ذلك اختلاف - يعني في أنه آخر من مات بالمدينة من الصحابة -.

عن عبد العزيز بن أبي حازم، عن أبيه، عن سهل بن سعد رضي الله عنه قال: (أحدّثهم عن رسول الله ﷺ، وهم يقولون: هكذا وهكذا! ولو قدّ متّ ما سمعوا أحداً يقول سمعتُ رسول الله ﷺ) (١).

قال الذهبي: يريد بالمدينة، وإلا فقد كان أنس باقياً بالبصرة.

* * *

(١) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي.

(٤١) $\frac{٤١}{١}$ أنس بن مالك^(١)

١٠ق.هـ - ٩٣هـ

- (١) مصادر ترجمته: صحيح مسلم ٤/١٨٠٤ - ١٨٠٥، ١٩٢٨ - ١٩٣٠، سنن الترمذي ٤/٦٢١ - ٦٢٢، ٦٨١ - ٦٨٣، مسند الطيالسي ٢٦٤ - ٢٨٦، مسند الحميدي ٢/٤٩٩ - ٥١٢، مسند أحمد ٣/٩٨ - ٢٩٢، مسند أبي يعلى ٥/١٤١ - ٤٧٨، ٦ كاملاً، ٥/٧ - ٣١٦، المستدرک ٣/٥٧٣ - ٥٧٥، جامع الأصول ١/٢٩١، ١٢/٢ - ١٣، ١٩ - ٢٠، ٣٠٣، ٣٠٧، ٣٥٥ - ٣٥٧، ٤٣٥، ٤٠٢/٣ - ١٠٣، ٤/٣٣٤، ٥١٣، ٦٨٦ - ٦٨٧، ٥/٧٩ - ٨٠، ٨٣ - ٨٤، ٣٢٤، ٣٦٢، ٤٦٥ - ٤٦٦، ٤٧٨ - ٤٧٩، ٦١٠، ٦/٢٢٦ - ٢٢٨، ٢٢٨، ٣٦٤ - ٣٦٥، ٥٤٦ - ٥٥٥، ٥٥٧ - ٥٥٨، ٥٧٤، ٥٩٦ - ٥٩٧، ٧/١٣٩، ٤٢٦ - ٤٢٧، ٤٢٧، ٤٧٤ - ٤٧٦، ٥٦١، ٨/٢٣٩، ٢٤٠، ٢٥٢، ٣٤٠ - ٣٤١، ٣٨٤ - ٣٨٨، ٦٠٠ - ٦٠٢، ٩/٨٨ - ٩٢، ١٧٢ - ١٧٥، ٦٤٣ - ٦٤٤، ١٠/٤٠٧، ٤٧٤، ٤٧٧، ٦١٠ - ٦١١، ٦٥٥، ٧٥١، ١١/٥٦، ٢٤٥ - ٢٤٦، ٢٥٥ - ٢٥٩، ٧٢٥ - ٧٢٦، تحفة الأشراف ١/٨٠ - ٤٥٠، مجمع الزوائد ١/١٣٠، ١٥٢ - ١٥٤، ١٦٩، ٢٧١ - ٢٧٢، ٣/١٦٤، ٥/٢٧١، ٣٠٥، ٦/١١٧، ٩/٣٢٥، فتح الباري ١/٢٠١، ٤٨٨ - ٤٩١، ٢/١٣ - ١٤، ١٣١، ٢١٠، ٣٨٩، ٤٣٤ - ٤٣٦، ٤٧٤ - ٤٧٥، ٤/٢٢٨ - ٢٢٩، ٦/٥١، ٧٨، ٧/١١٥ - ١١٦، ٣٦١ - ٣٦٢، ٨/٥٣ - ٥٥، ١٧٣، ١٧٩ - ١٨٠، ٩/٥٣٠، ٥٣١، ١٠/٦٤٣ - ٦٤٢، ١٠/٤٥٦، ٤٥٩ - ٤٦٠، ٥٥٣ - ٥٥٧، ١١/٣٢ - ٣٣، ٨٢، ٩٩ - ١٠١، ١٣٦، ١٣٨، ١٤٤ - ١٤٥، ١٨٢، ٤٦٨، ١٢/٢٥٤ - ٢٥٣، المطالب العالیه ٤/١١١، سيرة ابن هشام ١/٣٩٥، ٦٣٩، ٨٣/٢، ١٢٥، ٣٢٩، ٣٤٠، ٤٤٩، ٥٢٦، ٦٦٠، طبقات ابن سعد ١/٣٩٩، ٤٨٢، ٤٨٥، ٢/٢٥٣، ٣/٤٣٥، ٥٠٥، ٥٠٦، ٥١٠، ٥١٥، ٥١٦، ٧/١٧ - ٢٦، ١٩١ - ١٩٢، ٨/٤٨٠، تاريخ يحيى بن معين ١/٤٣ - ٤٥، طبقات خليفة ٩١، ١٨٦، تاريخ خليفة ٩٩، ١٠٧، ١٢٣، ٢٥٩، ٢٦٥، ٣٠٦، العلل لأحمد: رقم ٢١٥، ١٧٤٨، ٢٠٨٨، ٢٧١٧، ٥٣٠١، ٥٨٢٨، ٥٩٢٤، ٥٩٥١، ٥٩٥٣، التاريخ =

= الكبير للبخاري ٢٧/٢ - ٢٨ ت ١٥٧٩، التاريخ الصغير له ٣٢/١ - ٣٤، ٣٦، ٤٤، ٤٩، ٥٣، ٥٦، ٦٣، ٧٩، ٨٧ - ٩٠، ٢١٢، ٢١٥، ٢٤٠ - ٢٤١، ٢٥٦، المعرفة والتاريخ للقسوي «انظر فهرس الأعلام»، تاريخ أبي زرعة الدمشقي «انظر فهرس الأعلام»، أخبار القضاة لوكيع ٦١/١، ٦٢، ٦٣، ١٤٧، ٣١٩، ٣/٢، ٢١، ٢٤، ٢٥، ٤٢، ٥٥، ١٥٧، ٢٨٦/٢، ٢٤٣/٣، ٢٤٤، تاريخ الطبري «انظر فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ٢٨٦/٢ ١٠٣٦، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ٦٥ ت ٢١٥، تاريخ الصحابة له ٢٨ - ٢٩ ت ١٨، الثقات له ٤/٣، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٩٠، ٩١، رجال صحيح البخاري للكلاياذي ٨٦/١ - ٨٧ ت ٩٣، جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٥١ - ٣٥٢، ٣٦٠، جوامع السيرة له ٨، ٢٧، ٣٧، ١٦٢، ١٧٩، ٢٧٦، ٣٢٠، الاستيعاب ٤٤/١ - ٤٥، طبقات الفقهاء للشيرازي ٣٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٣٥/١ - ٣٦ ت ١٣٥، الأنساب ٤٥٩/٥ - ٤٦٠ «التجاري»، صفة الصفوة ٧١٠/١ - ٧١٤، أسد الغاية ١٢٧/١ - ١٢٩، الكامل في التاريخ «انظر فهرس الأعلام»، تهذيب الأسماء واللغات ١٢٧/١ - ١٢٨ ت ٧١، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٦٤/٥ - ٧٦، تهذيب الكمال ٣٥٣/٣ - ٣٧٨ ت ٥٦٨، تاريخ الإسلام: السيرة النبوية ٣٣٢ - ٣٣٣، ٤٣٠، ٤٥٦، المغازي ٨٢، ١٧٦، ١٨٤، ٢٣٨، ٢٣٩، ٣٠٧، ٣٢٨، ٣٨٠ - ٣٨١، ٤٠٦، ٥٩٩، ٦٣٨، عهد الخلفاء الراشدين ١٢١، ١٩٩، ٢١٠، ٢٩٥، حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٢٨٨ - ٢٩٦، العبر ٥٦/١، ٨٠، دول الإسلام ٥٣، الكاشف ٨٨/١ ت ٤٨٣، تذكرة الحفاظ ٤٤/١ - ٤٥، سير أعلام النبلاء ٣/٣٩٥ - ٤٠٦، الوافي بالوفيات ٩/٤١١ - ٤١٦ ت ٤٣٤٢، البداية والنهاية ٣٣٨/١، ١٩٩، ١٩٧/٣، ٢٠٢، ٢٠٣، ٢٢٤، ٢٦٣، ٣١٥، ٣٢٦، ٢٧/٤ - ٢٩، ٣١ - ٣٢، ٩٥ - ٩٧، ١٤٧ - ١٤٨، ١٦٤، ١٨٣ - ١٨٤، ١٩١، ١٩٦، ١٩٧، ٢٠٩، ٢٨٨، ٢٩٢، ٢٩٣، ٣١٧، ٣٢٧، ٣٢٨، ٣٥٥ - ٣٥٨، ٣٦٥، ٦١/٥ - ٦٢، ١١١ - ١١٢، ١١٤، ١٣٠ - ١٣٣، ١٦٩، ١٧٢، ٣٣١ - ٣٣٢، ٢/٦ - ٣، ٦ - ٧، ٣٧ - ٤١، ٩٣ - ٩٤، ١٦٥، ٢٢٢، ٢٥٩ - ٢٦٠، ٢٦٠، ٣٣٥، ٤٩/٧، ٨٦ - ٨٨، ٩٢، ١٣٥، ٣٥١ - ٣٥٣، ٣٥٩، ٤٥/٩، ٦٥، ٨٨ - ٩٢، ١٣٣ - ١٣٥، غاية النهاية ١٧٢/١ ت ١٧٢، ٨٠٣، الإصابة ٨٤/١ - ٨٥، تهذيب التهذيب ٣٢٩/١ - ٣٣١، تقريب التهذيب ٨٤/١، النجوم الزاهرة ٢٨٧/١، الرياض المستطابة ٣٣ - ٣٤، خلاصة تهذيب التهذيب ٤٠ - ٤١، شذرات الذهب ٦٢/١، ٦٣، ٧٦، ٩٨، ١٠٠ - ١٠١، حياة الصحابة «انظر فهرس الأعلام». وغير ذلك من كتب الحديث، والتاريخ، والسير، والتراجم.

اسمه ونسبه ونسبته :

أنس بن مالك بن النَّضْر بن ضَمْضَم بن زيد بن حَرَام بن جُنْدُب بن عامر بن غَنَم بن عَدِي بن النَّجَّار، الأنصاري، الخزرجي، النَّجَّارِيُّ، المَدَنِي، ثم البَصْرِيُّ، الصحابي الإمام، خادِمُ رسول الله ﷺ.

يكنى : أبا حمزة.

بنو النَّجَّار :

عن يحيى بن سعيد الأنصاري: (أنه سمع أنس بن مالك يقول: قال رسول الله ﷺ: «أَلَا أُخْبِرُكُمْ بِخَيْرِ دُورِ الْأَنْصَارِ؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «بَنُو النَّجَّارِ، ثم الذين يَلُونَهُم بنو عَبْدِ الْأَشْهَلِ، ثم الذين يَلُونَهُم بنو الْحَارِثِ بنِ الْخَزْرَجِ، ثم الذين يَلُونَهُم بنو سَاعِدَةَ». ثم قال بيده فقبض أصابعه ثم بسطهنَّ كالرامي بيده، ثم قال: «وفي كلِّ دُورِ الْأَنْصَارِ خَيْرٌ»^(١).

قال الحافظ في «الفتح»: (وبنو النجار هم أحوال جدِّ رسول الله ﷺ، لأنَّ والدة عبد المطلب منهم، وعليهم نزل لما قدم المدينة، فَلَهُمْ مَزِيَّةٌ على غيرهم، وكان أنس منهم فله مزيدُ عنايةٍ بحفظ فضائلهم)^(٢).

عن أنس بن مالك: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ على رجلٍ من بني النَّجَّارِ يعوده، فقال له رسول الله ﷺ: «يا خال، قُلْ لا إله إلا الله». فقال: خالٌ أنا أو عمٌّ؟ فقال النبيُّ ﷺ: «لا، بل خالٌ»، فقال: «قُلْ لا إله إلا الله». قال: هو خيرٌ لي؟ قال: «نعم»^(٣).

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والترمذي، والحميدي، وأحمد، وأبو يعلى. وأخرجه الشيخان والترمذي عن أنس عن أبي أسيد.

(٢) الفتح ١١٦/٢.

(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح.

صفته وحليته :

● ● قال أحمد بن عبد الله العجلي : (لم يُتَبَلَّ أحدٌ من أصحاب النبي ﷺ إلا رجلين : مُعَيِّبٌ كان به هذا الداء الجُدَامُ ، وأنس بن مالك كان به وَضَحٌ)^(١) .
وروى عمرو بن دينار ، عن أبي جعفر محمد بن عليّ قال : (رأيتُ أنس بن مالك أبرصَ وبه وَضَحٌ شديد ، ورأيتُهُ يأكلُ فَيَلْقَمُ لُقْمًا كبيراً)^(٢) .

وقال عبد الوارث بن سعيد : حدَّثنا أبو غالب الباهليّ : (أنه تبع جنازة عبد الله بن عمير اللّيثي ، قال : فإذا رجلٌ على بُرَيْذِينِه ، وعليه كِسَاءٌ أسود رقيق ، وعلى رأسه خرقة تقيه من الشمس ، وإذا قُطْنَتَانِ قد وضعهما على مُوقِي عَيْنِيهِ ، قال : قلت : مَنْ هذا اللّهُقَانُ ؟ قالوا : هذا أنس بن مالك . قال : فزحمتُ النَّاسَ حتى دنوتُ منه ، فلما وُضعتِ الجنازةُ قام أنسٌ عند رأسه ، فصلّى عليه ، فكبّرَ أربع تكبيرات ، لم يُطل ولم يسرع) .

وعن عمران بن مسلم قال : (رأيتُ على أنس بن مالك إزاراً أصفر ، ورأيتُهُ واضعاً إحدى رجليه على الأخرى) .

● ● قال ابن عون : (رأيتُ على أنس بن مالك مِطْرَفَ خَزٍّ ، وعِمَامَةَ خَزٍّ ، وَجِبَّةَ خَزٍّ)^(٣) .

وعن المُعْتَمِر بن سُلَيْمَانَ قال : قال لي أبي : (رأيتُ على أنس مِطْرَفاً أصفر من خَزٍّ ، ما أعلمُ أنني رأيتُ ثوباً قطّ أحسنَ منه)^(٤) .

عن عمران بن مسلم قال : (رأيتُ على أنس إزاراً مُعْضَفَرًا) . وفي رواية :

(١) أخرجه ابن عساكر . والوضح : البَرَص .

(٢) أخرجه ابن عساكر .

(٣) أخرجها ثلاثتها ابن سعد .

(٤) أخرجه ابن سعد ، وأحمد في «العلل» نحوه .

(رَأَيْتُ عَلَيْهِ ثَوْبَيْنِ مُعْضَفَيْنِ) (١).

عن وكيع بن الجراح، عن سلمة بن وُزْدَانَ قَالَ: (رَأَيْتُ عَلَى أَنَسٍ عِمَامَةً سَوْدَاءَ عَلَى غَيْرِ قَلَنْسُوَّةٍ، قَدْ أَرَاَهَا مِنْ خَلْفِهِ).

وعن وكيع، عن عبد السلام بن شَدَادِ أَبِي طَالُوتٍ قَالَ: (رَأَيْتُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عِمَامَةَ خَزْرَاءَ) (٢).

● ● قَالَ اللَّيْثُ: حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ، عَنْ أُمِّهِ: (أَنَّهَا زَارَتْ امْرَأَةً كَانَتْ تَحْتَ أَبِيهِ، ضَرَّةً لَهَا، فَتَرَوَّجَهَا بَعْدَ أَبِيهِ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ، فَنَظَرْتُ إِلَى أَنَسٍ مُتَخَلِّقًا بِالْخَلُوقِ، وَبِهِ بَرَصٌ، فَقُلْتُ: هَذَا أَجْلَدُ مِنْ سَهْلِ بْنِ سَعْدٍ، وَهُوَ أَكْبَرُ مِنْ سَهْلٍ، فَسَمِعَنِي، فَقَالَ: إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ دَعَا لِي) (٣).

عن عيسى بن طَهْمَانَ قَالَ: (رَأَيْتُ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ دَخَلَ عَلَى الْحَجَّاجِ وَعَلَيْهِ عِمَامَةٌ سَوْدَاءَ، وَقَدْ خَضِبَ لِحْيَتَهُ بِصُفْرَةٍ) (٤).

عن حماد بن سَلَمَةَ، عن حُمَيْدٍ، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ: (نَهَى عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ أَنْ يُكْتَبَ فِي الْخَوَاتِيمِ شَيْءٌ مِنَ الْعَرَبِيَّةِ. وَكَانَ فِي خَاتَمِ أَنَسٍ ذِئْبٌ أَوْ ثَعْلَبٌ).

وقال ابن سيرين: (كَانَ نَقَشَ خَاتَمِ أَنَسِ أَسَدٍ رَابِضٍ) (٥).

وعن ابن جُرَيْجٍ، عن الزهري: (أَنَّ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ نَقَشَ فِي خَاتَمِهِ: (مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ)، قَالَ: فَكَانَ إِذَا دَخَلَ الْخَلَاءَ، نَزَعَهُ) (٦).

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجهما ابن سعد. والخَزْرَاءُ: ثِيَابٌ تُنْسَجُ مِنْ صُوفٍ وَإِبْرَيْسَمٍ، وَهِيَ مُبَاحَةٌ، وَقَدْ لَبَسَهَا الصَّحَابَةُ وَالتَّابِعُونَ. وَالْإِبْرَيْسَمُ: أَحْسَنُ الْحَرِيرِ.

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير»، وابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن سعد.

(٥) أخرجهما ابن سعد، وقال شعيب: رجالهما ثقات.

(٦) أخرجه ابن سعد.

مشاهده:

● ● شهد أنس مع النبي ﷺ الحُدَيْبِيَّة، وخَيْبَرَ، وعُمْرَةَ القُضَاء، والفتح، وحُنَيْنًا، والطائف، وما بعد ذلك. وكان معه في بدر وأُحُدٍ يَخْدُمُهُ ﷺ، ولم يكن مع المقاتلة؛ لأنَّ سنَّه فيهما دون الخامسة عشرة.

قال إسحاق بن عثمان: (سألت موسى بن أنس: كم غَزَا رسولُ الله ﷺ؟ قال: سبعٌ وعشرون غزوةً، ثمان غزواتٍ يَغِيْبُ فيها الأشهر، وتسع عشرة يَغِيْبُ فيها الأيام. قال: قلت: كم غَزَا أنس بن مالك؟ قال: ثمان غزوات) (١).

وعن أبي قِلَابَةَ، عن أنس قال: (شهدتُ مع رسول الله ﷺ الحُدَيْبِيَّة، وعُمْرَتَهُ، والحجَّ، والفتحَ، وحُنَيْنًا، والطائفَ، وخَيْبَرَ) (٢).

● ● قال ابنُ سعد: أخبرنا محمد بن عبد الله الأنصاريُّ قال: حدثنا أبي، عن مولى أنس بن مالك، أنه قال لأنس: (شهدتَ بَدْرًا؟ قال: لا أمَّ لك، وأين أُغِيْبُ عن بَدْرٍ؟!).

ثم قال محمد بن عبد الله الأنصاري: (خرج أنسُ بن مالك مع رسول الله ﷺ، حين توجَّه إلى بدر، وهو غلام، يَخْدُمُ النبيَّ ﷺ) (٣).

قال عمر بن شَبَّة التَّمِيمِي: حدثنا محمد بن عبد الله الأنصاريُّ، عن أبيه، عن ثُمَامَةَ بن أنس قال: (قِيلَ لأنس: أَشْهَدْتَ بَدْرًا؟ قال: وأين أُغِيْبُ عن بَدْرٍ، لا أمَّ لك) (٤) ١٩.

قال الذهبي في ترجمة أنس من «السير»: (لم يَعُدَّهُ أصحابُ المغازي في

(١) أخرجه الحاكم، وابن عساكر واللفظ له.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن سعد، والحاكم، وابن عساكر.

(٤) وأخرجه ابن عساكر. وثُمَامَةُ هو ابن عبد الله بن أنس.

البدرين، لكونه حَضَرها صبيّاً ما قاتل، بل بقي في رِحَالِ الجِيشِ . فهذا وَجْهُ
الجمع).

وقال الحافظ في «الإصابة»: (وإنما لم يذكره في البدرين لأنه لم يكن في
سِنِّ مَنْ يُقَاتَل).

وعن أنس رضي الله عنه قال: (لما كَانَ يَوْمُ أُحُدٍ انْهَزَمَ النَّاسُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ،
قال: ولقد رأيتُ عائشةَ بنتَ أبي بكرٍ وأُمَّ سُلَيْمٍ، وإِنَّهُمَا لَمُشْمَرَتَانِ، أَرَى خَدَمَ
سُوقِهِمَا، تَنْفُزَانِ الْقِرْبَ - وقال غيره: تَنْفُلَانِ الْقِرْبَ - على مَثُونِهِمَا، ثم تُفْرِغَانِهِ فِي
أَفْوَاهِ الْقَوْمِ، ثم تَرْجِعَانِ فَتَمْلَأَانِهَا، ثم تَجِيئَانِ فَتُفْرِغَانِهَا فِي أَفْوَاهِ الْقَوْمِ)^(١).

وقول أنس: (ولقد رأيت . . .) الخ، يدلُّ على أنه شهد أحدًا، لكنه لم يكن
في سِنِّ مَنْ يُقَاتَل. ويُستأنس بما رواه الطبراني عن أنس قال: (كنا ننقل الماء في
جلود الإبل لرسول الله ﷺ، يوم شُجِّ في وجهه)^(٢).

● ● وشهد الحديدية، ويبيع تحت الشجرة، وحفظ مناسبة نزول صدر
سورة الفتح.

وكان مع النبي ﷺ يوم خيبر؛ فعن حميد، عن أنس بن مالك: (أن
النبي ﷺ كان إذا غَزَا بنا قوماً، لم يكن يَغْزُو بنا حتى يُصْبِحَ، وينظر: فإن سمع
أذاناً كَفَّ عنهم، وإن لم يسمع أذاناً أَغَارَ عليهم. قال: فَخَرَجْنَا إِلَى خَيْبَرَ، فَانْتَهَيْنَا
إليهم ليلاً، فلما أَصْبَحَ ولم يسمع أذاناً، ركبَ وركبُتُ خلفَ أبي طلحة، وإنَّ
قَدَمِي لَتَمَسُّ قَدَمَ النَّبِيِّ ﷺ، قال: فَخَرَجُوا إِلَيْنَا بِمَكَاتِلِهِمْ وَمَسَاجِحِهِمْ، فلما رَأَوْا
النبي ﷺ قالوا: مُحَمَّدٌ وَاللَّهِ، مُحَمَّدٌ وَالْحَمِيسُ! قال: فلما رَأَهُمُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ

(١) أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري. قوله (خدم): هي الخلاخيل. (تنفزان): من التفز،
وهو الوثب والإسراع في المشي.

(٢) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الأوسط» وفيه أبو الحواري وهو
ضعيف وقد وثق.

قال: «اللَّهُ أَكْبَرُ، اللَّهُ أَكْبَرُ، خَرِبَتْ خَيْبَرُ، إِنَّا إِذَا نَزَلْنَا بِسَاحَةِ قَوْمِ فَسَاءَ صَبَاحُ الْمُتَنَذِرِينَ» .
 وفي رواية: عن أنس: (أن النبي ﷺ قال لأبي طلحة: «الْتَمِسْ غُلَامًا مِنْ غُلَمَائِكُمْ يَخْدُمُنِي حَتَّى أَخْرَجَ إِلَى خَيْبَرَ». فخرج بي أبو طلحة مُزْدِفِي، وأنا غلامٌ رَاهِقْتُ الحُلْمَ، فَكُنْتُ أَخْدُمُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ إِذَا نَزَلَ، فَكُنْتُ أَسْمَعُهُ كَثِيرًا يَقُولُ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الِهَمِّ وَالْحَزَنِ، وَالْعَجْزِ وَالْكَسَلِ، وَالْبُخْلِ وَالْجُبْنِ، وَضَلَعِ الدِّينِ، وَعَلَبَةِ الرَّجَالِ». ثُمَّ قَدِمْنَا خَيْبَرَ) الحديث^(١).

● ● عن ثابت، عن أنس بن مالك قال: (حضرتُ حَزْبًا، فقال عبدُ الله بن

رَوَاحَةَ .

يَانْفَسِ!

أَلَا أَرَاكَ تَكْرَهِيْنَ الْجَنَّةَ أَخْلِفُ بِاللَّهِ لَتُنزِلَنِي
 طَائِعَةً أَوْ لَتُكْرَهَنِي^(٢)

وهذه المعركة هي «غزوة مؤتة»، لأن المعروف المشهور أن هذا الشعر قاله ابن رواحة في «مؤتة»، وقضى بها شهيداً رضي الله عنه وأرضاه.

عن هشام بن زيد بن أنس، عن أنس بن مالك قال: (لَمَّا كَانَ يَوْمَ حُنَيْنٍ، أَقْبَلْتُ هَوَازِنُ وَعَطْفَانَ بِدَرَارِيهِمْ وَنَعْمِهِمْ، وَمَعَ النَّبِيِّ ﷺ يَوْمَئِذٍ عَشْرَةُ آفِ، وَمَعَهُ الطُّلُقَاءُ، فَأَدْبَرُوا عَنْهُ، حَتَّى بَقِيَ وَحْدَهُ، قَالَ: فَنَادَى يَوْمَئِذٍ نِدَاءً، لَمْ يَخْلُطْ بَيْنَهُمَا شَيْئًا، قَالَ: فَالْتَفَتَ عَنْ يَمِينِهِ فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ! فَقَالُوا: لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشُرْ نَحْنُ مَعَكَ. قَالَ: ثُمَّ الْتَفَتَ عَنْ يَسَارِهِ، فَقَالَ: «يَا مَعْشَرَ الْأَنْصَارِ»، قَالُوا: لَيْتَكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَبْشُرْ نَحْنُ مَعَكَ. قَالَ: وَهُوَ عَلَى بَغْلَةٍ بِيضَاءَ، فَنَزَلَ فَقَالَ: «أَنَا عَبْدُ اللَّهِ

(١) أخرجه أحمد، والحميدي، والطيالسي، والشيخان، والنسائي، وأبو يعلى، وغيرهم، وهذا لفظ البخاري. وقد كرره في أكثر من عشرين موضعاً. قوله (الخميس): هو الجيش (راهِقْتُ): قاربت. (ضلع الدين): ثقله.

(٢) أخرجه ابن ماجه، وقال في «الزوائد»: إسناده حسن.

ورسوله». فانهزم المشركون، وأصاب رسول الله ﷺ غنائم كثيرة، فقسّم في المهاجرين والطلقاء، ولم يُعطِ الأنصار شيئاً. فقالت الأنصار: إذا كانت الشدة فتحنُّ نُدعى، وتُعطى الغنائم غيرنا!! فبلّغَه ذلك، فجمعهم في قُبّة، فقال: «يا معشر الأنصار، ما حديثٌ بلّغني عنكم؟! فسكثوا. فقال: «يا معشر الأنصار، أما ترضون أن يذهب الناسُ بالدنيا، وتذهبون بمُحمّدٍ تَحُوزُونَه إلى بيوتكم؟! قالوا: بلى يا رسول الله، رَضِينَا! قال: فقال: «لو سلّك الناسُ وادياً، وسلكت الأنصارُ شِعْباً؛ لأخذتُ شِعْبَ الأنصار». قال هشامٌ: قلتُ: يا أبا حمزة، أنت شاهدٌ ذاك؟ قال: وأين أُغيبُ عنه!؟».

وفي رواية: عن السَّمِيط، عن أنسٍ قال: (افتتخنا مَكَّةَ، ثم إنا غزونا حُنيناً، فجاء المشركون بأحسنِ صفوفٍ رأيتُ). الحديث^(١).

مناقبه:

مناقب أنس وفضائله كثيرة جداً، ويكفيه أنه خادم رسول الله ﷺ، ودعوة النبي ﷺ بأن يبارك الله له في عمره وولده ورزقه.

● ● عن قتادة، عن أنس، عن أمِّ سُلَيْمٍ أنها قالت: (يا رسولَ الله، أنسٌ خادمُكَ، ادعُ اللهَ له. قال: «اللهمَّ اكثِرْ مالَه، وولَدَه، وبارِكْ له فيما أعطَيْتَه»^(٢)).

وأخرج البخاري عن حميد، عن أنسٍ رضي الله عنه: (دخلَ النبيُّ ﷺ على أمِّ سُلَيْمٍ، فأثَّته بتمرٍ وسَمْنٍ، قال: «أعيدوا سَمَنُكُمْ في سِقَائِهِ، وتمرِّكم في وعائِهِ، فإنِّي صائمٌ». ثم قامَ إلى ناحية من البيت، فصلى غيرَ المكتوبة، فدعاَ لأمِّ سُلَيْمٍ وأهل بيتها. فقالت أمُّ سُلَيْمٍ: يا رسولَ الله، إنَّ لي حَويصَةً، قال: «ما هي؟»

(١) أخرجه أحمد، والشيخان، والترمذي، وأبو يعلى، وهذا لفظ الإمام مسلم. ويعني بالطلقاء: مسلمة الفتح الذين منَّ عليهم النبي ﷺ يوم الفتح، فلم يأسرهم ولم يقتلهم.
(٢) أخرجه الشيخان، والترمذي، وأحمد، والطيالسي، وأبو يعلى. قال ابن كثير في «البداية والنهاية» - ٩٠/٩ - : ولهذا الحديث طرق كثيرة والفاظ متشرة جداً.

قالت: خادِمُكَ أنسٌ. فما تركَ خَيْرَ آخِرَةٍ ولا دُنْيَا إلا دَعَا لي به، قال: «اللهمَّ ازرُقْهُ مالاً، ووَلَدًا، وبارِكْ له». فإِنِّي لَمِنَ أَكْثَرِ الأَنْصارِ مالاً، و حَدَّثَنِي ابْنَتِي أُمَيَّةُ: أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلَيْبِي مَقْدَمَ الحَجَّاجِ البَصْرَةَ^(١) بضعَ وعِشْرُونَ ومِنَّةً.

وأخرج مسلم والترمذي عن الجَعْدِ أَبِي عثمان قال: حدثنا أنسُ بن مالك قال: (مَرَّ رسولُ الله ﷺ، فسمعتُ أُمِّي أُمَّ سُلَيْمِ صوتَه، فقالت: بأبي وأُمِّي يا رسولَ الله؛ أُنِيسٌ. فدَعَا لي رسولُ الله ﷺ ثلاثَ دعواتٍ، قد رأيتُ منها اثنتين في الدنيا، وأنا أرجو الثالثةَ في الآخِرَةِ).

وعن سِنان بن ربيعة قال: سمعتُ أنسَ بن مالك يقول: (ذهبتُ بي أُمِّي إلى رسولِ الله ﷺ، فقالت: يا رسولَ الله، خَوِّدِمُكَ ادْعُ اللّهَ له. قال: «اللهمَّ أَكْثِرْ مالَه، ووَلَدَه، وَأَطِلْ عُمُرَه، واغْفِرْ ذَنْبَه». قال أنسٌ: فقد دفنْتُ مِن صُلَيْبِي مئةَ غيرِ اثنين - أو قال: مئةَ واثنين - وإنَّ ثَمَرَتِي لَتَحْمَلُ في السِنَةِ مَرَّتَيْنِ، ولقد بقيتُ حتى سَمِئْتُ الحَيَاةَ، وأنا أرجو الرابعةَ)^(٢).

وعن ثابتٍ، عن أنسٍ قال: (دخلَ النبيُّ ﷺ علينا، وما هُوَ إلاَّ أنا، وأُمِّي، وأُمُّ حَرَامِ خالتي، فقال: «قُومُوا فَلِاصِلِي بِكُمْ» - في غيرِ وقتِ صلاةٍ - فصلَّى بنا فقال رجلٌ لثابتٍ: أينَ جعلَ أنساَ منه؟ قال: جعلَه على يَمِينِه. ثم دَعَا لنا أهلَ البيتِ بكلِّ خيرٍ من خَيْرِ الدنيا والآخِرَةِ. فقالت أُمِّي: يا رسولَ الله، خَوِّدِمُكَ ادْعُ اللّهَ له. قال: فدَعَا لي بكلِّ خيرٍ، وكان في آخِرِ ما دَعَا لي به أن قال: «اللهمَّ أَكْثِرْ مالَه، ووَلَدَه، وبارِكْ له فيه»)^(٣).

(١) قدم الحجاج البصرة سنة (٧٥هـ).

(٢) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - والبخاري في «الأدب المفرد» نحوه، وذكره الحافظ في «الفتح» - ٢٢٩/٤ - ونسبه لابن سعد، وصحح إسناده.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - والبخاري في «الأدب المفرد»، والطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، والبيهقي.

● ● عن أبي خَلْدَةَ قال: (قُلْتُ لِأَبِي الْعَالِيَةِ: سَمِعَ أَنَسٌ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ قال: خَدَمَهُ عَشْرَ سِنِينَ، وَدَعَا لَهُ النَّبِيُّ ﷺ، وَكَانَ لَهُ بُسْتَانٌ يَحْمِلُ فِي السَّنَةِ الْفَاكِهِةَ مَرَّتَيْنِ، وَكَانَ فِيهَا رِيحَانٌ كَانَ يَجِيءُ مِنْهَا رِيحُ الْمِسْكِ) (١).

عن النَّضْرِ بْنِ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، عن أَبِيهِ قال: (سَأَلْتُ النَّبِيَّ ﷺ أَنْ يَشْفَعَ لِي يَوْمَ الْقِيَامَةِ. فَقَالَ: «أَنَا فَاعِلٌ». قال: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، فَأَيْنَ أَطْلُبُكَ؟ قال: «أَطْلُبُنِي أَوَّلَ مَا تَطْلُبُنِي عَلَى الصُّرَاطِ». قال: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عَلَى الصُّرَاطِ؟ قال: «فَأَطْلُبُنِي عِنْدَ الْمِيزَانِ». قال: قُلْتُ: فَإِنْ لَمْ أَلْقَكَ عِنْدَ الْمِيزَانِ؟ قال: «فَأَطْلُبُنِي عِنْدَ الْحَوْضِ، فَإِنِّي لَا أُخْطِئُ هَذِهِ الثَّلَاثَ الْمَوَاطِنَ» (٢).

مع النبي ﷺ:

صحب أنس رسول الله ﷺ أتمَّ الصحبة، ولزمه أكملَ المُلازمة، منذ هاجر ﷺ إلى أن لحقَ برَبِّه سبْحانَه وتعالى، وحقَّ معه، وصلى خلفه، وحضر مجالسَه، واستمع إلى أحاديثه، وخَدَمَه في الحَضْر والسَّفَر، فكانَ يُتَسَمَّى بِخَادِمِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَيَفْتَخِرُ بِهِ، وَحُقَّ لَهُ ذَلِكَ.

● ● عن عبد العزيز بن صُهَيْبٍ، عن أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: (قَدِمَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ الْمَدِينَةَ لَيْسَ لَهُ خَادِمٌ، فَأَخَذَ أَبُو طَلْحَةَ بِيَدِي، فإِنطَلَقَ بِي إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، إِنَّ أُنْسًا غَلامٌ كَيْسٌ فَلْيَخْدُمْكَ. قال: فَخَدَمْتُهُ فِي السَّفَرِ وَالْحَضْر، ما قالَ لِي لِشَيْءٍ صَنَعْتُهُ: لِمَ صَنَعْتَ هَذَا هَكَذَا؟ وَلَا لِشَيْءٍ لَمْ أَصْنَعْهُ: لِمَ لَمْ تَصْنَعْ هَذَا هَكَذَا؟).

وفي رواية: عن أنس قال: (خَدَمْتُ النَّبِيَّ ﷺ عَشْرَ سِنِينَ، فما قالَ لِي:

(١) أخرجه الترمذي وقال: هذا حديث حسن. وذكره الحافظ في «الفتح» - ١٤٥/١١ - وقال: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه أحمد، والترمذي - واللفظ له - وقال: هذا حديث حسن غريب، وحسنه عبد القادر الأرناؤوط، وصححه الألباني.

أَفْ، وَلَا: لِمَ صَنَعْتَ؟ وَلَا: أَلَا صَنَعْتَ؟^(١).

وفي «صحيح مسلم»: عن أنس قال: (كان رسول الله ﷺ من أحسن الناس خلقاً، فأرسلني يوماً لحاجة، فقلت: والله لا أذهب، وفي نفسي أن أذهب لما أمرني به نبي الله ﷺ، فخرجت حتى أمر على صبيان وهم يلعبون في السوق، فإذا رسول الله ﷺ قد قبض بقماتي من ورائي، قال: فنظرت إليه وهو يضحك، فقال: «يا أنيس، أذهبت حيث أمرتك؟» قال: قلت: نعم، أنا أذهب يا رسول الله).

عن الزهري، عن أنس قال: (قدم النبي ﷺ المدينة وأنا ابن عشرين، ومات وأنا ابن عشرين، وكن أمهاتي يخدمني على خدمته، فدخل علينا دارنا، فحلبنا له من شاة داجن، وشيب له من بئر في الدار، فشرب رسول الله ﷺ، فقال له عمر - وأبو بكر عن شماله -: يا رسول الله، أعط أبا بكر! فأعطاه أعرابياً عن يمينه، وقال رسول الله ﷺ: «الأيمن فالأيمن»).

وفي رواية: (فلما فرغ رسول الله ﷺ من شربه، قال عمر: هذا أبو بكر، يا رسول الله، يريه إياه! فأعطى رسول الله ﷺ الأعرابي، وترك أبا بكر وعمر، وقال رسول الله ﷺ: «الأيمنون، الأيمنون، الأيمنون». قال أنس: فهي سنة، فهي سنة، فهي سنة)^(٢).

● ● عن ثابت، عن أنس قال: (أتى علي رسول الله ﷺ وأنا ألعب مع الغلمان، قال: فسلم علينا، فبعثني إلى حاجة، فأبطأت على أمي، فلما جئت

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وأبو يعلى، وابن سعد، والفسوي، وغيرهم.

(٢) أخرجه أحمد، والحميدي، والطيالسي، والشيخان، وأبو يعلى، وابن سعد، وغيرهم، واختصره مالك وأبو داود، والترمذي، وهذا لفظ مسلم. قوله (وكن أمهاتي): المراد بأمهاته أمه أم سليم، وخالته أم حرام، وغيرهما من محارمه. (داجن): هي التي تعلق في البيوت. (الأيمن فالأيمن): ضبط بالنصب والرفع، وهما صحيحان: النصب على تقدير: أعطى الأيمن، والرفع على تقدير: الأيمن أحق، أو نحو ذلك.

قالت: ما حَبَسَكَ؟ قلتُ: بَعَثَنِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لِحَاجَةٍ. قالت: ما حاجتُه؟ قلتُ: إنَّهَا سِرٌّ. قالت: لا تُحَدِّثُنَّ بِسِرِّ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ أَحَدًا! قال أنسٌ: واللَّهِ لو حَدَّثْتُ بِهِ أَحَدًا، لَحَدَّثْتُكَ يا ثابِتُ! (١).

عن قتادة، عن أنسٍ قال: (قال رسولُ الله ﷺ، وذلك عند السُّحُور: «يا أنسُ، إنِّي أريدُ الصِّيَامَ؛ أَطْعِمْنِي شَيْئًا». فأتَيْتُهُ بِتَمْرٍ وَإِنَاءٍ فِيهِ مَاءٌ، وذلك بعد ما أَدَنَّ بِلَالٌ. فقال: «يا أنسُ، انظُرْ رَجُلًا يَأْكُلُ مَعِي». فدَعَوْتُ زَيْدَ بْنَ ثَابِتٍ، فجاءَ فقال: إنِّي قد شَرِبْتُ شَرْبَةَ سَوِيْقٍ، وأنا أريدُ الصِّيَامَ. فقال رسولُ الله ﷺ: «وأنا أريدُ الصِّيَامَ». فَتَسَخَّرَ مَعَهُ، ثم قامَ فصَلَّى رَكَعَتَيْنِ، ثم خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ) (٢).

عن عطاءِ بنِ أَبِي مَيْمُونَةَ: سَمِعَ أَنَسَ بْنَ مَالِكٍ يَقُولُ: (كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَدْخُلُ الْخَلَاءَ، فَأَحْمَلُ أَنَا وَغُلَامٌ إِدَاوَةَ مِنْ مَاءٍ وَعَنْزَةً، يَسْتَنْجِي بِالْمَاءِ) (٣).

عن عاصمِ الأَحْوَلِ قال: (رَأَيْتُ قَدَحَ النَّبِيِّ ﷺ عِنْدَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَكَانَ قَدْ انْصَدَعَ، فَسَلَسَلُهُ بِفِضَّةٍ، قال: وَهُوَ قَدَحٌ جَيِّدٌ عَرِيضٌ مِنْ نَضَارٍ، قال: قال أنسٌ: لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فِي هَذَا الْقَدَحِ أَكْثَرَ مِنْ كَذَا وَكَذَا. قال: وقال ابنُ سيرين: إِنَّهُ كَانَ فِيهِ حَلَقَةٌ مِنْ حَدِيدٍ، فَأَرَادَ أَنَسُ أَنْ يَجْعَلَ مَكَانَهَا حَلَقَةً مِنْ ذَهَبٍ أَوْ فِضَّةٍ، فقال له أَبُو طَلْحَةَ: لا تُغَيِّرَنَّ شَيْئًا صَنَعَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، فَتَرَكَهُ) (٤)!

وعن ثابِتٍ، عن أنسٍ قال: (لَقَدْ سَقَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ بِقَدَحِي هَذَا، الشَّرَابَ كُلَّهُ: الْعَسَلَ، وَالنَّبِيذَ، وَالْمَاءَ، وَاللَّبْنَ) (٥).

(١) أخرجه الشيخان، والطيالسي، وأحمد، وأبو يعلى، وغيرهم، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه أحمد، والبخاري، والنسائي - واللفظ له - وأبو يعلى.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وأبو يعلى، وأبو عوانة، وابن خزيمة، وابن حبان.

(٤) أخرجه البخاري - واللفظ له - والترمذي في «الشمائل» مختصراً. قوله (من نضار): هو خشب معروف. وقيل: هو الأثل الوزبي اللون، يكون بَعُورَ الْحِجَازِ.

(٥) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى، والترمذي في «الشمائل».

عن هشام بن زيد بن أنس، عن أنس بن مالك قال: (مَرَرْنَا فَاسْتَنْفَجْنَا أَرْبَابًا بِمَرِّ الظُّهْرَانِ، فَسَعَوْا عَلَيْهِ، فَلَعَبُوا، قَالَ: فَسَعَيْتُ حَتَّى أَدْرَكْتُهَا، فَأَتَيْتُ بِهَا أَبَا طَلْحَةَ، فَذَبَحَهَا، فَبَعَثَ بِوَرِكَيْهَا وَفَخِذَيْهَا إِلَى رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ بِهَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقَبِلَهُ) (١).

● ● عن أَبِي قِلَابَةَ، عن أنس رضي الله عنه قال: (صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَنَحْنُ مَعَهُ، بِالْمَدِينَةِ الظُّهْرَ أَرْبَعًا، وَالْعَصْرَ بِذِي الحُلَيْفَةِ رَكَعَتَيْنِ، ثُمَّ بَاتَ بِهَا حَتَّى أَصْبَحَ، ثُمَّ رَكِبَ حَتَّى اسْتَوَتْ بِهِ عَلَى البِيدَاءِ، حَمَدَ اللَّهُ وَسَبَّحَ وَكَبَّرَ، ثُمَّ أَهَلَ بِحَجِّ وَعُمْرَةٍ، وَأَهَلَ النَّاسَ بِهِمَا، فَلَمَّا قَدِمْنَا، أَمَرَ النَّاسَ فَحَلُّوا، حَتَّى كَانَ يَوْمَ النَّزْوَةِ أَهَلُّوا بِالحَجِّ. قَالَ: وَنَجَرَ النَّبِيُّ ﷺ بَدَنَاتٍ بِيَدِهِ قِيَامًا، وَذَبَحَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ بِالْمَدِينَةِ كَبْشِينَ أُمَّلَحِينَ).

وعن بَكْر بن عبد الله المُرَنِّي، عن أنس رضي الله عنه قال: (سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يُلَبِّي بِالحَجِّ وَالْعُمْرَةِ جَمِيعًا. قَالَ بَكْرٌ: فَحَدَّثْتُ بِذَلِكَ ابْنَ عُمَرَ، فَقَالَ: لَبَّى بِالحَجِّ وَحَدَه. فَلَقِيتُ أَنَسًا، فَحَدَّثْتُهُ بِقَوْلِ ابْنِ عُمَرَ، فَقَالَ أَنَسٌ: مَا تَعْدُونَنَا إِلَّا صَبِيانًا سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَبَيْكَ عُمْرَةٌ وَحَجًّا») (٢).

وعن أَبِي قِلَابَةَ وَحُمَيْد بن هلال، عن أنس قال: (إِنِّي رَدَفْتُ أَبِي طَلْحَةَ، وَإِنَّ رَكِبَتَهُ لَتَمَسُّ رَكِبَةَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَهُوَ يُلَبِّي بِالحَجِّ وَالْعُمْرَةِ) (٣).

عن إِسْحَاق بن عبد الله بن أبي طَلْحَةَ، عن أنس بن مالك: (أَنَّ جَدَّتَهُ مُلَيْكَةَ، دَعَتْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَطْعَامٍ صَنَعَتْهُ لَهَا، فَأَكَلَ مِنْهَا، ثُمَّ قَالَ: «قَوْمُوا فَلْأَصِلْ

(١) أخرجه الستة، واللفظ لمسلم. قوله (استنفجنا): أي أئزنا ونقرنا. (بمرّ الظهران): موضع قريب من مكة. (فلعبوا): أي أعبوا أشد الإعياء وتعبوا وعجزوا عن أخذها.

(٢) أخرجه الستة، والرواية الأولى للبخاري، والثانية لمسلم.

(٣) أخرجه البزار، وقال ابن كثير: هذا إسناد جيد قوي على شرط الصحيح ولم يخرجوه. وقد

ساق ابن كثير الروايات عن أنس في حجته ﷺ، وتكلم عليها بكلام جيد، انظر «البداية والنهاية» ١٣٠/٥ - ١٣٣.

لكم». قال أنس: فقمْتُ إلى حَصِيرِ لَنَا، قد اسودَّ من طولِ ما لَيْسَ، فنضحته بماءٍ، فقام رسولُ الله ﷺ، وَصَفَّفْتُ أنا واليَتِيمُ وِراءَهُ، والعجوزُ مِن وِزَانِنَا، فصَلَّى لَنَا رسولُ الله ﷺ ركعتين، ثم انصرفَ^(١).

● ● عن أبي أسامة، عن شريك، عن عاصم الأحول، عن أنس قال: (رُبَّمَا قَالَ لِي النَّبِيُّ ﷺ: «يَا ذَا الْأُذُنَيْنِ». قَالَ أَبُو أُسَامَةَ: يَعْنِي يُمَازِحُهُ)^(٢).

عن أبي عثمان، عن أنس بن مالك قال: قال لي رسولُ الله ﷺ: «يَا بَنِيَّ»^(٣).

● ● قال المثنى بن سعيد: سمعت أنس بن مالك يقول: (مَا مِنْ لَيْلَةٍ إِلَّا وَأَنَا أَرَى فِيهَا حَبِيبِي. ثُمَّ يَبْكِي)^(٤).

عن حمَّاد بن زيد، عن ثابت، عن أنس رضي الله عنه: (أَنَّ رَجُلًا سَأَلَ النَّبِيَّ ﷺ عَنِ السَّاعَةِ، فَقَالَ: مَتَى السَّاعَةُ؟ قَالَ: «وَمَاذَا أَعَدَدْتَ لَهَا؟» قَالَ: لَا شَيْءَ، إِلَّا أَنِّي أَحِبُّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ ﷺ. فَقَالَ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَمَا فَرِحْنَا بِشَيْءٍ فَرِحْنَا بِقَوْلِ النَّبِيِّ ﷺ: «أَنْتَ مَعَ مَنْ أَحْبَبْتَ». قَالَ أَنَسٌ: فَأَنَا أَحِبُّ النَّبِيَّ ﷺ وَأَبَا بَكْرٍ وَعُمَرَ، وَأَرْجُو أَنْ أَكُونَ مَعَهُمْ بِحُبِّي إِيَّاهُمْ، وَإِنْ لَمْ أَعْمَلْ بِمِثْلِ أَعْمَالِهِمْ)^(٥).

وعن أنس بن مالك قال: (مَا أَوْرَثَنِي أُمَّ سُلَيْمٍ إِلَّا بُرْدَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَقَدَحَهُ

(١) أخرجه مالك، وأحمد، والحميدي، والستة إلا ابن ماجه، واللفظ للبخاري. قوله (من طول ما لبس): أي من كثرة ما استعمل.

(٢) أخرجه أبو داود، والترمذي - ٦٨١/٥ - وقال: حسن غريب صحيح، وقال في موضع آخر - ٣٥٨/٤ - حديث صحيح غريب.

(٣) أخرجه مسلم، وأبو داود، والترمذي.

(٤) أخرجه ابن سعد، وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٥) أخرجه أحمد، والطيالسي، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، وأبو يعلى، والبخاري، وصححه ابن حبان، وهذا لفظ البخاري.

الذي كان يشرب فيه، وعموداً فُسْطَاطَه، وصَلَايَةٌ كَانَتْ تَعَجُّنُ عَلَيْهَا أُمُّ سُلَيْمِ الرَّامِكِ بِعَرَقِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. وَكَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَكُونُ فِي بَيْتِ أُمِّ سُلَيْمِ، فَيَنْزِلُ عَلَيْهِ الْوَحْيُ وَهُوَ عَلَى فَرَاشِهَا، فَيَجْدُلُ كَمَا يَجْدُلُ الْمُحْمَمُومُ، فَيَعْرَقُ، فَكَانَتْ أُمُّ سُلَيْمِ تَعَجُّنُ الرَّامِكِ بِعَرَقِهِ^(١).

عن عيسى بن طهمان قال: (أخرج إلينا أنسُ نَعْلَيْنِ جَرْدَاوَيْنِ، لهما قَيْلَانِ، فَحَدَّثَنِي ثَابِتُ الْبُنَانِيُّ بَعْدَ عَنْ أَنَسٍ؛ أَنَّهُمَا نَعَلَا النَّبِيَّ ﷺ)^(٢).

عن الزُّهْرِيِّ قال: (أخبرني أنسُ بن مالك الأنصاري - وكان تَبَعَ النَّبِيَّ ﷺ، وَخَدَمَهُ وَصَحَبَهُ -: أَنَّ أَبَا بَكْرٍ كَانَ يَصَلِّيْ لَهُمْ فِي وَجَعِ النَّبِيِّ ﷺ الَّذِي تَوَفِّي فِيهِ، حَتَّى إِذَا كَانَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ، وَهُمْ صُفُوفٌ فِي الصَّلَاةِ، فَكَشَفَ النَّبِيُّ ﷺ سِتْرَ الْحُجْرَةِ، يَنْظُرُ إِلَيْنَا هُوَ قَائِمٌ، كَأَنَّ وَجْهَهُ وَرَقَةٌ مُضْحَفٌ، ثُمَّ تَبَسَّمَ يَضْحَكُ، فَهَمَمْنَا أَنْ نَفْتِنَ مِنَ الْفَرَحِ بِرُؤْيَةِ النَّبِيِّ ﷺ، فَكَصَمَ أَبُو بَكْرٍ عَلَى عَقْبِيهِ لِيَصِلَ الصَّفَّ، وَظَنَّ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَارَجَ إِلَى الصَّلَاةِ، فَأَشَارَ إِلَيْنَا النَّبِيُّ ﷺ: «أَنْ أَتَمُّوا صَلَاتِكُمْ» وَأَزْحَى السِّتْرَ، فَتَوَفِّيَ مِنْ يَوْمِهِ).

وفي رواية: عن الزهري، عن أنس قال: (أخبرنا نظرة نظرتها إلى رسول الله ﷺ، كَشَفُ السِّتَارَةِ، وَالنَّاسُ صُفُوفٌ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَأَرَادَ أَبُو بَكْرٍ أَنْ يَرْتَدَّ، فَأَشَارَ إِلَيْهِمْ: «أَنْ امْكُثُوا»، وَأَلْقَى السِّجْفَ، وَتَوَفِّيَ مِنْ آخِرِ ذَلِكَ الْيَوْمِ، وَذَلِكَ يَوْمُ الْإِثْنَيْنِ)^(٣).

(١) أخرجه ابن عساكر. قوله (صلاة): الصلاة والصلاة: كل حجر عريض يدق عليه عطر أو طيب. (الرامك): شيء أسود كالفار يخلط بالمسك فيجعل طيباً.

(٢) أخرجه الستة إلا مسلماً. ويقال النعل: زمامها، وهو السير الذي يكون بين الإصبع الوسطى والتي تليها.

(٣) أخرجه أحمد، والحميدي، والشيخان، والنسائي، وابن ماجه، والترمذي في «الشمائل»، وأبو يعلى، وأبو عوانة، وصححه ابن خزيمة وابن حبان. والرواية الأولى للبخاري، والثانية للنسائي.

عن ثابتٍ، عن أنسِ بن مالكٍ قال: (لمَّا كان اليومُ الذي دخلَ فيه رسولُ الله ﷺ المدينةَ أضاءَ منها كلُّ شيءٍ، فلمَّا كان اليومُ الذي ماتَ فيه أظلمَ منها كلُّ شيءٍ! وما نَفَضْنَا عن رسولِ الله ﷺ الأيدي، وإِنَّا لَفِي دَفْنِهِ؛ حتى أَنْكَرْنَا قُلُوبَنَا) (١).

طرف من سيرته وشمائله:

تهياً لأنسٍ عاملان جليلان كَوْنَا شخصيته، وَعَمِلَا على تربيته أحسنَ تربية، وتَأْدِيبه بأكملِ الآداب: فعاشَ أولاً في المحضن الطيب، في رعاية أسرة مؤمنة فيها أم سليم وأبو طلحة. ثم أتمَّ البناءَ وحسنَه وجَمَلَه الرسولُ الكريم ﷺ، حيث عاش أنس في ظلال النبوة عشر سنوات، فنشأ على أفضل ما ينشأ عليه الفتى، فكان ثمرة من غراس الرسالة الشريفة. فهنيئاً له تلك الحضانة، وبُوركت تلك النشأة والتربية.

اقتداؤه بالنبي ﷺ:

● ● عن هَمَّامٍ قال: حدثنا أنسُ بن سيرين قال: (اسْتَقْبَلْنَا أنساً حينَ قَدِمَ من الشَّامِ، فَلَقِينَاهُ بعينِ التَّمَرِ، فرأيتُه يصلِّي على حمارٍ ووجهُه من ذا الجانب، يعني عن يسارِ القِبْلَةِ، فقلتُ: رأيتك تصلِّي لغيرِ القِبْلَةِ؟ فقال: لولا أَنِّي رأيتُ رسولَ الله ﷺ فَعَلَهُ لم أفَعَلَهُ) (٢).

عن عبد العزيز بن صُهَيْبٍ قال: سألَ قتادةُ أنساً: (أَيُّ دَعْوَةٍ كان يدعو بها النبيُّ ﷺ أكثر؟ قال: كان أكثرُ دَعْوَةٍ يدعو بها يقولُ: «اللهمَّ آتِنَا في الدنيا حسنةً وفي الآخرةِ حسنةً، وَوَقِنَا عَذَابَ النارِ». قال: وكان أنسٌ إذا أرادَ أن يدعو بدعوة، دَعَا بها. فإذا أرادَ أن يدعو بدعاء، دَعَا بها فيه) (٣).

(١) أخرجه الترمذي في «السنن» و«الشمائل»، وابن ماجه، وأبو يعلى، وصححه ابن حبان، وقال الترمذي: غريب صحيح، وأخرجه الحاكم مختصراً وصححه وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، ومالك والنسائي. وهذا في النافلة.

(٣) أخرجه أحمد، والشيخان، وأبو داود، وأبو يعلى، وهذا لفظ مسلم.

عن أبي عصام، عن أنس قال: (كان رسول الله ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثاً، ويقول: «إنه أزوَى وأبرأ وأمرأ»). قال أنس: فإنا أتففس في الشراب ثلاثاً^(١).

● ● عن شعبة، عن سيار قال: (كنت أمشي مع ثابت البناني، فمرَّ بصبيان فسلم عليهم، وحدث ثابت أنه كان يمشي مع أنس، فمرَّ بصبيان فسلم عليهم. وحدث أنس أنه كان يمشي مع رسول الله ﷺ، فمرَّ بصبيان فسلم عليهم)^(٢).

عن ثمامة بن عبد الله بن أنس، عن أنس رضي الله عنه قال: (كنت غلاماً أمشي مع رسول الله ﷺ، فدخل رسول الله ﷺ على غلام له خياط، فأناه بقصعة فيها طعام وعليه دُبَاءٌ، فجعل رسول الله ﷺ يتتبع الدُبَاءَ، قال: فلما رأيت ذلك جعلت أجمعه بين يديه، قال: فأقبل الغلام على عمله. قال أنس: لا أزال أحيِّ الدُبَاءَ بعدما رأيت رسول الله ﷺ صنع ما صنع)^(٣).

عبادته:

● ● عن ثابت، عن أنس قال: (إني لا آلو أن أصلي بكم، كما رأيت رسول الله ﷺ يصلي بنا. قال: فكان أنس يصنع شيئاً لا أراكم تصنعونه، كان إذا رفع رأسه من الركوع انتصب قائماً، حتى يقول القائل: قد نسي! وإذا رفع رأسه من السجدة مكث، حتى يقول القائل: قد نسي)^(٤).

(١) أخرجه الشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، واللفظ لمسلم.

(٢) أخرجه الشيخان، وأبو داود، والترمذي، واللفظ لمسلم.

(٣) أخرجه مالك، وأحمد، والحميدي، والطالسي، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وأبو يعلى، وغيرهم، وهذا لفظ البخاري. والدبء: هو القرع أي اليقطين.

(٤) أخرجه أحمد، والطالسي، والشيخان، وأبو داود، وأبو يعلى، وابن خزيمة، واللفظ لمسلم. وقائل (فكان أنس يصنع شيئاً...): هو ثابت تلميذ أنس، كما أوضحته رواية البخاري.

عن ثُمَامَةَ بن عبد الله بن أنس قال: (كان لأنسِ ثُوبانِ على المِشْجَبِ كلِّ يومٍ؛ فإذا صَلَّى المغربَ لبسهما، فلم يُقَدِّزْ عليه ما بينَ المغربِ والعشاءِ، قائماً يصليُّ) (١).

وقال ثابتٌ: (بتُّ عند أنس ليلةً، فصلَّى مثنى مثنى، حتى إذا كان آخر الليل؛ أوترَ بثلاثٍ مثلَ المغربِ) (٢).

وعن ثُمَامَةَ بن عبد الله قال: (كان أنسٌ يصليُّ، فيُطِيلُ القيامَ، حتى تَفْطَرَ قدماهُ دماً).

وقال أنسُ بن سيرين: (كان أنسُ بن مالكٍ أحسنَ الناسِ صلاةً، في السَّفَرِ والحَضَرِ) (٣).

● ● قال محمد بن عبد الله الأنصاري: حدثنا شيخٌ لنا يُكنى أبا الحُبَابِ قال: سمعتُ الجُريري يقول: (أحرمَ أنسُ بن مالكٍ من ذاتِ عِرْقٍ، قال: فما سَمِعناه متكلِّماً إلا بِذِكْرِ اللهِ حتى حَلَّ، قال: فقال له: يا ابنَ أخي، هكذا الإحرام) (٤).

أخرج ابن سعد عن قتادة قال: (عجزَ أنسُ بن مالكٍ عن الصومِ قبل أن يموتَ بسنةً، فأفطرَ وأطعمَ ثلاثينَ مسكيناً).

وأخرج الطبراني عن قتادة: (أنَّ أنساً ضَعَفَ عن الصومِ قبل موتهِ عاماً، فأفطرَ وأطعمَ عن كلِّ يومٍ مسكيناً) (٥).

وفي «صحيح البخاري» تعليقاً: (أطعمَ أنسٌ بعدما كَبُرَ عاماً أو عامين، كلَّ

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه عبد الرزاق في «المصنف».

(٣) أخرجهما ابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر. وذات عرق: مهلُّ أهل العراق.

(٥) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح.

يوم مسكيناً، خبزاً ولحمًا، وأفطر^(١).

عن ثابت قال: (كان أنسٌ إذا أشفى على ختم القرآن من الليل، بقى منه سُورَةٌ، حتى يختمه عند عياله).

وعنه قال: (كان أنس بن مالك إذا ختم القرآن، جمع ولده وأهل بيته، فدَعَا لهم)^(٢).

زهده وورعه:

عن غَيْلَانَ - هو ابن جَرِير - عن أنس رضي الله عنه قال: (إِنكُمْ لَتَعْمَلُونَ أَعْمَالًا هِيَ أَدْقُ فِي أَعْيُنِكُمْ مِنَ الشَّعْرِ، إِنْ كُنَّا لَنَعُدُّهَا عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ ﷺ مِنْ الْمُوبِقَاتِ. قال أبو عبد الله: يعني بذلك المُهْلِكَاتِ)^(٣).

عن أنس بن سيرين قال: (كنتُ مع أنس بن مالك رضي الله عنه عند نَقَرٍ مِنَ المَجُوسِ، فَجِيءَ بِفَالُودَجٍ - نوع من الحَلْوَى - على إِنَاءٍ مِنْ فِضَّةٍ، فلم يأكله. فقيل له: حوِّله. فَحوَّلَهُ على إِنَاءٍ مِنْ خَلْنَجٍ، وَجِيءَ بِهِ، فَأَكَلَهُ)^(٤).

استجابة دعائه:

عن ثابتِ البُنَانِيِّ قال: (كنتُ مع أنس، فجاءَ فَهْرَمَانُهُ فقال: يا أبا حمزة، عَطِشْتُ أَرْضُنَا. قال: فقام أنس، فتوضأ، وخرجَ إلى البَرِّيَّةِ، فصلَّى ركعتين، ثم دَعَا، فرأيتُ السحابَ يَلْتَمُّمُ، ثم أمطرتُ، حتى خُيِّلَ إلينا أنها ملأتُ كلَّ شيءٍ، فلَمَّا سَكَنَ المَطَرُ بعثَ أنسٌ بعضَ أهله، فقال: انظروا أينَ بلغتِ السماءُ. فنظروا، فلم تَعُدْ أَرْضَهُ إلا يسيراً).

(١) انظر: «فتح الباري» ٨/١٧٩، ١٨٠، و«طبقات ابن سعد» ٧/١٨ - ١٩، ٢٥.

(٢) ذكرهما ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى. قوله (قال أبو عبد الله): هو الإمام البخاري.

(٤) أخرجه البيهقي. قوله (خلنج): نوع من الشجر، أي وعاء من خشب.

وقال محمد بن عبد الله الأنصاري: حدثنا أبي، عن ثمامة بن عبد الله قال: (جاء أنساً أكارُ بستانه في الصيف، فشكا العطش. فدعا بماء، فتوضأ وصلى...^(١)). فذكر نحوه.

حملة الناس على اتباع السنة:

● ● عن بُشَيْرِ بْنِ يَسَارِ الْأَنْصَارِيِّ، عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: (أَنَّ قَدِيمَ الْمَدِينَةِ، فَقِيلَ لَهُ: مَا أَنْكَرْتَ مَتَى مِنْذُ يَوْمِ عَهْدَتِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: مَا أَنْكَرْتُ شَيْئاً إِلَّا أَنْكُمْ لَا تُقِيمُونَ الصَّفْوَةَ)^(٢).

عن عثمان بن أبي روادٍ - أخي عبد العزيز - قال: سمعتُ الزهري يقول: (دخلتُ على أنس بن مالك بدمشق، وهو يبكي، فقلتُ ما يبكيك؟ فقال: لا أعرفُ شيئاً مما أدركتُ إلا هذه الصلاة، وهذه الصلاة قد ضيّعتُ)^(٣)!

قال ابن كثير: (يعني ما كان يفعله خلفاء بني أمية من تأخير الصلاة إلى آخر وقتها الموسع، كانوا يواظبون على التأخير، إلا عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته)^(٤).

وقال الحافظ في «الفتح»: (صَحَّ أَنَّ الْحَجَّاجَ وَأَمِيرَهُ الْوَلِيدَ وَغَيْرَهُمَا، كَانُوا يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ وَقْتِهَا)^(٥).

● ● قال شعبة: سمعتُ هشامَ بنَ زيدِ بنِ أنسِ بنِ مالك قال: (دخلتُ مع

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر، ونسبه ابن كثير في «البدایة والنهاية» إلى ابن أبي الدنيا. قال الذهبي في «السير»: (هذه كرامة بيّنة ثبتت بإسنادين). والقهرمان: هو كالحازن والوكيل والحافظ لما تحت يده. والآثار: الرِّزَاع.

(٢) أخرجه أحمد، والبخاري واللفظ له.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - والترمذي، وأحمد، والطبرسي، وأبو يعلى.

(٤) البدایة والنهاية ٨٩/٩.

(٥) الفتح ١٤/٢.

جَدِّي أَنَسِ بْنِ مَالِكِ دَارَ الْحَكَمِ بْنِ أَيُّوبَ، فَإِذَا قَوْمٌ قَدْ نَصَبُوا دَجَاجَةً يَزْمُونَهَا!
قال: فقال أَنَسُ: نَهَى رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ تُصَبَّرَ الْبِهَائِمُ^(١).

والحکم بن ایوب هو ابن أبي عقيل الثقفی، ابن عم الحجاج بن یوسف،
ونائبه علی البصرة، وزوج أخته زینب بنت یوسف.

جهاده:

لم یکتفِ أَنَسٌ بجهاده ومشاهده مع النبي ﷺ، بل شارك في الفتح
والمعارك الفاصلة، فشهد يوم الیمامة، ووقعة القادسية، وفتح بیت المقدس،
وحصار تُسْتَر، وغيرها.

عن محمد بن عبد الله الأنصاري، حدثنا ابن عَوْن، حدثنا موسى بن
أَنَس، عن أَنَسِ بْنِ مَالِكِ رضي الله عنه قال: (لَمَّا كَانَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ، جِئْتُ إِلَى
ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ بْنِ شَمَّاسٍ، وَهُوَ يَتَحَنَّنُ، فَقُلْتُ: يَا عَمُّ، أَلَا تَرَى مَا يَلْقَى
النَّاسَ؟! فَلَيْسَ أَكْفَانَهُ، ثُمَّ أَقْبَلَ وَهُوَ يَقُولُ: الْآنَ، الْآنَ. وَجَعَلَ يَقُولُ
بِالْحَنُوطِ هَكَذَا - وَأَوْمَى الْأَنْصَارِيَّ عَلَى سَاقِهِ هَكَذَا - فِي وَجْهِ الْقَوْمِ، يَقَارِعُ
الْقَوْمَ، بِشَسِّ مَا عَوَّدْتُمْ أَقْرَانَكُمْ! مَا هَكَذَا كُنَّا نَقَاتِلُ مَعَ النَّبِيِّ ﷺ، فَقَاتَلَ حَتَّى
قُتِلَ)^(٢).

وعن أَنَسِ قَالَ: (اسْتَخْلَفَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ابْنَ أُمَّ مَكْتُومَ عَلَى الْمَدِينَةِ، وَلَقَدْ
رَأَيْتُهُ يَوْمَ الْقَادِيسِيَّةِ، مَعَهُ رَايَةٌ سَوْدَاءُ)^(٣).

(١) أخرجه الجماعة إلا الترمذي، واللفظ لمسلم. وصَبَّرُ الْبِهَائِمِ: أَنْ تُحْبَسَ وَهِيَ حَيَّةٌ لِيُقْتَلَ
بالرمي ونحوه.

(٢) أخرجه الحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه الطبراني، والبيهقي، وأخرجه البخاري
في «صحيحه» لكن عنده: (عن موسى بن أَنَسِ قَالَ وَذَكَرَ يَوْمَ الْيَمَامَةِ قَالَ: أَبَى أَنَسُ بْنُ
مَالِكِ ثَابِتِ بْنِ قَيْسِ) الحديث. وذكر الحافظ في «الفتح» - ٥١/٦ - من وصله: الطبري،
والإسماعيلي، وابن سعد، والحاكم.

(٣) أخرجه أحمد، وابن سعد.

وكان ابنُ أم مكتوم يغزو ويقول: (ادْفَعُوا إِلَيَّ اللِّوَاءَ فَإِنِّي أَعْمَى، لا أَسْتَطِيعُ أَنْ أَفِرَّ، وَأَقِيمُونِي بَيْنَ الصَّفَيْنِ)^(١).

وفي «تاريخ الطبري» عن أنس قال: (شهدت إيلياء مع عُمر). يريد فتح بيت المقدس.

● ● قال أنس: (حضرتُ عند مُنَاهِضَةِ حِضْنِ تُسْتَرَّ، عند إضاءةِ الفجر، واشتدَّ اشتعالُ القتالِ، فلمْ يَقْدِرُوا على الصلاةِ، فلم نصلْ إلا بعدَ ارتفاعِ النهارِ، فَصَلَّيْنَاهَا ونحْنُ مع أبي موسى، فَفُتِّحَ لنا. قال أنس: وَمَا يَسُرُّنِي بتلك الصلاةِ الدنيا وما فيها)^(٢).

وعند عمر بن شبة في «أخبار البصرة»: (سئل قتادة عن الصلاة إذا حَضَرَ القتالُ؟ فقال: حَدَّثَنِي أنسُ بن مالك أنهم فَتَحُوا تُسْتَرَّ، وهو يومئذٍ على مقدمة الناس، وعبَدَ اللهُ بن قيس - يعني أبا موسى الأشعري - أميرهم).

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة قال: (بينما أنسُ بن مالك وأخوه البراءُ بن مالك عند حِضْنِ من حصون العدوِّ، والعدوُّ يلقونَ كلاليبَ في سلاسلَ مُحَمَّاةٍ، فتعلق بالإنسان، فيرفعونه إليهم، فَعَلِقَ بعضُ تلك الكلاليبِ بأنسَ بن مالك، فرفعوه حتى أفلوه من الأرض، فَأَتَى أخوه البراء، فقيل له: أَدْرِكْ أَخَاكَ - وهو يقاتل الناس - فأقبل يسعى، حتى نَزَا في الجدار، ثم قبضَ بيده على السلسلة وهي تُدار، فما بَرَحَ يجرُّهم، ويدها تُدَخِّنَانِ، حتى قَطَعَ الحبلَ، ثم نظرَ إلى يديه، فإذا عظامه تلوح، قد ذهبَ ما عليها من اللحم!! أنجى اللهُ عز وجل أنسَ بن مالك رضي اللهُ عنه بذلك)^(٣).

- (١) أخرجه ابن سعد.
(٢) أخرجه البخاري تعليقاً، وقال الحافظ في «الفتح» - ٤٣٥/٢ -: وصله ابن سعد، وابن أبي شيبة، وذكره خليفة في «تاريخه»، وعمر بن شبة في «أخبار البصرة».
(٣) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني، وإسناده حسن.

وكان أنس مُسَدِّدَ الرمية؛ فعن ثُمَامَةَ قال: (كان أنسُ يجلسُ، ويُطرح له فراش، ويجلس عليه، ويرمي ولده بين يديه. فخرج علينا يوماً ونحن نرمي، فقال: يا بني، بئس ما ترمون! ثم أخذَ القوسَ فرمى، فما أخطأ القرطاس) (١).

مع الخلفاء والأمراء:

● ● عن ثُمَامَةَ بن عبد الله بن أنس: أن أنساً حدَّثه: (أنَّ أبا بكر رضي الله عنه، كَتَبَ له هذا الكتاب، لما وجَّههُ إلى البحرين: بسم الله الرحمن الرحيم، هذه فريضةُ الصَّدَقَةِ، التي فرض رسول الله ﷺ على المسلمين، والتي أمر الله بها رسوله). الحديث بطوله (٢).

عن ابن عَوْن، عن موسى بن أنس: (أنَّ أبا بكر لما استُخْلِيفَ بعثَ إلى أنس بن مالك، ليوجَّههُ إلى البحرين على السُّعَايَةِ، قال: فدخَلَ عليه عُمر، فقال له أبو بكر: إنِّي أردتُ أن أبعثَ هذا إلى البحرين، وهو فتى شاب. قال: فقال له عُمر: ابعثه؛ فإنَّه لبيِّبٌ كاتبٌ. قال: فبعثه. فلما قبض أبو بكر، قدِمَ على عُمر، فقال له عُمر: هات، هات يا أنس ما جئتَ به. قال: قال: يا أمير المؤمنين، البيعةُ أوْلاً! قال: فقال: نعم. قال: فبسطَ يده. قال: قال: على السَّمْعِ والطاعة) (٣).

وقال حمَّاد بن سَلَمَةَ: أخبرنا عُبيد الله بن أبي بكر، عن أنس: (استعمله أبو بكر على الصَّدَقَةِ، فقدمتُ، وقد مات أبو بكر، فقال عُمر: يا أنس، أحيَّتُنَا بظَهْرٍ؟ قلتُ: نعم. وفي رواية: قلتُ: البيعة، ثم الخبر. فقال عُمر: وُقِّتْ! قال: فبايعته. فقال: جئتُنَا بالظَّهْر، والمالُ لك. قال: قلتُ: هو أكثرُ من ذلك! قال: وإن كان، هو لك. قال: وكانَ المالُ أربعةَ آلاف. قال: فكنْتُ أكثرَ أهلِ المدينةَ مالاً) (٤).

(١) ذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح.

(٢) أخرجه أحمد، والبخاري، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه.

(٣) أخرجه ابن عساکر.

(٤) أخرجه ابن عساکر.

عن حماد بن سَلَمَة، عن عليّ بن زيد، عن أنس بن مالك قال: (قدمتُ المدينةَ وقد ماتَ أبو بكر، واستُخلفَ عُمر، فقلتُ لعمر: ارفع يدك أبايغك على ما بايعتُ عليه صاحبك قبلك، على السمع والطاعة ما استطعتُ)^(١).

وعندما وجّه عمر أبا موسى الأشعري إلى البصرة واليأ، قال أبو موسى: (يا أمير المؤمنين، أعنّي بعدة من أصحاب رسول الله، من المهاجرين والأنصار؛ فإنّي وجدتهم في هذه الأمة وهذه الأعمال، كالملح لا يصلح الطعام إلا به) قال عمر: (فاستعين بمن أحببت. فاستعان بتسعة وعشرين رجلاً؛ منهم أنس بن مالك، وعمران بن حصّين، وهشام بن عامر)^(٢).

● ● ولما حُوصِر عثمان، قام أنس في جماعة من الصحابة والتابعين بالبصرة، يحضون على نصره الخليفة، ومقاتلة الخارجين أضلّ الله أعمالهم.

وقال حميد: عن أنس: (يقولون: لا يجتمع حُبّ عليّ وعثمان في قلب! وقد جمَعَ اللهُ حُبَّهُمَا في قُلُوبِنَا)!!^(٣)

وتولى البصرة أياماً قليلة في عهد ابن الزبير، حيث كتب إليه - بعد موت يزيد بن معاوية - بولاية البصرة، فصلى بالناس أربعين يوماً.

مع الحجاج، ومصعب بن الزبير:

● ● أنكر أنس على الحجاج تأخير الصلاة عن وقتها، وتركه مرة وخرج فلم يشهدا معه^(٤).

وقد ناله أذى من جهة الحجاج، وذلك في فتنة ابن الأشعث، حيث توهم الحجاج منه أن له مداخلة في الأمر، وأنه أفتى فيه، فكلم أنساً كلاماً قبيحاً،

(١) أخرجه الطيالسي، وابن سعد واللفظ له.

(٢) تاريخ الطبري ٧١/٤.

(٣) سير أعلام النبلاء ٤٠٥/٣.

(٤) انظر «الفتح» ١٣/٢.

ويُروى أنه وَسَمَهُ في يده: هذا عَتِيقُ الحجاج! فشكاه أنس إلى أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.

قال الأعمش: (كتب أنس إلى عبد الملك: قد خدمتُ رسولَ الله ﷺ تسع سنين، وإنَّ الحجاجَ يُعَرِّضُ بي حَوَاكَةَ البصرة. فقال: يا غلامُ، اكتبْ إلى الحجاج: وبيك! قد خشيت أن لا يصلح على يدي أحد، فإذا جاءك كتابي، فقمْ إلى أنس حتى تَعْتَدِرَ إليه. فلما أتاه الكتاب، قال للرسول: أمير المؤمنين كتب بما هنا؟ قال: إي والله، وما كان في وجهه أشدُّ من هذا. قال: سمعاً وطاعة، وأراد أن ينهض إليه، فقلت: إن شئت أعلمته. فأتيت أنس بن مالك، فقلت: ألا ترى قد خافك، وأراد أن يجيء إليك، فقمْ إليه. فأقبل أنس يمشي حتى دنا منه، فقال: يا أبا حمزة غضبت؟ قال: نعم، تعرّضني بِحَوَاكَةِ البصرة؟! قال: إنما مثلي ومثلك كقول الذي قال: (إياك أعني، واسمعي يا جارة)، أردتُ أن لا يكون لأحدٍ عليّ منطوقاً^(١)).

● ● عن علي بن زيد، عن أنس: (أن مُضْعَبَ بنَ الرُّبَيْرِ أخذَ عريفَ الأنصار، فَهَمَّ به، قال أنس: فقلت: أنشدك الله ووصية رسول الله ﷺ في الأنصار! قال: وما أوصى به فيهم؟ قال: قلت: أوصى أن يُقْبَلَ من مُحْسِنِهِمْ، وأن يُتَجَاوَزَ عن مُسِيئِهِمْ. قال: فتمعك على فراشه، حتى سقط على بساطه، وتمعك عليه، وألصقَ خدّه على البساط، وقال: أمرُ رسول الله ﷺ على الرأس والعين، أُرْسِلَاه، أو قال: دَعَاهُ^(٢)!!

وقد وَقَدَ أنس على الوليد بن عبد الملك في أيام ولايته - قيل: في سنة ثنتين وتسعين - وهو بيني جامع دمشق.

(١) أخرجه ابن عساكر بطوله، والحاكم مختصراً. وانظر «البداية والنهاية»: ٩١/٩، ١٣٣ - ١٣٤.

(٢) أخرجه أحمد، وابن سعد واللفظ له.

عن إسماعيل بن عبيد الله قال: (قَدِمَ أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ عَلَى الْوَلِيدِ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ، فَقَالَ لَهُ الْوَلِيدُ: مَا سَمِعْتَ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَذْكُرُ بِهِ السَّاعَةَ؟ فَحَدَّثَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «لَسْتُ مِنَ الدُّنْيَا، وَلَيْسَتْ مِنِّي، إِنِّي بُعِثْتُ وَالسَّاعَةُ نَسْتَبِقُ»^(١)).

علمه ومروياته:

كان أنس أحد المفتين المُقرئين، ورواة الحديث وحققاه الكبار في الصدر الأول، لزم رسول الله ﷺ عشر سنين، وشهد نزول الوحي في المدينة؛ فحفظ عنه ﷺ وعن كبار أصحابه علماء جمًّا، وعُمِّرَ بعد النبي ﷺ نيفاً وثمانين سنة، قضى قسماً منها في الجهاد، والجزء الأكبر في تعليم الناس، فبثَّ صيِّبَ علمه الغزير فيهم، وأقبل عليه الناس ينهلون من معين علمه، فأخذ عنه خلق عظيم، وتخرَّج به سادة علماء التابعين في البصرة.

علمه بالتنزيل العزيز:

عن يحيى بن سعد، عن أنس بن مالك: (أَنَّ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿تَتَجَافَى جُنُوبُهُمْ عَنِ الْمَضَاجِعِ﴾ نزلت في انتظارِ هذه الصلاة التي تُدعى العَتَمَةَ)^(٢).

عن ثُمَامَةَ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (نَرَى هَذِهِ الْآيَةَ نَزَلَتْ فِي أَنَسِ بْنِ النَّضْرِ: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ﴾)^(٣).

عن حمَّاد بن سَلَمَةَ، عن ثابت، عن أنس: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كُسِرَتْ رِجَاعِيَّتُهُ يَوْمَ أُحُدٍ، وَشَجَّ فِي رَأْسِهِ، فَجَعَلَ يَسْلُتُ الدَّمَ عَنْهُ، وَيَقُولُ: (كَيْفَ يُفْلِحُ قَوْمٌ شَجُّوا

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه الترمذي وقال: حسن صحيح غريب. والآية رقم ١٦ من سورة السجدة.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والترمذي، وأحمد، والطيالسي. والآية رقم ٢٣ من سورة الأحزاب.

تَبِيَّهُمْ، وَكَسَرُوا رَبَاعِيَّتَهُ، وَهُوَ يَدْعُوهُمْ إِلَى اللَّهِ! فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾^(١).

وعن ثابت، عن أنس: (أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَصَلِّي نَحْوَ بَيْتِ الْمَقْدِسِ، فَتَزَلَّتْ: ﴿قَدْ نَرَى تَقَلُّبَ وَجْهِكَ فِي السَّمَاءِ فَلَنُوَلِّيَنَّكَ قِبْلَةً تَرْضَاهَا فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾، فَمَرَّ رَجُلٌ مِنْ بَنِي سَلَمَةَ، وَهُمْ رُكُوعٌ فِي صَلَاةِ الْفَجْرِ، وَقَدْ صَلَّوْا رَكْعَةً، فَنَادَى: أَلَا إِنَّ الْقِبْلَةَ قَدْ حُوِّلَتْ، فَمَالُوا كَمَا هُمْ نَحْوَ الْقِبْلَةِ)^(٢).

قال الحافظ ابن الجزري في ترجمة أنس من «غاية النهاية»: (وردت الرواية عنه في حروف القرآن، قرأ عليه قتادة ومحمد بن مسلم الزهري).

المحدث:

● ● عن عبد العزيز بن صهيب: قال أنس: (إِنَّهُ لَيَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ حَدِيثًا كَثِيرًا: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «مَنْ تَعَمَّدَ عَلَيَّ كَذِبًا، فَلْيَتَّبِعُوا مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ»)^(٣).

قال الحافظ في «الفتح»: (ومع ذلك فأنس من المكثرين، لأنه تأخرت وفائته فاخْتِيجَ إليه - كما قدمناه - ولم يمكنه الكتمان. ويجمع بأنه لو حدّث بجميع ما عنده، لكان أضعاف ما حدّث به. ووقع في رواية عتاب - بمهملة ومثناة فوقانية - مولى هرمز، سمعت أنساً يقول: (لولا أنني أخشى أن أخطيء؛ لحدّثك بأشياء قالها رسول الله ﷺ)، الحديث، أخرجه أحمد. فأشار إلى أنه لا يحدّث إلا ما تحقّقه، ويترك ما يشكُّ فيه).

وقال محمد بن سيرين: (كان أنس بن مالك قليل الحديث عن

-
- (١) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والترمذي، وأخرجه البخاري تعليقا في «المغازي» - باب «ليس لك من الأمر شيء». والآية رقم ١٢٨ من سورة آل عمران.
- (٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود، وأبو عوانة، وأبو يعلى. والآية رقم ١٤٤ من سورة البقرة.
- (٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم في «المقدمة»، والترمذي، وأبو يعلى.

رسول الله ﷺ، فكانَ إذا حَدَّثَ، أو قَلَّمَا يَحَدِّثُ إلا قال حين يفرغ: أو كما قال رسول الله ﷺ^(١).

عن ثابت البُنَانِي: (أن بِنِي أنس بن مالك قالوا لأبيهم: يا أبانا، أَلَا تُحَدِّثُنَا كما تحدَّثَ الغرباء؟ قال: أي بِنِي، إنه مَنْ يُكْثِرُ يَهْجُرُ)^(٢).

وقال حفص بن أبي الصهباء: سمعتُ أبا غالب يقول: (لم أرَ أحداً كان أَضَنَّ بكلامه من أنس بن مالك)^(٣).

عن حُميد: (أن أنسَ بن مالك رضي الله عنه حَدَّثَ بحديثٍ عن رسول الله ﷺ، فقال رجلٌ: أنتَ سمعته من رسول الله ﷺ؟ فغضبَ غضباً شديداً، وقال: واللَّهِ ما كلُّ ما نحدِّثكم به سمعناه من رسول الله ﷺ، ولكن كان يحدِّث بعضنا بعضاً، ولا يَتَّهَمُ بعضنا بعضاً)^(٤).

عن ثُمَامَةَ بن عبد الله، عن أنس بن مالك أنه قال لبنيه: (يا بِنِي، قَيِّدُوا العِلْمَ بالكتاب)^(٥).

وأما ما روي من أنهم كانوا إذا أكثروا على أنس، أخرجَ إليهم مجالاً كانت عنده، وقال: هذه سمعتها من النبي ﷺ، وعرضتها عليه؛ فقد قال الذهبي: الحديث منكر^(٦).

(١) أخرجه أحمد، والدارمي في «المقدمة»، وابن سعد، وابن ماجه في «المقدمة»، وأبو يعلى، والحاكم، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد، وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٣) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن سعد، والحاكم، وابن عساكر، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح.

(٥) أخرجه ابن سعد، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم»، والحاكم وصححه وأقره الذهبي، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني في «الكبير» ورجاله رجال الصحيح.

(٦) انظر: المستدرک ٣/ ٥٧٣ - ٥٧٤، والمعرفة والتاريخ ٢/ ٨٢٣.

● ● روى أنس عن رسول الله ﷺ فأكثر وأطاب، وعن أبي بكر، وعمر،
وعثمان، وأبي بن كعب، وثابت بن قيس، وجريير بن عبد الله البجلي،
وأبي طلحة الأنصاري، وعُباد بن الصامت، وابن عباس، وابن مسعود، وعبد
الرحمن بن عوف، ومالك بن صعصعة، ومعاذ بن جبل، وأبي ذر الغفاري،
وأبي هريرة، وفاطمة الزهراء، وأُمُّ أُمِّ سُلَيْمِ بنتِ مِلْحَانَ، وخالته أم حَرام،
وجماعة.

وحدث عنه:

أبناءؤه: عبيد الله، وموسى، والنضر، وأبو بكر، بنو أنس بن مالك، وأبناء
بنيه: ثُمَامَةَ بن عبد الله بن أنس، وحَفْص بن عبيد الله بن أنس، وعبيد الله بن
أبي بكر بن أنس، وهشام بن زيد بن أنس، وأبو بكر بن عبيد الله بن أنس، وأبو
بكر بن النضر بن أنس.

وأبان بن عيَّاش، وإبراهيم بن ميسرة، وإسماعيل بن عبد الرحمن السدي،
وأنس بن سيرين، وبُشَيْر بن يسار، وبكر بن عبد الله المزني، وبكير بن الأخنس،
وبيان بن بشر الأحمسي، وثابت البثاني، والجعد أبو عثمان، وحبيب بن
أبي ثابت، والحسن البصري، وحمزة الضبي، وحميد الطويل، وحميد بن هلال
العدوي، وخالد بن دينار، وربيع بن أبي عبد الرحمن، ورُفَيْع أبو العالية
الرياحي، وزيد بن أسلم، وسالم بن أبي الجعد، وسعد بن سعيد الأنصاري،
وسعيد بن جبير، وسعيد المقبري، وسعيد بن المسيب، وسلمة بن وردان الليثي،
وسليمان بن طرخان التيمي، والأعمش، والسمنط السدوسي، وشريك بن
عبد الله بن أبي نمر، وشعيب بن الحبحاب الأزدي، وطلحة بن مصرف،
وعاصم بن سليمان الأخول، وعامر السعبي، وأبو قلابة عبد الله بن زيد الجرمي،
وأبو طوالة عبد الله بن عبد الرحمن الأنصاري، وعبد الله بن الفضل الهاشمي،
وعبد الحميد صاحب الريادي، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعبد العزيز بن رفيع،

وعبد العزيز بن صُهَيْب، وعبد الملك بن حَبِيب أبو عمران الجَوْنِيّ، وعثمان بن عبد الرحمن التَّيْمِيّ، وعطاء بن أبي مَيْمُونَةَ، وعليُّ بن زيد بن جُدْعَانَ، وعمرو بن عامر الأنصاريّ، وعيسى بن طَهْمَانَ، وعَئِلَانَ بن جَرِير، وقَتَادَةَ بن دِعَامَةَ، ومحمد بن أبي بكر التَّقْفِيّ، ومحمد بن سيرين، ومحمد بن مسلم بن شهاب الزهريّ، ومحمد بن المُنْكَدِر، والمختار بن فُلْفُل، ومروان الأَصْفَر، ومعاوية بن قُرَّة المَزْنِيّ، ومكحول الشاميّ، ومُورِّق العَجَلِيّ، ونافع أبو غالب الباهليّ، وأبو مجلَز لَاحِقُ بن حُمَيْد، ويحيى بن أبي إسحاق، وأبو التَّيَّاح يزيد بن حُمَيْد الضُّبَيْعِيّ، وابن أخيه يَعْقُوب بن عبد الله بن أبي طلحة، وأبو إدريس البَصْرِيّ، وأبو سَلْمَةَ بن عبد الرحمن، وأبو طلحة الأَسَدِيّ، وأبو عِصَام البَصْرِيّ، وَحَفْصَةُ بنت سيرين، وزوجته زينب بنت نُبَيْط، وخلاتق غيرهم.

قال الذهبي في ترجمة أنس من «السير»: (وبقي أصحابه الثقات إلى بعد الخمسين ومئة، وبقي ضعفاء أصحابه إلى بعد التسعين ومئة، وبقي بعدهم ناسٌ لا يُوثق بهم، بل أطرح حديثهم جملةً، كإبراهيم بن هُدْبَةَ، ودينار أبو مكيس، وخرأش بن عبد الله، وموسى الطويل، عاشوا مُدِيْدَةً بعد المئتين، فلا اعتبار بهم.

وإنما كان بعد المئتين بقايا من سمع من ثقات أصحابه كيزيد بن هارون، وعبد الله بن بكر السهمي، ومحمد بن عبد الله الأنصاري، وأبي عاصم النبيل، وأبي نُعَيْم)..

وقد سرد الإمام الحجة الحافظ المتقن أبو الحجاج المِزِّيّ في «تهذيب الكمال» نحو مئتين وثلاثين نفساً من الرواة عن أنس.

مسنده: ألفان ومئتان وستة وثمانون حديثاً، اتفق له البخاري ومسلم على مئة وثمانين حديثاً، وانفرد البخاري بثمانين حديثاً، ومسلم بتسعين.

هكذا قال الذهبي في «السير»، وعليه يكون حديثه في «البخاري» مئتين وستين حديثاً، وقد ذكر الحافظ في «هدي الساري» أن لأنس في «البخاري» مئتين

وثمانية وستين حديثاً، وهذا قريب من قول الذهبي .

وبتبعي لفهارس «صحيح مسلم»، وجدت أن المتفق عليه من حديث أنس
مئة وثمانون حديثاً، وانفرد مسلم بنحو مئة حديث^(١).

وحديثه في الصحاح والسنن والمسانيد .

الفقيه :

ذكر ابن حزم أنساً مع المتوسطين من الصحابة فيما روي عنهم من الفتيا .
وأراؤه مبثوثة في كتب السنة، وأكثرها أحاديث مرفوعة، يجيب بها سائله بما
حفظه ووعاه من سنة رسول الله ﷺ .

وقد سأله الناس عن أمور الإسلام كبيرها وصغيرها: فسألوه عن مواقيت
الصلاة، وقصرها، والتكبير فيها، والصلاة بالنعلين، وكيف ينصرف من صلاته،
والصلاة بعد العصر، والسنة قبل المغرب، وتأخير العشاء إلى شطر الليل،
والقنوت . وعن قراءته ﷺ القرآن فأجابه بأنه ﷺ كان يمدّ مدّاً، وعن صيامه ﷺ،
وقيامه، ومقدار الوقت بين السحور وصلاة الفجر . وعن صفة حجته ﷺ، والتلبية،
وأين صلى رسول الله ﷺ الظهر والعصر يوم التروية، وكم حجّ واعتمر . وسألوه
عن الأشربة، وهيئة الرجل وهو يأكل ويشرب . وعن المصافحة، وأجر الحجّام،
وجزاء أطفال المشركين . وعن صفته ﷺ، وهل خضب شعره، وصفة حوضه .
 وغير ذلك مما هو مبسوط في كتب السنة .

حبه لتلاميذه، وإكرامه لهم، واحترامهم إياه :

● ● عن ثابت البُناني قال : (كنا عند أنس بن مالك، وجماعة من أصحابه،

(١) وقد ذكر النووي في «تهذيب الأسماء واللغات» - ١٢٧/١ - أن المتفق عليه (١٦٨) حديثاً،
وانفرد مسلم بـ (٧١) حديثاً، وتابعه الخزرجي في «الخلاصة» - ص ٤١ - والصواب ما
قدمناه إن شاء الله .

فالتفت إلينا فقال: واللّه، لأنتم أحبُّ إليّ من عدتكم من ولد أنس، إلا أن يكونوا في الخير مثلكم^(١).

عن جميلة مولاة أنس قالت: (كان ثابت إذا جاء إلى أنس قال: يا جميلة، ناوليني طيباً أمسُّ به يدي، فإن ابن أبي ثابت لا يرضى حتى يقبل يدي، يقول: يدٌ مسّت يد رسول الله ﷺ)^(٢).

● ● عن قتادة قال: (كنا نأتي أنس بن مالك، وخبأه قائمٌ، وقال: كلوا، فما أعلم النبي ﷺ رأى رغيماً مُرَقَّقاً حتى لَحِقَ بالله، ولا رأى شاةً سميظاً بعينه قط)^(٣).

عن عبد العزيز بن صُهيب قال: (دخلتُ أنا وثابتٌ على أنس بن مالك، فقال ثابتٌ: يا أبا حمزة، اشتكيتُ. فقال أنسٌ: ألا أزيك برُفِيَةِ رسول الله ﷺ؟ قال: بلى. قال: «اللهم ربّ الناس، مُذْهِبَ الباسِ، اشفِ أنتَ الشافي، لا شافيَ إلا أنتَ، شفاءً لا يُغادرُ سَقَمًا»^(٤)).

وعن ثابتٍ قال: (كنتُ إذا أتيتُ أنساً، يُخبرُ بمكاني، فأدخلُ عليه، فأخذُ بيديه فأقبُلُهما، وأقول: بأبي هاتينِ اليدينِ اللتينِ مسّتَا رسولَ الله ﷺ، وأقبُلُ عينيه وأقول: بأبي هاتينِ العينينِ اللتينِ رَأَتَا رسولَ الله ﷺ)^(٥).

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه أبو يعلى، وابن عساكر، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أبو يعلى، وجميلة هذه لم أر من ترجمها.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، وابن ماجه. قوله (شاة سميظاً): أي مشوية.

(٤) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود، والترمذي، وأبو يعلى.

(٥) أورده الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه أبو يعلى ورجاله رجال الصحيح، غير عبد الله بن أبي بكر المُقَدَّمي، وهو ثقة.

نشره العلم :

كان أنس يجلس إلى الناس فيحدثهم، ويحث كبار تلامذته على الأخذ عنه، ولربما ذهبوا إليه في بيته ليسمعوا منه، ويتشفعوا بمن له مكانة عنده من أمثال ثابت البناني، فيأنس بهم، ويستجيب لهم، بل إنه حدثهم قرب وفاته، وأخبرهم بأنهم لن يسمعه من غيره، لعلمه أنه لم يبق من الصحابة في البصرة غيره.

● ● عن ثابتٍ قال: قال لي أنسُ بن مالك: (يا ثابتُ خُذْ عَنِّي، فَإِنَّكَ لَنْ تَأْخُذَ عَنْ أَحَدٍ أَوْثَقَ مِنِّي، إِنِّي أَخَذْتُهُ عَنْ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ عَنْ جَبْرِيلَ، وَأَخَذَهُ جَبْرِيلُ عَنِ اللَّهِ تَعَالَى)^(١).

عن حمّاد بن زيد: حَدَّثَنَا مَعْبُدُ بْنُ هَلَالِ الْعَزْرِيِّ، قَالَ: (انْطَلَقْنَا إِلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، وَتَشَفَّعْنَا بِثَابِتٍ، فَانْتَهَيْنَا إِلَيْهِ وَهُوَ يَصَلِّي الصُّبْحِي، فَاسْتَأْذَنَ لَنَا ثَابِتٌ، فَدَخَلْنَا عَلَيْهِ، وَأَجْلَسَ ثَابِتًا مَعَهُ عَلَى سَرِيرِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا أَبَا حَمْزَةَ، إِنَّ إِخْوَانَكَ مِنْ أَهْلِ الْبَصْرَةِ يَسْأَلُونَكَ أَنْ تَحَدِّثَهُمْ حَدِيثَ الشَّفَاعَةِ؟ قَالَ: حَدَّثَنَا مُحَمَّدٌ ﷺ قَالَ: «إِذَا كَانَ يَوْمُ الْقِيَامَةِ، مَاجَ النَّاسُ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ، فَيَأْتُونَ آدَمَ فَيَقُولُونَ لَهُ: اشْفَعْ لِدُرِّيَّتِكَ فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَإِنَّهُ خَلِيلُ اللَّهِ. فَيَأْتُونَ إِبْرَاهِيمَ، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَإِنَّهُ كَلِيمُ اللَّهِ. فَيَأْتُونَ مُوسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِعِيسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ؛ فَإِنَّهُ رُوحُ اللَّهِ وَكَلِمَتُهُ. فَيَأْتُونَ عِيسَى، فَيَقُولُ: لَسْتُ لَهَا، وَلَكِنْ عَلَيْكُمْ بِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأُوتَى، فَأَقُولُ: أَنَا لَهَا، فَأَنْطَلِقُ فَاسْتَأْذَنُ عَلَى رَبِّي، فَيُؤْذَنُ لِي...» (الحديث بطوله)^(٢).

وعن حميد، عن أنس قال: (دخلتُ على عُبيد الله بن زياد، وهم يتراجعون في ذُكْرِ الْحَوْضِ، قَالَ: فَقَالَ: جَاءَكُمْ أَنَسُ. قَالَ: يَا أَنَسُ، مَا تَقُولُ فِي الْحَوْضِ؟ قَالَ: قُلْتُ: مَا حَسِبْتُ أَنِّي أَعِيشُ حَتَّى أَرَى مِثْلَكُمْ يَمْتَرُونَ فِي الْحَوْضِ! لَقَدْ تَرَكْتُ

(١) أخرجه الترمذي، والحاكم، وقال الترمذي: حديث حسن غريب.

(٢) أخرجه أحمد، والشيخان، وابن ماجه، وأبو يعلى، واللفظ لمسلم.

بعدي عجائز، ما تصلي واحدةً منهم صلاة؛ إلا سألت ربها أن يُوردها حوض محمد ﷺ^(١)!!

عن شَيْبِلِ بْنِ عَزْرَةَ قَالَ: (دَخَلْتُ أَنَا وَقَتَادَةُ عَلَى أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، فَحَدَّثَنَا أَنَسُ بْنُ مَالِكٍ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مَثَلُ الْجَلِيسِ الصَّالِحِ مَثَلُ الْعَطَّارِ، إِنْ أَصَابَكَ مِنْهُ، وَإِلَّا أَصَابَكَ مِنْ رِيحِهِ. وَمَثَلُ الْجَلِيسِ السُّوءِ مَثَلُ الْقَيْنِ، إِنْ أَصَابَكَ مِنْهُ، وَإِلَّا أَصَابَكَ مِنْ دُخَانِهِ»^(٢)).

عَنْ هَمَّامٍ، عَنْ أَبِي غَالِبٍ قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ عَلَى جَنَازَةِ رَجُلٍ، فَقَامَ حِيَالَ رَأْسِهِ، ثُمَّ جَاؤُوا بِجَنَازَةِ امْرَأَةٍ مِنْ قَرِيشٍ، فَقَالُوا: يَا أَبَا حَمْزَةَ، صَلِّ عَلَيْهَا، فَقَامَ حِيَالَ وَسَطِ السَّرِيرِ. فَقَالَ لَهُ الْعَلَاءُ بْنُ زِيَادٍ: هَكَذَا رَأَيْتَ النَّبِيَّ ﷺ قَامَ عَلَى الْجَنَازَةِ مَقَامَكَ مِنْهَا، وَمَنْ الرَّجُلُ مَقَامَكَ مِنْهُ؟ قَالَ: نَعَمْ. فَلَمَّا فَرَغَ قَالَ: اخْفَظُوا)^(٣).

عَنْ شُعْبَةَ قَالَ: سَمِعْتُ قَتَادَةَ يَحَدِّثُ عَنْ أَنَسِ قَالَ: (صَلَّيْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ، وَأَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، فَلَمْ أَسْمَعْ أَحَدًا مِنْهُمْ يَقْرَأُ: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ).

وَفِي رِوَايَةٍ: قَالَ شُعْبَةُ: (فَقُلْتُ لِقَتَادَةَ: أَسَمِعْتَهُ مِنْ أَنَسٍ؟ قَالَ: نَعَمْ، نَحْنُ سَأَلْنَاهُ عَنْهُ)^(٤).

عَنْ قَتَادَةَ، عَنْ أَنَسِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: (لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا سَمِعْتُهُ مِنْ

(١) أخرجه الحاكم - واللفظ له - وصححه ووافقه الذهبي، وأخرجه أحمد، وأبو يعلى، وذكره الحافظ في «الفتح» - ٤٦٨/١١ - ونسبه إلى أبي يعلى، وفوائد العيسوي، و«البعث» للبيهقي، وقال الحافظ: سنده صحيح.

(٢) أخرجه أبو يعلى - واللفظ له - وأبو داود، وصححه عبد القادر الأرناؤوط.

(٣) أخرجه الطيالسي، وأبو داود، والترمذي - واللفظ له - وابن ماجه، وقال الترمذي: حديث حسن.

(٤) أخرجه مالك، والشافعي، وأحمد، والحميدي، والستة، وغيرهم، وهذا لفظ مسلم.

رسول الله ﷺ، لا يُحَدِّثُكُمْ بِهِ أَحَدٌ غَيْرِي: سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «إِنَّ مِنْ أَشْرَاطِ السَّاعَةِ أَنْ يُرْفَعَ الْعِلْمُ، وَيَكْثُرَ الْجَهْلُ، وَيَكْثُرَ الزَّانَا، وَيَكْثُرَ شُرْبُ الْخَمْرِ، وَيَقَلَّ الرَّجَالُ، وَيَكْثُرَ النِّسَاءُ، حَتَّى يَكُونَ لِخَمْسِينَ امْرَأَةً الْقَيْمُ الْوَاحِدُ».

وفي رواية: (لَأُحَدِّثَنَّكُمْ حَدِيثًا لَا يُحَدِّثُكُمْوهُ أَحَدٌ بَعْدِي، سَمِعْتُهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ) الحديث^(١).

● ● وقد أخذ أنس عن النبي ﷺ وأصحابه أحاديثَ جَمَّةَ، وأخبرَ بعلوم مهمة، وبتَّ ذلك في الناس على مدى عمره الطويل المبارك؛ فحفظَ وحدثَ بصفة صلواته ﷺ، والمواعيت، وصلاة الفريضة والنافلة في الحضر والسفر، وصلاة الجماعة وشروطها، وآداب الإمام والمأموم، وقضاء الصلاة، وصلاة العيد، والقراءة فيها، والاستسقاء، وليلة القدر.

ومناسك حجته ﷺ كلَّها، وأضحيتِه، وصيامه في الحضر والسفر، وقيامه، وأذكاره وأدعيته في الصباح والمساء، وعند الخروج والولوج، والخلاء، والسفر والركوب، والنوم والاستيقاظ، وفضل الذكر والاستغفار.

ووضوئه ﷺ، ولباسه، وطعامه، وشرابه، وماذا يحبُّ وماذا يكره، وصفته الشريفة، وهيبته وهو يأكل ويلعق أصابعه، وُعُسله واحتجامه، وعيشه مع أزواجه، وزهده، وخوفه وبكائه، وتواضعه ورفقته، ورحمته للصغير والمسكين والأرملة، ومزاحه، وشجاعته، وجُوده وكرمه وصدقته.

وأَيَّامه مع الصحابة الكرام، وعيادته المريض، وزيارته لهم، وما دَعَا لهم به، وتعليمه إياهم، وإرشاده لهم إلى كل خير، وإجابة دعوتهم، وأكله معهم وعندهم، وسؤالاتهم له وأجوبته لهم.

ونقل خطبَه العظيمة، ومعجزاته الباهرة، وحديث الإسراء والمعراج، وشهد

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وأبو يعلى.

أسفاره وغزواته فنقل ما جرى له فيها، وما حدّث به ﷺ الناس . وهديّه في سلّمه وحزبه، وكُتِبَ إلى الملوك والأمراء والجبابرة، وحديثه عن فضائل الأعمال، وفضائل الصحابة، والمؤاخاة بينهم، والكبائر، وحديث الخوارج، وأوامره ونواهيّه في اللباس والطعام والشراب والأنبذة، وخصال الفطرة، والبيوع والمكاسب.

ونزول آيات القرآن الكريم وسُورِهِ، وأسباب النزول.

وأخبار القبر وما فيه، وأهوال يوم القيامة، والفتن وأشراط الساعة كفتنة الدجال وغيرها، وصفة حوضه ﷺ، وصفة الجنة ونعيمها، والنار وعذابها. وغير ذلك كثير.

وكلُّ كلمة فيما ذكرته لها حديث أو أكثر، وقد وقفتُ عليها وطالعتها، وهي كنوزٌ ثمينة، مدوّنة في الصّحاح والسّنن والمسانيد، رحمَ الله مُصنّفها، ورضي عنهم، وأجزَلَ مثوبتهم.

مكانته وثناؤهم عليه :

عن حماد بن سلّمة قال: حدّثنا ثابتٌ: أن أبا هريرة قال: (ما رأيتُ أحداً أشبه صلاةً برسول الله ﷺ، من ابنِ أمِّ سليم، يعني أنسَ بن مالك) (١).

عن يونس بن عُبَيْد، عن ثابتِ البَنانِيِّ، عن أنس بن مالك قال: (خرجتُ مع جرير بن عبد الله البَجَلِيِّ في سفر، فكان يَحْدُمُنِي، فقلتُ له: لا تفعل. فقال: إني قد رأيتُ الأنصارَ تصنعُ برسول الله ﷺ شيئاً، أليثُ أن لا أصحبَ أحداً منهم إلا خدمته).

زاد في رواية: (وكان جريراً أكبرَ من أنس) (٢).

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساکر، وقال شعيب: رجاله ثقات.

(٢) أخرجه الشيخان، والبغوي، والبيهقي، وابن عساکر، واللفظ لمسلم. وعزاه الشيخ شعيب =

عن قتادة قال: (لما مات أنس بن مالك، قال مؤرِّق العجلي: ذهب اليوم نصفُ العِلْمِ. فقيل: وكيف ذلك يا أبا المُعْتَمِر؟ قال: كانَ رجلٌ من أهلِ الأهواءِ إذا خالفنا في الحديثِ عن رسولِ الله ﷺ، قُلْنَا له: تعالَ إلى مَنْ سَمِعَهُ منه) (١).

ووصفه الذهبي في «السير» بأنه: (الإمام، المُفتي، المُقرئ، المُحدِّث، راويةُ الإسلام).

من أخباره الشخصية:

جدته مُليكة:

عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة، عن أنس بن مالك: (أن جدَّته مُليكة دَعَتْ رسولَ الله ﷺ لطعامٍ صنعتهُ له، فأكلَ منه، ثم قال: «قوموا فلاصِّلْ لكم»). الحديث (٢).

وقد ذهب بعضهم إلى أن الضمير في «جدته» يعود على «إسحاق»، جزم به ابن عبد البر، وعبد الحق، وعياض، وصححه النووي. قال الحافظ في «الفتح»: (وجزم ابن سعد وابن منده وابن الحصار بأنَّها جدَّةُ أنس، والدةُ أمِّه أمِّ سُلَيْم، وهو مقتضى كلام إمام الحرمين في «النهاية»، ومن تبعه، وكلام عبد الغني في «العمدة»، وهو ظاهر السياق. ويؤيده ما روَّاه في «فوائد العراقيين» لأبي الشيخ، من طريق القاسم بن يحيى المقدمي، عن عبَّيد الله بن عمر، عن إسحاق بن أبي طلحة، عن أنس قال: (أُرْسَلْتَنِي جدَّتِي إلى النبي ﷺ، واسمُها مُليكة،

= الأرنؤوط في «السير» ٤٠١/٣ - إلى ابن عساكر فقط! ولقدّه الدكتور عمر عبد السلام تدمري في «تاريخ الإسلام» - وفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٢٩٣ -، وعنده (يفرحون) بدل (يصنعون)، تحريف.

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، والطبراني، وابن عساكر، وذكره الهيثمي في «المجمع» وقال: رواه الطبراني، ورجاله رجال الصحيح. ووقع في «المجمع» - ٣٢٥/٩ -: (يا أبا المغيرة) بدل (يا أبا المعتمر)، وهو تحريف.

(٢) أخرجه البخاري وغيره، وقد مرَّ ص ٢٠٦ - ٢٠٧.

فجاءنا، فحضرت الصلاة) الحديث(١).

أبوه مالك بن النضر:

أخرج الطيالسي عن أنس قال: (قال مالك أبو أنس لامرأته أم سليم، وهي أم أنس: إن هذا الرجل - يعني النبي ﷺ - يحرم الخمر! فانطلق حتى أتى الشام، فهلك هناك).

وذكر ابن سعد في «ترجمة أم سليم» أنها كانت تلقن ابنها أنساً الشهادتين، وتشير إليه: (قل: لا إله إلا الله، قل: أشهد أن محمداً رسول الله). قال: ففعل. قال: فيقول لها أبوه: لا تُفسدي عليّ ابني! فتقول: إني لا أفسده. قال: ففخرج مالك أبو أنس، فلقية عدوً فقتله).

أمه أم سليم:

أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام بن جندب بن عامر بن غنم بن عدي بن النجار، الأنصارية، الخزرجية.

اسمها: العُمَيْصَاء، ويقال: الرُمَيْصَاء، ويقال: سَهْلَة، ويقال: أُثَيْفَة، ويقال: رُمَيْثَة.

صحابية جليلة، من أفاضل النساء، شهدت أهدأ، وحُنيأ. ولما بلغها موت زوجها، خطبها أبو طلحة - وهو يومئذٍ مشرك - فأبَتْ، حتى أسلم فتروّجته.

عن ثابت، عن أنس قال: (خطب أبو طلحة أم سليم، فقالت: واللّه، ما مثلك يا أبا طلحة يُرُدُّ، ولكنتك رجلٌ كافر، وأنا امرأة مسلمة، ولا يعجل لي أن أتزوَّجك، فإن تُسَلِّم فذاك مهري، وما أسألك غيره! فأسلم، فكان ذلك مهرها. قال ثابت: فما سمعتُ بامرأة قط كانت أكرمَ مهراً من أم سليم: الإسلام، فدخل

(١) انظر: تنمة كلام الحافظ في «الفتح» ٤٨٩/١، وما كتبه أحمد شاكر في «سنن الترمذي» ٤٥٥/١.

بها، فَوَلَدَتْ لَهُ^(١).

عن ثابت، عن أنس، عن النبي ﷺ قال: «دَخَلْتُ الْجَنَّةَ فَسَمِعْتُ حَشْفَةَ، فَقُلْتُ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذِهِ الْعَمِيصَاءُ بِنْتُ مِلْحَانَ، أُمُّ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ»^(٢).
ومناقبها وفضائلها غزيرة جداً.

أبو طلحة الأنصاري «زوج أمه»:

زيد بن سَهْل بن الأسود بن حَرَام بن عَمْرُو بن زيد مَنَاء بن عدي بن عَمْرُو بن مالك بن النَّجَّار، الخَزْرَجِيُّ، النَّجَّارِي.

صحابي جليل القدر، أحد أعيان البدرين، شهد مع رسول الله ﷺ المشاهد، وله يوم أحد موقف كبير في الدفاع عن نفس النبي ﷺ.

كان بطلاً شجاعاً، قوياً جَلْداً، صَيِّتاً، آدَمَ، مربوعاً، لا يغيّر شيبه، وكان يَسْرُدُ الصَّوْمَ.

وهو الذي قال فيه رسول الله ﷺ: «صَوْتُ أَبِي طَلْحَةَ فِي الْجَيْشِ خَيْرٌ مِنْ فِتْنَةٍ»^(٣).

ومناقبه كثيرة.

عمه أنس بن النضر:

صحابي بطل، قضى يوم أحد شهيداً، وأنزل الله فيه قرآناً يشهد له بالصدق والثبات، فهنيئاً له.

عن حُمَيْدِ الطَّوِيلِ، عن أنس رضي الله عنه قال: (غَابَ عَمِّي أَنَسُ بْنُ النَّضْرِ

(١) أخرجه النسائي، وصححه شعيب وعبد القادر الأرناؤوط.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو يعلى، وأخرجه البخاري بأطول من هذا السياق وفيه ذكر عمر وبلال. قوله (خشفة): هي حركة المشي وصوته.

(٣) أخرجه أحمد، وقال شعيب: إسناده صحيح.

عن قتالٍ بَدْرٍ، فقال: يا رسولَ الله، غِبْتُ عن أوَّلِ قتالٍ قاتلتَ مع المشركين، لئنَ اللهُ أشهدني قتالَ المشركين؛ لَيَرَيَنَّ اللهُ ما أصنعُ. فلما كانَ يومَ أُحُدٍ، وانكشفَ المسلمونَ، قال: اللهمَّ إِنِّي أعتذرُ إليكَ مما صنعَ هؤلاء، يعني أصحابه، وأبرأُ إليكَ مما صنعَ هؤلاء، يعني المشركين! ثم تَقَدَّمَ، فاستقبله سعدُ بنُ مُعاذٍ، فقال: يا سعد بن معاذ، الجَنَّةُ وربُّ النَّضْرِ، إِنِّي أَجدُ ريحها من دونِ أُحُد! قال سعدٌ: فما استطعتُ يا رسولَ الله ما صنعَ. قال أنسٌ: فوجدنا به بضعاً وثمانين: ضربةً بالسيفِ، أو طعنةً بِرُمحٍ، أو رميةً بِسَهْمٍ. ووجدناه قد قُتلَ وقد مَثَلَ به المشركونَ، فما عَرَفَه أحدٌ إلا أختهَ بينانِه. قال أنسٌ: كنا نرى - أو: نظُرُ - أن هذه الآيةَ نزلتْ فيه وفي أشباهه: ﴿مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا ما عَاهَدُوا اللهُ عَلَيْهِ﴾، إلى آخرِ الآية^(١).

عمته الرُّبَيْعُ بنتُ النَّضْرِ:

عن حُمَيْدٍ، عن أنسٍ: (أَنَّ الرُّبَيْعَ عَمَّتَهُ كَسَرَتْ نَيْتَهُ جاريةً، فطلبوا إليها العَفْوَ، فَأَبَوْا. فعرضوا الأَرْضَ، فَأَبَوْا. فَأَتَوْا رسولَ اللهِ ﷺ، وَأَبَوْا إلا القِصَاصَ، فَأَمَرَ رسولَ اللهِ ﷺ بالقِصَاصِ، فقال أنسُ بنُ النَّضْرِ: يا رسولَ اللهِ، أَتُكْسِرُ نَيْتَهُ الرُّبَيْعُ؟! لا وَالذي بعثك بالحقِّ لا تُكْسِرُ نَيْتُهَا! فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «يا أنسُ، كتابُ اللهِ القِصَاصُ». فَرَضِي القَوْمُ فَعَفَوْا، فقال رسولُ اللهِ ﷺ: «إِنَّ مِنْ عِبَادِ اللهِ مَنْ لو أَقْسَمَ على اللهِ لأَبْرَهُ»^(٢).

وعند مسلم في قصة استشهاد أخيها المشار إليها آنفاً: قال أنس: (فَقالتْ أختهُ، عَمَّتِي الرُّبَيْعُ بنتُ النَّضْرِ: فما عرفتُ أخي إلا بِبَيِّناتِهِ).
ولها ترجمة في «الإصابة» وغيرها من كتب الصحابة.

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والترمذي. والآية رقم ٢٣ من سورة الأحزاب.
(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه. والأرض: دية الجراحة أو الأطراف.

أم حكيم بنت النضر:

قال ابن سعد: أسلمت وبايعت رسول الله ﷺ.

وترجم لها الحافظ في «الإصابة».

خاله حرام بن ملحان:

صحابي استشهد يوم بئر معونة.

عن ثُمَامَةَ بن عبد الله بن أنس: أنه سمع أنس بن مالك رضي الله عنه يقول: (لَمَّا طَعِنَ حَرَامُ بن مِلْحَانَ، وَكَانَ خَالَه، يَوْمَ بَيْرِ مَعُونَةَ، قَالَ بِالدَّمِ هَكَذَا، فَضَحَّه عَلَى وَجْهِهِ وَرَأْسِهِ، ثُمَّ قَالَ: فُزْتُ وَرَبِّ الكَعْبَةِ) (١).

خاله سُلَيْم بن مِلْحَانَ:

صحابي، ذكره ابن إسحاق فيمن شهد بدرًا. وذكر الحافظ في «الإصابة» أنه استشهد مع أخيه حرام يوم بئر معونة، وكذا ذكر ابن حزم في «الجمهرة».

خاله زيد بن مِلْحَانَ:

شهد أُحُدًا، واستشهد يوم جسر أبي عُبيد.

خاله عباد بن مِلْحَانَ:

شهد أُحُدًا، واستشهد يوم جسر أبي عُبيد أيضاً.

خالته أم حَرَام بنت مِلْحَانَ:

صحابية من علية النساء، تزوجها عبادة بن الصامت، وغزا بها البحر في خلافة عثمان، وكان أمير الجيش معاوية، واستشهدت في تلك الغزوة التي تسمى «غزوة قبرس»، وهي التي تعرف الآن «بجزيرة قبرص»، وقبرها هناك رضي الله عنها.

(١) أخرجه البخاري. وحديث شهداء بئر معونة في «الصحيحين»، انظر جامع الأصول

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: حَدَّثَنِي أُمُّ حَرَامٍ: (أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ يَوْمًا فِي بَيْتِهَا، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، قَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَا يُضْحِكُكَ؟ قَالَ: «عَجِبْتُ مِنْ قَوْمٍ مِنْ أُمَّتِي يَرْكَبُونَ الْبَحْرَ، كَالْمُلُوكِ عَلَى الْأَسْرَةِ». فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَقَالَ: «أَنْتِ مَعَهُمْ». ثُمَّ نَامَ، فَاسْتَيْقَظَ وَهُوَ يَضْحَكُ، فَقَالَ مِثْلَ ذَلِكَ مَرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثًا، قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، اذْعُ اللَّهُ أَنْ يَجْعَلَنِي مِنْهُمْ. فَيَقُولُ: «أَنْتِ مِنَ الْأَوَّلِينَ». فَتَرْوِجُ بِهَا عِبَادَةَ بْنِ الصَّامِتِ، فَخَرَجَ بِهَا إِلَى الْعَزْوِ، فَلَمَّا رَجَعْتُ قُرْبَتْ دَابَّةٌ لِتَرْكَبَهَا، فَوَقَعْتُ، فَاذْدَقْتُ عَنْقُهَا»^(١).

حالته أم عبد الله بنت ملحان:

ذكر ابن سعد عن الواقدي أنها أسلمت وبايعت.

أخوه البراء بن مالك:

الصاحب الجليل، والبطل الشهيد، شهد أهدأ، وبايع تحت الشجرة. كان أحد الأبطال الأفراد الذين يضرب بهم المثل في الشدة والفروسية، والبأس والشجاعة. وهو أحد فضلاء الأنصار، السادة الأبرار، قتل من المشركين مئة مبارزة! وله يوم اليمامة موقف هائل، لا يستطيعه إلا هو أو رجل مثله.

عن ابن شهاب، عن أنس بن مالك قال: (قال رسول الله ﷺ: «كَمْ مِنْ ضَعِيفٍ مُتَّضَعِّفٍ، ذِي طِمْرَيْنِ، لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَ قَسَمَهُ، مِنْهُمْ الْبِرَاءُ بْنُ مَالِكٍ». وَإِنَّ الْبِرَاءَ لَقِيَ رَحْفًا مِنَ الْمُشْرِكِينَ، وَقَدْ أَوْجَعَ الْمُشْرِكُونَ فِي الْمُسْلِمِينَ، فَقَالُوا: يَا بِرَاءُ، إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: إِنَّكَ لَوْ أَقْسَمْتَ عَلَى اللَّهِ لِأَبْرَكَ؟ فَأَقْسِمُ

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي؛ وأبو يعلى، وابن سعد، والبيهقي، من مسند أم حرام. وأخرجه أيضاً من مسند أنس. قوله (قال يوماً): من القيلولة، وهي النوم وقت الظهيرة. (فاندقت عنقها): فانكسرت رقبتها.

على ربك. فقال: أقسمت عليك يا رب لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَفَهُمْ. ثم التَّقُوا على قنطرة الشُّوس، فَأَوْجَعُوا في المسلمين، فقالوا له: يا براء، أَقْسِمُ على رَبِّكَ. فقال: أَقْسَمْتُ عليك يا رب لَمَا مَنَحْتَنَا أَكْتَفَهُمْ، وَالْحَقَّتْني بِنَيْكَ ﷺ. فَمُنِحُوا أَكْتَفَهُمْ، وَقُتِلَ البراء شهيداً^(١).

استشهد يوم فتح «تُسْتَر» سنة عشرين.

أزواجه:

زينب بنت بُيُوط بن جابر الأنصارية: قال ابن السكن: أدركت زمان النبي ﷺ، ولم تحفظ عنه شيئاً.

أخرج لها ابن ماجه.

الفراعة بنت المثنى بن حارثة بن سلمة الشيبانية.

وأمهات أولاد شتى. ولأنس أزواج كثيرات قياساً بعدد أولاده.

أولاده:

أنس أكثر الصحابة أولاداً، وقد سبق في «مناقبه» ذُكر دعوة النبي ﷺ له، قال أنس (فما ترك خير آخرة ولا دنيا؛ إلا دَعَا لي به: «اللهم ارزقه مالاً وولداً، وبارك له»). فإني لمن أكثر الأنصار مالاً. وَحَدَّثْتَنِي ابنتي أُمَيْنَةُ أَنَّهُ دُفِنَ لِصُلَيْبِي مَقْدَمَ الْحِجَّاجِ الْبَصْرَةَ بَضْعَ وَعِشْرُونَ وَمِئَةً).

وقوله (دُفِنَ لِصُلَيْبِي): أي من ولده، دون أحفاده وأسباطه. (مقدم الحجاج البصرة): أي من أول ما مات له من الأولاد، إلى أن قدمها الحجاج، وكان قدومه

(١) أخرجه الحاكم - واللفظ له - وصححه ووافقه الذهبي، وأخرج الفسوي وأبو نعيم مثله، وأخرجه الترمذي مختصراً. قوله (ذي طمرين): الطمر: الثوب الخلق. (لأبْرَ قَسَمَهُ): أي صدَّقه وجعله بازًا فيه لا يَخْنَث.

سنة خمس وسبعين للهجرة، وقد عاش أنس بعدها إلى سنة ثلاث وتسعين .

قال الحافظ في «الفتح»: (وفي ذكر هذا دلالة على كثرة ما جاءه من الولد، فإن هذا القدر هو الذي مات منهم، وأما الذين بقوا ففي رواية إسحاق بن أبي طلحة عن أنس عند مسلم: وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون على نحو المئة)^(١) .

وفي طاعون الجارف، الذي كان بالبصرة سنة (٦٩هـ)، مات لأنس أولاد كثير عددهم .

قال خليفة: قال أبو اليقظان: (مات لأنس بن مالك في طاعون الجارف ثمانون ولداً، ويقال: سبعون).

ومن أولاده:

أبو بكر، والحارث، وخالد، وزيد، وعبد الله، وعبيد الله، وعمر، وعمران، ومعبد، ومالك، وموسى، والنضر، وأمينة، وحفصة، وأم حرام .

مولده، ووفاته، وعمره، ووصيته:

● ● ثبت مولد أنس قبل عام الهجرة بعشر سنين .

عن الزهري، عن أنس قال: (قَدِمَ النَّبِيُّ ﷺ الْمَدِينَةَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِ، وَمَاتَ وَأَنَا ابْنُ عَشْرِينَ، وَكُنَّ أُمَّهَاتِي يَحْتَسِنُنِي عَلَى خِدْمَتِهِ). الحديث^(٢) .

● ● واختلفوا في سنِّه ووفاته:

فقال جرير بن حازم، وشعيب بن الحباب: مات أنس سنة تسعين .

وروى مَعْمَرٌ، عن حُمَيْدٍ: أنه مات سنة إحدى وتسعين . وكذا أرَّخَهُ قَتَادَةُ، وَالْهَيْثَمُ بْنُ عَدِيٍّ، وَسَعِيدُ بْنُ عَفِيرٍ، وَأَبُو عُبَيْدٍ .

(١) الفتح ٢٢٩/٤ .

(٢) أخرجه الشيخان وغيرهما، وقد مرَّ بطوله ص ٢٠٤ .

وروى مَعْنُ بْنُ عَيْسَى، عن ابنِ لَأَنَسِ بْنِ مَالِكٍ: سنة اثنتين وتسعين. وتابعه الواقدي.

وقال إسماعيل بن عُلَيَّةَ، وسعيد بن عامر، وأبو نُعَيْمٍ، والمُدائِنِيُّ، وخليفة، والفَلَّاسُ، وَقَعْنَبُ، وغيرُ واحدٍ: مات سنة ثلاث وتسعين.

وذكر النووي في «تهذيب الأسماء» أنه الصحيح الذي عليه الجمهور.

وقال الذهبي في «السير»: هو الأصح.

وقال الحافظ في «الفتح»: هو المعتمد^(١).

● ● عليه يكون عمره مئة وثلاث سنين. وقد قيل غير ذلك، وما ذكرنا هو الصحيح، ونصَّ عليه خليفة بن خياط في «تاريخه»، وذكره الحافظ في «تهذيب التهذيب» - مع أقوال أخرى - وجزم بأنه الأصح.

● ● قال مُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ: سمعتُ أباي يقول: سمعتُ أنسَ بنَ مالكٍ يقول: (ما بقي أحدٌ صَلَّى القِبْلَتَيْنِ كِلْتَيْهِمَا غيري)^(٢).

وحدَّثَ محمد بن سيرين، عن أنس بن مالك: (أنه كان عنده عُصِيَّةٌ لرسولِ الله ﷺ، فماتَ فَدُفِنَتْ معه بين جَنِيهِ وبين قميصه)^(٣).

عن ثُمَامَةَ، عن أنس: (أن أمَّ سُلَيْمٍ كانت تَبْسُطُ للنبي ﷺ نِطْعاً، فيقبِلُ عندها على ذلك النُّطْعِ، قال: فإذا نامَ النبي ﷺ، أخذت من عَرَقِهِ وشعره، فجمعتُه في قارورةٍ، ثم جمعتُه في سَكِّ. قال: فلما حضرَ أنسَ بنَ مالكٍ الوفاةَ، أوصَى إليَّ أن يُجْعَلَ في حَنْوِطِهِ من ذلك السُّكِّ. قال: فَجُعِلَ في حَنْوِطِهِ)^(٤).

(١) الفتح: ١٤٥/١١.

(٢) أخرجه البخاري، وابن سعد. والمراد: الصلاة إلى بيت المقدس وإلى الكعبة.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

(٤) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي، وأحمد، وأبو يعلى، والبيهقي. قوله =

وروى ابن السكن من طريق صفوان بن هبيرة، عن أبيه قال: قال ثابت
البناني: قال لي أنس بن مالك: (هذه شَعْرَة من شَعَرِ رسول الله ﷺ، فَضَعُهَا تحتَ
لساني. قال: فوضعتها تحت لسانه، فدُفِنَ وهي تحت لِسَانِهِ).

وقال أنس بن سيرين: (شهدتُ أنس بن مالك، وحَصَرَه الموتُ، فجعلَ
يقول: لَقْتُونِي لا إله إلا الله. فلم يزلُ يقولُها حتى قُيُضَ)^(١).

عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: (أنَّ أنسَ بن مالك توفِّيَ
ومحمد بن سيرين محبوسٌ في دَينِ عليه، قال: وأوصى أنسٌ أن يُغَسَّله محمد،
قال: فَكَلَّم له عُمر بن يزيد، فتكلَّم فيه، فأُخْرِج من السَّجَن، فغَسَّله. قال: ثم
رجع محمد إلى السَّجَن، حتى عادَ فيه. قال: فلم يزلُ محمد بن سيرين يشكرها
لآلِ عمر بن يزيد حتى مات)^(٢).

● ● مات أنس في قصره بالطَّفِّ على فرسخين من البصرة، ودُفِنَ هناك.

قال خليفة في «طبقاته»: له بالبصرة أربعة دور.

وهو آخر مَنْ مات بالبصرة من أصحاب النبي ﷺ.

عن شعبة، عن موسى الشُّبْلانِي قال: (أُتيتُ أنسَ بن مالك، فقلتُ: أنتَ
آخرُ مَنْ بقي من أصحابِ رسول الله ﷺ؟ قال: قد بقي قومٌ من الأعراب، فأما من
أصحابِهِ؛ فأنا آخرُ مَنْ بقي)^(٣).

* * *

(النتع): هو بساط من الجلد. (سك): طيبٌ معروف. (خنوطه): الخنوط: ما يُخلَط من
الطيب لأكفانِ الموتى وأجسامِهِم خاصَّة.

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد بهذا اللفظ، وأخرجه هو وأحمد في «العلل» عن ابن عون نحوه.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

فصل

ومن أفاضل الصحابة ونبلائهم، الذين لهم رواية، وحديثهم في كتب السنة
الأصول:

معاوية بن أبي سفيان، أمير المؤمنين، مَلِك الإسلام، أبو عبد الرحمن
الْقُرَشِيّ الأمويّ، كاتب الوحي، مسنده (١٦٣) حديثاً. والمُغِيرَةُ بن شُعْبَةَ، من أهل
بيعة الرضوان، وأولي الشجاعة والمكيدة، له (١٣٦) حديثاً. وأبو بَكْرَةَ نُفَيْع بن
الحارث التَّفَفِيّ، روي له (١٣٢) حديثاً. وزيد بن خالد الجُهَنِيّ، شهد الحديبية،
ومسنده (٨١) حديثاً. وكعب بن مالك الأنصاري الخَزْرَجِيّ، العَقَسِيّ، الأَحْدِيّ،
شاعرُ النبي ﷺ، له (٨٠) حديثاً. ورافع بن خَدِيج الأنصاري الخزرجي، شهد
أُحُدًا والمشاهد، مسنده (٧٨) حديثاً. وسَلْمَةُ بن الأَكْوَعِ الأَسْلَمِيّ، من أهل بيعة
الرضوان، روي له (٧٧) حديثاً. وزيد بن أرقم الأنصاري الخزرجي، غزا مع
النبي ﷺ سبع عشرة غزوة، يبلغ مسنده (٧٠) حديثاً. وأبو رافع مولى النبي ﷺ،
شهد أُحُدًا وما بعدها، له (٦٨) حديثاً. وعوف بن مالك الأشجعيّ العَطَفَانِيّ، ممن
شهد فتح مكة، وكان من نبلاء الصحابة، له (٦٧) حديثاً. وَعَدِيّ بن حاتم الطائيّ،
الصحابيّ الأمير الشريف، مسنده (٦٦) حديثاً. وعبد الرحمن بن عوف،
الصحابيّ العَلَم، أَحَدُ العشرة، مسنده (٦٥) حديثاً. وعمار بن ياسر، أحد
السابقين الأوّلين، له (٦٢) حديثاً. ووائلة بن الأسقع اللّثميّ، من أصحابِ الصُّفَّة،
روي له (٥٦) حديثاً. وشَدَاد بن أَوْس الأنصاري النَّجَارِيّ، من فضلاء الصحابة
وعلمائهم، له (٥٠) حديثاً. وسعيد بن زيد بن عَمْرُو بن نُفَيْل، أحد العشرة
المشهود لهم بالجنة، مسنده (٤٨) حديثاً. وكعب بن عُجْرَةَ الأنصاريّ، من أهل
بيعة الرضوان، روي له (٤٧) حديثاً. وأبو بَرْزَةَ نَضْلَةَ بن عُبَيْدِ الأَسْلَمِيّ، أسلم
قديماً، يبلغ مسنده (٤٦) حديثاً. وأبو جُحَيْفَةَ وَهْب بن عبد الله الشَّوَالِيّ، من
صغار الصحابة، له (٤٥) حديثاً. وبلال بن رباح، مؤذن رسول الله ﷺ، نزيل دارنا

- قرب دمشق - له (٤٤) حديثاً. وعبد الله بن مُغَفَّل المُزَنِّي، صحابي جليل، من أهل بيعة الرضوان، من علماء البصرة، له (٤٣) حديثاً. والمِقْدَاد بن عَمْرُو الكِنْدِي، أحد السابقين الأولين، شهد بدرأ والمشاهد، روي له (٤٢) حديثاً. وسهل بن حَنِيْف الأنصاري، شهد بدرأ والمشاهد، مسنده (٤٠) حديثاً. وحَكِيم بن حِزَام القُرشي الأَسدي، صحابي كبير الشأن، يبلغ مسنده (٤٠) حديثاً. وعَمْرُو بن العاص، الصحابي الإمام، داهية قريش، ورجل العالم، له (٣٩) حديثاً. والزبير بن العوام القُرشي الأَسدي، حَوَارِي النبي ﷺ، وابن عَمَّتِهِ، مسنده (٣٨) حديثاً. وطلحة بن عُبيد الله القُرشي التَّميمي الشهيد، أحد العشرة، روي له (٣٨) حديثاً. والعباس بن عبد المطلب الهاشمي، عمُّ سيّد الخلق ﷺ، مسنده (٣٥) حديثاً. وعبد الله بن الزبير بن العوام القُرشي الأَسدي، أحد الأعلام، له (٣٣) حديثاً. وحَبَّاب بن الأَرْت التَّميمي، أحد السابقين، شهد بدرأ والمشاهد، روي له (٣٢) حديثاً. وضُهِيب بن سِنَان النَّيرِي، ويُعرف بالزُّومي، من كبار السابقين البدرين، يبلغ مسنده (٣٠) حديثاً. وأبو أُسَيْد السَّاعِدِي، من سادة الأنصار، شهد بدرأ وما بعدها، له (٢٨) حديثاً. وأبو حُميد السَّاعِدِي الأنصاري، من فقهاء الصحابة، له (٢٦) حديثاً. وأبو طَلْحَة زيد بن سَهْل الأنصاري النَّجَّاري، أحد أعيان البدرين، له (٢٥) حديثاً. وأبو واقد اللَّيْثِي، شهد فتح مكة، له (٢٤) حديثاً. والمِسْوَر بن مَخْرَمَة القُرشي الزُّهْرِي، عِدَّاهُ في صغار الصحابة، روي له (٢٠) حديثاً. وخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي، سيف الله، وفارس الإسلام، وقائد المجاهدين، أبو سُلَيْمان، له (١٨) حديثاً. ومحمد بن مَسْلَمَة الأنصاري الأَوْسِي، من نجباء الصحابة، شهد بدرأ والمشاهد واعتزل الفتن، له (١٦) حديثاً. وغيرهم رضي الله عنهم.

ومن النساء:

أسماء بنت يزيد بن السَّكَن الأنصارية الأشْهَلِيَّة، من المبايعات المجاهدات،

يبلغ مسندها (٨١) حديثاً. وميمونة بنت الحارث الهلالية، أم المؤمنين، روي لها (٧٦) حديثاً. وأم حبيبة زملة بنت أبي سفيان، أم المؤمنين، لها حرمة وجلالة سيما في دولة أخيها معاوية، مسندها (٦٥) حديثاً. وحفصة بنت أمير المؤمنين عمر، السيدة الجليلة، روي لها (٦٠) حديثاً. وأسماء بنت عميس الخثعمية، من المهاجرات الأول، مسندها (٦٠) حديثاً. وأسماء بنت أبي بكر الصديق القرشية التيمية، ذات الطّاقين، مسندها (٥٨) حديثاً. وأم هانئ بنت عم النبي ﷺ، أبي طالب الهاشمية، أسلمت يوم الفتح، روي لها (٤٦) حديثاً. وأم عطية الأنصارية، من فقهاء الصحابة، مسندها (٤٠) حديثاً. وفاطمة بنت قيس الفهرية، أخت الضحّاك، وزوج أسامة الجبّ ابن الجب، لها (٣٤) حديثاً. وأم الفضل لبابة بنت الحارث الهلالية، زوجة العباس، وأخت أم المؤمنين ميمونة، مسندها (٣٠) حديثاً. وفاطمة الزهراء بنت سيد الخلق، سيدة نساء العالمين، أم الحسنين، مسندها (١٨) حديثاً. وأم سليم بنت ملحان أم أنس بن مالك، من أفاضل النساء، لها (١٤) حديثاً. وسبيعة بنت الحارث الأسلمية، مسندها (١٢) حديثاً. وزينب بنت جحش، أم المؤمنين، من المهاجرات الأول، لها (١١) حديثاً. وصفية بنت حسي بن أخطب، أم المؤمنين، لها (١٠) أحاديث.

وغيرهن رضي الله عنهن.

* * *

(٤٢) $\frac{٤٢}{١}$ أَبُو مُسْلِمٍ الْخَوْلَانِيُّ^(١)

... - ٦٣ هـ

- (١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٤٤٨/٧، تاريخ يحيى بن معين ٧٢٥/٢، طبقات خليفة ٣٠٧، التاريخ الكبير للبخاري ٥٨/٥ - ٥٩ ت ١٣٣، التاريخ الصغير له ١٤٩/١، ١٥٦، ١٥٧، ١٦٢، ١٦٤، صحيح مسلم حديث ١٠٤٣، تاريخ الثقات للعجلي ٥١١ ت ٢٠٤٣، سنن أبي داود: حديث ١٦٤٢، سنن ابن ماجه: حديث ٢٨٦٧، المعرفة والتاريخ للقسوي ٣٠٨/٢ - ٣٠٩، ٣٨٢، ٣٨٤، ٤٧٨، ٧٧٢، ١٩٩/٣، سنن الترمذي: حديث ٢٣٩٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٢٢٦/١، ٢٢٧، ٣٨٦، ٦٩٠/٢، سنن النسائي ٢٢٩/١، تاريخ الطبري ٣٥٢/٤، الجرح والتعديل ٢٠/٥ ت ٩٠، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٨١ ت ٨٥٦، الثقات له ١٨/٥، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٣٥٧ ت ٧٧١، حلية الأولياء ١٢٢/٢ - ١٣١، ١٢٠/٥ - ١٢٢، جمهرة الأنساب لابن حزم ٤١٨، الاستيعاب ٢/٢٦٣، ١٩٠/٤ - ١٩٤، الإكمال لابن ماکولا ١/٥٦٨، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢٧١/١ ت ٩٩٥، الأنساب للسمعاني ٤١٩/٢ «الخولاني»، تاريخ ابن عساکر «عبادة بن أوفى - عبد الله بن ثوب» ٤٨٣ - ٥٢٥، صفة الصفوة ٤/٢٠٨ - ٢١٣ ت ٧٤٥، جامع الأصول ١/٢٥٤ - ٢٥٥، أسد الغابة ٣/١٢٩، ٢٩٧/٥ - ٢٩٨، اللباب في تهذيب الأنساب ١/٤٧٢ «الخولاني»، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٠٤، مختصر تاريخ ابن عساکر لابن منظور ١٢/٥٥ - ٦٧، تهذيب الكمال ٣٤/٢٩٠ - ٢٩٣ ت ٧٦٢٧، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٦١ - ٨٠ هـ» ص ٢٩٢ - ٢٩٨، العبر ١/٤٩، دول الإسلام ٣٨، الإعلام بوفيات الأعلام ٤٢، الكاشف ٣/٣٣٣ ت ٣٨٥، تذكرة الحفاظ ١/٤٩ ت ٢٥، المعين في طبقات المحدثين ٣٦ ت ٢٤٧، سير أعلام النبلاء ٧/٤ - ١٤، الوافي بالوفيات ١٧/٩٩ - ١٠٠ ت ٨١، فوات الوفيات ٢/١٦٩ ت ٢١٧، البداية والنهاية ٦/١٥٦، ٢٦١، ٢٦٦، ٢٦٧، ٢٩٥ - ٢٩٦، ٧/١٩٥ - ١٩٦، ٨/١٤٦، توضيح المشتبه ٣/٨٨ ت ٦٣٠٤، ٤/١٩٠ ت ١١١٧، تهذيب التهذيب ١٢/٢٥٦ -

اسمه ونسبه ونسبته :

عبد الله بن ثَوْبِ الخَوْلَانِيّ، اليَمَانِيّ، الدَّارَانِيّ.
ويُقال: اسمه عبد الله بن ثَوَاب، ويقال: ابن أئُوب، ويقال: ابن عَوْف،
وقيل: اسمه يعقوب بن عَوْف.

والأول هو الأصح.

والخولانيّ: نسبة إلى خَوْلَان، قبيلة يمانية، نزل أكثرها الشام.
أصل أبي مسلم من اليمن، ونزل الشام، فسكن دارَيَا^(١)، ونُسب إليها. وهو
من أبناء الصحابة.

كنيته: يُكنى أبا مسلم، وقد غلبت عليه.

إسلامه:

أدرك الجاهلية، وأسلم في أيام النبي ﷺ، ولم يره، وقدم المدينة حين
قُبض رسول الله ﷺ، واستُخلف أبو بكر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فهو معدود في كبار
التابعين.

قال إسماعيل بن عياش: حَدَّثَنَا شُرْحَبِيل بن مسلم قال: (أتى أبو مسلم
الخولاني المدني، وقد قُبض النبي ﷺ، واستُخلف أبو بكر)^(٢).

وقيل: إنه أسلم على عهد معاوية، والأول هو الصحيح.

قال الحافظ ابن عساكر: (المحفوظ أن أبا مسلم الخولاني تقدّم إسلامه،
والذي تأخر إسلامه أبو مسلم الجليلي).

= ٢٥٧، تقريب التهذيب ٢/٤٧٣، النجوم الزاهرة ١/٢٠٤، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢١
ت ٢٥، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٦٠، شذرات الذهب ١/٧٠.

(١) داريا: بلدة كبيرة قرب دمشق، وقد اتصلت بها الآن.

(٢) أخرجه ابن عساكر، وذكره ابن عبد البر في «الاستيعاب».

وقال ابن عبد البر في ترجمته من «الاستيعاب»: (عبد الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني: من كبار التابعين، وسنذكره في «الكنى» بآتم من هذا، وإن كان ليس بصاحب، لأنه لم ير النبي ﷺ، إلا أنه شرطنا فيمن كان مسلماً على عهد رسول الله ﷺ).

وذكره الحافظ في «الإصابة»، في القسم الثالث من حرف العين: (فيمن أدرك النبي ﷺ ولم يره). وكذا في «الكنى» من «الإصابة».

وقال الحافظ في ترجمته من «تهذيب التهذيب»: (ذكره ابن حبان في «الثقات» وقال: أسلم في زمن معاوية، وكان من عبّاد أهل الشام وزهادهم، ولأبيه صحبة. مات قبل بُسْرين أرطاة. كذا قال ابن حبان، وهو وهم بلا شك، فالمعروف أن أبا مسلم أسلم في عهد النبي ﷺ، وقد صحَّ سماعه من أبي عبيدة، ومات أبو عبيدة قبل أن يُستخلف معاوية، بل قبل أن يتأمّر).

طرف من سيرته وشمائله:

كان أبو مسلم من كبار العبّاد الزهّاد العلماء، له قَدَمٌ راسخة في الصيام والقيام، والتبُّل والدُّكْر، صاحب زهد وورع وتقوى، وكرامات وفضائل، ومناقبه جَمَّة.

● ● قال عثمان بن أبي العاتكة: (كان من أمر أبي مسلم أن علّق سوطاً في مسجده، ويقول: أنا أولى بالسُّوط من الدواب! فإذا دخلته فترة، مَشَقَّ ساقِيه سوطاً أو سوطين. وكان يقول: لو رأيتُ الجنة عِيَاناً، ما كان عندي مستزاد. ولو رأيتُ النار عِيَاناً، ما كان عندي مستزاد)^(١).

عن إسماعيل بن عياش، عن شُرْحَيْل بن مسلم: (أنَّ رجلين أتيا أبا مسلم في منزله، فقال بعض أهله: هو في المسجد. فأتيا المسجد، فوجداه يركع،

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر. مَشَقَّ: ضَرَب.

فانتظرا انصرافه، وأخصيًّا ركوعه، فأحصى أحدهما أنه ركع ثلاث مئة ركعة، والآخر أربع مئة ركعة، قبل أن ينصرف! فقالا له: يا أبا مسلم، كنا قاعدَيْنِ خلفَكَ ننتظِرُكَ. فقال: إني لو عرفتُ مكانكما، لانصرفتُ إليكما، وما كان لكما أن تحفظا عليَّ صلاتي، وأقسمُ لكما بالله، إن خير كثرة السجود ليوم القيامة^(١).

وكان أبو مسلم يتكلف حضور صلاة الجماعة من دارَيَا إلى المسجد الجامع بدمشق، التماسَ الفضيلة.

قال الوليد بن مسلم: أنبأنا عثمان بن أبي العاتكة: (أنَّ أبا مسلم الخولانيَّ سمع رجلاً يقول: سبقَ اليومَ فلان. فقال: أنا السَّابِق. قالوا: وكيفَ يا أبا مسلم؟ قال: أدلَّجْتُ من دارَيَا، فكنْتُ أوَّلَ مَنْ دَخَلَ مسجدكم)^(٢).

وقال أبو بكر بن عبد الله بن أبي مريم: حدَّثني عطية بن قيس: (أنَّ ناساً من أهل دمشق، أتوا أبا مسلم الخولانيَّ في منزله - وكان غازياً بأرض الرُّوم - فوجدوه قد احتفر في فُسْطاطِه حفرةً، ووضع في الحفرة نطعاً، وأفرغ ماء، فهو يتصلَّقُ فيه وهو صائم. فقال له النَّقْر: ما يحملك على الصَّيام وأنت مسافر، وقد رخصَ اللهُ تعالى لك الفِطْرَ في السَّفَر والعَزْو؟! فقال: لو حضرَ قتالٌ لأفطرتُ وتقويتُ للقتال، إنَّ الخيلَ لا تجري الغاياتِ وهي بَدْنِي، إنما تجري وهي ضمرات، بين أيدينا أياماً لها نعمل)^(٣).

عن عثمان بن عطاء، عن أبيه قال: (كان أبو مسلم الخولاني إذا انصرف إلى منزله من المسجد كَبَّرَ على باب منزله، فَتَكَبَّرَ امرأته، فإذا كان في صحن داره كَبَّرَ، فَتَجِيه امرأته، وإذا بَلَغَ بابَ بيته كَبَّرَ، فَتَجِيه امرأته. فانصرف ذات ليلة، فكَبَّرَ

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر، وذكره الذهبي في «التاريخ» و«السير».

(٢) أخرجه ابن عساكر، وعند الفسوي نحوه.

(٣) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر. قوله (فسطاطه): الفسطاط: هو البيت من الشعر. (نطعاً): النطع: بساط من الجلد. (يتصلق): يتلوى ويتقلب. (الغايات): النهايات.

عند باب داره، فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ، فلما كان في صحن الدار كَثُرَ، فلم يُجِبْهُ أَحَدٌ، فلما كان عند باب بيته كَثُرَ، فلم يجبه أحدًا! وكان إذا دخل بيته، أخذت امرأته رِداءه ونَعْلَيْه، ثم أتته بطعامه. قال: فدخل البيت، فإذا البيت ليس فيه سراج، وإذا امرأته جالسة في البيت مُنْكسة، تنكتُ بعودٍ معها، فقال لها: مالك؟ قالت: أنت لك منزلة من معاوية، وليس لنا خادمٌ، فلو سألتَه فَأَخَذَمَنَا وأعطاك.

فقال: اللهم مَنْ أَفْسَدَ عَلَيَّ امرأتي فَأَعْمِ بصره. قال: وقد جاءتها امرأة قبل ذلك، فقالت لها: زوجك له منزلة من معاوية، فلو قلت له يسأل معاوية، يُخْدِمُهُ ويُعْطِيه، عَشْتُم. قال: فبينما تلك المرأة جالسة في بيتها، إذ أنكرت بصرها، فقالت: ما لِسِرَاجِكُمْ طَفِيءٌ؟ قالوا: لا. فعرفت ذَنْبَها، فأقبلت إلى أبي مُسلم تبكي، وتسأله أن يدعو الله عز وجل لها أن يردَّ عليها بصرها، قال: فَرَحِمَها أبو مسلم، فدعا الله لها، فَرَدَّ عليها بصرها^(١).

عن يزيد بن جابر قال: (كان أبو مسلم الخولاني يُكثر أن يرفع صوته بالتكبير حتى مع الصبيان. وكان يقول: اذكروا الله حتى يرى الجاهل أنكم مجانين)^(٢).

وعند ابن عساکر: (أتى رجلُ أبا مسلم الخولاني، فقال له: أوصني يا أبا مسلم. قال: اذكر الله تحت كل شجرة وحجر. فقال: زدني. قال: اذكر الله حتى يحسبك الناس من ذكر الله مجنوناً. قال: فكان أبو مسلم يُكثر ذكر الله عز وجل، فقال: أمجنونٌ صاحبكم هذا؟ فسمعه أبو مسلم فقال: ليس هذا بالجنون يا ابن أخي، ولكن هذا دواء الجنون).

وقال له قائل - حين كَبُرَ وَرَقٌ -: (لو قَصَرْتَ عن بعض ما تصنع! فقال: أرأيتم لو أرسلتم الخيل في الحلبة، أَلَسْتُمْ تقولون لِفارسيها: دَعها وارْفُقْ بها، حتى إذا

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساکر، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة»، وابن كثير في «البداية والنهاية».

(٢) أخرجه أبو نعيم، وابن عساکر.

رَأَيْتُمُ الْغَايَةَ فَلَا تَسْتَبْقُوا مِنْهَا شَيْئاً؟ قَالُوا: بَلَى. قَالَ: فَإِنِّي أَبْصَرْتُ الْغَايَةَ، وَإِنَّ لِكُلِّ سَاعٍ غَايَةً، وَغَايَةُ كُلِّ سَاعٍ الْمَوْتُ، فَسَابِقٌ وَمَسْبُوقٌ^(١).

عن ابن عون، عن الحسن قال: قال أبو مسلم الخولاني: (أرأيتُمْ نفساً إن أنا أكرمتُها ونعمتُها وودعتُها ذممتني غداً عند الله، وإن أنا أسخطتُها وأنصبتُها وأعملتُها رضيت عني غداً؟ قالوا: مَنْ تيكُم يا أبا مسلم؟ قال: تيكُم - والله - نفسي)^(٢).

● ● قال سعيد بن عبد العزيز: قال أبو مسلم الخولاني: (لو قيل لي: إنَّ جهنم تُسعَّر، ما استطعتُ أن أزيدَ في عملي)^(٣)!

عن شُرْحِبِيل بن مُسلم الخولاني، عن عمير بن سيف الخولاني: أنه سمع أبا مُسلم الخولاني يقول: (لأنَّ يُولد لي مولودٌ يُحسِن الله نباته، حتى إذا استوى على شبابه، وكان أعجب ما يكون إليّ، قبضه الله مِنِّي؛ أحبُّ إليّ من أن يكون لي الدنيا وما فيها)^(٤).

وقال سليمان بن يزيد العدوي: قال أبو مسلم: (يا أمَّ مسلمٍ سوِّي رَحْلِكَ، فَإِنَّهُ لَيْسَ عَلَى جَهَنَّمَ مَعْبَرَةٌ)^(٥).

عن علقمة بن مرثد قال: (انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم أبو مسلم الخولاني، وكان لا يُجالس أحداً قطُّ يتكلَّم في شيء من أمر الدنيا إلاَّ تحوَّل عنه. فدخل ذات يوم المسجد، فنظر إلى نفرٍ قد اجتمعوا، فرجأ أن يكونوا على ذكْرٍ وخيرٍ، فجلس إليهم فإذا بعضهم يقول: قَدِم غلامي فأصاب كذا وكذا، وقال آخر: جهزتُ غلامي. فنظر إليهم، وقال: سبحان الله! أتدرون ما مئلي ومئلكم؟

(١) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم، وابن عساکر.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) أخرجه أبو نعيم.

(٤) أخرجه أبو نعيم، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة». و«عمير بن سيف»: جاء في

«الحلية» عمر، وهو تحريف.

(٥) أخرجه أبو نعيم، وابن عساکر.

كرجل أصابه مطرٌ غزيرٌ وإبلٌ، فالتفت فإذا هو بمصرعين عظيمين، فقال: لو دخلتُ هذا البيت حتى يذهب عني هذا المطرُ، فدخل فإذا البيت لا سقفَ له! جلستُ إليكم وأنا أرجو أن تكونوا على ذكركم وخير، فإذا أنتم أصحابُ دنيا^(١).

وأخرج ابن عساكر عن أبي مسلم الخولاني قال: (ما عرضتُ لي دعوةٌ قطّ فذكرتُ جهنم، إلا صرفتها إلى الاستجارة من النار والاستعاذة منها).

وأخرج - أيضاً - عن شُرْحَيْبِلِ بْنِ مُسْلِمٍ قال: (كان الولاةُ يَتَّيَمُّونَ بأبي مسلم، ويؤمُّونه على المُقَدَّمات).

● ● عن جعفر بن بُزْقَانَ، عن أبي عبد الله الحرسى - وكان من حرس عمر بن عبد العزيز - قال: (دخل أبو مسلم الخولاني على معاوية بن أبي سفيان، وقال: السلامُ عليك أيُّها الأجيرُ. فقال الناسُ: الأميرُ، يا أبا مسلم! ثم قال: السلامُ عليك أيُّها الأجيرُ، فقال الناسُ: الأميرُ فقال معاويةُ: دَعُوا أبا مسلم، هو أعلمُ بما يقول. قال أبو مسلم: إِنَّمَا مَثَلُكَ مَثَلُ رَجُلٍ اسْتَأْجَرَ أَجِيرًا، فَوَلَّاهُ مَاشِيَتَهُ، وَجَعَلَ لَهُ الأجرَ، على أن يُحَسِّنَ الرَّعِيَةَ وَيوقِّرَ جَزَاها وَألبانها، فإن هو أَحْسَنَ رَعِيَتِها، ووقَّرَ جَزَاها، حتى تلحق الصغيرة وتسمن العجفاء؛ أعطاه أجره وزادَه من قَبْلِهِ زيادةً، وإن هو لم يُحَسِّنْ رَعِيَتِها، وأضاعها، حتى تهلك العجفاء، وتَعَجَّفَ السمينه، ولم يوقِّرَ جَزَاها وَألبانها؛ غضبَ عليه صاحبُ الأجر فعاقبه، ولم يُعْطِه الأجر. فقال معاوية: ما شاء الله كان)^(٢).

وعن أبي مسلم الخولاني: (أنه نادى معاوية بن أبي سفيان، وهو جالس على منبر دمشق، فقال: يا معاوية، إنما أنت قبرٌ من القبور، إن جئت بشيء كان لك شيء، وإن لم تجيء بشيء فلا شيء لك. يا معاوية، لا تحسبنُ الخلافةَ جمع المال وتفريقه، إنما الخلافةُ القولُ بالحق، والعملُ بالمَعْدَلَةِ، وأخذُ الناسِ في

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

(٢) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

ذات الله عز وجل . يا معاوية، إِنَّا لَا نُبَالِي بِكَدْرِ الْأَنْهَارِ مَا صَفَتْ لَنَا رَأْسُ عَيْنِنَا،
وإِنَّكَ رَأْسُ عَيْنِنَا. يا معاوية، إِيَّاكَ أَنْ تَحِيفَ عَلَى قَبِيلَةٍ مِنْ قِبَائِلِ الْعَرَبِ، فَيَذْهَبَ
حَيْفُكَ بِعَدْلِكَ. فَلَمَّا قَضَى أَبُو مُسْلِمٍ مَقَالَته، أَقْبَلَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ، فَقَالَ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ
يَا أَبَا مُسْلِمٍ^(١).

رضي الله عن أمير المؤمنين معاوية، وأبي مسلم، فهكذا يجب أن يكون
الخلفاء والعلماء.

عن ياسين بن عبد الله بن عروة، عن أبي مسلم الخولاني، عن معاوية بن أبي
سفيان: (أَنَّهُ خَطَبَ النَّاسَ، وَقَدْ حَبَسَ الْعَطَاءَ شَهْرَيْنِ أَوْ ثَلَاثَةَ، فَقَالَ لَهُ أَبُو مُسْلِمٍ:
يَا مُعَاوِيَةُ، إِنَّ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ بِمَالِكَ، وَلَا مَالِ أَبِيكَ، وَلَا مَالِ أُمَّكَ! فَأَشَارَ مُعَاوِيَةُ
إِلَى النَّاسِ أَنْ امْكُثُوا، وَنَزَلَ فَاغْتَسَلَ، ثُمَّ رَجَعَ فَقَالَ: أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّ أَبَا مُسْلِمٍ ذَكَرَ
أَنْ هَذَا الْمَالَ لَيْسَ بِمَالِي، وَلَا بِمَالِ أَبِي وَلَا أُمِّي، وَصَدَّقَ أَبُو مُسْلِمٍ! إِنِّي سَمِعْتُ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «الْغَضَبُ مِنَ الشَّيْطَانِ، وَالشَّيْطَانُ مِنَ النَّارِ، وَالْمَاءُ يُطْفِئُ
النَّارَ، فَإِذَا غَضِبَ أَحَدُكُمْ فَلْيُغْتَسِلْ». اغْدُوا عَلَى عَطَايَاكُمْ عَلَى بَرَكَةِ اللَّهِ
عز وجل^(٢).

● ● أخرج ابن عساکر عن أبي مسلم أنه قال لجارية له: (لَوْلَا أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى
يَقُولُ: «قُلْ لِلَّذِينَ آمَنُوا يَغْفِرُوا لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَ اللَّهِ»^(٣)، لَأَوْجَعْتُكَ. قال:
فَقَالَتْ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَوَاللَّهِ إِنِّي لَمَمَّنْ يَرْجُو أَيَّامَهُ، فَمَا لَكَ لَا تُوجِعَنِي؟ فَقَالَ:
إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُنِي أَنْ أَغْفَرَ لِلَّذِينَ لَا يَرْجُونَ أَيَّامَهُ، فَعَمَّنْ يَرْجُو أَيَّامَهُ أُخْرَى، فَاَنْطَلِقِي
فَأَنْتِ حُرَّةٌ).

وعنده أيضاً: (انصرف أبو مسلم الخولاني إلى منزله، فإذا جاريته تبكي،

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساکر.

(٢) أخرجه أبو نعيم، وابن عساکر.

(٣) سورة الجاثية: الآية ١٤.

فقال لها: يا بُنَيَّةُ ما يبكيك؟ فقالت: ضربني سيدي ابنك. فدعا ابنه فقال: كيف ضربك؟ قالت: لطمني. قال لابنه: اجلس، فجلس، فقال لها: الطميه كما لطمك! فقالت: لا أطم سيدي. فقال لها: عفوت عنه؟ قالت: نعم. قال: لا تطلبيته في الدنيا ولا في الآخرة؟ قالت: نعم. قال: اذهبي حتى تُشهدي على ما تقولين. فدعت رجلاً، فقال لهم أبو مسلم: إنَّ ابني لطمها لطمه، فدعوها لتقتص من ابني، فأبَتْ أن تقتص، فزعمت أنها قد عفّت عنه، لا تطلبه لا في الدنيا ولا في الآخرة، فكذلك؟ قالت: نعم. قال: أشهدكم أنها حرّة لوجه الله. فأقبل عليه بعض القوم فقال: أعتقتها من أجل أن لطمها ابنك، وليس لك خادم غيرها؟! قال: دعونا عنكم أيها القوم، لیتنا نفلت كفافاً، لا لنا ولا علينا).

كراماته:

● ● عن عبد الوهاب بن نجدة، عن إسماعيل بن عياش، عن سُرخييل بن مسلم: (أن الأسود بن قيس العنسيّ تنبأ باليمن، فأرسل إلى أبي مسلم الخولاني، فأتي به، فلما جاء به قال: أشهد أنّي رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أشهد أنّ محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: أشهد أنّي رسول الله؟ قال: ما أسمع. قال: أشهد أنّ محمداً رسول الله؟ قال: نعم. قال: فرَدَدَ عليه ذلك مراراً، ثم أمر بنارٍ عظيمة فأججتها، فألقي فيها، فلم تضره. فقيل للأسود: انفه عنك، وإلاً أفسد عليك من أبعك. فأمره فارتحل، فأتى المدينة وقد قبض رسول الله ﷺ، واستخلف أبو بكر، فأناخ أبو مسلم راحلته بباب المسجد، ثم دخل المسجد وقام يصلي إلى سارية فبصر به عمر بن الخطاب، فأتاه فقال: مِمَّن الرجل؟ فقال: من أهل اليمن. قال: ما فعل الرجل الذي حرّقه الكذاب بالنار؟ قال: ذاك عبد الله بن ثوب. قال: فأنشدك بالله، أنت هو؟ قال: اللهم نعم! قال: فاعتقه، ثم ذهب به حتى أجلسه بينه وبين أبي بكر الصديق، فقال: الحمد لله الذي لم يُمثني حتى أراني من أمة محمد ﷺ من فعل به كما فعل بإبراهيم خليل الرحمن. قال إسماعيل بن

عياش : فَأَنَا أَدْرَكْتُ رَجَالاً مِنَ الْأُمَدَادِ الَّذِينَ يَمْدُونُ إِلَيْنَا مِنَ الْيَمَنِ ، مِنْ حَوَّلَانَ ، رَبِّمَا تَمَازَحُوا فَيَقُولُ الْخَوْلَانِيُّونَ لِلْعَنْسِيِّينَ : صَاحِبُكُمْ الْكَذَّابُ حَرَّقَ صَاحِبَنَا بِالنَّارِ ، فَلَمْ تَضُرَّهُ (١) .

● ● عن سُلَيْمَانَ بْنِ الْمَغِيرَةِ ، عَنْ حُمَيْدِ الطَّوِيلِ : (أَنَّ أَبَا مُسْلِمٍ أَتَى عَلَى دِجْلَةٍ وَهِيَ تَزْمِي بِالْخَشَبِ مِنْ مَدَّهَا ، فَوَقَفَ عَلَيْهَا ، ثُمَّ حَمَدَ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى ، وَأَثْنَى عَلَيْهِ ، وَذَكَرَ مَسِيرَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْبَحْرِ ، ثُمَّ لَهَزَ دَائِبَتَهُ ، فَخَاضَتِ الْمَاءَ ، وَتَبِعَهُ النَّاسُ حَتَّى قَطَعُوا ، ثُمَّ قَالَ : هَلْ فَقَدْتُمْ شَيْئاً مِنْ مَتَاعِكُمْ ، فَأَدْعُوا اللَّهَ أَنْ يَرُدَّهُ عَلَيَّ ؟) (٢)

وروى محمد بن زياد الألهاني ، عن أبي مسلم : (أَنَّهُ كَانَ إِذَا غَرَا أَرْضَ الرُّومِ ، فَمَرُّوا بِنَهْرٍ قَالَ : أَحْيِزُوا بِسْمِ اللَّهِ ، وَيَمُرُّ بَيْنَ أَيْدِيهِمْ ، فَيَمُرُّونَ بِالنَّهْرِ الْعَمْرُ ، فَرَبِّمَا لَمْ يَبْلُغْ مِنَ الدُّوَابِّ إِلَّا إِلَى الرُّكْبِ ، أَوْ بَعْضَ ذَلِكَ ، أَوْ قَرِيباً مِنْ ذَلِكَ ، فَإِذَا جَازُوا قَالَ لِلنَّاسِ : هَلْ ذَهَبَ لَكُمْ شَيْءٌ ؟ مَنْ ذَهَبَ لَهُ شَيْءٌ فَأَنَا لَهُ ضَامِنٌ . قَالَ : فَأَلْقَى بَعْضُهُمْ مِخْلَاطَهُ عَمْدًا ، فَلَمَّا جَازُوا قَالَ الرَّجُلُ : مِخْلَاتِي وَقَعَتْ فِي النَّهْرِ ، قَالَ لَهُ : ابْتَغِنِي ، فَإِذَا الْمِخْلَاطَةُ قَدْ تَعَلَّقَتْ بِبَعْضِ أَعْوَادِ النَّهْرِ ، فَقَالَ : حُذِّهَا) (٣)

● ● عن عثمان بن عطاء الخراساني ، عن أبيه : (أَنَّ امْرَأَةً أَبِي مُسْلِمٍ قَالَتْ : يَا أَبَا مُسْلِمٍ ، لَيْسَ لَنَا دَقِيقٌ . قَالَ : عِنْدَكَ شَيْءٌ ؟ قَالَتْ : دَرَاهِمٌ بَعْنًا بِهِ غَزْلًا . قَالَ : ابْتَغِينِيهِ ، وَهَاتِي الْجِرَابَ ، فَدَخَلَ السُّوقَ ، فَوَقَفَ عَلَى رَجُلٍ يَبِيعُ الطَّعَامَ ، فَوَقَفَ عَلَيْهِ

(١) أخرجه ابن عبد البر في «الاستيعاب» ، وأبو نعيم في «الحلية» ، وابن عساكر في «تاريخه» ، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» ، والذهبي في «التاريخ» و «السير» ، وابن كثير في «البداية والنهاية» ، وقال الذهبي في «السير» : رواه عبد الوهاب بن نجدة وهو ثقة ، عن إسماعيل ، لكن شرحبيل أرسل الحكاية .

(٢) أخرجه البيهقي ، وأبو نعيم ، وابن عساكر واللفظ له ، وقال البيهقي : إسناده صحيح . لهز : ضرب بجمع كفه .

(٣) أخرجه أبو نعيم ، وابن عساكر .

سائل فقال: يا أبا مسلم، تصدَّق عليَّ، فهربَ منه وأتى حانوتاً آخر، وتبعه السائل فقال: تصدَّق علينا. فلما أضجره أعطاه الدرهم، ثم عمد إلى الجراب فملاه من نحاتة النجارين مع التراب، ثم أقبل إلى باب منزله، فنقر الباب وقلبه مزعوب من أهله، فلما فتحت الباب رمى بالجراب وذهب، فلما فتحته إذا هي بدقيق حواري، فعجنت وخبزت، فلما ذهب من الليل الهديء، جاء أبو مسلم فنقر الباب، فلما دخل وضعت بين يديه خواناً وأرغفة حواري، فقال: من أين لكم هذا؟! قالت: يا أبا مسلم، من الدقيق الذي جئت به! فجعل يأكل ويكي^(١).

إجابة دعوته:

عن عبد الملك بن عمير قال: (كان أبو مسلم الخولاني إذا استسقى سقى)^(٢).

وروى بقرته، عن محمد بن زياد، عن أبي مسلم الخولاني: (أن امرأة خببت عليه امرأته، فدعا عليها، فذهب بصرها، فأتته فاعترفت، وقالت: إني لا أعود. فقال: اللهم إن كانت صادقة، فازدب بصرها. فأبصرت)^(٣).

وعن ضمرة بن ربيعة، عن بلال بن كعب قال: (كان الظبي يمرُّ بأبي مسلم الخولاني، فيقول له الصبيان: ادع الله يحبسُه علينا نأخذه بأيدينا، فكان يدعو الله عز وجل، فيحبسُه حتى يأخذه بأيديهم)^(٤).

علمه:

● ● عن عطاء بن أبي رباح، عن أبي مسلم الخولاني قال: (دخلتُ

(١) أخرجه ابن عساكر. الدقيق الحواري: الدقيق الأبيض. الهديء: يقال: أتى بعد هديء من الليل: أي حين هدأ الليل والرَّجُلُ.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

(٣) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر. خببت: يقال: خببت على فلان زوجته، إذا أفسدها عليه.

(٤) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

مسجد دمشق، فإذا فيه نحو من ثلاثين كهلاً من أصحاب النبي ﷺ، وإذا فيهم شابٌ أكلُ العيين، بَرَّاقُ الثَّنايا، لا يتكلم ساكناً، فإذا امترى القوم في شيء أقبلوا عليه فسألوه، فقلتُ لجليس لي: مَنْ هذا؟ قال: هذا معاذ بن جبل، فوقع في نَفْسِي حُبُّهُ، فمكثتُ معهم حتى تفرَّقوا، ثم هَجَرْتُ إلى المسجد، فإذا معاذ بن جبل قائمٌ يصلي إلى سارية، فصليتُ ثم جلستُ، فاحتببتُ بردائي، وجلس، فسكْتُ لا أكلمه، وسكَّتْ لا يكلمني، ثم قلتُ: إني والله لأحبُّك، قال: فيم تحبني؟ قلتُ: في الله عز وجل، قال: فأخذ بحُبُوتِي، فجزني إليه هنيهةً، ثم قال: أبشِرْ إِنْ كُنْتَ صادقاً؛ فإني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «المتحابون في جلالِي لهم منابر من نورٍ، يَغِطُّهم النُّبُونُ والشُّهداء». قال: فخرجتُ، فلقيتُ عبادةَ بن الصامت، فقلتُ: يا أبا الوليد، أَلَا أُحَدِّثُكَ ما حَدَّثَنِي به معاذُ بن جبل في المتحابين؟ قال: وَأَنَا أُحَدِّثُكَ عن النبي ﷺ يرفعه إلى الربِّ عز وجل، قال: «حَقَّتْ محبَّتِي للمتحابين فيَّ، وحَقَّتْ محبَّتِي للمتزاورين فيَّ، وحَقَّتْ محبَّتِي للمتَناصِحين فيَّ»^(١).

عن أبي إدريسَ الحَوْلانيِّ، عن أبي مسلم الحَوْلانيِّ قال: (حَدَّثَنِي الحَبِيبُ الأَمِينُ، - أَمَا هُوَ فَحَبِيبٌ إِلَيَّ، وَأَمَا هُوَ عِنْدِي فَأَمِينٌ - عَوْفُ بن مالِك الأَشَجَعِيُّ، قال: كُنَّا عِنْدَ رسولِ اللهِ ﷺ تِسْعَةً، أو ثمانيةً، أو سبعةً، فقال: «أَلَا تُبَايِعُونَ رسولَ اللهِ ﷺ؟» وَكُنَّا حَدِيثَ عَهْدٍ بِبَيْعَةِ، فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يا رسولَ اللهِ! ثم قال: «أَلَا تُبَايِعُونَ رسولَ اللهِ ﷺ؟» فَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يا رسولَ اللهِ! ثم قال: «أَلَا تُبَايِعُونَ رسولَ اللهِ؟» قال: فَبَسَطْنَا أَيْدِيَنَا، وَقُلْنَا: قَدْ بَايَعْنَاكَ يا رسولَ اللهِ، فَعَلَامَ تُبَايِعُكَ؟ قال: «عَلَى أَنْ تَعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً، وَالصَّلَاةِ الخَمْسِ، وَتُطِيعُوا - وَأَسْرَ كَلِمَةَ خَفِيَّةٍ - وَلَا تَسْأَلُوا النَّاسَ شَيْئاً». فلقد رأيتُ بعضَ أولئك النَّفَرِ يَسْقُطُ سَوْطَ أَحَدِهِمْ، فما يَسْأَلُ أَحَدًا يَنَاولُهُ إِيَّاهُ»^(٢).

(١) أخرجه أحمد، والترمذي، وأبو نعيم واللفظ له، وقال: الترمذي: حديث حسن صحيح.
(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه. ووقع في جامع الأصول =

● ● حدث عن: عبادة بن الصامت، وعمر بن الخطاب، وعوف بن مالك، ومعاذ، ومعاوية بن أبي سفيان، وأبي ذر، وأبي عبيدة بن الجراح.

وروى عنه: جبير بن نفير، وشرحبيل بن مسلم الخولاني، وضمرة بن حبيب بن صهيب، وعبد الله بن عروة بن الزبير، وعطاء بن أبي رباح، وعطاء الخراساني، وعمرو بن جزء الخولاني، ومحمد بن زياد الألهاني، ومكحول الشامي، وأبو إدريس الخولاني، وأبو العالية الرياحي، وآخرون.

أخرج له الجماعة سوى البخاري.

وترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، و«المعين في طبقات المحدثين»، والسيوطي في «طبقات الحفاظ».

من أقواله:

● ● عن عبد الملك بن عمير، عن أبي مسلم الخولاني قال: (أربع لا يُقبلن في أربع: السرقة، والخيانة، والغلول، ومال اليتيم: في الحج، والعمرة، والصدقة، والنفقة في سبيل الله عز وجل)^(١).

وقال أبو مسلم رحمه الله: (مثل هذه من توفيق - وعقد طرف إصبعه - خير من مثل هذا من عقل، وفرج بين يديه)^(٢).

وقال: (كان الناس ورعاً لا شوك فيه، وإنهم اليوم شوك لا ورق فيه، إن سببتهم سبوك، وإن ناقدتهم ناقدوك، وإن تركتهم لم يتركوك، وإن فررت منهم

= ٢٥٤/١ - «أبو إدريس الخولاني رضي الله عنه قال: حدثني الحبيب الأمين...» بدون عبارة (عن أبي مسلم الخولاني) وهو خطأ، والصواب إثباتها كما في صحيح مسلم وسنن النسائي وأبي داود وابن ماجه.

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

أَدْرَكُوكَ . فقال رجل : فكيف أصنع ؟ قال : أعطِ من عِزِّكَ ليومَ فِقْرِكَ^(١) .

وقال رحمه الله : (أظهرَ اليأسَ مما في أيدي الناس ، فإنَّ فيه الغنى . وأقلَّ طلبَ الحاجاتِ إلى الناس ، فإنَّ فيه الفقرَ الحاضر . وإيَّاكَ وما يُعتدَّرُ منه من الكلام ، وصلِّ صلاةَ مودِّعٍ يظنُّ أن لن يعودَ . وإن استطعتَ أن تكونَ اليومَ خيراً منك بالأمس ، وتكونَ غداً خيراً منك اليوم ، فافعلْ)^(٢) .

وعن شُرْحَيْبِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عن أبي مسلم الخولاني : (أنه كان إذا وقف على خربة ، قال : يا خربةُ أينَ أهلكِ ؟ ذهبوا وبقيت أعمالهم ، وانقطعتِ الشهواتُ وبقيتِ الخطيئةُ . ابن آدم تزكُ الخطيئةَ أهونَ من طلبِ التوبة)^(٣) .

● ● عن أيوب ، عن أبي قلابة ، عن أبي مسلم قال : (العلماءُ ثلاثة : رجلٌ عاشَ بعلمه وعاشَ الناسَ معه ، ورجلٌ عاشَ بعلمه ولم يعيشَ الناسَ معه ، ورجلٌ عاشَ الناسَ بعلمه وأهلكَ نفسه)^(٤) .

وكان أبو مسلم يقول : (كلمةُ العالمِ الذي لا يعملُ بها تزلُّ عن القلبِ كما يزلُّ القطرُ عن الصفا)^(٥) .

مكانته ، وتناوهم عليه :

● ● عن شُرْحَيْبِ بْنِ مَسْلَمٍ ، عن سعيد بن هانئ قال : قال معاوية : (إنما المصيبةُ كلُّ المصيبةِ بموتِ أبي مسلم الخولاني ، وكُريِبِ بنِ سَيْفِ الأنصاري)^(٦) .

(١) أخرجه أبو نعيم ، وابن عساكر . قوله (ناقدتهم) : تقول : ناقدتُ فلاناً ، إذا ناقشته في الأمر .

(٢) أخرجه ابن عساكر .

(٣) أخرجه أبو نعيم .

(٤) أخرجه أبو نعيم ، وابن عساكر .

(٥) أخرجه ابن عساكر .

(٦) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير» ، وابن عساكر في «تاريخه» ، وذكره الذهبي في =

عن مالك بن دينار قال: (بَلَّغْنَا أَنْ كَعْباً رَأَى أَبَا مُسْلِمِ الْخَوْلَانِيِّ، فَقَالَ: مَنْ هَذَا؟ قَالُوا: هَذَا أَبُو مُسْلِمِ الْخَوْلَانِيِّ. قَالَ: هَذَا حَكِيمٌ هَذِهِ الْأُمَّةُ)^(١).

● ● وذكره ابن سعد في الطبقة الثانية من تابعي أهل الشام، وقال: (وكان ثقةً).

وقال أحمد بن أبي خيثمة، عن يحيى بن معين: (شامي ثقة).

وقال البخاري في «التاريخ الكبير»: (أبو مسلم الخولاني، قارئ أهل الشام).

وقال العجلي: (شامي، تابعي، ثقة، من كبار التابعين وعبادهم).

● ● وترجم له ابن عبد البر في «الاستيعاب» وقال: (كان فاضلاً، عابداً، ناسكاً، له فضائل مشهورة، وهو من كبار التابعين).

وقال السمعاني في «الأنساب»: (كان من عباد أهل الشام وزهادهم).

ونعته الذهبي في «التذكرة» بقوله: (الفقيه، العابد، الزاهد، ريعانة الشام).

وقال في «السير»: (سيدّ التابعين، وزاهد العصر).

وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقة عابد).

من أخباره الشخصية:

أبوه ثوب: صحابي.

قال ابن حبان في ترجمة أبي مسلم من كتابه «الثقات»: (لأبيه صحبة).

وتابعه السمعاني في «الأنساب».

= «تاريخه» وقال: حديث حسن الإسناد، وفي «السير» وقال: إسناده صالح.

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساکر.

وترجم له الحافظ في «الإصابة»، في القسم الأول من حرف الثاء.

وفاته:

● ● قال سعيد بن عبد العزيز: (مات أبو مسلم بأرض الروم، وكان شتًا مع بُسر بن أبي أُرْطاة، فأدركه أجله، فعاده بُسر، فقال له أبو مسلم: يا بُسر، اعقد لي على مَنْ مات في هذه الغزاة، فإنِّي أرجو أن آتي بهم يومَ القيامة على لوائهم)^(١).

وقال أحمد بن حنبل: حَدَّثَنَا عن محمد بن شعيب، عن بعض مشيخة دمشق قال: (أقبلنا من أرض الرُّوم، قال: فلما خرجنا من حِمَصَ متوجِّهين إلى دمشق، مرزنا بالعُمير الذي يلي حِمَصَ، على نحو من أربعة أميال، في آخر الليل، فلما سمع الراهبُ الذي في الصَّومعةَ كلامنا أطلع إلينا، فقال: ما أنتم يا قوم؟ فقلنا: ناسٌ من أهل دمشق أقبلنا من أرض الروم. فقال: هل تعرفونَ أبا مسلم الخولاني؟ فقلنا: نعم. قال: فإذا أتيتُموه فأقرئوه السلام، وأعلموه أننا نجدُه في الكتب رفيق عيسى ابن مريم عليه السلام، أما إنكم إن كُنْتُمْ تعرفونه لا تجدونه حيًّا. قال: فلما أشرَفنا العُوطةَ، بلغنا موته)^(٢).

قال الحافظ ابن عساكر: يعني سمعوا خبر وفاته بدمشق، وكانت وفاته بأرض الروم.

● ● قال أبو مُسَهَّر: (توفي عبدُ الله بن ثوب أبو مسلم الخولاني زمن معاوية، قبل بُسر بن أبي أُرْطاة)^(٣).

وكذا أَرخ وفاته في عهد معاوية بن أبي سفيان، ابنُ حبان في (مشاهيره)،

(١) أخرجه ابن عساكر، والفسوي نحوه.

(٢) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير».

والسمعاني في «الأنساب».

وقال ابن سعد وغيره: توفي في خلافة يزيد بن معاوية .

وقد ولي يزيد الخلافة بعد أبيه معاوية سنة ستين، وبقي إلى سنة أربع وستين .

وقال الْمُفَضَّل بن غَسَّان العَلَابِيّ: إِنَّ علقمة وأبا مسلم مانا في سنة اثنتين وستين .

وذكر الذهبي في غير كتاب من كتبه أنه توفي سنة اثنتين وستين . وكذا أرخ وفاته في هذه السنة ابن شاعر الكتبي في «فوات الوفيات» .
ويقال: إن قبره بداريا، وذلك محتمل . والله أعلم .

* * *

(٤٣) ٤٣ علقمة بن قيس^(١)

١
٥٦٢ هـ - ٢٢٨ هـ

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٣٥ - ٣٧ حديث ٢٧٠ - ٢٨١، ١٩٩ حديث ١٣٩٨ - ١٤٠٠، طبقات ابن سعد ٨٦/٦ - ٩٢، تاريخ يحيى بن معين ٤١٥/٢، مصنف ابن أبي شيبة ١٥٧٨١، تاريخ خليفة ١٩٦، ٢٣٦، طبقات خليفة ١٤٧ - ١٤٨، العلل لأحمد: رقم ٢٤٢، ٩٣٤، ٩٩٦، ١٠٠٣، ١٠٠٨، ١٩٨٣، ٢١٦٧، ٢٣٣٤، ٢٨٥١، ٣٤٣٦، ٣٦٤٣، ٣٧١٧، ٥٦٠٤، سنن الدارمي: حديث ١١٠، ٥٢٢، ٦٠٣، ٢٨٩٥، ٢٨٥٥، صحيح البخاري ٦٧٣/٢، ٧٠١، ١١٩٧/٣، ١٣٦٨، ١٣٧٢، ١٣٧٣، ١٤٧٢/٤، ١٥٩٥، ١٨٥٣، ١٨٨٩، ١٩١١، ١٩١٢، ١٩٢٣، ١٩٢٦، ١٩٥٠/٥، ٢٢١٨، ٢٣٧٣، التاريخ الكبير له ٤١/٧، التاريخ الصغير له ١٥٠/١، ١٧٦، ١٧٧، الأدب المفرد له: حديث ٨٤٨، ٨٤٩، صحيح مسلم: المقدمة ١٩، والأحاديث ٢٨٨، ٤٥٠، ٥٣٤، ٥٧٢، ٧٨٣، ٨٠١، ٨٢٢، ٨٢٤، ١١٢٧، ١٤٠٠، ٢١٢٥، تاريخ الثقات للعجلي ٣٣٩ - ٣٤١ ت ١١٦١، سنن أبي داود: حديث ٨٥، ٦١٣، ٩٧٠، ١٠١٩، ١٠٣٠، ١٠٢١، ١٠٢٢، ٢٠٤٦، ٤١٦٩، سنن ابن ماجه: حديث ١٠٩٤، ١٢٠٣، ١٢٠٥، ١٢١٨، «فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٢٣٣، ٣٩٢، ٣٩٣، ٦٠٢، ١٠٨١، ٢٧٨٢، ٢٩٣٩، ٣٢٥٨، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/١، ٦١٦، ٦٥٠، ٦٥١، ٦٥٢، ٦٥٤، ٦٥٥، ٦٦٥، ٦٦٧، سنن النسائي ٤٩/٢ - ٥٠، ١٧٥، ٢٣٩ - ٢٤٠، ٣١/٣، ٣٣، ١٧٠/٤ - ١٧١، ٥٦/٦ - ٥٨، ١٤٦/٨، تاريخ الطبري: انظر «فهرس الأعلام»، الجرح والتعديل ٤٠٤ - ٤٠٥ ت ٢٢٥٨، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦١ ت ٧٤١، الثقات له ٢٠٧/٥ - ٢٠٨، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٦٩، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٥٧٥/٢ - ٥٧٦ ت ٩٠٨، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١٠٤/٢ ت ١٢٥٩، حلية الأولياء ٩٨/٢ - ١٠٢، جمهرة الأنساب لابن حزم ٤١٦، جامع بيان العلم ٨٠/١ =

اسمه ونسبه ونسبته :

عَلْقَمَةُ بن قَيْس بن عبد الله بن مالك بن عَلْقَمَةَ بن سَلَامَانَ بن كَهْلٍ - ويقال :
ابن كَهْلِيل - بن بَكْر بن عَوْف بن النَّخَع، النَّخَعِيُّ، الكوفيُّ.

والتَّخَعِيُّ: نسبةٌ إلى النَّخَع، وهي قبيلة مشهورة من اليمن، نزلت الكوفة،
ومنها انتشر ذِكْرُهُم. والنَّخَع: هو جَسْر بن عَمْرُو بن عَلَّة بن جَلْد بن مَالِك بن أَدَد،
وسُمِّي النَّخَع لأنه نَخَعَ عن قومه، أي بَعَدَ.

كنيته :

يُكْنَى أبا شِبْلٍ، كناه بها الجميع.

٩٩، تاريخ بغداد للخطيب ١٢/٢٩٦ - ٣٠٠ ت ٦٧٤٣، الرحلة في طلب الحديث له ٢١،
٣٢، ١٩٧، طبقات الفقهاء للشيرازي ٧٩، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني
١/٣٩٠ ت ١٤٩١، الأنساب للسمعاني ٥/٤٧٣ «النخعي»، صفة الصفوة ٣/٢٧ - ٢٨
ت ٣٨١، جامع الأصول ٢/٣٥٤، ٤٨٥، ٤٩٦ - ٤٩٧، ٣٥١/٥ - ٣٥٢، ٣٩٧، ٥٤١ -
٥٤٣، ٦٠٢، ٦/٣٤٢ - ٣٤٣، ١١/٤٢٦ - ٤٢٧، الكامل في التاريخ ٣/١٣٢، ١٣٤،
١٣٨، ٣٠٧، ٤/١٠١، ٣٩٢، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٣٠٤ «النخعي»، علوم
الحديث لابن الصلاح ١٦، ٩٦، ١٦٧، ٢٤٧، ٢٥٢، ٣٠٥، تهذيب الأسماء واللغات
١/٣٤٢ - ٣٤٣ ت ٤٢٥، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٧/١٦٦ - ١٧٢، تهذيب
الكمال ٢٠/٣٠٠ - ٣٠٨ ت ٤٠١٧، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٦١٥ - ٨٠ هـ
ص ١٩٠ - ١٩٣، العبر ١/٤٩، دول الإسلام ٣٨، الإعلام بوفيات الأعلام ٤١، الكاشف
٢/٢٤٢ ت ٣٩٣٠، تذكرة الحفاظ ١/٤٨ ت ٢٤، المعين في طبقات المحدثين ٣٤
ت ٢٢١، معرفة القراء الكبار ١/٥١ - ٥٢ ت ١٤، سير أعلام النبلاء ٤/٥٣ - ٦١، البداية
والنهاية ٨/٢١٧، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٥١٦ ت ٢١٣٥، فتح الباري ٤/١١٩،
٢٣٥، ٦/٣٣٧، ٧/٩٠ - ٩١، ١٠٢، ٣١٧، ٨/١٠٠ - ١٠١، ٦٣٠، ٧٠٦ - ٧٠٧،
٩/٣٩، ٤٧، ٤٩، ٨٧، ٩٤، ١٠٦ - ١٠٨، ١١٢، ١٠/٣٧٧، ١١/٢٩٤، الإصابة
٣/١١٠ - ١١١ ت ٦٤٥٦، تهذيب التهذيب ٧/٢٤٤ - ٢٤٦، تقريب التهذيب ٢/٣١،
النجوم الزاهرة ١/٢٠٥، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٠ - ٢١ ت ٢٤، خلاصة تهذيب
التهذيب ٢٧١، شذرات الذهب ١/٧٠. وغير ذلك.

عن المغيرة، عن إبراهيم النخعي قال: (كُنِيَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسِ أَبِي شَيْبَةَ)^(١).

طرف من سيرته وشمائله:

لازمَ عَلْقَمَةُ عَبْدَ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، واقتدى به، واقتضى أثره، حتى كان يُشَبَّهُ به في هَدْيِهِ وَدَلَّتِهِ وَسَمَّتِهِ، فكان إماماً بارعاً، مجاهداً عابداً، صاحبَ خَيْرٍ وَزُهَادَةٍ وَوَرَعٍ، حَسَنَ الصَّوْتِ بِالْقُرْآنِ، كَثِيرَ التَّلَاوَةِ لَهُ، أَحَدَ الْعُلَمَاءِ الرَّبَانِيِّينَ الَّذِينَ رَأَسُوا فِي الْعِلْمِ وَالْعَمَلِ.

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عَلْقَمَةَ قَالَ: (كَانَ عَبْدُ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ يُشَبَّهُهَ بِالنَّبِيِّ ﷺ فِي هَدْيِهِ وَدَلَّتِهِ وَسَمَّتِهِ، وَكَانَ عَلْقَمَةُ يُشَبَّهُهَ بِعَبْدِ اللَّهِ فِي دَلَّتِهِ وَسَمَّتِهِ)^(٢).

وقال الأعمش: حَدَّثَنَا عُمَارَةُ بْنُ عُمَيْرٍ، عَنْ أَبِي مَعْمَرٍ قَالَ: (كُنَّا عِنْدَ عَمْرِو بْنِ شَرْحِبِيلٍ فَقَالَ: انْطَلِقُوا بِنَا إِلَى أَشْبَةِ النَّاسِ هَدِيًّا وَدَلًّا وَسَمْتًا بِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. فَقُمْنَا مَعَهُ - مَا نَدْرِي أَيْنَ يُرِيدُ - حَتَّى دَخَلَ بِنَا عَلَى عَلْقَمَةَ)^(٣).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حَدَّثَنِي أَبِي قَالَ: حَدَّثَنِي عُثْمَانُ بْنُ عُثْمَانَ قَالَ: سَمِعْتُ الْبَتِّي يَقُولُ: (كَانَ يُقَالُ: مَا رَأَيْنَا رَجُلًا قَطُّ أَشْبَهَ هَدِيًّا بِعَلْقَمَةَ مِنَ النَّخَعِيِّ، وَلَا رَأَيْنَا رَجُلًا أَشْبَهَ هَدِيًّا بِابْنِ مَسْعُودٍ مِنْ عَلْقَمَةَ، وَلَا كَانَ رَجُلًا أَشْبَهَ

(١) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «الأدب المفرد»، والفسوي والخطيب في «تاريخيهما»، وعند أحمد في «العلل» نحوه.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل»، والفسوي، والخطيب. والهذلي والدل والسمت: عبارة عن الحالة التي يكون عليها الإنسان من السكينة والوقار، وحسن السيرة والطريقة، واستقامة المنظر والهئية.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم، والخطيب. وذكره المزي في «تهذيب الكمال» - ٣٠٣/٢٠ - والذهبي في «السير» - ٥٥/٤ - عن أبي معمر قوله، فيسقط عندهما (عمرو بن شرحبيل)، وجاء في «الحلية» - ٩٨/٢ - (عمر) بدل (عمرو)، تحريف.

هَدِيَاً بِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ مِنْ ابْنِ مَسْعُودٍ^(١).

● ● عن إبراهيم، عن علقمة قال: (أَتَيْتِ عَبْدُ اللَّهِ بِشْرَابٍ، قَالَ: أَعْطِ عَلْقَمَةَ، أَعْطِ مَسْرُوقًا، قَالَ: فَكُلُّهُمْ قَالَ: إِنِّي صَائِمٌ، قَالَ: ﴿يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ﴾^(٢)).

قال الفضل بن دُكَيْنٍ: حَدَّثَنَا حَفْصُ بْنُ غِيَاثٍ، عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ إِبْرَاهِيمَ قَالَ: (خَرَجْتُ مَعَ عَلْقَمَةَ، فَلَمَّا وَضَعَ رِجْلَهُ فِي الْعَزْزِ قَالَ: اللَّهُمَّ إِنِّي أُرِيدُ الْحَجَّ، فَإِنْ تَيْسَّرَ وَإِلَّا فَعُمْرَةً. وَلَمْ أَرَهُ اغْتَسَلَ يَوْمَ جُمُعَةٍ حَتَّى دَخَلَ مَكَّةَ، وَرَأَيْتُهُ أَخَذَ كِسَاءً فَالْتَفَّ بِهِ، ثُمَّ جَلَسَ فِيهِ وَهُوَ مُحْرِمٌ، وَغَطَّى طَرَفَ أَنْفِهِ وَفَمَهُ)^(٣).

عن إسرائيل، عن أبي إسحاق قال: (كَانَ عَلْقَمَةُ يُصَلِّي فِي بَرَانِسِهِ وَمَسَاتِقِهِ، لَا يُخْرِجُ يَدَهُ مِنْهَا)^(٤).

وقال الفضل بن دُكَيْنٍ: حَدَّثَنَا عَبْدُ السَّلَامِ بْنُ حَرْبٍ قَالَ: (سَمِعْتُ شَيْخًا كَبِيرًا - وَنَحْنُ جُلُوسٌ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ - مِنْذُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ سَنَةً، يَوْمَ جُمُعَةٍ، قَالَ: جَاءَ عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ وَالْإِمَامُ يُخَطِّبُ يَوْمَ الْجُمُعَةِ، فَقِيلَ لَهُ: يَا أَبَا شَيْبَلٍ، أَلَا تَدْخُلُ؟ قَالَ: هَذَا مَجْلِسٌ مِّنْ أَحْتَبِسُ، قَالَ: وَجَلَسَ عَلَى بَابِ الْمَسْجِدِ)^(٥)!

● ● عن الأعمش، عن إبراهيم قال: (كَانَ عَلْقَمَةُ يَقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي خَمْسٍ، وَالْأَسْوَدُ فِي سِتٍّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنُ يَزِيدٍ فِي سَبْعٍ)^(٦).

عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة: (أَنَّهُ قَدِيمَ مَكَّةَ لَيْلًا، فَطَافَ سَبْعًا فَقَرَأَ

(١) أخرجه أحمد في «العلل»، والخطيب في «تاريخه» من طريقه.

(٢) أخرجه ابن عساكر. والآية رقم ٣٧ من سورة النور.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن سعد. قوله (مَسَاتِقِهِ): جمع مُسْتَقَّةٍ: فَرْوٌ طَوِيلُ الْكُمَيْنِ، وَهِيَ تَعْرِيبٌ: مُشْتَبَهٌ.

(٥) أخرجه ابن سعد.

(٦) أخرجه ابن عساكر - واللفظ له - وابن سعد من طريقين فمرة ذكر علقمة وأخرى علقمة والأسود، وهو في «الحلية» لكن فيها: (يختم القرآن كل خميس).

الطُّول، ثم طاف سَبْعاً فقرأ المِثِينَ، ثم طاف سَبْعاً فقرأ المِثَانِي، ثم طاف سَبْعاً فقرأ ما بقي^(١).

عن مُغيرة، عن إبراهيم: (أَنَّ علقمةَ قرأَ على عبدِ الله، فقال: رَتَّلْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي، فَإِنَّهُ زَيْنُ الْقُرْآنِ)^(٢).

وعن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة: (أَنَّهُ كَانَ يَقْرَأُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ، وَفِي حَجْرٍ عَبْدِ اللَّهِ الْمُصْحَفَ، وَكَانَ علقمةُ حَسَنَ الصَّوْتِ، فَقَالَ لَعَلْمَةَ: رَتَّلْ فِدَاكَ أَبِي وَأُمِّي)^(٣).

● ● عن منصور، عن إبراهيم قال: (قِيلَ لَعَلْمَةَ: أُمُومِنٌ أَنْتَ يَا أَبَا سُبَيْلٍ؟ قَالَ: أَرْجُو)^(٤).

وعن الأعمش، عن إبراهيم قال: (جَاءَ رَجُلٌ إِلَى علقمةَ فَسَيَّمَهُ، فَقَالَ علقمةُ: ﴿وَالَّذِينَ يُؤْذُونَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ بَغَيْرِ مَا اكْتَسَبُوا فَقَدِ احْتَمَلُوا بُهْتَانًا وَإِثْمًا مُبِينًا﴾ الآية. فقال الرجلُ: أُمُومِنٌ أَنْتَ؟ قَالَ: أَرْجُو)^(٥).

عن أبي مَعْشَرٍ، عن التَّحِيي: (أَنَّ علقمةَ باعَ بَعيراً أَوْ دَابَّةً مِنْ رَجُلٍ، فَكَرِهَهَا، فَأَرَادَ أَنْ يَرُدَّهَا وَمَعَهَا دِرَاهِمٌ، فَقَالَ علقمةُ: هَذِهِ دَابَّتُنَا، فَمَا حَقُّنَا فِي دِرَاهِمِكَ؟ فَقِيلَ دَابَّتَهُ، وَرَدَّ الدِّرَاهِمَ)^(٦).

عن منصور، عن إبراهيم، عن علقمة أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ لِامْرَأَتِهِ: (أَطْعِمِينَا مِنْ ذَلِكَ الْهَنِيءِ الْمَرِيءِ. قَالَ: يَتَأَوَّلُ قَوْلَ اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى: ﴿فَإِنْ طِبْنَ لَكُمْ عَنْ شَيْءٍ﴾

(١) أخرجه ابن سعد، وابن حبان في «الثقات»، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن سعد.

(٥) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر. والآية رقم ٥٨ من سورة الأحزاب.

(٦) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

منهُ نَفْساً فَكُلُوهُ هَنِيئاً مَرِيئاً ﴿١﴾.

وعن منصور، عن إبراهيم قال: (كُنَّا مع علقمة حين وضع رجله في الغَزَزِ، فقال: بسم الله. فلما استوى قال: الحمدُ لله، سبحانَ الذي سَحَّرَ لنا هذا وما كُنَّا له مُقْرِنِينَ، وإِنَّا إلى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ) (٢).

● ● عن الأعمش، عن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: (قُلْنَا لعلقمة: لو صَلَّيْتَ في المسجد وتجلس ونجلس معك فَتَسْأَلُ؟ فقال: أكره أن يُقال: هذا علقمة. قالوا: لو دَخَلْتَ على الأمراء، فَعَرَفُوا لك شَرَفَكَ؟ قال: إني أخافُ أن يَنْتَقِصُوا مِنِّي أكثرَ مما أَنْتَقِصُ منهم) (٣).

وعن الأعمش، عن المُسَيَّب بن رافع قال: (قِيلَ لعلقمة: لو جلست فأقرأت الناس القرآن وحَدَّثْتهم. قال: أكره أن يُوطأ عَقْبِي، وأن يُقال: هذا علقمة. قال: فكان يكون في بيته، يَغْلِفُ غَنَمه، وَيُقْتُّ لهم. قال: وكان معه شيء يقرعُ بينهم إذا تناطحن. وكان علقمة إذا طُلب، أو قَلَمَا طُلب، إلا وُجِدَ في بيته مُغْلَقاً عليه بابه، يقرع غنمه) (٤).

وعن مالك بن الحارث، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: (قِيلَ لعلقمة بن قيس: أَلَا تَغْشَى الأمراء فيعرفونَ مِن نَسَبِكَ؟ فقال: ما يَسْرُنِي أن لي مع أَلْفِي أَلْفَيْن، وأني أكرمُ الجُنْدِ عليه. فقيل له: أَلَا تَغْشَى المسجدَ، فتجلس وتُفْتِي الناس؟ فقال: تُريدون أن يَطَّأ الناسُ عَقْبِي، ويقولون: هذا علقمة بن قيس)!

عن منصور، عن إبراهيم: (أنَّ أبا بُرْدَةَ كتب علقمة في الوفدِ إلى معاوية،

(١) أخرجه ابن سعد. والآية رقم ٤ من سورة النساء.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وابن عساكر.

(٤) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر. قوله (بوطاً عقبي): يُقال: فلان مُوطَّأ العقب، أي كثير الأتباع. (يقت): القت: الفِضْفِصَة وهي الرُّطْبَة من علف الدواب أو اليابس منه. (يقرع): قَرَعَ الذَّابَّةَ وَأَفْرَعَهَا: كَفَّهَا وَكَبَحَهَا.

فكتب إليه علقمة: امْحِنِي، امْحِنِي^(١).

عن أبي وائل قال: (لما جُمعت لابن زياد البصرة والكوفة قال: اصْحَبْنِي إِذَا انْطَلَقْتُ. قال: فَأَتَيْتُ عَلْقَمَةَ، فَسَأَلْتُهُ، فَقَالَ: اَعْلَمُ أَنَّكَ لَا تُصِيبُ مِنْهُمْ شَيْئًا، إِلَّا أَصَابُوا مِنْكَ أَفْضَلَ مِنْهُ)^(٢).

● ● روى مغيرة عن إبراهيم: (أَنَّ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدَ كَانَا يُسَافِرَانِ مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ).

وعن إبراهيم، عن علقمة قال: (صَلَّيْتُ خَلْفَ عُمَرَ سِتِّينَ).

وعن غالب أبي الهذيل قال: (سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ عَنِ عَلْقَمَةَ وَالْأَسْوَدَ أَيَهُمَا كَانَ أَفْضَلَ؟ قَالَ: عَلْقَمَةَ. وَقَدْ شَهِدَ صِفِّينَ)^(٣).

عن شريك، عن منصور قال: (قُلْتُ لِإِبْرَاهِيمَ: شَهِدَ عَلْقَمَةَ مَعَ عَلِيِّ صِفِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَخَضَبَ سَيْفَهُ)^(٤).

وعند ابن سعد مثله، وزاد: (وَقُتِلَ أَخُوهُ أَبِي بَنِي قَيْسٍ).

وأخرج ابن سعد عن طلق بن عَنَامٍ قَالَ: حَدَّثَنَا شَرِيكٌ، عَنِ مَنْصُورٍ قَالَ: (سَأَلْتُ إِبْرَاهِيمَ: أَشَهِدَ عَلْقَمَةَ صِفِّينَ؟ قَالَ: نَعَمْ، وَخَضَبَ سَيْفَهُ، وَعَرَجَتْ رِجْلُهُ، وَأَصِيبَ أَخُوهُ أَبِي الصَّلَاةِ. قَالَ طَلْقٌ: وَقِيلَ لَهُ: أَبِي الصَّلَاةِ لِكثْرَةِ صَلَاتِهِ).

وذكر الطبري في «تاريخه» أَبِي بَنِي قَيْسٍ أَخَا عَلْقَمَةَ فِيمَنْ أَصِيبَ يَوْمَ صِفِّينَ، وَقَالَ: (وَقُطِعَتْ رِجْلُ عَلْقَمَةَ يَوْمَئِذٍ، فَكَانَ يَقُولُ: مَا أَحِبُّ أَنْ رِجْلِي أَصْحَ مَا كَانَتْ، وَإِنهَا لَمَّا أَرْجُو بِهِ حُسْنَ الثَّوَابِ مِنْ رَبِّي عَزَّ وَجَلَّ).

(١) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي، والخطيب.

(٤) أخرجه أحمد في «العلل».

وقال الخطيب في ترجمة علقمة من «تاريخ بغداد»: (وَرَدَ المدائنَ في صحبة علي، وشهدَ معه حرب الخوارج بالنَّهْرَوَانِ). ثم أخرج بإسناده إلى الأعمش عن مسلم البطين قال: (رُئي علقمةُ خاضباً سيفه يوم النهروان مع علي).
 عن إسرائيل، عن جابر، عن عامر قال: (أقمتُ مع علقمة بِمَرَوْ سنتين، يصلي ركعتين)^(١).

وقال السمعاني في «الأنساب»: (وكان ممن غزا خراسان، وأقام بخوارزم سنتين، ودخل مَرَوْ، وأقام بها مدة يصلي ركعتين ركعتين).

● ● عن ابن عَوْن قال: قلتُ للشَّعْبِيِّ: (أعلقمةُ أفضلُ أو الأسود؟ قال: علقمةُ، كان الأسود حجاجاً، وكان علقمةُ يُدركُ السريع وهو مع البطيء)^(٢).
 وقال أبو إسحاق وأبو السَّفَر، عن مَرَّة الهَمْدَانِيِّ: (كان علقمةُ من الرِّبَّانِيِّينَ)^(٣).
 عن مغيرة، عن إبراهيم قال: (كان علقمة صاحبَ سُنَّة)^(٤).

علمه:

أخذ علقمة العلم عن كبار الصحابة، ولزم ابن مسعود فأكثر عنه وجود، ورحل في طلب العلم، وفاز منه بالنصيب الأوفر، فكان قارئاً كبيراً، حافظاً مجوداً، فقهياً مجتهداً، وتفقه به العلماء، وتخرج به الأئمة، وبعُدَ صيته.

طلبه العلم:

● ● عن ابن عَوْن، عن إبراهيم قال: (ركبَ علقمةُ إلى عُمَرَ، فقالوا:

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل»، والخطيب، وابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر. ووقع في «الحلية» - ٩٨/٢ - (من الديانين)، تحريف.

(٤) أخرجه أحمد في «العلل».

تَحَفَّظْنَا لَنَا مِنْهُ . فَلَمَّا رَجَعَ قَالَ : كَانَ مِمَّا حَفِظْتُ أَنَّهُ تَوْضُأُ مَرَّتَيْنِ مَرَّتَيْنِ (١) .

عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قيل له : (أيرحل الرجل في طلب العلو؟ فقال: بلى والله شديداً، لقد كان علقمة والأسود يتلغهما الحديث عن عمر رضي الله عنه، فلا يُقنعهما حتى يخرجَا إلى عمر رضي الله عنه، فيسمعانه منه) (٢) .

● ● عن إبراهيم، عن علقمة قال: (قدمت الشام، فصليت ركعتين، ثم قلت: اللهم يسّر لي جليساً صالحاً، فأثبت قوماً، فجلست إليهم، فإذا شيخ قد جاء حتى جلس إلى جنبي، قلت: من هذا؟ قالوا: أبو الدرداء. فقلت: إني دعوت الله أن يسّر لي جليساً صالحاً، فيسرك لي. قال: ممن أنت؟ قلت: من أهل الكوفة. قال: أوليس عندكم ابن أم عبد صاحب التعلين والوساد والمطهرة؟ وفيكم الذي أجازة الله من الشيطان - يعني على لسان نبيه ﷺ -؟ أوليس فيكم صاحب سر النبي ﷺ الذي لا يعلم أحد غيره؟ ثم قال: كيف يقرأ عبد الله: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى﴾؟ فقرأت عليه: ﴿وَاللَّيْلَ إِذَا يَغْشَى . وَالنَّهَارَ إِذَا تَجَلَّى . وَالذِّكْرَ وَالْأُنثَى﴾ . قال: والله لقد أقرأنيها رسول الله ﷺ من فيه إلى في) (٣) .

قال الحافظ في «الفتح»: (قوله (أوليس عندكم...): مراد أبي الدرداء بذلك أنه فهم منهم أنهم قدموا في طلب العلم، فبين لهم أن عندهم من العلماء من لا يحتاجون معهم إلى غيرهم. ويستفاد منه أن المحدث لا يرحل عن بلده حتى يستوعب ما عند مشايخها).

● ● قال الإمام أحمد: حدثنا يحيى بن آدم، حدثنا زهير، حدثنا الحسن بن الحر قال: حدثني القاسم بن مخيمرة قال: (أخذ علقمة بيدي، وحدثني

(١) أخرجه الصوسي .

(٢) ذكره الإمام ابن الصلاح في «علوم الحديث» له .

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والترمذي . (ابن أم عبد): هو ابن مسعود . (الذي أجازة الله من الشيطان): يعني عماراً . (صاحب سر النبي): هو حذيفة بن اليمان . رضي الله عنهم .

أَنَّ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ أَخَذَ بِيَدِهِ، وَأَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ أَخَذَ بِيَدِ عَبْدِ اللَّهِ، فَعَلِمَهُ التَّشَهُدَ فِي الصَّلَاةِ، قَالَ: «قُلْ: التَّحِيَّاتُ لِلَّهِ، وَالصَّلَوَاتُ، وَالطَّيِّبَاتُ، السَّلَامُ عَلَيْكَ أَيُّهَا النَّبِيُّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، السَّلَامُ عَلَيْنَا وَعَلَى عِبَادِ اللَّهِ الصَّالِحِينَ». قَالَ زُهَيْرٌ: حَفِظْتُ عَنْهُ إِنْ شَاءَ اللَّهُ: «أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ». قَالَ: «فَإِذَا قُضِيَتْ هَذَا»، أَوْ قَالَ: «فَإِذَا فَعَلْتَ هَذَا، فَقَدْ قُضِيَتْ صَلَاتُكَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَقُومَ فَقُمْ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَقْعُدَ فَاقْعُدْ».

وفي رواية: عن إبراهيم، عن علقمة قال: (لقد رأيتُ ابنَ مسعود يُعلِّمنا هؤلاء الكلمات، كما يُعلِّمنا القرآن) (١).

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: (إني لأُمشي مع عبد الله بن مسعود يمتني، إذ لقيته عثمان، فاستخلاه، فلما رأى عبد الله أن ليست له حاجة، قال لي: تعال يا علقمة، فحُثْتُ، فقال له عثمان: ألا نزوجك يا أبا عبد الرحمن بجارية بكر، لعله يرجع إليك من نفسك ما كنت تعهد؟ فقال عبد الله: لئن قلت ذلك، لقد سمعتُ رسول الله ﷺ يقول: «مَنْ اسْتَطَاعَ مِنْكُمُ الْبَاءَةَ فَلْيَتَزَوَّجْ، فَإِنَّهُ أَغْضُ لِلْبَصْرِ، وَأَحْصَنُ لِلْفَرْجِ، وَمَنْ لَمْ يَسْتَطِعْ مِنْكُمُ فَعَلَيْهِ بِالصَّوْمِ، فَإِنَّهُ لَهُ وَجَاءٌ» (٢).

عن منصور بن المُعْتَمِر، عن إبراهيم النخعي، عن علقمة قال: (سألتُ أمَّ المؤمنين عائشة، قال: قلتُ: يا أمَّ المؤمنين، كيف كان عملُ رسولِ الله ﷺ، هل كان يَحْضُرُ شيئاً من الأيام؟ قالت: لا، كان عمَلُهُ دِيمَةً، وأيُّكُمْ يَسْتَطِيعُ ما كان

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والنسائي، وأبو داود، والرواية الأولى لأحمد، والثانية للنسائي. والحديث أخرجه الستة عن شقيق عن عبد الله. وقد بين الحافظان الخطيب وابن الصلاح أن في الحديث إدراجاً، من قوله (فإذا قضيت هذا، أو: فإذا فعلت هذا...) إلى آخره، فهو من كلام ابن مسعود، لا من كلام النبي ﷺ. انظر: سنن أبي داود ٥٩٣/١ حديث ٩٧٠، علوم الحديث لابن الصلاح ص ٩٦.

(٢) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والستة، واللفظ لأبي داود.

رسولُ الله ﷺ يَسْتَطِيعُ^(١)!

● ● عن الأعمش، عن إبراهيم قال: قال علقمة: (ما حفظتُ وأنا شابٌّ فكأنِّي أنظرُ إليه في قِرْطاسٍ أو ورقة)^(٢).

القارِء:

● ● عن جرير، عن مُغيرة، عن إبراهيم، قال: قال علقمة: (قرأتُ القرآنَ في سنتين)^(٣).

جوّد القرآن على عبد الله بن مسعود، وتلا عليه جماعة، منهم: يحيى بن وثّاب، وعبيد بن نُضَيْلة، وأبو إسحاق السبيعي، وغيرهم.

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة قال: (كُنَّا جُلُوساً مع ابنِ مسعود، فجاءَ خَبَّابٌ فقال: يا أبا عبد الرحمن، أيسْتَطِيعُ هؤلاءُ الشبابُ أن يقرؤوا كما تقرأ؟ قال: أمّا إنَّكَ لو شئتَ أمرتُ بعضَهم يقرأُ عليك. قال: أجل. قال: اقرأ يا علقمة. فقال زيدُ بن حُدَيْرٍ - أخو زياد بن حُدَيْرٍ -: أتأمُرُ علقمةَ أن يقرأَ وليسَ بأقرئنا؟! قال: أمّا إنَّكَ إن شئتَ أخبرتُك بما قالَ النبي ﷺ في قومك وقومِهِ! فقرأتُ خمسينَ آيةً من سورة مريم. فقال عبدُ الله: كيف ترى؟ قال: قد أحسن. قال عبد الله: ما أقرأ شيئاً إلا وهو يقرؤه. ثم التفتَ إلى خَبَّابٍ وعليه خاتمٌ من ذهبٍ، فقال: ألم يأن لهذا الخاتم أن يُلقى؟! قال: أمّا إنَّكَ لن تراه عليَّ بعدَ اليوم. فألقاه)^(٤).

قال الحافظ في «الفتح»: (قوله: (أمّا إن شئتَ أخبرتُك بما قالَ النبي ﷺ في قومك وفي قومِهِ): كأنه يشيرُ إلى ثناء النبي ﷺ على النَّحَع؛ لأنَّ علقمة نَحَعِيٌّ،

(١) أخرجه. (ديمة): أي يدوم عليه ولا يقطعه.

(٢) أخرجه ابن سعد، والقسوي، وأبو نعيم، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم».

(٣) أخرجه مسلم في «المقدمة».

(٤) أخرجه أحمد، والبخاري واللفظ له.

وإلى دَمِّ بني أسد، وزيد بن حدير أسدي. فأما ثناؤه على النَّخَع ففيمَا أخرجه أحمد والبخاري - بإسناد حسن - عن ابن مسعود قال: (شهدتُ رسولَ الله ﷺ يدعو لهذا الحَيِّ من النَّخَع، أو يُثني عليهم، حتى تَمَيَّتُ أَنِّي رجلٌ منهم). وأما ذمُّه لبني أسد فتقدَّم في «المناقب» حديثُ أبي هريرة وغيره: «إِنَّ جُهَيْنَةَ وغيرها خيرٌ من بني أسد وَغَطَفَانَ».

● ● عن الأعمش، عن إبراهيم، عن علقمة: (أَنَّ عبد الله قال: أَمْسِكْ عَلَيَّ سورةَ البقرة، فلَمَّا قرأها قال: هل تركتُ منها شيئاً؟ فقلتُ: حَرْفًا واحداً. قال: كذا وكذا؟ قلتُ: نعم) (١).

وعن الأعمش، عن إبراهيم قال: (قَدِمَ أصحابُ عبد الله على أبي الدرداء، فَطَلَبَهُمْ فَوَجَدَهُمْ، فقال: أَيُّكُمْ يقرأ على قراءة عبد الله؟ قال: كُلُّنَا. قال: فَأَيُّكُمْ أَحْفَظُ؟ فَأَشَارُوا إلى علقمة. قال: كَيْفَ سمعته يقرأ: ﴿وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَى﴾ الحديث (٢).

قال الفُضْلُ بن دُكَيْن: حدثنا حَنَشُ بن الحارث قال: حدثنا أشياخنا، قال: (كَانَ عبد الله إذا سمعَ علقمةَ يقرأ قال: اقرأ عَلَقَمَ، فذاك أبي وأمي. وكان يَأْمُرُهُ أَنْ يُقْرَىءَ بعده) (٣).

وعن سفيان قال: (رَأَى هَمَّامُ بن الحارث علقمةَ يُقْرَىءَ، فقال: مثلُ هذا فَلْيُقْرَىءَ) (٤).

المحدث:

● ● قال محمد بن عبد الرحيم: حدثنا علي بن المديني قال: (أعلمُ الناسِ

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه الشيخان، والترمذي، واللفظ للبخاري. وقد مرَّ بطوله بلفظ آخر.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية».

بعبد الله: علقمة، والأسود، وعبيدة، والحارث بن قيس، وعمرو بن شرحبيل،
وآخر ذكره. فكانَ عِلْمُ هؤلاء وحديثهم انتهى إلى سفيان بن سعيد، وكان
يحيى بن سعيد بعد سفيان يُعجبه هذا الطريق ويسلكه^(١).

وروى سفيان بن عيينة عن داود بن أبي هند قال: (قلتُ للشَّعْبِيِّ: أَخْبِرْنِي
عن أصحابِ عبد الله حتى كَأَنِّي أَنْظُرُ إليهم. قال: كان علقمة أَبْطَنَ القومِ به، وكان
مسروقٌ قد خَلَطَ منه ومن غيره، وكان الرَّبِيعُ بن حُثَيْمٍ أَشَدَّ القومِ اجْتِهَاداً، وكان
عبيدة يوازي شُرَيْحاً في العِلْمِ والقضاء)^(٢).

وروى منصور عن إبراهيم قال: (كان أصحابُ عبد الله الذين يُقَرِّئون الناسَ
القرآنَ، وَيُعَلِّمونهم السُّنَّةَ، وَيَصُدُّون الناسَ عن رَأْيهم ستة: علقمة، والأسود،
ومسروق، وعبيدة، وأبو ميسرة عمرو بن شرحبيل، والحارث بن قيس)^(٣).

● ● عن الأعمش، عن إبراهيم قال: (قال مسروقٌ لعلقمة: اكتب لي
النَّظَائِرَ. قال: أَمَا عَلِمْتَ أَنَّ الكِتَابَ يُكْرَهُ؟ قال: بلى، إِنَّمَا أريدُ أَن أَحفظها، ثم
أحرقها)^(٤).

عن علقمة قال: (أَطِيلُوا كَرَّ الحديثِ، لا يدرس)^(٥).

وعن إبراهيم، عن علقمة قال: (تذاكروا الحديثَ، فَإِنَّ ذِكْرَهُ حَيَاتُهُ)^(٦).

● ● قال الذهبي في ترجمة علقمة من «السير»: (قال بعضُ الحُقَافِ،

(١) أخرجه الفسوي. قوله (وآخر ذكره): هو مسروق بن الأجدع، كما في (العلل) لابن
المديني.

(٢) أخرجه أبو زرعة في «تاريخه». قوله (أَبْطَنَ القومِ به): يقال: بَطَّنَ الأمرُ أو الرجلُ: إِذَا خَبَّرَهُ
وعرف باطنه.

(٣) أخرجه أبو زرعة، والخطيب، وابن عساكر، في تواريخهم.

(٤) أخرجه أحمد في «العلل»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم».

(٥) أخرجه ابن عساكر.

(٦) أخرجه ابن سعد، والدارمي، وأبو نعيم، وابن عساكر.

وَأَحْسَنَ: أَصَحُّ الْأَسَانِيدِ: منصور، عن إبراهيم، عن علقمة، عن ابن مسعود.
فعلَى هَذَا، أَصَحُّ ذَلِكَ شُعْبَةَ وَسْفِيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، وَعَنْهُمَا يَحْيَى الْقَطَّانُ وَعَبْدُ
الرَّحْمَنِ بْنِ مَهْدِيٍّ، وَعَنْهُمَا عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ، وَعَنْهُ أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْبَخَارِيُّ،
رَحِمَهُمُ اللَّهُ).

وَفِي حَدِيثِ سَاقِهِ الْبَخَارِيُّ فِي «صَحِيحِهِ» فَقَالَ: (حَدَّثَنَا مُسَدَّدٌ، حَدَّثَنَا
يَحْيَى، عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ مَنْصُورٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ عَلْقَمَةَ: قُلْتُ لِعَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهَا: هَلْ كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَخْتَصُّ مِنَ الْأَيَّامِ شَيْئًا...) الْحَدِيثُ.

قَالَ ابْنُ حَجْرٍ: (قَوْلُهُ: (حَدَّثَنَا يَحْيَى) هُوَ الْقَطَّانُ، وَسْفِيَانُ هُوَ الثَّوْرِيُّ،
وَمَنْصُورٌ هُوَ ابْنُ الْمَعْتَمِرِ، وَإِبْرَاهِيمُ هُوَ النَّخَعِيُّ، وَعَلْقَمَةُ خَالُهُ، وَهَذَا الْإِسْنَادُ مِمَّا
يُعَدُّ مِنْ أَصَحِّ الْأَسَانِيدِ)^(١).

● ● رَوَى عَلْقَمَةَ عَنْ: أَبِي بَكْرٍ، وَعُمَرَ، وَعُثْمَانَ، وَعَلِيٍّ، وَحذيفة بن
الْيَمَانَ، وَخَالِدِ بْنِ الْوَلِيدِ، وَسَعْدِ بْنِ أَبِي وَقَّاصٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَقُرَيْشِ
الضَّبِّيِّ، وَمَعْقِلِ بْنِ سِنَانَ الْأَشْجَعِيِّ، وَأَبِي الدَّزْدَاءِ، وَأَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ،
وَأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَغَيْرِهِمْ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ: إِبْرَاهِيمُ بْنُ سُوَيْدِ النَّخَعِيِّ، وَابْنُ أُخْتِهِ إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدِ النَّخَعِيِّ،
وَسَلْمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، وَشَقِيقُ بْنُ سَلْمَةَ أَبُو وائِلٍ، وَعَامِرُ الشَّعْبِيِّ، وَأَبُو مَعْمَرٍ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ سَخْبَرَةَ، وَابْنُ أَخِيهِ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدِ بْنِ قَيْسٍ، وَأَبُو إِسْحَاقَ
عَمْرُو بْنُ عَبْدِ اللَّهِ السَّيِّعِيِّ، وَالْقَاسِمُ بْنُ مُخَيْمِرَةَ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سِيرِينَ، وَمُرَّةُ
الْهَمْدَانِيِّ، وَأَبُو الضُّحَى مُسْلِمُ بْنُ صُبَيْحٍ، وَالْمُسَيَّبُ بْنُ رَافِعٍ، وَيَحْيَى بْنُ وَثَّابٍ،
وَيَزِيدُ بْنُ مُعَاوِيَةَ النَّخَعِيِّ، وَآخَرُونَ.

وَحَدِيثُهُ فِي دَوَاوِينِ الْإِسْلَامِ.

(١) الفتح ٢٣٦/٤.

الفقيه:

● ● روى زائدة، عن أبي جَمْرَةَ قال: قلتُ لرياح أبي المثنى: (أليسَ قد رأيتَ عبد الله؟ قال: بلى، وَحَجَّجْتُ مع عُمَرَ ثلاثَ حجَّاتٍ وأنا رجل. قال: وكانَ عبد الله وعلقةُ يَصْفَانِ الناسَ صَفَيْنِ عند أبوابِ كِنْدَةَ، فَيُقْرِئُ عبد الله رجلاً، وَيُقْرِئُ علقةُ رجلاً، فإذا فَرَّغَا تذاكراً أبوابِ المناسِكِ، وأبوابِ الحلالِ والحرامِ. فإذا رأيتَ علقةُ، فلا يَضْرُكُ أَنْ لا ترى عبدَ الله، أشبهَ الناسَ به سَمْتاً وَهَدْياً. وإذا رأيتَ إبراهيمَ النَّخَعِيَّ، فلا يَضْرُكُ أَنْ لا ترى علقةُ، أشبهَ الناسَ به سَمْتاً وَهَدْياً^(١)).

قال ابن الصَّلاح في «علوم الحديث»: (وروينا عن عليِّ بن عبد الله المَدِينِي قال: لم يكن من أصحابِ النبي ﷺ أحدٌ له أصحابٌ يَقومُونَ بقوله في الفقه إلا ثلاثة: عبد الله بن مسعود، وزيدُ بن ثابت، وابنُ عباس، رضي الله عنهم. كان لكلِّ رجلٍ منهم أصحابٌ يَقومون بقوله، وَيُفتُونَ الناسَ).

وقال ابن القيم في «إعلام الموقعين»: (قال محمد بن جرير: لم يكن أحدٌ له أصحابٌ معروفون، حرَّروا فُتياه ومذاهبه في الفقه غيرَ ابن مسعود، وكان يتركُ مذهبه وقوله لقولِ عمر...).

● ● عن جرير بن عبد الحميد، عن قابوس بن أبي ظَبْيَانَ قال: (قلتُ لأبي: لأيِّ شيء كنتَ تأتي علقةُ، وتَدْعُ أصحابَ النبي ﷺ؟! قال: رأيتُ أصحابَ النبي ﷺ يَسألونَ علقةُ وَيَسْتَفْتُونَه)^(٢).

(١) أخرجه ابن عساكر. ووقع في «تهذيب الكمال» - ٣٠٣/٢٠ - (عن أبي حمزة، قلتُ لرياح بن المثنى)، وفي «سير أعلام النبلاء» - ٥٥/٤ - (عن أبي حمزة قال: قلتُ لرياح)، وما أثبتناه هو الصواب، فأبو جَمْرَةَ هو نَصْر بن عِمْران الصُّبَيْي، ورياح هو ابن الحارث النَّخَعِي، أبو المثنى. وانظر: تهذيب الكمال ٢٥٦/٩.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

قال الذهبي في «السير»: (تَفَقَّهَ به أئمة: كإبراهيم، والشعبي. وَتَصَدَّى للإمامة والفُتْيَا بَعْدَ عَلِيٍّ وابنِ مسعود).

وقال الهيثم بن عدي: حدثنا مُجَالِدُ بن سعيد، عن الشعبي قال: (كان الفقهاء بعد أصحاب رسول الله ﷺ بالكوفة، في أصحاب عبد الله بن مسعود، وهؤلاء: علقمة بن قيس النخعي، وعبيدة بن قيس المرادي ثم السلماني، وشريح بن الحارث الكندي، ومسروق بن الأجدع الهمداني ثم الوادعي)^(١).

عن منصور، عن إبراهيم النخعي قال: (انتهى علم أهل الكوفة إلى ستة من أصحاب عبد الله بن مسعود، فهم الذين كانوا يُقْتُونَ الناس، ويعلمونهم ويُقرِّئونهم: علقمة بن قيس النخعي، والأسود بن يزيد النخعي، ومسروق بن الأجدع الهمداني، وعبيدة السلماني، والحارث بن قيس الجعفي، وعمرو بن شرحبيل الهمداني)^(٢).

● ● عن إبراهيم بن سويد قال: (صَلَّى بنا علقمة الطُّهْرَ خَمْسًا، فَلَمَّا سَلَّمَ قال القوم: يا أبا شبل، قد صَلَّيْتَ خَمْسًا! قال: كلاً، ما فعلت. قالوا: بلى. قال: وكنْتُ في ناحية القوم، وأنا غلامٌ، فقلت: بلى، قد صَلَّيْتَ خَمْسًا. قال لي: وأنت أيضاً يا أعورُ تقولُ ذلك؟ قال: قلتُ: نعم. قال: فأنفَتَلَ، فسجدَ سجدتين، ثم سَلَّمَ، ثم قال: قال عبدُ الله: صَلَّى بنا رسولُ الله ﷺ خَمْسًا، فلما انْفَتَلَ تَوَشَّشَ القومُ بينهم، فقال: «مَا شَأْنُكُمْ؟» قالوا: يا رسولَ الله، هل زيدٌ في الصلاة؟ قال: «لا». قالوا: فَإِنَّكَ قد صَلَّيْتَ خَمْسًا. فأنفَتَلَ، ثم سجدَ سجدتين، ثم سَلَّمَ، ثم قال: «إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ، أَنَسَى كَمَا تَنْسَوْنَ، فَإِذَا نَسِيَ أَحَدُكُمْ فَلْيَسْجُدْ سَجْدَتَيْنِ»^(٣)).

(١) أخرجه الخطيب في «تاريخه».

(٢) أخرجه القسوي ٥٥٣/٢، وابن عساكر - مختصره: ٢٤٦/٢٤، وهو في «الحلية» بأخصر منه.

(٣) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والستة، وعبد الرزاق، والبيهقي، وهذا لفظ مسلم. قوله =

عن الأعمش، عن إبراهيم النَّخَعِيِّ، عن علقمة قال: (كنتُ جالساً عند حذيفة وأبي مسعود الأنصاري، فجاء رجلٌ فجلسَ بين أيديهما، فسألهما عن فريضة، فجعل كلُّ واحدٍ منهما يَنْظُرُ إلى صاحبه، ولم يَرُدَّا عليه شيئاً، فقال لهما الرجلُ: أَلَا تُجيباني عمّا سألتكما عنه؟ فسكتا عنه فلم يردَّا عليه شيئاً، فقلتُ لهما: إنَّ سِتْمًا أنبأتكما ما كانَ عبد الله يقول فيها. قالوا: وإنَّ فيكم مَنْ يَحْفَظُ قوله؟ قلتُ: نعم، كانَ عبدُ الله يقول كذا وكذا. فقالوا: لقد روينا أنها كذلك، ولكنَّا خَشِينَا أن نكوْنَ قد نَسِينَا)^(١).

قلت: هذا دال على شدة تحري الصحابة وتورعهم، وفيه ما كان عليه علقمة من الأدب الجَم بين يدي الصحابة، ودقة فهمه وكثرة محفوظه عن إمام الكوفة الكبير ابن مسعود، رضي الله عن الجميع.

وقال إبراهيم: (كنتُ عند عبيدة^(٢))، فسُئِلَ عن قولِ عبد الله في الجَدِّ، فقال: كان عبد الله يورثه إلى السُّدُسِ، لا ينقصه شيئاً، فأخذني ما قدَّم وما حدَّث، فقلتُ: لئن كان حديثُ علقمة كله هكذا، ما أدري ما حَسِبُ^(٣) حديثَ علقمة، وما عبيدة عندي بِمِثْلِهِمْ. فمررتُ بِعبيد بن نُصَيْلَةَ، وهو على بابه، فقال: يا أعورُ، مالي أراك مُكْتَبِيًّا؟ قال: قلتُ: لا والله، إلا أنِّي كنتُ عند عبيدة، فسُئِلَ عن قولِ عبد الله في الجَدِّ، فقال: كان عبد الله يورثه إلى السُّدُسِ، لا ينقصه شيئاً، فأخذني ما قدَّم وما حدَّث، فقلتُ: إنَّ كان حديثُ علقمة هكذا، ما أدري ما حَسِبُ حديثَ علقمة، وما عبيدة عندي بِمِثْلِهِمْ، وكان علقمةُ قال عن عبد الله: إنه كان يورثه إلى الثُلُثِ. قال: فقال لي: قد صدَقا جميعاً. قلتُ: وكيف ذلك؟ قال: إنَّ عبيدة كان نائبي الدار عن عبد الله، وكان عبدُ الله يقول: إلى السُّدُسِ، وكان علقمةُ أَلَزَمَهُمَا

= (تَوْشُوشَ الْقَوْمِ): إذا تكلَّموا مختلطين في القول.

(١) أخرجه الفسوي.

(٢) هو عبيدة السُّلَمَانِي.

(٣) الحَسِبُ: البال.

له، فقال عبد الله بعدُ: إلى التُّلثِ، فأخبرَ علقمةُ بعمله الآخر، وأخبرَ عبيدةُ بقوله الأول^(١).

منزلته، وأقوال الأئمة فيه:

● ● أثنى عليه شيخه الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود، فقال: (ما أقرأُ شيئاً إلاَّ وهو يَقْرؤُهُ)^(٢).

قال الحافظ في «الفتح»: (وهي مَنْقَبَةٌ عظيمةٌ لعلقمة، حيثُ شهدَ له ابنُ مسعود أنَّه مثله في القراءة).

ورَوَى حَفْصُ بن غياث، عن أشعث، عن ابن سيرين قال: (أدركت الكوفةَ وهم يُقدِّمون خمسةً: مَنْ بدأ بالحارث الأَعور ثنَّى بِعبيدة، ومَنْ بدأ بِعبيدة ثنَّى بالحارث، ثم علقمة الثالث لا شكَّ فيه، ثم مسروق، ثم شريح، فقال: وإنَّ قوماً أَحْسَهُم شَرِيحَ لقومٍ لهم شأن)^(٣).

وقال أبو قيس الأودبي: (رأيتُ إبراهيمَ يأخذُ بالركابِ لعلقمة)^(٤).

وعن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشَّعْبِيِّ قال: (إنَّ كان أهلُ بيتٍ خُلِقوا للجنةَ فَهُمُ أهلُ هذا البيت، علقمة والأسود)^(٥).

وقال ابن سعد: (كان ثقةً، كثير الحديث).

(١) أخرجه الفسوي، وابن عساكر، في «تاريخيهما». قوله (إن عبيدة كان نائي الدار): وقع في مختصر ابن عساكر - ١٦٩/١٧ - : (إن عبيدة كان يأتي الدار يسمع)، فصَحَّفَ المحققان (ناي) إلى (يأتي)، وأضافا كلمة (يسمع) ليلتم المعنى كما زعما، وحتى بإضافة (يسمع) فالمعنى لا يلتم.

(٢) هو طرف من حديث قد مرَّ بطوله، ص ٢٧٠.

(٣) أخرجه ابن عساكر، وأخرج الفسوي نحوه، لكن عنده: (أدركت الكوفة وبها أربعة) فذكره.

(٤) أخرجه ابن سعد، والخطيب، وابن عساكر.

(٥) أخرجه الخطيب، وابن عساكر.

وقال عثمان بن سَعِيد الدَّارِمِي: (سَأَلْتُ يَحْيَى بْنَ مَعِينٍ قَلْتُ: عَلْقَمَةُ أَحَبُّ إِلَيْكَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ أَوْ عَبِيدَةَ؟ فَلَمْ يُخَيِّرْ. قَالَ عُثْمَانُ: كِلَاهُمَا ثِقَتَانِ، وَعَلْقَمَةُ أَعْلَمُ بِعَبْدِ اللَّهِ) (١).

وقال أبو طالب: (قَلْتُ لِأَحْمَدَ بْنَ حَنْبَلٍ: عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسٍ؟ فَقَالَ: ثَقَّةٌ، مِنْ أَهْلِ الْخَيْرِ) (٢).

ونقل ابن الصلاح في «مقدمته» عن الإمام أحمد أنه قال: (لَا أَعْلَمُ فِي التَّابِعِينَ مِثْلَ أَبِي عُثْمَانَ النَّهْدِيِّ، وَقَيْسِ بْنِ أَبِي حَازِمٍ). وَعَنْهُ أَيْضاً قَالَ: (أَفْضَلُ التَّابِعِينَ: قَيْسٌ، وَأَبُو عُثْمَانَ، وَعَلْقَمَةُ، وَمَسْرُوقٌ. هَؤُلَاءِ كَانُوا فَاضِلِينَ، وَمِنْ عَلِيَّةِ التَّابِعِينَ).

● ● قال ابن حبان في «الثقات»: (كان راهب أهل الكوفة عبادةً وعلماء، وفضلاً وفقهاً).

وقال الخطيب في «تاريخه»: (كان علقمة مُقَدِّمًا فِي الْفِقْهِ وَالْحَدِيثِ).

ووصفه النووي بقوله: (التابعي الكبير الجليل، الفقيه البارع)، ثم قال: (وَأَجْمَعُوا عَلَى جَلَالَتِهِ، وَعِظَمِ مَحَلِّهِ، وَوَفُورِ عِلْمِهِ، وَجَمِيلِ طَرِيقَتِهِ).

وأطاب الذهبي الشناء عليه، فقال في «السير»: (فقيه الكوفة وعالمها ومقرئها، الإمام، الحافظ، المجود، المجتهد الكبير... هاجر في طلب العلم والجهاد، ونزل الكوفة، ولازم ابن مسعود حتى رأس في العلم والعمل، وتفقه به العلماء، وبعده صيته).

وقال في «التذكرة»: (كان فقيهاً، إماماً، بارعاً، طيب الصوت بالقرآن، ثبتاً فيما ينقل، صاحب خير وورع).

(١) ذكره الدارمي في «تاريخه»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل».

(٢) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل».

وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقة ثبت، فقيه، عابد).

من أخباره الشخصية:

● ● أخواه أبيّ ويزيد: ذكرهما ابن حزم في «الجمهرة».

وشهد أبيّ يوم صفين مع عليّ، وقُتل بها. وكان يُسمى أبيّ الصلاة؛ لكثرة صلواته.

- ابن أخيه الأسود بن يزيد: الإمام القدوة. وله ترجمة في كتابنا هذا.

- ابن أخيه عبد الرحمن بن يزيد: الإمام الفقيه، أخو الأسود بن يزيد. حدّث عن عثمان، وابن مسعود، وحذيفة، وآخرين. وروى عنه إبراهيم النخعي، وأبو إسحاق السبيعي، وابنه محمد بن عبد الرحمن، وجماعة. وحديثه في الكتب الستة.

● ● وكان علقمة أعرج، عقيماً لا يُولد له.

روى ابن عوّن، عن ابن سيرين قال: (كان أصحابُ عبد الله بن مسعود خمسة، كُلُّهم فيه عيبٌ: عبيدة السلماني أعور، ومسروق بن الأجدع أهدب^(١)، وعلقمة بن قيس أعرج، وشريح كوسج^(٢)، والحارث أعور).

وقد ذكر الطبري أن علقمة قطعت رجله يوم صفين.

عن إبراهيم النخعي قال: (كنى عبد الله بن مسعود علقمة بن قيس أبا شبل، وكان علقمة عقيماً لا يُولد له)^(٣).

(١) الهدب: ما ارتفع وغلظ من الظهر.

(٢) الكوسج: الذي لا شعر على عارضيه. والعارضان: صفتا الحد.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي، والخطيب.

مولده، ووفاته، ومبلغ سنّه:

● ● وُلد علقمة في حياة رسول الله ﷺ، وأدرك الجاهلية، وعداده في المُخَضَّرَمِينَ.

وقد ترجم له الحافظ في «الإصابة» في القسم الثالث من حرف العين، فيمن أدركَ النبي ﷺ ولم يَرَهُ، وقال: (علقمة بن قيس... مخضرم أدرك الجاهلية والإسلام).

وكان ابن أخيه الأسود بن يزيد أكبر منه، فإن أبا نعيم قال: (قال الأسود: إِنِّي لَأَذُكُرُ لَيْلَةَ بَيْبِي بِأُمِّ عَلْقَمَةَ)^(١).

وقال ابن سعد في ترجمة الأسود: (وكان الأسود بن يزيد أكبر من علقمة، وذكر أنه ذهب بِمَهْرٍ أُمِّ عَلْقَمَةَ إِلَيْهَا، بعثَ به معه جدّه).

● ● عن أبي إسحاق، عن الأسود: (أَنَّ عَلْقَمَةَ أَوْصَى أَنْ يَلْقَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنْ لَا يُؤْذَنَ بِهِ أَحَدًا).

وعن حُصَيْن، عن إبراهيم، أن علقمة قال: (لَقَّنُونِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَسْرِعُوا بِي إِلَى حُفْرَتِي، وَلَا تَتَّعُونِي فَإِنِّي أَخَافُ أَنْ يَكُونَ كُنْعِي الْجَاهِلِيَّةَ)^(٢).

وعن أبي إسحاق قال: قال علقمة للأسود وعمرو بن ميمون: (ذَكَرَانِي لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ عِنْدَ الْمَوْتِ، وَلَا تُؤْذِنَا بِي أَحَدًا، فَإِنَّهَا نَعِي الْجَاهِلِيَّةَ، أَوْ دَعَوَى الْجَاهِلِيَّةَ)^(٣).

(١) أخرجه الخطيب.

(٢) أخرجهما ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن سعد. والنهي عن النعي قيده العلماء بما إذا كان يشبه النعي الذي كان عليه أهل الجاهلية من الصياح على أبواب الدور والأسواق، وأما محض الإعلام بموت الميت فلا حظر فيه. انظر «فتح الباري»: ١١٦/٣ - ١١٧.

وفي رواية أخرى: (فإذا خرجتم بجنازتي من الدار، فأغلقوا الباب حين يخرج آخر الرجال، وعلى أول النساء، فإنه لا أرب لي فيهن)^(١).

● ● قال الهيثم بن عديّ: (وعلقمة بن قيس توفي في ولاية عبید الله بن زياد، في خلافة يزيد بن معاوية).

وقال أبو نعيم، وقعب بن المخرّز: مات سنة إحدى وستين.

وقال المدائني، ويحيى بن بكير، وابن معين، وأبو عبید، وابن سعد، وعمرو بن علي، وابن نمير، وآخرون: مات سنة اثنتين وستين^(٢).

وذكر الذهبي في «العبر» أن هذا القول هو الأصح، وقال الحافظ في «الإصابة»: إنه المشهور.

ويقال: توفي سنة خمس وستين. ويقال: سنة ثلاث. قال الذهبي: ولم يصح.

● ● قال عبد الرحمن بن هانئ النخعي: مات وله تسعون سنة.

وعلى هذا يكون مولده سنة ثمان وعشرين قبل الهجرة، أي كان عام البعثة ابن خمس عشرة سنة، وهذا يتفق مع قولهم أنه أدرك الجاهلية.

عن الحسين بن عبید الله النخعي قال: (لم يترك علقمة إلا داره، وبرذوناً، ومصحفاً، وأوصى به لمولى له كان يقوم عليه في مرضه)^(٣).

* * *

(١) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساکر.

(٢) وقع في «الجمع بين رجال الصحيحين» لابن القيسراني: «قال يحيى بن بكير: مات سنة ثنتين وستين ومئة». وهو ذهول شديد!

(٣) أخرجه أبو نعيم.

(٤٤) ٤٤ مَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ^(١)

... - ٦٣ هـ

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٣٨ حديث ٢٩١ - ٢٩٦، ١٩٩ - ٢٠١ حديث ١٤٠٢ - ١٤١٢، ٢٩٧ حديث ٢٢٤٥ - ٢٢٤٧، طبقات ابن سعد ٢/٣٤٣، ٣٥١، ٣٦٠، ٨٢/٣، ١١٣/٤، ١٠٠/٦، ١١٠/٧، ٧٦، ٨٤، ٩٤، ٩٦، ٣٠٥، ٧٨/٨، ٤٩٦، تاريخ خليفة ١٧٦، ٢٢٨، ٢٥١، طبقات خليفة ١٤٩، الملل لأحمد: رقم ٣٣، ٢٤٢، ٤٣٤، ٤٧٤، ٩٩٤، ١٠٠٨، ١٠٢٦، ١٢٩٨، ١٤٧١، ١٦٠٨، ١٩٩٣، ٢٤٤٩، ٢٧٧٢، ٢٨٤٠، ٢٨٤٣، ٣٠٠٣، ٣٤٣٨، ٤٥٢٠، سنن الدارمي: حديث ١٥٠، ١٨٨، ١٩١، ٣١٤، ٣٨٣، ١٠٣٩، ١٩٣٥، ٢٢٦٩، ٢٤١٠، ٢٨٩١، ٢٩٤٥، ٢٩٩٥، ٣٠٥٨، ٣٠٥٩، ٣١٢٢، ٣٤١٣، صحيح البخاري ١/١٩٦، ٢١٤، ٣٤١ - ٣٤٢، ٣٤٦، ٣٨١، ٣٨٢، ٥٢١/٢، ١١٨١/٣، ١٣١٤ - ١٣١٥، ١٤٠١، ١٥٢٢/٤ - ١٥٢٤، ١٧٧٩ - ١٧٨٠، ١٧٩٢، ١٨٤٠، ١٩١٢، ٢٠١٥/٥، ٢١١٥، ٢٢٢٠، ٢٢٤٣، ٢٢٤٥، الأدب المفرد له: حديث ٤٨٩، التاريخ الكبير له ٣٥/٨ - ٣٦ - ٣٦٥، التاريخ الصغير له ١/١١٤، ١٥٠، ١٧٧، صحيح مسلم: حديث ١٧٧، ٤٥٠، ٧٤١، ٨٣٥، ١٠٩٩، ١١٠٦، ١٣٢١، ١٤٧٧، ١٨٨٧، ٢١٠٩، ٢٣٢١، ٢٤٦٤، ٢٤٨٨، ٢٧٩٨، تاريخ الثقات للعجلي ٤٢٦، ت ١٥٦١، سنن أبي داود: حديث ١٢٧٩، ١٣١٧، ١٤٣٥، ٢٢٠٣، ٢٣٥٤، ٢٦٨٦، ٤٩٥٧، سنن ابن ماجه: حديث ١١٨٥، ١٦٨٧، ٢٠٢٨، ٢٠٥٢، ٢٩٧٠، ٣٧٣١، المعرفة والتاريخ للفوسوي ٢/٥٦٠ - ٥٦٢، و«انظر فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٤٥٦، ٦٢٣، ٧٠٢، ١١٧٩، ١٩٧٥، ٢٢٥٨، ٢٣٥٦، ٣٠٦٨، ٣١٢١، ٣٢٥٤، ٣٢٧٨، تاريخ زرعة الدمشقي «انظر فهرس الأعلام»، سنن النسائي ٣/٢٠٨، ١٤٤/٤، ١٤٧/٥ - ١٤٨، ١٧١، ٥٦/٦، ١٦١، ١٤٦/٨، ٢١٦، أخبار القضاة لوكيع «انظر فهرس الأعلام»، تاريخ الطبري ١/١٤٤، ٢٦٧، ٣٢٦/٣، ٣٥٢/٤، ٤٨٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٨/٣٩٦ - ٣٩٧، ت ١٨٢٠، المراسيل له ١٦٨ ت ٣٧٤، مشاهير=

اسمه ونسبه ونسبته :

مَسْرُوقُ بنِ الأَجْدَعِ - وهو عَبْدُ الرَّحْمَنِ - بنِ مالِكِ بنِ أمِّيَّةِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ مُرِّ بنِ سَلْمَانَ - ويُقالُ: سَلَامَانَ - بنِ مَعْمَرِ بنِ الحارثِ بنِ سَعْدِ بنِ عبدِ اللهِ بنِ وادِعةَ، الهَمْدَانِيُّ، ثم الوادِعِيُّ، الكوفيُّ.

والهَمْدَانِيُّ: نسبةٌ إلى هَمْدَانَ، قبيلةٌ من اليَمَنِ نزلت الكوفة.

علماء الأُمصار لابن حبان ١٦٢ ت ٧٤٦، الثقات له ٤٥٦/٥، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٦٩، ٧٠، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٧٣٠/٢ ت ١٢١٦، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢٨٢/٢ - ٢٨٣ ت ١٧٠٢، حلية الأولياء ٩٥/٢ - ٩٨ ت ١٦٤، جمهرة الأنساب لابن حزم ٣٩٤، تاريخ بغداد للخطيب ٢٣٢/١٣ - ٢٣٥ ت ٧٢٠٢، الرحلة في طلب الحديث له ١٩٧ - ١٩٨، جامع بيان العلم لابن عبد البر ٨٠/١، ١١٣، الإكمال لابن ماكولا ٢٠/١، ٢٠٧/٧، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٠، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٥١٦/٢ - ٥١٧ ت ٢٠١٢، الأنساب للسمعاني ٥٥٧/٥ «الوادعي»، ٦٥٠ - ٦٥١ «الهمداني»، صفة الصفوة ٢٤/٣ - ٢٦ ت ٣٨٠، جامع الأصول ٣٧٧/١، ٢٦٧/٢، ٢٧٧ - ٢٧٨، ٣٤٨، ٣٧٠، ٣٧٦/٣، ٦٨٣/٤، ٦٨٤، ٨٠٠، ٧٣/٦، ٩٣، ٣٧٥ - ٣٧٦، ٥٩٦/٧، ٤٩٩/٩، ٢٠/١٠ - ٢١، ٥٦١، الكامل في التاريخ ١٠٩/١، ٢٩٦/٢، ١٦٠/٣، ٢٢٨، ٢٧٩، ١١٠/٤، ٢٨٤/٥، أسد الغابة ٣٥٤/٤، اللباب في تهذيب الأنساب ٣٤٥/٣ «الوادعي»، ٣٩١ «الهمداني»، علوم الحديث لابن الصلاح ٢٩٧، ٣٠٥، ٣٤٧، تهذيب الأسماء واللغات ٨٨/٢ ت ١٢٨، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٤٣/٢٤ - ٢٥٢، تهذيب الكمال ٤٥١/٢٧ - ٤٥٧ ت ٥٩٠٢، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٦١ - ٨٠هـ» ص ٢٣٥ - ٢٤٢، العبر ٥٠/١، دول الإسلام ٣٨، الإعلام بوفيات الأعلام ٤٢، الكاشف ١٢٠/٣ ت ٥٤٨٨، تذكرة الحفاظ ٤٩/١ - ٥٠ ت ٢٦، المعين في طبقات المحدثين ٣٥ ت ٢٣٦، سير أعلام النبلاء ٦٣/٤ - ٦٩، غاية النهاية في طبقات القراء ٢٩٤/٢ ت ٣٥٩١، فتح الباري: هدي الساري ٣٧٣، ٨/٢، ٦٤، ٤٩٢ - ٤٩٣، ١٦/٣، ٢٠، ٣٠١، ٣١٣/٦، ٦٠٤، ٦٠٧، ١٧١/٧، ٤٣٥ - ٤٣٨، ٤٨٥/٨، ٥١١، ٦٠٦ - ٦٠٧، ٤٧، ٤٦/٩، ٦٠٧، ٣٦٧ - ٣٦٨، ٢٣/١٠، ٣٨٢ - ٣٨٣، ٤٥٢، ٤٥٦، الإصابة ٤٦٩/٣ ت ٨٤٠٨، تهذيب التهذيب ١٠٠/١٠ - ١٠١، تقريب التهذيب ٢٤٢/٢، النجوم الزاهرة ٢١٠/١ - ٢١١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢١ - ٢٢ ت ٢٦، خلاصة تهذيب التهذيب ٣٧٤، شذرات الذهب ٧/١.

والوَادِعِيّ: نسبة إلى وَادِعَة، بطن من هَمْدَان.

تغيير اسم أبيه:

قال هشام بن الكلبي عن أبيه: (وقد وَفَدَ الأَجْدَعُ إلى عُمَرَ بن الخطاب، وكان شاعراً، فقال له عمر: مَنْ أنت؟ فقال: الأَجْدَعُ. فقال: إنما الأَجْدَعُ شيطان، أنت عبد الرحمن).

وعن شعبة، عن إبراهيم بن محمد بن المُتَشَرِّ، عن أبيه قال: (كان اسمُ أبي مسروق: الأَجْدَعُ، فسَمَّاهُ عمرُ عبدَ الرحمن)^(١).

عن مُجَالِدِ بن سَعِيدٍ، عن الشَّعْبِيِّ، عن مسروق قال: (لقيتُ عمرَ بن الخطاب، فقال لي: مَنْ أنت؟ قلتُ: مسروقُ بن الأَجْدَعِ. فقال عمر: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «الأَجْدَعُ الشيطان»، ولكنك مسروقُ بن عبد الرحمن. قال عمر: فرأيتُه في الدِّيوان مكتوباً: مسروقُ بن عبد الرحمن، فقلتُ: ما هذا؟ فقال: هكذا سَمَّاني عمرُ)^(٢).

كُنْيَتُهُ: يُكْنَى أبا عائشة.

عن الشعبي، عن مسروق قال: (كنتُ مُكْرَباً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاثُ مَنْ تكلّم بواحدةٍ منهنَّ فقد أَعْظَمَ على اللَّهِ الفُرْيَةَ).^(٣) الحديث.

وأخرج ابن سعد عن الشعبي: (أن مسروقاً كان يكنى أبا عائشة).

(١) أخرجهما ابن سعد.

(٢) أخرجه أحمد، وأبو داود، وابن ماجه، بأخصر من هذا، وأخرجه ابن سعد، والخطيب، وابن عساكر واللفظ له. قال شعيب: مجالد بن سعيد فيه مقال، وباقي رجاله ثقات. والدِيوان: هو الكتاب الذي يكتب فيه أسماء الجيش، وأهل العطاء والعمال، وهو فارسي معرّب، وأول من دَوَّن الدِيوان عمر رضي الله عنه.

(٣) أخرجه الشيخان، والترمذي، والطيالسي، وسيأتي بطوله.

وفي رواية أخرى ذكرها ابن سعد، أنه كان يُكنى (أبا أمية)، قال ابن سعد:
وهذا غلط.

لقبه:

قال الحافظ أبو بكر الخطيب: (يُقال: إنه سُرق وهو صغير، ثم وُجدَ فسُمِّيَ
مَسْرُوقًا).

إسلامه:

أسلم مسروق في حياة النبي ﷺ، ولم يره.

قال الذهبي في «السير»: (عدّاه في كبار التابعين، وفي المُخَضَّرِمين^(١)
الذين أسلموا في حياة النبي ﷺ).

وترجم له الحافظ في «الإصابة»، في القسم الثالث من حرف الميم، (فيمن
أدرك النبي ﷺ ولم يره).

طرف من سيرته وشمائله:

كان مسروق إماماً جليلاً، صَوَّاماً قَوَّاماً، زاهداً ورعاً، كثيرَ الذُّكْرِ، واسعَ
الخشية، أحدَ رؤوس العلم والعمل، وممن يُضرب بعبادته المثل، فلقد كان يصلِّي
حتى تتورّم قدماه!

● ● عن الأعمش، عن أبي الضُّحى قال: (كان مسروق يقوم فيصلي كأنه
راهبٌ، وكان يقول لأهله: هاتوا كلَّ حاجة لكم، فاذكروها لي قبل أن أقوم إلى
الصلاة)^(٢).

(١) المخضرمون: واحدٌهم مُخَضَّرَمٌ، وهو الذي أدرك الجاهلية وزمن النبي ﷺ، وأسلم ولم
يره.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

عن حمّاد بن زيد، عن أنس بن سيرين قال: (بَلَّغْنَا بِالْكَوْفَةِ أَنَّ مَسْرُوقًا كَانَ يَفْرُؤُ مِنَ الطَّاعُونَ، فَأَنْكَرَ ذَلِكَ مُحَمَّدٌ وَقَالَ: انْطَلِقْ بِنَا إِلَى امْرَأَتِهِ فَلْتَسْأَلْهَا. فَدَخَلْنَا عَلَيْهَا، فَسَأَلْنَاهَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَتْ: كَلَّا وَاللَّهِ، مَا كَانَ يَفْرُؤُ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَقُولُ: أَيَّامَ تَشَاغُلٍ فَأَحْبَبْتُ أَنْ أَخْلُوَ لِلْعِبَادَةِ، فَكَانَ يَتَنَحَّى فَيَخْلُوُ لِلْعِبَادَةِ. قَالَتْ: فَرَبَّمَا جَلَسْتُ خَلْفَهُ أَبْكَى مِمَّا أَرَاهُ يَصْنَعُ بِنَفْسِهِ. قَالَتْ: وَكَانَ يَصَلِّي حَتَّى تَوَزَّمَ قَدَمَاهُ. قَالَتْ: وَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: الطَّاعُونَ، وَالْبَطْنُ، وَالنُّفْسَاءُ، وَالْعَرَقُ؛ مَنْ مَاتَ فِيهِنَّ مُسْلِمًا فَهِيَ لَهُ شَهَادَةٌ^(١)).

عن مسعر، عن إبراهيم بن محمد بن المُنْتَشِرِ قَالَ: (كَانَ مَسْرُوقٌ يُرْخِي السِّتْرَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ، وَيَقْبَلُ عَلَى صَلَاتِهِ، وَيَخْلِيهِمْ وَدُنْيَاهُمْ)^(٢).

عن سعيد بن جبّير قال: (لَقِينِي مَسْرُوقٌ فَقَالَ: يَا سَعِيدُ، مَا بَقِيَ شَيْءٌ يُرْغَبُ فِيهِ إِلَّا أَنْ نُعَفَّرَ وَجُوهَنَا فِي هَذَا التَّرَابِ. قَالَ: وَكَانَ بَيْنَهُ وَبَيْنَ أَهْلِهِ سِتْرٌ)^(٣).

عن سفيان، عن علي بن الأَقْمَرِ قَالَ: (كَانَ مَسْرُوقٌ يَوْمُنَا فِي رَمَضَانَ، فَيَقْرَأُ الْعَنْكَبُوتَ فِي رَكْعَةٍ)^(٤).

عن إسماعيل بن أمية قال: (قِيلَ لِمَسْرُوقٍ: لَوْ أَنَّكَ قَصَّرْتَ عَنْ بَعْضِ مَا تَصْنَعُ، أَيَّ مِنَ الْعِبَادَةِ! فَقَالَ: وَاللَّهِ لَوْ أَنَّنِي آتٍ فَأَخْبِرَنِي أَنَّ اللَّهَ لَا يُعَذِّبُنِي، لَاجْتِهَدْتُ فِي الْعِبَادَةِ. قِيلَ: وَكَيْفَ ذَلِكَ؟ قَالَ: حَتَّى تَعْبُدْرَنِي نَفْسِي إِنْ دَخَلْتُ جَهَنَّمَ لَا أَلُومُهَا، أَمَا بَلَّغَكَ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾؛ إِنَّمَا لَأْمُوا أَنْفُسَهُمْ حِينَ صَارُوا إِلَى جَهَنَّمَ، وَاعْتَقَبْتُهُمُ الزَّبَانِيَةَ، وَحِيلَ بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ مَا

(١) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وابن عساكر، وأخرجه الخطيب مختصراً.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن سعد.

يَشْتَهون، وانقطعَتْ عنهم الأمانِي، وُرُفِعَتْ عنهم الرحمة، وأقبلَ كلُّ امرئٍ منهم يَلومُ نفسه^(١).

● ● روى شعبة عن أبي إسحاق: (حجَّ مسروقٌ فلم يَنمَ إلاَّ ساجداً على وجهه حتى رجع)^(٢).

عن فطر بن خليفة، عن الشَّعْبِيِّ قال: (عُشِيَ على مَسْرُوقِ بنِ الأَجْدَعِ في يومِ صائِفٍ وهو صائمٌ، وكانت عائِشةُ زوجُ النبيِّ ﷺ قد تَبَنَّتْهُ، فسَمَى ابنتَهُ عائِشةً، وكان لا يَعْصِي ابنتَهُ شيئاً، قال: فنزلتُ إليه فقالت: يا أبتاه، أَفِطِرٌ واشرب. قال: ما أردتُ بي يا بُنَيَّةُ؟ قالت: الرِّفْقُ. قال: يا بُنَيَّةُ، إِنَّمَا طلبتُ الرِّفْقَ لِنَفْسِي في يومٍ كان مقداره خمسين ألفَ سنة)^(٣).

عن جبال بن زُفَيْدة، عن مسروق بن الأجدع قال: (أتينا أمَّ المؤمنين عائِشةَ، فقالت: خُوضوا لابني عَسَلًا. ثم قالت: دُوقوه، فَإِنَّ رَابِكُمْ منه شيءٌ فزِيدُوا فيه عَسَلًا، فَإِنِّي لو كنتُ مفطرةً لَدَفَعْتُهُ. قال: قلنا: يا أمَّ المؤمنين، نحن صِيَّامٌ. قالت: وما صومُكم هذا؟ قالوا: صُمنَّا هذا اليوم، فَإِنَّ كان من رمضان أدركناه، وإن لم يكن منه كان تطوعاً. قال: فقالت: إنما الصومُ صومُ الناسِ، والفِطْرُ فِطْرُ الناسِ، والدَّبْحُ ذبحُ الناسِ، ولكِنِّي صمتُ هذا الشهر فوافقَ رمضانَ)^(٤).

● ● قال إسرائيل: حدثنا أبو إسحاق: (أنَّ مسروقاً زَوَّجَ ابنتَهُ السائبَ على عشرة آلاف اشتَرَطَها لِنَفْسِهِ، وقال: جَهِّزِ امرأتَكَ من عندكَ. قال: وجعلها مسروقاً في المجاهدين والمساكين والمكاتبين)^(٥).

- (١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة». اعتقبتهم: حبستهم. والآية رقم ٢ من سورة القيامة.
- (٢) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، والفسوي، والخطيب، وابن عساكر، في تواريخهم.
- (٣) أخرجه الخطيب، وابن عساكر، والمزي في «تهذيب الكمال» من طريق الخطيب البغدادي.
- (٤) أخرجه ابن سعد.
- (٥) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر. والسائب هو ابن الأقرع.

وعن مسروق قال: (المرء حَقِيقٌ أَنْ يَكُونَ لَهُ مَجَالِسٌ يَخْلُو فِيهَا، فَيَذْكَرُ ذَنْبَهُ، فَيَسْتَغْفِرُ اللَّهَ) (١).

عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه قال: (أصبح مسروق يوماً وليس لعياله رِزْقٌ، فجاءته امرأته فَمِيرَ فقالت له: يا أبا عائشة، إنَّه ما أصبح لعيالك اليوم رزق. قال: فتبسّم، وقال: وَاللَّهِ لَيَأْتِيَنَّهُمُ اللَّهُ بِرِزْقٍ) (٢)!

عن الأعمش، عن مسلم، عن مسروق قال: (أوثق ما أكونُ بالرزق حين يجيء الخادمُ فيقول: ما في البيت طعامٌ ولا دقيقٌ ولا ماءً) (٣).

وروى مُغيرة، عن عامر الشعبي: (أن رجلاً كان يجلسُ إلى مسروق، يُعرف وجهه ولا يُسمّى اسمه، فشيعه، وكان آخر من ودّعه فقال: إِنَّكَ قَرِيعُ الْقُرَاءِ وَسَيِّدُهُمْ، وَإِنْ زِينِكَ لَهُمْ زَيْنٌ، وَشَيْنِكَ لَهُمْ شَيْنٌ، فَلَا تَحَدِّثَنَّ نَفْسَكَ بِفَقْرٍ وَلَا بِطُولِ عُمُرٍ) (٤).

● ● عن علقمة بن مَرْدَد قال: (انتهى الزهدُ إلى ثمانية من التابعين، منهم مسروق بن الأجدع، فإنَّ امرأته قالت: ما كان يُوجد إلا وساقاه قد انتفختا من طول الصلاة، فلما احتضِر بكى، فقيل له: ما هذا الجزعُ؟ قال: ما لي لا أجزعُ وإنما هي ساعة ولا أدري أين يُسلك بي؟! بين يديّ طريقان، لا أدري إلى الجنة أم إلى النار) (٥)!

عن حمزة بن عبد الله بن عتبة بن مسعود قال: (بلغني أن مسروق بن الأجدع

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

(٣) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «التاريخ الكبير»، وابن عساكر. و (قريع القراء): أي رئيسهم.

(٥) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

أخذَ بيدَ ابنِ أخٍ له، فازتَقَى به على كِنَاسَةِ الكَوفَةِ، فقال: أَلَا أَرِيكَ الدُّنْيَا؟ هذه الدنْيَا أَكَلُوهَا فَأَفْنُوهَا، لَبَسُوهَا فَأَبْلُوهَا، رَكَبُوهَا فَأَنْضُوهَا، سَفَكُوا فِيهَا دِمَاءَهُمْ، وَاسْتَحَلُّوا فِيهَا مَحَارِمَهُمْ، وَقَطَّعُوا فِيهَا أَرْحَامَهُمْ^(١).

قال أبو وائل: (كنتُ مع مسروق في السُّلْسَلَةِ، فما رأيتُ أميراً قطُّ كان أعفَّ منه، ما كان يصيبُ إلا ماءَ دِجْلَةَ).

وعن عامر الشعبي قال: (استعملَ زيادُ مسروقاً على السُّلْسَلَةِ، فانطلقَ، فماتَ بها. فقيلَ له: كيف خرجَ من عَمَلِهِ؟ قال: أَلَمْ تَرَوْا إلى الثوبِ يُبعثُ به إلى القَصَّارِ، فيجيدُ غَسَلَهُ، فكذلك خرجَ من عَمَلِهِ)^(٢)!

عن الأعمش، عن شقيقٍ قال: (كان مسروقٌ على السُّلْسَلَةِ سَتَيْنِ، فكان يصلِّي ركعتينِ ركعتينِ، يبتغي بذلك السُّنَّةَ)^(٣).

وعن شقيق - أيضاً - قال: (كنتُ مع مسروقٍ بالسُّلْسَلَةِ سنتينِ، يصلِّي ركعتينِ يزيدُ بذلك السُّنَّةَ. قال: فسمعتُه يقول: ما عملتُ عملاً قطُّ أخوفَ من أن يُدخلني النارَ من عملي هذا، وما بي أن أكونَ أصبْتُ درهماً ولا ديناراً، ولا ظلمتُ مسلماً ولا معاهداً، ولكن لا أدري ما هذا الحبل الذي لم يسُنَّه رسولُ الله ﷺ، ولا أبو بكر ولا عمر. قال: قلت: فما ردُّك عليه وقد كُنتَ تركته؟ قال: اكتنفتني زيادُ وشريح والشيطان، فلم يزلوا يزيئونني لي، حتى أوقعوني فيه)^(٤).

عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح أبي الضُّحى قال: (كان - أي مسروق - على السُّلْسَلَةِ، فقَدِمَ إلى الكوفة، فاشتري كيشاً باثنين وعشرين درهماً، ولم يكن عنده نقدٌ، فاستقرضها من بعض جيرته، فدخلَ القصرَ وأنا معه، فلقيه قومٌ فأثنوا

(١) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساکر.

(٢) أخرجهما ابن عساکر.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن سعد، وابن عساکر.

عليه فقالوا: جزاك الله خيراً، فقد عدلت وأحسنت. فلم يزدْهم على أن قرأ هذه الآية: ﴿أَمَّنْ وَعَدْنَاهُ وَعَدًّا حَسَنًا﴾ حتى بلغ: ﴿ثُمَّ هُوَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ مِنَ الْمُحْضَرِينَ﴾^(١)

وعن الأعمش، عن أبي الضحى قال: (غاب مسروق في السلسلة سنتين، ثم قديم، فلما قديم نظر أهله في خُزجه، فأصابوا فأساً بغير عُود، فقالوا: غبت عنا سنتين ثم جئتنا بفأسٍ بغير عُود؟! قال: إنا لله، تلك فأسٌ استعزناها، نسينا نردّها)^(٢)!

● ● عن إبراهيم بن محمد بن المُتَشِير، عن أبيه، عن مسروق: (أنه كان لا يأخذ على القضاء أجراً، ويتأول هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنْفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُمْ بِأَنْ لَهُمُ الْجَنَّةُ﴾ ... الآية)^(٣)

عن المقدام بن شريح، عن قَمِير امرأة مسروق قالت: (كان مسروق لا يأخذ على القضاء رزقاً)^(٤).

عن بَكِير بن أبي بُكَيْر، عن أبي الضحى: (أن مسروقاً شَفَعَ لرجلٍ بشفاعة، فأهدى له جارية، فغَضِب وقال؛ لو علمتُ أن هذا في نَفْسِكَ ما تكلمتُ فيها، ولا أتكلّمُ فيما بقي منها أبداً! سمعتُ عبد الله بن مسعود يقول: مَنْ شَفَعَ شفاعة ليردَّ بها حقاً، أو يدفع بها ظُلماً، فأهدى له فقبِل؛ فذلك السُّحْت. قالوا: ما كُنَّا نرى السُّحْت إلا الأخذ على الحُكْم. قال: الأخذ على الحُكْم كُفْرٌ)^(٥).

وروى شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المُتَشِير، عن أبيه: (أن خالد بن أسيد بعث إلى مسروق بن الأجدع بثلاثين ألفاً، فأبى أن يقبلها، فقلنا له: لو أخذتها

(١) أخرجه الفسوي، وابن عساكر. والآية رقم ٦١ من سورة القصص.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

(٣) أخرجه أبو نعيم، وفي «أخبار القضاة» نحوه. والآية رقم ١١١ من سورة التوبة.

(٤) أخرجه وكيع في «أخبار القضاة»، وابن عساكر، وأخرجه ابن سعد عن القاسم بن عبد الرحمن مثله.

(٥) أخرجه ابن سعد.

فوصلت بها رَحِمًا، وَتَصَدَّقَتْ بِهَا، وَصَنَعَتْ وَصَنَعَتْ. فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا^(١).

● ● عن إبراهيم بن محمد بن المُنتشر، عن أبيه قال: (كان لمسروق قميصان، قميص فُظُن وقميص من كَتَّان، فكان يلبس أحدها تحت الآخر)^(٢).
وعن إبراهيم بن محمد بن المنتشر، عن أبيه قال: (كان نَقَشُ خاتم مسروق: بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)^(٣).

● ● عن مُسْلِمِ بْنِ صُبَيْحٍ قَالَ: (كُنْتُ مَعَ مَسْرُوقٍ فِي بَيْتٍ فِيهِ تَمَائِيلُ مَرْيَمَ، فَقَالَ مَسْرُوقٌ: هَذَا تَمَائِيلُ كِسْرَى؟ فَقُلْتُ: لَا، هَذَا تَمَائِيلُ مَرْيَمَ. فَقَالَ مَسْرُوقٌ: أَمَا إِنِّي سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «أَشَدُّ النَّاسِ عَذَابًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ الْمُصَوَّرُونَ»).

وفي رواية عن مُسْلِمِ قَالَ: (كُنَّا مَعَ مَسْرُوقٍ فِي دَارِ يَسَارِ بْنِ نُمَيْرٍ، فَرَأَى فِي صُفَّتِهِ تَمَائِيلًا... .) الْحَدِيثُ^(٤).

عن الشعبي، عن مسروق قال: (حُبُّ أَبِي بَكْرٍ وَعَمْرٌ وَمَعْرِفَةٌ فَضْلُهُمَا مِنَ السُّنَّةِ)^(٥).

عن حفص بن غياث، عن إسماعيل بن أبي خالد، عن أبي إسحاق قال: قال مسروق: (لولا بعض الأمر، لأقمتُ على أمِّ المؤمنين مناحةً)^(٦). يعني عائشة.

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر. وخالد المذكور هو: خالد بن عبد الله بن خالد بن أسيد، كان إذ ذاك عاملاً على البصرة.

(٢) أخرجه الفسوي.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه أحمد، والشيخان، والنسائي، والرواية الأولى لمسلم، والثانية للبخاري. و (يسار): هو مولى عمر وخازنه انظر «الفتح»: ٣٨٣/١٠.

(٥) أخرجه أحمد في «العلل»، والفسوي في «تاريخه».

(٦) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل»، ويريد بقوله (بعض الأمر): خروجها إلى حرب الجمل.

وكان مسروق من الْمُحَضِّضِينَ بالكوفة، في جماعة من التابعين أصحاب ابن مسعود، على نصره أمير المؤمنين عثمان، عندما حاصره البغاة المجرمون خيب الله سعيهم.

● ● روى هشام بن محمد بن السائب الكلبي عن أبيه قال: (كان مسروق بن الأجدع قد شهد القادسية هو وثلاثة إخوة له: عبد الله وأبو بكر والمنتشر بنو الأجدع، فقتلوا يومئذ بالقادسية، وجرح مسروق، فَسُلَّتْ يده وأصابته آمة^(١)).

عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح قال: (كان مسروق بن الأجدع رجلاً مأموماً، فكان يقول: ما يسرني أن لي بها كذا وكذا من الدنيا، ولولا هي ما أمنت أن يستخفني بعض هذه الفتن)^(٢).

● ● لم يحضر مسروق حروب علي بن أبي طالب، ويقال إنه شهد معه يوم النَّهْرَوَانَ.

عن ابن أبي ليلي قال: (شهد مسروق النَّهْرَوَانَ مع علي، فلما قتلهم قام علي وفي يده قَدُومٌ، فضربَ باباً وقال: صدق الله ورسوله. فقلت: أسمعت من النبي ﷺ في هذا شيئاً؟ قال: لا، ولكنَّ الحربَ خُدعةً)^(٣).

لكن أخرج الحافظ أبو بكر البيهقي في (الدلائل) بإسناده عن عامر الشعبي، عن مسروق قال: قالت عائشة: (عندك علمٌ عن ذي التُّدَيَّةِ، الذي أصابه علي في الحَرْورِيَّةِ؟ قلت: لا. قالت: فاكتب لي بشهادة مَنْ شَهِدَهُمْ. فرجعت إلى الكوفة، وبها يومئذ أسباع، فكتبت شهادة عشرة من كل سبع، ثم أتيتها بشهادتهم، فقرأتها

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر. والآمة: الشَّجَّة التي بَلَغَتْ أُمَّ الرَّأْسِ، وهي الجِلْدَةُ التي تَجْمَعُ الدَّمَاعَ.

(٢) أخرجه الفسوي، وعند ابن سعد وابن عساكر نحوه.

(٣) أخرجه الخطيب، وابن عساكر.

عليها. قالت: أَكَلْ هَوْلَاءَ عَائِيُوه؟ قلتُ: لقد سألتهم فأخبروني بأن كلهم قد عَائِيُوه. فقالت: لعنَ اللهَ فلاناً، فإنه كتب إليّ أنه أصابهم بينيلٍ مضر. ثم أَرَحَتْ عَيْنِيهَا، فبَكَتْ، فلما سَكَنْتْ عَبرْتُهَا قالت: رَجِمَ اللهُ علياً، لقد كان على الحقِّ، وما كان بيني وبينه إلا كما يكونُ بين المرأةِ وأحمائها).

قلت: فلو كان مسروق شهد حروبيهم، لَعَلِمَ خَبرَ المُخَدَج. عن حمّاد بن زيد، عن عاصم قال: (ذُكر أن مسروق بن الأجدع أتى صِفِّينَ، فوقفَ بين الصَّفِّينِ ثم قال: يا أيُّها الناسُ أنصِتُوا، ثم قال: أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّ منادياً ناداكم من السماء، فسمعتُم كلامه ورَأَيْتُموه، فقال: إِنَّ اللهَ ينهاكم عمّا أنتم فيه، أَكُنْتُمْ مُطِيعِيهِ؟ قالوا: نعم. قال: فواللهِ لقد نزلَ بذلك جبرائيلُ على محمدٍ ﷺ، فما زالَ يأتي من هذا، ثم تلا: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾، ثم أنساب في الناس، فذهب^(١).

وعن عمرو بن مُرّة، عن الشَّعْبِيِّ قال: (كان مسروقٌ إذا قيلَ له: أبطأتَ عن عليٍّ وعن مشاهدِهِ، ولم يكنْ شهدَ معه شيئاً من مشاهدِهِ، فأرادَ أنْ يُناصِحهم الحديثَ؛ قال: أذُكِّرْكم باللهِ، أَرَأَيْتُمْ لو أَنَّهُ حينَ صَفَّ بعضُكم لبعضٍ، وأخذَ بعضُكم على بعضٍ السلاحَ، يَقْتُلُ بعضُكم بعضاً؛ فُتِحَ بابٌ من السماء، وأنتم تنظرونَ، ثم نزلَ منه ملاكٌ، حتى إذا كانَ بين الصَّفِّينِ قال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَكُم بَيْنَكُم بِالْبَاطِلِ إِلَّا أَنْ تَكُونَ تِجَارَةً عَنْ تَرَاضٍ مِنْكُمْ وَلَا تَقْتُلُوا أَنْفُسَكُمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا﴾؛ أكانَ ذلكَ حاجِزاً بعضُكم عن بعضٍ؟ قالوا: نعم. قال: فواللهِ لقد فَتَحَ اللهُ لها باباً من السماء، ولقد نزلَ بها ملكٌ كريمٌ على لسانِ نبيِّكم ﷺ، وإنَّها لَمُحْكَمَةٌ في المِصَاحِفِ، ما نَسَخَهَا شيءٌ^(٢).

(١) أخرجه ابن سعد. والآية رقم ٢٩ من سورة النساء.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن عساکر. قوله (بناصهم): يقال: ناصَّ غريمه: إذا استفضى عليه وناقشه.

وشهد مسروق التحكيم.

قال رَوْحُ بن عَبَّادَةَ: حَدَّثَنِي الْمُثَنَّى القَصِير، عن محمد بن المُثَنَّر، عن مسروق بن الأجدع قال: (كنتُ مع أبي موسى أيام الحَكَمَيْن، وفُسطاطي إلى جانب فُسطاطه، فأصبحَ الناسُ ذاتَ يومٍ قد لحقوا بمعاويةَ من الليل، فلما أصبحَ أبو موسى رفعَ رَفْرَفَ فُسطاطه فقال: يا مسروق بن الأجدع، قلتُ: لبيك أبا موسى، قال: إِنَّ الإمرَةَ ما أوْتَمَرَ فيها، وإنَّ المُلكَ ما عُلبَ عليه بالسيف)^(١).

علمه:

رحل مسروقٌ في طلب العلم إلى البصرة والشام والمدينة، وأخذَ عن كبار الصحابة، وسمع من أمِّ المؤمنين عائشة حديثاً كثيراً، وسألها واستفتاها، ولازمَ ابن مسعود ملازمةً طويلة، حتى قال رحمه الله: (اختلفتُ إلى عبد الله من رمضان إلى رمضان، ما أغنَّه يوماً)، فكان إماماً كبيراً، قارئاً مجوداً، حافظاً جهيداً، فقيهاً قاضياً، ثقةً ثباتاً، جليل القدر، كثير الحديث، أحدَ مَنْ نشر العلمَ والفقهِ وبثَّ الحديثَ في الكوفة.

طلبه العلم:

● ● قال سفيان بن عُيينة: حَدَّثَنَا أَيُّوبُ بن عَائِدِ الطائِي قال: قلتُ للشعبي: (رجلٌ نذرَ أن ينحرَ ابنه؟ قال: لعلك من القياسين، ما رأيتُ أحداً من الناس كان أطلبَ لعلمٍ في أفقٍ من الآفاق من مسروقٍ، قال: لا نذرَ في معصية)^(٢).
عن وكيع، عن سفيان، عن رجلٍ لم يسمَّه: (أنَّ مسروقاً رَحَلَ في حرف)^(٣).

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل»، وأبو نعيم في «الحلية»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم»، والفسوي والخطيب وابن عساكر في تواريخهم، وهذا لفظ الفسوي.

(٣) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم».

عن أبي خالد الدالاني، عن الشعبي قال: (خرج مسروق إلى البصرة إلى رجل يسأله عن آية، فلم يجد عنده فيها علماً، فأخبر عن رجل من أهل الشام، فقدم علينا ههنا، ثم خرج إلى الشام إلى ذلك الرجل في طلبها)^(١).

عن أبي إسحاق، عن مسروق قال: (قدمت المدينة، فسألت عن أصحاب النبي ﷺ، فإذا زيد بن ثابت من الراسخين في العلم)^(٢).

وفي رواية عن مسروق قال: (قدمت المدينة، فسألت عن الراسخين في العلم، فوجدت منهم زيد بن ثابت)^(٣).

عن شقيق بن سلمة: (أن رجلاً من بني تغلب يُقال له: الضبي بن معبد، وكان نصرانياً فأسلم، فأقبل في أول ما حج، فلبي بحج وعمرة جميعاً، فهو كذلك يلبي بهما جميعاً، فمر على سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان، فقال أحدهما: لانت أضل من جملك هذا! فقال الضبي: فلم يزل في نفسي، حتى لقيت عمر بن الخطاب، فذكرت ذلك له، فقال: هديت لسنة نبيك ﷺ. قال شقيق: وكنت أختلف أنا ومسروق بن الأجدع إلى الضبي بن معبد نستذكره، فلقد اختلفنا إليه مراراً أنا ومسروق بن الأجدع)^(٤).

● ● عن الأعمش، عن مسلم بن صبيح، عن مسروق قال: (لقد جالست أصحاب محمد ﷺ فوجدتهم كالإخاد، فالإخاد يروي الرجل، والإخاد يروي الرجلين، والإخاد يروي العشرة، والإخاد يروي المئة، والإخاد لو نزل به أهل الأرض لأصدروهم؛ فوجدت عبد الله بن مسعود من ذلك الإخاد)^(٥).

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساکر.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

(٣) أخرجه الفسوي.

(٤) أخرجه النسائي - واللفظ له - وأبو داود، وابن ماجه، وقال عبد القادر الأرناؤوط والألباني: إسناده صحيح.

(٥) أخرجه ابن سعد، والفسوي. والإخاد: هو مُجْتَمَعُ الماء.

عن منصور، عن مسلم، عن مسروق قال: (شامت أصحاب رسول الله ﷺ، فوجدت علمهم انتهى إلى ستة: إلى عمر، وعلي، وعبد الله، ومعاذ، وأبي الدرداء، وزيد بن ثابت. فشامت هؤلاء الستة فوجدت علمهم انتهى إلى علي وعبد الله)^(١).

● ● عن شعبة، عن أشعث - هو ابن أبي الشعثاء - قال: سمعت أبي قال: سمعت مسروقاً قال: (سألت عائشة رضي الله عنها: أي العمل كان أحب إلى النبي ﷺ؟ قالت: الدائم. قلت: متى كان يقوم؟ قالت: يقوم إذا سمع الصارخ)^(٢).

عن الشعبي، عن مسروق قال: (كنت متكئاً عند عائشة، فقالت: يا أبا عائشة، ثلاث من تكلم بواحدة منهن فقد أعظم على الله الفرية. قلت: ما هن؟ قالت: من زعم أن محمداً ﷺ رأى ربه، فقد أعظم على الله الفرية. قال: وكنت متكئاً فجلست، فقلت: يا أم المؤمنين أنظريني ولا تعجليني، ألم يقل الله عز وجل: ﴿وَلَقَدْ رَآهُ بِالْأُفُقِ الْمُبِينِ﴾^(٣)، ﴿وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى﴾^(٤)! فقالت: أنا أول هذه الأمة سأل عن ذلك رسول الله ﷺ، فقال: «إنا هو جبريل، لم أره على صورته التي خلق عليها غير هاتين المرتين، رأيته منهبطاً من السماء، ساداً عظم خلقه ما بين السماء والأرض». فقالت: أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴾^(٥)، أو لم تسمع أن الله يقول: ﴿وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ

(١) أخرجه ابن سعد، والفسوي. قوله (شامت): يقال: شامت فلاناً إذا قاربتّه وتعرّفت ما عنده بالاختيار والكشف.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، وأبو داود، والنسائي، والطيالسي. والصارخ: هو الديك.

(٣) سورة التكويد: الآية ٢٣.

(٤) سورة النجم: الآية ١٣.

(٥) سورة الأنعام: الآية ١٠٣.

أَنْ يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحِيًّا أَوْ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِيَدِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيُّ حَكِيمٌ ﴿١٩﴾^(١)! قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَتَمَ شَيْئًا مِنْ كِتَابِ اللَّهِ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ؛ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿يَا أَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ﴾^(٢). قَالَتْ: وَمَنْ زَعَمَ أَنَّهُ يُخْبِرُ بِمَا يَكُونُ فِي غَدٍ، فَقَدْ أَعْظَمَ عَلَى اللَّهِ الْفِرْيَةَ؛ وَاللَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللَّهُ﴾^(٣) (٤).

وقد سأل مسروق عائشة عَمَّنْ بَعَثَ الْهَدْيَ إِلَى الْحَرَمِ وَلَمْ يَذْهَبْ بِنَفْسِهِ، هَلْ يَصِيرُ مُخْرِمًا أَمْ لَا؟ وَهَلْ كَانَ النَّبِيُّ ﷺ يَبَاشِرُ وَهُوَ صَائِمٌ؟ وَعَنْ وَتَرَهُ ﷺ؟ وَعَنْ تَعْجِيلِ الْإِفْطَارِ وَالصَّلَاةِ؟ وَمَاذَا يَحِلُّ لِلرَّجُلِ مِنْ أَمْرَاتِهِ إِذَا كَانَتْ حَائِضًا؟ وَغَيْرَ ذَلِكَ مِمَّا هُوَ مَبْثُوثٌ فِي كِتَابِ السُّنَّةِ، فَحَمَلْنَا عَنْهَا عِلْمًا جَمًّا.

● ● عن الأعمش، عن عبد الله بن مُرَّة، عن مسروق قال: (سَأَلْنَا عَبْدَ اللَّهِ - هُوَ ابْنُ مَسْعُودٍ - عَنْ هَذِهِ الْآيَةِ: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْواتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ يُرَزِّقُونَ﴾^(٥)؟ قَالَ: أَمَا إِنَّا قَدْ سَأَلْنَا عَنْ ذَلِكَ، فَقَالَ: «أَرْوَاهُمْ فِي جَوْفِ طَيْرٍ خُضِرٍ، لَهَا قَنَادِيلٌ مُعَلَّقَةٌ بِالْعَرْشِ، تَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شَاءَتْ، ثُمَّ تَأْوِي إِلَى تِلْكَ الْقَنَادِيلِ. فَاطَّلَعَ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ أَطْلَاعَةً، فَقَالَ: هَلْ تَشْتَهُونَ شَيْئًا؟ قَالُوا: أَيْ شَيْءٍ تَشْتَهِي، وَنَحْنُ نَسْرُحُ مِنَ الْجَنَّةِ حَيْثُ شِئْنَا؟! فَفَعَلَ ذَلِكَ بِهِمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ، فَلَمَّا رَأَوْا أَنَّهُمْ لَنْ يُتْرَكُوا مِنْ أَنْ يُسْأَلُوا، قَالُوا: يَا رَبِّ، نَرِيدُ أَنْ تَرُدَّ أَرْوَاخَنَا فِي أَجْسَادِنَا حَتَّى نُقْتَلَ فِي سَبِيلِكَ مَرَّةً أُخْرَى! فَلَمَّا رَأَى أَنْ لَيْسَ لَهُمْ حَاجَةٌ، تَرَكُوا»^(٦).

(١) سورة الشورى: الآية ٥١.

(٢) سورة المائدة: الآية ٦٧.

(٣) سورة النمل: الآية ٦٢.

(٤) أخرجه الشيخان، والترمذي، والطيالسي، وهذا لفظ مسلم. وقد اختلف السلف في رؤية النبي ﷺ ربه. انظر تفصيل ذلك في «الفتح» ٦٠٦/٨ - ٦٠٩.

(٥) سورة آل عمران: الآية ١٦٩.

(٦) أخرجه مسلم - واللفظ له - والترمذي، والطيالسي، والدارمي.

وعن مسروق قال: (اختلفت إلى عبد الله من رمضان إلى رمضان، ما أُعْتِه^(١) يوماً).

القارىء:

عن مُجَالِدِ بْنِ سَعِيدٍ، عَنِ الشَّعْبِيِّ، عَنِ مَسْرُوقٍ قَالَ: (كُنَّا جُلُوسًا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَهُوَ يُقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، هَلْ سَأَلْتُمْ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَمْ يَمْلِكُ هَذِهِ الْأُمَّةُ مِنْ خَلِيفَةٍ؟) الْحَدِيثُ^(٢).

وذكر ابن الجزري في «غاية النهاية» عن مسروق قال: (كان عبد الله يُقْرَأُ الْقُرْآنَ فِي الْمَسْجِدِ، ثُمَّ يَجْلِسُ بَعْدَ يُفْتِي النَّاسَ).

قال ابن الجزري في ترجمة مسروق: (أخذ القراءة عَرْضاً عن عبد الله بن مسعود... روى القراءة عنه عَرْضاً يحيى بن وثاب).

المحدث:

● ● حمل مسروق علماً غزيراً، وحدث بالكثير، قال أبو نعيم في ترجمته من «الحلية»: (أُسْنَدَ مَسْرُوقٍ مِنَ الْمَسَانِيدِ مَا لَا يُعَدُّ كَثْرَةً).

روى عن عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَعَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو، وَأَبِي بَنْدَةَ، وَخَبَّابِ بْنِ الْأَرْتِ، وَمَعَاذِ بْنِ جَبَلٍ، وَزَيْدِ بْنِ ثَابِتٍ، وَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَأُمِّهَا أُمَّ رُومَانَ - وَيُقَالُ: مَرْسَلٌ، وَالصَّحِيحُ أَنَّهُ مُتَّصِلٌ - وَأُمِّ الْمُؤْمِنِينَ أُمِّ سَلْمَةَ، وَآخَرِينَ.

وحدث عنه: إِبْرَاهِيمُ النَّخَعِيُّ، وَأَبُو وَائِلٍ شَقِيقُ بْنُ سَلْمَةَ، وَعَامِرُ الشَّعْبِيِّ،

(١) أي يأتيه كل يوم.

(٢) أخرجه أحمد، والحاكم، وذكره الهيثمي في «المجمع» - ١٩٠/٥ - وعزاه إلى أحمد وأبي يعلى والبخاري، وقال: فيه مجالد بن سعيد وثقه النسائي وضعفه الجمهور، وبقي رجاله ثقات.

وَعَبْدُ اللَّهِ بْنِ مُرَّةَ الْخَارِفِيِّ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَابْنُ أُخِيهِ مُحَمَّدُ بْنُ الْمُتَشِيرِ بْنِ الْأَجْدَعِ، وَأَبُو الضُّحَى مُسْلِمُ بْنُ صُبَيْحٍ، وَمَكْحُولُ الشَّامِيِّ، وَيَحْيَى وَثَّابٌ، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبْعِيِّ، وَأَبُو الشَّعْثَاءِ الْمُحَارِبِيُّ، وَأَمْرَأَتُهُ قَمِيرُ بِنْتُ عَمْرٍو. وَغَيْرِهِمْ.

وحديثه في الكتب الستة وغيرها من كتب السنة.

● ● قال يزيد بن هارون: حدثنا هشام الدسثوائي، عن حماد، عن أبي الضُّحَى، عن مسروق قال: (صَلَّيْتُ خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ الصِّدِّيقِ، فَسَلَّمْتُ عَنْ يَمِينِهِ وَعَنْ شِمَالِهِ، فَلَمَّا سَلَّمْتُ كَانَ كَأَنَّهُ عَلَى الرَّضْفِ، حَتَّى قَامَ)^(١).

وقال علي بن المديني: (مَا أَقْدَمَ عَلَى مَسْرُوقٍ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ، وَصَلَّى خَلْفَ أَبِي بَكْرٍ، وَلَقِيَ عُمَرَ، وَعَلِيًّا، وَلَمْ يَزُورْ عَنْ عَثْمَانَ شَيْئًا)^(٢).

وقال ابن سعد: (لَمْ يَرَوْا عَنْ عَثْمَانَ شَيْئًا).

روايته عن أم رومان:

قال البخاري في «صحيحه»: كتاب المغازي - باب حديث الإفك: «حَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ، حَدَّثَنِي مَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ قَالَ: حَدَّثَنِي أُمُّ رُوْمَانَ - وَهِيَ أُمُّ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قَالَتْ: (بَيْنَمَا أَنَا قَاعِدَةٌ أَنَا وَعَائِشَةُ، إِذْ وَلَجَتْ امْرَأَةٌ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَتْ: فَعَلَ اللَّهُ بِفُلَانٍ، وَفَعَلَ بِفُلَانٍ. فَقَالَتْ أُمُّ رُوْمَانَ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: ابْنِي فِيمَنْ حَدَّثَ الْحَدِيثَ. قَالَتْ: وَمَا ذَاكَ؟ قَالَتْ: كَذَا وَكَذَا. قَالَتْ عَائِشَةُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. قَالَتْ: وَأَبُو بَكْرٍ؟ قَالَتْ: نَعَمْ. فَخَرَّتْ مَغْشِيًا عَلَيْهَا، فَمَا أَفَاقَتْ إِلَّا وَعَلَيْهَا حَمِيٌّ بِنَافِضٍ^(٣)، فَطَرَحْتُ عَلَيْهَا ثِيَابَهَا، فَعَطَّيْتُهَا. فَجَاءَ النَّبِيُّ ﷺ فَقَالَ:

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه الخطيب في «تاريخه».

(٣) أي برعدة شديدة، كأنها نفضتها: أي حرقتها.

«ما شأن هذه؟» قلتُ: يا رسول الله، أخذتها الحُمى بِناْفِضٍ. قال: «فلعلَّ في حَدِيثِ تُحَدِّثُ بِهِ؟» قالت: نعم. فَفَعَّعَدْتُ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: وَاللَّهِ لَئِنْ حَلَفْتُ لَا تُصَدِّقُونِي، وَلَئِنْ قُلْتُ لَا تَعْدِرُونِي، مَتَلِّي وَمَتَلِّكُمْ كِعَقُوبَ وَبَيْنِهِ ﴿وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا نَصِفُونَ﴾. قالت: وَأَنْصَرَفَ وَلَمْ يَقُلْ شَيْئاً. فَأَنْزَلَ اللَّهُ عَذْرَهَا. قالت: بِحَمْدِ اللَّهِ، لَا بِحَمْدِ أَحَدٍ وَلَا بِحَمْدِكَ).

وقد طعنَ الحافظُ الخَطِيبُ البغداديُّ في «المراسيل» له في صحة هذا الحديث، وزعم أن فيه إزسالا، لأن مسروفاً لم يدرك أم رومان. وتلقى كلام الخطيب بالتسليم القاضي عياض، والسُّهيلي، وابنُ سيِّد الناس، والمزِّي، والذهبيُّ، والعلائي، وآخرون.

وردَّ الحافظُ ابن حجر على الخطيب ومَن تابعه، وبيَّن أن الحديث متصلٌ لا إرسالٌ فيه، فقال: (والذي ظهر لي بعد التأمل أن الصواب مع البخاري، لأنَّ عمدة الخطيب ومَن تبعه في دَعْوَى الوهم، الاعتماد على قولٍ مَنْ قال: إِنَّ أُمَّ رُومَانَ مَاتَتْ فِي حَيَاةِ النَّبِيِّ ﷺ، سنة أربع، وقيل: سنة خمس، وقيل: ست، وهو شيءٌ ذكره الواقديُّ، ولا يتعقب الأسانيد الصحيحة بما يأتي عن الواقدي. وذكره الزُّبير بن بَكَّار - بسند منقطع فيه ضعف - أن أم رومان ماتت سنة ست في ذي الحجة. وقد أشار البخاري إلى رَدِّ ذلك في «تاريخه الأوسط والصغير» فقال بعد أن ذكر أم رومان، في فصل مَنْ مات في خلافة عثمان: روى علي بن زيد، عن القاسم قال: ماتت أم رومان في زمن النبي ﷺ سنة ست، قال البخاري: وفيه نظر، وحديث مسروق أسند. أي أقوى إسناداً، وأبين اتصالاً. انتهى... ووقع عند أحمد من طريق أبي سلمة عن عائشة قالت: (لما نزلت آية التخيير بدأ النبي ﷺ بعائشة فقال: «يا عائشة، إنِّي عارضٌ عليك أمراً، فلا تفتاتي فيه بشيءٍ حتى تعرضيه على أبويك أبي بكر وأُمُّ رومان» الحديث، وأصله في الصحيحين دون تسمية أم رومان، وآية التخيير نزلت سنة تسع اتفاقاً، فهذا دالٌّ على تأخر موت

أم رومان عن الوقت الذي ذكره الواقدي والزبير أيضاً، فقد تقدّم في «علامات النبوة» من حديث عبد الرحمن بن أبي بكر، في قصة أضياف أبي بكر، قال عبدُ الرحمن: (وإنّما هو أنا، وأبي وأمي، وامرأتي، وخادم)، وفيه عند المُصنّف في «الأدب»: (فلَمّا جاء أبو بكر قالت له أمّي: احتبستَ عن أضيافِك) الحديث؛ وعبد الرحمن إنّما هاجر في هُدنة الحُدَيْبِيَّة، وكانت الحُدَيْبِيَّة في ذي القعدة سنة ست، وهجرة عبد الرحمن في سنة سبع في قول ابن سعد، وفي قول الزبير فيها أو في التي بعدها، لأنه روي أن عبد الرحمن خرج في فتية من قريش قبل الفتح إلى النبي ﷺ، فتكون أم رومان تأخرت عن الوقت الذي ذكرناه فيه. وفي بعض هذا كفاية في التّعقب على الخطيب ومن تبعه فيما تعقبوه على هذا الجامع الصحيح. والله المستعان^(١).

● ● عن رَوْح بن عُبادة، عن هشام، عن محمد قال: (كان أصحابُ عبد الله بن مسعود الذين حفظوا حديثه خمسة، كانوا كلُّهم يجعلون شُريحاً آخرهم. قال: وكان بعضهم يبدأ بالحارث، ثم عبيدة، وبعضهم بعبيدة ثم الحارث، ثم علقمة، ثم مسروق)^(٢).

عن الأعمش، عن أبي الضحى، عن مسروق: (أنه سُئِلَ عن بيت شعري، فقال: إنّي أكره أن أجد في صحيفتي شعراً)^(٣).

الفقيه القاضي:

● ● عن منصور بن المُعتمر، عن إبراهيم التّخعي قال: (انتهى علمُ أهل الكوفة إلى ستّة من أصحاب عبد الله بن مسعود، فهمُ الذين كانوا يُفتون الناسَ ويعلمونهم ويُقرئونهم: علقمة بن قيس التّخعي، والأسود بن يزيد النخعي،

(١) باختصار من «فتح الباري» ٤٣٨/٧. وانظر: هدي الساري ٣٧٣، وترجمة أم رومان في

«الإصابة» ٤٣٢/٤ - ٤٣٤، تهذيب التهذيب ٤٩٤/١٢ - ٤٩٥، تقريب التهذيب ٦٢١/٢.

(٢) أخرجه ابن سعد، وفيه (ثم علقمة بن مسروق) وهو تحريف.

(٣) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

ومسروق بن الأجدع الهمداني، وعبيدة السلماني، والحارث بن قيس الجعفي، وعمرو بن شرحبيل الهمداني^(١).

وعن منصور، عن إبراهيم قال: (كان أصحاب عبد الله الذين يُقرئون الناس ويعلمونهم السنّة: علقمة، والأسود، وعبيدة، ومسروق، والحارث بن قيس، وعمرو بن شرحبيل)^(٢).

عن حماد بن زيد، عن عاصم، عن أبي الضحى قال: (اجتمع مسروق وشثير بن شكل في المسجد، فتقوّض إليهما حلق المسجد، فقال مسروق: لا أرى هؤلاء يجتمعون إلينا، إلا ليستمعوا منا خيراً؛ فإما أن تُحدّث عن عبد الله فأصدّقك أنا، وإما أن أحدّث عن عبد الله فتصدّقني. فقال: حدّث، يا أبا عائشة. قال: هل سمعت عبد الله يقول: العيّنان يزنيان، واليدان يزنيان، والرّجلان يزنيان، والفرج يصدّق ذلك أو يكذّبه؟ فقال: نعم. قال: وأنا سمعته. قال: فهل سمعت عبد الله يقول: ما في القرآن آية أجمع لحلالٍ وحرام، وأمرٍ ونهي، من هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى﴾^(٣)؟ قال: نعم. قال: وأنا قد سمعته. قال: فهل سمعت عبد الله يقول: ما في القرآن آية أسرع فرجاً من قوله: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً﴾^(٤)؟ قال: نعم. قال: وأنا قد سمعته. قال: فهل سمعت عبد الله يقول: ما في القرآن آية أشدّ تفويضاً^(٥) من قوله: ﴿يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ﴾^(٦)؟ قال: نعم. قال: وأنا سمعته^(٧).

(١) أخرجه القسوي، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد، والخطيب.

(٣) سورة النحل: الآية ٩٠.

(٤) سورة الطلاق: الآية ٢.

(٥) التفويض هنا الترجية.

(٦) سورة الزمر: الآية ٥٣.

(٧) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» - واللفظ له - والطبري، والحاكم مختصراً وصححه، ووافقه الذهبي.

● ● عن الشعبي قال: (كان مسروق أعلم بالفتوى من شريح، وكان شريح أعلم بالقضاء من مسروق، وكان شريح يستشير مسروقاً، وكان مسروق لا يستشير شريحاً)^(١).

وقال عامر: (مسروق أعجبهما إليّ فتياً، وشريح أعجبهما إليّ قضاءً)^(٢).

وعن يونس بن أبي إسحاق، عن الشعبي قال: (كان مسروق قاضياً)^(٣).

● ● وكان شريح يستخلف مسروقاً على قضاء الكوفة، إذا خرج مع زياد إلى البصرة. قال خليفة بن خياط في «تسمية قضاء الكوفة» في خلافة معاوية: (لم يزل شريح قاضياً عليها، حتى أحدره زياد معه إلى البصرة، ففُضِيَ عليها بعده مسروق بن الأجدع حتى رجع شريح).

وذكر أنّ شريحاً غاب بالبصرة سنة.

عن يزيد بن هارون، عن عمرو بن ميمون، عن أبيه عن جدّه أمّ قيس قالت: (مررت على مسروق بالسلسلة ومعني ستون ثوراً تحمل الجبن والجوز، فقال: ما أنت؟ قلت: مكاتبه. قال: خلّوا سبيلها فليس في مال المكاتب زكاة)^(٤).

قال مجالد بن سعيد: حدّثنا الشعبي قال: (كان مسروق وشريح يُجيزان شهادة النسوة في استهلال الصبي)^(٥).

عن الأعمش قال: (عرف أبي أخوا له، فتوفّي أخوه وترك مالا، فقال موالي أخي أبي^(٦) لأبي: ليس لك من ميراثه شيء. فأخبرني إياس بن عياش الكاهلي

(١) أخرجه ابن سعد، والفسوي، والخطيب، وابن عساكر.

(٢) ذكره وكيع في «أخبار القضاة».

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن سعد في «ترجمة أم قيس» ٤٩٦/٨.

(٥) أخرجه وكيع في «أخبار القضاة».

(٦) هذه الكلمة ليست عند الفسوي، وأضفتها ليطم المعنى.

قال: فانطلقتُ أنا وأبوك إلى مسروقٍ، وهو على القضاء، فقال مسروق: تشهدون أنه قد كان يحرم منه ما يحرم للأخ من أخيه، ويصل ما يصل الأخ من أخيه؟ قلنا: نعم. فأعطاه ماله أجمع^(١).

وروى حماد بن زيد، عن مُجالد، عن الشعبيِّ، أن مسروقاً قال: (لأنَّ أَقْضِيَّ بِقَضِيَّةٍ فَأَوْفَقَ الْحَقَّ، أَوْ أَصِيبَ الْحَقَّ، أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ رِبَاطٍ سَنَةٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ)^(٢)!

● ● عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبيِّ، عن مسروقٍ قال: (ما أبالي خَيْرْتُ امْرَأَتِي وَاحِدَةً أَوْ مَثَّةً أَوْ أَلْفًا، بَعْدَ أَنْ تَخْتَارَنِي، وَلَقَدْ سَأَلْتُ عَائِشَةَ فَقَالَتْ: قَدْ خَيْرْنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، أَفَكَانَ طَلَاقًا؟)^(٣).

وعن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبيِّ، عن مسروق أنه قال: (إِنِّي أَخَافُ وَأَخْشَى أَنْ أَقِيسَ، فَتَزَلَ قَدَمِي).

عن الشعبيِّ قال: (جِئْنَا أَرْبَعَ جَدَّاتٍ يَتَسَاوَفْنَ إِلَى مَسْرُوقٍ، فَأَلْقَى أُمَّ أَبِ الْأَبِ، وَوَرَّثَ ثَلَاثًا: جَدَّتِي أَبِيَّةَ: أُمَّ أُمَّهُ وَأُمَّ أَبِيهِ، وَجَدَّةَ أُمَّهُ).

وعن عامرٍ، عن مسروق: (فِي رَجُلٍ تَوَفَّى وَلَيْسَ لَهُ وَارِثٌ إِلَّا ابْنَةُ أَخِيهِ وَخَالِهِ؟ قَالَ: لِلْخَالِ نَصِيبٌ أَخْتِهِ، وَلابِنَةِ الْأَخِ نَصِيبٌ أَبِيهَا).

وعنه أيضاً قال: (كَانَ مَسْرُوقٌ يُنْزِلُ الْعَمَّةَ بِمَنْزِلَةِ الْأَبِ، إِذَا لَمْ يَكُنْ أَبٌ. وَالْخَالَةَ بِمَنْزِلَةِ الْأُمِّ، إِذَا لَمْ تَكُنْ أُمٌّ)^(٤).

(١) أخرجه الفسوي.

(٢) أخرجه ابن سعد، ووكيع في «أخبار القضاة»، وابن عساكر.

(٣) أخرجه الستة، والطيالسي، وأحمد، والدارمي، وهذا لفظ مسلم.

(٤) أخرج الأحاديث الأربعة الدارمي في «سننه».

من أقواله :

عن الأعمش، عن مُسلم، عن مسروق قال: (كَفَى بِالْمَرْءِ عِلْمًا أَنْ يَخْشَى اللَّهَ، وَكَفَى بِالْمَرْءِ جَهْلًا أَنْ يُعْجَبَ بِعَمَلِهِ)^(١).

عن منصور، عن هلال بن يساف قال: قال مسروق: (مَنْ سَرَّهُ أَنْ يَعْلَمَ عِلْمَ الْأَوَّلِينَ وَعِلْمَ الْآخِرِينَ، وَعِلْمَ الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ، فَلْيَقْرَأْ سُورَةَ الْوَاقِعَةِ)^(٢).

وقال رحمه الله: (إِذَا بَلَغَ أَحَدُكُمْ أَرْبَعِينَ سَنَةً، فَلْيَأْخُذْ حِذْرَهُ مِنَ اللَّهِ عِزَّ وَجَلٍ)^(٣).

منزله، وأقوال الأئمة فيه :

كان مسروق إماماً كبير القدر، رفيع المحل، اتفق العلماء على توثيقه وجلالته، وأثنى عليه معاصروه فمن بعدهم.

● ● عن عاصم، عن الشعبي: (إِنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ زِيَادٍ حِينَ قَدِمَ الْكُوفَةَ قَالَ: أَيُّ أَهْلِ الْكُوفَةِ أَفْضَلُ؟ قَالُوا: مَسْرُوقٌ).

وقال عبيدة بن يعيش: (دَعَا أَعْرَابِيٌّ لِمَسْرُوقٍ فَقَالَ: وَقَاكَ اللَّهُ خَشِيَةَ الْفَقْرِ وَطُولَ الْأَمَلِ، وَلَا جَعَلَكَ دَرِيَّةً لِلسُّفَهَاءِ، وَلَا شَيْئًا عَلَى الْفُقَهَاءِ)^(٤).

● ● قال الفضل بن دُكين: حدثنا مالك بن مغول، عن أبي السَّفر، عن مَرْوة قال: (مَا وَلَدَتْ هَمْدَانِيَّةٌ مِثْلَ مَسْرُوقٍ)^(٥).

(١) أخرجه ابن سعد، والدارمي، وأبو نعيم، وابن عساكر.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

(٤) أخرجه ابن عساكر.

(٥) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل»، وابن عساكر، والخطيب في «تاريخه» - ٢٣٣/١٣ -

لكن فيه: (قال مالك بن مغول: سمعت أبا السفر - غير مرة - قال...)، فتحرفت (عن مَرْوة) إلى (غير مرة)، والله أعلم.

وكان عيسى بن يونس يقول إذا حَدَّثَ عن مسروق: (كان صَحْمًا في الجاهلية، وهو في الإسلام أضخم وأضخم. وكان أبوه مَلِكْ هَمْدَان، وَقَادَهَا في الجاهلية)^(١).

قال حَنْبَلُ بن إِسْحَاقَ: حَدَّثَنِي أَحْمَدُ بن حَنْبَلٍ، حَدَّثَنَا سَفِيَانُ بن عُيَيْنَةَ قَالَ: (بَقِيَ مَسْرُوقٌ بَعْدَ عُلُقَمَةَ لَا يُفْضَلُ عَلَيْهِ أَحَدٌ)^(٢).

وقال ابن سعد: (وكان ثقةً، وله أحاديث صالحة).

وعن إِسْحَاقَ بن مَنْصُورٍ، عن يَحْيَى بن مَعِينٍ قَالَ: (مَسْرُوقٌ ثَقَّةٌ، لَا يُسْأَلُ عَنْهُ)^(٣).

وقال عثمان بن سعيد: (قُلْتُ لِيَحْيَى بن مَعِينٍ: مَسْرُوقٌ عن عَائِشَةَ أَحَبُّ إِلَيْكَ أَوْ عُرْوَةُ؟ فَلَمْ يُخَيِّرْ)^(٤).

وقال علي بن المديني: (مَا أَقْدَمَ عَلَى مَسْرُوقٍ أَحَدًا مِنْ أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ)^(٥).

وقال العجلي في «تاريخ الثقات»: (كوفيٌّ، تابعيٌّ، ثقةٌ).

● ● قال النووي في ترجمته من «تهذيب الأسماء واللغات»: (اتَّفَقُوا عَلَى جَلَالَتِهِ وَتَوْثِيقِهِ وَفَضِيلَتِهِ وَإِمَامَتِهِ).

ووصفه الذهبي في «السير» بقوله: (الإمام، القُدوة، العَلَم).

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (ثقةٌ، فقيهٌ، عابدٌ، مُخَضَّرٌ).

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل»، والخطيب في «تاريخه».

(٣) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل».

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل».

(٥) أخرجه الخطيب.

من أخباره الشخصية :

● ● ذكر الحافظ أبو بكر الخطيب أن الأجدع أبا مسروق قد أسلم .

وقال أبو عبيد الآجري : سمعت أبا داود يقول : (مسروق بن الأجدع كان أبوه أفرس فارس باليمن، ومسروق ابن أخت عمرو بن معدي كرب، وعمرو خاله)^(١) .

ولمسروق ثلاثة إخوة، هم : عبد الله، وأبو بكر، والمُنْتَشِر، شهدوا وقعة القادسية، واستشهدوا يومئذ .

● ● زوجته قَمِير بنت عمرو الكُوفِيَّة :

روت عن زوجها، وعن عائشة زوج النبي ﷺ .

وحدث عنها : الشعبي، وعبد الله بن شُبْرُمة، ومحمد بن سيرين، والمِقْدَام بن شُرَيْح بن هانئ . قال أحمد بن عبد الله العجلي : تابعة، ثقة .

أخرج لها أبو داود، والنسائي . ولها ترجمة في «تهذيب الكمال» وفروعه .

- ابنته عائشة : كان يجلبها، وقد سماها باسم أم المؤمنين السيدة عائشة .

● ● ابن أخيه محمد بن المُنْتَشِر :

روى عن : عبد الله بن عُمر، وعمه مسروق، وعائشة أم المؤمنين، وآخرين .

وحدث عنه : ابنه إبراهيم بن محمد بن المُنْتَشِر، وسِمَاك بن حَرْب، وعبد الملك بن عُمَيْر، ومُجَالِد بن سعيد .

أخرج له الستة . وله ترجمة في «تهذيب الكمال» ومختصراته .

وترجم له ابن سعد، وقال : (وكان ثقة، وله أحاديث قليلة) .

(١) أخرجه الخطيب، وابن عساكر .

- ابن أخيه المُغيرة بن المُتَشِير:

قال ابن سعد: وقد روي عنه.

- وأبوهما المُتَشِير أخو مسروق: ترجم له ابنُ عبد البر في «الاستيعاب»،
وقال: (لا يَصَحَّ عِنْدِي لِلْمُتَشِيرِ هَذَا صَحْبَةً وَلَا رِوَايَةً، وَحَدِيثُهُ مُرْسَلٌ).

وفاته:

● ● روى أبو عَوَانَةَ، عن حُصَيْن، عن أَبِي وَائِلٍ: أَنَّ مَسْرُوقًا حِينَ حَضَرَهُ
الْمَوْتُ قَالَ: (اللَّهُمَّ لَا أَمُوتُ عَلَى أَمْرٍ لَمْ يَسُنَّهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ، وَلَا أَبُو بَكْرٍ، وَلَا
عُمَرُ. وَاللَّهُ مَا تَرَكْتُ صَفْرَاءَ وَلَا بِيضَاءَ عِنْدَ أَحَدٍ مِنَ النَّاسِ، غَيْرَ مَا فِي سَيْفِي هَذَا،
فَكَفَّنُونِي بِهِ).

وفي رواية: (فَيَعْبُوهُ، وَكَفَّنُونِي بِهِ)^(١).

● ● قال أبو نُعَيْمٍ: مات سنة اثنتين وستين.

وقال ابنُ تُمَيْرٍ، وَيَحْيَى بْنُ بُكَيْرٍ، وابنُ سَعْدٍ، وغيرهم: مات سنة ثلاث
وستين.

وفيها أَرَّخَهُ الذَّهَبِيُّ فِي «التَّذَكُّرَةِ» وَ«العَبْرَةِ»، وَغَيْرَهُمَا مِنْ كِتَابِهِ. وَقَالَ ابْنُ
حَجَرٍ فِي «الإصَابَةِ»: (وهو قول الجمهور). وَكَانَتْ وَفَاتُهُ بِالسَّلْسَلَةِ بِوَأَسْطِ.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساکر.

(٤٥) $\frac{٤٥}{١}$ الرَّبِيعُ بْنُ خُشَيْمٍ^(١)

... - ٦٣ هـ

(١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٦/١٨٢ - ١٩٣، طبقات خليفة ١٤١، الملل لأحمد: رقم ١٩٢٨، ٢٣١٨، ٢٩٩٤، ٣٧١٩، ٣٧٢٠، ٣٧٢١، ٣٧٢٢، سنن الدارمي: حديث ٣١٨٧، البيان والتبيين ١/٣٦٣، ٢/١٠٥، ٣/١٤٦، ١٥٨، ١٦٠، ١٧٤، ١٩٣، ٣٩/٤، صحيح البخاري ٣/١١٦٥، ٤/١٨٨٣، ٥/٢٣٥١، ٢٣٥٢، ٢٣٧٥، التاريخ الكبير له ٣/٢٦٩، ٩١٧، صحيح مسلم: حديث ٢٦٩٣، تاريخ الثقات للمعجلي ١٥٤-١٥٦، ٤١٩، المعرفة والتاريخ للقسوي ٢/٥٦٣-٥٧٣، و«انظر فهرس الأعلام»، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٦٥٥-٦٥٧، ٦٦٣، ٦٨٢، الجرح والتعديل ٣/٤٥٩ ت ٢٠٦٨، مشاهير علماء الأمصار لابن حيان ١٦٠ ت ٧٣٧، الثقات له ٤/٢٢٤ - ٢٢٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٢٤٥ ت ٣٢٧، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٢٠٣ ت ٤٢٩، حلية الأولياء ٢/١٠٥ - ١١٨ ت ١٦٦، جمهرة الأنساب لابن حزم ٢٠١، الإكمال ١/٥٨٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/١٣٤ ت ٥٢٤، الأنساب للسمعاني ١/٥١٧ «الثوري»، صفوة الصفوة ٣/٥٩ - ٦٨ ت ٤٠٣، اللباب في تهذيب الأنساب ١/٢٤٤ - ٢٤٥ «الثوري»، تهذيب الكمال ٩/٧٠ - ٧٦ ت ١٨٥٩، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٦١ - ٨٠ هـ» ص ١١٥ - ١١٦، الكاشف ١/٢٣٥ ت ١٥٤٢، تذكرة الحفاظ ١/٥٧ - ٥٨ ت ٤١، المعين في طبقات المحدثين ٣٢ ت ١٩٥، سير أعلام النبلاء ٤/٢٥٨ - ٢٦٢، الوافي بالوفيات ١٤/٨٠ ت ٩٢، البداية والنهاية ٨/٢١٧، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٨٣ ت ١٢٦٣، توضيح المشتبه ١/٦٣٧ - ٦٣٨، تهذيب التهذيب ٣/٢١٠، تقريب التهذيب ١/٢٤٤، تبصير المنتبه ١/١٧٨، خلاصة تهذيب التهذيب ١١٥.

اسمه ونسبه ونسبته :

الرَّبِيعُ بنُ حُثَيْمِ بنِ عَائِدِ بنِ عَبْدِ اللَّهِ، الثَّوْرِيُّ، الكَوْفِيُّ.

والتَّوْرِيُّ: نسبة إلى ثَوْرِ بنِ عَبْدِ مَنَاءَ بنِ أَدِّ بنِ طَابِيحَةَ بنِ إِيَّاسِ بنِ مُضَرَ بنِ نِزَارِ مَعَدِّ بنِ عَدْنَانَ.

وَتَوْرُ بنِ عَبْدِ مَنَاءَ: هو ثَوْرُ أَطْحَلِ، وَأَطْحَلُ: جَبَلٌ بِمَكَّةَ كَانَ يَسْكُنُهُ ثَوْرُ بنُ عَبْدِ مَنَاءَ؛ فَتَنَسَّبَ إِلَيْهِ.

وقد جعلهما كذلك واحداً ابْنُ الكَلْبِيِّ والجمهور، وِفَرَّقَ الأَمِيرُ فِي «إِكْمَالِهِ» بينهما، وتبعه السَّمْعَانِيُّ فِي «الأنساب»، فَظَنَّهُمَا بَطْنَيْنِ وَهُمَا واحد. وَرَدَّ عَلَيْهِ ابْنُ الأَثِيرِ فِي «اللباب»، فَشَفَى وَكفَى.

كُنْيَتُهُ: يَكْنَى أبا يَزِيدَ.

بنو ثور:

عن عُمَارَةَ بنِ القَعْقَاعِ قال: سمعتُ ابنَ شُبْرُمَةَ يقول: (ما رأيتُ حيًّا بالكوفةَ أَكْثَرَ شَيْخاً فِقْهِيًّا متعبداً من بني ثور)^(١).

وعن أبي بكر الرُّبَيْدِيِّ، عن أبيه قال: (ما رأيتُ حيًّا أَكْثَرَ جُلوساً فِي المساجد، من الثورِيِّينَ والعُرَيْتِيِّينَ)^(٢).

وعن العلاء بن المُسَيَّبِ، عن أبي يَعْلَى قال: (كانَ فِي بني ثورِ ثلاثون رجلاً، ما منهم رجلٌ دونَ الرَّبِيعِ بنِ حُثَيْمِ)^(٣).

طرف من سيرته وشمائله:

(١) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

الرَّبِيعُ أَحَدُ أَكْبَرِ التَّابِعِينَ وَأَثْمَتِهِمْ، كَانَ عَلَى جَانِبِ كَبِيرٍ مِنَ الْعِبَادَةِ وَالزُّهْدِ، وَالْوَرَعِ، وَالخَشْيَةِ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى، كَثِيرَ الْقِيَامِ، مُدِيمًا لِلذُّكْرِ، عَظِيمَ الصَّدَقَةِ، تَلَاءً لِكِتَابِ اللَّهِ، قَاتِنًا لِلَّهِ، أَوْاهَا مُنِيبًا، مُخْتِنًا رَبَّانِيًا، مِنْ كَمَلَةِ الرِّجَالِ وَعُقْلَائِهِمْ، وَمَنَاقِبِهِ وَفَضَائِلِهِ كَثِيرَةٌ جَدًّا.

● ● عن عبد الله بن الربيع بن خثيم قال: حدثني أبو عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال: (كان الربيع بن خثيم إذا دخل على عبد الله لم يكن عليه يومئذٍ إذن لأحدٍ، حتى يقضي كل واحد منهما من صاحبه حاجته. قال: وقال له عبد الله: يا أبا يزيد، لو أن رسول الله ﷺ رآك لأحبك! وما رأيثك إلا ذكرتُ المُخْتَبِينَ)^(١).

قال الذهبي: (فهذه منقبة عظيمة للربيع).

عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم قال: (كان عبد الله إذا رأى الربيع بن خثيم قال: ﴿وَبَشِّرِ الْمُخْتَبِينَ﴾)^(٢).

قال يحيى بن آدم: حدثنا مالك بن مغول قال: قال الشعبي: (أصْفُهُمْ لَكَ - يعني أصحاب عبد الله - كأنك شهدتهم؟ كان الربيع بن خثيم أشدَّهم ورعاً).

وفي رواية عن الشعبي - وذكر أصحاب عبد الله بن مسعود - فقال: (أَمَّا الربيع فأورعهم ورعاً)^(٣).

عن عمرو بن مرة، عن أبي عبيدة قال: (ما رأيثُ أحداً كان أشدَّ تلطفاً في العبادة، من ربيع بن خثيم)^(٤).

-
- (١) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وبنحوه أحمد في «الزهد»، والفسوي في «تاريخه»، وذكره الحافظ في «الفتح» - ٣٠٦/١١ - ونسبه لأحمد في «الزهد»، وقال: سنده جيد. والمختبون: هم المظمثون. وقيل: هم المتواضعون الخاشعون لربهم.
- (٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي. والآية رقم ٣٤ من سورة الحج.
- (٣) أخرجهما أبو نعيم.
- (٤) أخرجه ابن سعد.

عن علقمة بن مرثد قال: (انتهى الزهد إلى ثمانية من التابعين، منهم الربيع بن خثيم)^(١).

● ● عن حماد الأصم، عمّن حدّثه عن بعض أصحاب الربيع قال: (ربما علّمنا شعره عند المساء - وكان ذا وفرة - ثم يصبح والعلامة كما هي. فيُعرف أن الربيع لم يضع جنبه ليله على فراشه)^(٢).

عن محمد بن يزيد بن خنيس، عن سفيان قال: (بلغنا أن أم الربيع بن خثيم كانت تنادي ابنها الربيع، فتقول: يا بُني، يا ربيع ألا تنام؟ فيقول: يا أمه، من جنّ عليه الليل، وهو يخاف البيّات؛ حوّه أن لا ينام)^(٣).

وعن مالك بن دينار قال: قالت ابنة الربيع للربيع: (يا أبت، مالك لا تنام والناس ينامون؟ فقال: إنّ النار لا تدع أباك ينام)^(٤).

قال الفضل بن دكين: حدثنا سفيان، عن أبي حيان، عن أبيه قال: (كان الربيع بن خثيم يُقاد إلى الصلاة، وبه الفالج، فيقال له: يا أبا يزيد، قد رخص لك! قال: إني أسمع (حيّ على الصلاة حيّ على الفلاح)، فإن استطعتم أن تأثوها ولو حَبْوًا)^(٥).

وقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أبي قال: حدثنا يحيى بن سعيد قال: حدثنا أبو حيان قال: حدثني أبي قال: (كان الربيع بعدما سقط شقّه يهادى بين رجلين إلى مسجد قومه، وكان أصحاب عبد الله يقولون: يا أبا يزيد، لقد رخص الله لك، لو صلّيت في بيتك! فيقول: إنه كما تقولون، ولكنّي سمعته يُنادي

(١) أخرجه أبو نعيم مطولاً، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) أخرجه أبو نعيم. والبيّات: يقال: أتاها الأُمُرُ بيّاتاً؛ أي فجأة في جوف الليل.

(٤) أخرجه أبو نعيم، وعند الفسوي نحوه، وذكره المزي في «تهذيب الكمال».

(٥) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.

(حيّ على الفلاح)، فَمَنْ سَمِعَ مِنْكُمْ يُنَادِي (حيّ على الفلاح)، فَلْيُجِبْهُ ولو زَخْفًا، ولو حَبْوًا^(١).

وعن نُسَيْرِ بْنِ دُعْلُوقٍ قَالَ: (كَانَ الرَّبِيعُ يُؤْمِنُنَا وَهُوَ مَتَكِيٌّ إِلَى سَارِيَةٍ، وَهُوَ يَشْتَكِي)^(٢).

عَنْ سُفْيَانَ، عَنْ نُسَيْرِ بْنِ دُعْلُوقٍ قَالَ: (لَمْ يَكُنْ رَبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ يَتَطَوَّعُ فِي الْمَسْجِدِ)^(٣).

وَقَالَ سُفْيَانُ الثَّوْرِيُّ: أَخْبَرْتَنِي سُرَيَّةُ الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ قَالَتْ: (كَانَ عَمَلُ الرَّبِيعِ كُلَّهُ سِرًّا، إِنْ كَانَ لِيَجِيءُ الرَّجُلَ، وَقَدْ نَشَرَ الْمَصْحَفَ، فَيُغْطِيهِ بِثَوْبِهِ)^(٤)!

● ● قَالَ ابْنُ نُمَيْرٍ: حَدَّثَنَا أَبُو بَكْرِ - أَحَدُ بَنِي الرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ - عَنْ أُمِّهِ قَالَتْ: (كَانَ رَبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ إِذَا أَخَذَ عَطَاءَهُ قَسَمَهُ، وَتَرَكَ لِنَفْسِهِ قَدْرَ مَا يَكْفِيهِ)^(٥).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عُبَيْدِ الطَّنَافِيسِيِّ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمِّ الْأَسْوَدِ - سُرَيَّةَ كَانَتْ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ - قَالَتْ: (كَانَ الرَّبِيعُ يُعْجِبُهُ الشُّكْرُ بِأَكْلِهِ، قَالَتْ: فَإِذَا جَاءَ السَّائِلَ نَاوَلَهُ، فَقُلْتُ: مَا يَصْنَعُ بِالشُّكْرِ؟ الْخَيْرُ خَيْرٌ لَهُ. فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ اللَّهَ يَقُولُ: ﴿وَيُطْعِمُونَ الطَّعَامَ عَلَى حُبِّهِ﴾)^(٦).

عَنْ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ سَلْعٍ، عَنْ عَبْدِ خَيْرٍ قَالَ: (كَنْتُ رَفِيقًا لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ فِي غَزَاةٍ، فَذَكَرَهَا، قَالَ: فَرَجَعَ وَمَعَهُ رَفِيقٌ وَدَوَابٌّ، قَالَ: فَمَكَّثْتُ أَيَّامًا ثُمَّ أَتَيْتُهُ، فَلَمْ أَحْسَسْ مِنْ ذَلِكَ الرَّفِيقِ وَلَا مِنْ تِلْكَ الدَّوَابِّ شَيْئًا، قَالَ: فَاسْتَأْذَنْتُ، فَلَمْ يُجِئْنِي

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو نَعِيمٍ. (يُهَادِي): أَي يَمْسِكُهُ رِجْلَانِ مِنْ جَانِبَيْهِ بَعْضُ دِيهِ، يَعْتَمِدُ عَلَيْهِمَا.

(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَالْفَسَوِيُّ نَحْوَهُ.

(٤) أَخْرَجَهُ الْفَسَوِيُّ، وَأَبُو نَعِيمٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ الْفَسَوِيُّ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَالْفَسَوِيُّ، وَأَبُو نَعِيمٍ. وَالآيَةُ رَقْمُ ٨ مِنْ سُورَةِ الْإِنْسَانِ.

أحدٌ، ثم دخلتُ، قال: فقلت: أين رقيقك ودوابك؟ فلم يجبني. فأعدتُ عليه، فقال: ﴿لَنْ تَنَالُوا الْبِرَّ حَتَّى تُنْفِقُوا مِمَّا تُحِبُّونَ﴾^(١).

عن سعيد الحارثي قال: (ضرب الربيع بن خثيم الفالَجُ، فطال وجعه، فاشتَهَى لحمَ دجاج، فكفَّ نفسه أربعين يوماً، ثم قال لامرأته: اشتَهيتُ لحمَ دجاج منذ أربعين يوماً، فكففتُ نفسي رجاءً أن تكفَّ، فأبت! فقالت له امرأته: سبحانَ الله! وأي شيء هذا حتى تكفَّ نفسك عنه؟ قد أحلَّه لك! فأرسلت امرأته إلى السوق، فاشترت له دجاجةً بدرهم ودانقين، فذبحتها وشوتها، واختبرت له خبزاً له أصباغ، ثم جاءت بالخِوان حتى وضعته بين يديه، فلما ذهب ليأكل، قام سائلٌ على الباب فقال: تصدَّقوا عليَّ برك الله فيكم. فكفَّ عن الأكل وقال لامرأته: خذِي هذا فلقِّيه وادفعيه إلى السائل. فقالت امرأته: سبحانَ الله! فقال: افعلِي ما أمرك. قالت: فأنا أصنع ما هو خيرٌ له وأحبُّ إليه من هذا. قال: وما هو؟ قالت: نُعطيه ثَمَنَ هذا، وتأكلُ أنت شهوتك. قال: قد أحسنت، اثبتني بتمنه. قال: فجاءت بتمن الدجاجة والخبز والأصباغ، فقال: ضعيه على هذا، وادفعيه جميعاً إلى السائل)^(٢).

وقال حفص بن عمر: (كان الربيع بن خثيم لا يعطي السائل أقلَّ من رغيف، ويقول: إني لأستحي من ربِّي عز وجل أن أرى غداً في ميزاني نصف رغيف)^(٣).

وقال عطاء بن مسلم: سمعتُ العلاء بن المسيَّب يقول: (سُرِقَ للربيع بن خثيم فرس، فقال أهلُ مجلسه: ادعُ اللهَ عليه. قال: بل أدعو الله له؛ اللهم إن كان غنياً فأقبل بقلبه، وإن كان فقيراً فأغنيه)^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد. والآية رقم ٩٢ من سورة آل عمران.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة». والدائق: سُدس الدرهم. والخِوان: ما يؤكل عليه.

(٣) أخرجه أبو نعيم.

(٤) أخرجه ابن حبان في «الثقات»، وأبو نعيم في «الحلية».

عن الأعمش، عن مُنذر الثوريِّ قال: قال الربيع بن خُثيم لأهله: (اصنعوا لنا خبيصاً. قال: وكان لا يكاد يتشهى عليهم شيئاً، قال: فصنعوه. قال: وأرسل إلى جارٍ له مصاب، كان به خُبْلٌ، فجعل يلقمه ولعابه يسيل، فلما خرج قال أهله: تكلفنا وصنعنا ثم أطعمت هذا؟! ما يَدْرِي هذا ما أَكَل! فقال الربيعُ: ولكنَّ الله يدري)^(١).

● ● عن منصور، عن إبراهيم قال: قال رجل (ما أرى الربيع بن خُثيم تكلم بكلامٍ منذُ عشرين سنة، إلا كلمة تصعدُ)^(٢).

عن نُسير بن دُعْلوق، عن إبراهيم التيميِّ قال: (أخبرني مَنْ صحبَ الربيع بن خُثيم عشرين عاماً، ما سمع منه كلمة تُعَاب)^(٣).

عن سفيان الثوري، عن رجل من بني تميم الله، عن أبيه قال: (جالستُ الربيع بن خُثيم سنتين، فما سألتني عن شيء مما فيه الناس، إلا أنه قال لي مرة: أمك حية؟ كم لكم من مسجد)^(٤)؟.

عن نُسير بن دُعْلوق قال: (قيلَ للربيع بن خُثيم: يا أبا يزيد، ألا تذمُّ الناس؟ فقال الربيع: واللَّهِ ما أنا عن نفسي بِراضٍ فأذمُّ الناس، إن الناس خافوا اللهَ على ذنوب الناس، وأمنوه على ذنوبهم)^(٥)!.

وعن عيسى بن فروخ قال: (كان الربيع بن خُثيم إذا كان الليل، ووجد غفلةً الناس، خرج إلى المقابر، فيقول: يا أهلَ المقابر، كنَّا وكنتم. فإذا أصبح فكأنَّه نُشِرَ من قبر)^(٦).

- (١) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم. والخبيص: الحلواء المخبوطة من التمر والسمن.
- (٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.
- (٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي.
- (٤) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.
- (٥) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.
- (٦) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

● ● قال أبو عَوَانَةَ: حدثنا سعيد بن مسروق، عن مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ، عن الربيع بن خثيم قال: (كان إذا أتاه رجل قال: يا عبد الله، أطيع الله فيما علمت، وما استؤثر به عليك فكله إلى عالمه، لأننا في العَمَدِ أَخَوْفُ عَلَيْكُمْ مِنِّي فِي الْخَطَا، مَا خِيَارُكُمْ بِخَيْرٍ، وَلَكِنْ خَيْرٌ مِنْ آخِرِهِمْ شَرٌّ مِنْهُمْ. مَا تَبْتَغُونَ الْخَيْرَ حَقَّ ابْتِغَائِهِ، وَلَا تَفِرُّونَ مِنَ الشَّرِّ حَقَّ فِرَارِهِ. مَا كُلُّ مَا أَنْزَلَ عَلَيَّ مُحَمَّدٌ أَدْرَكْتُمْ، وَلَا كُلُّ مَا تَقْرَأُونَ تَدْرُونَ مَا هُوَ. السَّرَائِرُ السَّرَائِرُ اللَّاتِي يَخْفَيْنَ عَلَى النَّاسِ وَهُنَّ لَللَّهِ بَوَائِدُ، التَّمِسُّوَا دَوَاءَهُنَّ. ثُمَّ يَقُولُ: وَمَا دَوَاءُهُنَّ؟ أَنْ تَتُوبَ ثُمَّ لَا تَعُودَ)^(١).

عن أبي حيان، عن أبيه قال: (أَتَتِ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ ابْنَتُهُ فَقَالَتْ: يَا أَبَتِي، أَذْهَبُ أَلْعَبُ؟ فَقَالَ: أَذْهَبِي فَقُولِي خَيْرًا)^(٢).

وقال يونس بن أبي إسحاق: حدثنا بكر بن معاذ قال: (جاءت ابنة الربيع بن خثيم إليه فقالت: يا أبتى، أذهب ألعب؟ فقال: أذهبي فقولي خيراً. فلما أكثرت عليه، قال له بعض القوم: اتركها تذهب تلعب! قال: لا أحبُّ أَنْ يُكْتَبَ عَلَيَّ الْيَوْمَ أَنِّي أَمَرْتُ بِاللَّعْبِ)^(٣).

● ● قال عبد الله بن أحمد بن حنبل: حدثني أحمد بن إبراهيم الدؤربي قال: حدثنا أبو بكر بن عيَّاش قال: حدثنا عيسى بن سليم، عن أبي وائل قال: (خَرَجْنَا مَعَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَمَعَنَا الرَّبِيعُ بْنُ خُثَيْمٍ، فَمَرَرْنَا عَلَى حَدَادٍ، فَقَامَ عَبْدُ اللَّهِ يَنْظُرُ حَدِيدَةً فِي النَّارِ، فَنَظَرَ رَبِيعٌ إِلَيْهَا، فَتَمَايَلُ لِيَسْقُطَ، فَمَضَى عَبْدُ اللَّهِ حَتَّى أَتَيْنَا عَلَى أَتُونٍ عَلَى شَاطِئِ الْفِرَاتِ، فَلَمَّا رَأَى عَبْدُ اللَّهِ وَالنَّارُ تَلْتَهَبُ فِي جَوْفِهِ، قَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿إِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّطًا وَرَفِيرًا﴾ إِلَى قَوْلِهِ: ﴿ثُبُورًا﴾، قَالَ: فَصَعِقَ الرَّبِيعُ، فَاحْتَمَلْنَاهُ فَجِئْنَا بِهِ إِلَى أَهْلِهِ. قَالَ: ثُمَّ رَابَطَهُ

(١) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

عبد الله إلى الظهر فلم يُفِقْ، ثم رابطه إلى العصر فلم يُفِقْ، ثم رابطه إلى المغرب فلم يُفِقْ، ثم إنه أفاق، فرجع عبد الله إلى أهله^(١).

عن سُفيان، عن نُسير بن دُعْلُوق قال: (كان الربيع بن خُثيم يبكي حتى تبتلَّ لحيته من دموعه، ويقول: أذركنا قوماً كئفاً في جنوبهم لصوصاً)^(٢)!

وعن نُسير بن دُعْلُوق، عن الربيع: (أنه كان يتهجّد في سواد الليل، فمرَّ بهذه الآية: ﴿أَمْ حَسِبَ الَّذِينَ اجْتَرَحُوا السَّيِّئَاتِ أَنْ نَجْعَلَهُمْ كَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَوَاءَ مَحْيَاهُمْ وَمَمَاتُهُمْ سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ﴾! فلم يزل يُرَدِّدُهَا لَيْلَهُ حتى أصبح^(٣).

وقال عبد الرحمن بن مهدي: حدثنا سفيان الثوري، عن أبي يعلى قال: (كان الربيع إذا قيل له: كيف أصبحتم؟ يقول: ضعفاء مُذنبين، ناكلُ أرزاقنا، ومنتظرُ آجالنا)^(٤).

● ● عن الأعمش، عن شقيق قال: (أتينا الربيع بن خُثيم في نحر من أصحاب عبد الله نعوّده، أو قال: نؤوره، فَمَرَرْنَا بِرَجُلٍ فَقَالَ: أَيْنَ تَرِيدُونَ؟ فَقَلْنَا: نريدُ الربيع. فقال: إنكم لتأتون رجلاً إن حَدَّثَكُم لم يَكْذِبْكُمْ، وإن وَعَدَكُم لم يُخْلِفْكُمْ، وإن اتَّمتُّموه لم يَخُنْكُمْ)^(٥).

عن داود بن أبي هند، عن الشَّعْبِيِّ قال: (دَخَلْنَا عَلَى رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ نَعُوّده، قال: فقلنا له: اذْعُ اللَّهُ لَنَا. قال: اللهم لك الحمد كُلُّه، وبيدك الخير كُلُّه، وإليك

(١) أخرجه أبو نعيم، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة»، والمزي في «تهذيب الكمال». والأنون: الموقد الكبير. والآيتان رقم ١٢ - ١٣ من سورة الفرقان.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٣) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم. والآية رقم ٢١ من سورة الجاثية.

(٤) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.

(٥) أخرجه ابن سعد.

يرجع الأمر كله، وأنت إله الخلق كله؛ نسألك من الخير كله، ونعوذ بك من الشر كله^(١).

● ● قال مالك بن مغول: حدثنا الشعبي قال: (ما جلس ربيع بن خثيم على مجلس ولا على ظهر طريق كذا وكذا، قال: أخاف أن يُظلم رجل فلا أنصره، وأن يفترى رجل على رجل فأكلف عليه الشهادة، أو يُسلم علي فلم أرد عليه السلام، أو يقع عن حامله حملها فلا أحمل عليها).

وفي رواية: (ما جلس على مجلس ولا على ظهر طريق، مُدَّ تَأَرَّرَ يَازَارِ)^(٢).
عن الأعمش، عن مُنذر الثوري، عن ربيع بن خثيم: (أنه كان يَكْنُسُ الحُشْنَ بنفسه، فقيل له: إِنَّكَ تُكْفَى هذا. قال: إِنِّي أَحِبُّ أَنْ أَخَذَ بِنَصِيبي مِنَ المِهْنَةِ)^(٣).

عن سعيد بن مسروق، عن الربيع بن خثيم: (أنه لبس قميصاً سُبُلَانِيًّا، أراه ثَمَنَ ثلاثة دراهم أو أربعة دراهم، قال: فإذا مَدَّ كُمَّهُ بلغ أظفاره، وإذا أَرَسَلَهُ بلغ سَاعِدَهُ، وإذا رَأَى بِيَاضَ القَمِيصِ قال: أَيُّ عُبَيْدٍ! تَوَاضَعُ لِرَبِّكَ. ثم يقول: أَي لَحْمِيَّةً، وَأَي دَمِيَّةً، كَيْفَ تَصْنَعَانِ إِذَا سِيرْتَ الجِبَالُ وَدُكَّتِ الأَرْضُ دَكًّا، وَجَاءَ رَبُّكَ وَالمَلَكُ صَفًّا صَفًّا، وَجِيءَ يَوْمئِذٍ بِجَهَنَّمَ!)^(٤).

قال يوسف بن الحجاج الأنماطي: سمعتُ الربيع بن خثيم يقول: (لأنَّ أقلب بيدي شحم خنزير؛ أحبُّ إليَّ من أن أقلب كعبي التردشير)^(٥).

قال محمد بن عبيد: حدثني داود القطان قال: (أصاب الربيع بن خثيم الفالج، فكان بكر بن معز يقوم عليه، ويدهنه، وَيَقْلِبِي رَأْسَهُ، وَيَغْسِلُهُ. قال: قَبِينَا

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم. والحُشْنُ: الكَيْفِيَّة.

(٤) أخرجه أبو نعيم، وذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة». سُبُلَانِيًّا: أي سابغ الطول.

(٥) أخرجه ابن سعد.

هو ذات يوم يغسل رأسَ الربيع، إذ سألَ لُعابَ الربيع، فبكى بكراً، فرفع الربيعُ رأسه إليه، فقال له: ما يُبكيك؟! فوالله ما أحبُّ أنه بأعنى أهلِ الدِّينِمْ على الله^(١).

● ● عن نُسَيْرِ بْنِ دُعْلُوقٍ، عن هُبَيْرَةَ بْنِ خَزِيمَةَ قَالَ: (لَمَا قُتِلَ الْحُسَيْنُ أَتَيْتُ الرَّبِيعَ بْنَ خُثَيْمٍ فَأَخْبَرْتُهُ، فَقَرَأَ هَذِهِ الْآيَةَ: ﴿اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِيمَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴾^(٢)).

وعن نُسَيْرٍ - أَيْضاً - قَالَ: (قَالَ عَزْرَةَ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: أَوْصِ لِي بِمُصْحَفِكَ. فَظَنَرَ الرَّبِيعُ إِلَى ابْنِهِ فَقَالَ: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَىٰ بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾^(٣)).

علمه:

كان الربيعُ أحدَ أكابرِ تلاميذِ ابنِ مسعود، عَرَضَ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ، وَحَدَّثَ عَنْهُ، وَكَانَ قَلِيلَ الرَّوَايَةِ إِلَّا أَنَّهُ كَبِيرُ الشَّأْنِ. وَمَا كَانَ هَذَا السَّيِّدُ يَكَادُ يَتَفَرَّغُ لِنَشْرِ الْعِلْمِ، بَلْ عَكَّفَ عَلَى الْعَمَلِ بِمَا عَلِمَ، فَكَانَ إِمَاماً قَدْوَةً، مِنَ الْعُلَمَاءِ الْعَامِلِينَ، وَهَلْ يُرَادُ مِنَ الْعِلْمِ إِلَّا ثَمَرَتُهُ، فَضِي اللَّهُ عَنِ الرَّبِيعِ، وَأَيْنَ مِثْلُ الرَّبِيعِ!؟

القاريء:

قال الحافظ ابن الجزري في ترجمته من «غاية النهاية»: (وردت عنه الرواية في حروف القرآن، أخذَ القراءةَ عن عبد الله بن مسعود، عَرَضَ عَلَيْهِ أَبُو زُرْعَةَ بْنُ عَمْرٍو بْنِ جَرِيرٍ).

عن الربيع بن مُنْذِرِ الثَّوْرِيِّ، عن أبيه، عن الربيع بن خُثَيْمٍ قَالَ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا﴾ الْآيَةَ، قَالَ: مِنْ كُلِّ شَيْءٍ ضَاقَ عَلَى النَّاسِ^(٤).

(١) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم وعنده: (ما أحب ما غنى الديلم)، تحريف.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم. والآية رقم ٤٦ من سورة الزمر.

(٣) أخرجه ابن سعد. والآية رقم ٧٥ من سورة الأنفال.

(٤) علقه البخاري في «صحيحه» بصيغة الجزم، ووصله الطبراني وابن أبي حاتم، قاله في

«الفتح»: ٣٠٦/١١. والآية رقم ٢ من سورة الطلاق.

المحدث:

● ● قال ابن عُيَيْنَةَ: سمعتُ مالكا يقول: قال الشعبي: (ما رأيتُ قوماً قطُّ أكثرَ علماً، ولا أعظمَ حِلْماً، ولا أَعَفَّ عن الدُّنيا؛ من أصحابِ عبد الله. ولولا ما سبقهم به أصحابُ محمد ﷺ؛ ما قَدَّمنا عليهم أحداً).

عن الأعمش، عن إبراهيم التَّمِيمِي قال: (كانَ فينا سِتُون شيخاً من أصحابِ عبد الله).

عن حمّاد بن زيد، عن ابن عَوْن، عن محمد بن سيرين قال: (ما رأيتُ قوماً سُودَ الرؤوس أعلمَ من قومٍ خَلَفْتُهُم بالكوفة، من قومٍ فيهم جُرْأةٌ)^(١).

● ● روى الربيع عن: النبي ﷺ رسلاً، وعن عبد الله بن مسعود، وأبي أيوب الأنصاري، وعبد الرحمن بن أبي ليلى، وعمرو بن ميمون الأودي، وامرأة من الأنصار.

وحدث عنه: إبراهيم النَّخَعِي، وبكر بن ماعز، وعامر الشَّعْبِي، وابنه عبد الله بن الربيع بن حُثَيْم، ومُنْذِر الثورِي، ونُسَيْر بن دُعْلُوق، وهلال بن يساف، وآخرون.

أخرج له الجماعة إلا أبا داود فإنه أخرج له في «القدر».

● ● قال طلق بن غَنَام النَّخَعِي: حدثنا الربيع بن المنذر، عن أبيه، عن الربيع بن حُثَيْم قال: (إنَّ من الحديث حديثاً له ضوءٌ كضوءِ النهار تعرفه، وإنَّ من الحديث حديثاً له ظلمةٌ كظلمة الليل تُنكره)^(٢).

عن أبي بكر بن عيَّاش، عن عاصم قال: (قيل للربيع بن حُثَيْم: لو كنتَ تقولُ البيتَ من الشُّعر فقد كان أصحابك يقولون؟ قال: إنَّه ليسَ شيءٌ يتكلَّم به أحدٌ

(١) أخرج الأخبار الثلاثة ابن سعد والفسوي.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

إِلَّا وَجَدَهُ فِي إِمَامِهِ، وَإِنِّي أَكْرَهُ أَنْ أُجَدَّ فِي إِمَامِي شِعْرًا^(١).

من أقواله ووضاياه:

● ● عن الربيع بن مندر، عن أبيه قال: قال الربيع بن خُثَيْم: (كُلُّ مَا لَا يُرَادُ بِهِ وَجْهُ اللَّهِ يَضْمَحَلُّ)^(٢).

عن سعيد بن مسروق، عن مُنْذِر، عن ربيع بن خُثَيْم قال: كان يقول: (قولوا خَيْرًا، وأفعلوا خَيْرًا، ودوموا على صالح ذلك، واستكثروا من الخير، واستقلُّوا من الشرِّ؛ لا تقسو قلوبكم، ولا يطول عليكم الأمدُ، ولا تكونوا كالذين قالوا سَمِعْنَا وهم لا يَسْمَعُونَ)^(٣).

قال عفان بن مسلم: حدثنا شُعْبَةُ، قال أبو حَيَّان أخبرني عن أبيه، عن ربيع بن خُثَيْم قال: (أَقِلُّوا الكلامَ إِلَّا مِنْ تَسْعٍ: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، والأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، وتلاوة القرآن، ومسألة الخير، والاستعاذة من الشر)^(٤).

وعن نُسَيْرِ بْنِ دُعْلُوقٍ، عن بَكْرِ بْنِ مَاعِزٍ قال: قال الربيع بن خُثَيْم: (الناس رجُلان: مؤمن وجاهل، فأما المؤمن فلا تُؤْذِهِ، وأما الجاهل فلا تُجاهِلْهُ)^(٥).

وقال رحمه الله لأصحابه: (تَدْرُونَ مَا الدَّاءُ والدَّوَاءُ والشِّفَاءُ؟ قالوا: لا. قال: الداء الذنوب، والدواء الاستغفار، والشفاء أن تتوبَ ثم لا تُعُودَ)^(٦).

● ● عن منذر الثوري، عن ربيع بن خُثَيْم أنه كان يقول: (يا عبدَ الله: قلْ

(١) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

(٤) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٥) أخرجه أبو نعيم.

(٦) أخرجه أبو نعيم.

خَيْرًا، أَوْ اعْمَلْ خَيْرًا، وَدُمْ عَلَى صَالِحَةٍ، لَا يَطُولَنَّ عَلَيْكَ الْأَمَدُ، وَلَا يَقْسُونَ قَلْبَكَ، وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ الَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ. يَا عَبْدَ اللَّهِ: إِنْ كُنْتَ عَمِلْتَ خَيْرًا، فَاتَّبِعْ خَيْرًا خَيْرًا؛ فَإِنَّهُ سِيَأْتِي عَلَيْكَ يَوْمٌ تَوَدُّ لَوْ أزدَدْتَ. وَإِنْ كَانَ مَضَى مِنْكَ لَهْوٌ لَا مَحَالَةَ، فَاعْمَلْ خَيْرًا، فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُدْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾^(١). يَا عَبْدَ اللَّهِ: مَا عَلَّمَكَ اللَّهُ فِي كِتَابِهِ مِنْ عِلْمٍ فَاحْمَدِ اللَّهَ عَلَيْهِ، وَمَا اسْتَوْثِرَ عَلَيْكَ فِيهِ مِنْ عِلْمٍ فَكَلِّهِ إِلَى عَالِمِهِ، وَلَا تَكَلَّفْ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ: ﴿قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُتَكَلِّفِينَ. إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِلْعَالَمِينَ. وَلِتَعْلَمُنَّ نَبَأَهُ بَعْدَ حِينٍ﴾^(٢). يَا عَبْدَ اللَّهِ: اعْلَمْ أَنَّ الْعَبْدَ إِذَا طَالَتْ غَيْبَتُهُ، وَحَانَتْ جَيْبَتُهُ، فَانظَرَهُ أَهْلُهُ، كَأَنَّ قَدْ جَاءَ، فَأَكْثِرُوا ذِكْرَ هَذَا الْمَوْتِ الَّذِي لَمْ تَذُوقُوا قَبْلَهُ مِثْلَهُ. وَالسَّرَائِرُ السَّرَائِرُ اللَّاتِي يَخْفَيْنَ مِنَ النَّاسِ، وَهِنَّ لِلَّهِ بَوَادٍ^(٣).

عن الربيع بن المنذر، عن أبيه قال: قال الربيع: (يا مُنْذِر. قلتُ: لبيك. قال: لا يغرثك كثرةُ ثناءِ الناسِ من نفسك، فإنه خالصُ إليك عَمَلُكَ)^(٤).

وقال رحمه الله: (إِذَا تَكَلَّمْتَ فَادْكُرْ سَمَعَ اللَّهِ إِلَيْكَ، وَإِذَا هَمَمْتَ فَادْكُرْ عِلْمَهُ بِكَ، وَإِذَا نَظَرْتَ فَادْكُرْ نَظْرَهُ إِلَيْكَ، وَإِذَا تَفَكَّرْتَ فَادْكُرْ أَطْلَاعَهُ عَلَيْكَ؛ فَإِنَّهُ يَقُولُ تَعَالَى: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾)^(٥).

عن شعبة، عن مُزَاهِمِ بْنِ زُفَرٍ - وَكَانَ مِنْ قَوْمِ رَبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ - قَالَ: قَالَ رَجُلٌ لِلرَّبِيعِ بْنِ خُثَيْمٍ: (أَوْصِنِي. قَالَ: اتَّبِعِي بِصَحِيفَةٍ، قَالَ: فَكَتَبَ فِيهَا: ﴿قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبِّي عَلَيْكُمْ﴾ إِلَى أَنْ بَلَغَ: ﴿لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾. قَالَ: إِنَّمَا أَتَيْتُكَ

(١) سورة هود: الآية ١١٤.

(٢) سورة ص: الآيات ٨٦ - ٨٨.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه أبو نعيم.

(٥) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» والآية رقم ٣٦ من سورة الإسراء.

لِتُوصِيَنِي! قَالَ: عَلَيْكَ بِهِؤَلَاءِ»^(١).

منزلته، وأقوال الأئمة فيه:

● ● عن سفيان الثوري، عن أبيه قال: (سمعتُ أبا وائل، وسأله رجل: أنت أكبرُ أو ربيعٌ؟ فقال: أنا أكبرُ منه سنًا، وهو أكبرُ مِنِّي عَقْلًا)^(٢).

عن عمرو بن مُرَّة قال: سمعتُ الشعبيَّ يقول: (حدثنا الربيعُ بن خُثيم عند هذه السَّارِيَّة، وكان من مَعَادِنِ الصُّدُقِ)^(٣).

عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن مَعِين أنه قال: (الربيعُ بن خُثيم ثقةٌ، لا يُسألُ عنه)^(٤).

● ● قال ابن حبان في ترجمته من «مشاهير علماء الأمصار»: (من عبَاد أهل الكوفة، ورُهَّادِهِمْ، والمواظِيبِ منهم على الوَرَعِ الخفيِّ والعبادة الدائمة، إلى أن مات بها).

وحلَّاه الذهبي في «السير» بقوله: (الإمامُ القدوةُ العابد، أبو يزيد الثوري الكوفيُّ، أحدُ الأعلام).

ووصفه في «تاريخه» بأنه: (من سادة التابعين وفُضَلَائِهِمْ).

وقال في «الكاشف»: (وَرَعٌ، قَانِتٌ، مُخْبِتٌ، رَبَّانِيٌّ، حُجَّةٌ).

وقال الحافظ في «التقريب»: (ثقة، عابد، مخضرم).

وفاته:

● ● عن منذر الثوري، عن الربيع بن خُثيم أنه أوصى عند موته فقال:

(١) أخرجه ابن سعد، وعند الفسوي نحوه. والآية رقم ١٥١ من سورة الأنعام.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.

(٣) أخرجه أحمد في «العلل»، والفسوي في «المعرفة».

(٤) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل».

(هذا ما أقرَّ به الربيعُ بنُ الحُثيمِ على نفسه، وأشهدَ اللهُ عليه، وكفَى باللهِ شهيداً وجازياً لعباده الصالحين ومُثيباً: بأنِّي رضيتُ باللهِ ربّاً، وبمحمدٍ نبياً، وبالإسلامِ ديناً. وأنِّي رضيتُ لِنفسي ومن أطاعني بأنَّ أعبدَه في العابدين، وأحمدَه في الحامدين، وأن أنصحَ لجماعةِ المسلمين)^(١).

عن أبي حَيَّانَ يَحْيَى بنِ سَعِيدِ الثَّمِيمِيِّ، عن أبيه، عن ربيعِ بنِ حُثَيْمٍ أنه قال:
(لا تُشعروا بي أحداً، وسألوني إلى ربي سلاً)^(٢).

وعن سُرَيْيَةَ الرَّبِيعِ قالت: (لما حُضِرَ الربيعُ بَكَتِ ابنتُه، فقال: يا بُنَيَّةُ، لِمَ تبكين؟! قُولِي: يا بُشْرَايَ، أتَى الخَيْرُ)^(٣).

● ● واختلف في سنة وفاته:

فأرخ ابن الجوزي وفاته في سنة اثنتين وستين للهجرة، وتبعه ابن كثير في «البداية والنهاية».

وقال ابن حبان والسمعاني: مات سنة ثلاث وستين.

وقال الذهبي: توفي قبل سنة خمس وستين.

وكانت وفاته بالكوفة.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد، والدارمي، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه أبو نعيم.

(٤٦) $\frac{٤٦}{١}$ عبيدة السلماني^(١) ... قبل ٦٧ هـ

(١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٢/٣٣٦، ٣/٥٠٥-٥٠٦، ٦/١٠-١١، ٩٣-٩٥، ١٦٨، تاريخ يحيى بن معين ٢/٣٨٧-٣٨٨، تاريخ خليفة ١٥٥، ٢٦٨، طبقات خليفة ١٤٦، العليل لأحمد: رقم ٢٣٣، ٢٣٧، ٢٤٠، ١٦٠٩، ٢٦٧٣، ٤١٥١، ٤٢٠٧، ٥١١٢، ٦١٥٢، سنن الدارمي: حديث ٤٥٩، ٤٦٢، ٤٦٥، ٤٧٠، ٥٤٧، ١٠٥٠، ٢٩٠٠، ٢٩٢٧، صحيح البخاري ١/٧٥، ٢/٩١٧، ٣/١٣٥٩، ٤/١٦٧٣، ١٩٢٥، ٥/٢١٩٥، التاريخ الكبير له ٦/٨٢، التاريخ الصغير له ١/١٧٤، ١٧٦-١٧٧، صحيح مسلم: حديث ٨١٠، ١٠٦٦ رقم ١٥٥، ١٥٦، تاريخ الثقات للعجلي ٣٢٥ ت ١٠٩٣، سنن أبي داود: حديث ٣٦٦٨، ٤٧٦٨، سنن ابن ماجه: حديث ١٦٧، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢١٩، ٢٢٨، ٢٢٩، ٤٤٢، ٤٤٣، ٧١٤، ٨٨/٢، ١١٢، ٥٥٣، ٥٥٦، ٥٥٧، ٥٥٨، ٥٨٢، ٧٦١، ٨٢/٣، ١٣٦، ١٣٧، ١٩٥، ١٩٧، ٢٧٨، ٣٧٢، ٣٩٣، ٤٦٨، سنن الترمذي: حديث ٣٠٢٥، تاريخ زرة الدمشقي ١/٦٥١، ٦٥٥، أخبار القضاة لوكيع ٢/٢٢٨، ٢٤٠، ٢٧٥، ٣٩٦، ٣٩٩-٤٠٢، سنن النسائي ٨/١٦٩-١٧٠، ٣٣٦، الجرح والتعديل ٦/٩١ ت ٤٦٦، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٠ ت ٧٣٥، الثقات له ٥/١٣٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٧٠، ٧٧، ٧٨ رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/٥٠٤-٥٠٥ ت ٧٧٨، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/٢٨-٢٩ ت ١٠٦٨، تاريخ بغداد ١١/١١٧-١٢٠ ت ٥٨١٤، الاستيعاب لابن عبد البر ٢/٤٣٦، جامع بيان العلم له ١/٨٠، الإكمال لابن ماكولا ٦/٤٨، طبقات الفقهاء للشيرازي ٨٠، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٣٣٦-٣٣٧ ت ١٢٧٤، الأنساب للسمعاني ٣/٢٧٦-٢٧٧ «السلماني»، جامع الأصول ١٠/٨٠-٨١، ١١/٢٤٠، أسد الغابة ٣/٣٥٦، اللباب في تهذيب الأنساب ٢/١٢٧ «السلماني»، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣١٧ ت ٣٨٤، تهذيب الكمال ١٩/٢٦٦-٢٦٨ ت ٣٧٥٦، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٦١-٨٠ هـ» ص ٤٨٢-٤٨٣، العبر ١/٥٨، دول الإسلام ٤٤، الإعلام بوفيات الأعلام ٤٥، الكاشف ٢/٢١١-٢١٢ ت ٣٧٠٠، تذكرة=

اسمه ونسبه ونسبته :

عبيدة بن عمرو، ويُقال: ابن قيس بن عمرو، السَّلْمَانِيُّ، المَرَادِيُّ، الكوفِيُّ.
والسَّلْمَانِي: نسبة إلى سَلْمَانَ حَيٍّ من مُرَاد، وهو سَلْمَانُ بن يَشْكُر بن
ناجية بن مُرَاد.

كنيته: يكنى أبا مسلم، ويقال: أبا عمرو.

قال أبو أحمد الحاكم: كُنية عبيدة أبو مسلم، وأبو عمرو.

إسلامه وهجرته:

أسلم عبيدة بأرض اليمن، زمن فتح مكة قبل وفاة النبي ﷺ بستين، ولم
يره، فلا صحبة له، بل هو من المُخَضَّرِمين. وهاجر في خلافة عمر الفاروق.

عن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة قال: (أسلمت قبل
وفاة النبي ﷺ بعامين، ولكنني لم أراه)^(١).

وعن هشام بن حسان، عن ابن سيرين قال: قال عبيدة: (أسلمت وصليت
قبل أن يقبض النبي ﷺ بستين)^(٢).

= الحفاظ ٥٠/١ ت ٢٧، المعين في طبقات المحدثين ٣٤ ت ٢٢٠، سير أعلام النبلاء
٤٠/٤ - ٤٤، البداية والنهاية ٢٥٩/٧، ٢٩٢ - ٢٩٣، ٣٢٨/٨، شرح علل الترمذي لابن
رجب ٥٥/١، ٦١، ١٤٥، ٢/١٥٨ - ٨٥٩، ٨٧٠، غاية النهاية في طبقات القراء ٤٩٨/١
ت ٢٠٧٣، توضيح المشتبه ١٤٢/٥، ١٢٩/٦، فتح الباري ٢٧٣/١، ٢٢١/٥، ٢٢٢،
٧١/٧، ٧٣، ٢٥٠/٨، ٩٣/٩، ٩٤، ١٠/٢٩١ - ٢٩٢، الإصابة ١٠٣/٣ ت ٦٤٠٧،
تهذيب التهذيب ٧٨/٧ - ٧٩، تقريب التهذيب ٥٤٧/١، تبصير المنتبه ٧٣٩/٢، النجوم
الزاهرة ٢٤٣/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٢ ت ٢٧، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٥٦،
شذرات الذهب ٧٨/١.

(١) أخرجه ابن سعد، والفسوي، والخطيب.

(٢) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «تاريخه»، والفسوي في «المعرفة»، ووكيع في «أخبار
القضاة»، وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: رواه الثقات عن ابن سيرين عنه.

قال الواقدي: (هاجر عبيدة في زمن عمر).

وترجم له الحافظ في «الإصابة»، في «القسم الثالث من حرف العين» فيمن أدرك النبي ﷺ ولم يره.

طرف من سيرته وشمائله:

● ● عن عاصم بن سليمان، عن محمد بن سيرين قال: (قلت لعبيدة: عندنا من شعر النبي ﷺ، أصبناه من قتل أنس - أو: من قتل أهل أنس - . فقال: لأن تكون عندي شعرة منه أحب إلي من الدنيا وما فيها).

وفي رواية: (لأن يكون عندي منه شعرة، أحب إلي من كل صَفراء وبيضاء على ظهر الأرض)^(١).

قلت: هذا القول من عبيدة هو معيار كمال الحب، وهو أن يؤثر شعرة من شعره ﷺ على كل ذهب وفضة بأيدي الناس، بل على الدنيا وما فيها من متاع! فابذل يا أخي حُرَّ مالك في زيارة المسجد النبوي الذي بنى فيه ﷺ بيده الشريفة، والسلام عليه في حُجرته، وتمتع بالنظر إلى جبل أُحد وأحبه فقد كان نبيك ﷺ يُحبه، وارتع في الروضة المباركة، وأطل المُكث فيها والتعبد بها، وقبل حجراً مكرماً قبله النبي ﷺ بيقين؛ فلن تكون مؤمناً حتى يكون سيد الخلق أحب إليك من نفسك وولده وأموالك والناس أجمعين.

عن محمد بن سيرين، عن عبيدة قال: (أحدثت الناس أشربة ما أدري ما هي، ومالي شراب منذ عشرين سنة إلا الماء واللبن والعسل)^(٢).

(١) أخرج الرواية الأولى البخاري في «صحيحه»، والثانية ابن سعد في «طبقاته»، وذكره الذهبي في «السير» - ٤٢/٤ - ولم يعزه الشيخ شعيب لأحد. ووقع في «جامع الأصول» - ٢٤٠/١١ -: (قلت لعبيدة)، وهو خطأ.

(٢) أخرجه ابن سعد، والنسائي في خاتمة «السنن».

قال عبد الواحد بن زياد: حدثنا النعمان بن قيس قال: حدثني أبي قال: قلت لعبيدة: (بَلَّغْنِي أَنْكَ تَمُوتُ ثُمَّ تَرْجِعُ قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ، تَحْمَلُ رَايَةَ فَيُفْتَحُ لَكَ فَتُخَّرُ لَمْ يُفْتَحْ لِأَحَدٍ قَبْلِكَ، وَلَا يُفْتَحُ لِأَحَدٍ بَعْدَكَ! قال: فقال عبيدة: لئن أحياني الله اثنتين وأماتني اثنتين قبل يوم القيامة؛ ما أَرَادَ بي خيراً^(١)).

● ● عن عاصم الأحول، عن محمد بن سيرين قال: (جاء قومٌ يَخْتَصِمُونَ إلى عبيدة ليُصَلِّحَ بينهم، فقال: لا أقولُ حتى تؤمروني. كأنه يرى أن للامير في هذا ما ليس للقاضي ولا لغيره)^(٢).

عن محمد بن سيرين قال: (كان عبيدة عريفَ قومه)^(٣).

وعن هشام بن حسان، عن محمد بن سيرين: (أن عبيدة كان عريفَ قومه، فَقَسَمَ بينهم عطاءً لهم، قال: فَفَضَّلَ من ذلك درهماً، فأمر أن يُقَرَّعَ بينهم في ذلك الدرهما، قال: فدنا إليه رجلٌ فقال: إن هذا لا يصلح. فقال: أوليس قد كُنَّا نفعلُ هذا في مغازينا؟ قال: فإنكم كنتم إذا فعلتم ذلك قَسَمْتُمْ بين القوم، ثم أقرعتم بينهم، فلم يخرج أحدٌ من أن يُصيبه سهمٌ، وإنك إن قرعْتَ بينهم في هذا ذهبَ به أحدُهم دون أصحابه. قال: فقال له: صدقت. قال: فأمر بذلك الدرهما أن يُشْتَرَى به شيءٌ، ثم يُقسَمَ بينهم)^(٤).

● ● نزل عبيدة الكوفة، وورد المدائن مع علي بن أبي طالب، وحضر معه قتال الخوارج بالنَّهْرَوان.

عن محمد بن سيرين، عن عبيدة، عن عليّ قال: (ذَكَرَ الخوارج فقال: فيهم رجلٌ مُخَدِّجُ اليَدِ، أو مُودِنُ اليَدِ، أو مَثْدُونُ اليَدِ، لولا أن تَبَطَّرُوا لحدتكم بما وعدَّ

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه ابن سعد، ووكيع في «أخبار القضاة».

(٣) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل»، والفسوي.

(٤) أخرجه ابن سعد.

اللَّهُ الَّذِينَ يَقْتُلُونَهُمْ عَلَى لِسَانِ مُحَمَّدٍ ﷺ! قال: قلت: أنت سمعته من محمد ﷺ؟ قال: إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة).

وفي رواية عن عبيدة قال: (فَرَعْنَا من أصحابِ النَّهْرِ، فقال عليٌّ: ابْتِغُوا فيهم، فإنهم إن كانوا القومَ الذين ذَكَرَهُم رسولُ الله ﷺ؛ كان فيهم رجلٌ مُخَدِّجُ اليَدِ، أو مُودِنُ اليَدِ، أو مُثَدُّونُ اليَدِ. قال: فابْتَغَيْتَاهُ فوجدناه، قال: فدَعَوْتَاهُ إليه، قال: فجاءَ حتى قام عليه، ثم قال: الله أكبر، الله أكبر، ثلاثاً، لولا أن تبَطَّرُوا لَحَدَّثْتُكُمْ بما قَضَى اللهُ عَزَّ وَجَلَّ على لسانِ رسولِ الله ﷺ، لمن قَتَلَ هؤلاء! قال: قلت: أنت سمعتَ هذا من رسولِ الله ﷺ؟ قال: إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة، إي ورب الكعبة)^(١).

علمه:

كان عبيدة أحد الأعلام الأثبات، والأئمة الهداة، ثقة ثبتاً في الحديث، شديد التوقي في الرواية، برع في الفقه والفرائض، ويوازي شريحاً في القضاء، حتى إن شريحاً إذا أشكل عليه أمر أحاله عليه، وهو أحد أصحاب ابن مسعود الذين كانوا يقرئون الناس ويفتونهم.

القارىء:

قال ابن الجزري في ترجمته من «غاية النهاية»: (أخذ القراءة عَرَضاً عن عبد الله بن مسعود، وروى عنه وعن عليٍّ، أخذ القراءة عنه عَرَضاً إبراهيم النَّحَعِيُّ وأبو إسحاق).

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، ومسلم، وأبو داود، وابن ماجه، والخطيب في «تاريخه»، والرواية الأولى لمسلم، والثانية للخطيب. قوله (مخدج اليد): أي ناقص اليد. (مودن اليد): أي صغيرها وناقصها. ووقع عند الخطيب: (مؤذن)، تصحيف. (مثدون اليد): صغير اليد مجتمعها. وانظر تفصيل شرح أحاديث الخوارج في «فتح الباري» ١٢/٢٨٣ - ٣٠٢.

عن ابن سيرين قال: (سألتُ عبيدة عن آية، فقال: عليك باتقاء الله والسداد، فقد ذهب الذين كانوا يعلمون فيما أنزل القرآن)^(١).

المحدث:

● ● قال محمد بن سيرين: (ما رأيت رجلاً كان أشدَّ توقياً من عبيدة)^(٢). وكان ابن سيرين من أروى الناس عنه.

قال الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي»: (قال العجلي: كلُّ شيء روى محمد بن سيرين عن عبيدة - يعني السلماني - سوى رأيه؛ فهو عن عليٍّ. وكلُّ شيء روى إبراهيم التَّخَعِي عن عبيدة سوى رأيه؛ فإنه عن عبد الله، إلا حديثاً واحداً)^(٣).

وقال الحافظ أبو عمرو ابن الصَّلاح في «مقدمته»: (وروينا عن عمرو بن عليٍّ الفلاس أنه قال: أصحُّ الأسانيد محمد بن سيرين عن عبيدة عن عليٍّ. وروينا نحوه عن علي بن المديني، ورُوي ذلك عن غيرهما)^(٤).

قال العلامة المحدث أحمد شاكر: (الذي انتهى إليه التحقيق في أصحُّ الأسانيد: أنه لا يُحكم لإسنادٍ بذلك مُطلقاً من غير قيد، بل يُقَيَّدُ بالصحابي أو البلد، وقد نَصُّوا على أسانيد جمعتها، وزدَّتْ عليها قليلاً، وهي:

أصحُّ الأسانيد عن أبي بكر: إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن أبي بكر. وأصحُّ الأسانيد عن عمر: الزُّهري، عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة، عن ابن عباس، عن عمر. والزُّهري، عن السائب بن يزيد عن عمر... وأصحُّ الأسانيد عن عليٍّ: محمد بن سيرين، عن عبيدة - بفتح العين -

(١) أخرجه ابن سعد، والخطيب.

(٢) ذكره الخطيب في «تاريخه»، والذهبي في «السير».

(٣) شرح علل الترمذي ٢/٨٥٨، وهو في تاريخ بغداد ١١/١١٩.

(٤) علوم الحديث لابن الصَّلاح: ص ١٥.

السَّلْمَانِي، عن عليٍّ الخ^(١).

● ● عن إبراهيم قال: (كان عبيدة يأتي عبد الله كلَّ خميسٍ، فيسأله عن أشياء غاب عنها، فكان عامةً ما يحفظ عن عبد الله مما يسأله عبيدة عنه)^(٢).

وعن الأعمش، عن عمرو بن مُرّة، عن عبد الله بن سَلَمَةَ المُرَادِيِّ، عن عبيدة السَّلْمَانِي قال: (هجمتُ على عبد الله بن مسعود ذات يومٍ وهو في دَهْلِيْزِهِ، قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «القائمُ بعدي في الجَنَّةِ، والذي يقومُ بعده في الجنة، والثالث والرابع في الجنة»)^(٣).

عن الأعمش، عن إبراهيم، عن عبيدة، عن عبد الله بن مسعود قال: (قال لي النبيُّ ﷺ: «أقرأ عَلَيَّ». قلتُ: يا رسولَ الله، أقرأ عليكَ وعليكَ أنزل؟! قال: «نعم». فقرأتُ سورة النساء، حتى أتيتُ على هذه الآية: ﴿فَكَتَبَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا﴾، قال: «حَسْبُكَ الْآنَ». فالتفتُ إليه، فإذا عَيْنَاه تَذْرِفَانِ)^(٤).

● ● عن ابن عون، عن محمد بن سيرين قال: قلت لعبيدة: (أكتب ما أسمع منك؟ قال: لا. قلتُ: وإن وجدتُ كتاباً أقرؤه عليك؟ قال: لا)^(٥).

(١) انظر تنمة كلامه في «الباعث الحثيث»: ص ٢١ - ٢٢. وانظر: «الكفاية في علم الرواية» ص ٣٩٧ - ٤٠٠، علوم الحديث لابن الصلاح ١٥ - ١٦، تدريب الراوي ٧٦/١ - ٧٨. وغير ذلك.

(٢) أخرجه الدارمي.

(٣) أخرجه الفسوي - واللفظ له - وابن عساكر. ونسبه الألباني في «صحيح الجامع» إلى ابن عساكر، وقال: صحيح.

(٤) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، وأبو داود، والترمذي. والآية رقم ٤١ من سورة النساء. وفي الإسناد ثلاثة من التابعين في نسق، أولهم الأعمش.

(٥) أخرجه الدارمي في «السنن»، وأحمد في «العلل»، والفسوي، ووكيع، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم».

وعن مُغْبِرَةَ، عن إبراهيمَ قال: (كُنْتُ أَكْتُبُ عِنْدَ عَيْدَةَ، فَقَالَ: لَا تَخْلُدَنَّ عَنِّي كِتَابًا)^(١).

وعن النعمان بن قيس قال: (دَعَا عَيْدَةُ بِكُتُبِهِ عِنْدَ مَوْتِهِ فَمَحَاها، وَقَالَ: أَخْشَى أَنْ يَلِيَّهَا أَحَدٌ بَعْدِي، فَيَضَعُوهَا فِي غَيْرِ مَوْضِعِهَا)^(٢).

قلت: اختلف الصدر الأول في كتابة الحديث، فمنهم من كره كتابة الحديث والعلم وأمروا بحفظه، ومنهم من أجاز ذلك.

وللعلماء في الجمع بين أحاديث النهي عن الكتابة وإباحتها عدة أقوال، غير أن الخلاف زال، وأجمع المسلمون على تسوية ذلك.

قال إسحاق بن منصور: (قُلْتُ لِأَحْمَدَ بْنِ حَنْبَلٍ: مَنْ كَرِهَ كِتَابَ الْعِلْمِ؟ قَالَ: كَرِهَهُ قَوْمٌ، وَرَخَّصَ فِيهِ آخَرُونَ. قُلْتُ لَهُ: لَوْ لَمْ يُكْتَبِ الْعِلْمُ لَذَهَبَ. قَالَ: نَعَمْ، وَلَوْلَا كِتَابَةُ الْعِلْمِ أَيْ شَيْءٍ كُنَّا نَكُونُ نَحْنُ؟! قَالَ إِسْحَاقُ بْنُ مَنْصُورٍ: وَسَأَلْتُ إِسْحَاقَ بْنَ رَاهَوِيَةَ، فَقَالَ كَمَا قَالَ أَحْمَدُ سِوَاءً).

وقال أحمد وابن معين: (كُلُّ مَنْ لَمْ يَكْتُبِ الْعِلْمَ لَا يُؤْمَنُ عَلَيْهِ الْغَلَطُ)^(٣).

قال الحافظ ابن الصلاح: (ثُمَّ إِنَّهُ زَالَ ذَلِكَ الْخِلَافُ، وَأَجْمَعَ الْمُسْلِمُونَ عَلَى تَسْوِيغِ ذَلِكَ وَإِبَاحَتِهِ، وَلَوْلَا تَدْوِينُهُ فِي الْكُتُبِ لَدَرَسَ فِي الْأَعْضُرِ الْآخِرَةِ)^(٤).

(١) أخرجه الدارمي في «السنن»، وأحمد في «العلل»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم».

(٢) أخرجه الدارمي في «السنن»، وابن سعد، وأحمد في «العلل»، والفسوي، ووكيع، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم».

(٣) أخرجهما ابن عبد البر في «جامع بيان العلم».

(٤) انظر للاستزادة: علوم الحديث لابن الصلاح ١٨١ - ١٨٣، تدريب الراوي ٦٥/٢ - ٦٧، الباعث الحثيث ١٢٧ - ١٢٨، جامع بيان العلم ٧٦/١ - ٩٣، جامع الأصول ٢٤/٨ - ٣٣، السنة ومكانتها في التشريع ٥٨ - ٦٤، ١٠٣ - ١٢٣. وغير ذلك.

● ● روى عبيدة عن: عُمر بن الخطاب، وعليّ بن أبي طالب، وابن مسعود، وعبد الله بن الزبير.

وحدّث عنه: إبراهيم النَّخَعِيّ، وعامر الشَّعْبِيّ، وعبد الله بن سَلَمَةَ المُرَادِي، ومحمد بن سيرين، والنعمان بن قيس، وأبو إسحاق السَّيِّعِيّ، وأبو البَحْتَرِيّ الطَّائِيّ، وأبو حسان الأعرج، وغيرهم.

أخرج حديثه الجماعة.

الفقيه:

عن منصور بن المُعْتَمِر السُّلَمِيّ، عن إبراهيم النَّخَعِيّ قال: (انتهى علمُ أهل الكوفة إلى ستّة من أصحاب عبد الله بن مسعود، فَهُمُ الَّذِينَ كَانُوا يُفْتُونَ النَّاسَ وَيَعْلَمُونَهُمْ وَيُقَرِّئُونَهُمْ: علقمة بن قيس النَّخَعِيّ، والأسود بن يزيد النَّخَعِيّ، ومسروق بن الأجدع الهَمْدَانِيّ، وعبيدة السُّلَمَانِيّ، والحارث بن قيس الجُعْفِيّ، وعَمْرُو بن شُرْحَيْل الهَمْدَانِيّ)^(١).

وعن منصور، عن إبراهيم قال: (كَانَ أَصْحَابُ عَبْدِ اللَّهِ الَّذِينَ يُقَرِّئُونَ وَيُفْتُونَ سِتَّةَ: علقمة، والأسود، ومسروق، وعبيدة، والحارث بن قيس، وعَمْرُو بن شُرْحَيْل)^(٢).

وعن أشعث، عن محمد بن سيرين قال: (أدركتُ الكوفةَ وبها أربعة ممّن يُعَدُّ بالفقه، فمن بدأ بالحارث ثنّى بعبيدة، ومن بدأ بعبيدة ثنّى بالحارث، ثم علقمة الثالث، وشريح الرابع. قال: ثم يقول ابن سيرين: وإنّ أربعة أحسنهم شريح لخييار)^(٣).

(١) أخرجه الفسوي، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٣) أخرجه الفسوي، والخطيب.

عن حماد بن سلمة، عن أيوب، عن ابن سيرين قال: (كان أصحاب عبد الله بن مسعود خمسة، فمنهم من يُقدّم عبيدة، ومنهم من يُقدّم علقمة، ولا يختلفون أن شريحاً آخرهم. قيل لحماد: عدّهم. قال: عبيدة، وعلقمة، ومسروق، والهمداني، وشريح)^(١).

● ● قال الفضل بن دكين: حدثنا زهير، عن أبي إسحاق قال: (كان يُقال: ليس بالكوفة أحدٌ أعلم بفريضة من عبيدة والحارث الأعور)^(٢).

وعن أبي إسحاق قال: (دخلتُ على شريح، وعنده عامر وإبراهيم وعبد الرحمن بن عبد الله، في فريضة امرأة منا العالية تركت زوجها، وأُمّها، وأخاها لأبيها، وجَدّها. فقال لي: هل من أختٍ؟ قلت: لا. قال: للبعل الشطر، وللأمّ الثلث. قال: فجهدتُ على أن يُجيبني، فلم يُجيبني إلا بذلك. فقال إبراهيم، وعامر، وعبد الرحمن بن عبد الله: ما جاء أحدٌ بفريضة أعضل من فريضة جئتُ بها! قال: فأتيتُ عبيدة السلماني - وكان يُقال: ليس بالكوفة أحدٌ أعلم بفريضة من عبيدة والحارث الأعور، وكان عبيدة يجلس في المسجد، فإذا وردتُ على شريح فريضة فيها جدٌّ، رفعهم إلى عبيدة، ففرض - فسألته فقال: إن شئتم نَبأتكم بفريضة عبد الله بن مسعود في هذا: جعل للزوج ثلاثة أسهم: النصف. وللأمّ ثلث ما بقي، وهو السدس من رأس المال. وللأخ سهم. وللجدّ سهم. قال أبو إسحاق: الجدّ أبو الأب)^(٣).

عن أيوب، عن محمد بن سيرين قال: (سألتُ عبيدة عن شيء من الجدّ، فقال: ما تريد إليه؟! لقد حفظتُ فيه مئة قضية عن عُمر! قلتُ: كلُّها عن عُمر؟

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه ابن سعد في «ترجمة الحارث».

(٣) أخرجه الدارمي في «سننه»، ووكيع في «أخبار القضاة».

قال: كلَّها عن عمر^(١).

وعن أشعث، عن ابن سيرين قال: (قلتُ لِعَبِيدَةَ: حدِّثني عن الجَدِّ؟ فقال: إنِّي لأُحْفَظُ في الجَدِّ ثمانينَ قضيةً مختلفةً)^(٢).

قال محمد بن سيرين: (قلتُ لِعَبِيدَةَ: افتراشُ الحريرِ كلُّبسيه؟ قال: نعم)^(٣).

القاضي:

● ● ذكر وكيع في «أخبار القضاة» أنَّ علياً لما قدِمَ الكوفةَ وولَّى سعيدَ بنَ نمرانَ الهمداني، ثم عزله، وولَّى مكانه عبيدةَ السَّلْماني، ثم عزله وولَّى شريحاً.

عن أيوب، عن محمد بن سيرين، عن عبيدة قال: (أرسلَ عليٌّ إليَّ وإلى شريح: اقبضوا كما كنتم تقضون، فإنِّي أبغضُ الاختلافَ)^(٤).

وعن ابن سيرين، عن عبيدة، عن عليٍّ رضي الله عنه قال: (اقبضوا كما كنتم تقضون، فإنِّي أكرهُ الاختلافَ، حتى يكونَ الناسُ جماعةً، أو أموتَ كما ماتَ أصحابي)^(٥).

● ● عن عبد الله بن إدريس، عن عمِّه، عن الشعبيِّ قال: (كان شريحٌ أعلمهم بالقضاء، وكان عبيدة يُوازي شريحاً في القضاء)^(٦).

عن ابن سيرين قال: (كنتُ أجالسُ شريحاً، فربَّما أرسلَ إليَّ عبيدة يسأله. فقلتُ: مَنْ عبيدة هذا؟ قالوا: هذا رجلٌ من بني سَلْمان، من أجراءِ الناسِ على

(١) أخرجه ابن سعد، وعند وكيع نحوه.

(٢) أخرجه الدارمي.

(٣) علقه البخاري - مختصراً - بصيغة الجزم، ووصله الحارث بن أبي أسامة.

(٤) أخرجه وكيع.

(٥) أخرجه البخاري، وعند وكيع نحوه. وانظر «الفتح» ٧/ ٧١، ٧٣.

(٦) أخرجه الفسوي، ووكيع، والخطيب.

الفتيا فأتيته فإذا هو أجبرُ الناس عما لا يعلم^(١).

قلت: هكذا العالم يُفتي بما يعلم، ويمسك عما لا يعلم، ويقول: الله أعلم، سلوا غيري.

قال ابن نمير: (كان شريح إذا أشكلَ عليه الأمرُ كتبَ إلى عبيدة، وانتهى إلى قوله).

عن الشعبي قال: (أُتِيَ شريحُ في رجلٍ تزوجَ أمةً، فولدتَ أولاداً، ثم اشترأها؟ قال: فأرسل بها شريحٌ إلى عبيدة، قال: إنما تُعتق إذا ولدتهم أحراراً)^(٢).

وعن الشعبي: (أنَّ شريحاً أرسل إلى عبيدة يسأله عن رجلٍ أهدى إلى رجلٍ، وقد مات؟ فقال: إن كانَ هذا يومَ أُهدي له حياً فهو له، وإلا فإن الميت لا يُهدى إليه، تُردُّ إلى المهدي).

وفي رواية عن عبيدة قال: (إن مائتا وكانت فصلت الهدية والمهدى له حيٌّ فهي لورثته، وإن لم تكن فصلت فهي لورثة الذي أهدى)^(٣). منزلته، وأقوال الأئمة فيه:

● ● قال حماد بن زيد: حدثنا أيوب وهشام، عن محمد بن سيرين: (أنَّ علياً قال: يا أهل الكوفة، اتعجروا أن تكونوا مثل السلماني والهمداني؟ - يعني الحارث ابن الأزعم وليس بالأعور - إنما هما شطرا رجلٍ. قال حماد: وكان عبيدة أعور)^(٤). قال أحمد بن حنبل: حدثنا سفيان بن عيينة قال: (كان عبيدة يوازي شريحاً في العلم والفضل)^(٥).

(١) أخرجه وكيع، وعند أحمد في «العلل» نحوه.

(٢) أخرجه وكيع.

(٣) أخرجه وكيع الرواية الأولى، وأخرج البخاري الرواية الثانية تعليقاً بصيغة الجزم.

(٤) أخرجه ابن سعد.

(٥) أخرجه الخطيب.

عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين قال: (عبيدة السلماني ثقة، لا يُسأل عنه)^(١).

وقال عثمان الدارمي في «تاريخه»: (قلت - يعني لابن معين -: فعلقمة أحب إليك عن عبد الله أو عبيدة؟ فلم يُخَيِّر). قال الدارمي: (كلاهما ثقتان، وعلقمة أعلم بعبد الله).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: (كوفي، تابعي، ثقة، جاهلي).

● ● ووصفه الذهبي في «تاريخه» بأنه: (كان أحد الفقهاء الكبار بالكوفة).

وأثنى عليه في «السير» بقوله: (أحد الأعلام... وبرع في الفقه، وكان ثبناً في الحديث).

وقال ابن ناصر الدين في «توضيح المشتبه»: (هو أحد الأئمة المشهورين).

وقال الحافظ في «التقريب»: (تابعي كبير، مُحَضَّرَم، ثقة ثبت، كان شريح إذا أشكل عليه شيء سأله).

وفاته:

● ● توفي عبيدة قبل سنة سبع وستين للهجرة، وأوصى أن يصلي عليه الأسود بن يزيد.

عن مسعر، عن أبي حصين: (أنَّ عبيدة أوصى أن يُصَلِّيَ عليه الأسود بن يزيد)^(٢).

وقال أبو داود الطيالسي: أخبرنا شعبة، عن أبي حصين قال: (أوصى عبيدة

(١) ذكره ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل».

(٢) أخرجه ابن سعد.

السَّلْمَانِي أَن يَصَلِّي عَلَيْهِ الْأَسْوَدُ بْنُ يَزِيدٍ، فَقَالَ الْأَسْوَدُ: اغْجَلُوا بِهِ قَبْلَ أَن يَجِيءَ
الْكَذَّابُ - يَعْنِي الْمَخْتَارَ - . قَالَ: فَصَلَّى عَلَيْهِ قَبْلَ غُرُوبِ الشَّمْسِ»^(١).

● ● واختلف في وفاته على أقوال:

فقال ابن حبان: مات سنة أربع وستين.

وقال أبو مُسْهَرٍ، وابن نُمَيْرٍ، وابن سعد، وخليفة، وغير واحد: مات سنة
اثنين وسبعين. وفيها أُرْخِ وفاته الذهبيُّ، وذكر في «السير» أنه أصحُّ الأقوال،
وقال في «التاريخ» و «العبر»: إنه الصحيح.

وقال قَعْنَبُ بْنُ الْمُحَرَّرِ: مات سنة اثنين وسبعين، أو ثلاث وسبعين.

وقال أبو نعيم وأبو عيسى الترمذي: مات سنة ثلاث وسبعين.

وقال أبو بكر بن أبي شيبة: مات سنة أربع وسبعين.

قلت: خالفهم في ذلك الحافظ ابن حجر، واحتجَّ بالخبر الذي سقناه آنفاً
- وفيه وصية عبيدة أن يصلي عليه الأسود - وصحَّحه، وقال: (مُقْتَضَاهُ أَنَّ عَبِيدَةَ
مَاتَ قَبْلَ سَنَةِ سَبْعِينَ^(٢) بِمَدَّةٍ؛ لِأَنَّ الْمَخْتَارَ قُتِلَ سَنَةَ (٦٧) بِلَا خِلَافٍ).

وقال في «التقريب»: (والصحيح أنه مات قبل سنة سبعين).

قلت: مات المختار الكذاب سنة سبع وستين، فتكون وفاة عبيدة قبل هذه
السنة، لأن الأسود بن يزيد خشي أن يجيء المختار فيصلي عليه، فبادر هو فصلي
عليه. والله أعلم.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «التاريخ الصغير»، والفسوي، وصححه الحافظ في
«تهذيب التهذيب».

(٢) تحرفت في «تهذيب التهذيب» - ٧٩/٧ - إلى: «تسعين».

(٤٧) $\frac{٤٧}{١}$ أبو عبد الرحمن السُّلَمِي^(١)

١٦ ق. هـ - ٧٤ هـ

(١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ١٧٢/٦ - ١٧٥، تاريخ يحيى بن معين ٣٠١/٢، تاريخ خليفة ٢٧٣، طبقات خليفة ١٥٣، العلل لأحمد: رقم ٢٠٧، ٢١٣، ١٢٢٣، سنن الدارمي: حديث ٣٣٣٨، صحيح البخاري ١٠٢١/٣، ١١٢٠، ١٩١٩/٤، ٢٥٤٢/٦ - ٢٥٤٣، التاريخ الكبير له ٧٢/٥ - ٧٣ ت ١٨٨، التاريخ الصغير له ١٨٦/١ - ١٨٧، ٢٣٢، صحيح مسلم: المقدمة ص ٢٠، تاريخ الثقات للعجلي ٢٥٣ ت ٧٩٣، ٥٠٣ ت ١٩٩٠، سنن أبي داود: حديث ١٤٥٢، سنن ابن ماجه: حديث ٢١١، ٢١٢، ٢٠٨٩، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢١٩/١، ٢٢٠، ٥٨٩/٢ - ٥٩٠، ٧٧٥، ٧٧٩، ١٣٤/٣، ١٤٧، ١٤٩، ٢٠٧، سنن الترمذي: حديث ١٩٠٠، ٢٩٠٧، ٢٩٠٨، ٣٦٩٩، سنن النسائي ٢٣٦/٦ - ٢٣٧، تاريخ الطبري ٧٦/١، ٧٦/٢، ٤٢٠/٥ - ٤١ - الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٣٧/٥ ت ١٦٤، المراسيل له ٩٤ - ٩٥ ت ١٦٦، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٤ ت ٧٥٣، الثقات له ٩/٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٤٠١/١ ت ٥٦٨، المستدرک ٤١٩/١ - ٤٢٠، ١٩٧/٢، ٣٩٤/٣، ١٤٢/٤، ١٥٢، ٦٠٩، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٣٥٨/١ - ٣٥٩ ت ٧٧٤، حلية الأولياء ١٩١/٤ - ١٩٥ ت ٢٦٨، تاريخ بغداد ٤٣٠/٩ - ٤٣١ ت ٥٠٤٨، ٢٠٢/١ ترجمة أبيه، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢٤٩/١ ت ٩٠٨، الأنساب للسمعاني ٢٧٨/٣ - ٢٧٩، «السُّلَمِي»، صفة الصفوة ٥٨/٣ ت ٤٠١، جامع الأصول ٣٦٠/٨، ٥٠٧ - ٥٠٨، ٦٤٠ - ٦٤١، الكامل في التاريخ ١٢٦/٥، تهذيب الكمال ٤٠٨/١٤ - ٤١٠ ت ٣٢٢٢، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٦١ - ٨٠ هـ» ص ٥٥٦ - ٥٥٨، دول الإسلام ٤٥، الكاشف ٧١/٢ ت ٢٧٠٨، تذكرة الحفاظ ٥٨/١ - ٥٩ ت ٤٣، المعين في طبقات المحدثين ٣٣ ت ٢١٠، معرفة القراء الكبار ٥٢/١ - ٥٧ ت ١٥، سير أعلام النبلاء ٢٦٧/٤ - ٢٧٢، الوافي بالوفيات ١٢١/١٧ ت ١٠٦، نكت الهميان ١٧٨، البداية والنهاية =

اسمه ونسبه ونسبته:

عبد الله بن حبيب بن زبيعة - بالتصغير - السلمي، الكوفي، المقرئ.

من أولاد الصحابة.

والسلمي: نسبة إلى بني سليم قبيلة من العرب مشهورة، وهو سليم بن منصور بن عكرمة بن خصفة بن قيس عيلان بن مضر.

كنيته: أبو عبد الرحمن، مشهور بها، وقد غلبت عليه.

طرف من سيرته وشماله:

كان أبو عبد الرحمن صواماً قواماً، محافظاً على صلاة الجماعة، يحب المساكين، ويوسعهم صدقة وعطاءً، تلاءً لكتاب الله العزيز، عالماً بآيه، عاملاً بأوامره، مجتنباً نواهيه، تقياً نقياً، أوهاً منيباً، زاهداً ورعاً، أقرأ القرآن دهرأ ما أخذ عليه أجراً، ولا قبل ممن أقرأهم هدية، تباعاً للسنة، يأبى أن يجلس في حلقة المبتدعة، ويأمر تلاميذه بمجانبتهم.

● ● عن الأعمش، عن شمر قال: (أخذ بيدي أبو عبد الرحمن السلمي، فقال: كيف قوتك على الصلاة؟ فذكرت ما شاء الله أن أذكره، قال أبو عبد الرحمن: كنت أنا مثلك، أصلي العشاء ثم أقوم أصلي، فإذا أنا حين أصلي الفجر أنشط متي أول ما بدأت^(١)!).

عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب قال: (دخلت على عبد الله بن

= ٦/٩، شرح علل الترمذي لابن رجب ٥٩٧/٢، العقد الثمين ٦٦/٨، غاية النهاية في طبقات القراء ٤١٣/١ - ٤١٤ ت ١٧٥٥، فتح الباري ٤٠٦/٥ - ٤٠٧، ١٩٠/٦ - ١٩١، ٧٤/٩ - ٧٧، ٣٠٦ - ٣٠٤/١٢، تهذيب التهذيب ١٦١/٥، تقريب التهذيب ٤٠٨/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٧ ت ٤١، خلاصة تهذيب التهذيب ١٩٤.

(١) أخرجه أبو نعيم.

حبيب وهو يقضي في مسجده، فقلت: يرحمك الله، لو تحوّلت إلى فراشك! فقال: حَدَّثَنِي مَنْ سَمِعَ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «لَا يَزَالُ الْعَبْدُ فِي صَلَاةٍ مَا كَانَ فِي مُصَلَّاهُ يَنْتَظِرُ الصَّلَاةَ، وَالْمَلَائِكَةُ تَقُولُ: اللَّهُمَّ اغْفِرْ لَهُ، اللَّهُمَّ ارْحَمْهُ». قال: فأريدُ أنْ أموتَ وأنا في مسجدي»^(١).

وروى منصور بن المُعتمر، عن تميم بن سَلَمَةَ: (أنَّ أبا عبد الرحمن كانَ إمامَ المسجد، فكان يُحْمَلُ في الطَّيْنِ في اليومِ المَطِيرِ)^(٢).

عن أبي حمزة سعد بن عُبيدة: (أنَّه رأى أبا عبد الرحمن يصلِّي في قميصٍ واحد، ليس عليه رداء ولا إزار)^(٣).

● ● عن حماد بن زيد، عن عطاء بن السائب قال: (دَخَلْنَا عَلَى أَبِي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ فِي مَرَضِهِ الَّذِي مَاتَ فِيهِ، قَالَ: فَذَهَبَ بَعْضُ الْقَوْمِ يُرَجِّئِهِ، فَقَالَ: أَنَا أَرْجُو رَبِّي، وَقَدْ صُمْتُ لَهُ ثَمَانِينَ رَمَضَانًا)^(٤).

قال الذهبي في «السير»: (ما أعتقد صام ذلك كله).

قلت: صدق الذهبي، لأنَّ صيامَ رمضانَ فُرِضَ فِي السَّنَةِ الثَّانِيَةِ لِلهِجْرَةِ، وَأَبُو عبد الرحمن السُّلَمِيِّ تَوَفَّى سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ، فَلَوْ أَنَّهُ صَامَ مِنَ السَّنَةِ الَّتِي فُرِضَ فِيهَا؛ فَيَكُونُ صَامًا اثْنِينَ وَسَبْعِينَ رَمَضَانَ كَحَدِّ أَقْصَى.

عن شعبة، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن: (أنَّه كان يُؤْتَى بِالطَّعَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ، فَرَبَّمَا اسْتَقْبَلُوهُ بِهِ فِي الطَّرِيقِ، فَيَطْعَمُهُ الْمَسَاكِينَ، فَيَقُولُونَ:

(١) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - والخطيب في «تاريخه». والحديث المرفوع أخرجه عن أبي هريرة مالك، وأحمد، والستة. وانظر: جامع الأصول ٤٢١/٩ - ٤٢٣.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم، والخطيب، وهو عند البخاري في «تاريخه» مختصراً.

بارك الله فيك. فيقول: وبارك الله فيكم، ويقول: قالت عائشة رضي الله تعالى عنها: إذا تصدقتم، ودُعِيَ لكم، فرُدُّوا، حتى يبقى لكم أجرٌ ما تصدَّقتم به^(١).

● ● قال حماد بن زيد: حدثنا عطاء بن السائب، أن أبا عبد الرحمن السُّلَمي قال: (إِنَّا أَخَذْنَا هَذَا الْقُرْآنَ عَنْ قَوْمٍ أَخْبَرُونَا أَنَّهُمْ كَانُوا إِذَا تَعَلَّمُوا عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ يُجَاوِزُوهُنَّ إِلَى الْعَشْرِ الْأُخْرَى حَتَّى يَعْلَمُوا مَا فِيهِنَّ، فَكُنَّا نَتَعَلَّمُ الْقُرْآنَ وَالْعَمَلَ بِهِ، وَإِنَّهُ سَيَرْتُ الْقُرْآنَ بَعْدَنَا قَوْمٌ، لَيَسْرِبُونَهُ شُرْبَ الْمَاءِ، لَا يُجَاوِزُ تَرَاقِيهِمْ، بَلْ لَا يُجَاوِزُ هَاهُنَا، وَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى الْحَلْقِ)^(٢).

وعن سفيان، عن عطاء، عن أبي عبد الرحمن قال: (كُنَّا إِذَا تَعَلَّمْنَا عَشْرَ آيَاتٍ، لَمْ نَجْزِهَا إِلَى غَيْرِهَا، حَتَّى نَعْلَمَ مَا أَمَرْنَا بِهِ)^(٣).

عن عبد الحميد بن أبي جعفر الفراء، عن أبيه، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمي قال: (جَاءَ فِي الدَّارِ جَلالٌ وَجُرُزٌ، قَالُوا: بَعَثَ بِهَذَا عَمْرُو بْنُ حُرَيْثٍ، إِنَّكَ عَلِمْتَ ابْنَ الْقُرْآنِ. قَالَ: رُدُّ، إِنَّا لَا نَأْخُذُ عَلَى كِتَابِ اللَّهِ أَجْرًا)^(٤).

● ● عن حماد بن سلمة، عن عطاء بن السائب: (أَنَّ أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ السُّلَمي كَانَ إِذَا قِيلَ لَهُ: كَيْفَ أَنْتَ؟ قَالَ: بِخَيْرٍ، أَحْمَدُ اللَّهُ. قَالَ عَطَاءٌ: فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لِأَبِي الْبَخْتَرِيِّ، فَقَالَ: أَتَى أَخْذَهَا، أَتَى أَخْذَهَا)^(٥).

عن عبد السلام بن حُزْب، عن عطاء بن السائب قال: (دَخَلْتُ عَلَى أَبِي عَبْدِ

(١) أخرجه أبو نعيم.

(٢) أخرجه ابن سعد - واللفظ له - والطبري من طريق جرير عن عطاء عن أبي عبد الرحمن، قال شعيب في تخريج أحاديث «معرفة القراء»: وعطاء بن السائب قد اختلط، وجرير سمع منه بعد الاختلاط، لكن رواه عن عطاء حماد بن زيد، وقد سمع منه قبل الاختلاط، فالسند صحيح.

(٣) أخرجه الفسوي.

(٤) أخرجه ابن سعد.

(٥) أخرجه ابن سعد.

الرحمن السُّلَمي، وقد كَوَى غلاماً له، قال: قلتُ: تكوي غلامك؟! قال: وما يَمْنَعُنِي وقد سمعتُ عبد الله يقول: إِنَّ اللهَ لم يُنْزِلْ داءً إِلَّا أَنْزَلَ لَهُ شفاءً^(١).

● ● عن أبي بكر بن عيَّاش، عن عاصم بن بهدلة قال: (كان أبو عبد الرحمن إذا ابتدأ مجلسه قال: لا يُجَالِسُنَا رجلٌ جالسٌ شَقِيقاً الصُّبِّيَّ، ولا يُجَالِسُنَا حُرُورِيَّ، وإِيتَايَ والقُصَّاصَ إِلَّا أبو الأَحْوَصِ. قال عاصمٌ: كنا نجلس إلى أَبِي الأَحْوَصِ، فَيَتَكَلَّمُ بكلمات)^(٢).

عن حمَّاد بن زيد قال: قال عاصم بن بهدلة: (كنا نأتي أبا عبد الرحمن السُّلَمي، ونحن غِلْمَةٌ أَيَفَاعٌ، قال: فكان يقولُ لنا: لا تُجَالِسُوا القُصَّاصَ غيرَ أبي الأَحْوَصِ، وإِيتَاكم وشَقِيقاً وسعد بن عُبيدة. قال حمَّاد: ليس بأبي وائل، كان هذا يَرى رأيَ الخَوارج)^(٣).

وعن أبي حَـصِين، عن أبي عبد الرحمن: (أَنَّ شَقِيقاً الصُّبِّيَّ قال له: لِمَ تَنهَ النَّاسَ عن مُجالستِي؟ قال: إني رأيتُكَ مُضِلًّا لِدينِكَ، تطلبُ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ)^(٤)!

قلت: شَقِيقُ الصُّبِّيَّ كان خارجياً، ترجم له الذهبي في «الميزان»، فقال: (شَقِيقُ الصُّبِّيَّ: مِن قداماء الخَوارج، صدوق في نَفْسِهِ، وكان يقصُّ بالكوفة. وكان أبو عبد الرحمن يذمُّه، أعني السُّلَمي).

وأما سعد بن عُبيدة: فهو حَتَنُ أبي عبد الرحمن السُّلَمي على ابنته، أخرج حديثه الستة، وكان خارجياً ثم رجع إلى الحق.

قال أبو حاتم: (كان يرى رأي الخَوارج، ثم تركه).

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه أبو نعيم - واللفظ له - والفسوي بأخصر منه.

(٣) أخرجه ابن سعد - واللفظ له: ١٧٣/٦، ١٨٢ - ومسلم في «مقدمة صحيحه»، وأبو نعيم، والفسوي لكن عنده: عن حماد عن عطاء بن السائب.

(٤) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم واللفظ له.

● ● ورد أبو عبد الرحمن المدائن مع أبيه، وحضر مع علي يوم صفين.

عن ابن عُلَيَّةَ، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ قال: (نَزَلْنَا مِنَ الْمَدَائِنِ عَلَى فَرْسَخٍ، فَلَمَّا جَاءَتِ الْجُمُعَةُ حَضَرَ أَبِي وَحَضَرْتُ مَعَهُ، فَخَطَبْنَا حَذِيفَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، أَلَا وَإِنَّ السَّاعَةَ قَدْ اقْتَرَبَتْ، أَلَا وَإِنَّ الْقَمَرَ قَدْ أَنْشَقَّ، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ بِفِرَاقِ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ وَغَدَاً السَّبَّاقُ. فَقُلْتُ: لِأَبِي: أَيْسْتَبِقُ النَّاسَ غَدَاً؟ قَالَ: يَا بُنَيَّ إِنَّكَ لَجَاهِلٌ، إِنَّمَا يَعْنِي الْعَمَلُ الْيَوْمَ وَالْجِزَاءُ غَدَاً. فَلَمَّا جَاءَتِ الْجُمُعَةُ الْأُخْرَى حَضَرْنَا، فَخَطَبْنَا حَذِيفَةَ فَقَالَ: إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ يَقُولُ: ﴿اِقْتَرَبَتِ السَّاعَةُ وَأَنْشَقَّ الْقَمَرُ﴾، أَلَا وَإِنَّ الدُّنْيَا قَدْ آذَنْتُ بِفِرَاقِ، أَلَا وَإِنَّ الْيَوْمَ الْمَضْمَارَ وَغَدَاً السَّبَّاقُ، أَلَا وَإِنَّ الْغَايَةَ النَّارَ، وَالسَّابِقَ مَنْ سَبَقَ إِلَى الْجَنَّةِ) (١).

وعن الأعمش، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ قال: (كُنَّا مَعَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، فَكُنَّا قَدْ وَكَلْنَا بِفَرَسِهِ رَجُلَيْنِ يَحْفَظَانِهِ وَيَمْنَعَانِهِ مِنْ أَنْ يَحْمِلَ، فَكَانَ إِذَا حَانَتْ مِنْهُمَا غَفْلَةٌ يَحْمِلُ فَلَا يَرْجِعُ حَتَّى يَخْضِبَ سَيْفَهُ. وَإِنَّهُ حَمَلَ ذَاتَ يَوْمٍ، فَلَمْ يَرْجِعْ حَتَّى انْتَنَى سَيْفَهُ، فَأَلْقَاهُ إِلَيْهِمْ، وَقَالَ: لَوْلَا أَنَّهُ انْتَنَى مَا رَجَعْتُ. فَقَالَ الْأَعْمَشُ: هَذَا وَاللَّهِ ضَرْبٌ غَيْرُ مُرْتَابٍ. فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: سَمِعَ الْقَوْمَ شَيْئاً فَأَدَّوهُ، وَمَا كَانُوا بِكَذَابِينَ. قَالَ: وَرَأَيْتُ عِمَاراً لَا يَأْخُذُ وَاوِيّاً مِنْ أَوْدِيَةِ صِفِّينَ، إِلَّا تَبِعَهُ مَنْ كَانَ هُنَاكَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ).

وفي رواية: (قال أبو عبد الرحمن: ورأيت أصحاب محمد ﷺ يتبعون عماراً كأنه لهم علم) (٢).

(١) أخرجه الحاكم - واللفظ له - وأبو نعيم ٢٨١/١، والخطيب ٢٠٢/١، وذكره ابن كثير في تفسير سورة القمر، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي.

(٢) أخرجه الطبري في «تاريخه»، والحاكم في «المستدرک».

علمه:

اشتهر أبو عبد الرحمن بالقراءة، فكان قارئ الكوفة بلا مُدافعة، عَرَضَ القرآنَ على عدد من أعيان الصحابة، وجوّده وبرع في حفظه، وكان ثقةً في الحديث، ثبناً حجة، وحديثه في دواوين الإسلام، أخرج له الستة وغيرهم.

أقرأ القرآن أربعين سنة، وعَرَضَ عليه جمعٌ من الأئمة الأعلام، وجلس للناس فحدّثهم وعلمهم، وأدّبهم وأرشدهم، وبثّ فيهم علماً غزيراً، وانتفع به خلّاتق.

القارئ:

وصفه الذهبي بقوله: (مُتْرِي الكوفة، الإمام العَلَم... قرأ القرآن، وجوّده، ومهّر فيه).

وقال ابن الجزري في «غاية النهاية»: (إليه انتهت القراءة تجويداً وضبطاً).

● ● أخذ القراءة عَرَضاً عن عثمان بن عفان، وعليّ بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وزيد بن ثابت، وأبيّ بن كعب، رضي الله عنهم.

وأخذ القراءة عنه عرضاً: عاصم بن أبي التَّجُود، وعطاء بن السائب، وأبو إسحاق السَّيِّعي، ويحيى بن وثَّاب، وعبد الله بن عيسى بن أبي ليلى، ومحمد بن أبي أيوب^(١)، وأبو عون محمد بن عبيد الله الثقفي، وعامر الشعبي، وإسماعيل بن أبي خالد، والحسن والحسين رضي الله عنهما.

(١) وقع في «معرفة القراء الكبار» للذهبي - ١/٥٣ -: «أبو عون الثقفي» بدون واو العطف، وعقب المحققون بقولهم: هكذا في الأصل، والمعروف في كنيته: أبو عاصم. انتهى. قلت: سقطت «الواو» من أصلهم، فأصبح الرجلان واحداً، مما أوقع المحققين في الوهم، فحسبوا أن «أبا عون» كنية محمد بن أبي أيوب، وليس كذلك بل هي كنية محمد بن عبيد الله الثقفي، وكلاهما عرض على أبي عبد الرحمن. انظر: التقريب ١٤٧/٢، ١٨٧. وترجمتهما في «غاية النهاية» ١٠٤/٢ ت ٢٨٦٩، ١٩٤ ت ٣٢٢٠.

قال أبو جَنَابِ الكَلْبِيِّ: حَدَّثَنِي أَبُو عَوْنِ الثَّقَفِيِّ قَالَ: (كَنتُ أَقرَأُ عَلَى أَبِي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، وَكَانَ الحَسَنُ بنِ عَلِيٍّ رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا يَقْرَأُ عَلَيْهِ).

● ● روى أبان العطار، عن عاصم بن بهدلة، عن أبي عبد الرحمن قال: (أخذتُ القراءةَ عن عليٍّ).

قال عبد الواحد بن أبي هاشم: حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بنِ عُبيدِ اللهِ المُقْرِيءِ، حَدَّثَنَا عبد الله بن عبد الرحمن، حَدَّثَنَا أَبِي، حَدَّثَنَا حَفْصُ أبو عُمر (عن عاصم بن بهدلة، وعطاء بن السائب، ومحمد بن أبي أيوب، وعبد الله بن عيسى، أنهم قرؤوا على أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، وذكروا أنه أخبرهم أنه قرأ على عثمان عَامَّةَ القرآن، وكان يسأله عن القرآن، فيقول: إِنَّكَ تشغلني عن أمر الناس، فعليك بزيد بن ثابت، فإنه يجلس للناس، ويتفرغ لهم، ولستُ أخالفه في شيء من القرآن. قال: وَكَنتُ أَلْقَى عَلِيًّا، فَسَأَلْتُهُ، فَيُخْبِرُنِي وَيَقُولُ: عَلَيْكَ بِزَيْدٍ. فَأَقْبَلْتُ عَلَى زَيْدٍ، فَقَرَأْتُ عَلَيْهِ الْقُرْآنَ ثَلَاثَ عَشْرَةَ مَرَّةً^(١)).

وعن أبي إسحاق السَّبَّيحي قال: قال عبد الله بن حبيب: (والذي عَلَّمَنِي الْقُرْآنَ، فَإِنَّ أَبِي كَانَ مِنْ أَصْحَابِ مُحَمَّدٍ ﷺ، شَهِدَ مَعَهُ. مَا تَرَكْتُ أَنْ أَتَصَدَّقَ عَنْ كُلِّ - أَرَى قَالَ - صَغِيرٍ أَوْ كَبِيرٍ، حُرٍّ أَوْ مَمْلُوكٍ مِنْ أَهْلِي، بِصَاعٍ مِنْ طَعَامٍ، مِنْ أَجْوَدِ حِنْطَتِنَا، عَنْ كُلِّ إِنْسَانٍ مِنْ أَهْلِي كُلِّ فِطْرٍ)^(٢).

● ● قال شعبة: (أخبرني علقمة بن مزند، سمعتُ سعد بن عبيدة، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، عن عثمان رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ». قال: وأقرأ أبو عبد الرحمن في إمرة عثمان حتى كان

(١) ذكرها الذهبي في «معرفة القراء»، و«السير» وقال فيه: ليس إسنادها بالقائم. قال شعيب: لأن حفصاً وهو ابن سليمان الأزدي متروك الحديث مع إمامته في القراءة.

(٢) أخرجه ابن سعد.

الحَجَّاجُ . قال : وذلك الذي أفضَّعَني مَفْعَدِي هذا^(١) .

قال الحافظ في «الفتح» : (بين أول خلافة عثمان وآخر ولاية الحجَّاج اثنتان وسبعون سنة إلا ثلاثة أشهر، وبين آخر خلافة عثمان وأول ولاية الحجَّاج العراق ثمان وثلاثون سنة، ولم أقف على تعيين ابتداء إقراء أبي عبد الرحمن وآخره، فالله أعلم بمقدار ذلك . ويُعرف من الذي ذكرته أقصى المدة وأدناها) .

وروى يحيى بن آدم، عن عبد الرحمن بن حُميد قال : سمعت أبا إسحاق السَّبيعي يقول : (أقرأ أبو عبد الرحمن السُّلَمي في المسجد أربعين سنة)^(٢) .

وقال ابن مجاهد في كتاب (السبعة) : (أولُ مَنْ أقرأ النَّاسَ بالكوفة بالقراءة التي جمع النَّاسَ عليها عثمانُ : أبو عبد الرحمن السُّلَمي، فجلسَ في مسجدِها الأعظم، ونصب نفسه لتعليم القرآن أربعين سنة) .

قلت : استشهد عثمان ذو النورين سنة خمس وثلاثين للهجرة، وولي الحجَّاج إمرةَ العراق سنة خمس وسبعين، وبينهما أربعون سنة؛ فيكون ابتداء مجلسه في المسجد الأعظم للإقراء من أواخر خلافة عثمان إلى أول ولاية الحجَّاج على العراق .

● ● عن عاصم، عن أبي عبد الرحمن قال : (خرج علينا عليُّ رضي الله عنه وأنا أقرئ) .

عن إسماعيل بن أبي خالد قال : (كان أبو عبد الرحمن يُقرئ عشْرين آيةً بالغدَاة، وعشْرين آيةً بالعشِيِّ، ويُخبرهم بموضع العشر والخمس، ويُقرئ خمساً خمساً . يعني خمس آيات، خمس آيات) .

وقال سفيان : سمعت عطاء بن السائب يقول : (رأيتُ أبا عبد الرحمن وكان

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، والطيالسي، والدارمي، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، وابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم .

(٢) أخرجه أحمد في «العلل»، وأبو نعيم، والخطيب .

يُقْرَى الناسَ، إذا أقرأهم يبدأ بأهل السوق^(١).

وقال عطاء بن السائب: (كنتُ أقرأ على أبي عبد الرحمن وهو يمشي).

المحدث:

كان أبو عبد الرحمن أحد المحدثين المُكثِرِينَ، وصفه بذلك الحافظ ابن سعد في «طبقاته»، لكن غلبت عليه شهرته في الإقراء. وهو أحد الثقات الأثبات، أخرج له الأئمة الستة في كتبهم، فهو ممَّن جازَ القنطرة، بل قفز إلى ذاك الشاطئ.

قال سفيان: سمعتُ عطاءً يقول: (قلتُ لأبي عبد الرحمن - وكان عثمانياً - : كَأَنَّكَ أَزْهَدُ فِيمَا سَمِعْتَ مِنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ! فَقَالَ أَبُو عَبْدِ الرَّحْمَنِ: لَمَّا سَمِعْتُ مِنْ عَلِيِّ أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ حُمْرِ النَّعَمِ)^(٢).

عن أبي إسحاق السَّبَّيْعِيِّ، عن أبي عبد الرحمن: (أَنَّ عَثْمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ حَيْثُ حُوصِرَ أَشْرَفَ عَلَيْهِمْ، وَقَالَ: أَنْشِدْكُمْ اللَّهَ، وَلَا أَنْشِدُ إِلَّا أَصْحَابَ النَّبِيِّ ﷺ: أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ: «مَنْ حَفَرَ زُومَةَ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَحَفَرْتُهَا؟ أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ جَهَّزَ جَيْشَ الْعُسْرَةِ فَلَهُ الْجَنَّةُ»، فَجَهَّزْتُهُ؟ قَالَ: فَصَدَّقُوهُ بِمَا قَالَ)^(٣).

عن ابن عُيَيْنَةَ، عن عطاء بن السائب، عن أبي عبد الرحمن السُّلَمِيِّ، عن أبي الدُّرْدَاءِ: (أَنَّ رَجُلًا أَتَاهُ فَقَالَ: إِنَّ لِي امْرَأَةً، وَإِنَّ أُمَّي تَأْمُرُنِي بِطَلَاقِهَا؟ فَقَالَ أَبُو

(١) أخرجه الفسوي.

(٢) أخرجه الفسوي. ومعنى (وكان عثمانياً): أي يقدم عثمان على علي في الفضل.

(٣) أخرجه البخاري تعليقاً، ووصله الدارقطني والإسماعيلي وغيرهما، كما قال الحافظ في «الفتح»، وأخرجه بأطول من هذا الترمذي، والنسائي مختصراً، والحاكم وصححه وأقره الذهبي.

الدرداء: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «الوالِدُ أَوْسَطُ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ، فَإِنْ شِئْتَ فَأَضِعْ ذَلِكَ الْبَابَ أَوْ احْفَظْهُ». وَرَبَّمَا قَالَ سَفِيَانُ: إِنَّ أُمَّيْ، وَرَبَّمَا قَالَ: أَبِي^(١).

● ● قال حجاج بن محمد: قال شعبة: (لم يسمع أبو عبد الرحمن من عثمان، ولا من عبد الله، ولكن قد سمع من علي^(٢)).

قلت: حديث أبي عبد الرحمن السلمي عن عثمان في «صحيح البخاري». قال البخاري في «تاريخه»: (سمع علياً، وعثمان، وابن مسعود، رضي الله عنهم).

وقد ردّ الذهبي قولَ شعبة هذا، فقال في ترجمة أبي عبد الرحمن من «تاريخ الإسلام»: (هذا فيه نظر؛ فإن روايته عن عثمان في الصحيح. وفي كتب القراءات أنه قرأ على عثمان، وعليّ، وابن مسعود، وزيد بن ثابت).

وقال في «معرفة القراء»: (وقول حجاج، عن شعبة: إن أبا عبد الرحمن لم يسمع من عثمان بن عفان رضي الله عنه، ليس بشيء، فإنه ثبت لقيته لعثمان، وكان ثقة كبير القدر، وحديثه مخرّج في الكتب الستة).

وكذا ردّ الحافظ قول شعبة في «فتح الباري»، فانظره ثم^(٣).

● ● روى أبو عبد الرحمن عن: عمر، وعثمان، وعليّ، وحذيفة بن اليمان، وسعد بن أبي وقاص، وابن مسعود، وأبي موسى الأشعريّ، وأبي الدرداء، وغيرهم.

وحدّث عنه: إبراهيم النخعيّ، وسعد بن عبيدة، وسعيد بن جبّير،

(١) أخرجه الترمذي - واللفظ له - وقال: حديث صحيح، والطيالسي، وابن ماجه، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي، وصححه ابن حبان.

(٢) أخرجه ابن سعد، وابن معين، والفسوي، وابن أبي حاتم في «المراسيل».

(٣) الفتح ٧٥/٩ - ٧٦، وهدي الساري ٣٧٤ - ٣٧٥ الحديث ٧٧.

وعاصم بن بهدلة، وعبد الأعلى بن عامر، وعطاء بن السائب، وعلقمة بن مرثد،
ومسلم البطين، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو حصين الأسدي، وآخرون.

منزله، وأقوال الأئمة فيه:

أبو عبد الرحمن رجل كبير القدر، ذكره الأئمة فعظموا شأنه، ورفعوا من
قدره.

● ● قال ابن سعد: (كان ثقة، كثير الحديث).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: (وأبو عبد الرحمن السلمى، عبد الله بن
حبيب، الضرير، المقرئ: كوفي، تابعي، ثقة).

وقال النسائي: (ثقة).

● ● وترجم له ابن حبان في (مشاهيره) وقال: (من قراء القرآن، وأهل
الورع في السر والإعلان).

وحلاه الذهبي في «السير» بقوله: (مقرئ الكوفة، الإمام العلم).

وقال في «تذكرة الحفاظ»: (وكان ثقة، رفيع المحل).

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (ثقة، ثبت).

من أخباره الشخصية:

أبو حبيب بن ربيعة:

صحابي، شهد مع النبي ﷺ، له ترجمة في «الإصابة» وغيرها من كتب
الصحابة. قال أبو عبد الرحمن السلمى: (والذي علمني القرآن، وكان من أصحاب
محمد ﷺ، شهد معه)^(١).

(١) أخرجه الخطيب.

أخوه خرشة :

ترجم له البخاري في «التاريخ الكبير»، والذهبي في «ميزان الاعتدال» فقال :
(خَرَشَةُ بن حَبِيب : أخو أبي عبد الرحمن السُّلَمِي ، روى عنه هلال بن يساف . قال
ابن المَدِينِي : مجهول) .

وكان أبو عبد الرحمن أعمى :

عن أبي حَصِين عثمان بن عاصم قال : (كُنَّا نذهبُ بأبي عبد الرحمن مِن
مَجْلِسِهِ ، وكان أعمى) .

ويقال : إنه أُضِرَّ بِأَخْرَةِ .

وترجم له الصفدي في «نكت الهميان» .

مولده ، ووفاته ، ومبلغ عُمره :

● ● ولد في حياة النبي ﷺ .

وفي وفاته أقوال : ف قيل : مات سنة ثلاث وسبعين . وقيل : سنة أربع
وسبعين . وقيل : قبل سنة ثمانين .

وقال ابن سعد وغيره : مات في إمرة بشر بن مروان على الكوفة . ويقال :
مات في أوائل ولاية الحجاج على العراق .

قلت : ولاية بشر على الكوفة كانت في سنة (٧٢هـ) ، وجمع له أخوه
عبد الملك إمرة العراقين سنة (٧٤هـ) ، ومات في أول سنة (٧٥هـ) ، فسير عبد
الملك الحجاج أميراً على العراق . وقد مرّ أنه بقي يقرئ الناس حتى ولي الحجاج
على العراق ، فعليه يكون الأقرب في وفاته سنة (٧٤هـ) ، أو أول سنة (٧٥هـ) .

وأما قول ابن قانع : مات سنة خمس ومئة ، فغلط منه ، وَوَهَمَ لَا يُتَابِعُ عَلَيْهِ .

قاله الذهبي .

وكانت وفاته بالكوفة .

● ● وقد ذكر الذهبي في «تاريخه» أن أبا عبد الرحمن من المُعَمَّرِينَ ، وأفاد ابن قانع أنه مات وله تسعون سنة .

فعلى هذا يكون مولده سنة ست عشرة قبل الهجرة .

عن شعبة ، عن يزيد بن أبي زياد قال : (رأيتُ أبا جُحَيْفَةَ ، ومَرُّوا عليه بجنّازة أبي عبد الرحمن السُّلَمِي ، قال : مُسْتَرِيحٌ ومُسْتَرَا حٌ منه)^(١) .

* * *

(١) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «تاريخه»، والفسوي في «المعرفة» .

(٤٨) $\frac{٤٨}{١}$ عَبْدُ بِنِ عُمَيْرٍ^(١)

... - ٧٤ هـ

(١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٢٥٨ حديث ١٨٩٩ - ١٩٠١، ٣٣٧ حديث ٢٥٨٧، طبقات ابن سعد ٤/١٦٢، ١٦٩، ٤٤٥/٥، ٤٦٣ - ٤٦٤، تاريخ يحيى بن معين ٢/٣٨٦، طبقات خليفة ٢٧٩، العلل لأحمد: رقم ٢١٩٨، ٤٦٣٩، سنن الدارمي: حديث ١٦١٧، ١٦١٨، صحيح البخاري ١/٦٤، ٥٨٥/٢، ١١٢٠/٣، ١٤١٦، ١٥٦٧/٤، ١٦٥٠، ١٨٨٩، ٢٠١٦/٥، التاريخ الكبير له ٥/٤٥٥ ت ١٤٧٩، صحيح مسلم: المقدمة ص ٣٤، حديث ٣٣١، ٩٠١، ٩٨٨، ١٤٧٤، ٢٩٨٤، تاريخ الثقات للمعجلي ٣٢١ ت ١٠٨٢، سنن أبي داود: حديث ١١٧٧، ١٦٦١، ٣٧١٤، سنن ابن ماجه: حديث ٦٠٤، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٥٤٣، ٢٣/٢، ٢٤، ١٥٥، ٧٣/٣، ١٤٧، ١٤٨، سنن الترمذي: حديث ٩٥٩، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٥١٥، سنن النسائي ٦/١٥١، تاريخ الطبري ١/٧٦، ١١٥، ١٨٢، ٢٦١، ٢٧٧، ٣٠٠/٢، ٣٩٠، ٢٨٦/٣، ٢٩١، ٢٩٢، الجرح والتعديل ٥/٤٠٩ ت ١٨٩٦، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٣٤ ت ٥٩٢، الثقات له ٥/١٣٢، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/٤٩٨ ت ٧٦٤، المستدرک ١/٢٩٩، ٢٣٥/٢، ٢٤٦، ٢٨٣، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/٢٧، ت ١٠٦٢، حلية الأولياء ٣/٢٦٦ - ٢٧٩ ت ٢٤٢، جمهرة الأنساب لابن حزم ١٨٤، الاستيعاب ٢/٤٣٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٣٣٠ ت ١٢٤٩، صفة الصفوة ٢/٢٠٧ - ٢٠٨ ت ٢٠٧، جامع الأصول ٣/١٨١، ٢١١، ٥٦٦ - ٥٦٧، ٨١/٦، أسد الغابة ٣/٣٥٣، تهذيب الكمال ١٩/٢٢٣ - ٢٢٥ ت ٣٧٣٠، تاريخ الإسلام حوادث ووفيات «٦١ - ٨٠هـ»: ص ٤٨٠ - ٤٨٢، الإعلام بوفيات الأعلام ٤٦، الكاشف ٢/٢٠٩ ت ٣٦٧٩، تذكرة الحفاظ ١/٥٠ ت ٢٨، المعين في طبقات المحدثين ٣٤ ت ٢١٩، سير أعلام النبلاء ٤/١٥٦ - ١٥٧، البداية والنهاية ٩/٥ - ٦، شرح علل الترمذي لابن رجب ١/٧٥، ٥٨٨/٢، العقد الثمين ٥/٥٤٣، غاية النهاية في =

اسمه ونسبه ونسبته:

عُبَيْد بن عُمَيْر بن قَتَادَةَ بن سَعْد بن عامر بن جُنْدَع بن لَيْث، اللَّيْثِيُّ، ثم
الجُنْدَعِيُّ، المَكِّي.

من أولاد الصحابة.

والجُنْدَعِيُّ: نسبة إلى جُنْدَع، وهو بطن من لَيْث بن بَكْر بن عبد مَنَاء بن

كِنَانَةَ بن حُزَيْمَةَ.

كنيته: يكنى أبا عاصم، كناه بها ابن سعد، وابن معين، والبخاري، وغير

واحد.

طرف من سيرته وشمائله:

اشتهر عُبَيْد بأنه قاصّ أهل مكة، وكان متكلماً بليغاً، واعظاً مفسراً، يحضر
مجلسه غلبة القوم، فيذكر الناس ويكيهم، وكان الصحابي الجليل عبد الله بن عمر
ممن يجلس في حلقتة، ويعجبه تذكيره، ويكي تأثراً به. له كلمات رائعة،
ومواعظ رائعة، وقصص مؤثرة.

● ● عن ابن عُبَيْنَةَ، عن داود بن شابور قال: سمعتُ مجاهدًا يقول: (كُنَّا
نفخر على الناس بأربعة: بفتيها، وقاصنا، ومؤذنا، وقارئنا؛ فأما فتيها فابن
عباس، وأما مؤذنا فأبو مَحْدُورَةَ، وأما قارئنا فعبد الله بن السائب، وأما قاصنا
فَعُبَيْد بن عُمَيْر) (١).

= طبقات القراء ١/٤٩٦ - ٤٩٧ ت ٢٠٦٤، توضيح المشتبه ٧/٣٧٦، فتح الباري ١/٢٣٨ -
٢٣٩، ٣/٤٨٠، ٦/١٩٠، ٧/٢٢٦، ٨/٢٢٩، ٢٠١ - ٢٠٢، ٩/٣٧٤، ٣٧٦ -
٣٧٧، الإصابة ٣/٧٩ ت ٦٢٤٤، تهذيب التهذيب ٧/٦٥ - ٦٦، تقريب التهذيب
١/٥٤٤، النجوم الزاهرة ١/٢٥٣، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٢ ت ٢٨، خلاصة تذهيب
التهذيب ٢٥٥.

(١) أخرجه ابن سعد، والفسوي. ولفظة (قاصنا) تصحفت في بعض المصادر إلى: (قاضيها)، =

عن سفيان، عن عمرو قال: (رأيتُ عُبيد بنَ عُمرٍ يقصُّ في المسجد) (١).

قال الحافظ الفسوي: حدثنا أبو نعيم - الفضل بن دكين - قال: حدثنا عبد الواحد بن أيمن قال: (رأيتُ عُبيد بنَ عُمرٍ الليثيَّ يقصُّ حين يصلِّي الصبح حتى تطلع الشمس، وحين يصلي العصر حتى تغيب الشمس. وكانت له جُمَّة إلى قفاه، أو نحو ذلك، ورأيتُ لحيتَه صفراء) (٢).

عن حماد بن سلمة، عن ثابت قال: (أول من قصَّ عُبيد بنَ عُمرٍ على عهد عمر بن الخطاب) (٣).

عن يوسف بن ماهك قال: (انطلقتُ مع ابنِ عُمرٍ إلى عُبيد بنِ عُمرٍ، وهو يقصُّ على أصحابه، فنظرتُ إلى ابنِ عُمرٍ فإذا عيناه نُهرقان).

وعن عكرمة بن عمار، عن عبد الله بن عُبيد بن عُمرٍ، عن أبيه: (أنه قرأ: ﴿فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ﴾ حتى ختم الآية، فجعل ابنُ عمر يبكي حتى لثقتُ لحيتَه وجيئه من دموعه. قال عبد الله: فحدثني الذي كان إلى جنب ابنِ عمر قال: لقد أردتُ أن أقومَ إلى عُبيد بنِ عُمرٍ، فأقول له: أفصِرْ عليك، فإنك قد أذيتَ هذا الشيخ) (٤).

عن أبي بكر بن عياش، عن عبد الملك، عن عطاء قال: (دخلتُ أنا

= انظر «صفة الصفوة» ٢/٢٠٧، «غاية النهاية» ١/٤٩٧. ووقع في «الجمع» ١/٣٣٠، و«الاستيعاب» ٢/٤٣٣ و«البداية والنهاية» ٩/٥، و«طبقات الحفاظ للسيوطي» ٢٢: «قاضي أهل مكة»، تصحيف صوابه: «قاص أهل مكة».

- (١) أخرجه الفسوي.
- (٢) أخرجه الفسوي بهذا اللفظ، وعند ابن سعد الجزء الثاني من الخير، وهو «صفة عبيد».
- (٣) أخرجه ابن سعد.
- (٤) أخرجهما ابن سعد في «ترجمة ابن عمر» ٤/١٦٢. ومعنى (لثقت): ابتلت. والآية رقم ٤١ من سورة النساء.

وعُبَيْد بن عُمَيْرِ عَلَى عَائِشَةَ، فَقَالَتْ: مَنْ هَذَا؟ فَقَالَ: أَنَا عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ. قَالَتْ: قَاصُّ أَهْلِ مَكَّةَ؟ قَالَ: نَعَمْ. قَالَتْ: خَفَّفَ فَإِنَّ الدُّكْرَ ثَقِيلٌ^(١). تَعْنِي إِذَا وَعَظْتَ.

عَنْ سَفْيَانَ، عَنْ عَمْرٍو قَالَ: (حَمَلْنَا حُبَّ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ وَالْإِعْجَابُ بِهِ أَنْ تَبِعْنَاهُ، حَتَّى فَاتَتْنَا رَكْعَةً مِنَ الْمَغْرَبِ)^(٢)!

● ● من مواعظه:

عَنْ ثَابِتٍ قَالَ: قَالَ عُبَيْدُ بْنُ عُمَيْرٍ: (إِنَّ أَعْظَمَكُمْ اللَّيْلُ أَنْ تُسَاهِرُوهُ، وَبِخَلْتُمْ بِالْمَالِ أَنْ تُتَفَقَّهُوهُ، وَعَجَزْتُمْ عَنِ الْعَدْوِ أَنْ تَقَاتِلُوهُ؛ فَعَلَيْكُمْ بِسُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ، وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَهُمَا أَحَبُّ إِلَيَّ إِلَى اللَّهِ تَعَالَى مِنْ جَبَلِيَّ ذَهَبٍ وَفِضَّةٍ).

وَعَنْ مُجَاهِدٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: (كَانَ يُقَالُ إِذَا جَاءَ الشِّتَاءُ: يَا أَهْلَ الْقُرْآنِ، قَدْ طَالَ اللَّيْلُ لِصَلَاتِكُمْ، وَقَصُرَ النَّهَارُ لِصِيَامِكُمْ، وَاعْلَمُوا: إِنَّ أَعْيَاكُمْ اللَّيْلُ أَنْ تُكَابِدُوهُ، وَخِفْتُمْ الْعَدْوَ أَنْ تَجَاهِدُوهُ، وَبِخَلْتُمْ بِالْمَالِ أَنْ تُتَفَقَّهُوهُ؛ فَأَكْثَرُوا مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ).

عَنْ ابْنِ جُرَيْجٍ، عَنْ عَطَاءٍ، عَنْ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ قَالَ: (إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَحَلَّ وَحَرَّمَ، فَمَا أَحَلَّ فَاسْتَحِلُّوهُ، وَمَا حَرَّمَ فَاجْتَنِبُوهُ، وَتَرَكَ بَيْنَ ذَلِكَ أَشْيَاءَ لَمْ يُحَلِّهَا وَلَمْ يَحَرِّمْهَا؛ فَذَلِكَ عَفْوٌ مِنَ اللَّهِ تَعَالَى عَفَاهُ. ثُمَّ يَتَلَوُ: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَسْأَلُوا عَنْ أَشْيَاءَ إِنْ تُبَدِّلَ لَكُمْ تَسْؤُكُمْ﴾ الْآيَةَ)^(٣).

من أقواله ودعوته:

● ● عَنْ سَفْيَانَ قَالَ: سَمِعَ عَمْرٍو بْنَ دِينَارٍ عُبَيْدَ بْنَ عُمَيْرٍ يَقُولُ: (تَسْبِيحَةٌ بِحَمْدِ اللَّهِ فِي صَحِيفَةٍ مَوْمِنٍ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، خَيْرٌ مِنْ أَنْ تَسِيرَ مَعَهُ الْجِبَالُ ذَهَبًا)!

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه الفسوي.

(٣) أخرج الثلاثة أبو نعيم في «الحلية». والآية رقم ١٠١ من سورة المائدة.

وعن عَمْرُو بن دِينَار، عن عُبيد بن عُمير قال: (الدنيا أمد، والآخرة أمد).
وعن الأعمش، عن مجاهد، عن عُبيد بن عُمير قال: (ما المجتهد فيكم إلا كاللاعب فيمن مضى).

● ● عن عبد الله بن عُبيد بن عُمير قال: (كان إذا دخل عُبيد بن عمير المسجد، وقد غابت الشمس، فسمع النداء، قال: اللهم إني أسألك عند حضور إقبال ليلك، وإدبار نهارك، وقيام دعائك، وحضور صلاتك؛ أن تغفر لي وترحمني، وأن تُجيرني من النار. وإذا أصبح قال مثل ذلك، قبل أن يصلِّي الفجر).

وقال مهدي بن ميمون: حدثنا عَيْلان، عن عُبيد بن عُمير: (أنه كان إذا آخى في الله أحداً، أخذ بيده واستقبل به الكعبة، وقال: اللهم اجعلنا سعداء بما جاء به محمد ﷺ، واجعل محمداً ﷺ علينا شهيداً بالإيمان وقد سبقنا لك الحسنى، غير متناول علينا الأمد، ولا قاسية قلوبنا، ولا قائلين ما ليس لنا بحق، ولا سائلين ما ليس لنا به علم^(١)).

علمه:

عبيد أحد أئمة التابعين بمكة، عالم فاضل، محدث مكثّر، ثقة ثبت، واعظ مفسر، رفيع المحلّ، كبير القدر، أجمعوا على ثقته، وحديثه في الدواوين المشهورة، وترجم له الحافظ الذهبي في «تذكرة الحفاظ».

القاري المفسر:

وصفه الذهبي في «السير» بقوله: (الواعظ المُفسّر).
وترجم له ابن الجزري في «غاية النهاية»، وقال: (وردت عنه الرواية في حروف القرآن).

(١) أخرج هذه الأخبار أبو نعيم في «الحلية»، والخبر الأخير ذكره المزي في «تهذيبه»، ومنه قوّمتُ بعض الكلمات التي تحرفت في «الحلية».

● ● عن عمرو بن دينار، عن عبيد بن عمير: (أنه قرأ: ﴿نَارًا تَلَطَّى﴾^(١)).

عن الأعمش، عن أبي راشد، (عن عبيد بن عمير في قوله تعالى: ﴿فَإِنَّهُ كَانَ لِلْأَوَّابِينَ غُفُورًا﴾، قال: الأواب: الذي يتذكر ذنوبه في الخلاء، ثم يستغفر الله تعالى لها)^(٢).

وقال البخاري: حدثنا علي بن عبد الله قال: حدثنا سفيان - هو ابن عيينة - عن عمرو - هو ابن دينار المكي - قال: أخبرني كريب، عن ابن عباس: (أن النبي ﷺ نام حتى نَفَحَ، ثم صَلَّى، وربما قال: اضْطَجَعَ حتى نَفَحَ، ثم قام فصلى... قلنا لعمرو: إن ناساً يقولون: إن رسول الله ﷺ تنام عينه ولا ينام قلبه؟ قال عمرو: سمعتُ عبيد بن عمير يقول: رُؤْيَا الْأَنْبِيَاءِ وَحْيٍ، ثم قرأ: ﴿إِنِّي أَرَى فِي الْمَنَامِ أَنِّي أَذْبَحُكَ﴾^(٣)).

قال الحافظ في «الفتح»: (قوله (قلنا): القائل سفيان، والحديث المذكور صحيح، كما سيأتي من وجه آخر، وعبيد بن عمير من كبار التابعين، ولأبيه عمير بن قتادة صحبة. وقوله: (رؤيا الأنبياء وحي) رواه مسلم مرفوعاً... ووجه الاستدلال بما تلاه: من جهة أن الرؤيا لو لم تكن وحيًا، لما جاز لإبراهيم عليه السلام الإقدام على ذبح ولده).

عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن مجاهد (عن عبيد بن عمير في قوله تعالى: ﴿كُلَّ يَوْمٍ هُوَ فِي شَأْنٍ﴾، قال: من شأنه يصحب مسافرًا، ويشفي مريضًا،

(١) علَّقه البخاري، ووصله شعيب بن منصور. والآية رقم ١٤ من سورة الليل. انظر «الفتح» ٧٠٦/٨.

(٢) أخرجه أبو نعيم. والآية رقم ٢٥ من سورة الإسراء.

(٣) أخرجه البخاري بهذا اللفظ، والحديث في الكتب الستة دون قول عمرو عن عبيد بن عمير والآية رقم ١٠٢ من سورة الصافات.

وَيَفْكَ عَانِيًا، وَيُجِيبُ دَاعِيًا، وَيُعْطِي سَائِلًا^(١).

عن أَبِي الرَّبِيرِ (عن عُبيد بن عُمير في «العُتْلُ»، قال: هو القويّ الشديد، الأَكُولُ الشَّرُوبِ، يُوضَعُ في المِيزَانِ فلا يَزِنُ شَعِيرَةً، يَدْفَعُ المَلَكُ من أولئك سَبْعِينَ أَلْفًا دَفْعَةً واحدةً في النارِ)^(٢).

المحدث:

● ● عن عطاء، عن عُبيد بن عُمير قال: (كان عُمر بن الخطاب يكبّر بعد صلاة الفجر من يوم عَرَفة إلى صلاة الظهر من آخر أيام التشريق)^(٣).

وفي «صحيح البخاري»: عن عُبيد بن عُمير قال: (قال عُمر رضي الله عنه يوماً لأصحاب النبي ﷺ: فِيمَ تَرَوْنَ هذه الآية نزلت: ﴿أَيُّودٌ أَحَدُكُمْ أَنْ تَكُونَ لَهُ جَنَّةٌ﴾؟ قالوا: اللَّهُ أعلمُ. فَغَضِبَ عمرُ، فقال: قولوا: نعلمُ أو لا نعلمُ! فقال ابنُ عباس: في نَفْسِي منها شيءٌ يا أمير المؤمنين. قال عُمر: يا ابن أخي قل ولا تَحْفِرْ نَفْسَكَ الحديث.

قال الحافظ: (وعُبيد بن عمير وُلِدَ في عهد النبي ﷺ، وسماعه من عُمر صحيح)^(٤).

عن الأوزاعي، عن عطاء بن أبي رباح قال: (رُزْتُ عائشةَ مع عُبيد بن عمير، فسألها عن الهجرة، فقالت: لا هجرة اليوم، كان المؤمنُ يَفِرُّ أَحَدُهُم بِدِينِهِ إلى اللَّهِ وإلى رسوله ﷺ، مخافة أن يُفْتَنَ عليه، فأما اليوم فقد أَظْهَرَ اللَّهُ الإسلامَ، فالمؤمنُ يَعْْبُدُ رَبَّهُ حيثُ شاء، ولكنَّ جِهَادَ وَبِيَّةً).

وفي رواية: قال عطاء: (ذهبتُ مع عُبيد بن عمير إلى عائشة رضي الله عنها

(١) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم. والآية رقم ٢٩ من سورة الرحمن.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) أخرجه الحاكم.

(٤) الفتح ٢٠٢/٨. والآية رقم ٢٦٦ من سورة البقرة.

وهي مُجَاوِرَةٌ بِشِيرٍ^(١). الحديث .

عن وَهَبِ بْنِ كَيْسَانَ، عن عُبيد بن عُمير اللَّيْثِيِّ، عن أَبِي هُرَيْرَةَ، عن النَّبِيِّ ﷺ قال: «بَيْنَا رَجُلٌ بِفَلَاةٍ مِنَ الْأَرْضِ، فَسَمِعَ صَوْتًا فِي سَحَابَةٍ: اسْتَقِ حَدِيقَةَ فَلَانٍ. فَتَنَحَّى ذَلِكَ السَّحَابُ، فَأَفْرَغَ مَاءَهُ فِي حَرَّةٍ، فَإِذَا شَرْجَةٌ مِنْ تِلْكَ الشَّرَاحِ قَدْ اسْتَوْعِبَتْ ذَلِكَ الْمَاءَ كُلَّهُ، فَتَنَحَّى الْمَاءُ، فَإِذَا رَجُلٌ قَائِمٌ فِي حَدِيقَتِهِ، يُحَوِّلُ الْمَاءَ بِمِسْحَاتِهِ، فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، مَا اسْمُكَ؟ قَالَ: فَلَانٌ، لِلْأَسْمِ الَّذِي سَمِعَ فِي السَّحَابَةِ! فَقَالَ لَهُ: يَا عَبْدَ اللَّهِ، لِمَ تَسْأَلُنِي عَنِ اسْمِي؟ فَقَالَ: إِنِّي سَمِعْتُ صَوْتًا فِي السَّحَابِ الَّذِي هَذَا مَاءُهُ يَقُولُ: اسْتَقِ حَدِيقَةَ فَلَانٍ، لَا سَمِكَ، فَمَا تَصْنَعُ فِيهَا؟ قَالَ: أَمَا إِذْ قَلْتِ هَذَا؛ فَإِنِّي أَنْظُرُ إِلَى مَا يَخْرُجُ مِنْهَا، فَأَتَصَدَّقُ بِثُلُثِهِ، وَأَكُلُ أَنَا وَعِيَالِي ثُلُثًا، وَأَرُدُّ فِيهِ ثُلُثَهُ»^(٢).

● ● روى عبيد عن: عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، وَعَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، وَأَبِي بَنْ كَعْبٍ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَعَبْدَ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ، وَأَبِيهِ عُمَيْرِ بْنِ قَتَادَةَ، وَأَبِي ذَرٍّ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَعَائِشَةَ، وَأُمَّ سَلَمَةَ، وَآخَرِينَ.

وَحَدَّثَ عَنْهُ: ابْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُبَيْدِ بْنِ عُمَيْرٍ - وَقِيلَ: لَمْ يَلْفَهْ وَلَمْ يَسْمَعْ مِنْهُ - وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَعَبْدُ الْعَزِيزِ بْنِ رُفَيْعٍ، وَعَطَاءُ بْنُ أَبِي رَبَاحٍ، وَعَمْرُو بْنُ دِينَارٍ، وَمُجَاهِدُ بْنُ جَبْرِ الْمَكِّيُّ، وَأَبُو الزُّبَيْرِ مُحَمَّدُ بْنُ مَسْلَمِ الْمَكِّيِّ، وَوَهَبُ بْنُ كَيْسَانَ، وَيَسَّارُ أَبُو نَجِيحٍ، وَأَبُو بَكْرِ بْنُ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي مُلَيْكَةَ، وَطَائِفَةٌ.

وأخرج حديثه الجماعة .

(١) أخرجه البخاري . وثبير : جبل في المزدلفة .

(٢) أخرجه الطيالسي، ومسلم واللفظ له . قوله (حديقة فلان) : الحديقة : البستان الذي عليه حائط . (حرّة) : الحرة : الأرض ذات الحجارة السود . (شرجة) : الشرجة واحدة الشراح ، وهي مسایل الماء إلى السهل من الأرض . (بمسحاته) : المسحاته : المجرفة من الحديد .

منزلته، وأقوال الأئمة فيه :

● ● قال ابن سعد: (وكان ثقةً كثيرَ الحديث).

وقال يحيى بن معين وأبو زُرعة: ثقة.

وقال العجلي: (تابعي، ثقة، وكان قاصّاً أهل مكة في زمانه، وهو من كبار التابعين، كان ابنُ عمر يجلس إليه ويقول: لله دَرّ ابن قتادة، ماذا يأتي به)!

● ● وأثنى عليه الذهبي في «السير» بقوله: (كان من ثقات التابعين وأئمتهم بمكة).

وقال في «التذكرة»: (كان عالماً، واعظاً، كبير القدر).

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (مُجمَع على ثقته).

من أخباره الشخصية :

أبوه عمير : له صحبة ورواية .

عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، عن جدّه قال: (بينما أنا قاعدٌ عند رسول الله ﷺ، إذ جاء رجلٌ فقال: يا رسول الله، ما الإسلام؟ فأخبره بشرائه)^(١).

وعن أبي بكر الحلبي، عن عبد الله بن عبيد بن عمير، عن أبيه، عن جدّه: (قلتُ للنبي ﷺ: ما الإيمان؟ قال: «السّماحة والصبر»)^(٢).

وقال الحافظ في ترجمته من «التقريب»: (صحابي، من مُسلمة الفتح، وفي «مسند أبي يعلى» أنه استشهد مع النبي ﷺ).

روى له أبو داود والنسائي حديثاً، وابن ماجه حديثاً آخر .

(١) أخرجه ابن سعد في «ترجمة عمير» ٤٥٦/٥.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» ٥٣٠/٦.

له ترجمة في كتب الصحابة، وفي «تهذيب الكمال» ومختصراته.

ابنه عبد الله بن عبيد:

من علماء المكيين.

قال أبو زرعة وأبو حاتم: ثقة. وقال النسائي: ليس به بأس. ووثقه ابن معين، والعجلي، وابن حبان، وغيرهم.

أخرج له الجماعة سوى البخاري. مات سنة ثلاث عشرة ومئة.

حفيدة محمد بن عبد الله بن عبيد:

ويقال له: محمد المَحْرَم. روى عن عطاء، وابن أبي مليكة، وعنه الثَّقَلِي، وداود بن عمرو الصَّبِّي، وعدة. ضعفه ابن معين، وقال البخاري: منكر الحديث، وقال النسائي: متروك^(١).

مولده ووفاته:

● ● ذكر البخاري أنَّ عبيد بن عمير رأى النبي ﷺ.

وقال مسلم في «مقدمة صحيحه»: (وُلِدَ في زمنِ النبي ﷺ).

● ● أرخ ابن حبان وفاته في سنة ثمان وستين.

وحكى البخاري عن ابن جُرَيْج أنه توفي قبل ابن عُمر.

وقال الذهبي: توفي قبل ابن عُمر بأيام يسيرة.

قلت: مات ابن عُمر على الصحيح سنة أربع وسبعين، وعليه تكون وفاة عبيد

في هذه السنة. وفيها أرخ وفاته الذهبي، وابن كثير، وابن الجزري: والله أعلم.

* * *

(١) له ترجمة في: «الضعفاء» للبخاري ١٠٧ ت ٣٢٨، و«الضعفاء والمتروكين» للنسائي ٢٣١ ت ٥٢٢، و«ميزان الاعتدال» ٣/٥٩٠ ت ٧٧٣٤، و«لسان الميزان» ٥/٢١٦. وغيرها.

(٤٩) $\frac{٤٩}{١}$ عمرو بن ميمون^(١) ... - ٧٤ أو ٥٧٥

(١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ١٢، ٤٣ حديث ٣٢٤ - ٣٢٨، ٣٢٦ حديث ٢٤٩٤ - ٢٤٩٥، ٣٦٠ حديث ٢٧٥٢ - ٢٧٥٣، طبقات ابن سعد ٦/١١٧ - ١١٨، تاريخ يحيى بن معين ٢/٤٥٤ - ٤٥٥، تاريخ خليفة ٢٧٥، طبقات خليفة ١٤٧، العلل لأحمد: رقم ٣١٩، ٤٦٠٣، ٤٦٣١، ٥٩٥٧، سنن الدارمي: حديث ٢٧٠، ٣٥٥، ١٨٩٠، صحيح البخاري ٢/٦٠٤، ٣/١٠٣٨، ١٣٥٣، ١٣٩٧ - ١٣٩٨، ٤/١٥٨٠، ٥/٢٣٥١ - ٢٣٥٢، التاريخ الكبير له ٦/٣٦٧ ت ٢٦٥٩، التاريخ الصغير له ١/١٨٢، ١٨٥، ١٩٨، ١٩٩، ٢٢٠، صحيح مسلم: حديث ٢٦٩٣، تاريخ الثقات للعجلي ٣٧١ ت ١٢٩٠، سنن أبي داود: حديث ٤٣٢، ١٥٣٩، ١٩٣٨، سنن ابن ماجه: حديث ٢٣، ٣٠٢٢، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢٢٨، ٢٢٩، ٢٣٤، ٤٦٢، ١٠٣/٢، ٤٦٥، ٥٤٨، ٥٦٣، ٦٨٤، ١٠٣/٣، ١٢٩، ١٩٥، سنن الترمذي: حديث ٨٩٦، ٣٥٦٧، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٤٨، سنن النسائي ٥/٢٦٥، ٨/٢٦٦ - ٢٦٧، ٢٧٢، تاريخ الطبري ١/٤٣٤، ١٥/٢، ٣١٠، ٣/٤٠٢، ٦٠٣، ٤/٢٢٧، ٢٣٢، الجرح والتعديل ٦/٢٥٨ ت ١٤٢٢، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٥٩ ت ٧٣٣، الثقات له ٥/١٦٦ - ١٦٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٧٩، ٨٠، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/٥٣٩ ت ٨٤٤، المستدرک ١/١١١، ٢/٥٢٧، ٣/١٣٢، ٣١٤، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/٧٩ - ٨٠ ت ١٢٠٢، حلية الأولياء ٤/١٤٨ - ١٥٤ ت ٢٥٨، الاستيعاب ٢/٥٣٥ - ٥٣٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٣٦٣ ت ١٣٨٤، الأنساب للسمعاني ١/٢٢٦ - ٢٢٧ «الأودي»، صفة الصفوة ٣/٣٥ ت ٣٨٩، جامع الأصول ٣/٢٤٧ - ٢٤٨، ٤/١١٩، ٣٦٢ - ٣٦٣، ٥/٦٥٤ - ٦٥٦، ٨/٤٢١، ١١/٧٨٤ - ٧٨٦، الكامل في التاريخ ٣/٦٥، ٧٠، ٣٩٩، ٤/٣٧٣، أسد الغابة ٤/١٣٤، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٣٤ - ٣٥ ت ٢٤، مختصر تاريخ ابن عساکر لابن منظور ١٩/٣١١ - ٣١٣، تهذيب الكمال =

اسمه ونسبه ونسبته :

عَمْرُو بن مَيْمُون الأُوْدِيُّ، المَذْحِجِيُّ، الِیْمَانِيُّ، ثم الكُوفِيُّ.

والأُوْدِي: نسبةً إلى أُوْد بن صَعْب بن سَعْد العَشِيرَة من مَذْحِج، ومَذْحِج: قَبِيل كبير من الِیْمَن.

كنيته: أبو عبد الله، ويقال: أبو يحيى، والأول أكثر.

إسلامه:

أدرك عمرو الجاهلية، وأسلم في حياة النبي ﷺ، ولم يلقه، وأدى صدقته إلى عمّاله ﷺ.

وقال في حديثه عن «رجم القردة»: (والله لقد رأيتُ الرَّجْمَ قبل أن يبعث الله محمداً ﷺ).

فهو من المُخَضَّرِمين، معدود في كبار التابعين، وقد ترجم له الحافظ في «الإصابة» في القسم الثالث من حرف العين: (فيمن أدرك النبي ﷺ ولم يره).

طرف من سيرته وشمائله:

عَمْرُو ممن عاش في الجاهلية والإسلام، وقد عبَدَ اللَّاتَ مع مَنْ عبَدوها، ثم أكرمَه الله بنور الدين الحنيف، فأخذ نفسه بالعزيمة، وحَمَلَهَا على مكارم أخلاق

= ٢٦١/٢٢ - ٢٦٧ ت ٤٤٥٨، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٦١ - ٨٠هـ» ص ٤٩٦ - ٤٩٨، العبر ١/٦٣، الكاشف ٢/٢٩٦ ت ٤٣٠٥، تذكرة الحفاظ ١/٦٥ ت ٥٥، المعين في طبقات المحدثين ٣٤ ت ٢٢٤، سير أعلام النبلاء ٤/١٥٨ - ١٦١، شرح علل الترمذي لابن رجب ٢/٨٢١ - ٨٢٢، العقد الثمين ٦/٤١٧، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٦٠٣ ت ٢٤٦٣، فتح الباري ٣/٥٣١، ٦/٣٥ - ٣٦، ٧/٥٩، ٦٢، ١٥٦، ١٦٠ - ١٦١، ٨/٦٥، ١١/١٧٥، ٢٠١ - ٢٠٥، الإصابة ٣/١١٨ ت ٦٥١٧، تهذيب التهذيب ٨/٩٦ - ٩٧، تقريب التهذيب ٢/٨٠، النجوم الزاهرة ١/٢٥٠، طبقات الحفاظ للسيوطي ٣١ ت ٥٣، خلاصة تهذيب التهذيب ٢٩٤، شذرات الذهب ١/٨٢.

القرآن، فكان على جانب كبير من العبادة، يُطيل القيام، ويكثر الحج والاعتمار، خاشعاً منياً، صالحاً، قاتناً لله.

فاز بقاء الصحابة، فصلّى وراء معاذ لما بعثه النبي ﷺ إلى اليمن، وصلّى خلف عمر، وحجّ معه، فهنيئاً له.

● ● عن إسماعيل بن أبي خالد، عن سعيد بن جبّير قال: سمعتُ عمرو بن ميمون يقول: (عبدتُ اللات في الجاهلية).

وعن إسماعيل - أيضاً - قال: (وقفَ عمرو بن ميمون على أبي عمرو الشيباني قال: فرأيناه يتسم، قال: ثم أنا، فقلنا له: أي شيء قال لك؟ قال: إنني عبدتُ اللات في الجاهلية)^(١).

قال البخاري: حدثنا نُعيم بن حمّاد، حدثنا هُشيم، عن حُصين، عن عمرو بن ميمون قال: (رأيتُ في الجاهليّة قِرْدَةً اجتمعَ عليها قِرْدَةٌ، قد زنتُ، فَرَجَمُوهَا، فَرَجَمْتُهَا معهم)^(٢).

وعن عيسى بن حِطّان قال: (دخلتُ مسجد الكوفة، فإذا عمرو بن ميمون الأودي جالسٌ وعنده ناس، فقال له رجل: حدّثنا بأعجب شيء رأيتَه في الجاهلية. قال: كنتُ في حَزْبٍ لأهلي باليمن، فرأيتُ قروداً كثيرة قد اجتمعت، قال: فرأيتُ قرداً وقِرْدَةً اضْطَجعا، ثم أدخلت القردة يدها تحت عنق القرد، واعتنقا، ثم ناما، فجاء قردٌ فغمزها من تحت رأسها، فنظرتُ إليه، فأسلت يدها من تحت رأس القرد، ثم انطلقت معه غير بعيد، فنكحها، وأنا أنظر، ثم رجعتُ إلى مضجعها، فذهبتُ تُدخِل يدها تحت عنق القرد كما كانت، فانتبه القرد، فقام إليها فشمّ دُبُرَهَا، فاجتمعت القِرْدَةُ، فجعلَ يُشير إليه وإليها، فتفرقت القِرْدَةُ، فلم ألبث أن

(١) أخرجهما الفسوي.

(٢) أخرجه البخاري في «صحيحه»: كتاب مناقب الأنصار - باب القسامة في الجاهلية، وأخرجه في تاريخه الكبير.

جيءَ بذلك القرد بعَيْنِهِ أَعْرَفُهُ، فانطلقوا بها وبالقرد إلى موضع كثير الرَّمْل، فحفروا لهما حُفِيرَةً، فجعلوهما فيها، ثم رجموهما حتى قتلوهما. واللَّهِ لَقَدْ رَأَيْتُ الرَّجْمَ قَبْلَ أَنْ يَبْعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ^(١).

قال الحافظ في «الفتح»: (وقد استنكر ابنُ عبد البر قصةَ عَمْرُو بن ميمون هذه^(٢))، وقال: فيها إضافةُ الرِّثَا إلى غير مُكَلَّف، وإقامةُ الحَدِّ على البهائم، وهذا مُنْكَرٌ عند أهل العلم. قال: فَإِنَّ كَانَتِ الطَّرِيقُ صَحِيحَةً، ففعلَ هؤلاء كانوا من الجِنِّ، لأنهم من جملة المكلفين. وإنما قال ذلك لأنه تكلم على الطريق التي أخرجها الإسماعيلي حسب، وأجيب بأنه لا يلزم من كون صورة الواقعة صورة الزنا والرَّجْم، أن يكون ذلك زنا حقيقة ولا حَدًّا، وإنما أطلق ذلك عليه لشبهه به، فلا يَسْتَلْزِمُ ذلك إيقاعُ التكليف على الحيوان. وأغرب الحميديُّ في «الجمع بين الصحيحين» فرعمَ أن هذا الحديث وقع في بعض نسخ البخاري، وأن أبا مسعود وحده ذكره في «الأطراف»، قال: وليس في نسخ البخاري أصلاً، فلعله من الأحاديث المُقْحَمَةِ في كتاب البخاري! وما قاله مردود).

ثم قال: (وأما تجويزه - يعني الحميدي - أن يُزاد في صحيح البخاري ما ليس منه؛ فهذا ينافي ما عليه العلماء من الحكم بتصحيح جميع ما أورده البخاريُّ في كتابه، ومن اتَّفَقَهم على أنه مقطوع بنسبته إليه. وهذا الذي قاله تخيُّل فاسد، يتطوَّق منه عدمُ الوثوق بجميع ما في الصحيح، لأنه إذا جاز في واحد لا بعينه، جاز في كلِّ فَرْدٍ فَرْدٍ، فلا يَبْقَى لأحدِ الوثوق بما في الكتاب المذكور، واتفاق العلماء ينافي ذلك. والطريق التي أخرجها البخاري دافعةٌ لتضعيف ابن عبد البر للطريق التي أخرجها الإسماعيلي. وقد أُظْهِرْتُ في هذا الموضوع، لثلاثاً يَغْتَرُّ ضعيفٌ

(١) أخرج ابن عساكر بهذا اللفظ، وذكره الحافظ في «الفتح» وعزاه للإسماعيلي، وذكره المزي في «تهذيب الكمال»، والذهبي في «السير».

(٢) انظر «الاستيعاب» ٥٣٦/٢ (ترجمة عمرو بن ميمون).

بكلام الحميدي فيعتمده، وهو ظاهر الفساد^(١).

قلت: صدق ابن حجر، فالذي فعلته القردة هو من باب الغيرة التي اشتهر بها القرد، وفي عالم الحيوان أشياء مُعجبة تفعلها بوحى من غريزتها وفطرتها التي فطرها الله عليها، مما يداني بعض ممارسات البشر؛ فالنمل مثلاً إذا اكتشف كذب نملة في توصيل معلومة ما، اجتمعت عليها مجموعة من النمل فمزقتها إزياً إزياً. بل إن الهدهد قد ميز بين التوحيد والشرك، عندما وجد ملكة سبأ وقومها يسجدون للشمس من دون الله، فاستقبح ذلك، واستنكره، وأخبر سليمان عليه السلام بذلك.

وأما كلام الحميدي فقد بين الحافظ وهاءه وفساده. وقد تابع الحميدي على هذا، مجد الدين ابن الأثير في «جامع الأصول»^(٢)، وأخوه عز الدين ابن الأثير في «أسد الغابة»^(٣)، حيث قال في «ترجمة عمرو بن ميمون» بعد أن ذكر هذا الحديث: «وهذا مما أدخل في صحيح البخاري». انتهى. وهو كلام ظاهر الفساد، كما بينه ابن حجر.

● ● عن منصور، عن إبراهيم قال: (لما كبر عمرو بن ميمون، وتدل له وتدلأ في الحائط، فكان إذا سئم من طول القيام استمسك به، أو يربط حبلاً فيتعلق به)^(٤).

روى شعبة، عن أبي إسحاق: (أن عمرو بن ميمون حج ستين حجة وعمره)^(٥).

(١) الفتح ١٦٠/٧ - ١٦١.

(٢) جامع الأصول ٧٨٥/١١.

(٣) أسد الغابة ١٣٤/٤.

(٤) أخرجه أبو نعيم.

(٥) أخرجه أبو نعيم.

وعن إسرائيل، عن أبي إسحاق: (أن عمرو بن ميمون الأودي حجّ مئة حجة وعمرة)^(١).

عن أشعث بن أبي الشعثاء قال: (رأيت الأسود وعمرو بن ميمون أهلاً من الكوفة)^(٢).

قال هشيم: حدثنا أبو بلج، عن عمرو بن ميمون: (أنه كان لا يتمنى الموت، حتى أرسل إليه يزيد بن أبي مسلم، فتعنته ولقي منه شدة، ولم يكذ أن يدعه، ثم تركه بعد ذلك. قال: فكان يقول: اليوم أتمنى الموت، اللهم ألحقني بالأبرار، ولا تخلفني مع الأشرار، واسقني من خير الأنهار)^(٣).

ومن دعواته ما حدث به محمد بن عبيد الكندي قال: سمعت عمرو بن ميمون وهو يقول: (اللهم إني أسألك السلام والإسلام، والأمن والإيمان، والهدى واليقين، والأجر في الآخرة والأولى)^(٤).

عن أبي عوانة، عن أبي بلج قال: (رأيت الأسود بن يزيد وعمرو بن ميمون التقياً فاعتنقا)^(٥).

عن يونس بن أبي إسحاق، عن أبيه قال: (كان عمرو بن ميمون إذا دخل المسجد فرئني، ذكر الله)^(٦).

● ● وقد حج عمرو مع عمر بن الخطاب، وصلى خلفه، وشهده غداة طعن رضي الله عنه وأرضاه.

(١) أخرجه ابن معين، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

(٤) أخرجه أبو نعيم.

(٥) أخرجه ابن سعد.

(٦) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.

عن يونس، عن أبي إسحاق - يعني أباه - عن عمرو بن ميمون قال: (حَجَجْتُ مَعَ عُمَرَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ بِجَمْعٍ: أَلَا إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ كَانَ يَتَعَوَّذُ مِنْ خَمْسٍ: «اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنَ الْبُخْلِ، وَالْجُبْنِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ سُوءِ الْعُمْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ فِتْنَةِ الصَّدْرِ، وَأَعُوذُ بِكَ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ»)^(١).

عن منصور بن حبان، عن عمرو بن ميمون قال: (كُنْتُ أَصْلِي مَعَ عُمَرَ الصُّبْحِ، فَإِذَا انصَرَفْنَا نَظَرْتُ إِلَى وَجْهِ صَاحِبِي، فَلَا أَعْرِفُهُ)^(٢).

عن حُصَيْنٍ، عن عمرو بن ميمون قال: (رَأَيْتُ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَبْلَ أَنْ يُصَافَ بِأَيَّامِ الْمَدِينَةِ، وَقَفَّ عَلَى حُدَيْفَةَ بْنِ الْيَمَانِ وَعِثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ، قَالَ: كَيْفَ فَعَلْتُمَا، أَتَخَافَانِ أَنْ تَكُونَا قَدْ حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ؟ قَالَ: حَمَلْنَاهَا أَمْرًا هِيَ لَهُ مُطِيقَةٌ، مَا فِيهَا كَبِيرٌ فَضَّلِ. قَالَ: انظُرَا أَنْ تَكُونَا حَمَلْتُمَا الْأَرْضَ مَا لَا تُطِيقُ! قَالَ: قَالَا: لَا. فَقَالَ عُمَرُ: لَئِنْ سَلَّمَنِي اللَّهُ، لَأَدْعَنَّ أَرَامِلَ أَهْلِ الْعِرَاقِ لَا يَخْتَجِنَ إِلَى رَجُلٍ بَعْدِي أَبَدًا. قَالَ: فَمَا أَتَتْ عَلَيْهِ رَابِعَةٌ حَتَّى أُصِيبَ. قَالَ: إِنِّي لِقَائِمٌ مَا بَيْنِي وَبَيْنَهُ إِلَّا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَبَّاسٍ عَدَاةَ أُصِيبَ، وَكَانَ إِذَا مَرَّ بَيْنَ الصَّفَّيْنِ قَالَ: اسْتَوُوا، حَتَّى إِذَا لَمْ يَرَ فِيهِمْ خَلًّا تَقَدَّمَ فَكَبَّرَ، وَرُبَّمَا قَرَأَ سُورَةَ يُوسُفَ أَوْ النَّحْلَ أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ فِي الرَّكْعَةِ الْأُولَى حَتَّى يَجْتَمَعَ النَّاسُ، فَمَا هُوَ إِلَّا أَنْ كَبَّرَ، فَسَمِعْتُهُ يَقُولُ: قَتَلَنِي - أَوْ أَكَلَنِي - الْكَلْبُ، حِينَ طَعَنَهُ، فَطَارَ الْعِلْجُ بِسَكِّينَ ذَاتِ طَرَفَيْنِ، لَا يَمُرُّ عَلَى أَحَدٍ يَمِينًا وَلَا شِمَالًا إِلَّا طَعَنَهُ، حَتَّى طَعَنَ ثَلَاثَةَ عَشَرَ رَجُلًا، مَاتَ مِنْهُمْ سَبْعَةٌ، فَلَمَّا رَأَى ذَلِكَ رَجُلٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ طَرَحَ عَلَيْهِ بُرْئُسًا، فَلَمَّا ظَنَّ الْعِلْجُ أَنَّهُ مَأْخُودٌ نَحَرَ نَفْسَهُ، وَتَنَاوَلَ عُمَرُ يَدَ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ عَوْفٍ فَقَدَّمَهُ، فَمِنْ

(١) أخرجه النسائي - واللفظ له - وأبو داود. وأخرجه عن عمرو بن ميمون عن سعد بن أبي وقاص: البخاري، والنسائي، والترمذي. قوله (بِجَمْعٍ): يعني بالمزدلفة. (سوء العمر): مثل أرذل العمر. (فتنة الصدر): ما يعرض فيه من الشكوك والوساوس والشبه، ومثل ذلك.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل».

يُلي عمرَ فقد رأى الذي أَرَى، وأما نواحي المسجد فإنهم لا يَدْرُونَ، غير أنهم قد
فَقَدُوا صوتَ عمر، وهم يقولون: سُبْحَانَ اللَّهِ، سُبْحَانَ اللَّهِ، فضلَى بهم
عبدُ الرحمن صلاةَ خفيفةً). الحديث بطوله.

وفي رواية: قال عمرو بن ميمون: (شهدتُ عَمَرَ بن الخطابَ عَدَاةَ طُعِين،
فكنتُ في الصفِّ الثاني، وما مَنَعَنِي أَنْ أَكُونَ في الصفِّ الأوَّل إلا هَيْبَتُهُ! كان
يَسْتَقْبِلُ الصفِّ الأوَّل إذا أُقيمت الصلاة، فإن رأى إنساناً متقدِّماً أو متأخراً أصابه
بالدَّرَّة، فذلك الذي مَنَعَنِي أَنْ أَكُونَ في الصفِّ الأوَّل، فكنتُ في الصفِّ
الثاني)^(١).

علمه:

أخذ عمرو عن كبار الصحابة، ولزم معاذاً حتى مات، ثم لازم عبد الله بن
مسعود، فعرض عليه القرآن، وأخذ عنه الحديث والفقه، فكان إماماً حُجَّة، ثقةً
ثبتاً، وهو ممن جاز القنطرة، وحديثه في الكتب، وليس بالكثير. وروى عنه شيء
من تفسير آيات الكتاب العزيز.

القارئ المفسر:

● ● قال ابن الجزري في ترجمته من «غاية النهاية»: (أخذ القراءة عَرْضاً
عن عبد الله بن مسعود، وروى عن عمر بن الخطاب وأدرك النبي ﷺ ولم يلقه،
روى القراءة عنه: أبو إسحاق السَّيِّعِي، وحُصَيْن).

● ● روى الطبري عن عمرو بن ميمون قال: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ
الْأَرْضِ﴾ قال: أرضٌ كالفضة البيضاء نقية، لم يُسْفَك فيها دمٌ، ولم يُعمل عليها
خطيئة، يُنْفَذُهم البصرُ، ويُسمعهم الداعي، حفاةٌ عُراةٌ كما خُلِقُوا، قال: أراه قال:

(١) أخرجه البخاري، وابن أبي شيبة، وابن سعد، وأبو نعيم، والرواية الأولى للبخاري،
والثانية لأبي نعيم.

قياماً حتى يُلجمهم العرق»^(١).

قال شعبة: سمعت أبا إسحاق يحدث (عن عمرو بن ميمون في قوله تعالى: ﴿وَالزَّمَهُمْ كَلِمَةَ التَّقْوَى وَكَانُوا أَحَقَّ بِهَا وَأَهْلَهَا﴾، قال: لا إله إلا الله)^(٢).

عن حزن بن بشر (عن عمرو بن ميمون في قوله تعالى: ﴿مَقْصُورَاتٌ فِي الْخِيَامِ﴾؛ خيمة من لؤلؤة واحدة، قصورها وأبوابها منها)^(٣).

المحدث:

● ● قال البخاري في «صحيحه»: حدثنا سليمان بن حزم، حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عن حبيب بن أبي ثابت، عن سعيد بن جبيرة، عن عمرو بن ميمون: (أَنَّ مُعَاذًا رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ لَمَّا قَدِمَ الْيَمَنَ، صَلَّى بِهِم الصُّبْحَ، فَقَرَأَ: ﴿وَاتَّخَذَ اللَّهُ إِبْرَاهِيمَ خَلِيلًا﴾^(٤). فقال رجلٌ من القوم: لقد قرئت عين أم إبراهيم).

قال الحافظ في «الفتح»: (قوله (أن معاذاً لما قدم اليمن): هو موصول لأن عمرو بن ميمون كان باليمن لما قدمها معاذ).

قال الأوزاعي: حَدَّثَنِي حَسَانٌ - يَعْنِي ابْنَ عَطِيَّةٍ - عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ سَابِطٍ، عَنْ عَمْرٍو بْنِ مَيْمُونِ الْأُوْدِيِّ، قَالَ: (قَدِمَ عَلَيْنَا مُعَاذُ بْنُ جَبَلِ الْيَمَنَ، وَرَوَاهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَيْنَا، قَالَ: فَسَمِعْتُ تَكْبِيرَهُ مَعَ الْفَجْرِ، رَجُلٌ أَجَشُّ الصَّوْتِ. قَالَ:

(١) أخرجه الطبري موقوفاً على عمرو، وقد روي مرفوعاً عن ابن مسعود عن النبي ﷺ، ولا يصح، أخرجه البزار والطبراني وأبو نعيم، وذكره الهيثمي في «المجمع» - ٤٥/٧ - وقال: رواه الطبراني في «الأوسط، والكبير» وفيه جرير بن أيوب البجلي وهو متروك، ورواه في «الكبير» موقوفاً على عبد الله وإسناده جيد. وقال في موضع آخر من «المجمع» - ٣٤٥/١٠ - رواه البزار، وفيه جرير بن أيوب وهو مجمع على ضعفه. والآية رقم ٤٨ من سورة إبراهيم.

(٢) أخرجه أبو نعيم. والآية رقم ٢٦ من سورة الفتح.

(٣) أخرجه أبو نعيم. والآية رقم ٧٢ من سورة الرحمن.

(٤) سورة النساء: الآية ١٢٥.

فَأَلْقَيْتُ عَلَيْهِ مَحَبَّتِي، فَمَا فَارَقْتُهُ حَتَّى دَفَنْتُهُ بِالشَّامِ مَيْتًا. ثُمَّ نَظَرْتُ إِلَى أَفْقِهِ النَّاسَ بَعْدَهُ، فَاتَيْتُ ابْنَ مَسْعُودٍ، فَلَزِمْتُهُ حَتَّى مَاتَ، فَقَالَ: قَالَ لِي رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «كَيْفَ بَكُمْ إِذَا أَتَتْ عَلَيْكُمْ أُمَّرَاءُ يُصَلُّونَ الصَّلَاةَ لغيرِ مِيقَاتِهَا؟» قُلْتُ: فَمَا تَأْمُرُنِي إِنْ أَدْرَكَنِي ذَلِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «صَلِّ الصَّلَاةَ لِمِيقَاتِهَا، وَاجْعَلْ صَلَاتَكَ مَعَهُمْ سُبْحَةً»^(١).

عن مُسْلِمِ البَطِينِ، عن إبراهيم التيمي، عن أبيه، عن عمرو بن ميمون قال: (ما أخطأني ابن مسعود عشيّة خميسٍ إلا أتيتُه فيه، قال: فما سمعته يقول بشيء قط: قال رسول الله ﷺ. فلما كان ذات عشيّة، قال: قال رسول الله ﷺ، قال: فنكس، قال: فنظرت إليه، فهو قائمٌ محلّلة أزرارٍ قميصه، قد اغرورقت عيناه، وانتفخت أوداجه، قال: أو دون ذلك، أو فوق ذلك، أو قريباً من ذلك، أو شبيهاً بذلك)^(٢)!

وفي رواية: عن مُسْلِمِ البَطِينِ، عن عمرو بن ميمون قال: (اختلفتُ إلى عبد الله بن مسعود سنة، ما سمعته يحدث فيها عن رسول الله ﷺ، ولا يقول فيها: قال رسول الله ﷺ، إلا أنه حدّث ذات يومٍ بحديث، فجرتُ على لسانه: قال رسول الله ﷺ، فعلاه الكزبُ حتى رأيتُ العرقَ يتحدّر عن جبهته، ثم قال: إن شاء الله إماماً فوق ذاك، وإماماً قريب من ذاك، وإماماً دون ذاك)^(٣).

(١) أخرجه أحمد، وأبو داود - واللفظ له - والبخاري في «التاريخ الصغير»، والفسوي في «تاريخه» وقال: وهذا أجود ما يكون من الإسناد وأوضحه، وقال شعيب: إسناده صحيح. ومعنى (أجش الصوت): أي غليظ الصوت بعنه.

(٢) أخرجه أحمد، وابن ماجه - واللفظ له - والدارمي، والحاكم وقال: على شرطهما، وقال في «الزوائد»: إسناده صحيح، احتج الشيخان بجميع رواته. ومعنى (ما أخطأني ابن مسعود): أي ما فاتني لقاءه إلا أتته.

(٣) أخرجه ابن سعد - ١٥٦/٣، واللفظ له - والطيالسي، والفسوي، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

● ● ومن الأحاديث التي أسندها:

عن شعبة، عن أبي إسحاق السبيعي: سمعتُ عمرو بن ميمون يقول: (شهدتُ عمرَ رضي الله عنه صلى بِجَمْعِ الصَّحْحِ، ثم وَقَفَ فقال: إِنَّ المُشْرِكِينَ كانوا لا يُفِيضُونَ حتى تَطْلُعَ الشمسُ، ويقولون: أَشْرُقَ نَبِيْرٌ، وأنَّ النَّبِيَّ ﷺ خَالَفَهُمْ، ثم أَفَاضَ قَبْلَ أن تَطْلُعَ الشمسُ) (١).

وعن أبي الأُحْوصِ، عن أبي إسحاق السبيعي، عن عمرو بن ميمون، عن معاذٍ رضي الله عنه قال: (كُنْتُ رَدَفَ النَّبِيِّ ﷺ على حِمَارٍ يُقَالُ لَهُ: عُفَيْرٌ، فقال: «يا معاذُ، هلْ تَدْرِي حَقَّ اللَّهِ على عِبَادِهِ، وَمَا حَقُّ العِبَادِ على اللَّهِ؟ قلتُ: اللَّهُ ورسولُهُ أَعْلَمُ. قال: «فإنَّ حَقَّ اللَّهِ على العِبَادِ أنْ يَعْْبُدُوهُ، ولا يُشْرِكُوا بِهِ شيئاً. وحَقُّ العِبَادِ على اللَّهِ أنْ لا يُعَذَّبَ مَنْ لا يُشْرِكُ بِهِ شيئاً». فقلتُ: يا رسولَ اللَّهِ، أَفَلا أُبَشِّرُ بِهِ النَّاسَ؟ قال: «لا تُبَشِّرُهُمْ فَيَكْفُلُوا» (٢).

● ● روى عمرو عن: عمر بن الخطاب، وعبد الله بن مسعود، وعبد الله بن عباس، وعبد الله بن عمرو، وسعد بن أبي وقاص، ومعاذ بن جبل، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي ذر الغفاري، وأبي هريرة، وأم المؤمنين عائشة، وطائفة.

وحدَّث عنه: إبراهيم بن يزيد التيمي، وحُصَيْن بن عبد الرحمن، وربيع بن جَرَّاش، والربيع بن خثيم، وزِيَاد بن عِلَاقَةَ، وسعيد بن جُبَيْر، وعامر الشَّعْبِي، وعبد الرحمن بن سابط، وعبد الملك بن عُمَيْر، وعطاء بن السائب، وعمرو بن

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والدارمي، والسنن إلا مسلماً، وهذا لفظ البخاري. قوله (أشروق نبيراً): فعل أمر من الإشراق أي ادخل في الشروق، والمعنى: لتطلع عليك الشمس حتى تدفع من مزدلفة. وثبير: جبل في المزدلفة.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والترمذي. وأغرب الشيخ شعيب الأرنؤوط فنسبه إلى ابن عساكر. انظر «سير أعلام النبلاء» ٤/١٥٨.

مُرَّة، وهلال بن يساف، وأبو إسحاق السبيعي، وأبو بلج الفزاري، وآخرون.
وأخرج له الجماعة.

منزله، وأقوال الأئمة فيه:

● ● عن أبي بكر بن عيَّاش، عن أبي إسحاق الهمداني قال: (كان
أصحابُ النبي ﷺ يرضون بعمر بن ميمون).

عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (عمر بن ميمون
- يعني الأودي - ثقة).

وقال النسائي: ثقة.

وقال العجلي: كوفي، تابعي، ثقة، جاهلي.

● ● ونعته الذهبي في «السير» بقوله: (الإمام الحجة).

وترجم له في «تذكرة الحفاظ».

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (مُخَضَّرَم، مشهور، ثقة، عابد).

مولده، ووفاته، ومبلغ عمره:

● ● ثبت أن عمراً وُلد قبل البعثة، وقد قال في حديثه عن «رجم القردة»:
(كنتُ في حَزْبٍ لأهلي باليمن...) فذكره ثم قال: (والله لقد رأيتُ الرَّجْمَ قَبْلَ أَنْ
يَبْعَثَ اللهُ مُحَمَّدًا ﷺ). وفي رواية الإسماعيلي - التي ذكرها الحافظ في «الفتح» -:
(كنتُ في اليمن في غنم لأهلي).

ويفهم من هذا أنه كان إذ ذاك يافعاً، يستطيع أن يرعى الغنم ويحميها مما قد
يعدو عليها.

● ● وفي وفاته أقوال:

فقال أبو نعيم، ومحمد بن عبد الله بن نمير: مات سنة أربع وسبعين،

وفيها أَرخ وفاته غير واحد، وذكر ابن عساكر أنه الصواب .

وقال الواقدي والمدائني ويحيى بن بكير : مات سنة أربع أو خمس وسبعين .

وقال عمرو بن علي ، وأبو بكر بن أبي شيبة ، وأبو عبيد : مات سنة خمس

وسبعين .

أما خليفة بن خياط فقال : توفي سنة ست أو سبع وسبعين ويقال : أربع .

قلت : الأقوال الثلاثة الأولى متقاربة ، فلعله مات في أواخر سنة أربع

وسبعين ، أو أوائل سنة خمس وسبعين . والله أعلم .

● ● وبالنظر إلى أن مولد عمرو كان قبل البعثة بسنوات ، وعاش بعدها

زهاء ثمانية وثمانين عاماً ؛ فهو من المعمرين ، قد نَيْف على التسعين بيقين ، ولعله

قارب المئة أو زاد .

وكان عمرو قديم الشام مع معاذ بن جبل ، ثم نزل الكوفة .

* * *

(٥) ٥٠ الأسوڊبن يزيد^(١)

... - ٧٥ هـ

(١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٣٧ حديث ٢٨٢ - ٢٨٨، ٣٩ حديث ٣٠٥، ١٩٧ - ١٩٩،
حديث ١٣٧٥ - ١٣٩٧، طبقات ابن سعد ٦/٧٠ - ٧٥، و«انظر فهرس الأعلام»، تاريخ
يحيى بن معين ٢/٣٨ - ٣٩، تاريخ خليفة ٢٧٥، طبقات خليفة ١٤٨، العليل لأحمد: رقم
٨٥٠، ٩٩٦، ١٤١٣، ١٩٥٧، ١٩٨٦، ٢٠٤١، ٢٣٣٠، ٢٣٣٤، ٣٠٠٧، ٣٦٤٤،
٣٦٤٧، ٣٦٤٨، ٣٦٤٩، ٣٦٥٠، سنن الدارمي: حديث ٢٨٧٩، ٢٨٨٠، صحيح
البخاري ١/٥٩، ٢٣١، ٢٣٦، ٢٣٩، ٧٨٤/٢، ١٢١٦/٣، ١٦٨٠/٤ - ١٦٨١،
١٨٤٤ - ١٨٤٥، ٢١٢٤/٥، ٢١٦٧، ٢٤٧٧/٦، ٢٤٧٩، التاريخ الكبير له ١/٤٤٩ -
٤٥٠ ت ١٤٣٧، التاريخ الصغير له ١/١٧٤، ١٨٢، ١٩٨، صحيح مسلم: حديث ٥٣٤،
٧٣٩، ٨٢٣، ١٤٨٠ رقم ٤٦، ١٩٩٥، ٢١٩٣، تاريخ الثقات للعجلي ٦٧ ت ١٠٠، سنن
أبي داود: حديث ٢٢٩١، ٢٨٩٣، ٣٩٩٤، سنن الترمذي: حديث ٨٧٥، ٢٤٨٩،
٢٩٣٧، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢١٩، ٤٤٤، ٤٥٢، ٧١٤، ٢٠/٢، ١١٢، ٢٧٢،
٥٥٣، ٥٥٥، ٥٥٨، ٥٥٩ - ٥٦٠، ٦٣٤، ٦٣٧، ٧٧٧، ٤٦٠/٣، تاريخ أبي زرعة
الدمشقي ١/٥١١، ٥٥٢، ٦٥٠ - ٦٥٢، أخبار القضاة لوكيع ١/٩٩، ١٩٤/٢، ٢٧٥،
٢٨٣، سنن النسائي ٦/٢٠٩، تاريخ الطبري ٢/٣٩٠، ٤١٨، ٤١٩، ١٩٧/٣، ٥١١،
٥٧٦، ٢٢٦/٤، ٣٠٩، ٣٢٣، ٣٥٢، الجرح والتعديل ٢/٢٩١ - ٢٩٢ ت ١٠٦٧،
مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦١ ت ٧٤٢، الثقات له ٤/٣١، تاريخ مولد العلماء
ووفياتهم لابن زبير ٧٩، ٨٠، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٨٤ ت ٨٩، المستدرك
٤/٣٣٧ - ٣٣٨، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٨٠ ت ١٢١، حلية الأولياء
٢/١٠٢ - ١٠٥ ت ١٦٥، الاستيعاب ١/٧٥ - ٧٦، الرحلة في طلب الحديث للخطيب
٢١، ٣٢، ١٩٧، طبقات الفقهاء للشيرازي ٧٩ - ٨٠، الجمع بين رجال الصحيحين لابن
القيسراني ١/٣٧ ت ١٣٨، الأنساب للسمعاني ٥/٤٧٣، ٤٧٤، «النخعي»، صفة الصفوة =

اسمه ونسبه ونسبته:

الأسود بن يزيد بن قيس بن عبد الله بن مالك بن علقمة بن سلامان بن كهيل - ويقال: ابن كهيل - بن بكر بن عوف بن النخع، النخعي، الكوفي، ابن أخي علقمة بن قيس.

والنخعي: نسبة إلى النخع، وهي قبيلة مشهورة من اليمن، نزلت الكوفة، ومنها انتشر ذكركم. والنخع هو جسر بن عمرو بن علة بن جلد بن مالك بن أدد، وقيل له: النخع؛ لأنه انتخع من قومه، أي بعد عنهم.

كنيته: يكنى أبا عمرو، وقيل: أبا عبد الرحمن. وبالأول جزم ابن سعد، وابن معين، وخليفة بن خياط، والبخاري، وأبو حاتم.

عن الأعمش، عن إبراهيم قال: (قال علقمة للأسود: يا أبا عمرو. فقال له الأسود: لبيك. فقال له علقمة: لبي يديك)^(١).

٢٣/٣ - ٢٤ ت ٣٧٩، جامع الأصول ٢/٤٩٧، ٥/١٤٦، ٦٥٥، ٧/٥٥٦، ٨/١٣١، ١٣٣ - ١٣٤، ١٣٦، ٥٩٧، ٩/٢٩٩، ٦١٠، ١١/٢٥٢، ٥٧٤ - ٥٧٥، أسد الغابة ٨٨/١، اللباب في تهذيب الأنساب ٣/٣٠٤ «النخعي»، علوم الحديث لابن الصلاح ٢٤٧، ٣٠٥، ٣٦٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٢٢ ت ٥٨، تهذيب الكمال ٣/٢٣٣ - ٢٣٥ ت ٥٠٩، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٦١ - ٨٠هـ» ص ٣٥٩ - ٣٦١، العبر ٦٣/١، دول الإسلام ٤٥، الإعلام بوفيات الأعلام ٤٦، الكاشف ١/٨٠ - ٨١ ت ٤٣٠، تذكرة الحفاظ ١/٥٠ - ٥١ ت ٢٩، المعين في طبقات المحدثين ٣٢ ت ١٨٥، معرفة القراء الكبار ١/٥٠ ت ١٣، سير أعلام النبلاء ٤/٥٠ - ٥٣، الوافي بالوفيات ٩/٢٥٦ - ٢٥٧ ت ٤١٧١، البداية والنهاية ٩/١٢، غاية النهاية في طبقات القراء ١/١٧١ ت ٧٩٦، فتح الباري ١/٢٤٤، ٢/١٣١، ١٥١، ١٦٢، ٤/٤٣٤، ٤٣٥، ٦/٣٧٦، ٨/٢٦٦ - ٢٦٧، ٦١٧ - ٦١٨، ١٠/٥٨، ٦١، ٢٠٥ - ٢٠٦، ١٢/١٥، ١٦، ٢٤ - ٢٥، الإصابة ١/١١٤ - ١١٥ ت ٤٦٠، تهذيب التهذيب ١/٢٩٩، تقريب التهذيب ١/٧٧، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٢ ت ٢٩، خلاصة تهذيب التهذيب ٣٧، شذرات الذهب ١/٨٢.

(١) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل». ومعنى (لبي يديك): قال الخطابي: معناه: سلّمت يداك وضحتنا. وإنما ترك الإعراب في قوله (يديك)، وكان حقه أن يقول (يداك)، لتزدوج يديك بلبيك.

إسلامه:

الأسود أحد المُخَضَّرِمين، أدرك الجاهلية والإسلام، أسلم في حياة النبي ﷺ، ولم يره، وهو معدود في كبار التابعين من الكوفيين.

ذكره جماعة ممن صنف في «الصحابة» لإدراكه عهد الرسول ﷺ، وقد ترجم له الحافظ في «الإصابة» في القسم الثالث من حرف الألف (من أدرك النبي ﷺ، ولم يجتمع به).

طرف من سيرته وشمائله:

كان الأسود على أمر كبير من الصيام والقيام، والحج، وتلاوة القرآن، رأساً في العلم والعمل، يُضرب به المثل في العبادة والزهد، منقطع النظير في ذلك، صام حتى سالت عينه من ظمأ الهواجر، يسرد الصوم، ويصوم حتى يسود لسانه، وكان يُطيل القيام حتى صار جُلداً وعظماً، حريصاً على صلاة الجماعة، وإذا أدركته الصلاة أناخ ولو على حجر. كثير الحج والعمرة، تلاء لكتاب الله، يختم كل ست ليال، شديد الخوف من الله تعالى.

وهو من محاسن الدنيا رحمه الله.

● ● عن إسماعيل بن أبي خالد قال: (رأيت الأسود بن يزيد وعليه عمامة سوداء).

وعنه قال: (رأيت الأسود بن يزيد قد اعتمَّ بعمامة، وقد أرسلها من خلفه. قال: ورأيتُه يصلِّي في نعليه).

وقال أيضاً: (رأيتُ الأسود أصفرَ الرأس واللحية)^(١).

(١) أخرجها جميعاً ابن سعد.

● ● عن ابن عَوْن، عن الشعبيِّ قال - وسُئِلَ عن الأسود - فقال: (كان صَوَّاماً، قَوَّاماً، حَجَّاجاً).

وفي رواية عن ابن عون قال: (قلت للشعبيِّ: علقمةُ أفضلُ أم الأسود؟ قال: علقمة، وكان الأسود رجلاً حَجَّاجاً، وكان علقمة بَطِيئاً وهو يُدْرِك السَّريع)^(١).

عن منصور، عن إبراهيم (عن الأسود أنه كان يهرول إلى الصلاة)^(٢).

قال البخاري: (وكان الأسود إذا فاتته الجماعة ذهب إلى مسجد آخر)^(٣).

عن رياح بن الحارث التَّخَعِيّ قال: (سافرتُ مع الأسود إلى مَكَّة، فكان إذا حضرتِ الصلاةُ نزلَ على أيِّ حالٍ كان، وإن كان على حُزونة نزلَ فصلَّى، وإن كان يَدُ نَاقَتِهِ في صعود أو هبوط أناخ ولم ينتظر. قال: والحُزونة: المكان الخَشِن)^(٤).

عن حماد، عن إبراهيم: (أن الأسود كان إذا حَضرتِ الصلاةُ أناخَ بغيره ولو على حجر)^(٥).

عن مسَعَر قال: (كان أبو وائل يأتي الأسودَ بن يزيد، فيقول: ما جئتُك من مرّةٍ إلا تمنيتُ أن الناس ينعوك إليّ. قال: فقال الأسود: آسى على شهر أعيشهُ فيكتب الله لي فيه خمسين صلاة. قال مسعر: فكان قول الأسود أعجب إليهم)^(٦).

(١) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل»، والبخاري في «التاريخ الكبير»، وأبو نعيم في «الحلية».

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) علقه البخاري في «صحيحه»، وقال الحافظ في «الفتح»: وصله ابن أبي شيبة بإسناد صحيح.

(٤) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

(٥) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٦) أخرجه الفسوي.

● ● روى شعبة، عن الحكم قال: (كان الأسود يصوم الدهر)^(١).

قال الذهبي في «السير»: (هذا صحيح عنه، وكأنه لم يبلغه النهي عن ذلك، أو تأول).

عن منصور، عن بعض أصحابه قال: (إن كان الأسود ليصوم في اليوم الشديد الحر الذي إن الحمل الجلد الأحمر ليرتح فيه من الحر).

وعن حماد، عن إبراهيم: (أنَّ الأسود كان يصوم في اليوم الشديد الحر، حتى يسودَّ لسانه من الحر)^(٢).

عن رِيَّاح النَّخَعِيِّ قال: (كان الأسود يصوم في السفر، حتى يتغير لونه من العطش في اليوم الحار، ونحن يشرب أحدنا مراراً قبل أن يفرغ من راحلته، في غير رمضان)^(٣).

وقال مُعَمَّر بن سُلَيْمَانَ الرَّقِّي: حدثنا عبد الله بن بشر: (أنَّ علقمة والأسود بن يزيد حجَّا، وكان الأسود صاحبَ عبادة، وصام يوماً فكان الناس بالهجير وقد تربَّد وجهه، فأتاه علقمة فَضَرَبَ على فخذه، فقال: أَلَا تَتَّقِي الله يا أبا عمرو في هذا الجسد، عَلَامَ تعذب هذا الجسد؟! فقال الأسود: يا أبا شبل، الجَدَّ الجَدَّ)^(٤).

وروى الفضل بن دُكَيْن، عن حَشَّ بن الحارث قال: (رأيتُ الأسود بن يزيد وقد ذهبَتْ إحدَى عينيه من الصوم)^(٥).

وفي رواية عن حنَّس بن الحارث قال: (رأيتُ الأسود بن يزيد قد سالتْ عينه

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجهما ابن سعد. قوله (ليرتح): أي يُدَارُ به وَيَخْتَلِطُ.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

(٤) أخرجه أبو نعيم.

(٥) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.

علَّ حَدَّه، مِنْ ظَمَأَ الْهُوَاجِرِ^(١).

● ● قال ابن سعد: (رَوَى الْأَسْوَدُ عَنْ أَبِي بَكْرِ الصَّدِيقِ أَنَّهُ جَرَّدَ مَعَهُ الْحَجَّ).

وذكر ابن أبي خيثمة أن الأسود حجَّ مع أبي بكر، وعمر، وعثمان.
عن الأعمش، عن إبراهيم، عن الأسود: (أَنَّهُ حَجَّ، فَقَالَ لَهُ عَبْدُ اللَّهِ: إِنَّ لَقَيْتَ عَمْرَ فَأَقْرَهُ السَّلَامَ).

وفي رواية عن الأسود قال: (قال عبد الله: إذا لقيتَ عُمَرَ فَأَقْرِهِ السَّلَامَ. فَأَقْرَأْتُهُ، فَقَالَ: عَلَيْهِ السَّلَام، أَوْ: وَعَلَيْهِ السَّلَام وَرَحْمَةُ اللَّهِ)^(٢).

عن أبي إسحاق قال: (حَجَّ الْأَسْوَدُ ثَمَانِينَ، مَا بَيْنَ حَجَّةِ وَعُمْرَةِ)^(٣).
وعن ميمون أبي حمزة قال: (سَافَرَ الْأَسْوَدُ بِنِيزِيدِ ثَمَانِينَ حَجَّةً وَعُمْرَةً، لَمْ يَجْمَعْ بَيْنَهُمَا)^(٤).

عن أشعث بن أبي الشعثاء قال: (رَأَيْتُ الْأَسْوَدَ وَعَمَّرُو بِنِيزِيدِ مَيْمُونِ أَهْلًا مِنَ الْكُوفَةِ).

وعن عبد الرحمن بن الأسود: (أَنَّ أَبَاهُ كَانَ يَخْرُجُ مِنَ الْكُوفَةِ مُهَلَّأً مُلَبَّدًا).

وعن مُغْيِرَةَ، عن إبراهيم قال: (رَبَّمَا أَحْرَمَ الْأَسْوَدُ مِنْ جَبَّانَةَ عَزْرَمَ)^(٥).

قال عارم بن الفضل: حدثنا حماد بن زيد، عن عطاء - يعني ابن السائب - قال: (رَأَيْتُ الْأَسْوَدَ بِنِيزِيدِ عَلَى رَحْلٍ، وَقَدْ أَدَارُوا حَوْلَهُ قَطِيفَةَ عَلَى الرَّحْلِ،

(١) أخرجه ابن معين في «تاريخه».

(٢) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل».

(٣) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٤) ذكره المزي في «تهذيب الكمال».

(٥) أخرج الأخبار الثلاثة ابن سعد. وجَبَّانَةَ عَزْرَمَ. وقيل محلَّة بالكوفة.

فأطفنا به وهو مُحْرِم، فقال: لا تأخذوا هذا عني؛ فإني شيخ كبير).

وروى جابر الجعفي، عن عبد الرحمن بن الأسود قال: (ما سمعتُ الأسود إذا أהלَّ يسمي حَجاً ولا عُمرة قطُّ، كان يقول: إنَّ الله يعلم نيَّتي).

وعن أبي الأحوص، عن أبي إسحاق قال: (كان الأسود يزيدُ في تليته: لَبَّيْكَ عَقَّارَ الذنوب).

وعن الأعمش، عن خَيْثَمَةَ قال: (كان الأسود يقولُ في تليته: لَبَّيْكَ وَحَنَانِيكَ)^(١).

● ● عن منصور، عن إبراهيم قال: (كان الأسود يَخْتِمُ القرآنَ في رمضان في كلِّ ليلتين، وكان ينام بين المغرب والعشاء، وكان يَخْتِمُ القرآنَ في غير رمضان في كلِّ ستِّ ليالٍ)^(٢).

وروى شعبة، عن سلمة بن كهيل، عن إبراهيم قال: (كنتُ أمسك الأسود في مرضه الذي مات فيه، فلمَّا فرغ من القراءة دعا)^(٣).

● ● عن علي بن مُدْرِك: (أنَّ علقمة كان يقول للأسود: ما تعذَّب هذا الجسد! فيقول: إنما أريد له الراحة)^(٤).

عن علقمة بن مرثد قال: (انتهى الرُّهْدُ إلى ثمانية من التابعين، منهم الأسود بن يزيد، كان مجتهداً في العبادة، يصوم حتى يخضِرَ جسده ويصفرُ، وكان علقمة بن قيس يقول له: لِمَ تعذَّب هذا الجسد؟! قال: راحة هذا الجسد أريد. فلما اخضِرَ بكى، فقيل له: ما هذا الجزع؟ قال: مالي لا أجزعُ، ومنَّ أحوُّ بذلك منِّي! والله لو أتيتُ بالمَغْفرة من الله عز وجل، لَهَمَّني الحياءُ منه مما قد صنعتُهُ، إنَّ

(١) أخرجها جميعاً ابن سعد.

(٢) أخرجها ابن سعد، وأبو نعيم.

(٣) أخرجها ابن سعد.

(٤) أخرجها ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم.

الرجُلَ ليكونَ بينَهُ وبينَ الرجلِ الدُّنْبُ الصَّغِيرِ، فيحفوَ عنه، فلا يزالُ مُسْتَحِيًّا مِنْهُ .
ولقد حَجَّ الأَسودُ ثمانينَ حَجَّةً^(١) .

● ● ومن أخباره :

ما رواه عطاء بن السائب قال : (كنتُ عند أبي عبد الرحمن السُّلَميِّ ، فدخلَ
الأَسودُ بنَ يزيدٍ ، فسألَهُ عن شيءٍ ، فقالوا : هذا الأَسودُ بنَ يزيدٍ ، فعانقَهُ) .

وعن أبي عَوانة ، عن أبي بَلَج قال : (رأيتُ الأَسودَ بنَ يزيدٍ وعمرو بنَ
مَيْمونَ التَّقِيَّ فاعتنقنا)^(٢) .

وشهد القادسية : فعن ابن إسحاق ، عن عبد الرحمن بن الأَسودِ النَّخَعِيِّ ، عن
أبيه قال : (شهدتُ القادسيَّةَ ، فلقد رأيتُ غُلاماً منّا - من النَّخَعِ - يسوقُ ستينَ أو
ثمانينَ رجُلاً من أبناء الأحرار . فقلتُ : لقد أذلَّ اللهُ أبناءَ الأحرار)^(٣) .

وكان من المُخَضَّضين على نصرته أمير المؤمنين عثمانَ عندما حُوصِر ، وإعانةُ
أهل المدينة ضدَّ الخارجين ، فكان في جملة من أصحاب ابن مسعود يسرون في
الكوفة ، ويَطوفون على مجالسها ، ويقولون : (يا أيها الناس ، إنَّ الكلامَ اليومَ وليس
به غدأ ، وإنَّ النظرَ يَحْسُنُ اليومَ وَيَقْبُحُ غدأ ، وإنَّ القتالَ يحلُّ اليومَ وَيَحْرُمُ غدأ ،
انهضوا إلى خليفَتِكُم ، وعِصمةُ أمرِكُم)^(٤) .

وعن يونس بن أبي إسحاق ، عن أبي إسحاق قال : (كنتُ أنا والأَسودُ بنَ
يزيدٍ في الشُّرطةِ مع عمرو بن حُرَيْثٍ ليليَّ مُصْعَب)^(٥) .

(١) أخرجه أبو نعيم .

(٢) أخرجهما ابن سعد .

(٣) أخرجه الطبري في «تاريخه» .

(٤) أخرجه الطبري في «تاريخه» .

(٥) أخرجه ابن سعد ، وأحمد في «العلل» . وعمرو بن حريث صحابي ابن صحابي ، ولي إمرة
الكوفة لزِيَاد بن أبيه ، ولابنته عبيد الله . ومصعب هو ابن الزبير أخو عبد الله بن الزبير ،
وعضده في تثبيت خلافته .

علمه:

حجَّ الأسود مع أبي بكر وعُمر، ورَحَلَ في طلبِ العلم، وأخذ عن الكبار من أصحاب النبي ﷺ، فسمع من عمر، وعائشة وسألها فأكثر، ولَزِمَ ابنَ مسعود وتخرَّج به، فكان إماماً جليلاً، حافظاً ثَبْتاً، فقيهاً كبيراً، قارئاً مجوداً.

وهو أحدُ الستة من أصحاب عبد الله الذين انتهى إليهم علمُ أهل الكوفة. وهو ابن أخي علقمة بن قيس الحافظ الفقيه الكبير، وخال إبراهيم النَّخَعِيّ الفقيه الشهير وأحد صيارفة الحديث، وأخو عبد الرحمن بن يزيد الإمام الفقيه، ووالد عبد الرحمن بن الأسود الفقيه العابد النَّاسِك. فهؤلاء أهل بيتِ عِلْمٍ وَوَرَعٍ، وعبادة وَتُسْكٍ، فَبُورِكَ فيهم.

طلبه العلم:

● ● قال الحافظ أبو عمرو ابن الصلاح في «علوم الحديث»: (روينا عن أحمد بن حنبل رضي الله عنه أنه قيل له: أَيْرَحَلَ الرجل في طلب العُلُو؟ فقال: بلى والله شديداً، لقد كان علقمة والأسود يبلغهما الحديث عن عمر رضي الله عنه، فلا يُقْنِعُهُمَا حتى يَخْرُجَا إلى عمر رضي الله عنه، فيسمعانه منه).

عن حماد بن زيد، عن أيوب، عن أبي معشر: (أن الأسود كان يلزم عمر، وكان علقمة يلزم عبد الله، وكانا يلتقيان فلا يختلفان)^(١).

● ● عن إسرائيل بن يونس، عن أبي إسحاق السبيعي، عن الأسود قال: (قال لي ابنُ الزبير: كانت عائشة تُسِرُّ إليك كثيراً، فما حَدَّثْتِك في الكَعْبَةِ؟ قلتُ: قالت لي: قال النبي ﷺ: «يا عائشة، لولا قَوْمُكِ حديثُ عَهْدُهُمْ - قال ابنُ الزبير:

(١) أخرجه ابن سعد والفسوي.

يَكْفُرٍ - لَنَقَضْتُ الكعبةَ، فجعلتُ لها بابين: بابٌ يَدْخُلُ الناسُ، وبابٌ يَخْرُجُونَ». ففَعَلَهُ ابنُ الزبيرِ^(١).

عن إبراهيمَ، عن الأسود قال: (سألتُ عائشةَ: ما كانَ النبيُّ ﷺ يصنعُ في بيته؟ قالت: كانَ يكونُ في مَهْنَةِ أَهْلِهِ - تعني خِدْمَةَ أَهْلِهِ - فإذا حَضَرَتِ الصَّلَاةُ خَرَجَ إلى الصَّلَاةِ)^(٢).

وعن إبراهيمَ النَّخَعِيِّ قال: قلتُ للأسود: (هلُ سألتُ أمَّ المؤمنينَ عَمَّا يُكْرَهُ أَنْ يُتَّبَعَ فِيهِ؟ قال: نعم، قلتُ: يا أمَّ المؤمنينَ، أَخْبِرْنِي عَمَّا نَهَى عَنْهُ رسولُ اللهِ ﷺ أَنْ يُتَّبَعَ فِيهِ. قالت: نَهَانَا - أَهْلَ الْبَيْتِ - أَنْ نَتَّبَعَ فِي الدُّبَاءِ وَالْمَرْقَاتِ. قال: قلتُ له: أَمَا ذَكَرْتَ الْحَتَمَ وَالْجَزَّ؟ قال: إِنَّمَا أُحَدِّثُكَ بِمَا سَمِعْتُ، أَأَحَدُّثُكَ مَا لَمْ أَسْمَعْ)^(٣)!

عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: (سألتُ عائشةَ عن الرُّقِيَةِ مِنَ الحُمَّةِ، فقالت: رَخَّصَ النبيُّ ﷺ فِي الرُّقِيَةِ مِنْ كُلِّ ذِي حُمَّةٍ)^(٤).

● ● قال الأعمشُ: حدثني إبراهيمُ، عن الأسود، قال: (كُنَّا فِي حَلَقَةٍ عبد الله، فجاءَ حذيفةٌ حتى قامَ علينا، فَسَلَّمَ، ثم قال: لقد أُنزِلَ التَّفَاقُ على قومٍ خَيْرٍ مِنْكُمْ. قال الأسودُ: سبحانَ اللهِ! إِنَّ اللهَ يَقُولُ: ﴿إِنَّ الْمُنَافِقِينَ فِي الدَّرَكِ الْأَسْفَلِ مِنَ النَّارِ﴾ فَتَبَسَّمَ عبدُ اللهِ، وَجَلَسَ حذيفةٌ فِي ناحِيَةِ المسجدِ، فقامَ عبدُ اللهِ،

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - والطيالسي، ومسلم، والنسائي، والترمذي. وابن الزبير هو عبد الله الصحابي المشهور.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - والطيالسي، والترمذي.

(٣) أخرجه البخاري، ومسلم - واللفظ له - والنسائي. ومعنى (الدباء): القزع. (المَرْقَات): الإناة يُطلى بِالرَّفْتِ، أو القار، ويُتَّبَعُ فِيهِ. (الْجَزَّ): واحد جِرارِ الخَرْفِ. (الْحَتَم): جِرٌّ كانوا يجلبون فيه الخمر إلى المدينة، قيل: إنه أخضر.

(٤) أخرجاه، واللفظ للبخاري. والحُمَّة - بالتخفيف -: سُمُّ العقرب ونحوها، كالرُّبُورِ وغيره، وقد تُسَمَّى إبرةُ العقربِ والرُّبُورِ حُمَّةً.

ففرَّق أصحابه، فرماني بالحصا، فأتيته، فقال حذيفة: عَجِبْتُ من صَحِيحِكَ وقد عرف ما قلت، لقد أنزل النفاق على قوم كانوا خيراً منكم، ثم تابوا، فتاب الله عليهم^(١).

عن عبد الرحمن بن الأسود، عن أبيه قال: (دخلتُ أنا وعَلْقَمَةُ على عبد الله بن مسعود بالهَاجِرَةِ، فلَمَّا مَالَتِ الشَّمْسُ أَقَامَ الصَّلَاةَ، وَفُئِنَّا خَلْفَهُ، فَأَخَذَ بِيَدِي وَبِيَدِ صَاحِبِي، فَجَعَلَنَا عَنْ نَاحِيَّتَيْهِ، وَقَامَ بَيْنَنَا، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَصْنَعُ إِذَا كَانُوا ثَلَاثَةً، ثُمَّ صَلَّى بِنَا، فَلَمَّا انصَرَفَ قَالَ: إِنَّهَا سَتَكُونُ أُمَّةٌ يُؤَخَّرُونَ الصَّلَاةَ عَنْ مَوَاقِيتِهَا، فَلَا تَنْتَظِرُوا هُمْ بِهَا، وَاجْعَلُوا الصَّلَاةَ مَعَهُمْ سُبْحَةً)^(٢).

قال علي بن المديني: (أَعْلَمُ النَّاسَ بعبد الله: عَلْقَمَةُ، وَالْأَسْوَدُ، وَعَبِيدَةُ، وَالْحَارِثُ بن قَيْسٍ، وَعَمْرُو بن شَرْحِبِيلٍ، وَآخِرُ ذِكْرِهِ)^(٣).

عن منصور بن الْمُعْتَمِرِ، عن إبراهيم النَّخَعِيِّ قال: (انتهى عَلْمُ أَهْلِ الكُوفَةِ إِلَى سِتَّةٍ من أصحابِ عبدِ الله بن مسعود، فهمُ الَّذِينَ كَانُوا يُفْتَنُونَ النَّاسَ وَيَعْلَمُونَهُمْ وَيُقَرِّئُونَهُمْ: عَلْقَمَةُ بن قَيْسِ النَّخَعِيِّ، وَالْأَسْوَدُ بن يزيد النَّخَعِيِّ، وَمَسْرُوقُ بن الأَجْدَعِ الهَمْدَانِي، وَعَبِيدَةُ السَّلْمَانِي، وَالْحَارِثُ بن قَيْسِ الجُعْفِي، وَعَمْرُو بن شَرْحِبِيلِ الهَمْدَانِي)^(٤).

القاريء:

أخذ الأسود القراءة عرضاً عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه. وقرأ عليه:

(١) أخرجه البخاري. قوله (لقد أنزل النفاق): أي ابتلي به واختبر. (فرماني بالحصا فأتيته):

أي حذيفة رمى الأسود يستدعيه إليه. والآية رقم ١٤٥ من سورة النساء. وانظر شرح الحديث في «الفتح» ٢٦٦/٨ - ٢٦٧.

(٢) أخرجه أحمد - واللفظ له - ومسلم.

(٣) أخرجه الفسوي. قوله «وآخر ذكره»: هو مسروق بن الأجدع.

(٤) أخرجه الفسوي، وابن عساكر.

إبراهيم النَّخَعِيّ، وأبو إسحاق السَّبْعِيّ، ويحيى بن وثاب.

عن أبي إسحاق قال: (رأيت رجلاً سأل الأسود بن يزيد، وهو يعلم القرآن في المسجد، فقال: كيف تقرأ هذه الآية: ﴿فَهَلْ مِنْ مُدْكِرٍ﴾، أَدَالاً أَمْ ذَالاً؟ قال: بَلْ ذَالاً، سمعتُ عبدَ الله بن مسعود يقول: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: ﴿مُدْكِرٍ﴾ دَالاً^(١).

وعن أبي إسحاق قال: (سمعتُ الأسود بن يزيد وهو يُقْرِئُ الصَّبِيَانَ في المسجد)^(٢).

المحدث:

قال البخاري في «التاريخ الكبير»: (سمع أبا بكر وعمر).

وحديثه عن كبار الصحابة في «الصحيحين» وغيرهما، وروى عنه جماعة.

ترجم له الذهبي في (تذكرة الحفاظ).

روى الأسود عن: أبي بكر الصَّدِّيق، وعُمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وبلال بن رباح، وحذيفة بن اليمان، وعبد الله بن مسعود، ومُعَاذ بن جَبَل، وأبي مَخْدُورَةَ الجَمَحِيّ، وأبي موسى الأشعريّ، وأمّ المؤمنين عائشة، وأمّ المؤمنين أمّ سَلَمَةَ، وغيرهم.

وحدّث عنه: إبراهيم بن سُويد النَّخَعِيّ، وابنُ أُختِهِ إبراهيمُ بن يزيد النَّخَعِيّ، وأشعثُ بن أبي الشَّعْثَاء، وسعيد بن عِلَاقَةَ، وابنه عبد الرحمن بن الأسود بن يزيد، وأخوه عبد الرحمن بن يزيد، وعمارة بن عمير، وكثير بن مُدْرِك، ومُحَارِب بن ذئار، وأبو إسحاق السَّبْعِيّ، وأبو حسان الأعرج، وآخرون.

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، وهذا لفظ مسلم. والآية رقم ١٥ من سورة القمر.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل».

أخرج له الستة .

الفقيه :

● ● عن الأشعث بن أبي الشعثاء، عن الأسود بن يزيد قال: (أَنَا
مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ بِالْيَمَنِ مَعْلَمًا وَأَمِيرًا، فَسَأَلْتَاهُ عَنْ رَجُلٍ تَوَفَّى وَتَرَكَ ابْنَتَهُ وَأُخْتَهُ؟
فَأَعْطَى ابْنَةَ النَّصْفِ وَالْأُخْتَ النَّصْفَ).

وعن سُلَيْمَانَ الْأَعْمَشِ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ النَّخَعِيِّ، عَنْ الْأَسْوَدِ قَالَ: (قَضَى فِينَا
مَعَاذُ بْنُ جَبَلٍ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ: النَّصْفُ لِلْابْنَةِ، وَالنَّصْفُ لِلْأُخْتِ. ثُمَّ قَالَ
سُلَيْمَانُ: قَضَى فِينَا وَلَمْ يَذْكُرْ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ)^(١).

قال الحافظ في «الفتح»: (وقد أخرجه يزيد بن هارون في «كتاب الفرائض»
له، عن سفيان الثوري، عن أشعث بن أبي الشعثاء، عن الأسود بن يزيد قال:
(قَضَى ابْنُ الزَّبِيرِ فِي ابْنَةٍ وَأُخْتٍ، فَأَعْطَى ابْنَةَ النَّصْفِ، وَأَعْطَى الْعَصَبَةَ بَقِيَّةَ الْمَالِ.
فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ مَعَاذًا قَضَى فِيهَا بِالْيَمَنِ) فذكره. قال: فقال له: أنت رسولي إلى
عبد الله بن عتبة - وكان قاضي الكوفة - فحَدَّثَهُ بهذا الحديث). وأخرجه الدارمي،
والطحاوي، من طريق الثوري نحوه)^(٢).

عن أبي إسحاق قال: (كنتُ مع الأسود بن يزيد جالساً في المسجد
الأعظم، ومَعَنَا الشَّعْبِيُّ، فَحَدَّثَ الشَّعْبِيُّ بِحَدِيثِ فَاطِمَةَ بِنْتِ قَيْسٍ؛ أَنَّ
رَسُولَ اللَّهِ ﷺ لَمْ يَجْعَلْ لَهَا سُكْنَى وَلَا نَفَقَةً، ثُمَّ أَخَذَ الْأَسْوَدُ كَفًّا مِنْ حَصَى،
فَحَصَبَهُ بِهِ، فَقَالَ: وَيْلَكَ! تُحَدِّثُ بِمِثْلِ هَذَا، قَالَ عَمْرٌ: لَا نَتْرُكُ كِتَابَ اللَّهِ وَسْتَةً
نَبِيِّنَا ﷺ لِقَوْلِ امْرَأَةٍ، لَا نَذْرِي لِعَلَّهَا حَفِظَتْ أَوْ نَسِيَتْ! لَهَا السُّكْنَى وَالنَّفَقَةُ، قَالَ

(١) أخرجه البخاري، وأبو داود، ولفظ الروایتين للبخاري.

(٢) فتح الباري ١٢/١٦. وأخرجه - أيضاً - الحاكم وصححه وأقره الذهبي، ٣٣٧/٤ - ٣٣٨.

اللَّهُ عز وجل: ﴿لَا تُخْرِجُوهُمْ مِنْ بَيْوتِهِمْ وَلَا تَخْرُجْنَ إِلَّا أَنْ يَأْتِيَنَّ بِفَاحِشَةٍ مُبِينَةٍ﴾^(١).

● ● عن أبي إسحاق، عن الأسود قال: (سألتُه عن السَّلَم في الطعام؟ فقال: لا بأسَ به، كَيْلٌ معلوم إلى أَجَلٍ معلوم)^(٢).

عن إسماعيل بن أبي خالد قال: (رأيتُ الأسودَ بن يزيد يصلي على جلدِ ضَانٍ)^(٣).

عن إبراهيم قال: (كان الأسودُ لا يُصلي على أَحَدِهِمْ إذا كان مُوسِراً فمات ولم يَحجَّ).

وعن الأعمش، عن عُمارة قال: (كان في النَّخَع رجلٌ مُوسِر، يقال له: مِقْلَاص، لم يكن حَجَّ، فقال الأسود: لو ماتَ لَمَا صَلَّيْتُ عليه)^(٤).

منزلته، وأقوال الأئمة فيه:

للأسود مكانة رفيعة عند الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الإسلام، فهو أحد وجوه أهل الكوفة، ومن رؤوس العلم والعمل.

● ● عن أبي إسحاق، عن عبد الرحمن بن يزيد قال: قالت عائشة: (ما بالعراقِ أَحَدٌ أَكْرَمَ عَلَيَّ من الأسود بن يزيد)^(٥).

عن إسماعيل بن أبي خالد، عن الشعبي قال: (إِنْ كَانَ أَهْلُ بَيْتِ خُلِقُوا

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - والنسائي، وأبو داود. قوله (المسجد الأعظم): يريد مسجد الكوفة. والآية رقم ١ من سورة الطلاق. وللحديث ألفاظ منتشرة جداً، انظر: جامع الأصول ١٢٨/٨ - ١٤٠.

(٢) أخرجه ابن أبي شيبة موصولاً، وعَلَّقَه البخاري في «صحيحه».

(٣) أخرجه أحمد في «العلل».

(٤) أخرجهما ابن سعد.

(٥) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل».

لِلجَنَّةِ فَهُمْ أَهْلُ هَذَا الْبَيْتِ : علقمة والأسود^(١) .

وفي رواية عن الشعبي قال : (أهل بيت خُلِقوا لِلجَنَّةِ : علقمة، والأسود،
وعبد الرحمن)^(٢) .

وقال أبو قَطَنٍ : قال شُعْبَةُ : (هذا رأسُ مالِ أهلِ الكوفة)^(٣) .

● ● قال ابن سعد في ترجمته : (كان ثقةً، وله أحاديثٌصالحة).

عن إسحاق الكَوْسَجِ، عن يحيى بن معين أنه قال : (الأسود بن يزيد ثقة).

وقال أبو طالب : (قلت لأحمد بن حنبل : الأسود بن يزيد؟ فقال : ثقة، من
أهل الخير).

وقال ابن الصلاح في «مقدمته» : (وَرَدَ عن أحمد بن حنبل أنه قال : أفضلُ
التابعين سعيد بن المسيب . فقيل له : فَعَلَّقَمَةُ والأسود؟ فقال : سعيد بن المسيب،
وعَلَّقَمَةُ، والأسود).

● ● ونعته العجلي بقوله : (كوفيٌّ، جاهليٌّ، ثقةٌ، رجلٌ صالح).

وقال ابن حبان في «مشاهيره» : (كان صَوَّاماً، قَوَّاماً، فقيهاً، زاهداً).

ووصفه النووي بقوله : (التابعي الفقيه، الإمام الصالح).

وأطاب الذهبي الثناء عليه، فقال في «السير» : (الإمام القدوة . . . وهو نظيرُ
مسروق في الجلالة والعلم والثقة والسَّنِّ، يُضْرَبُ بعبادتهما المثل).

وقال في «التذكرة» : (الإمام أبو عمرو النَّخَعِي، الفقيه، الزاهد، العابد،
عالم الكوفة).

(١) أخرجه الخطيب، وابن عساكر.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) أخرجه ابن سعد.

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (مُخَضَّرَم، ثِقَّة، مُكَثِّر، فقيه).

من أخباره الشخصية:

أمه:

ترجم لها ابن الجوزي في «صفة الصفوة»، فقال: (قال وكيع: حدثنا أبي، عن منصور، عن إبراهيم: أنَّ أُمَّ الأَسود أُقْعِدْتُ من رِجْلِهَا، فَجَزَعَتْ ابْنَةً لَهَا، فَقَالَتْ: اللّهُمَّ إِنْ كَانَ خَيْرًا فَرِّدْ).

عمه علقمة بن قيس:

الإمام الحافظ، الفقيه المجتهد، المُقْرِيء، أبو شَيْبَل، عالم الكوفة الشهير. وقد تقدمت ترجمته.

ابن أخته إبراهيم النخعي:

فقيه العراق، الإمام الحافظ، أحد الأعلام. أمه مُليكة أخت الأَسود. وسوف نترجم له إن شاء الله.

أخوه عبد الرحمن بن يزيد:

أبو بكر النخعي، الإمام الفقيه، حَدَّثَ عن طائفة من الصحابة، وأخرج له أصحاب الكتب الستة.

ابنه عبد الرحمن بن الأَسود:

فقيه إمام، كان على سَنَنِ أبيه في العبادة والزهد، صام حتى أحرق الصومُ لسانه، ولما احتَضِرَ بكى، فقيل له؟ فقال: أَسْفَأَ على الصلاة والصوم، ولم يزل يتلو حتى مات.

أدرك عمر بن الخطاب، وحَدَّثَ عن أنس، وعبد الله بن الزبير، وعائشة، وأبيه الأَسود، وغيرهم.

أخرج حديثه الجماعة.

ابن أخيه محمد بن عبد الرحمن بن يزيد:

كان يُقال له: الكَيْس؛ لِتَلَطُّفِهِ فِي الْعِبَادَةِ.

وَتَقَهُ ابْنُ مَعِينٍ وَغَيْرُهُ، وَقَالَ أَبُو زُرْعَةَ: رَفِيعُ الْقَدْرِ، مِنْ الْجِلَّةِ.

زَوَى عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ عَمِّهِ الْأَسْوَدِ، وَعَنْ عَمِّ أَبِيهِ عَلْقَمَةَ.

وحديثه في السنن الأربعة.

قلت: تَأَمَّلْ فِي سَيْرِ هَؤُلَاءِ الْأَبْرَارِ الْجِلَّةِ، وَاقْتَدِ بِهِمْ؛ تُفْلِحْ وَتُنْجِحْ.

مولده، ووفاته، ومبلغ سنّه.

● ● كان الأسود أكبر من عمه علقمة.

قال أبو نعيم: (قال الأسود بن يزيد: إِنِّي لِأَذْكَرُ لَيْلَةَ بُنِي عَلِيٍّ أُمَّ عَلْقَمَةَ بْنِ

قيس)^(١).

وقال ابن سعد: (وكان الأسود بن يزيد أكبر من علقمة، وذكر أنه ذهب بمهر

أُمَّ عَلْقَمَةَ إِلَيْهَا، بَعَثَ بِهِ مَعَهُ جَدَّهُ).

عن ابن عَوْنٍ، عَنْ إِبْرَاهِيمَ، عَنْ الْأَسْوَدِ بْنِ يَزِيدَ أَنَّهُ قَالَ لِرَجُلٍ عِنْدَ الْمَوْتِ:

(إِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ تُلَقِّنِي حَتَّى يَكُونَ آخِرَ مَا أَقُولُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ؛ فَافْعَلْ. وَلَا تَجْعَلُوا

فِي قَبْرِي أَجْرًا. وَلَا تَتَّبِعُونِي بِصَوْتٍ، أَوْ قَالَ: بِنَوْحٍ)^(٢).

● ● وفي وفاته أقوال:

قال ابن أبي شَيْبَةَ: مَاتَ سَنَةَ أَرْبَعٍ وَسَبْعِينَ. وَأَرْخَ خَلِيفَةَ وَفَاتَهُ فِي سَنَةِ سِتِّ

وسبعين.

(١) ذكره البخاري في «التاريخ الكبير»، والخطيب في «تاريخه» نحوه.

(٢) أخرجه ابن سعد.

وقال أبو نعيم، ويحيى بن بُكير، وعمرو بن علي، وابنُ نمير، وابن سعد، وغيرهم: مات سنة خمس وسبعين. قلت: وفيها أُرّخه ابن حبان، والشيرازي، وابن الجوزي، والذهبي، وابن كثير، وآخرون.

قال الذهبي في «السير»: (قد نقلَ العلماءُ في وفاة الأسود أقوالاً، أرجحُها سنة خمس وسبعين).

● ● والأسود ممن وُلد قبل البعثة، وعاش بعدها ثمانيةً وثمانين عاماً، فيكون عُمره أزيد من تسعين بقين، ولربّما قاربَ المئة. وكانت وفاته بالكوفة، رحمة الله عليه.

* * *

(٥١) ٥١ شريح بن هانئ^(١)
٤٤٢ق.هـ - ٥٧٨ هـ

(١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ١٥ حديث ٩٢، ٢١١ حديث ١٥١٤ - ١٥١٦، طبقات ابن سعد ٢٥٦/٤، ١٢٨/٦، تاريخ يحيى بن معين ٢/٢٥١، تاريخ خليفة ٢٧٧، طبقات خليفة ١٤٨ - ١٤٩، الأدب المفرد للبخاري: حديث ٨١١، التاريخ الكبير له ٢٢٨/٤ ت ٢٦١٠، صحيح مسلم: حديث ٢٥٣، ٢٧٦، ٣٠٠، ٢٥٩٤، ٢٦٨٥، سنن أبي داود: حديث ٥١، ٢٥٩، ٢٤٧٨، ٤٨٠٨، ٤٩٥٥، سنن ابن ماجه: حديث ٢٩٠، ٥٥٢، ٦٤٣، المعرفة والتاريخ للفسوي ٣/٧٩، سنن الترمذي ٨٧/٤ حديث ١٤٩٨، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٦٦٨، سنن النسائي ١/١٣، ٢٦، ٨٤، ١٤٨ - ١٤٩، ١٩٠ - ١٩١، ٩/٤، ٢٢٦/٨ - ٢٢٧، تاريخ الطبري ٣/٥٨٠، ٦/٤، ٥٦٧ - ٥٦٥، ٦٧/٥، ٦٩، ٧١، ٢٧٠ - ٢٧٢، ٦/٣٢٢ - ٣٢٣، الجرح والتعديل ٤/٣٣٣ ت ١٤٥٩، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٥ ت ٧٦٣، الثقات له ٤/٣٥٣، المستدرک للحاکم ١/٢٣ - ٢٤، معرفة علوم الحديث له ٤٤، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٣١٠ - ٣١١ ت ٦٧٢، جمهرة الأنساب لابن حزم ٤١٧، الاستيعاب ٢/١٤٧، الإكمال لابن ماکولا ٤/٢٧٧، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٢١٦ ت ٨٠٣، جامع الأصول ١/٣٧٣، ٤/٥٣٢، ٧/١٧٧، ٢٤٣، ٣٥٤، ٣٥٥، ٩/٥٩٦ - ٥٩٧، الكامل في التاريخ ٣/١٦٠، ٢٨٠، ٢٨٢، ٣٢٩، ٣٣٣، ٣٧٣، ٤٨٣، ٤٨٤، ٤٥٠/٤، ٤٥٢، أسد الغابة ٢/٣٩٥ - ٣٩٦، اللباب في تهذيب الأنساب ١/٣٢٨ «الحارثي»، ٢/٢٥٨ «الضبابي»، مختصر تاريخ ابن عساکر لابن منظور ١٠/٣٠٣ - ٣٠٤، تهذيب الكمال ١٢/٤٥٢ - ٤٥٥ ت ٢٧٢٩، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٦١ - ٨٠ هـ» ص ٣٣٦، ٤٢٣، ٤٢٥، العبر ١/٦٦، الکاشف ٢/٩ ت ٢٢٩١، تذکرة الحفاظ ١/٥٩ ت ٤٥، سير أعلام النبلاء ٤/١٠٧ - ١٠٩، الوافي بالوفيات ١٦/١٣٩ ت ١٥٨، البداية والنهاية ٩/٢٩، الإصابة ٢/١٦١ ت ٣٩٧٢، تهذيب التهذيب ٤/٢٩٠ - ٢٩١، تقريب التهذيب ١/٣٥٠، النجوم الزاهرة ١/٢٥٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٧ ت ٤٣، خلاصة تهذيب التهذيب ١/١٦٥، شذرات الذهب ١/٨٦.

اسمه ونسبه ونسبته :

شُرَيْحُ بن هانِيءَ بن يَزِيدَ بن نَهَيْكَ بن دُرَيْدَ بن سَفِيانَ بن الصَّبَّابِ - وهو سَلَمَةُ -
ابن الحارث بن ربيعة بن الحارث بن كعب، الصَّبَّابِي، الحارِثِيُّ، المَذْحِجِيُّ،
الكوفي.

من أولاد الصحابة .

والحارِثِيُّ : نسبةً إلى بني الحارث بن كَعْبِ بن عُلَّةِ بن جَلْدِ بن مالك بن أَدَدَ .
والصَّبَّابِيُّ : نسبةً إلى الصَّبَّابِ - وهو سَلَمَةُ - بن الحارث بن ربيعة بن
الحارث بن كعب، والضبَابُ بَطْنٌ من مَذْحِجَ .

والصَّبَّابُ : بفتح الضاد المعجمة، كما في «الأنساب»، و «اللباب» .
كنيته : يُكْنَى أبا المِقْدَامِ، بابنه المِقْدَامِ أحد الرواة عنه، كناه بها الجميع .

إسلامه :

أدرك شريح الجاهلية، وزمن النبوة، ولم ير رسول الله ﷺ، ولم يهاجر إلا
بعده، فهو جاهلي إسلامي .

ذكره مسلم في «المُخَضَّرِمين»، وكذا الحاكم فقال في «المستدرک»: (وقد
ذكرتُ في «كتاب المعرفة» في ذِكرِ المُخَضَّرِمينِ شُرَيْحَ بن هانِيءَ، فَإِنَّهُ أدركَ
الجاهلية والإسلام، ولم يَرِ رسولَ الله ﷺ، فصَارَ عِدَاؤُهُ في التابعين) (١) .

ومما يدل على إدراكه الجاهلية وزمن النبوة قوله :

أَصْبَحْتُ ذَا بَثِّ أَقَاسِي الكِبْرَا قَدِ عِشْتُ بَيْنَ المُشْرِكِينَ أَغْصُرَا
ثُمَّتْ أدركتُ النَّبِيَّ المُنْذِرَا وَبَعْدَهُ صِدْقَهُ وَعَمَرَا

(١) المستدرک ٢٤/١، وانظر «معرفة علوم الحديث» ص ٤٤ .

طرف من سيرته وأخباره:

كان شريح أحد المجاهدين الشجعان، وهو أحد أصحاب علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وحضر مشاهدته، وشهد بعض الفتوحات، وقضى شهيداً رحمه الله ورضي عنه.

● ● ومن مشاهدته يوم تُسْتَر، قال أبو داود في «سننه» - عقب حديث شريح عن أبيه في وفادته على النبي ﷺ -: (شريح هذا هو الذي كسر السلسلة، وهو ممن دخل تُسْتَر. وبلغني أن شريحاً كسر باب تُسْتَر، وذلك أنه دخل من سِرْب^(١)).

● ● قال ابن سعد: (وقالوا: كان شريح من أصحاب علي بن أبي طالب، وشهد معه المشاهد).

وعده يعقوب بن سفيان في أمراء علي في «وقعة الجمل» مع علي.
وقال ابن عبد البر في «ترجمة هانيء» والد شريح: (وكان ابنه شريح من جلة التابعين، ومن كبار أصحاب علي، ممن شهد معه مشاهدته كلها).
وقال ابن البرقي: (كان على شرطة علي رضي الله عنه).
وشهد الحكّمين بدومة الجندل:

قال الواقدي: حدثنا منصور بن أبي الأسود، عن مجالد، عن الشعبي، عن زياد بن النضر: (أنّ عليّاً عليه السلام، بعث أبا موسى الأشعريّ ومعه أربع مئة رجل عليهم شريح بن هانيء، ومعهم عبد الله بن عباس يصلّي بهم ويولي أمرهم، وبعث معاوية عمرو بن العاص في أربع مئة من أهل الشام، حتى توافوا بدومة الجندل)^(٢).

(١) سنن أبي داود ٥/ ٢٤٠ - ٢٤١، عقب الحديث ٤٩٥٥، وسيأتي الحديث بتمامه.

(٢) أخرجه ابن سعد، وهو في «تاريخ الطبري»، وابن عساكر.

● ● ولما اتَّهِمَ حُجْرُ بْنُ عَدِيٍّ بِأَنَّهُ خَلَعَ الطَّاعَةَ، وَفَارَقَ الْجَمَاعَةَ، وَأَظْهَرَ شَتْمَ الْخَلِيفَةِ، وَسَيَّرَ إِلَى مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وَكُتِبَتْ شَهَادَةُ الشُّهُودِ بِذَلِكَ إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَحَمَلَ الْكِتَابَ وَائْتَلَّ بِنِ حُجْرِ الْحَضْرَمِيِّ، وَكَثِيرِ بْنِ شَهَابِ الْحَارِثِيِّ؛ أَبِي شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ إِلَّا أَنْ يَشْهَدَ بِمَا عَلَّمَهُ مِنْ حَالِ حُجْرٍ، فَكَتَبَ كِتَاباً إِلَى مَعَاوِيَةَ، وَأَعْطَاهُ وَائْتَلَّ بِنِ حُجْرِ الْحَضْرَمِيِّ، فَحَمَلَهُ إِلَى مَعَاوِيَةَ وَدَفَعَهُ إِلَيْهِ، فَقَرَأَهُ مَعَاوِيَةُ، فِإِذَا فِيهِ :

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ، لِعَبْدِ اللَّهِ مَعَاوِيَةَ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، مِنْ شُرَيْحِ بْنِ هَانِيٍّ، أَمَا بَعْدُ: فَإِنَّهُ بَلَّغَنِي أَنَّ زِيَاداً كَتَبَ إِلَيْكَ بِشَهَادَتِي عَلَى حُجْرِ بْنِ عَدِيٍّ، وَإِنَّ شَهَادَتِي عَلَى حُجْرٍ أَنَّهُ مَمَّنٌ يُقِيمُ الصَّلَاةَ، وَيُؤْتِي الزَّكَاةَ، وَيُدِيمُ الْحَجَّ وَالْعُمْرَةَ، وَيَأْمُرُ بِالْمَعْرُوفِ، وَيَنْهَى عَنِ الْمُنْكَرِ، حَرَامُ الدَّمِ وَالْمَالِ؛ فَإِنْ شَتَّتَ فَاقْتُلْهُ، وَإِنْ شَتَّتَ فَدَعُهُ. فَقَرَأَ كِتَابَهُ عَلَى وَائِلِ بْنِ حُجْرٍ وَكَثِيرٍ، فَقَالَ: مَا أَرَى هَذَا إِلَّا قَدْ أُخْرِجَ نَفْسَهُ مِنْ شَهَادَتِكُمْ)^(١).

ووفد شريح على معاوية، فشفع في كثير بن شهاب الحارثي، حين حبسه، فأطلقه له.

● ● وفي سنة ثمان وسبعين - أو تسع وسبعين - غزا عبید الله بن أبي بكره رُتَيْبِلَ مَلِكَ التُّرُكِ الْأَعْظَمِ، وَكَانَ مَعَهُ شُرَيْحٌ، وَاسْتَشْهَدَ يَوْمَهَا^(٢).

فقد بعث الحجاج إلى عبید الله بن أبي بكره أن ناجز رُتَيْبِلَ بِمَنْ مَعَكَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ، فَلَا تَرْجِعْ حَتَّى تَسْتَبِيحَ أَرْضَهُ، وَتَهْدِمَ قَلَاعَهُ، وَتَقْتُلَ مَقَاتِلَتَهُ، وَتَسْبِيَ ذَرِيَّتَهُ. فخرج بمن معه من المسلمين من أهل الكوفة وأهل البصرة، وكان على أهل الكوفة شريح بن هانيء الحارثي ثم الضبابي، وكان من أصحاب علي، وكان

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه»

(٢) ذكر خليفة هذه الغزوة في سنة (٧٨هـ)، وأما الطبري فذكرها في سنة (٧٩هـ)، وتابعه ابن كثير في «البداية والنهاية».

عبيد الله على أهل البصرة، وهو أمير الجماعة، فمضى حتى وغل في بلاد
رُثَيْبِل، فأصاب من البقر والغنم والأموال ما شاء، وهَدَمَ قِلاَعاً وَحُصُوناً، وغلب
على أرضٍ مِنْ أَرْضِهِمْ كَثِيرَةً، وَأَصْحَابُ رُثَيْبِلِ مِنَ التَّرِكِ يَخْلُونَ لَهُمْ عَنْ أَرْضِ بَعْدِ
أَرْضِ، حَتَّى أَمَعُوا فِي بِلَادِهِمْ، وَدَنَوْا مِنْ مَدِينَتِهِمْ، فَأَخَذُوا عَلَى الْمُسْلِمِينَ الْعِقَابَ
وَالشُّعَابَ، وَخَلَوْهُمْ وَالرَّسَاتِيقَ، فَسَقَطَ فِي أَيْدِي الْمُسْلِمِينَ، وَظَنُوا أَنْ قَدْ هَلَكُوا،
فَبَعَثَ ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ إِلَى شُرَيْحِ بْنِ هَانِيءٍ: إِنِّي مُصَالِحُ الْقَوْمِ عَلَى أَنْ أُعْطِيَهُمْ مَالاً،
وَيَخْلُوا بَيْنِي وَبَيْنَ الْخُرُوجِ. فَأَرْسَلَ إِلَيْهِمْ، فَصَالَحَهُمْ عَلَى سَبْعِ مِئَةِ أَلْفِ دِرْهَمٍ،
فَلَقِيَ شُرَيْحٌ فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُصَالِحُ عَلَى شَيْءٍ إِلَّا حَسِبَهُ السُّلْطَانُ عَلَيْكُمْ فِي
أَعْطِيَاتِكُمْ. قَالَ: لَوْ مُعِنَا الْعَطَاءَ مَا حَيِينَا كَانَ أَهْوَنَ عَلَيْنَا مِنْ هَلَاكِنَا. قَالَ شُرَيْحٌ:
وَاللَّهِ لَقَدْ بَلَغْتُ سَنَةً وَقَدْ هَلَكْتُ لِذَاتِي، مَا تَأْتِي عَلَيَّ سَاعَةٌ مِنْ لَيْلٍ أَوْ نَهَارٍ فَأُظَنُّهَا
تَمْضِي حَتَّى أَمُوتَ، وَلَقَدْ كُنْتُ أَطْلُبُ الشَّهَادَةَ مِنْذُ زَمَانٍ، وَلَكِنْ فَاتَتْهُ الْيَوْمَ مَا
إِخَالَئِي مُذْرِكَهَا حَتَّى أَمُوتَ! وَقَالَ: يَا أَهْلَ الْإِسْلَامِ، تَعَاوَنُوا عَلَى عَدُوِّكُمْ... يَا
أَهْلَ الْإِسْلَامِ، مَنْ أَرَادَ مِنْكُمْ الشَّهَادَةَ فِإِلَيَّ. فَاتَّبَعَهُ نَاسٌ مِنَ الْمَتَطَوِّعَةِ غَيْرِ كَثِيرٍ،
وَفُرسَانِ النَّاسِ، وَأَهْلُ الْحِفَافِ، فَقَاتَلُوا حَتَّى أُصِيبُوا إِلَّا قَلِيلاً، فَجَعَلَ شُرَيْحٌ يَرْتَجِزُ
يَوْمئِذٍ وَيَقُولُ:

أَصْبَحْتُ ذَا بَثٍّ أَفَاسِي الْكِبْرَا	قَدْ عِشْتُ بَيْنَ الْمَشْرِكِينَ أَعْصُرَا
ثُمَّتَ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ الْمُنْذِرَا	وَبَعْدَهُ صِدْقَهُ وَعُمَرَا
وَيَوْمَ مَهْرَانَ وَيَوْمَ تُسْتُرَا	وَالجَمْعَ فِي صِفْنِهِمِ وَالنَّهْرَا
وَبِاجْمِراتٍ مَعَ الْمُشَقَّرَا	هِيهَاتَ مَا أَطْوَلَ هَذَا عُمُرَا

فقاتل حتى قُتل في ناسٍ من أصحابه، ونجا من نجا^(١).

وأصاب المسلمين ضيقٌ وجوع شديد، فهلك عامة ذلك الجيش^(٢).

(١) انظر: «تاريخ الطبري» ٦/ ٣٢٢ - ٣٢٣.

(٢) تاريخ خليفة ٢٧٧.

علمه:

لزم شريح علياً رضي الله عنه، وكان من عليّة أصحابه، وسأله وانتفع به، وسأل السيدة عائشة عن كثير من أمور رسول الله ﷺ وشرائع الدين، وحدث عن غيرهما من الصحابة، وحديثه ليس بالكثير.

ترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ»، ووصفه في «السير» بأنه كان فقيهاً.

● ● عن الحَكَم بن عُتَيْبَةَ، عن القاسم بن مُخَيَّمِرَةَ، عن شُرَيْح بن هانئ قال: (أَتَيْتُ عَائِشَةَ أَسْأَلُهَا عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَتْ: عَلَيْكَ يَا ابْنَ أَبِي طَالِبٍ فَسَلْتُهُ، فَإِنَّهُ كَانَ يُسَافِرُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ. فَسَأَلْتَاهُ، فَقَالَ: جَعَلَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ثَلَاثَةَ أَيَامٍ وَلِيَالِيَهُنَّ لِلْمَسَافِرِ، وَيَوْمًا وَلَيْلَةً لِلْمُقِيمِ).

وفي رواية: عن شريح قال: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ عَنِ الْمَسْحِ عَلَى الْخُفَّيْنِ، فَقَالَتْ: ابْتُ عَلِيًّا، فَإِنَّهُ أَعْلَمُ بِذَلِكَ مِنِّي. فَأَتَيْتُ عَلِيًّا. فَذَكَرَ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ بِمِثْلِهِ) (١).

عن المقدم بن شريح، عن أبيه قال: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ، قُلْتُ: بَأَيِّ شَيْءٍ كَانَ يَبْدَأُ النَّبِيُّ ﷺ إِذَا دَخَلَ بَيْتَهُ؟ قَالَتْ: بِالسَّوَاكِ) (٢).

وعن المقدم بن شريح، عن أبيه قال: (سَأَلْتُ عَائِشَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا عَنِ الْبِدَاوَةِ؟ فَقَالَتْ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يَبْدُو إِلَى هَذِهِ التَّلَاعِ، وَإِنَّهُ أَرَادَ الْبِدَاوَةَ مَرَّةً، فَأَرْسَلَ إِلَيَّ نَاقَةً مُحَرَّمَةً مِنْ إِبِلِ الصَّدَقَةِ، فَقَالَ لِي: «يَا عَائِشَةُ ارْزُقِي؛ فَإِنَّ الرُّفُقَ لَمْ يَكُنْ فِي شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا زَانَهُ، وَلَا تُزَعْ مِنْ شَيْءٍ قَطُّ إِلَّا شَانَهُ» (٣).

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - والطبرسي، وأحمد، والنسائي، وابن ماجه.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

(٣) أخرجه أبو داود بهذا اللفظ، وعند مسلم نحوه. ومعنى (البداءة): الخروج إلى البادية والمقام بها. التلّاع: جمع تلعة، وهي ما ارتفع من الأرض وغلظ، وكان ما سفل منها مسيلاً لمائها. ناقة محرّمة: هي الناقة التي لم تُزكّب ولم تُدَلّل، فهي غير وطيفة.

عن يزيد - وهو ابن المقدام بن شريح بن هانيء - عن أبيه، عن شريح: (عن عائشة رضي الله عنها سألتها: هل تأكل المرأة مع زوجها وهي طامث؟ قالت: نعم، كان رسول الله ﷺ يدعوني، فأكل معه وأنا عارك، وكان يأخذ العرق، فيقسم عليّ فيه، فأعترق منه، ثم أضعه، فيأخذه فيعترق منه، ويضع فمه حيث وضعت فمي من العرق. ويدعوا بالشراب، فيقسم عليّ فيه قبل أن يشرب منه، فأخذه فأشرب منه، ثم أضعه، فيأخذه فيشرب منه، ويضع فمه حيث وضعت فمي من القدح)^(١).

عن عامر الشعبي، عن شريح بن هانيء، عن أبي هريرة قال: (قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ».) قال: فأتيت عائشة، فقلت: يا أم المؤمنين، سمعت أبا هريرة يذكر عن رسول الله ﷺ حديثاً، إن كان كذلك فقد هلكنا! فقالت: إن الهالك من هلك بقول رسول الله ﷺ، وما ذلك؟ قال: قال رسول الله ﷺ: «مَنْ أَحَبَّ لِقَاءَ اللَّهِ أَحَبَّ اللَّهُ لِقَاءَهُ، وَمَنْ كَرِهَ لِقَاءَ اللَّهِ كَرِهَ اللَّهُ لِقَاءَهُ»، وليس منا أحد إلا وهو يكره الموت. فقالت: قد قاله رسول الله ﷺ، وليس بالذي تذهب إليه، ولكن إذا شخص البصر، وحشرج الصدر، واقتصر الجلد، وتشنجت الأصابع؛ فعند ذلك من أحب لقاء الله أحب الله لقاءه، ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه)^(٢).

حدث شريح عن: عمر بن الخطاب، وعلي بن أبي طالب، وبلال بن رباح، وسعد بن أبي وقاص، وأبيه هانيء بن يزيد، وأبي هريرة، وعائشة أم المؤمنين.

(١) أخرجه مسلم، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه، وهذا لفظ النسائي. قوله (عارك): أي حاض. (العرق): العظم إذا أخذ عنه معظم اللحم. يقال: عرقت العظم، واعترقته، وتعرقت: إذا أخذت عنه اللحم بأسنانك.

(٢) أخرجه مسلم - واللفظ له - والنسائي. قوله (شخص): الشخصوس: ارتفاع الأجنان إلى فوق، وتحديد النظر وانزعاجه. (حشرج): الحشرجة: الغرغرة عند الموت، وتزدد النفس. (تشنجت الأصابع): انقبضت وتقلصت.

وروى عنه: ابنه محمد، والمقدّام، وحبیب بن أبی ثابت، وعامر
الشّعبيّ، والقاسم بن مُخَيّمرة، ومقاتل بن بشير، ويونس بن أبی إسحاق
السّبيعيّ، وغيرهم.

أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، وفي «خلق أفعال العباد»، ومسلم،
وأصحاب السنن الأربعة.

منزله، وأقوال الأئمة فيه:

● ● عن الحَكَم، عن القاسم بن مُخَيّمرة: (ما رأيتُ حارثياً أفضلَ من
شريح بن هانئ. وأنتى عليه خيراً)^(١).

قال ابن سعد: (وكان ثقة، وله أحاديث).

عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (شريح بن هانئ
ثقة).

وقال أبو بكر الأثرم: (قيل لأبي عبد الله أحمد بن حنبل: شريح بن هانئ
صحيح الحديث؟ قال: نعم، هذا متقدّم جداً، روى عنه الناس).

ووثقه النسائي. وقال ابن خراش: صدوق. وذكره ابن حبان في كتاب
«الثقات».

● ● قال ابن عبد البر في ترجمته من «الاستيعاب»: (وشريح هذا من أجلة
أصحاب عليّ رضي الله عنه).

وأنتى عليه الذهبي، فقال في «السير»: (الفقيه، الرجل الصالح، صاحب
عليّ رضي الله عنه).

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (مُحَضَّرَم، ثقة).

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، وابن سعد.

من أخباره الشخصية :

أبوه هانيء : صحابي ، وقد على رسول الله ﷺ .

عن يزيد بن المقدم بن شريح بن هانيء الحارثي ، عن أبيه المقدم ، عن شريح بن هانيء قال : (حدثني هانيء بن يزيد ، أنه لما وفد إلى النبي ﷺ مع قومه ، فسمعهم النبي ﷺ وهم يَكُونُونَ بِأَبِي الْحَكَم . فدَعَاهُ النبي ﷺ ، فقال : «إِنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَكَم ، وَإِلَيْهِ الْحُكْم ، فَلِمَ تَكْنَيْتَ بِأَبِي الْحَكَم» ؟ قال : لا ، ولكن قومي إذا اختلفوا في شيء أتوني فحكمت بينهم ، فرَضِي كِلَا الْفَرِيقَيْنِ . قال : «ما أَحْسَنَ هَذَا» ! ثم قال : «مَالِكَ مِنَ الْوُلْدِ» ؟ قلتُ : لي شريح وعبد الله ومُسلم بنو هانيء . قال : «فَمَنْ أَكْبَرُهُمْ» ؟ قلتُ : شريح . قال : «فَأَنْتَ أَبُو شَرِيح» . ودَعَا لَهُ وَلَوْلِيهِ»^(١) .

ولهانيء رضي الله عنه ترجمة في «كتب الصحابة» ، وفي «تهذيب الكمال» ومختصراته ، وهو من الصحابة الذين نزلوا الكوفة .

أخرج حديثه البخاري في «الأدب» ، وأبو داود ، والنسائي .

أخواه عبد الله ومسلم :

ورد ذكرهما في الحديث السابق ، وشريح أكبر منهما سنًا .

ابنه المقدم :

روى عن أبيه شريح ، وقمير امرأة مسروق بن الأجدع .

وحدث عنه : سفيان الثوري ، والأعمش ، وشعبة ، وابنه يزيد بن المقدم ، وآخرون .

(١) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» - واللفظ له - والنسائي ، وأبو داود ، وابن سعد ، وابن حبان ، والحاكم ، وقال شعيب الأرنؤوط وعبد القادر الأرنؤوط : إسناده صحيح .

قال أحمد، وأبو حاتم، والنسائي: ثقة.

روى له البخاري في «الأدب»، وفي «أفعال العباد»، ومسلم، وأصحاب السنن الأربعة.

ابنه محمد:

روى عن أبيه.

حفيدته يزيد بن المقدم بن شريح:

روى عن أبيه المقدم.

وحدث عنه: أحمد بن يعقوب المسعودي، وأبو توبة الربيع بن نافع الحلبي، وقتيبة بن سعيد، وغيرهم.

قال أبو حاتم: يُكتب حديثه. وقال ابن معين، وأبو داود، والنسائي: ليس به بأس. وذكره ابن حبان في «الثقات».

قال الحافظ في «التقريب»: (صدوق، أخطأ عبد الحق في تضعيفه).

أخرج حديثه البخاري في «الأدب»، وأبو داود، والنسائي، وابن ماجه.

قلت: هؤلاء أهل بيت محدثون، فيه أربعة في نسق كلهم من أهل الرواية. وفيه رواية الرجل عن أبيه، عن جدّه، عن أبي جدّه؛ ومثاله حديث وفادة هانيء على النبي ﷺ: عن يزيد بن المقدم بن شريح بن هانيء، عن أبيه المقدم، عن جدّه شريح، عن أبيه هانيء، الحديث، وقد مرّ.

مولده، ووفاته، ومبلغ عُمره:

● ● ذكر كل من ترجم له أنه استشهد بسجستان مع عبّيد الله بن أبي

بَكْرَةَ^(١)، في سنة ثمان وسبعين عند الأكثر، وأما الطبري فأرّخ الواقعة سنة تسع وسبعين.

وهو أحد الْمُعَمَّرِينَ، قال أبو حاتم السَّجِسْتَانِي فِي «كِتَابِ الْمُعَمَّرِينَ»: عَاشَ شَرِيحُ بْنُ هَانِيٍّ عَشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ.

ونقله عنه غير واحد.

وقال أبو نعيم الفضل بن دُكَيْنٍ: عَاشَ مِئَةً وَعَشْرَ سِنِينَ.

قلت: قول أبي حاتم أقرب إلى الصواب، لأنه يعني أنه وُلِدَ قَبْلَ الْهِجْرَةِ بِاثْنَتَيْ وَأَرْبَعِينَ سَنَةً، أَيْ قَبْلَ الْمَبْعَثِ بِنَحْوِ ثَلَاثِينَ سَنَةً، وَهَذَا يَنْسَبُ قَوْلَ شَرِيحٍ عَنِ نَفْسِهِ:

أَصْبَحْتُ ذَا بَثِّ أَقَاسِي الْكِبَرَا قَدِ عَشْتُ بَيْنَ الْمُشْرِكِينَ أَعْضُرَا
ثَمَّتْ أَدْرَكْتُ النَّبِيَّ الْمُنْذِرَا وَبَعْدَهُ صِدِّيقَهُ وَعُمَرَا

وهذا الرجل الكبير قد كان يَغْزُو وَيُجَاهِدُ وَهُوَ فِي هَذِهِ السَّنَةِ، حَتَّى قَضَى شَهِيداً وَهُوَ ابْنُ مِئَةٍ وَعَشْرِينَ سَنَةً، فَلِلَّهِ دَرَهٌ!!

* * *

(١) وقع في بعض المصادر: (كان في جيش أبي بكر)، وهو تحريف صوابه: (كان في جيش ابن أبي بكر). ومن المصادر التي وقع فيها هذا التحريف: مشاهير علماء الأمصار ١٦٥، رجال مسلم لابن منجويه ٣١١/١، الجمع لابن القيسراني ٢١٦/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٧.

(٥٢) ٥٢ ١ جبر بن نفيير^(١) ... - ٨٠ هـ

(١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٧/٤٤٠، تاريخ خليفة ٢٨٠، طبقات خليفة ٣٠٨، سنن الدارمي: حديث ٢٨٨، ١٩٦٠، ٢٤٧٨، ٢٨٤٤، التاريخ الكبير للبخاري ٢/٢٢٣ - ٢٢٤، ٢٢٧٥، صحيح مسلم: حديث ٦٩٢، ١٤٤١، ١٩٧٥، ٢٥٥٣، تاريخ الثقات للعجلي ٩٥ ت ٢٠١، سنن أبي داود: حديث ٢٧٦٧، ٢٨١٤، ٤٢٩٢، سنن ابن ماجه ٤٠٨٩، ٤٢٥٣، المعرفة والتاريخ للقسوي ١/٢٨٧، ٣٢٨، ٣٣٦، ٢/٢٨٨، ٢٩٠، ٢٩٨، ٣٠٣، ٣٠٧ - ٣٠٨، ٣١٢ - ٣١٣، ٣٤٨، ٤٢٦، ٤٣٠، ٥٢٦/٣، سنن الترمذي ٤٧٥، ٢٣٨٩، ٢٦٥٣، ٢٩١٢، ٣٥٣٧، تاريخ زرعة الدمشقي ١/٢٢٠، ٣٥٤، ٥٠٠، ٥٥٨، ٥٩٧، ٦٠٦، سنن النسائي ٣/١١٨، تاريخ الطبري ١/١٦٦، ٢/٣١٥، ٤/٢٦٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٢/٥١٢ - ٥١٣ ت ٢١١٦، المراسيل له ٣٢ ت ٤٠، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٨١ ت ٨٥٤، الثقات له ٤/١١١، المستدرک للحاکم ١/٣٤٠، ٥٦٢، ٥٠٥/٢، ٤١/٣، ١٧٠، ٤/٢٥٧، ٣٧٨، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/١١٨ ت ٢١٦، حلية الأولياء ٥/١٣٣ - ١٣٨ ت ٣٠٥، الاستيعاب ١/٢٣٤، الإكمال لابن ماکولا ٧/٣٥٩، الجمع بين رجال الصحیحین لابن القيسراني ١/٧٧ ت ٢٩٠، جامع الأصول ٥/٦٩٨، ٣٦/٨، ٢٦/١٠، الكامل في التاريخ ٤/٤٥٦، أسد الغابة ١/٢٧٢، مختصر تاريخ ابن عساکر لابن منظور ٦/٩ - ١١، تهذيب الكمال ٤/٥٠٩ - ٥١٢ ت ٩٠٥، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات ٦١٥ - ٨٠ هـ ص ٣٨١ - ٣٨٣، العبر ١/٦٧، دول الإسلام ٤٧، الإعلام بوفيات الأعلام ٤٨، الكاشف ١/١٢٥ ت ٧٧٠، تذكرة الحفاظ ١/٥٢ ت ٣٢، المعين في طبقات المحدثين ٣٢ ت ١٨٨، سير أعلام النبلاء ٤/٧٦ - ٧٨، الوافي بالوفيات ١١/٥٩ ت ١٠٨، البداية والنهاية ٩/٣٣، توضیح المشتبه ٩/١١٢، الإصابة ١/٢٦٠ ت ١٢٧٤، تهذيب التهذيب ٢/٥٦ - ٥٧، تقريب التهذيب ١/١٢٦، طبقات المندلسين ٢٨ ت ٣٩، النجوم الزاهرة ١/٢٥٨، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٣ - ٢٤ ت ٣٢، خلاصة تذهيب التهذيب ٦١، شذرات الذهب ١/٨٨.

اسمه ونسبه ونسبته :

جُبَيْر بن نُفَيْر بن مالك بن عامر، الحَضْرَمِيُّ، الشاميُّ، الحِمَاصِيُّ.
من أولاد الصحابة.

كنيته :

يُكنى أبا عبد الرحمن، كناه بها ابن سعد، وخليفة، والبخاري، وأبو حاتم،
في آخرين.

إسلامه :

كان جُبَيْر جاهلياً إسلامياً، أدرك النبي ﷺ ولم يره، وأسلم في عهد
الصديق. ولا صحبة له على الصحيح.

قال ابن سعد: (كان جاهلياً، أسلم في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله
عنه).

وقال ابن حبان في «الثقات» و«مشاهير علماء الأمصار»: (أدرك الجاهلية،
ولا صحبة له).

وافتح ابنُ عبد البر ترجمته في «الاستيعاب» بقوله: (جُبَيْر بن نُفَيْر
الحَضْرَمِيُّ: جاهليّ إسلامي، يُكنى أبا عبد الرحمن، أدرك الجاهلية، ولم يَرِ
النبي ﷺ، أسلم في خلافة أبي بكر، وهو معدودٌ في كبار تابعي أهل الشام،
ولأبيه نُفَيْر صحبة ورواية).

وأما ابن كثير فقال في ترجمته من «البداية والنهاية»: (له صحبة ورواية).
فإن لم يكن ثمت نقص أو سقط؛ فهو خطأ، فالصحبة لأبيه وليست له.

وقد ترجم له الحافظ في «الإصابة»، في القسم الثالث من حرف الجيم (مَنْ
أدرك الجاهلية والإسلام، ولم يَرِدْ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ)، فقال: (مِنْ كِبَارِ التَّابِعِينَ،
ولأبيه صحبة... وروى البازردي وابن السكّن من طريق عبد الرحمن بن جُبَيْر بن

نُفَيْر، عن أبيه قال: أدركتُ الجاهلية، وأنا رسولُ رسولِ الله ﷺ باليمن، فأسلمنا. وساقه ابنُ شاهين مطوَّلاً، وزعم أبو أحمد العسكري أنَّ جُبَيْر بن نُفَيْر اثنان: أحدهما كِنْدِي وهو الذي وَقَد، والآخر حَضْرَمِي وليست له صحبة ولا وفادة. قلتُ: وقد عَلِطَ في ذلك، وسببه أنه وقع له الحديث من رواية جُبَيْر بن نُفَيْر أنه وَقَد على النبي ﷺ، والصواب عن جُبَيْر بن نُفَيْر، عن أبيه. انتهى.

طرف من أخباره:

● ● عن سُلَيْم بن عامر، عن جُبَيْر بن نُفَيْر قال: (لقد استقبلت الإسلام من أوله، فلم أزل أرى في الناس صالحاً وطالحاً)^(١).

● ● عن ثابت بن سعد، عن جُبَيْر بن نُفَيْر قال: (قام أبو بكر الصديق بالمدينة إلى جانب منبر رسول الله ﷺ، فذكر رسول الله ﷺ فبكى، ثم قال: إنَّ رسول الله ﷺ قام في مقامي هذا عام أول، فقال: «أيُّها الناس، سلُّوا الله عزَّ وجلَّ العافية - ثلاث مرَّات - فإنَّه لم يُؤتَ أحدٌ مثلَ العافية بعد اليقين»)^(٢).

عن صفوان بن عمرو السَّكْسَكِي الحِمَاصِي قال: حدثني سُلَيْم بن عامر، حدثني جُبَيْر بن نُفَيْر: (أنه سمعَ أبا الدرداء، وهو في آخر صلواته، وقد فرغ من التشهد، يتعوذ بالله من النفاق، فأكثر التعوذ منه. فقال جُبَيْر: ومالك يا أبا الدرداء أنتَ والتَّفَاق؟! فقال: دَعْنَا عَنكَ، دَعْنَا عَنكَ؛ فوالله إنَّ الرجلَ لَيُقَلَّبُ عن دينه في السَّاعة الواحدة، فَيُخَلَعُ منه)^(٣).

● ● عن أبي الزَّاهِرِيَّة، عن جُبَيْر بن نُفَيْر قال: (دخلتُ على أبي الدرداء بدمشق، وبين يديه جَفَنَةٌ من لحم، فقال لي: يا جُبَيْر، اجلسْ فأصِبْ من هذا

(١) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «التاريخ الكبير»، وابن عساکر.

(٢) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم.

(٣) أخرجه الذهبي بإسناده في «ترجمة صفوان بن عمرو» من سير أعلام النبلاء - ٣٨٢/٦ -

وقال: إسناده صحيح.

اللحم، فإنَّ كنيسةً في ناحيتنا أهدى لنا أهلها مما ذبحوا لها. فجلستُ فأكلتُ معه^(١).

وكان ممن شهد فتح «قبرص» على يد معاوية بن أبي سفيان، وبأمر عثمان بن عفان، وفي الجيش جماعة من خيار الصحابة، منهم: أبو الدرداء، وعبادة بن الصامت، وزوجه أم حرام.

عن خالد بن معدان، عن جُبَيْر بن نَفِير قال: (لما سَبَّيْنَاهُمْ نظرْتُ إلى أبي الدرداء يبكي، فقلتُ له: ما يُبْكِيكَ في يومٍ أعزَّ اللهُ فيه الإسلامَ وأهله، وأدَلَّ فيه الكفرَ وأهله؟! قال: فضربَ بيده على مَنْكَبِي، وقال: تَكَلَّمْتُ أُمَّكَ يا جُبَيْرُ! ما أهون الخلق على الله إذا تركوا أمره! بينا هي أمةٌ ظاهرةٌ قاهرةٌ للناس لهم المُلْكُ؛ إذ تركوا أمر الله، فصاروا إلى ما ترى، فسُلِّطَ عليهم السِّبَاءُ، وإذا سُلِّطَ السِّبَاءُ على قومٍ فليس لله فيهم حاجة).

وفي رواية: عن جبير قال: (لما فُتِحَتْ قبرص فرَّق بين أهلها، فبكى بعضهم إلى بعض، ورأيتُ أبا الدرداء، جالساً وحده يبكي) فذكر نحوه^(٢).

● ● قال بَقِيَّةٌ: حدَّثنا عليُّ بن زُبَيْد الحَوْلانيُّ، عن مَرْزَد بن سَمِيٍّ، عن جُبَيْر بن نَفِير: (أنَّ يزيد بن معاوية كتب إلى معاوية، فذكر أنَّ جُبَيْر بن نَفِير قد نُشِرَ في أهل مِصْرٍ حديثاً، فقد تَرَكَوا القرآن. قال: فَبَعَثَ إلى جُبَيْر، فقرأ عليه كتاب يزيد، فعرف بعضه، وأنكر بعضه. فقال معاوية: لأضربنَّكَ ضرباً أدعُكَ لمن بعدكَ نكالاً. قال جُبَيْر: يا معاوية لا تَطْعُ فيَّ، يا معاوية إنَّ الدنيا قد انكسرت عِمادُها، وانخسفت أوتادُها، وأحْبَبَها أصحابُها. قال: فجاء أبو الدرداء، فأخذ بيد جُبَيْر، فقال: والذي نفسُ أبي الدرداء بيده، لئن كان تكلمَ به جُبَيْر لقد تكلمَ به

(١) أخرجه ابن عساکر.

(٢) أخرج الطبري في «تاريخه» ٢٦٢/٤ الرواية الأولى، وأخرج الثانية أبو نعيم في «الحلية»

٢١٦/١ - ٢١٧.

أبو الدرداء، ولو شاء جبير أن يُخبر أنه إنما سمعه من أبي الدرداء؛ لفعل، ولو ضربتموه يا معاوية، لَضَرَبَكُمُ اللهُ بقارعةٍ تحلُّ بدياركم، فتركها منكم بلافع^(١).

قال الذهبي في «السير»: (هذا خبر مُنكر، لم يكن لجبير ذكراً بعد في زمن أبي الدرداء، بل كان شاباً يتطلب العلم. وأيضاً فكان يزيد في آخر مدة أبي الدرداء طفلاً عمره خمس سنين. ولعلّ قد جرى شيء من ذلك).

ومن جميل كلامه قوله: (خمسُ خصالٍ قبيحةٌ في أصناف من الناس: الحدة في السلطان، والحِرْص في القراء، والفتوة في الشيوخ، والشح في الأغنياء، وقلة الحياء في ذوي الأحساب)^(٢).

علمه:

كان جبير أحد كبار أئمة التابعين بدمشق وحمص، ومن أجلة العلماء ومشاهيرهم، أخذ عن بعض كبار الصحابة، وسألهم، واستفتاهم، ونشر في الناس علماً طيباً، وحديثه في الشاميين.

قال بتوثيقه غير واحد من الأئمة، وذكره الطبري في «طبقات الفقهاء»، وترجم له الذهبي في «تذكرة الحفاظ».

● ● عن حريز بن عثمان الرَّحبي، عن جبير بن نفيير قال: (كنتُ عند عبد الله بن عمر أستفتيه في بعض الأمر، فقال: ممن أنت؟ قلتُ: من أهل حمص. قال: تركت الجند المقدّم ناصيه! أصحاب محمد ﷺ، ساروا يلّوا رسول الله ﷺ حتى حلّوا بها، ما أنا بمفتيكم)^(٣)!

عن معاوية بن صالح، عن أبي الزاهرية، عن جبير بن نفيير قال: (حججتُ،

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

(٣) أخرجه الفسوي.

فدخلت على عائشة رضي الله عنها، فسألتها عن قيام رسول الله ﷺ؟ فقالت: ألسنت تقرأ: ﴿يَا أَيُّهَا الْمُرْمَلُ﴾؟ قلت: بلى. قالت: هو قيامه^(١).

عن الأوزاعي، عن حسان بن عطية قال: (مال مكحول وابن أبي زكريا إلى خالد بن معدان، ومِلْتُ مَعَهُمَا، فحَدَّثْنَا عن جُبَيْر بن نَفِير قال: قال لي جبير: انطلق بنا إلى ذي مخمر - وكان رجلاً من أصحاب النبي ﷺ - فانطلقت معهما، فسأله عن الهدنة؟ فقال: سمعت النبي ﷺ يقول: «سُئِلَ الحُكْمُ الرُّومُ صَلْحًا أَمِنًا، ثم تَغْرُونَ أَنْتُمْ وَهَمَّ عَدُوًّا، فَتَنْتَصِرُونَ وَتَغْتَمُونَ وَتَسْلُمُونَ، ثم تَنْصَرِفُونَ حتى تنزلوا بِمَرْجِ ذِي ثُلُولٍ، فيرفع رجلٌ من أهل الصليب الصليب؛ فيقول: غلب الصليب! فيغضب رجلٌ من المسلمين، فيقوم إليه فيدفعه، فعند ذلك تغدير الروم، ويجمعون للملحمة»^(٢).

● ● عن حبيب بن عبيد، عن جبير بن نفير، قال: (خرجت مع شُرْحَيْبِل بن السَّمْط إلى قرية، على رأس سبعة عشر - أو ثمانية عشر ميلاً - فصلى ركعتين، فقلت له؟ فقال: رأيتُ عُمرَ صليّ بذي الحليفة ركعتين، فقلت له؟ فقال: إنّما أفعلُ كما رأيتُ رسولَ الله ﷺ يفعلُ)^(٣).

عن معاوية بن صالح، عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير، عن أبيه جبير بن نفير، عن أبي الدرداء قال: (كنا مع رسول الله ﷺ، فشخص بصره إلى السماء، ثم قال: «هذا أو أن يُختلس العلم من الناس، حتى لا يُقدروا منه على شيء» فقال زياد بن لبيد الأنصاري: كيف يُختلس منّا وقد قرأنا القرآن؟! فوالله لنقرآنه، ولنقرآته نساءنا وأبنائنا. فقال: ثكلتك أمك يا زياد؛ إن كنت لأعدك من فقهاء أهل

(١) أخرجه الحاكم وصححه، وأقره الذهبي.

(٢) أخرجه أبو داود، وابن ماجه واللفظ له. قال البوصيري في «الزوائد»: إسناده حسن وصححه الألباني وعبد القادر الأرناؤوط. وذو مخمر صحابي، ويقال في بعض الحديث: ذو مخبر، قال ابن سعد في ترجمته: (ومخمر أصوب وأكثر).

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - والنسائي.

المدينة! هذه التوراة والإنجيل عند اليهود والنصارى، فماذا تُغني عنهم؟ قال جبيرٌ: فلقيتُ عبادةَ بنَ الصامت، فقلتُ: ألا تسمعُ إلى ما يقول أخوك أبو الدرداء؟ فأخبرتهُ بالذي قال أبو الدرداء، قال: صدقَ أبو الدرداء، إن شئتَ لأحدثتكُ بأوّلِ علمٍ يُرفَعُ من الناس: الخشوعُ، يُوشِكُ أنْ تدخلَ مسجدَ الجامع، فلا ترى فيه رجلاً خاشعاً^(١).

● ● روى جبير عن رسول الله ﷺ مرسلًا، وعن أبي بكر الصديق مرسلًا - ويُحتملُ أنَّه لقيه - وعمر الفاروق، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، وخالد بن الوليد، وشَداد بن أوس، وعُبادَة بن الصّامِت، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن عمرو، وعُقبة بن عامر الجُهَينِي، وعَوْف بن مالك الأشجَعِي، ومعاوية بن أبي سفيان، والمِقْداد بن الأسود، وأبيه نُفَيْر بن مالك، والنّوّاس بن سَمعان، وأبي أيوب الأنصاري، وأبي ثعلبة الحُشَينِي، وأبي الدرداء، وأبي دَرّ الغفاري، وعائشة أمّ المؤمنين، في آخرين رضي الله تعالى عنهم.

وروى عنه: ثابت بن سَعْد الطائِي، والحارث بن يزيد الحَضْرَمِي، وحَبِيب بن عُبيد، وخالد بن مَعْدان، وزيد بن أَرطاة، وشُرَيْح بن عُبيد، وابنه عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر، وعبد الرحمن بن مَيْسرة الحَضْرَمِي، ومَكْحُول الشامي، ونَصْر بن عَلْقمة، والوليد بن عبد الرحمن الجُرَشِي، وأبو إدريس السَّكُونِي، وأبو الزَّاهِرِيَّة الحِمَصِي، وطائفة.

● ● قال الإمام الحافظ أبو عبد الرحمن النَّسَائِي: (ليس أحدٌ من كبار التابعين أحسنَ روايةً عن الصحابة من ثلاثة: قيس بن أبي حازم، وأبي عثمان النَّهْدِي، وجُبَيْر بن نُفَيْر).

(١) أخرجه الدارمي، والترمذي - واللفظ له - وقال: حديث حسن غريب، ورواه الطبراني في «الكبير»، وحسن إسناده المنذري في «الترغيب والترهيب»، وصححه الألباني في «صحيح الترمذي».

أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.

قال الذهبي في ترجمته من «تذكرة الحفاظ»: (حديثه في الكتب كلها سوى صحيح البخاري، وما ذاك ليلين فيه، ولكنه ربّما دلّس عن قُدماء الصحابة، والبخاري لا يقنع إلا بأن يصرّح الشيخ بقاء من روى عنه).

قلت: اعتمد الحافظُ كلامَ الذهبي هذا، فأورد جبيراً في «طبقات المدلسين».

منزلته، وأقوال الأئمة فيه:

ذكر ابن سعد وخليفة والفسوي جبيراً في «الطبقة الأولى من تابعي أهل الشام»، ووثقه الأئمة، ورفعوا من شأنه.

● ● قال ابن سعد: (وكان ثقة فيما روى من الحديث).

وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشَقِي: (قلت لِذُحَيْمٍ: أَيُّ الرَّجُلِينَ عندك أعلمُ: أبو إدريس الخَوْلَانِي، أو جُبَيْر بن نُفَيْر؟ قال: أبو إدريس عندي المقدم. ورفَع من شأن جُبَيْر بن نُفَيْر).

وسئل أبو زُرْعَةَ عن جُبَيْر، فقال: حضرمي، شامي، ثقة.

وقال أبو حاتم: ثقة، من كبار تابعي أهل الشام القدماء.

وقال ابن خِرَاش: هو من أجلّ تابعي الشام.

وقال العِجَلِي: شامي، تابعي، ثقة.

● ● أثنى عليه الذهبي في كتبه، فقال في «التذكرة»: (كان من أجلّة العلماء). وافتتح ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام الكبير)، ثم قال: (وكان جبير من علماء أهل الشام).

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (ثقة جليل، من الثانية، مُحَضَّرَم).

من أخباره الشخصية :

أبوه نُفَيْر بن مالك :

يُكنى أبا جبير ، له صحبة وَوفاة ورواية .

قال أبو أحمد الحاكم وعبد الغني بن سعيد : له صحبة . وذكره عبد الصمد بن سعيد فيمن نزل حمص من الصحابة .

له ترجمة في «الإصابة» ، وغيرها من كتب الصحابة .

عن عبد الرحمن بن جُبَيْر بن نُفَيْر ، عن أبيه ، عن جدّه : أنّ رسول الله ﷺ ذَكَرَ الدَّجَالَ فقال : «إِنْ يَخْرُجُ وَأَنَا فِيكُمْ فَأَنَا حَجِيجُهُ ، وَإِنْ يَخْرُجُ وَلَسْتُ فِيكُمْ ؛ فَكُلُّ أَمْرٍ حَجِيجُ نَفْسِهِ ، وَاللَّهُ خَلِيفَتِي عَلَى كُلِّ مُسْلِمٍ» . الحديث^(١) .

ابنه عبد الرحمن بن جبير :

روى عن أنس بن مالك ، وعن أبيه جبير بن نفير ، وكثير بن مرة .

وحدّث عنه : صفوان بن عمرو ، وعيسى بن سليم ، ومعاوية بن صالح ، وطائفة .

وثقة أبو زرعة ، والنسائي ، وقال أبو حاتم : صالح الحديث . وذكره ابن حبان في «الثقات» .

أخرج حديثه البخاري في «الأدب» ، ومسلم ، وأصحاب السنن الأربعة .

مولده ، ووفاته :

ولد قبل البعثة النبوية .

(١) أخرجه الطبراني ، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي . والحديث عند مسلم مطولاً من رواية جبير بن نفير عن النواس بن سمعان ، قال الحافظ في ترجمة نفير من «الإصابة» : (فإن كان محفوظاً ، فيكون عند جبير بن نفير عن شيخين) .

قال أبو عبيد، وأبو حسان الزبدي: مات جبير في سنة خمس وسبعين.
وقال ابن سعد، وخليفة، وعلي بن عبد الله التميمي، وابن جبان، وغيرهم:
توفي سنة ثمانين. وذكر الذهبي في «العبر» أنه الأصح.
وكانت وفاته بالشام. وهو من المعمرين، عاش نحو مئة سنة.

* * *

(٥٣) $\frac{٥٣}{١}$ أبو إدريس الخولاني^(١)

... - ٨٠ هـ

(١) مصادر ترجمته: موطأ مالك ٢/٩٥٣ - ٩٥٤، مسند الطيالسي ٧٨ حديث ٥٧١، طبقات ابن سعد ٣/٥٨٦ - ٥٨٧، ٤٤٨/٧، تاريخ يحيى بن معين ٢/٢٩٠، تاريخ خليفة ٢٨٠، ٢٩٦، طبقات خليفة ٣٠٨، العلل لأحمد رقم ٣٠٣١، ٣٤٣٣، صحيح البخاري ١/١٥، ٧١، ٣/١١٥٩، ٥/٢١٠٢، ٢١٠٣، ٦/٢٦٣٧، التاريخ الكبير له ٧/٨٣ ت ٣٧٥، التاريخ الصغير له ١/٩١، ١٦٢، ٢٢١، صحيح مسلم: حديث ٢٣٧، ١٧٠٩، ١٩٣٢، ٢٥٧٧، تاريخ الثقات للعجلي ٢٤٦ ت ٧٥٨، سنن ابن ماجه: حديث ٣٢٣٢، ٤٠٩٥، ٤١٠٠، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢٣٧، ٢/٨٧، ٢٩٠، ٣١٩ - ٣٢٧، ٣٨٧، ٤٢٦، ٧١٨، ٧١٩، ٣/١٧٤، ٣٦١، ٤٦٠، ٥٥٨، سنن الترمذي: حديث ٥٥، ١٤٣٩، ١٤٧٧، ٢٣٤٠، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٢١، ١٩٩، ٢٠٠، ٣١٧، ٣٢٩، ٣٤٥، ٣٦٠، ٣٦٥، ٣٨٧، ٣٩١، ٥٤٤، ٥٨٤، ٥٨٥، ٥٩٧، ٦٠٢، ٦٣٧، ٦٤٩، أخبار القضاة لو كيع ٣/٢٠٢، سنن النسائي ١/٦٦، ١٤٨/٧، تاريخ الطبري ١/١٥١، ١٥٢، ١٧١، ٣١٢، ٤٥١، ٣٥٦/٢، ٣٣٠/٥، ١٩٥/٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٧/٣٧ - ٣٨ ت ٢٠٠، المراسيل له ١٢٦ ت ٢٧٤، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٨٠ ت ٨٥٢، الثقات له ٥/٢٧٧، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبر ٣٣، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٢/٥٩٤ ت ٩٤١، المستدرک للحاكم ٣/٢٦٩، ٤/١٦٩ - ١٧٠، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٢/١٢٣ ت ١٣١٠، حلية الأولياء ٥/١٢٢ - ١٢٩ ت ٣٠٢، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٤١٨، الاستيعاب ٣/١٥٢ - ١٥٣، ٤/١٦ - ١٧، موضع أوهام الجمع والتفريق ٢/٣٠٣ - ٣٠٤، الإكمال لابن ماکولا ٦/٨ - ٩، ٣٢١، ٣٣٥، طبقات الفقهاء للشيرازي ٦٩، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/٤٠٤ ت ١٥٥٢، الأنساب للسمعاني ٢/٤١٩ «الخولاني»، ٤/٢٦٨ «العيزي»، تاريخ دمشق لابن عساکر «عاصم - عائذ» ٤٨٥ - ٥٢٥، جامع الأصول ٦/٥٥١ - ٥٥٢، ١١/٣، =

اسمه ونسبه ونسبته :

عائذُ الله بن عبد الله بن عمرو، الخَوْلَانِي، العَيْدِي، الشامي، الدَّمَشْقِي.
من أبناء الصحابة، وأما هو فلا صحبة له، بل معدود في كبار التابعين.
والخَوْلَانِي: نسبة إلى خَوْلَان بن عمرو بن مالك بن الحارث بن مُرّة بن أدد.
وخَوْلَان: قبيلة يمانية نزلت الشام، كان منها جماعة من الزهاد والعلماء.

وأما العَيْدِي: فنسبة إلى عَيْدُ الله بن سَعْد العشييرة. وذكر أبو حاتم
السَّجِسْتَانِي في «كتاب لحن العامة» أنه عَيْدُ الله - بتشديد الياء - قال: لكن إن نسبت
إليه خفت فسكنت الياء؛ لثلاث تجمع ثلاث ياءات.

كنيته: أبو إدريس، مشهور بها وقد غلبت عليه، واسمه مع ذلك معروف
عند أهل العلم بالحديث.

طرف من سيرته وأخباره:

لأبي إدريس جلالة عجيبة، وسيرة حميدة، وهو أحد العلماء العاملين،
والعُباد الزاهدين، صاحب أقوال ماثورة، وحكم مشهورة، ومواعظ مؤثرة، له

=
الكامل في التاريخ ١١/٤، ٤٥، ٣٦٥، ٤٥٦، أسد الغابة ٩٩/٣، ١٣٤/٥، اللباب في
تهذيب الأنساب ٤٧٢/١ «الخولاني»، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٠٣، ٣٣٥، مختصر
تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٩٦/١١ - ٣٠٠، تهذيب الكمال ٨٨/١٤ - ٩٣ ت ٣٠٦٨،
تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٦١ - ٨٠ هـ» ص ٥٤٢ - ٥٤٤، العبر ٦٧/١، دول
الإسلام ٤٧، الإعلام بوفيات الأعلام ٤٨، الكاشف ٥٢/٢ - ٥٣ ت ٢٥٧٨، تذكرة
الحفاظ ٥٦/١ - ٥٧ ت ٣٩، المعين في طبقات المحدثين ٣٦ ت ٢٤٥، سير أعلام النبلاء
٤/٢٧٢ - ٢٧٧، الوافي بالوفيات ١٦/٥٩٥ - ٥٩٦ ت ٦٤٤، البداية والنهاية ٩/٣٤، فتح
الباري ١/٦٤، ٢٦٢، ٢٧٧/٦، ٦٥٣/٩، ٦٥٧، ٢٤٩/١٠، ٢٠٣/١٣، الإصابة ٥٧/٣
ت ٦١٥٩، تبصير المنتبه ٣/٩٠٦، ٩٨٥، تهذيب التهذيب ٥/٧٤ - ٧٦، تقريب التهذيب
١/٣٩٠، النجوم الزاهرة ١/٢٥٩، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٦ ت ٣٨، خلاصة تهذيب
التهذيب ١٨٥، شذرات الذهب ١/٨٨.

حلقة يقصّ بها مع وجود الصحابة، واشتهر بأنه قاصّ دمشق، وواعظها، وقاضيها.

● ● قال ابن جَوْصَاء الحافظ: حدثنا عمرو بن عثمان، حدثنا محمد بن حَمِير، حدثني سعيد بن عبد العزيز، سمعتُ مكحولاً يقول: (كانت حلقة من أصحاب النبي ﷺ يدرسون جميعاً، فإذا بلغوا سجدةً بعثوا إلى أبي إدريس الخولاني، فيقرؤها، ثم يسجد، فيسجد أهل المدارس).

عن محمد بن شعيب بن شابور، عن يزيد بن عبيدة: (أنه رأى أبا إدريس الخولاني في زمان عبد الملك بن مروان، وأن حلّق المسجد بدمشق يقرؤون القرآن، يدرسون جميعاً، وأبو إدريس جالس إلى بعض العُمد، فكلما مرّت حلقةً بأية سجدة بعثوا إليه يقرأ بها، وأنصتوا له، وسجد بهم، وسجدوا جميعاً بسجوده، فرثما سجد بهم ثنتي عشرة سجدة، حتى إذا فرغوا من قراءتهم قام أبو إدريس يقصّ).

وروى الوليد بن مسلم، عن خالد بن يزيد بن أبي مالك، عن أبيه قال: (كُنّا نجلس إلى أبي إدريس الخولاني، فيحدثنا في الشيء من العلم، لا يقطعه بغيره حتى يقوم أو تُقام الصلاة؛ حفظاً لما سمع. قال: فحدث يوماً عن بعض مغازي رسول الله ﷺ، حتى استوعب الغزاة، فقال له رجل من ناحية المجلس: أحضرت هذه الغزاة؟ قال: فقال: لا. فقال الرجل؛ قد حضرتها مع رسول الله ﷺ، ولأنت أحفظ لها مني^(١)).

عن ثور بن يزيد، عن أبي عون، عن أبي إدريس الخولاني قال: (لأن أرى في طائفة المسجد ناراً تقد؛ أحب إلي من أن أرى فيها رجلاً يقصّ ليس بفقيه)^(٢).

قلت: صدق أبو إدريس رحمه الله، فلقد كان القاص في الزمن الأول على جانب كبير من العلم والفقهِ والعمل بما يقول؛ لذا كانت له جلاله في النفوس.

(١) أخرج هذه الأخبار الثلاثة ابن عساکر في «تاريخه».

(٢) أخرجه أبو نعيم.

عن ابن شهاب قال: (جلستُ إلى أبي إدريس الخولاني - وهو يقصُّ - فقال: ألا أخبركم من كان أطيَّب الناسِ طعاماً؟ فلما رأى الناسَ قد نظروا إليه، قال: يحيى بن زكريا كان أطيَّب الناسِ طعاماً، إنما كان يأكلُ مع الوحشِ كراهيةً أن يُخالطِ الناسَ في معاشهم)^(١).

● ● قال ابن وهب: سمعتُ معاوية بن صالح يحدث عن أبي الأخنس، عن أبي إدريس الخولاني أنه قال: (لأن أرى في جانب المسجد ناراً لا أستطيع إطفاءها؛ أحبُّ إليَّ من أن أرى فيه بدعةً لا أستطيع تغييرها)^(٢).

عن علي بن أبي حملة قال: قال ابنُ أبي إدريس الخولاني لأبيه: (يا أبة، ما يُعجبك طولُ صمتِ أبي عبد الله مسلم بن يسار؟ قال: أي بُني، تكلمُ بالحقِّ خيرٌ من سكوتِ عنه. قال: فذهب إلى مسلم فأخبره، فقال: أي بُني، سكوتٌ عن الباطلِ خيرٌ من التكلمِ به)^(٣).

وقال معاوية بن أبي سفيان رضي الله عنه لأبي إدريس الخولاني: (يا أهل اليمن، إنَّ فيكمِ خللاً ما تُخطئكم، قالوا: وما هي؟ قال: الجُود، والحدَّة، وكثرةُ الأولاد. قال: أمَّا ما ذكرتُ من الجُود؛ فذلك لمعرفةنا من الله عز وجل بحسُن الخلف. وأمَّا الحدَّة؛ فإنَّ قلوبنا ملئتُ خيراً، فليس فيها للشرِّ موضع. وأمَّا كثرةُ الأولاد؛ فإنَّا لسنا نعرل ذلك عن نسائنا. قال: صدقت، لا يفضُّض الله فاك)^(٤).

من أقواله وحكمه:

عن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس قال: (من جعل همومه همماً واحداً؛ كفاه الله همومه. ومن كان له في كل واحدٍ همٌّ؛ لم يبالي الله في أيها هلك).

(١) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

(٣) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم ٢/٢٩٣.

(٤) أخرجه ابن عساكر.

عن أبي قلابة قال: قال أبو إدريس الخولاني: (إِنَّمَا الْقُرْآنُ آيَةٌ مَبَشِّرَةٌ، وَآيَةٌ مَنذِرَةٌ، وَآيَةٌ فَرِيضَةٌ، أَوْ قَصَصٌ أَوْ أَخْبَارٌ، وَآيَةٌ تَأْمُرُكَ، وَآيَةٌ تَنْهَاكَ)^(١).

وعن ربيعة بن يزيد، عن أبي إدريس الخولاني قال: (المساجد مجالس الكرام)^(٢).

وقال رحمه الله: (ما أودى شيءٌ إلى شيءٍ خيرٌ من حِلْمٍ إلى عِلْمٍ)^(٣).

علمه:

شافه أبو إدريس جماعة من كبار الصحابة، وسمع منهم، وأخذ عن علمائهم؛ كأبي الدرداء، وأبي هريرة، وأبي سعيد. وكان مع جبير بن نفير، وكثير بن مرة، وقبيصة بن ذؤيب، وعبد الله بن مخيريز، وأمّ الدرداء الصغرى؛ علماء الشام في عصرهم في دولة عبد الملك بن مروان، وقبل ذلك.

وكان عالماً فقيهاً، محدثاً ثبّناً، واعظاً دمشق وقاضيها.

المحدث:

● ● عن ابن شهاب، أخبرني أبو إدريس الخولاني: (أَنَّهُ سَمِعَ عُبَادَةَ بْنَ الصَّامِتِ يَقُولُ: قَالَ لَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ وَنَحْنُ فِي مَجْلِسٍ: «تُبَايَعُونِي عَلَى أَنْ لَا تُشْرِكُوا بِاللَّهِ شَيْئاً، وَلَا تَسْرِقُوا، وَلَا تَزْنُوا، وَلَا تَقْتُلُوا أَوْلَادَكُمْ، وَلَا تَأْتُوا بِبُهْتَانٍ تَفْتَرُونَهُ بَيْنَ أَيْدِيكُمْ وَأَرْجُلِكُمْ، وَلَا تَعْصُوا فِي مَعْرُوفٍ، فَمَنْ وَفَى مِنْكُمْ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ، وَمَنْ أَصَابَ مِنْ ذَلِكَ شَيْئاً فَعُوقِبَ فِي الدُّنْيَا فَهُوَ كَفَّارَةٌ لَهُ، وَمَنْ أَصَابَ

(١) أخرجهما أبو نعيم.

(٢) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

من ذلك شيئاً فَسَتَرَهُ اللَّهُ؛ فَأَمَرَهُ إِلَى اللَّهِ: إِنْ شَاءَ عَاقِبَهُ، وَإِنْ شَاءَ عَقَا عَنْهُ.
فَبَايَعَنَاهُ عَلَى ذَلِكَ»^(١).

وعن الرَّهْرِيِّ قَالَ: أَخْبَرَنِي أَبُو إِدْرِيسَ: (أَنَّهُ سَمِعَ أَبَا هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ أَنَّهُ قَالَ: «مَنْ تَوَضَّأَ فَلْيَسْتَتِزْ، وَمَنْ اسْتَجَمَرَ فَلْيُوتِزْ»)^(٢).

عن سعيد بن عبد العزيز، عن ربيعة بن يزيد (عن أبي إدريس الخولاني، عن أبي ذرٍّ، عن النبي ﷺ فيما رَوَى عن اللَّهِ تَبَارَكَ وَتَعَالَى أَنَّهُ قَالَ: يَا عِبَادِي، إِنِّي حَرَمْتُ الظُّلْمَ عَلَى نَفْسِي، وَجَعَلْتُهُ بَيْنَكُمْ مُحَرَّمًا؛ فَلَا تَظَالَمُوا. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ ضَالٌّ إِلَّا مَنْ هَدَيْتُهُ؛ فَاسْتَهْدُونِي أَهْدِكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ جَائِعٌ إِلَّا مَنْ أَطْعَمْتُهُ؛ فَاسْتَطْعِمُونِي أَطْعِمْكُمْ. يَا عِبَادِي، كُلُّكُمْ عَارٍ إِلَّا مَنْ كَسَوْتُهُ؛ فَاسْتَكْسُونِي أَكْسُكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ تُخْطِئُونَ بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ، وَأَنَا أَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا؛ فَاسْتَغْفِرُونِي أَغْفِرْ لَكُمْ. يَا عِبَادِي، إِنَّكُمْ لَنْ تَبْلُغُوا ضَرْبِي فَتَضْرِبُونِي، وَلَنْ تَبْلُغُوا نَفْعِي فَتَنْفَعُونِي. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ، كَانُوا عَلَى اتَّقَى قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ مِنْكُمْ؛ مَا زَادَ ذَلِكَ فِي مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ، كَانُوا عَلَى أَفْجَرِ قَلْبِ رَجُلٍ وَاحِدٍ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِنْ مُلْكِي شَيْئًا. يَا عِبَادِي، لَوْ أَنَّ أَوْلَكُمْ وَأَخْرَكُمْ، وَإِنْسَكُمْ وَجِنَّتُمْ، قَامُوا فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، فَسَأَلُونِي، فَأَعْطَيْتُ كُلَّ إِنْسَانٍ مَسْأَلَتَهُ؛ مَا نَقَصَ ذَلِكَ مِمَّا عِنْدِي إِلَّا كَمَا يُنْقِصُ الْمِخْيَطُ إِذَا أُدْخِلَ الْبَحْرَ. يَا عِبَادِي، إِنَّمَا هِيَ أَعْمَالُكُمْ أُخْصِيهَا لَكُمْ، ثُمَّ أَوْفِيكُمْ بِهَا؛ فَمَنْ وَجَدَ خَيْرًا فَلْيُحْمَدِ اللَّهَ، وَمَنْ وَجَدَ غَيْرَ ذَلِكَ فَلَا يَلُومَنَّ إِلَى نَفْسِهِ».

قال سعيد: كان أبو إدريس الخولاني إذا حَدَّثَ بهذا الحديثِ، جَنَّا عَلَى رُكْبَتَيْهِ^(٣).

(١) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومسلم، والنسائي، والترمذي، والفسوي.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - ومالك، ومسلم، والنسائي، وابن ماجه، والفسوي.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - والفسوي، وأبو نعيم. والمخيط: الإبرة.

عن ابن شهاب، عن أبي إدريس الخولاني: (أنه سمع أبا ثعلبة الخشني يقول: نهى رسول الله ﷺ عن أكل كل ذي نابٍ من السباع. قال ابن شهاب: ولم أسمع ذلك من علمائنا بالحجاز، حتى حدثني أبو إدريس، وكان من فقهاء أهل الشام)^(١).

سماعه من معاذ بن جبل:

عن مالك بن أنس، عن أبي حازم بن دينار، عن أبي إدريس الخولاني أنه قال: (دخلت مسجد دمشق، فإذا فتى شاب، برأق الثنايا، وإذا الناس معه، إذا اختلفوا في شيء أسندوا إليه، وصدروا عن قوله، فسألت عنه، فقيل: هذا معاذ بن جبل. فلما كان الغد هجرت، فوجدته قد سبقني بالتهجير، ووجدته يصلي، قال: فانتظرته حتى قضى صلاته، ثم جئت من قبل وجهه، فسألت عليه، ثم قلت: واللّه إنني لأحجك لله. فقال: آلله؟ فقلت: آلله. فقال: آلله؟ فقلت: آلله. فقال: آلله؟ فقلت: آلله. قال: فأخذ بحبوة ردائي، فجبذني إليه، وقال: أبشر؛ فإنني سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قال الله تبارك وتعالى: وجبت محبتي للمتحابين في، والمتجالسين في، والمترارين في، والمتبازلين في»).

وعن شعبة، عن يعلى بن عطاء، عن الوليد بن عبد الرحمن، عن أبي إدريس الخولاني قال: (جلست مجلساً فيه عشرون من أصحاب محمد ﷺ، فإذا فيهم شاب حسن الوجه، حسن السن، أذعج العينين، أغر الثنايا، فإذا اختلفوا في شيء أو قالوا قولاً؛ انتهوا إلى قوله، فإذا هو معاذ بن جبل رضي الله عنه. فلما كان من الغد جئت، فإذا هو يصلي عند سارية، فحذف صلاته، ثم احتبى فسكت، فقلت: إنني لأحجك من جلال الله. فقال: آلله؟ فقلت: آلله. فقال: «فإن المتحابين في الله - قال: أحسب أنه قال - في ظل الله، يوم لا ظل إلا ظله - ثم قال: ليس في بقيته شك - يوضع لهم كراسي من نور، يغطهم بمجلسهم من الرب تبارك وتعالى

(١) أخرجه مالك، والستة، وهذا لفظ مسلم.

النَّبِيُّونَ وَالصَّادِقُونَ وَالشُّهَدَاءُ». قَالَ: فَحَدَّثْتُ بِهِ عِبَادَةَ بَنَ الصَّامِتِ، فَقَالَ: لَا أَحَدُتُكَ إِلَّا مَا سَمِعْتُ عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؛ أَنَّهُ قَالَ: «حَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَحَابِّينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَبَادِلِينَ فِيَّ، وَحَقَّتْ مَحَبَّتِي لِلْمُتَوَاصِلِينَ فِيَّ»^(١).

● ● وقد أنكر جماعة صحة سماعه من معاذ:

عن ابن عُيَيْنَةَ، وَمَعْمَرٍ، عَنِ الزُّهْرِيِّ، عَنِ أَبِي إِدْرِيسٍ قَالَ: (أَدْرَكْتُ عِبَادَةَ بَنَ الصَّامِتِ وَوَعَيْتُ عَنْهُ، وَأَدْرَكْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ وَوَعَيْتُ عَنْهُ، وَأَدْرَكْتُ شَدَادَ بَنَ أَوْسٍ وَوَعَيْتُ عَنْهُ، وَقَاتَنِي مَعَادُ بَنَ جَبَلٍ)^(٢).

وأخرج الفسوي عن علي بن عثمان بن نُفَيْلٍ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو مُسَهَّرٍ، عَنِ سَعِيدٍ - هُوَ ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ - قَالَ: (وُلِدَ أَبُو إِدْرِيسِ الْخَوْلَانِيُّ عَامَ حُنَيْنٍ، وَيُنْكَرُ أَنْ يَكُونَ سَمِعَ مِنْ مَعَادٍ).

وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِيُّ فِي «تَارِيخِهِ»: (قَلْتُ لِعَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ إِبْرَاهِيمَ - هُوَ الْحَافِظُ دُحَيْمٌ -: أَيُّ سَنَةٍ كَانَتْ حُنَيْنٌ؟ قَالَ: سَنَةٌ ثَمَانٍ. قَالَ أَبُو زُرْعَةَ: فَإِذَا كَانَ مَوْلِدَ أَبِي إِدْرِيسِ عَامَ حُنَيْنٍ، وَهِيَ فِي سَنَةِ ثَمَانٍ مِنَ التَّارِيخِ؛ فَكَانَ أَبُو إِدْرِيسَ لَوْفَاةَ مَعَادِ بْنِ جَبَلِ بْنِ عَشْرِ سَنِينَ أَوْ أَقَلَّ، أَبُو إِدْرِيسَ إِذَا تَحَدَّثَ عَنْ مَعَادِ بْنِ جَبَلِ

(١) أَخْرَجَهُ مَالِكٌ فِي «الْمَوْطَأِ»، وَالطَّبَالِسِيُّ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَابْنُ سَعْدٍ فِي «طَبَقَاتِهِ»، وَأَحْمَدُ فِي «مُسْنَدِهِ»، وَالْفَسَوِيُّ فِي «الْمَعْرِفَةِ» مِنْ طَرَفِ، وَالطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ»، وَالْحَاكِمُ فِي «الْمُسْتَدْرَكِ»، وَأَبُو نَعِيمٍ فِي «الْحَلِيَّةِ»، وَغَيْرُهُمْ. وَالرَّوَايَةُ الْأُولَى لِمَالِكٍ، وَالثَّانِيَةُ لِلْحَاكِمِ. وَصَحَّحَهُ الْحَاكِمُ، وَأَقْرَهُ الذَّهَبِيُّ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: هَذَا إِسْنَادٌ صَحِيحٌ، وَقَالَ أَبُو نَعِيمٍ بَعْدَ أَنْ أوردَ الْحَدِيثَ: مَشْهُورٌ ثَابِتٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي إِدْرِيسَ عَنْ مَعَادٍ. قَوْلُهُ (بِرَاقِ الثَّنَائِيَا): وَصَفَ ثَنَائِيَاهُ بِالْحُسْنِ وَالصَّفَاءِ، وَأَنَّهَا تَلْمَعُ إِذَا تَبَسَّمَ كَالْبَرِّقِ، وَأَرَادَ بِذَلِكَ: وَصَفَ وَجْهَهُ بِالْبِشْرِ وَالطَّلَاقَةِ. (أَسْنَدُوا إِلَيْهِ): أَيُّ يَقْفُونَ عِنْدَ قَوْلِهِ. (هَجَّرَتْ): التَّهْجِيرُ: التَّبْكَيرُ إِلَى كُلِّ صَلَاةٍ. (أَذْعَجَ الْعَيْنِينَ): أَيُّ سَوَادَ عَيْنَيْهِ كَانَ شَدِيدَ السَّوَادِ.

(٢) أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الْكَبِيرِ وَالصَّغِيرِ»، وَالْفَسَوِيُّ.

من حديث الثقات: الزهري، وربيعة بن يزيد؛ أدخلاً يزيد بن عميرة الرُبَيْدي).

وقال أبو عُبَيْد الأَجْرِي: (قلتُ لأبي داود: عائد بن عبد الله أبو إدريس سمع من معاذ؟ قال: لا، وقد روى عنه ولا يصح).

وقال ابن أبي حاتم في «المراسيل»: (قلتُ لأبي: سمع أبو إدريس الخولاني من معاذ؟ قال: يَختلفون فيه، فأما الذي عندي فلم يَسمع منه).

وقال ابن حبان في «الثقات»: (لم يسمع من معاذ بن جبل شيئاً).

● ● وتوسط البخاري فقال في «التاريخ الكبير»: (ويمكن أن يكون سمع من معاذ).

● ● وقال ابن عبد البر في «الاستيعاب»: (واختُلف في سماعه من معاذ، والصحيح أنه أدركه، روى عنه، وسمع منه. وقد يحتمل أن يكون رواية من روى عنه: (فأنتي معاذ)، أي فأتني في معنى كذا، وخبر كذا؛ لأنَّ أبا حازم وغيره روى عنه أنَّه رأى معاذ بن جبل، وسمع منه. ومن أدرك أبا عبيدة فقد أدرك معاذاً؛ لأنه مات قبله في طاعون عمّواس. وقد سُئل الوليد بن مسلم - وكان من العلماء بأخبار أهل الشام -: لقي أبو إدريس الخولاني معاذ بن جبل؟ فقال: نعم، أدرك معاذ بن جبل، وأبا عبيدة بن الجراح، وهو ابن عشر سنين، لأنه وُلد عام حنين، سمعتُ سعيد بن عبد العزيز يقول ذلك).

قلت: قول أبي عمر هو الراجح إن شاء الله، وقد استدَلَّ بحديث أبي حازم، عن أبي إدريس، عن معاذ، الذي قدَّمناه، وهو حديث صحيح صحَّحه غير واحد من الأئمة، وهو حجة قوية، ودليل واضح صريح على أن أبا إدريس لقي معاذاً، وشافهه، وسمع منه، وهجر إليه في المسجد ليتعلم منه، وراجع عبادة في الحديث، فثبت فيه.

والذين يُنكرون سماعه من معاذ يحتجّون بأنَّ أبا إدريس يصغر في سنِّه عن

الاجتماع بمعاذٍ ولقيته، مستدلين بقول سعيد بن عبد العزيز أنه وُلد سنة ثمان للهجرة، ووفاة معاذ كانت سنة ثمان عشرة، فيكون عُمرُ أبي إدريس إذ ذاك عشرَ سنين! وهذا لا يقاوم الحديث الصحيح الدالّ على أن أبا إدريس كان آنذاك أكبر من هذه السنّ بسنوات. والله أعلم بالصواب.

● ● روى أبو إدريس عن: أبيّ بن كعب، وثوبان مولى رسول الله ﷺ، وحذيفة بن اليمان، وشداد بن أوس، وعُباد بن الصامت، وعبد الله بن حوالة، وعبد الله بن عباس، وعُقبه بن عامر الجُهنيّ، وعُمر بن الخطاب، وعوف بن مالك الأشجعيّ، ومُعاذ بن جبل، ومعاوية بن أبي سفيان، والثوّاس بن سمعان، وأبي ثعلبة الخُشنّيّ، وعُويمر أبي الدّزداء، وأبي ذرّ الغفاريّ، وأبي سعيد الخُدريّ، وأبي موسى الأشعريّ، وأبي هريرة، وعدّة.

وحدّث عنه: بُسر بن عبيد الله الحضرميّ، وربيعه بن يزيد، وأبو حازم سلّمة بن دينار المدنيّ، وعبد الله بن ربيعة بن يزيد، وعبد الله بن عامر اليحصبيّ القاريّ، والقاسم بن محمد، وابن شهاب الزُهريّ، ومكحول الشاميّ، والوليد بن عبد الرحمن بن أبي مالك، ويحيى بن يحيى الغسانيّ، ويونس بن سيف الكلاعيّ، ويونس بن ميسرة بن حلّس^(١)، وأبو سلّام مطور الأسود، وأبو قلابة الجرميّ، وآخرون.

● ● قال دُحيم الحافظ: (له من الحديث ماله، ومن اللقاء).

وقال الذهبي في «السير»: (وليس هو بالمُكثّر، لكن له جلاله عجيبة).
أخرجه له الجماعة.

● ● (حدّث أبو إدريس يوماً بأحاديث، فقال له رجل: أرايت هذه الأحاديث إلى من تُسندها؟ فقال: إن رضيت بما تسمع منّا، وإلا فلا تُجالسنا.

(١) في تهذيب الكمال - ١٤/٩٠ - (حبس)، وهو تحريف.

قال: وكان أبو إدريس إذا أخذ في نوع في مجلس، لم يَكْذُ يأخذ في غيره حتى يقوم من مجلسه. وكان إذا جلس لم يَحْتَبِ حتى يقوم، وإذا احتبى لم يحلَّ حَبْوَتَهُ حتى يقوم، ولم يُرَ يَعْبَثْ بشيء.

قال: وقال له رجل وهو يحدث: عَمَّنْ يا أبا إدريس؟ قال: لَأَنَا أَقْدَرُ على الإسنادِ مِنِّي على الحديث^(١).

الفقيه القاضي:

● ● قال الزهري: (كان أبو إدريس من فقهاء أهل الشام)^(٢).

وذكره الطبري في «طبقات الفقهاء»، في نَقَر من أهل الشام، أهل فقه في الدين، وعلم بالأحكام، والحلال والحرام.

وترجم له الشيرازي في «طبقات الفقهاء».

● ● عن أبي مُسْهِرٍ، عن سعيد بن عبد العزيز: (أنَّ عبد الملك بن مروان عَزَلَ بلالاً عن القضاء - يعني - وولَّى أبا إدريس)^(٣).

وقال الزهري: (كان قاصَّ أهل الشام وقاضيهما في خلافة عبد الملك)^(٤).

وروى الوليد بن مسلم، عن ابن جابر: (أنَّ عبد الملك عَزَلَ أبا إدريس عن القَصَص، وأَقَرَّهُ على القضاء، فقال أبو إدريس: عَزَلْتُمُونِي عن رَغْبَتِي، وتركتُمُونِي في رَهْبَتِي)^(٥).

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) هو طرف من حديث مَرَّص ٤٢١.

(٣) أخرجه ابن عساكر، وعند وكيع في «أخبار القضاة» نحوه، وبلال هو ابن أبي الدرداء.

(٤) أخرجه ابن عساكر.

(٥) أخرجه ابن عساكر.

منزلته، وأقوال الأئمة فيه :

تبوأ أبو إدريس مكانة رفيعة عند الصحابة، فقد كانوا يدعونه ليقرأ لهم آية السجدة، فيسجد ويسجدون معه، وكانت له جلالة، وعليه مهابة. وأثنى عليه الأئمة، ووثقوه، ورفَعوا من شأنه، وأخرجوا حديثه في كتبهم، وهو بذلك جدير، وبه حَقِيق.

● ● روى عبد العزيز بن الوليد بن أبي السائب، عن أبيه، أنه سمع مكحولاً يقول: (ما أدركتُ مثلَ أبي إدريس الخولاني) ^(١).

وعن سعيد بن عبد العزيز أنه قال: (كانَ أبو إدريس عالمَ الشام بعد أبي الدرداء) ^(٢).

وقال أبو زُرْعَةَ الدَّمَشْقِي فِي «تاريخه»: (قلْتُ لعبد الرحمن بن إبراهيم - هو دُحَيْمُ الحافظ - : فَأَيُّ الرَّجُلَيْنِ عِنْدَكَ أَعْلَمُ: جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرِ الحَضْرَمِيِّ، أَوْ أَبُو إِدْرِيسِ الحَوْلَانِيِّ؟ قال: أَبُو إِدْرِيسِ عِنْدِي المُقَدَّمُ. ورفَع من شأن جُبَيْرِ لِإِسْنَادِهِ وَأَحَادِيثِهِ. ثم ذكرَ أبا إِدْرِيسِ فقال: لهُ مِنَ الحَدِيثِ مَالُهُ وَمِنَ اللِّقَاءِ، وَاسْتِعْمَالَ عَبْدِ المَلِكِ إِيَّاهِ عَلَى القَضَاءِ بِدَمَشَقِ).

وقال أبو زُرْعَةَ أيضاً: (أَحْسَنُ أَهْلِ الشَّامِ لُقْباً لِأَجَلَّةِ أَصْحَابِ رَسولِ اللَّهِ ﷺ: جُبَيْرُ بْنُ نُفَيْرٍ، وَأَبُو إِدْرِيسِ، وَكَثِيرُ بْنُ مُرَّةٍ. وَقَدْ قُلْتُ لِذُحَيْمٍ: مَنْ المُقَدَّمُ مِنْهُم؟ قال: أَبُو إِدْرِيسِ. قال أبو زُرْعَةَ: وَأَبُو إِدْرِيسِ أروى عَنِ التَّابِعِينَ مِنْ جُبَيْرِ بْنِ نُفَيْرٍ).

وقال العجلي: (دمشقي، تابعي، ثقة).

وقال ابن سعد، والنسائي، وأبو حاتم: ثقة.

(١) أخرجه ابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، والفسوي، وابن عساكر.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

وذكره ابن حبان في «الثقات»، وقال: (كان أبو إدريس من عبّاد أهل الشام وقرائهم).

● ● وأثنى عليه السمعاني فقال: (كان من عبّاد أهل الشام، وقرائهم، وفقهائهم).

ووصفه الذهبي في «السير» بأنه: (قاضي دمشق، وعالمها، وواعظها).
وقال في «تذكرة الحفاظ»: (عالم أهل الشام، عايند الله بن عبد الله الدمشقي، الفقيه، أحد من جمع بين العلم والعمل).

من أخباره الشخصية:

أبوه عبد الله بن عمرو الخولاني:

قال البخاري: له صحبة. وترجم له الحافظ في «الإصابة».

مولده، ووفاته، ومبلغ سنّه:

● ● قال الوليد بن مسلم: حدثنا سعيد بن عبد العزيز: (أنّ أبا إدريس الخولانيّ عايند الله وُلد في أيام غزوة حُنين، وهزيمة الله هوازن)^(١).

واعتمد هذا القول كل من ترجم لأبي إدريس؛ فأرخ مولده في هذه السنة ابن سعد، وأبو حاتم، وابن حبان، وابن زبر، وابن منجويه، وابن عبد البر، والسمعاني، والذهبي، وابن حجر، وغيرهم.

قلت: في هذا نظر، فلقاؤه معاذ بن جبل، وسماعه الحديث منه في مسجد دمشق، ومراجعته عبادة بن الصامت في ذلك الحديث؛ يفيد أنه ولد قبل التاريخ المذكور، وقد بيّنا وجه الدلالة في ذلك.

(١) أخرجه الفسوي.

● ● قال ابن معين، وابن سعد، وأبو عبيد، وغيرهم: مات أبو إدريس
سنة ثمانين.

وفيها أرخ وفاته ابن حبان، والذهبي، وابن حجر، وغير واحد.
وكانت وفاته بدمشق.

● ● وقد ذكر الذهبي في السير أنه عاش اثنتين وسبعين سنة باعتبار مولده
عام حنين، لكن الأظهر أنه وُلد قبل ذلك التاريخ. والله أعلم بالصواب.

* * *

(٥٤) $\frac{٥٤}{١}$ أم الدرداء الصغرى^(١)

... - ٨١ هـ

(١) مصادر ترجمتها: تاريخ يحيى بن معين ٧٤١/٢، صحيح البخاري ٢٣٢/١، ٢٨٤ في الترجمة، ٢١٤٠/٥ في الترجمة، الأدب المفرد له: حديث ٥٣٠، التاريخ الكبير له ٨/ «الكنى» ٩٢، التاريخ الصغير له ١٩١/١، ٢٠٩، ٢٢٣، صحيح مسلم: الحديث ٢٥٩٨، ٢٧٣٢، ٢٧٣٣، سنن أبي داود: الحديث ١٥٣٤، ٢٥٢٢، ٤٩٠٧، سنن ابن ماجه: الحديث ٢٨٩٥، المعرفة والتاريخ للقسوي ٥٥٨/١، ٦٦/٢، ٣٢٧، ٧٦/٣، ١٩٨، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٧٦/١، ٧٧، ٣٣٣، ٣٣٤، ٣٤٧، ٣٤٨، ٣٨٢، ٣٨٧، ٣٨٨، ٣٩٢، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤٦٣/٩، ٢٣٧٢، المراسيل له ٢٠٠ ت ٤٧٤، الثقات لابن حبان ٥١٧/٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ٨٥٧/٢ - ٨٥٨ ت ١٤٤٨، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ٤٢٢/٢ - ٤٢٣ ت ٢٢٤٠، حلية الأولياء ١/٢٢٤ - ٢٢٥ «في ترجمة زوجها»، جمهرة الأنساب لابن حزم ٤٣٧، جامع بيان العلم وفضله ١/١٢٣، الاستيعاب ٤/٤٢٩ - ٤٣٠ «مع ترجمة أم الدرداء الكبرى»، موضح أوهام الجمع والتفريق ١/٣٥٧ - ٣٦٤، الإكمال لابن ماكولا ٢/٣٠، ٧/٤٠٠، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ٢/٦١٤ ت ٢٣٩٢، الأنساب للسمعاني ١/٢٢٩ «الأوصابي»، تاريخ دمشق لابن عساكر «تراجم النساء» ٤١٨ - ٤٣٥، صفة الصفوة ٤/٢٩٤ - ٢٩٨ ت ٨١٩، و ١/٦٤١ - ٦٤٢ «ترجمة زوجها»، جامع الأصول ٤/١٦٧ - ١٦٨، ٥/٥٧٠، ٩/٥٠٥، ١٠/٧٥٧ - ٧٥٨، أسد الغابة ٥/٤٤٨، ٥٨٠ - ٥٨١ «مع ترجمة أم الدرداء الكبرى»، اللباب في تهذيب الأنساب ١/٩٤ «الأوصابي»، علوم الحديث لابن الصلاح ٣٠٦، تهذيب الأسماء واللغات ٢/٣٥٩ - ٣٦١ ت ٧٦٧، و ٢/٢٢٨ «ترجمة زوجها»، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٢٧/١٧٤ - ١٧٩، تهذيب الكمال ٣٥/٣٥٢ - ٣٥٨ ت ٧٩٧٤، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠ هـ» ص ٢٣٣ - ٢٣٥، العبر ١/٦٩، الكاشف ٣/٤٤٠ ت ١٧٥، تذكرة الحفاظ ١/٥٣ - ٥٤ ت ٣٧، المعين في طبقات =

اسمها ونسبها ونسبتها:

هُجَيْمَةُ بنت حَيْيٍ - وقيل: حَيٍّ - الأَوْصَايِيَّةُ، الحِمَيْرِيَّةُ، الدَّمَشَقِيَّةُ.
والأَوْصَايِيَّةُ: نسبةٌ إلى أَوْصَابٍ، وهي قبيلةٌ من حِمَيْرٍ.
ويقال في نسبتها: الوَصَايِيَّةُ.

كنيتها: أم الدرداء الصغرى، مشهورة بها، وقد غلبت عليها. وليس لها صحبة، بل الصحبة لأمّ الدرداء الكبرى، واسمها: خَيْرَةُ بنت أبي حَدَرْدِ الأَسْلَمِيَّةِ الأنصارية.

طرف من سيرتها وشمائلها:

كانت أم الدرداء - كزوجها - من العابدات الزاهدات، تُطِيلُ القيام، وتديم الذُّكْرَ، وتكثر من تلاوة القرآن في تبثُلٍ وخُشوعٍ؛ فإذا قرأتْ شرقتْ لتأثرها بآيه، متواضعةٌ حليلةٌ حكيمةٌ، سليمةٌ الصدر، كبيرةُ القَدْر، ذات مواظب مؤثّرة، وحُلُقُ كريم.

● ● عن أبي الزَّهْرِيَّةِ، عن جُبَيْرِ بن نُفَيْرٍ، عن أمّ الدَّرْدَاءِ؛ أنها قالت لأبي الدَّرْدَاءِ عند الموت: (إِنَّكَ حَظَبْتَنِي إلى أبويَّ في الدنيا فأَنْكَحوكَ، وإني أَخْطَبُكَ إلى نَفْسِكَ في الآخرة. قال: فلا تَنْكَحِي بعدي. فَحَظَبَهَا معاويةُ بن أبي سفيان، فأخبرته بالذي كان، فقال: عليك بالصيام)^(١).

وعن لقمان بن عامر، عن أمّ الدرداء أنها قالت: (اللهمَّ إنَّ أبا الدرداء حَظَبَنِي

= المحدثين ٣٦ ت ٢٥٢، سير أعلام النبلاء ٤/٢٧٧ - ٢٧٩، البداية والنهاية ٩/٤٧، غاية النهاية في طبقات القراء ٢/٣٥٤ ت ٣٧٨٣، فتح الباري: المقدمة ٢٤٦، ٢/١٣٧ - ١٣٨، ٣٠٥ - ٣٠٦، ٤/٢١٠، ١٠/١١٧ - ١١٨، الإصابة ٤/٢٨٨ ت ٣٨٦ «مع ترجمة أم الدرداء الكبرى»، تهذيب التهذيب ١٢/٤٩٣، تقريب التهذيب ٢/٦٢١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٥ ت ٣٦، خلاصة تذهيب التهذيب ٤٩٨، شذرات الذهب ١/٩٠.
(١) أخرجه ابن عساكر.

فَتَزَوَّجَنِي فِي الدُّنْيَا، اللَّهُمَّ فَأَنَا أَخْطَبُكَ إِلَيْكَ، فَاسْأَلُكَ أَنْ تُزَوِّجَنِيهِ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ لَهَا أَبُو الدَّرْدَاءِ: فَإِنْ أَرَدْتَ ذَلِكَ، فَكُنْتُ أَنَا الْأَوَّلُ؛ فَلَا تَتَزَوَّجِي بَعْدِي. قَالَ: فَمَاتَ أَبُو الدَّرْدَاءِ - وَكَانَ لَهَا جَمَالٌ وَحُسْنٌ - فَخَطَبَهَا مَعَاوِيَةُ، فَقَالَتْ: لَا وَاللَّهِ، لَا أَنْزُوجَ زَوْجًا فِي الدُّنْيَا، حَتَّى أَنْزُوجَ أَبَا الدَّرْدَاءِ إِنْ شَاءَ اللَّهُ فِي الْجَنَّةِ^(١).

وَعَنْ هِشَامِ بْنِ عَمَّارٍ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالِ بْنِ أَبِي الدَّرْدَاءِ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (خَطَبَ مَعَاوِيَةُ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَقَالَتْ: سَمِعْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ يَقُولُ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ: «الْمَرْأَةُ لِلْآخِرِ مِنْ أَزْوَاجِهَا»، وَإِنِّي سَأَلْتُ أَبَا الدَّرْدَاءِ أَنْ يَسْأَلَ اللَّهَ أَنْ يَجْعَلَ لِي زَوْجَتَهُ فِي الْجَنَّةِ. فَقَالَ: ذَلِكَ إِنْ لَمْ تُخْدِثِي بَعْدِي زَوْجًا)^(٢).

عَنْ بَقِيَّةِ بْنِ الْوَلِيدِ، أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ أَدْهَمَ قَالَ: (قَالَ أَبُو الدَّرْدَاءِ لِأُمَّ الدَّرْدَاءِ: إِذَا غَضِبْتَ أَرْضَيْتُكَ، وَإِذَا غَضِبْتُ فَأَرْضِينِي؛ فَإِنَّكَ إِنْ لَمْ تَعْلِي ذَلِكَ فَمَا أَسْرَعُ مَا نَفْتَرِقُ. ثُمَّ قَالَ إِبْرَاهِيمُ لِبَقِيَّةَ: يَا أَخِي - وَكَانَ يُؤَاخِيهِ - هَكَذَا الْإِخْوَانُ، إِنْ لَمْ يَكُونُوا كَذَا، مَا أَسْرَعُ مَا يَفْتَرِقُونَ)^(٣).

وَرَوَى عَمْرُو بْنُ مَيْمُونِ بْنِ مِهْرَانَ، عَنْ أَبِيهِ، عَنْ أُمَّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ: (قَالَ لِي أَبُو الدَّرْدَاءِ: لَا تَسْأَلِي أَحَدًا شَيْئًا. فَقُلْتُ: إِنْ اخْتَجْتُ؟ قَالَ: تَتَّبِعِي الْحَصَادِينَ، فَانظُرِي مَا يَسْقُطُ مِنْهُمْ، فَخُذِيهِ فَاخْطِطِيهِ، ثُمَّ اطْحَنِيهِ، ثُمَّ اعْجِنِيهِ، ثُمَّ كُطِّبِيهِ، وَلَا تَسْأَلِي أَحَدًا شَيْئًا)^(٤)!

● ● عَنْ أَبِي الْمَلِيحِ، عَنْ مَيْمُونِ قَالَ: (دَخَلْتُ عَلَى أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَوَجَدْتُهَا مُخْتَمِرَةً بِخَمَارٍ صَفِيقٍ، قَدْ ضَرَبْتُ عَلَى حَاجِبِهَا، قَالَ: وَكَانَ فِيهِ قِصْرٌ، فَوَصَلْتُهُ

(١) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ، وَابْنُ عَسَاكِرَ.
(٢) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ، وَثُمَّ رَوَاهُ أُخْرَى عِنْدَهُ، وَالْحَدِيثُ الْمَرْفُوعُ أَخْرَجَهُ الطَّبْرَانِيُّ فِي «الْكَبِيرِ» عَنْ أَبِي الدَّرْدَاءِ، وَالْخَطِيبُ فِي «تَارِيخِهِ» عَنْ عَائِشَةَ، وَقَالَ الْأَبْيَانِيُّ: صَحِيحٌ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرَ.

بِسِيرٍ، قال: وما دخلتُ عليها في ساعة صلاة؛ إلا وجدتها مُصَلِّيَةً^(١).

قال إسماعيل بن عبيد الله ويونس بن حَلْبَس: (كُنَّ النِّسَاءُ يَتَعَبَدْنَ مَعَ أُمَّ الدَّرْدَاءِ، فَإِذَا ضَعَفْنَ عَنِ الْقِيَامِ فِي صَلَاتِهِنَّ؛ تَعَلَّقْنَ بِالْحَبَالِ)^(٢)!

قلت: هذا مكروه؛ لما أخرجه الشيخان وغيرهما عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (دَخَلَ النَّبِيُّ ﷺ، فَإِذَا حَبْلٌ مَمْدُودٌ بَيْنَ السَّارِيَتَيْنِ، فَقَالَ: «مَا هَذَا الْحَبْلُ»؟ قَالُوا: هَذَا حَبْلٌ لِزَيْنَبَ، فَإِذَا فَتَرَتْ تَعَلَّقَتْ. فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ: «لَا، حُلُوهُ، لِيُصَلَّ أَحَدُكُمْ نَشَاطَهُ، فَإِذَا فَتَرَ فَلْيَقْعُدْ»)^(٣).

عن إبراهيم بن أبي عبلة قال: (قُلْتُ لَأُمِّ الدَّرْدَاءِ: ادْعِي لَنَا. قَالَتْ: أَوْ بَلَغْتُ أَنَا ذَلِكَ)^(٤)!

● ● قال عبد العزيز بن الوليد بن سليمان بن أبي السائب: سمعتُ أبي يذكر: (أَنَّ أُمَّ الدَّرْدَاءِ كَانَتْ تَشْرُقُ إِذَا قَرَأَتْ)^(٥).

عن ابن أبي زكريا الخَزَاعِي قال: (خَرَجْنَا مَعَ أُمِّ الدَّرْدَاءِ فِي سَفَرٍ، فَصَحِبْنَا رَجُلًا، فَقَالَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ: مَا يَمْنَعُكَ أَنْ تَقْرَأَ أَوْ تَذْكُرَ اللَّهَ كَمَا يَصْنَعُ أَصْحَابُكَ؟ فَقَالَ: مَا مَعِيَ مِنَ الْقُرْآنِ إِلَّا سُورَةٌ، وَقَدْ رَدَدْتُهَا حَتَّى أَدْبَرْتُهَا. قَالَتْ: وَإِنَّ الْقُرْآنَ لَيُذْبِرُ! مَا أَنَا بِالتِّي أَصْحَابُكَ، إِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَقَدَّمَ، وَإِنْ شِئْتَ أَنْ تَتَأَخَّرَ. فَضَرَبَ دَائِبَتَهُ وَانْطَلَقَ. ثُمَّ صَحِبْنَا رَجُلًا آخَرَ، فَقَالَ: يَا أُمَّ الدَّرْدَاءِ، دَعَاءٌ كَانَ يَدْعُو بِهِ: اللَّهُمَّ اجْعَلْنِي أَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَأَخَافُ عَذَابَكَ، إِذْ يَأْمُنُكَ مَنْ لَا يَرْجُو رَحْمَتَكَ، وَلَا

(١) أخرجه ابن عساکر. ومعنى (ضربت على حاجبها): أي غطته. والسَّير: ما قُد من الجلد.

(٢) أخرجه ابن عساکر.

(٣) هذا لفظ البخاري، وقد بَوَّبَ لهذا في «التهجد» من صحيحه فقال: (باب ما يُكْرَهُ مِنَ التَّشْدِيدِ فِي الْعِبَادَةِ).

(٤) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

(٥) أخرجه ابن عساکر. ووقع في «تهذيب الكمال» - ٣٥٦/٣٥ - (تشدق)، تحريف.

يَخَافُ عَذَابَكَ . وَأَسْأَلُكَ الْأَمْنَ يَوْمَ يَخَافُونَ . فقالت أم الدرداء : اَكْتُبْهُ . فَكَتَبْتُهُ^(١) .

وروى معاوية بن صالح ، عن ربيعة بن يزيد ، وعن إسماعيل بن عبيد الله ، عن أم الدرداء أنها قالت : (وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ ؛ فَإِنْ صَلَّيْتَ فَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَإِنْ صُمْتَ فَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَكُلُّ خَيْرٍ تَعْمَلُهُ فَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَكُلُّ شَيْءٍ تَجْتَنِبُهُ فَهُوَ مِنْ ذِكْرِ اللَّهِ ، وَأَفْضَلُ ذَلِكَ تَسْبِيحُ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ)^(٢) .

وقال عثمان بن حيان : (أَكَلْنَا مَعَ أُمِّ الدَّرْدَاءِ طَعَامًا ، فَأَغْفَلْنَا الْحَمْدَ لِلَّهِ ، فَقَالَتْ : يَا بَيْتِي ، لَا تَدْعُوا أَنْ تَأْتِدِمُوا طَعَامَكُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ ، أَكَلًا وَحَمْدًا خَيْرٌ مِنْ أَكْلِ وَصْمْتِ)^(٣) .

وعن شهر بن حوشب ، عن أم الدرداء قالت : (إِنَّمَا الْوَجَلُ فِي قَلْبِ ابْنِ آدَمَ كَاخْتِرَاقِ السَّعْفَةِ ، أَمَا تَجِدُ لَهَا قُسْعَرِيرَةً ؟ قَالَ : بَلَى . قَالَتْ : فَادْعُ اللَّهَ إِذَا وَجَدْتَ ذَلِكَ ، فَإِنَّ الدَّعَاءَ يُسْتَجَابُ عِنْدَ ذَلِكَ)^(٤) .

● ● قال الهيثم بن عمران : سمعتُ إسماعيلَ بنَ عبيد الله يقول : (كَانَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ جَالِسًا فِي صَخْرَةِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، وَأُمُّ الدَّرْدَاءِ مَعَهُ جَالِسَةٌ ، حَتَّى إِذَا نُودِيَ لِلْمَغْرِبِ قَامَ عَبْدُ الْمَلِكِ ، وَقَامَتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ تَتَوَكَّأُ عَلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ ، حَتَّى يَدْخُلَ بِهَا الْمَسْجِدَ ، فَإِذَا دَخَلَتْ جَلَسَتْ مَعَ النِّسَاءِ ، وَمَضَى عَبْدُ الْمَلِكِ إِلَى الْمَقَامِ ، فَصَلَّى بِالنَّاسِ)^(٥) .

قلت : هكذا كانت منزلة العلماء عند الخلفاء ، والعالم إذا خشي الله ، واعتزَّ بعلمه ، ولم يقف على باب السلطان ، ولم يُدَاهِنْ ، بل يقول كلمة الحق خالصة

(١) أخرجه ابن عساكر . ومعنى (حتى أدبرتها) : يريد أنه قد أشبعها قراءة وحفظاً .

(٢) أخرجه ابن عساكر .

(٣) أخرجه ابن عساكر .

(٤) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» . والسَّعْفُ - جمع سَعْفَةٌ - : جريد النخل وورقه .

(٥) أخرجه ابن عساكر .

لوجه الله؛ ارتفعت منزلته عند الأمة، وخشيته الحاكم وخاف سطوته. وقد قال أبو
الأسود الدؤلي: (لا شيء أعز من العلم؛ لأن الملوك حكام على الناس، والعلماء
حكام على الملوك)!

عن إبراهيم بن أبي عبلة، عن أم الدرداء: (أن رجلاً أتانا فقال لها: إنه قد
نال منك رجل عند عبد الملك. فقالت: إن نؤين بما فينا، فطالما زُكينا بما ليس
فينا).

وفي رواية: قالت: (إن نؤين بما ليس فينا، فطالما زُكينا بما ليس فينا)^(١).

قال ابن حبان في ترجمتها من «الثقات»: (كانت تقيم ستة أشهر بيت
المقدس، وستة أشهر بدمشق).

وروى سعيد بن عبد العزيز، عن إسماعيل بن عبيد الله قال: (قالت لي أم
الدرداء: يا بُني، ما يقول الناس في الحارث الكذاب؟ قال إسماعيل: يا أُمّه،
يزعمون أنك قد بايعته! قال: فلم تسأل أم الدرداء من الذي قال؛ لئلا يكون في
صدرها غلٌّ لأحد)^(٢).

● ● عن طلحة بن عبيد الله بن كريب قال: حَدَّثَنِي أُمُّ الدَّرْدَاءِ قَالَتْ:
حَدَّثَنِي سَيِّدِي أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ دَعَا لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الْغَيْبِ؛ قَالَ
الْمَلَكُ الْمُوَكَّلُ بِهِ: آمِينَ، وَلَكَ بِمِثْلِهِ».

وعن أبي الزبير، عن صفوان - وهو ابن عبد الله بن صفوان - وكانت تحته
الدرداء، قال: (قدمت الشام، فأتيت أبا الدرداء في منزله، فلم أجده، ووجدت أم

(١) أخرجه ابن عساكر. قوله (نؤين): يُقال: أَبْنُ فُلَانًا؛ إِذَا عَابَهُ وَرَمَاهُ بِحَلَّةٍ سَوْءٍ.
(٢) أخرجه ابن عساكر. والحارث الكذاب هو: الحارث بن سعيد، متنبئ، من أهل دمشق،
يُعرف أتباعه بالحارثية، نشأ متعبداً زاهداً، ثم ادعى النبوة، وتبعه خلق كثير، ووصل خبره
إلى عبد الملك بن مروان، فاحتال عليه حتى تمكن من الإتيان به، فصَلَبه وقتله. وله ترجمة
في: ميزان الاعتدال، وتاريخ الإسلام للذهبي، ولسان الميزان لابن حجر، وغيرها.

الدرداء، فقالت: أتريدُ الحجَّ العام؟ فقلتُ: نعم. قالت: فادعُ اللهَ لنا بخير؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ كان يقول: «دَعْوَةُ المرءِ المسلمِ لِأَخِيهِ بِظَهْرِ الغَيْبِ مُسْتَجَابَةٌ، عندَ رأسِهِ مَلَكٌ مُوَكَّلٌ، كُلَّمَا دَعَا لِأَخِيهِ بِخَيْرٍ، قالَ المَلَكُ المُوَكَّلُ به: آمينَ، وَلَكَ بِمِثْلِ». قال: فخرجتُ إلى السُّوقِ، فَلَقَيْتُ أبا الدَّرْداءِ، فقالَ لي مثلَ ذلك، يَزُوِيه عن النبيِّ ﷺ»^(١).

قال البرقاني: (هذه أمُّ الدَّرْداءِ: هي الصُّغرى التي رَوَتْ هذا الحديث، وليس لها صحبةٌ، ولا سَماعٌ من النبيِّ ﷺ، وإنما هو من مُسند أبي الدرداء. وأمَّا أمُّ الدرداء الكبرى: فلها صحبةٌ، وليس لها في كِتَابِي البخاري ومسلم حديث)^(٢).

قال الإمام الحافظُ أبو داود في «سننه»: حدثنا أحمد بن صالح، حدثنا يحيى بن حسان، حدثنا الوليد بن زَباح الدَّمَارِيُّ، حَدَّثني عَمِّي زَمْران بن عُثْبَةَ الدَّمَارِيُّ، قال: (دَخَلْنَا على أمِّ الدَّرْداءِ، ونحنُ أيتامٌ، فقالت: أَبْشِرُوا؛ فَإني سمعتُ أبا الدرداء يقول: قال رسولُ الله ﷺ: «يَشْفَعُ الشَّهِيدُ في سَبْعِينَ من أَهْلِ بَيْتِهِ»)^(٣).

قال الوليد بن مسلم: حَدَّثنا الحارث بن عُبَيْد الله الأنصاري قال: (رَأَيْتُ أمَّ الدرداءِ، على رِحالها أَعوادٌ ليس عليها غِشاءٌ، عائدةٌ لرجُلٍ من أَهْلِ المسجد من الأنصار)^(٤).

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأبو داود، وابن ماجه. قولها (حدثني سيدي): تعني زوجها أبا الدرداء.

(٢) جامع الأصول ٤/١٦٨.

(٣) أخرجه أبو داود - واللفظ له - وصححه ابن حبان، وقال شعيب في هامش «السير» - ١٩٣/١ -: سنده حسن، وقال الألباني: صحيح.

(٤) أخرجه البخاري في «الأدب المفرد» بهذا اللفظ، وعَلَّقَه في «صحيحه» بصيغة الجزم، وهو في «التاريخ الكبير» له، ترجمة الحارث ٢/٢٧٦. وذكر الكرمانى أن أمَّ الدرداء هذه هي الكبرى، ورَدَّ ذلك الحافظُ في «الفتح» - ١١٧/١٠ - فقال: بل هي الصغرى. واستدلَّ لقوله بأن الحارث لم يَلْحَقْ الكبرى.

● ● عن أبي عمران الأنصاريّ - مولى أم الدرداء - قال: (كنتُ أقودُ دابةً أمّ الدرداء فيما بينَ بيت المقدس ودمشق، فقالت لي: يا سليمان، أسمع الجبالَ وما وعدّها الله عز وجل. فأرفعُ صوتي بهذه الآية: ﴿وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ﴾^(١))
وقال يحيى بن معين: (ماتت الدرداء قبل أمّ الدرداء، فلمّا دَفَنَتْهَا قالت: اذْهَبِي إِلَى رَبِّكَ، وَأَذْهَبُ إِلَى رَبِّي؛ فَدَخَلَتِ الْمَسْجِدَ)^(٢).

من أقوالها وحكمها:

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن عثمان بن حيان قال: سمعتُ أمّ الدرداء تقول: (إنَّ أحدهم يقولُ اللهمَّ ازرُقني، وقد علمَ أن الله لا يُمطرُ عليه ديناراً ولا درهماً، وبعضهم يعنى برزقٍ من بعض. فإذا أتى أحدكم شيءٌ فليقبل؛ فإن كان غنياً عنه فليضعه في ذي الحاجة من إخوانه، وإن كان إليه محتاجاً فليستعن به على حاجته، ولا يرُدَّ على الله تعالى رزقه الذي رزقه).

وقال عبد ربّه بن سليمان بن عمير بن زيتون: (كتبتُ لي أمّ الدرداء في لَوْحِي فيما تُعَلِّمُنِي: تَعَلَّمُوا الْحِكْمَةَ صِغَاراً تَعْمَلُوا بِهَا كِبَاراً، وَإِنْ كُلُّ زَارِعٍ حَاصِداً مَا زَرَعَ مِنْ خَيْرٍ أَوْ شَرًّا).

وعن أبي مَرْحُوم قال: سمعتُ أمّ الدرداء تقولُ: (أَفْضَلُ الْعِلْمِ الْمَعْرِفَةُ).

وعن نُبَيْط السَّعْدِي - شيخ من بني تميم - قال: حَدَّثَنِي هِزَان - رجل من أهل سِنْجَار - قال: (قالت لي أمّ الدرداء: يا هِزَان، أَلَا أَحَدَّثُكَ مَا يَقُولُ الْمَيِّتُ إِذَا وُضِعَ عَلَى سَرِيرِهِ؟ قال: قلتُ: بلى. قالت: فَإِنَّهُ يُنَادِي: يَا أَهْلَاهُ، وَيَا حَيْرَانَاهُ، وَيَا حَمَلَةَ سَرِيرَاهُ، لَا تَغُرُّكُمْ الدُّنْيَا كَمَا غُرَّتْنِي، وَلَا تَلْعَبَنَّ بِكُمْ كَمَا تَلْعَبَتْ بِي، فَإِنَّ أَهْلِي لَمْ يَحْمِلُوا عَنِّي مِنْ وَرْزِي شَيْئاً، وَلَوْ حَاجُونِي الْيَوْمَ عِنْدَ الْجَبَّارِ).

(١) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة» والآية رقم ٤٧ من سورة الكهف.

(٢) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

لَحْجُونِي . ثم قالت أم الدرداء : الدنيا أَسْحَرُ لِقَلْبِ الْعَبْدِ مِنْ هَارُوتَ وَمَارُوتَ ، وما آثرها عبداً قط إلا أَضْرَعَتْ خدهً»^(١) .

علمها :

روت أم الدرداء علماً جماً عن زوجها أبي الدرداء وغيره من الصحابة ، وكانت عالمةً ، محدثةً ، فقيهةً ، قارئةً ، معدودةً مع علماء الشام في عهد عبد الملك بن مروان ، وقبله .

ترجم لها الذهبي في «تذكرة الحفاظ» ، ووصفها في «المعين في طبقات المحدثين» بأنها : (من كبار العلماء) .

القارئة :

قال الذهبي في ترجمتها من «السير» : (عَرَضَتِ الْقُرْآنَ وَهِيَ صَغِيرَةٌ عَلَى أَبِي الدَّرْدَاءِ) .

وقال ابن الجَزَرِي في ترجمتها من «غاية النهاية» : (أخذت القراءة عن زوجها . أخذ القراءة عنها : إبراهيم بن أبي عَبَلَةَ ، وعطيّة بن قيس ، ويونس بن هبيرة) .

المحدثة :

● ● قال الحافظ أبو عبد الله بن منده : سمعتُ أبا أحمد العَسَّال يقول في «تسمية مَنْ يُجمع حديثه» : (أمُّ الدرداء ، حديثها وكلامها ، وهي الصُّغْرَى واسمها هُجَيْمَةُ بنت حُيَيِّ الوَصَّابِيَّة ، من أهل دمشق ، التي رُوِيَ عنها الحديثُ الكثيرُ)^(٢) .

وقال أبو بكر البرقاني : قرأتُ على أبي القاسم عبد الله بن الحسن بن

(١) أخرج هذه الأخبار الأربعة ابن عساكر في «تاريخه» . ومعنى (لحجوني) : أي لغلبنوني بحجنتهم . (أضرعت خده) : أي أذنته .

(٢) أخرج ابن عساكر .

النخاس، قال لكم ابنُ أبي داود: (أمُّ الدرداء الأنصارية الكبرى: هي ابنةُ أبي حذَرْدَ الأسلميِّ، وماتت قبل أبي الدرداء، وقد روت عن النبي ﷺ. وأما أمُّ الدرداء التي روي عنها الحديثُ الكثيرُ: فاسمُها هُجَيْمَة بنت حَيْيِّ الوصَّابية، وكانت من أهل دمشق)^(١).

● ● ومن أحاديثها عن زوجها:

ما أخرجه البخاريُّ قال: حدثنا عمر بن حفص قال: حدثنا أبي قال: حدثنا الأعمش قال: سمعتُ سالمًا قال: سمعتُ أمَّ الدرداء تقول: (دخل عليَّ أبو الدرداء وهو مُغضَّب، فقلتُ: ما أغضَبَكَ؟ فقال: واللَّهِ ما أعرفُ من أمةِ محمدٍ ﷺ شيئاً، إلاَّ أنَّهم يُصلُّون جميعاً).

قال الحافظ في «الفتح»: (قوله (سمعت سالمًا): هو ابن أبي الجعد، وأم الدرداء هي الصغرى التابعة، لا الكبرى الصحابية؛ لأن الكبرى ماتت في حياة أبي الدرداء، وعاشت الصغرى بعده زماناً طويلاً. وقد جزم أبو حاتم بأن سالم بن أبي الجعد لم يدرك أبا الدرداء، فعلى هذا لم يدرك أم الدرداء الكبرى)^(٢).

عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر، عن إسماعيل بن عبيد الله، عن أمِّ الدرداء، عن أبي الدرداء قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إِنَّ الرِّزْقَ لَيَطْلُبُ العَبْدَ كَمَا يَطْلُبُهُ أَجَلُهُ»^(٣).

● ● روت أم الدرداء عن زوجها أبي الدرداء، وعن سلمان الفارسي،

(١) أخرجه الخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق».

(٢) فتح الباري ١٣٨/٢.

(٣) أخرجه البزار، والطبراني، وابن حبان، والخطيب في «موضح أوهام الجمع والتفريق»، وذكره المنذري في «الترغيب والترهيب» وقال: رواه ابن حبان في «صحيحه»، والبزار، ورواه الطبراني بإسناد جيد، وذكره الهيثمي في «المجمع» ونسبه للبزار والطبراني في «الكبير»، وقال: رجاله ثقات.

وفَضَّالَةَ بنِ عُبيدِ الأنصاريِّ، وكعبِ بنِ عاصمِ الأشعريِّ، وأبي هريرة، وعائشة أمُّ المؤمنين.

وروى عنها: إبراهيم بن أبي عَبَلَةَ، وإسماعيل بن عُبيد الله بن أبي المُهاجر، وجُبَيْر بن نَفِير الحَضْرَمِيِّ - وهو أكبرُ منها - والحارث بن عُبيد الله الأنصاريِّ، ورجاء بن حَيوَةَ، وزيد بن أسلم، وسالم بن أبي الجعد، وأبو حازم سلمة بن دينار الأعرج، وصفوان بن عبد الله بن صفوان، وطلحة بن عُبيد الله بن كَرِيز، وعثمان بن حَيَّان الدَّمَشْقِيُّ، وعطاء الكَيخَارَانِيُّ، وعمر بن حَيَّان الدَّمَشْقِيُّ، ومكحول الشاميِّ، وميِّمُون بن مهران الجَزْرِيِّ، ونمران بن عُتْبَةَ الدَّمَارِيِّ، ويعلى بن مَمْلَك، وأبو قِلَابَةَ الجَزْمِيِّ، ومواليها: حَيَّان الدَّمَشْقِيُّ، وخليل الدَّمَشْقِيُّ، وأبو عَمْران الأنصاريِّ، وطائفة سواهم.

وحديثها في الكتب الستة.

الفقيهه:

قال ثور بن يزيد، عن مكحول: (كانت أمُّ الدرداء تجلس في الصلاة جُلُوسَةَ الرَّجُلِ، وكانت فقيهة^(١)).

ووصفها بالفقه أبو نصر الكلاباذي، وابن عساكر، والذهبي، وابن كثير، وابن حجر، وغيرهم.

نشرها العلم:

● ● عن الأوزاعيِّ، عن جَسْرِ بن الحسن، عن عَوْن بن عبد الله قال: (جَلَسْنَا إلى أمِّ الدرداء، فقلنا لها: أَمَلَلْنَاكِ! فقالت: أَمَلَلْتُمُونِي! لقد طلبتُ العبادة في كلِّ شيء، فما أصبتُ لِنَفْسِي شيئاً أشقى من مُجالسةِ العلماء ومُذَاكَرَتِهِمْ ثم

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير»، وعلَّقه في «صحيحه» بصيغة الجزم، وهو في «مسند الفريابي» كما ذكر الحافظ في «الفتح» - ٣٠٦/٢ - وأخرجه ابن عساكر.

احتبث، وأمرت رجلاً يقرأ، فقرأ: ﴿وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ الْقَوْلَ﴾^(١).

وعن المسعودي، عن عون بن عبد الله قال: (كنا نأتي أم الدرداء، فنذكر الله عندها، قال: فائكأت ذات يوم، فقيل لها: لعلنا أن نكون قد أمللناك يا أم الدرداء!؟ فجلست، فقالت: أزعمتم أنكم أمللتموني، وقد طلبت العبادة بكل شيء، فما وجدت شيئاً أشفى لصدري، ولا أخرى أن أدرك به ما أريد؛ من مجالسة أهل الذكرك)^(٢).

● ● عن زيد بن أسلم: (أن عبد الملك بن مروان بعث إلى أم الدرداء بأنجاد من عنده، فلما أن كان ذات ليلة، قام عبد الملك من الليل، فدعا خادمه، فكاثه أبطاً عليه، فلعنه، فلما أصبح قالت له أم الدرداء: سمعتك الليلة لعنت خادمك حين دعوته، فقالت: سمعت أبا الدرداء يقول: قال رسول الله ﷺ: «لَا يَكُونُ اللَّعَانُونَ شُفَعَاءَ وَلَا شُهَدَاءَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(٣).

قلت: لله در أم الدرداء تواجه الخليفة بمثل هذا الحديث، ولم يمنعها ما وصلها به من أن تصدع بكلمة الحق والنصيحة. وفيه أن عبد الملك كان وقافاً عند قول الله تعالى، معظماً لحديث رسول الله ﷺ.

● ● عن يحيى بن يحيى الغساني قال: (كان عبد الملك بن مروان كثيراً ما يجلس إلى أم الدرداء في مؤخر المسجد بدمشق).

قال ابن كثير في ترجمتها من «البداية والنهاية»: (كان الرجال يقرؤون عليها ويتفقهون في الحائط الشمالي بجامع دمشق. وكان عبد الملك بن مروان يجلس

(١) أخرجه ابن عبد البر في «جامع بيان العلم»، وابن عساكر في «تاريخه». والآية رقم ٥١ من سورة القصص.

(٢) أخرجه ابن عساكر.

(٣) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، وأبو داود، والبخاري في «الأدب المفرد»، والحاكم. قوله (بأنجاد): الأنجاد، جمع نجد، وهو متاع البيت من فرش وتمارق وستور. ومنه قولهم: بيت منجد.

في حَلَقَتِهَا مع المُتَفَقِّهَة ، يَسْتَعْلُ عَلَيْهَا وهو خليفة، رضي الله عنها).

منزلتها، وأقوال الأئمة فيها:

أثنى الأئمة على أم الدرداء، ورفعوا من شأنها، واتفقوا على توثيقها، وكانت لها جلاله عجيبة وحرمة زائدة بالشام، ذات مقام رفيع عند أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان.

قال ابن الصلاح في «مقدمته» - في النوع الموفي أربعين «معرفة التابعين» - : (وَبَلَّغْنَا عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي دَاوُدَ قَالَ: سَيِّدَاتُ التَّابِعِينَ مِنَ النِّسَاءِ: حَفْصَةُ بِنْتُ سِيرِينَ، وَعَمْرَةُ بِنْتُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَثَالِثُهُمَا - وَليست كهُمَا - أم الدرداء).

وقال النووي في ترجمتها من «تهذيب الأسماء واللغات»: (وَأَثَقُوا عَلَى وَصْفِهَا بِالْفِقْهِ وَالْعَقْلِ وَالْفَهْمِ وَالْجَلَالَةِ).

ونعتها ابن كثير بقوله: (تابعية، عابدة، عالمة، فقيهة).

وافتح الذهبي ترجمتها في «السير» بقوله: (السيدة العالمة الفقيهة... وطال عمرها، واشتهرت بالعلم والعمل والزهد).

وقال في «تاريخ الإسلام»: (وكانت فاضلة، عالمة، زاهدة، كبيرة القدر).
وحلاها في «التذكرة» بقوله: (كانت فقيهة، عالمة، عابدة، مليحة، جميلة، واسعة العلم، وافرة العقل، روت الكثير).

وقال الجافظ في «تقريب التهذيب»: «ثقة، فقيهة».

من أخبارها الشخصية:

زوجها أبو الدرداء:

هو الصحابي العلم، الإمام القدوة، حكيم هذه الأمة، وسيد القراء بدمشق.
وقد ترجمنا له في كتابنا هذا.

ضرتها أم الدرداء الكبرى :

خيرة بنت أبي حدرد الأسلمية، صحابية بنت صحابي، كانت من عقلاء النساء، وذوات الرأي فيهن، مع العبادة والنسك.

توفيت قبل أبي الدرداء بالشام، في خلافة عثمان بن عفان.

روت عن النبي ﷺ ثلاثة أحاديث^(١)، وليس لها رواية في الكتب الستة.

وهي صاحبة القصة مع سلمان الفارسي التي أخرجها البخاري والترمذي عن أبي جحيفة قال: (أخى النبي ﷺ بين سلمان وأبي الدرداء، فزار سلمان أبا الدرداء، فرأى أم الدرداء متبدلة). الحديث^(٢).

● ● قال علي بن المديني: (كان لأبي الدرداء امرأتان، كلتاهما يُقال لها أم الدرداء: إحداهما رأت النبي ﷺ، وهي خيرة بنت أبي حدرد. والثانية تزوجها بعد وفاة النبي ﷺ، وهي هجيمة الوصائية).

وهكذا قال الأئمة: إن لأبي الدرداء زوجتين، هما أم الدرداء الكبرى الصحابية، وأما الدرداء الصغرى التابعة، وليستا واحدة.

وأما ما حكاه يحيى بن معين عن أبي مسهر عبد الأعلى بن مسهر الغساني؛ أنهما واحدة: فقد نقل أبو زرعة الدمشقي عن أبي مسهر أنهما اثنتان^(٣)، وهذا هو الصواب الذي لا مرية فيه.

بلال بن أبي الدرداء:

هو ابن أم الدرداء الكبرى.

قال أبو مسهر: كان أسنَّ من أم الدرداء الصغرى.

(١) انظر الأحاديث والكلام عليها في «موضح أوهام الجمع والتفريق» ١/٣٥٨ - ٣٦٣.

(٢) فتح الباري ٤/٢٠٩، جامع الأصول ١/٣١٤.

(٣) انظر: موضح أوهام الجمع والتفريق ١/٣٦٠، وتاريخ أبي زرعة ٣٨٧.

عَدَاةً فِي أَهْلِ دِمَشْقَ، وَهُوَ أَحَدُ قَضَائِهَا وَوِلَايَاتِهَا.
رَوَى عَنْ أَبِيهِ، وَعَنْ امْرَأَةِ أَبِيهِ أُمِّ الدَّرْدَاءِ الصَّغْرَى. أَخْرَجَ لَهُ أَبُو دَاوُدَ حَدِيثًا
وَاحِدًا.

قَالَ الْحَافِظُ فِي «التَّقْرِيبِ»: قَاضِي دِمَشْقَ، ثِقَّةٌ، مِنْ الثَّانِيَةِ، مَاتَ سَنَةَ
اِثْنَتَيْنِ، وَقِيلَ: ثَلَاثَ وَتِسْعِينَ.

وَفَاتِهَا:

قَالَ إِسْمَاعِيلُ بْنُ عَيَّاشَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ رَبِّهِ بْنِ سُلَيْمَانَ قَالَ: (حَجَجْتُ مَعَ أُمَّ
الدَّرْدَاءِ سَنَةَ إِحْدَى وَثَمَانِينَ)^(١).

قَالَ ابْنُ حِبَّانَ: مَاتَتْ بَعْدَ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ.

وَتَرَجِمَ لَهَا ابْنُ كَثِيرٍ فِي «الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ» فِي وِفَايَاتِ سَنَةِ اِثْنَتَيْنِ وَثَمَانِينَ.

قَالَ النَّوَوِيُّ فِي تَرْجُمَةِ أَبِي الدَّرْدَاءِ مِنْ «تَهْذِيبِ الْأَسْمَاءِ وَاللِّغَاتِ»: (وَقَبْرُهُ
وَقَبْرُ زَوْجَتِهِ أُمِّ الدَّرْدَاءِ الصَّغْرَى بِيَابِ الصَّغِيرِ مِنْ دِمَشْقَ، مَشْهُورَانِ).

* * *

(١) أَخْرَجَهُ الْبِخَارِيُّ فِي «التَّارِيخِ الصَّغِيرِ»، وَعِنْدَ ابْنِ عَسَاكِرَ نَحْوَهُ. وَوَقَعَ فِي «شَذْرَاتِ الذَّهَبِ»
- ٩٠/١ أَحْدَاثَ سَنَةِ إِحْدَى وَثَمَانِينَ -: (وَفِيهَا حَجَّتْ أُمُّ الدَّرْدَاءِ الْكُبْرَى)، وَهُوَ خَطَأً،
وَالصَّوَابُ: أُمُّ الدَّرْدَاءِ الصَّغْرَى.

(٥٥) ٥٥
سَوَيْد بن غَفَلَةَ^(١)
٥٣ أو ٥١ ق. هـ - ٨١ هـ

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٢٤ حديث ١٦٨، ٧٥ حديث ٥٥٢، طبقات ابن سعد ٦٨/٦ - ٧٠، تاريخ يحيى بن معين ٢/٢٤٤، تاريخ خليفة ٢٨٨، طبقات خليفة ١٤٧، العلل لأحمد: رقم ٤٥٩، ٤٦٨، ٥٢١٠، ٦١١٤، سنن الدارمي: حديث ١٦٣٠، ٣٠٢٠، صحيح البخاري ٢/٨٥٥، ٨٥٩، ١٣٢٢/٣، التاريخ الكبير له ٤/١٤٢ - ١٤٣، ٢٢٥٥، التاريخ الصغير له ١/١٨٢ - ١٨٣، صحيح مسلم: حديث ١٠٦٦، ١٢٧١، ١٧٢٣، ٢٠٦٩ رقم ١٥، تاريخ الثقات للعجلي ٢١٢ ت ٦٤٣، سنن أبي داود: حديث ١٥٧٩، ١٥٨٠، ١٧٠١، ٤٧٦٧، سنن ابن ماجه: حديث ١٨٠١، ٢٥٠٦، المعرفة والتاريخ للفسوي ١/٢٢٦، ٢٢٧، ٢٣٢، ٢٣٥، ٢٢٥/٢، ٧٦/٣، ١٩١، ١٩٥، ٢٥٣، ٥٠٤، سنن الترمذي: حديث ١٣٧٤، ١٧٢١، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ٦٥٧، ٦٥٩، ٦٦٠، سنن النسائي ٥/٢٩ - ٣٠، ٢٢٧، ١١٩/٧، ٢٠٢/٨، تاريخ الطبري ٣/٥٨٩، ١١٣/٦ - ١١٤، الجرح والتعديل ٤/٢٣٤ ت ١٠٠١، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦١ ت ٧٣٩، الثقات له ٤/٣٢١ - ٣٢٢، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٨٢، ٨٣، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٣٣٨ - ٣٣٩ ت ٤٧٥، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٢٨٩ ت ٦٢٢، حلية الأولياء ٤/١٧٤ - ١٧٨ ت ٢٦٤، الاستيعاب ٢/١١٥ - ١١٦، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/١٩٩ ت ٧٤٤، صفة الصفوة ٣/٢١ - ٢٣ ت ٣٧٨، جامع الأصول ٤/٥٩٧ - ٥٩٨، ٨١/١٠، ٦٨٧ - ٦٨٨، ٧٠٣ - ٧٠٤، الكامل في التاريخ ٤/٤٥٦، أسد الغابة ٢/٣٧٩ - ٣٨٠، تهذيب الأسماء واللغات ١/٢٤٠ - ٢٤١ ت ٢٤١ مكرر، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٠/٢١٧ - ٢١٩، تهذيب الكمال ١٢/٢٦٥ - ٢٦٩ ت ٢٦٤٧، تاريخ الإسلام - عهد الراشدين (١٤١)، حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠ هـ» ص ٧٥ - ٧٨، المعبر ١/٦٨، دول الإسلام ٤٧ - ٤٨، =

اسمه ونسبه ونسبته :

سُويد بن غَفَلَة بن عَوْسَجَة بن عامر بن وداع بن معاوية بن الحارث بن مالك بن عَوْف بن سَعْد بن عَوْف بن حَرِيم بن جُعْفِي بن سَعْد العَشِيرَة بن مَدْحِج، الجُعْفِي الكوفي.

والجُعْفِي: نسبة إلى القبيلة، وهي ولد جُعْفِي بن سَعْد العَشِيرَة بن مَدْحِج.

كنيته: يَكْنَى أبا أُمِيَة، كناه بها كلُّ مَنْ ترجم له.

أخرج ابن سعد في «طبقاته» عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُويد بن غَفَلَة قال: (أخذ بيدي عُمَر بن الخطاب، فقال: يا أبا أُمِيَة).

إسلامه وصحته:

أدرك سويدُ الجاهلية كبراً، وأسلم في حياة رسول الله ﷺ، ولم يره، وقد رحل إليه، فوصل المدينة وقد قبض النبي ﷺ، ونقضوا أيديهم من دفته.

قيل: له صحبة، ولا يصح، بل هو من كبار المُخَضَّرِمين.

● ● عن عَمْرُو بن شَمِر، عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُويد بن غَفَلَة قال: (رأيتُ النبي ﷺ أَهْدَبَ الشَّعْر، مقروناً الحاجبين، واضح الثنايا، أحسنَ شعراً وضعه الله على رأسِ إنسان)^(١).

الإعلام بوفيات الأعلام ٤٨، الكاشف ١/٣٢٩ ت ٢٢١٨، تذكرة الحفاظ ١/٥٣ ت ٣٦، المعين في طبقات المحدثين ٣٣ ت ٢٠٤، سير أعلام النبلاء ٤/٦٩ - ٧٣، الوافي بالوفيات ١٦/٤٦ ت ٦٠، البداية والنهاية ٩/٣٧، فتح الباري ٥/٧٨، ٩١ - ٩٢، ٦/٦١٨، ٦١٩، ٩٩/٩٩ - ١٠٠، ١٢/٢٨٣، ٢٨٦، الإصابة ٢/٩٩ ت ٣٦٠٦، ١١٧ ت ٣٧٢٠، تهذيب التهذيب ٤/٢٤٤، تقريب التهذيب ١/٣٤١، النجوم الزاهرة ١/٢٦١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٤ ت ٣٥، خلاصة تذهيب التهذيب ١٥٩، شذرات الذهب ١/٩٠. (١) أخرجه ابن منده في «معرفة الصحابة»، وابن عساكر في «تاريخه»، وذكره الذهبي في «السير» و«التاريخ» وقال: حديث ضعيف الإسناد.

وحدّث أسامةُ بن أبي عطاء: (أنه كان عند الثُّعْمان بن بَشِير، إذ أقبل سُويد بن غَفَلَة، فأرسلَ إليه فدَعاه - والثُّعْمان يومئذُ أمير - فقال: أَلَمْ يبلُغني أنكَ صليتَ مع رسولِ الله ﷺ؟ قال: ومرة! لا بل مراراً، كان رسولُ الله ﷺ إذا سمعَ النداء كأنه لا يَعْرِف أحداً من الناس)^(١).

● ● عن مَيْسرة أبي صالح، عن سُويد بن غَفَلَة قال: (أنا مُصَدِّقُ النبي ﷺ، وصليتُ معه، ولم أَلْقُه ﷺ)^(٢).

عن أسَعْر بن الرُّحَيْل: (أنَّ أباهُ وسُويد بن غَفَلَة، نَهَصَا إلى رسولِ الله ﷺ مُسْلِمَيْن، فانتَهَيَا إليه حين نُفِضت الأيدي من قبره ﷺ، فنزلَ سُويدُ على عُمر، ونزلَ الرُّحَيْلُ على بلال)^(٣).

قال ابن سعد في «ترجمة سويد»: (أدركَ النبي ﷺ، ووَفَدَ عليه، فوجده وقد قُبِضَ، فصحبَ أبا بكر، وعُمر، وعثمان، وعليًا).

وذكره مسلم في «المُحَضَّرِمين».

وقال المِرْزِيُّ: (قَدِمَ المدينةَ حين نُفِضت الأيدي من دَفْنِ رسولِ الله ﷺ، وقد رُوي عنه أنه صلى مع النبي ﷺ، والأوَّلُ أثبت).

وقال الذهبي في «السير»: (قيل: له صُحبة، ولم يصحَّ، بل أسلِمَ في حياة النبي ﷺ).

وقال ابن كثير: (ويُقال: إنَّه رأى النبي ﷺ، وكان مولده عام وُلد

(١) أخرجه أبو زرعة الدمشقي في «تاريخه»، وابن عساكر في «تاريخه»، وأورده الذهبي في «السير» و«التاريخ»، وضعفه كالذي قبله. ونسبه الحافظ في «الإصابة» إلى ابن قانع، وضعفه.

(٢) أخرجه أبو نعيم، وحديث سُويد عن مصدِّق النبي ﷺ سيأتي بأبسط من هذا.

(٣) أخرجه الدارقطني، وهو مذكور في ترجمة (الرُّحَيْلُ الجُعْفِيُّ) في: الاستيعاب، وأسد الغابة، والإصابة.

النبي ﷺ، وصلى معه، والصحيح أنه لم يره).

وذكر مثل هذا الحافظ في «تهذيب التهذيب»، فقال: (أدرك الجاهلية، وقد قيل: إنه صلى مع النبي ﷺ، ولا يصح. وقدم المدينة حين نُفضت الأيدي من دفن رسول الله ﷺ، وهذا أصح).

وقال في «الفتح»: (تابعي كبير مُحَضَّرَم، أدرك النبي ﷺ، وكان في زمنه رجلاً، وأعطى الصدقة في زمنه، ولم يره على الصحيح، وقيل: إنه صلى خلفه، ولم يثبت، وإنما قدم المدينة حين نَفَضُوا أيديهم من دَفْنِهِ ﷺ)^(١).

طرف من سيرته وشمائله:

عاش سويده في عهد النبوة، وصحب الخلفاء الراشدين وكبار الصحابة، فأخذ عنهم العلم والعمل. وكان موصوفاً بالزهد والتواضع، إماماً نبيلاً، عابداً ورعاً، قانِعاً باليسير، كبير الشأن، جليل القدر، أحد العلماء العاملين.

شهد الفتوح، وامتدَّ به العُمُر، وبُورِكَ له في قُوَّتِهِ وحواسِهِ، فلم يُرْ مُحْتَبِياً، وكان يأتي المسجد مشياً، وعُمُرُهُ زُهَاءً مئة وثلاثين سنة، وتزوَّج بِكَرَأٍ وهو ابن مئة وست عشرة سنة!

● ● عن أبي ليلي الكِنْدِي، عن سويد بن غفلة قال: (جاءنا مُصَدِّقُ النبي ﷺ، فأخذتُ بيده، وقرأتُ في عَهْدِهِ: لا يُجْمَعُ بين مُتَفَرِّقٍ، ولا يُفَرَّقُ بين مُجْتَمِعٍ؛ خشية الصَّدَقَةِ. فاتاه رجلٌ بناقةٍ عَظِيمَةٍ مُلْمَلَمَةٍ، فأبى أن يأخذها، فاتاه بأخرى دونها، فأخذها، وقال: أَيُّ أَرْضٍ تُقَلِّني، وأي سَمَاءٍ تُظِلُّني، إذا أتيت رسولَ الله ﷺ وقد أخذتُ خِيَارَ إِبِلٍ رَجُلٍ مُسَلِمٍ)!

وفي رواية أخرى: عن سويد قال: (أخذتُ بيد مُصَدِّقِ النبي ﷺ، وأتيتُهُ بناقةٍ عَظِيمَةٍ، فقال: أَيُّ سَمَاءٍ تُظِلُّني، وأي أَرْضٍ تُقَلِّني؛ إذا أخذتُ خِيَارَ مَالٍ

(١) فتح الباري ٩٢/٥، وانظر أيضاً ٩/١٠٠.

امرىء! فأتيته بناقة من الإبل، فقبلها^(١).

قال نفاة بن مسلم: (رأيتُ سويد بن غفلة يصلي وعليه بُرُس)^(٢).

عن عمران بن مسلم قال: (كان سويد بن غفلة جُلّ ما يُصنع أن يكبر، قبل أن يقول المؤذن: قد قامت الصلاة).

وعنه قال: قال سويد: (لو استطعتُ أن أكون مؤذّن الحَيّ؛ لفعلتُ)^(٣).

● ● عن عمران بن مسلم قال: (كان سويد بن غفلة إذا قيل له: أُعطي فلان، وولّي فلان، قال: حسبي كسرتي وملحي)^(٤).

وقال علي بن المديني: (دخلتُ منزلَ أحمد بن حنبل، فما شبّهته إلا بما وُصف من بيتِ سويد بن غفلة، من زهده وتواضعه رحمه الله)^(٥).

وعن سويد بن غفلة قال: (إنّ الملائكة تمشي أمام الجنازة، وتقول: ما قدّم؟ ويقول الناس: ما ترك)^(٦)!

● ● قال الفضل بن دكين: حدّثنا حنّس بن الحارث، عن عليّ بن مُدريك: (أنّ سويد بن غفلة كان يؤذّن بالهاجرة، فسمعه الحجاج وهو بالدير، فقال: اتوني بهذا المؤذن، فأتى سويد بن غفلة فقال: ما حمّلك على الصلاة بالهاجرة؟ فقال:

(١) أخرجه النسائي، وأبو داود، وابن ماجه، والدارمي، وابن سعد، والفسوي، وأحمد، والدارقطني، والبيهقي، والرواية الأولى لابن ماجه، والثانية للفسوي. قال عبد القادر الأرناؤوط والألباني: حديث حسن. قوله (مُصدّق النبي): المصدّق: هو عامل الزكاة الذي يَسْتَوْفِيها من أربابها. (مُلمّمة): هي المُستديرة سِمَنًا، من اللّمّ: الضمّ والجمع.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجهما أبو نعيم.

(٤) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

(٥) ذكره المزني في «تهذيب الكمال»، والذهبي في «السير».

(٦) ذكره ابن الجوزي في «صفة الصفوة».

صَلَّيْتُهَا مَعَ أَبِي بَكْرٍ وَعُمَرَ . فَقَالَ : لَا تُؤَدِّنْ لِقَوْمِكَ ، وَلَا تُؤْمَمِهِمْ ^(١) .

عن عَلْقَمَةَ بنِ مَرْثَدٍ ، عن سُويدِ بنِ عَفَلَةَ قال : (بَيْنَا أَنَا أُسِيرُ بِظَهْرِ النَّجْفِ ، إِذْ لَحِقَنِي رَجُلٌ فَطَعَنَنِي بِمِخْصَرَةٍ مِنْ خَلْفِي ، فَالْتَفْتُ إِلَيْهِ ، فَقَالَ : مَا قَوْلُكَ فِي الشَّيْخِ؟ قُلْتُ : أَيُّ الشَّيْخِ؟ قَالَ : عَلِيُّ بنِ أَبِي طَالِبٍ . قُلْتُ : إِنِّي أَشْهَدُ أَنِّي أَحْبَبُهُ بِسَمْعِي وَبِصْرِي وَقَلْبِي وَلسَانِي . قَالَ : وَأَنَا أَشْهَدُكَ أَنِّي أَبْغَضُهُ بِسَمْعِي وَبِصْرِي وَقَلْبِي وَلسَانِي ! فَسَرْنَا حَتَّى دَخَلْنَا الكُوفَةَ ، فَافْتَرَقْنَا ، فَمَكَثَ بَعْدَ ذَلِكَ سِنِينَ - أَوْ قَالَ : زَمَانًا - قَالَ : ثُمَّ إِنِّي لَفِي المَسْجِدِ الأَعْظَمِ ، إِذْ دَخَلَ رَجُلٌ مَعْتَمًا ، يَتَصَفَّحُ وَجْهَ الخَلْقِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَنْظُرُ ، فَلَمْ يُرَ لِحَى أَحْمَقٍ مِنْ لِحَى هَمْدَانَ ، فَجَلَسَ إِلَيْهِمْ ، فَتَحَوَّلْتُ فَجَلَسْتُ مَعَهُمْ ، فَقَالُوا : مِنْ أَيْنَ أَقْبَلْتَ؟ قَالَ : مِنْ عِنْدِ أَهْلِ بَيْتِ نَبِيِّكُمْ . قَالُوا : فَمَاذَا جِئْتَنَا بِهِ؟ قَالَ : لَيْسَ هَذَا مَوْضِعَ ذَلِكَ ، فَوَعَدَهُمْ مِنَ العَدِيدِ مَوْعِدًا . فَعَدَا وَغَدَوْتُ ، فَإِذَا قَدْ أُخْرِجَ كِتَابًا مَعَهُ ، فِي أَسْفَلِهِ طَابِعٌ مِنْ رِصَاصٍ ، فَدَفَعَهُ إِلَيَّ غِلَامٌ ، فَقَالَ لَهُ : يَا غِلَامُ ، اقْرَأْهُ - وَكَانَ أُمِّيًّا لَا يَكْتُبُ - فَقَالَ الغِلَامُ : بِسْمِ اللّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ ، هَذَا كِتَابٌ لِلْمُخْتَارِ بنِ أَبِي عُبَيْدٍ ، كَتَبَهُ لَهُ وَصِيِّي آلِ مُحَمَّدٍ ؛ أَمَا بَعْدَ فَكَذَا وَكَذَا ! فَاسْتَفْرَغَ القَوْمُ البُكَاءَ ، فَقَالَ : يَا غِلَامُ ، ازْفَعْ كِتَابَكَ حَتَّى يُفِيقَ القَوْمُ . قُلْتُ : مَعَاشِرَ هَمْدَانَ ، أَنَا أَشْهَدُ بِاللّهِ لَقَدْ أَدْرَكَنِي هَذَا بِظَهْرِ النَّجْفِ ، فَقَصَصْتُ عَلَيْهِمْ قِصَّتَهُ ! فَقَالُوا : أُبَيْتَ واللّهِ إِلا تَشْطِيطًا عَنِ آلِ مُحَمَّدٍ ، وَتَرْزِينًا لِنَعْتَلِ شَقَاقِ المَصَاحِفِ ! قَالَ : قُلْتُ : مَعَاشِرَ هَمْدَانَ ، لَا أَحَدُّكُمْ إِلا مَا سَمِعْتَهُ أُذُنَايَ ، وَوَعَاهُ قَلْبِي ، مِنْ عَلِيِّ بنِ أَبِي طَالِبٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ؛ سَمِعْتُهُ يَقُولُ : لَا تُسَمُّوا عِثْمَانَ شَقَاقِ المَصَاحِفِ ، فَوَاللّهِ مَا شَقَّقَهَا إِلا عَنِ مَلَأٍ مِنَّا أَصْحَابَ مُحَمَّدٍ ، وَلَوْ وَلِيْتُهَا لَعَمِلْتُ فِيهَا مِثْلَ الَّذِي عَمِلَ . قَالُوا : آللهِ أَنْتَ سَمِعْتَ هَذَا مِنْ عَلِيٍّ؟ قُلْتُ : وَاللّهِ لِأَنَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ . قَالَ : فَتَفَرَّقُوا عَنْهُ ، فَعِنْدَ ذَلِكَ مَالَ إِلَى العَبِيدِ ، وَاسْتَعَانَ بِهِمْ ، وَصَنَعَ مَا صَنَعَ ^(٢) .

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ ، وَأَبُو نَعِيمٍ ، وَأَخْرَجَهُ ابْنُ عَسَاكِرٍ بِأَطْوَلٍ مِنْ هَذَا .

(٢) أَخْرَجَهُ الطَّبْرِيُّ فِي «تَارِيخِهِ» . قَوْلُهُ (بِمِخْصَرَةٍ) : المِخْصَرَةُ : مَا يَخْتَصِرُهُ الإِنْسَانُ بِيَدِهِ قَيْمِسِكُهُ مِنْ عَصَا ، أَوْ عَكَازَةٍ ، أَوْ مِغْرَعَةٍ ، أَوْ قَضِيبٍ ، وَقَدْ يَتَكَبَّرُ عَلَيْهِ . (لِنَعْتَلِ) : كَانَ أَعْدَاءُ =

● ● وشهد سويد خطبة عُمر بالجَبيّة، ومركة اليرموك والقادسية، ووقعة صِيفين مع علي.

عن عامرِ الشَّعْبِيِّ، عن سُويد بنِ عَفَلَةَ: (أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ خَطَبَ بِالْجَابِيَةِ، فَقَالَ: نَهَى نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ عَنْ لُبْسِ الْحَرِيرِ؛ إِلَّا مَوْضِعَ إصْبَعَيْنِ، أَوْ ثَلَاثٍ، أَوْ أَرْبَعٍ)^(١).

وعن الشعبيِّ، عن سُويد بنِ عَفَلَةَ قال: (لَمَّا هَزَمْنَا الْعَدُوَّ وَيَوْمَ الْيَرْمُوكِ، أَصَبْنَا يَلَامِقَ دِيبَاحٍ وَحَرِيرٍ)^(٢) الحديث.

وقال ابن عبد البر في ترجمة سويد من «الاستيعاب»: (شهد القادسية)^(٣)!

● ● روى الحسين بن علي الجُعْفِيُّ، عن أخيه الوليد بن علي، عن أبيه قال: (كان سُويد بنِ عَفَلَةَ يُؤْمِنُنا في شهر رمضان في القيام، وقد أتى عليه عشرون ومئة سنة)^(٤)!

وقال عبد الله بن داود الخُرَيْبِيُّ، عن علي بن صالح بن حَيٍّ قال: (بلغ سُويد بنِ عَفَلَةَ عشرين ومئة سنة، لم يَرِ مُخْتَبِياً قَطُّ، ولا مُتَسَانِداً قَطُّ، وأصاب بِكُراً! قال الخُرَيْبِيُّ: يعني في العام الذي توفِّي فيه)^(٥).

وعن عاصم بن كُليب الجَزْمِيِّ قال: (رأيتُ سُويد بنِ عَفَلَةَ، يمرُّ بنا ماشياً

= عثمان يسمونه نَعْلًا، تشبيهاً بـرجلٍ من مصر، كان طويل اللحية، اسمه نَعْلٌ.

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - والترمذي، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه ابن عساكر. واليلاق: مفردة يَلْمَق، فارسيّ معرّب معناه: القَبَاء. والقَبَاء: ثوب يُلبس فوق الثياب أو القميص ويُتمنطق عليه.

(٣) الاستيعاب ١١٥/٢.

(٤) أخرجه أبو نعيم.

(٥) ذكره المزي في «تهذيبه»، والذهبي في «السير».

إلى الجمعة، وهو ابنُ ست عشرة ومئة. وتزوَّج بِكَرًا وهو ابن ست عشرة ومئة^(١).

وقال حَنَسُ بن الحارث: (رَأَيْتُ سُويِدَ بنَ غَفَلَةَ، وهو ابن سبع وعشرين ومئة سنة، وريِّمًا صَلَّى ودَعَا)^(٢).

وقال الفضل بن دُكَيْن: حَدَّثَنَا حَنَسُ بن الحارث بن لَقِيط قال: (كان سُويِد بن غَفَلَةَ يَمُرُّ بنا في المسجد إلى امرأة له من بني أَسَد هاهنا، وهو ابنُ سبع وعشرين ومئة سنة. وريِّمًا رَكَع، وريِّمًا لم يركع)^(٣).

علمه:

كان سويد إماماً فقيهاً، ثقةً ثَبْتًا، محدِّثًا مُتَقِنًا، اتفق الأئمة على توثيقه، وأخرجوا حديثه في كتبهم.

● ● عن إبراهيم بن عبد الأعلى، عن سُويِد بن غَفَلَةَ قال: (رَأَيْتُ عُمَرَ بنَ الخطاب يُقْبَلُ الحَجَرَ، ويقول: إِنِّي لأُقْبَلُكَ، وأَعْلَمُ أَنَّكَ حَجَرٌ، ولكِنِّي رأيتُ أبا القاسم ﷺ بِكَ حَفِيًّا)^(٤).

قال الأعمش: حَدَّثَنَا خَيْمَةُ - هو ابن عبد الرحمن - حَدَّثَنَا سُويِد بن غَفَلَةَ، قال عَلِيٌّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ: (إِذَا حَدَّثْتُمْ عن رسولِ الله ﷺ حديثاً، فوالله لَأَنْ أُخِرَّ من السماء أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ أَنْ أَكْذِبَ عليه، وَإِذَا حَدَّثْتُمْ فيما بيني وبينكم فَإِنَّ الحربَ خُدَعَةٌ، وَإِنِّي سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: (سَيُخْرِجُ قومٌ في آخِرِ الزَّمانِ،

(١) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «التاريخ الكبير، والصغير»، والفسوي، وأبو نعيم.

(٤) أخرجه الطيالسي - واللفظ له - ومسلم، والنسائي، من حديث سويد عن عمر. قوله (حفيًّا): تقول: حَفَيْتُ بالشيء حَفَاوَةً، وَتَحَفَيْتُ به، فَأَنَا بِهِ حَفِيٌّ: أَي بِالْعَتَى فِي إِكْرَامِهِ والعناية به.

أحداث الأسنان، سُفهاء الأَخْلَامِ، يقولون من خَيْرِ قولِ البرِّيَّةِ، لا يُجاوز إيمانهم حَنَاجِرَهُمْ، يَمْرُقُونَ من الدِّينِ كما يَمْرُقُ السَّهْمُ من الرَّمِيَّةِ، فَأَيْنَمَا لَقِيتُمُوهُمْ فَاقْتُلُوهُمْ، فَإِنَّ فِي قَتْلِهِمْ أَجْرًا لِمَن قَتَلَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ»^(١).

قال حمزة الكِنَانِي - صاحب النَّسَائِي -: (ليس يَصْحَحُ لِسُوَيْدٍ عن عليٍّ غيره).

وقال الدَّارِقُطَنِي: (لم يَصْحَحْ لِسُوَيْدِ بْنِ عَفَلَةَ عن عليٍّ مرفوع إلا هذا)^(٢).

عن شُعْبَةَ، عن سَلَمَةَ بنِ كَهَيْلٍ قال: سمعتُ سُوَيْدَ بنَ عَفَلَةَ قال: (خرجتُ أَنَا وَزَيْدُ بنِ صُوحَانَ وَسَلْمَانُ بنُ رَبِيعَةَ غَازِيْنَ، فوجدتُ سَوَطًا فأخذتهُ، فقالا لي: دَعُهُ. فقلتُ: لا، ولكِنِّي أُعَرِّفُهُ، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهُ وَإِلَّا اسْتَمْتَعْتُ بِهِ. قال: فَأَتَيْتُ عَلَيْهِمَا. فلَمَّا رَجَعْنَا من غَزَاتِنَا، قُضِيَ لِي أَنِّي حَجَجْتُ، فَأَتَيْتُ المَدِينَةَ، فَلَقَيْتُ أَبِي بنِ كَعْبٍ، فأخبرتهُ بِشَأْنِ السَّوْطِ وَبِقَوْلِهِمَا، فقال: إِنِّي وجدتُ صُرَّةً فيها مئةُ دِينَارٍ على عهدِ رسولِ اللهِ ﷺ، فَأَتَيْتُ بِهَا رسولَ اللهِ ﷺ، فقال: «عَرَّفْهَا حَوْلًا»، قال: فَعَرَّفْتُهَا، فلمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا. ثم أَتَيْتُهُ، فقال: «عَرَّفْهَا حَوْلًا»، فَعَرَّفْتُهَا، فلمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا. ثم أَتَيْتُهُ فقال: «عَرَّفْهَا حَوْلًا»، فَعَرَّفْتُهَا، فلمْ أَجِدْ مَنْ يَعْرِفُهَا. فقال: «احْفَظْ عَدَدَهَا، وَوَعَاءَهَا، وَوِكَاءَهَا، فَإِنْ جَاءَ صَاحِبُهَا وَإِلَّا فَاسْتَمْتَعْ بِهَا». فاستمعتُ بها)^(٣).

● ● قال سُوَيْدُ بنُ عَفَلَةَ: (كان بلالٌ يُسَوِّي مَنَاكِبَنَا، وَيَضْرِبُ أَقْدَامَنَا؛ لِإِقَامَةِ الصَّلَاةِ)^(٤).

وقال ثابت البُنَانِي: (كنتُ جالِسًا مع عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى، وأتاه رجلٌ

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والبخاري، ومسلم، والنسائي، وأبو داود، وغيرهم، وهذا لفظ البخاري.

(٢) انظر: الفتح ٦/٦١٩، ٢٨٦/١٢.

(٣) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والشيخان، وأبو داود، والترمذي، وابن ماجه، واللفظ لمسلم.

(٤) ذكره الحافظ في «المطالب العالية» ونسبه إلى مُسَدَّدٍ في «مسنده».

ذو ضفيرتين، فقال: يا أبا عيسى، حدّثني ما سمعتَ من أبيك في الفِرَاء؟ قال: حدّثني أبي أنه كان جالساً عند النبي ﷺ، فأتاه رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، أصَلِّي في الفِرَاء؟ فقال رسولُ الله ﷺ: «فأينَ الذَّبَاغُ؟» قال ثابتٌ: فلما ولى، قلتُ: مَنْ هذا؟ قال: سُويد بن غَفَلَةَ^(١).

عن حَيَّان بن سُلَيْمان الجُعْفِي قال: (كنتُ عند سُويد بن غَفَلَةَ، فجاءه رجلٌ، فسألَه عن فريضة رجلٍ تركَ ابنته وامرأته؟ قال: أنا أُتبتك قضاءً عليّ. قال: حَسْبِي قضاءً عليّ. قال: قضَى عليّ لامرأته الثَّمَنَ، ولابنته النِّصْفَ، ثم ردَّ البقيّة على ابنته)^(٢).

● ● حدث سويد عن: أبي بكر، وعمر، وعثمان، وعليّ، وأبي بن كعب، وبلال بن رباح، والحسن بن علي بن أبي طالب، وعبد الله بن مسعود، وأبي الدرداء، وأبي ذر الغفاريّ، ومُصدّق النبي ﷺ، وغيرهم.

وروى عنه: إبراهيم بن عبد الأعلى، وإبراهيم بن يزيد النخعي، وأسامة بن أبي عطاء، وحَيَّان بن سُلَيْمان الجُعْفِي، وخَيْثَمَة بن عبد الرحمن، وسَلَمَة بن كُهَيْل، وعامر الشَّعْبِيّ، وعبد الله بن يزيد الحميريّ، وعبد الرحمن بن ثُرَوان، وعَبْدَة بن أبي لُبابة، وعَلْقَمَة بن مَرزُد، وأبو إسحاق عمرو بن عبد الله السبيعيّ، وميسرة أبو صالح، وثبّانة الوالبيّ، ونفاعة بن مُسلم، وأبو ليلى الكنديّ، وطائفة.

قال الحافظ في «الفتح»: (وصحَّ سماعُه من الخلفاء الراشدين، وكبار الصحابة)^(٣).

وروى له الجماعة.

(١) أخرجه الفسوي في «المعرفة»، والبيهقي في «السنن الكبرى».

(٢) أخرجه الدارمي - واللفظ له - والفسوي في «المعرفة»، والبيهقي في «السنن الكبرى»، وعندهما زيادة: (ومولى).

(٣) الفتح ١٠٠/٩.

منزلته، وأقوال الأئمة فيه :

عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال : (سويد بن غفلة ثقة)
وقال العجلي : (كوفي، تابعي، ثقة).

وقال الإمام النووي : (اتفقوا على توثيقه).

ونعته الذهبي في «السير» بقوله : (الإمام القدوة).

وقال في «تذكرة الحفاظ» : (كان ثقة نبيلاً، عابداً زاهداً، قانعاً باليسير، كبير الشأن).

ووصفه في «الكاشف» بأنه : (ثقة، إمام، زاهد، قوام).

وقال ابن حجر في «التقريب» : (مُحَضَّرَم، من كبار التابعين).

مولده، ووفاته، ومبلغ سنه :

● ● عن نعيم بن ميسرة، عن بعضهم، عن سويد بن غفلة قال : (أنا لدة رسول الله ﷺ، ولدت عام الفيل)^(١).

وفي رواية : عن زياد بن خيثمة، عن عامر الشعبي، عن سويد بن غفلة قال :
(أنا أصغر من النبي ﷺ بستين)^(٢).

قلت : فعلى هذا يكون مولده سنة ٥٣ أو ٥١ قبل الهجرة.

● ● وفي وفاته ثلاثة أقوال :

ففي «التاريخ الكبير» للبخاري : (قال لنا أبو نعيم : مات سنة ثمانين).

وقال أبو عبيد، ومحمد بن عبد الله بن نمير، وهارون بن حاتم، وغيرهم :
مات سويد سنة إحدى وثمانين وجزم به الذهبي في «العبر»، و«دول الإسلام»،

(١) أخرجه الفسوي.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» و«الصغير»، وأبو نعيم لكن عنده : (أنا أصغر من النبي ﷺ بستة).

و «الكاشف»، و «التذكرة». وكذا أرّخه ابن كثير في وفيات ٨١هـ.

وقال خليفة بن خياط، وعمرو بن علي الفلاس، وابن حبان: مات سنة اثنتين وثمانين.

● ● عن أشعث بن سوار قال: (مات شريح وله مئة وعشر سنين، ومات سويد بن غفلة وله مئة سنة وعشرون سنة)^(١).

وقال ابن معين مثله.

وقال حنّس بن الحارث: كان سويد بن غفلة يمرُّ بنا في المسجد، إلى امرأة له من بني أسد ها هنا، وهو ابن سبع وعشرين ومئة وسنة)^(٢).

وقال عاصم بن كليب: أتت عليه ثلاثون ومئة سنة.

قلت: قول أشعث وابن معين بعيد؛ بالنظر إلى تاريخي مولده ووفاته. وقول حنّس لا يعارض قول عاصم؛ لأنه يفيد أنه كان يذهب إلى زوجته وهو ابن مئة وسبع وعشرين. وعليه فالأقرب إلى الصواب هو القول الأخير.

قال الذهبي في «دول الإسلام»: عاش أزيد من مئة وثلاثين سنة.

وقال الحافظ في «الإصابة»: (إن ثبت أنه كان لِدّة رسول الله ﷺ، كان قد جاوز المئة والثلاثين). ومثله في «تهذيب التهذيب».

وقال في «الفتح»: (نزل الكوفة، ومات بها سنة ثمانين أو بعدها، وله مئة وثلاثون سنة أو أكثر؛ لأنه كان يقول: أنا لِدّة رسول الله ﷺ، وأنا أصغر منه بستين)^(٣).

(١) أخرجه أحمد في «العلل».

(٢) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «تاريخه»، والفسوي.

(٣) الفتح ٩٢/٥.

قلت : باعتبار أنه كان لدة رسول الله ﷺ ، وتوفي سنة ٨١هـ ؛ يكون عمره مئة وأربعاً وثلاثين سنة .

أما على قول أنه ولد بعد النبي ﷺ بستين ؛ فيكون عمره اثنتين وثلاثين ومئة سنة .

● ● وكانت وفاته بالكوفة ، رحمة الله عليه .

قال حَيْثَمَةُ : أَوْصَى سُؤَيْدُ بْنُ عَقْلَةَ قَالَ : (إِذَا مِثُّ فَلَ تُوذُنُوا بِي أَحَدًا ، وَلَا تَقْرَبُوا قَبْرِي جِصًّا ، وَلَا أَجْرًا ، وَلَا عُودًا . وَلَا تَصْحَبْنِي امْرَأَةً ، وَلَا تَكْفُنُونِي إِلَّا فِي ثَوْبِي)^(١) .

* * *

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساکر .

(٥٦) $\frac{٥٦}{١}$ شفيق بن سائلة^(١)
٢٣ أو ٢٠ ق. هـ - ٨٢ هـ

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٣٣ - ٣٥ حديث ٢٤٤ - ٢٦٩، طبقات ابن سعد ٩٦/٦ - ١٠٢، ١٨٠، ٢٧٢، تاريخ يحيى بن معين ٢/٢٥٨، ٣/٣٠٦، ٣٤٣، ٤٠١، مصنف ابن أبي شيبة ١٣/١٥٧٤٠، ١٥٧٤١، ١٥٧٦٩، ١٥٧٨٢، تاريخ خليفة ١٣١، ١٣٢، ١٣٣، ١٣٧، ١٣٨، ١٨٤، ٢٨٨، طبقات خليفة ١٥٥، العلل لأحمد: رقم ٢٧، ١١٦٣، ١١٦٤، ١١٦٥، ١٥٥٩، ١٤٧١، ٢٠٤٦، ٢٠٤٧، ٢١٢٦، ٢١٢٧، ٢٣٦٥، ٣٦٤٥، ٤٢٠١، ٤٢٥٨، ٤٥٠٥، ٤٥١١، ٤٨٣٣، ٥٦٢٣، ٦٠٣٥، سنن الدارمي: حديث ٧٠٤، ٧٠٨، ٩٩٨، ١٥٥٦، صحيح البخاري ١/٢٧، ١١٤، ٢٦٩، ٥٧٨/٢، ١١٦١/٣ - ١١٦٢، ١٤١٥، ١٧٣٠/٤، ٢٣٥٥/٥، ٢٥٩٠/٦ - ٢٥٩١، ٢٦٦٥، التاريخ الكبير له ٤/٢٤٥ - ٢٤٦ ت ٢٦٨١، الكنى ٨/٩٠ ت ٩٤٨، التاريخ الصغير له ١/٢٥٢، ٢٦٥، ٢٨٦، ٢٨٧، صحيح مسلم: حديث ٦٤، ٨٢٢، ٨٦٩، ١٧٨٥، ٢٦٧٢، ٢٨٢١، تاريخ الثقات للمعجلي ٢٢١ - ٢٢٣ ت ٦٧٣، سنن أبي داود: حديث ١١٠، ١٣٩٦، ١٧٩٨، ١٧٩٩، ٤٠٠٤، ٤٠٠٥، سنن ابن ماجه: حديث ٤١٣، ٢٩٧٠، ٣١١٦، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/٥٧٤ - ٥٧٦، و«انظر فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٦٠٢، ٦٧١، ٦٧٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٦٥٥، ٦٥٦، ٦٥٧، ٦٧٦/٢، تاريخ واسط لبهشل ٤١، ٤٢، ٩٦، ١١١، ١٤٩، ١٥٧، ١٩٤، ٢٠٥، ٢٠٦، ٢٤٣، ٢٤٥، ٢٦٤، ٢٧١، سنن النسائي ٢/١٧٥، ٦٥/٥ - ١٤٦، ١٤٨ - تاريخ الطبري ١/٢١٧، ٢١٨، ٤٩٦/٣، ٤٩٧، ٥٢٥، ٥٣٩، ٥٦٦، ٥٦٨، ١٩٠/٤، ٢٢٦، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٤/٣٧١ ت ١٦١٣، المراسيل له ٧٧ ت ١٣٨، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٥٩ ت ٧٣٢، الثقات له ٤/٣٥٤، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٣٥٢ ت ٤٩٩، المستدرک للحاکم ١/١٤٩، ٣٤٦/٢، ٨٢/٣، ٣٩٣، ٤٥١، ٥٣٧، ١٢٣/٤، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٣٠٥ - ٣٠٦ ت ٦٥٩، حلية الأولياء ٤/١٠١ - ١١٢ =

اسمه ونسبه ونسبته:

شَقِيقُ بنِ سَلَمَةَ الأَسَدِيِّ، أَسَدُ حُرَيْمَةَ، الكُوفِيُّ، التَّابِعِيُّ المُخَضَّرِم.

كنيته: يكنى أبا وائل، كناه بها الجميع، وهو مشهور بكنيته وباسمه معاً.

إسلامه:

وُلد شقيق قبل البعثة النبوية، وأدرك النبي ﷺ، وأسلم في حياته، ولم يره، ولا صحبة له، بل هو من كبار المُخَضَّرِمِينَ.

له ترجمة في «كتب الصحابة» لإدراكه، وذكره الحافظ في «الإصابة» في القسم الثالث من حرف الشين.

= ٢٥٣، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ١٩٦، الاستيعاب ١٦٦/٢ - ١٦٧، ٢١٥/٤، تاريخ بغداد ٢٦٨/٩ - ٢٧١ ت ٤٨٣٤، الإكمال لابن ماکولا ٣٢٠/٢، الجمع بين رجال الصحیحین لابن القيسراني ٢١٦/١ - ٢١٧ ت ٨٠٤، صفة الصفوة ٢٨/٣ - ٣٠ ت ٣٨٢، جامع الأصول ٤٨٩/٢، ١٠٤/٣، ٣٥١/٥ - ٣٥٢، ٦٨٢، ١٥٦/٧، ١٤/٨ - ١٥، ٣٢٩، ٣٣١، الكامل في التاريخ ١٢٧/٤، ٤٧٧، ٤٩٧، أسد الغابة ٣/٣، ٣٢٠/٥، تهذيب الأسماء واللغات ٢٤٧/١ ت ٢٥٧، وفيات الأعيان ٤٧٦/٢ - ٤٧٧ ت ٢٩٦، مختصر تاريخ ابن عساکر لابن منظور ٣٢٦/١٠ - ٣٣١، تهذيب الكمال ٥٤٨/١٢ - ٥٥٤ ت ٢٧٦٧، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٨٢ - ٨٧، الكاشف ١٣/٢ ت ٢٣٢٥، تذكرة الحفاظ ٦٠/١ ت ٤٦، المعين في طبقات المحدثين ٣٣ ت ٢٠٧، سير أعلام النبلاء ١٦١/٤ - ١٦٦، الوافي بالوفيات ١٧٢/١٦ - ١٧٣ ت ٢٠٥، غاية النهاية في طبقات القراء ٣٢٨/١ ت ١٤٢٩، توضیح المشتبه ٧٧/٣، ٧٩ - ٨٠، فتح الباري ١١٠/١، ١١٢، ٤٠١، ٤٠٢، ٢٥٥/٢، ٢٥٩، ٣٠٣/٣ - ٣٠٤، ٤٥٦، ٢٨١/٦، ٢٢٦/٧، ٣٦٣/٨، ٣٦٤، ١٧٥/١١، ٢٢٨، ١٣/١٣ - ١٤، ٢٨٢، ٢٨٨ - ٢٨٩، المطالب العالية ٢٦٥/١ حديث ٩٠٧، ١١٠/٢ حديث ١٧٩٦، ٣١٧/٤ حديث ٤٥٠٤، الإصابة ١٦٢/٢ - ١٦٣ ت ٣٩٨٢، تهذيب التهذيب ٣١٧/٤ - ٣١٨، تقريب التهذيب ٣٥٤/١، النجوم الزاهرة ٢٥٩/١، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٨ ت ٤٤، خلاصة تهذيب التهذيب ١٦٧.

● ● قال عاصم بن بهدلة: سمعت أبا وائل يقول: (أدرکت سبع سنين من سني الجاهلية)^(١).

عن الزُّبْران بن عبد الله الأَسدي، عن أبي وائل قال: (إني لأذكر وأنا ابنُ عَشْر حَجَج في الجاهلية، أَرعى غَنماً لأهلي بالبادية، حين بُعث النبي ﷺ)^(٢) وقال أبو العنَّس: سمعتُ أبا وائل يقول: (بُعث النبي ﷺ وأنا غلام شاب)^(٣).

● ● عن وكيع بن الجراح، عن أبي العنَّس عمرو بن مروان قال: (قلتُ لأبي وائل: هل أدرکت النبي ﷺ؟ قال: نعم، وأنا غلامٌ أمرد، ولم أره)^(٤).

قال عاصم: (قلتُ لأبي وائل: مَنْ أدرکت؟ قال: بينما أنا أَرعى غَنماً لأهلي، فجاء ركبٌ، ففرقوا غنمي، فوقف رجلٌ منهم فقال: اجتمعوا لهذا غنمه كما فرقتموها عليه. ثم اندفعوا، فاتبعْتُ رجلاً منهم فقلتُ: مَنْ هذا؟ فقال: النبي ﷺ)^(٥).

قال الحافظ ابن عساكر بعد ذكره هذا الخبر: (والأحاديث في أنه لم ير النبي ﷺ أصح).

وأورده ابن منده في ترجمة أبي أوائل، وقال: لا يثبت.
وكذا قال ابن الأثير في «أسد الغابة».

صفته وملبسه:

قال الأعمش: (رأيتُ إزارَ أبي وائل إلى نصف ساقيه، وقميصه فوق ذلك،

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» و«الصغير»، وابن عساكر.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل».

(٣) أخرجه الخطيب في «تاريخه».

(٤) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل».

(٥) أخرجه الفسوي، والخطيب، وابن عساكر.

وردأؤه فوق ذلك . ومجاهد مثل ذلك) (١).

وقال الفضل بن دُكين : حدّثنا سعيد بن صالح الأسدي قال : (كان أبو وائل يلبس مُقَطَّعات اليُمَنة) (٢).

وعن الأعمش قال : (رأيتُ شقيقاً يُصَفِّرُ لحيته بالصُّفرة).

قال خلّاد بن يحيى وأحمد بن عبد الله بن يونس : حدّثنا مُعرّف بن واصل قال : (كان أبو وائل يقول لِغلامه عند غيبوبة الشمس : أيا غلامُ، أصلنا بعدُ؟ قال أحمد بن عبد الله في حديثه : وكان شقيق قد ذهبَ بصره) (٣).

طرف من سيرته وشمائله :

صحب أبو وائل كبار الأصحاب، وأخذ عنهم العلم والعمل، وكان كثير العبادة، خاشعاً بكاءً، رقيقاً رقيقاً، زاهداً ورِعاً، تقياً نقيّاً، كريم النفس، سخيّ اليد، واسع الصدقة، عَفَّ اللسان، ذكّي الجنان، مُعرضاً عن الدنيا مع تقربها إليه، مُقبلاً على الله، مجاهداً في سبيله. رفض أن يلي عملاً من أعمال الحجاج، وولي بيت مال الكوفة لابن زياد، فكان قواماً بالقسطنطين.

وهو أحد أئمة الدّين، والعلماء العاملين، ومن سادة التابعين، رحمه الله ورضي عنه.

● ● قال هُشيم : أخبرنا مُغيرة، عن أبي وائل قال : (أنا مُصدّقُ النبي ﷺ، فكان يأخذُ من كلِّ خمسين ناقة ناقة، فأتيته بكبشٍ لي فقلتُ له : خذ صدقةً هذا. فقال : ليسَ في هذا صدقة) (٤).

عن الأعمش، عن شقيق قال لي : (يا سُلَيْمان، لو رأيتني ونحن هُراب من

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه ابن سعد. ومعنى (مُقَطَّعات) : أي ثياب قصار. (اليُمَنة) : ضربٌ من بُرود اليَمَن.

(٣) أخرجهما ابن سعد.

(٤) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل»، والفسوي، وابن عساكر.

خالد بن الوليد يوم بُرَاخَةَ، فوقعْتُ عن البعير، فكادَتْ عُقْيِي تندقُ، ولو أنّي هلكْتُ يومئذٍ لكانت النارُ(١).

قال الذهبي: (كونه جاء بالكبش، ثم هرب من خالد، يُؤذَنُ بازْتداده، ثم مَنَّ اللهُ عليه بالإسلام؛ ألا تراه يقول: لو متُّ يومئذٍ، كانت النارُ! فكانتُ لله به عناية).

قلت: لعلَّه هرب مع قومه لما استلحمتهم سيوف المسلمين، ولم يكن قد ارتد مثلهم، وإنما قال: (فلو متُّ يومئذٍ كانت النارُ)؛ لأنه لم يفارق قومه، ويعلن البراءة من عملهم، فيرى أنه قصَّر في هذا، فلو مات على هذه الحال خشى أن يكون من أصحاب النار. والله أعلم.

● ● عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم قال: (كان أبو وائل لا يلتفت في صلاة ولا طريق)(٢).

وعن أبي بكر بن عياش، عن عاصم قال: (كان أبو وائل إذا صلَّى في بيته يَنْشِجُ نَشِجاً، ولو جُعِلَتْ له الدنيا على أنه يفعلُه وأحدُّ يراه؛ ما فعله)(٣).

عن حماد بن زيد، عن عاصم قال: (أدركتُ أقواماً كانوا يتخذون هذا الليل جَمَلاً، يلبسون المُعَصِّفَر، ويشربون نَبِيدَ الجَرِّ لا يرون به بأساً، منهم: زُرٌّ، وأبو وائل. قال عاصم: كان أبو وائل يَسْقِينَا نَبِيدَ الجَرِّ في السُّوق)(٤).

وقال عاصم: (سمعت شقيق بن سلمة يقول وهو ساجد: ربِّ اغْفِرْ لي، ربِّ

(١) أخرجه ابن سعد، والفسوي، والخطيب، وابن عساكر. و (بُرَاخَةَ): قال الأصمعي: ماء لطِيء. وقال أبو عمرو الشيباني: ماء لبني أسد. كانت فيه وقعة عظيمة في أيام أبي بكر الصديق، مع طَلِيحَةَ الأَسَدِي، وكان قد تنبأ، واجتمع إليه أسد وغطفان، فقوي أمره، فبعث إليه أبو بكر خالد بن الوليد، فكسره، وظهر المسلمون لله الحمد.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم.

(٣) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم، والخطيب، وابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن سعد، والفسوي. والجَرُّ: جمع جرة، وهو الإناء المعروف من الفخار.

اغْفُ عَنِّي. إِنْ تَعَفُّ عَنِّي فَطَوَّلًا مِنْ فَضْلِكَ، وَإِنْ تُعَذِّبْنِي تُعَذِّبْنِي غَيْرَ ظَالِمٍ لِي وَلَا مَسْبُوقٍ. قَالَ: ثُمَّ يَبْكِي حَتَّى أَسْمَعَ نَحْيِيهِ مِنْ وَرَاءِ الْمَسْجِدِ^(١).

وَعَنِ الْأَعْمَشِ قَالَ: سَمِعْتُ شَقِيقًا يَقُولُ: (اللَّهُمَّ إِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنَا عِنْدَكَ أَشْقِيَاءَ، فَاْمُحِّنَا وَاکْتُبْنَا سَعْدَاءَ، وَإِنْ كُنْتَ كَتَبْتَنَا سَعْدَاءَ فَأَتَيْتَنَا؛ فَإِنَّكَ تَمْحُو مَا تَشَاءُ وَتُثَبِّتُ، وَعِنْدَكَ أُمُّ الْكِتَابِ)^(٢).

● ● عَنْ جَرِيرِ بْنِ عَبْدِ الْحَمِيدِ، عَنْ مُغِيرَةَ قَالَ: (كَانَ إِبْرَاهِيمَ النَّيْمِيُّ يَذْكَرُ فِي مَنْزِلِ أَبِي وَائِلٍ، فَكَانَ أَبُو وَائِلٍ يَنْتَفِضُ انْتِفَاضَ الطَّيْرِ)^(٣).

وَقَالَ مُعَرِّفُ بْنُ وَاصِلٍ: (رَأَيْتُ إِبْرَاهِيمَ النَّيْمِيَّ عِنْدَ أَبِي وَائِلٍ، وَيَدُهُ فِي يَدِي، فَكَانَ إِبْرَاهِيمُ إِذَا ذَكَرَ بَكَى أَبُو وَائِلٍ، كَلَّمَا خَوْفَ بَكَى أَبُو وَائِلٍ)^(٤).

عَنْ عَلِيِّ بْنِ ثَابِتٍ، عَنْ سَعِيدِ بْنِ صَالِحٍ قَالَ: (رَأَيْتُ أَبَا وَائِلٍ يَسْتَمِعُ إِلَى النَّوْحِ وَيَبْكِي)^(٥).

وَقَالَ ابْنُ الْمُبَارَكِ: حَدَّثَنَا سَفِيَانُ قَالَ: (أَمَّهُمْ أَبُو وَائِلٍ، فَرَأَى مِنْ صَوْتِهِ، قَالَ: كَأَنَّهُ أَعْجَبَهُ، فَتَرَكَ الْإِمَامَةَ)^(٦).

عَنْ سَفِيَانِ بْنِ سَعِيدِ الثَّوْرِيِّ، عَنْ أَخِيهِ عُمَرَ بْنِ سَعِيدٍ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: (أَتَيْتُ شَقِيقَ بْنَ سَلَمَةَ وَأَنَا رَجُلٌ، فَقَالَ: مِمَّنْ أَنْتَ؟ قُلْتُ: مِنْ بَنِي ثَوْرٍ. قَالَ: رَبُّ خَلِيلٍ لِي مِنْ بَنِي ثَوْرٍ. فَظَنَنْتُ أَنَّهُ يَعْنِيهِ. قُلْتُ: أَنْتَ أَكْبَرُ أَوْ رَبِيعٌ؟ قَالَ: أَنَا أَكْبَرُ فِي الْمِيلَادِ، وَهُوَ كَانَ أَكْبَرَ عَقْلًا مِنِّي)^(٧).

(١) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو نَعِيمٍ.

(٢) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ.

(٣) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو نَعِيمٍ.

(٤) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ.

(٥) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَأَبُو نَعِيمٍ.

(٦) أَخْرَجَهُ ابْنُ الْمُبَارَكِ فِي «الزَّهْدِ»، وَابْنُ عَسَاكِرٍ.

(٧) أَخْرَجَهُ ابْنُ سَعْدٍ، وَأَحْمَدُ فِي «الْعِلَلِ»، وَالْفَسْوِيُّ. وَالرَّبِيعُ الَّذِي يَعْنِيهِ: هُوَ الرَّبِيعُ بْنُ حُثَيْمٍ.

قلت: هكذا الكبار يتواضعون، وينصف بعضهم بعضاً.

● ● قال عاصم بن بهدلة: (كان أبو وائل يقول لجاريته: يا بركة، إذا جاء يحيى - يعني ابنه - بشيء فلا تقبله، وإذا جاءك أصحابي بشيء فخذيه، وكان يحيى ابنه قاضياً على الكناساة. وكان يقول لجاريته: يا بركة، لا تطعميني شيئاً مما يجيء به)^(١).

عن سفیان، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: (إن أهل بيت يضعون على مائدتهم رغيماً حلالاً؛ لأهل بيت غرباء)^(٢)!

قلت: هذا السيد وأمثاله كانوا على درجة كبيرة من التقوى والورع، فقال مثل هذا القول. والصحابة كانوا أرفع درجة منهم، ألا ترى أنساً رضي الله عنه يقول: (إنكم لتعملون أعمالاً، هي أدق في أعينكم من الشعر، إن كنا لتعدّها على عهد النبي ﷺ من الموبقات)^(٣).

عن جرير، عن الأعمش، عن أبي وائل قال: (دخلت على عبيد الله بن زياد بالبصرة مع مسروق، فإذا بين يديه تلّ من ورق، ثلاثة آلاف ألف، من خراج أصبهان، قال: فقال: يا أبا وائل، ما ظنك برجل يموت ويدع مثل هذا؟ قال: فقلت: فكيف إذا كان من غلّول؟ قال: فذاك شرّ على شرّ. قال: وقال لي: إذا أتيت الكوفة فائتني لعلّي أصيبك بمعروف. قال: فلما رجعت قلت: لو أتيت شاورت علقمة في ذلك، قال: فأتيته، فقلت: إنني دخلت على ابن زياد، فقال لي كذا، فكيف ترى؟ قال: لو أتيته قبل أن تستأمرني لم أقل لك شيئاً، فأما إذ استأمرتني فإني حقيق أن أنصحك، ووالله ما يسرني أن لي ألفين مع ألفي، فإني

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر. والكناسة: محلة بالكوفة.

(٢) أخرجه أبو نعيم.

(٣) أخرجه البخاري في «الرقاق - باب ما يتقى من محقرات الذنوب».

أكره الناس عليه. قال: قلت: لِمَ يا أبا شُبُل؟ قال: إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَنْقُصُوا مِنِّي أَكْثَرَ مِمَّا أَنْتَقِصَ مِنْهُمْ^(١).

عن أبي عَوَانَةَ، عن عاصم قال: (كان لأبي وائل حُصْرٌ من قَصَبٍ، فكان يكون فيه هو وفرسه، فإذا غَزَا نَقَضَهُ وتصدَّقَ به، فإذا رَجَعَ أنشأ بناءً)^(٢).

عن الأعمش قال: قال لي أبو وائل: (يا أعمش، أَسْمَعُ النَّاسَ يَقُولُونَ: الدَّانِقُ والقِيرَاطُ، الدانق أكثر أو القيراط)^(٣)؟

● ● عن أبي بكر بن عيَّاش، عن عاصم بن أبي النُّجُود قال: (كان عَطَاءُ أَبِي وائل أَلْفِينِ، فإذا خَرَجَ أَمْسَكَ ما يَكْفِي أَهْلَهُ سَنَةً، وتصدَّقَ بما سِوَى ذَلِكَ)^(٤).

عن صالح بن حيَّان، عن شقيق بن سلمة قال: (أعطاني عُمرُ بيده أربعة أعطية. وقال: لتكبيرة واحدة خيرٌ من الدنيا وما فيها)^(٥).

وعن عمرو بن قيس، عن عاصم، عن أبي وائل قال: (دَرَهْمٌ من تجارة أحبُّ إِلَيَّ من عشرة من عطائي)^(٦).

● ● قال عفَّان بن مسلم وسعيد بن منصور: حدَّثنا أبو عَوَانَةَ قال: حدَّثنا مُهاجر أبو الحسن قال: (انطلقتُ إلى أبي بُرْدَةَ وشقيق وهما على بيت المال بزكاة، فأخذَها).

وقال سعيد في حديثه: ثم جئت مرة أخرى، فوجدتُ أبا وائل وحده، فقال

(١) أخرجه أبو نعيم، وابن سعد بأخصر منه.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، والخطيب، وابن عساكر.

(٣) أخرجه الخطيب، وأخرجه ابن عساكر عن عاصم، وعند الفسوي نحوه. والدانق: سُدس الدرهم.

(٤) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

(٥) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

(٦) أخرجه ابن سعد.

لي: رُدَّهَا فَضَعَهَا فِي مَوَاضِعِهَا. قُلْتُ: فَمَا أَصْنَعُ بِنَصِيبِ الْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ؟ قَالَ: رُدَّهَ عَلَى الْآخِرِينَ^(١).

وعن عامر بن شقيق، عن أبي وائل قال: (استعملني ابنُ زياد على بيت المال، فأتاني رجلٌ بِصَكِّ فِيهِ: أَعْطِ صَاحِبَ الْمَطْبِخِ ثَمَانِي مِثَّةَ دِرْهَمٍ. فَقُلْتُ لَهُ: مَكَانَكَ، فَدَخَلْتُ عَلَى ابْنِ زِيَادٍ، فَحَدَّثْتُهُ، فَقُلْتُ لَهُ: إِنَّ عُمَرَ اسْتَعْمَلَ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ عَلَى الْقَضَاءِ وَعَلَى بَيْتِ الْمَالِ، وَعُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ عَلَى مَا سَقَى الْفِرَاطَ، وَعَمَّارَ بْنَ يَاسِرٍ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْجُنْدِ، وَرَزَقَهُمْ كُلَّ يَوْمٍ شَاةً: فَجَعَلَ نَصْفَهَا وَسَقَطَهَا وَأَكَارِعَهَا لِعَمَّارٍ، لِأَنَّهُ عَلَى الصَّلَاةِ وَالْجُنْدِ، وَجَعَلَ لِعَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ رُبْعَهَا، وَجَعَلَ لِعُثْمَانَ بْنَ حُنَيْفٍ رُبْعَهَا. ثُمَّ قَالَ: إِنَّ مَا لَأُؤْخَذَ مِنْهُ كُلَّ يَوْمٍ شَاةً، إِنَّ ذَلِكَ فِيهِ لَسَرِيعٌ! فَقَالَ لِي ابْنُ زِيَادٍ: ضَعِ الْمَفَاتِيحَ وَاذْهَبْ حَيْثُ شِئْتَ)^(٢).

● ● قال أبو عَوَانَةَ: حَدَّثَنَا عَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، عَنْ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: (أُرْسِلَ إِلَيَّ الْحَجَّاجُ، فَأَتَيْتُهُ، فَقَالَ: مَا اسْمُكَ؟ قُلْتُ: مَا أُرْسِلَ إِلَيَّ الْأَمِيرُ إِلَّا وَقَدْ عَرَفَ اسْمِي! قَالَ: مَتَى هَبَطْتَ هَذَا الْبَلَدَ؟ قُلْتُ: لِيَالِي هَبَطَهُ أَهْلُهُ. قَالَ: كَأَيِّنْ تَقْرَأُ مِنَ الْقُرْآنِ؟ قَالَ: قُلْتُ: أَقْرَأُ مِنْهُ مَا إِنْ اتَّبَعْتَهُ كَفَانِي. قَالَ: إِنَّا نُرِيدُ أَنْ نَسْتَعْمَلَكَ عَلَى بَعْضِ عَمَلِنَا. قَالَ: قُلْتُ: عَلَى أَيِّ عَمَلٍ الْأَمِيرُ؟ قَالَ: السُّلْسَلَةُ. قَالَ: قُلْتُ: إِنْ السُّلْسَلَةُ لَا يُصْلِحُهَا إِلَّا رِجَالٌ يَقُومُونَ عَلَيْهَا، وَيَعْمَلُونَ عَلَيْهَا، فَإِنْ تَسْتَعِنَ بِي تَسْتَعِنَ بِشَيْخٍ أَخْرَقَ ضَعِيفٍ، يَخَافُ أَعْوَانَ السَّوِّءِ، وَإِنْ يُعْفِنِي الْأَمِيرُ فَهُوَ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَإِنْ يُفْجِحْنِي الْأَمِيرُ أَفْتَحِمُ. وَابِئْسَ اللَّهُ، إِنِّي لَأَتَعَارَّزُ مِنَ اللَّيْلِ، فَأَذْكُرُ الْأَمِيرَ، فَمَا يَأْتِينِي النَّوْمُ حَتَّى أَصْبِحَ، وَلَسْتُ لِلْأَمِيرِ عَلَى عَمَلٍ، فَكَيْفَ إِذَا كُنْتُ لِلْأَمِيرِ عَلَى عَمَلٍ؟! وَابِئْسَ اللَّهُ، مَا أَعْلَمُ النَّاسَ هَابُوا أَمِيرًا قَطُّ هَيْبَتَهُمْ إِلَّا أَنَّهُ الْأَمِيرُ. قَالَ: فَأَعْجَبَنِي مَا قُلْتُ. قَالَ أَعِدْ عَلَيَّ. فَأَعَدْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: أَمَا قَوْلُكَ: إِنْ يُعْفِنِي الْأَمِيرُ

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه ابن عساکر. وسَقَطَ الذَّبِيحَةُ: أَحْشَاؤُهَا كَالْكَرْشِ وَالْمَصْرَانِ.

فهو أحبُّ إليَّ، وإن يُفحمني أقتحم؛ فإننا إن لا نجد غيرك نُفحِمُكَ، وإن نجد غيرك لا نُفحِمُكَ. وأما قولك: إن الناس لم يهابوا أميراً قطُّ هيبتهم إياي؛ فإنِّي والله ما أعلم اليوم رجلاً على ظهر الأرض هو أجري على دم مني، ولقد ركبتُ أموراً كان هابها الناس، فأفرج لي بها، انطلق يرحمك الله. قال: فخرجتُ من عنده، وعدلتُ عن الطريق كأنِّي لا أبصر، قال: أرشدوا الشيخ، أرشدوا الشيخ، حتى جاء إنسانٌ فأخذ بيدي فأخرجني، فلم أعد إليه بعد^(١).

● ● قال عاصم بن أبي النجود: (ما سمعتُ أبا وائل سبَّ إنساناً قطُّ، ولا بهيمة).

عن عبدة، عن الزُّبرقان قال: (كنتُ عند أبي وائل، فجعلتُ أسبُّ الحجَّاج وأذكر مساوئهم، فقال: لا تسبه، وما يُدريك لعله قال: اللهم اغفر لي، ففقر له)^(٢)!

● ● عن أبي بكر بن عياش، عن الأعمش قال: (كنتُ إذا أبطأتُ على أبي وائل، قال: أيُّ سليمان، أين كنت، أما إنَّه ليس بأبغض إليَّ من أن لا تجنني).

وعن أبي بكر - أيضاً - عن الأعمش قال: (قال لي شقيق بن سلمة: ما يمنعك أن تأتينا أكثر ممَّا تأتينا؟! قال: وكرة أن يقول: إنِّي أحبُّ أن تأتينا أكثر ممَّا تأتينا، فيكذب)^(٣).

قال عبد الله بن بكر المُرَني: سمعتُ عاصم بن بهدلة قال: (أتى أبو وائل الأسود بن هلال يزوره، قال: فقال أبو وائل: والله ما أتيتك حتى تمنيتُ أن لا ألقاك! قال: ولم يا أبا وائل؟ قال: لأنِّي أنكفُ لك عن الحياة، وأحاف عليك

(١) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر. قوله (لأنتمار): تعاز فلان: إذا أرق وتقلب في فراشه ليلاً مع كلام وصوت.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير»، وأبو نعيم في «الحلية».

(٣) أخرجهما الفسوي، وابن عساكر.

الْفِتْنِ، وَأَعْلَمُ أَنَّ مَا عِنْدَ اللَّهِ خَيْرٌ! قَالَ: فَلَا تَفْعَلْ يَا أَبَا وائِلَ، فَإِنِّي لَسْتُ أَزْهَدُ فِي خَمْسِينَ صَلَاةَ كُلِّ يَوْمٍ، إِنِّي إِذَا مِثُّ قَامَ عَمَلِي، فَلَمْ أَزِدْ عَلَى صَلَاةِ صَلَاةٍ، وَلَا فِي حَسَنَةٍ حَسَنَةً، وَلَا فِي صِيَامٍ صِيَاماً^(١).

عَنْ أَبِي بَكْرٍ بْنِ عِيَّاشٍ، عَنْ عَاصِمٍ قَالَ: (كَانَ زُرَّ يُحِبُّ عَلِيًّا، وَكَانَ أَبُو وائِلَ يُحِبُّ عَثْمَانَ، وَكَانَا يَتَجَالَسَانِ، فَمَا سَمِعْتُهُمَا يَتَنَاقَشَانِ شَيْئاً قَطُّ)^(٢).

● ● وكان أبو وائل أحد العلماء المجاهدين، شارك في الفتوح، وحضر عدداً من المعارك الكبيرة، والوقائع الفاصلة.

عَنْ مُسْلِمِ الْأَعْمُورِ، عَنْ أَبِي وائِلَ قَالَ: (غَزَوْتُ مَعَ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ الشَّامَ، فَتَزَلْنَا مَنَزِلًا، فَجَاءَ دُهَقَانٌ يَسْتَدَلُّ عَلَى أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ، حَتَّى آتَاهُ، فَلَمَّا رَأَى الدُّهَقَانَ عُمَرَ سَجَدًا، فَقَالَ عُمَرُ: «مَا هَذَا السُّجُودُ؟!» فَقَالَ: هَكَذَا نَفْعَلُ بِالْمُلُوكِ. فَقَالَ عُمَرُ: «اسْجُدْ لِرَبِّكَ الَّذِي خَلَقَكَ» الْحَدِيثُ، وَفِي آخِرِهِ قَالَ عُمَرُ: سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «لَا تَلْبَسُوا الدِّيَابِجَ وَالْحَرِيرَ، وَلَا تَشْرَبُوا فِي آيَةِ الْفِضَّةِ وَالذَّهَبِ؛ فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَنَا فِي الْآخِرَةِ»^(٣).

● ● وشهد القادسية:

عَنْ الْأَعْمَشِ، عَنْ شَقِيقٍ قَالَ: (جَاءَنَا كِتَابُ أَبِي بَكْرٍ وَنَحْنُ بِالْقَادِسِيَّةِ، وَفِي أَسْفَلِهِ: وَكَتَبَهُ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَرْقَمٍ)^(٤).

عَنْ أَبِي عَوَّانَةَ، عَنْ حُصَيْنٍ، عَنْ أَبِي وائِلَ قَالَ: (كَانَ الْمُسْلِمُونَ مَا بَيْنَ

(١) أخرجه ابن سعد، وعند أبي نعيم نحوه، وأخرجه الفسوي لكن عنده: (كان أبو وائل يأتي الأسود بن يزيد). قوله (أنكف): يقال: نكفت من الشيء: أي أنفت منه.

(٢) أخرجه الخطيب، وهو عند ابن سعد في ترجمة زر بن حبيش.

(٣) أخرجه مطولاً الحاكم، وابن عساكر، ونسبه الحافظ في «المطالب العالية» إلى مسند مسدد، وهو عند ابن سعد مختصراً، وفيه مسلم الأعور: قال الذهبي في «تلخيص

المستدرک»: مسلم تركوه، وقال الحافظ في «التقريب»: ضعيف.

(٤) أخرجه ابن سعد، والفسوي.

السبعة آلاف إلى الثمانية، ورُستم بإزائنا في ستين ألفاً^(١).

عن سيف، عن عبد الله بن شُبْرَمَةَ، عن شقيق قال: (اقتَحَمْنَا القَادِسِيَةَ صدرَ النهارِ، فتراجَعْنَا وقد أتَى الصلاة، وقد أُصِيبَ المؤدَّن، فتشاحَّ الناسُ في الأذانِ حتى كادوا أن يَجْتَلِدُوا بالسيوف، فأقرَع سعدٌ بينهم، فخرَجَ سَهْمُ رَجُلٍ فَأَدَّنَ).

وعن سيف، عن عبيدة، عن شقيق قال: (حَمَلْنَا على الأعاجم يومَ القَادِسِيَةِ حملةً رجلٍ واحدٍ، فهزَمهم اللهُ، فلقد رأيتُني أشرتُ إلى إسوارٍ منهم فجاء إليّ وعليه السلاحُ التامُ، فضربتُ عنقه، ثم أخذتُ ما كان عليه)^(٢).

وعن أبي عَوَانَةَ، عن حُصَيْن، عن أبي وائل قال: (اتَّبَعْنَاهُمْ إلى الفراتِ فهزَمهمُ اللهُ، واتَّبَعْنَاهُمْ إلى الصَّرَاةِ فهزَمهمُ اللهُ، فَأَلْجَأْنَاهُمْ إلى المَدَائِنِ).

وعن حُصَيْن - أيضاً - عن أبي وائل قال: (لقد رأيتُني أعبُرُ الخندقَ مشياً على الرِّجَالِ، قتلَ بعضهم بعضاً، قال: ما بهم سلاح)^(٣).

● ● وحضر مع سعد بن أبي وقاص فتح المدائن:

قال خليفة: حدثنا من سمع أبا محصن، عن حُصَيْن، عن أبي وائل قال: أَلْجَأْنَاهُمْ إلى المدائن، فدخلوها، ونزلَ المسلمون دِيرَ المسالِح، فجعَلْنَا نقاتِلهم، فقال المسلمون: هؤلاء في البيوت، ونحن بالعرَاء وفي الصحارى، فاعبروا بنا إليهم. فعبر المسلمون من فوق المدائن، ومن أسفل، فأقحمنا في الماء حتى عَبَرْنَا إليهم، فحاصَرْنَاهم في الجانب الشرقي، حتى أكلوا فيها الكِلَابَ والسَّنَائِرَ، فخرجوا على حامية معهم العيال والأثقال، فساروا حتى نزلوا جَلُولَاءَ).

وشهد مع هاشم بن عتبة بن أبي وقاص موقعة جَلُولَاءَ:

قال خليفة: حدثني من سمع أبا محصن، عن حُصَيْن، عن أبي وائل قال:

(١) أخرجه خليفة في «تاريخه».

(٢) أخرجهما الطبري في «تاريخه». والإسوار: قَائِدُ الفُرْسِ.

(٣) أخرجهما خليفة في «تاريخه». والصرارة: نهر يتشعب من الفرات، ويجري إلى بغداد.

(قَاتَلْنَاهُمْ بِجَلُولَاءِ فَجَالَ الْمُسْلِمُونَ، فَنَادَى هَاشِمٌ: يَا مَعْشَرَ الْمُسْلِمِينَ، أَيْنَ أَيْنَ؟! أَمَا رَأَيْتُمْ مَا خَلَفْتُمْ، وَتَأْتُونَ عُمَرَ مِنْهَزِمِينَ! فَعَطَفَ الْمُسْلِمُونَ عَلَيْهِمْ، فَهَزَمَهُمُ اللَّهُ).

وقال ابن سعد في «ترجمة شقيق»: (وحضر غزوة بَلَنْجَرٍ مع سلمان بن ربيعة).

● ● وشهد مع علي مشاهده:

روى حماد بن زيد، عن عاصم بن بهدلة قال: (قيل لأبي وائل: أَيْهِمَا أَحَبُّ إِلَيْكَ عَلِيٌّ أَوْ عُثْمَانُ؟ قال: كان عليٌّ أَحَبَّ إِلَيَّ من عُثْمَانَ، ثُمَّ صَارَ عُثْمَانُ أَحَبَّ إِلَيَّ من عَلِيٍّ)^(١).

قال البخاري: حدثنا عَبْدَانُ، أَخْبَرَنَا أَبُو حَمْزَةَ، سَمِعْتُ الْأَعْمَشَ قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ: هَلْ شَهِدْتَ صِغْفِينَ؟ قال: نعم، فسمعتُ سَهْلَ بْنَ حُنَيْفٍ يَقُولُ، (ح)، وَحَدَّثَنَا مُوسَى بْنُ إِسْمَاعِيلَ، حَدَّثَنَا أَبُو عَوَانَةَ عَنِ الْأَعْمَشِ، عَنِ أَبِي وَائِلٍ قَالَ: قَالَ سَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، انْتَهَمُوا رَأْيَكُمْ عَلَى دِينِكُمْ، لَقَدْ رَأَيْتُنِي يَوْمَ أَبِي جَنْدَلٍ، وَلَوْ اسْتَطِيعَ أَنْ أُرَدَّ أَمْرَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَرَدَدْتُهُ، وَمَا وَضَعْنَا سِيوفَنَا عَلَى عَوَاتِقِنَا إِلَى أَمْرٍ يُفْطَعُنَا؛ إِلَّا أَسْهَلَنَ بِنَا إِلَى أَمْرٍ نَعْرِفُهُ، غَيْرَ هَذَا الْأَمْرِ. قال: وقال أبو وائل: شَهِدْتُ صِغْفِينَ، وَبَسَّتْ صِغْفِينُ)^(٢).

عن حمزة الزيات، عن حبيب بن أبي ثابت، عن أبي وائل قال: (شهدتُ النَّهْرَوَانَ مع عَلِيٍّ بن أَبِي طَالِبٍ. وَذَكَرَ قِصَّةَ الْمُخَدَّجِ)^(٣).

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه الشيخان، واللفظ للبخاري، وأخرج طرفاً منه ابن سعد في «ترجمة سهل»، والفسوي. قوله (يوم أبي جندل): أراد به يوم الحديبية، وإنما نسبة لأبي جندل لأنه لم يكن فيه على المسلمين أشد من قصته، وقصته مشهورة. (يفظعنا): يوقعنا في أمر فظيح، وهو الشديد في القبح ونحوه. (أسهلن): أي أنزلتنا في السهل من الأرض، أي أفضين بنا، وهو كناية عن التحول من الشدة إلى الفرج.

(٣) أخرجه الخطيب.

من أقواله:

عن سفيان بن عيينة، عن الأعمش قال: قال أبو وائل: (يا سليمان، نغم الزب رُبنا، لو أطعناه ما عصانا)^(١).

وعن الأعمش، عن شقيق قال: (مثلُ قراءِ زماننا كَعَمِّ صَوائن ذاتِ صوفٍ، عَجافٍ، أَكلتُ من الحَمضِ، وشَرِبْتُ من الماءِ، حتى انتفختُ خواصِرُها، فمرّت برِجُلٍ فأعجبته، فقام إليها، فعبطَ شاةَ منها، فإذا هي لا تُنقي! ثم عبطَ أخرى، فإذا هي كذلك، فقال: أفُّ لك سائرَ اليوم)^(٢).

وعن مالك بن مغول، عن أبي حصين قال: قال لي أبو وائل: (لأن يكون لي ولد يُقاتل في سبيل الله؛ أحبُّ لي من مئة ألف)^(٣).

علمه:

كان أبو وائل شيخ الكوفة وعالمها، وهو أحد الحفاظ الأثبات، الثقات المُكثَرين، طلب العلم، وجدَّ فيه، وأسنَدَ عن عليِّه الصحابة وجماهيرهم رضي الله عنهم، ولازمَ ابنَ مسعود وأكثَرَ عنه. وحدثه في دواوين الإسلام.

طلبه العلم:

● ● قال أبو بكر بن أبي شيبَةَ وهشام بن عَمَّار: حدثنا سفيان بن عيينة، عن عبدة بن أبي لُبابة قال: سمعتُ أبا وائل شقيق بن سلمة يقول: (سمعتُ الضُّبَيَّ بنَ مَعْبِدٍ يقول: كنتُ رجلاً نصرانياً، فأسلمتُ فأهللتُ بالحجِّ والعُمرة، فسَمِعني سلمان بن ربيعة وزيد بن صوحان، وأنا أهْلُ بهما جميعاً، بالقادسية،

(١) أخرجه أبو نعيم، والخطيب، وابن عساكر.

(٢) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر. وعبط الذبيحة: أي ذبحها سليمة من غير علة، وهي سمية فنية.

(٣) أخرجه أبو نعيم.

فقالا: لَهَذَا أَضَلُّ مِنْ بَعِيرِهِ! فَكَأَنَّمَا حَمَلَا عَلَيَّ جَبَلًا بِكَلِمَتَيْهِمَا، فَقَدِمْتُ عَلَى عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ، فَذَكَرْتُ ذَلِكَ لَهُ، فَأَقْبَلَ عَلَيَّهِمَا، فَلَامَهُمَا، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيَّ فَقَالَ: هُدَيْتَ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ، هُدَيْتَ لِسُنَّةِ النَّبِيِّ ﷺ.

قال هشام في حديثه: قال شقيق: فكثيراً ما ذهبنا أنا ومسروق، نسأله عنه.

وفي رواية أخرى: قال شقيق: (وكنت أختلف أنا ومسروق بن الأجدع إلى الضبي بن معبد، نستذكره، فلقد اختلفنا إليه مراراً أنا ومسروق بن الأجدع)^(١).

● ● قال شيبان بن فروخ: حدثنا مهدي بن ميمون، حدثنا واصل الأحدث، عن أبي وائل قال: (عدونا على عبد الله بن مسعود يوماً بعدما صلتنا الغداة، فسلمنا بالباب، فأذن لنا، قال: فمكنا بالباب هنية، قال: فخرجت الجارية، فقالت: ألا تدخلون؟ فدخلنا، فإذا هو جالس يسبح، فقال: ما منعكم أن تدخلوا وقد أذن لكم؟ قلنا: لا، إلا أننا ظننا أن بعض أهل البيت نائم. قال: ظننتم بآل ابن أم عبد غفلة؟ قال: ثم أقبل يسبح، حتى ظن أن الشمس قد طلعت، فقال: يا جارية، انظري هل طلعت؟ قال: فنظرت، فإذا هي لم تطلع، فأقبل يسبح، حتى إذا ظن أن الشمس قد طلعت، قال: يا جارية، انظري هل طلعت؟ فنظرت، فإذا هي قد طلعت. فقال: الحمد لله الذي أقالنا يومنا هذا - فقال مهدي: وأحسبه قال - ولم يهلكنا بذنوبنا. قال: فقال رجل من القوم: قرأت المفضل البارحة كله. قال: فقال عبد الله: هذا كهذا الشعر؟! إننا لقد سمعنا القرائن، وإنني لأحفظ القرائن التي كان يقرؤها رسول الله ﷺ، ثمانية عشر من المفضل، وسورتين من آل حم).

وفي رواية: (فجاء علقمة ليدخل عليه، فقلنا له: سله عن النظائر التي كان رسول الله ﷺ يقرأ بها في ركعة. فدخل عليه فسأله، ثم خرج علينا فقال: عشرون

(١) أخرجه أحمد في «المسند» و«العلل»، والنسائي، وأبو داود، وابن ماجه، والرواية الأولى لابن ماجه والثانية للنسائي. وصححه أحمد شاكر، والألباني، وعبد القادر الأرناؤوط.

سورة من الْمُفَصَّل، في تأليف عبد الله^(١).

عن أبي معاوية، عن الأعمش، عن شقيق قال: (كُنَّا جُلُوساً عِنْدَ بَابِ عَبْدِ اللَّهِ نَنْتَظِرُهُ، فَمَرَّ بِنَا يَزِيدُ بْنُ مَعَاوِيَةَ النَّخَعِيُّ، فَقُلْنَا: أَعْلَمُهُ بِمَكَانِنَا. فَدَخَلَ عَلَيْهِ، فَلَمْ يَلْبِثْ أَنْ خَرَجَ عَلَيْنَا عَبْدُ اللَّهِ، فَقَالَ: إِنِّي أَخْبَرْتُ بِمَكَانِكُمْ، فَمَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُخْرِجَ إِلَيْكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةً أَنْ أَمْلِكُكُمْ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، مَخَافَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا).

وفي رواية: عن منصور، عن شقيق أبي وائل قال: (كَانَ عَبْدُ اللَّهِ يُدَكِّرُنَا كُلَّ يَوْمٍ خَمِيسٍ، فَقَالَ لَهُ رَجُلٌ: يَا أَبَا عَبْدِ الرَّحْمَنِ، إِنَّا نُحِبُّ حَدِيثَكَ وَنَسْتَهِيهِ، وَلَوْ دِدْنَا أَنَّكَ حَدَّثْتَنَا كُلَّ يَوْمٍ. فَقَالَ: مَا يَمْنَعُنِي أَنْ أُحَدِّثَكُمْ إِلَّا كَرَاهِيَةً أَنْ أَمْلِكُكُمْ؛ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ كَانَ يَتَخَوَّلُنَا بِالْمَوْعِظَةِ فِي الْأَيَّامِ، كَرَاهِيَةَ السَّامَةِ عَلَيْنَا)^(٢).

● ● عن الأعمش، عن أبي وائل قال: حَجَجْتُ أَنَا وَصَاحِبُ لِي، وَابْنُ عَبَّاسٍ عَلَى الْحَجِّ، فَجَعَلَ يَقْرَأُ سُورَةَ الثُّورِ وَيُفَسِّرُهَا، فَقَالَ صَاحِبِي: يَا سُبْحَانَ اللَّهِ! مَاذَا يَخْرُجُ مِنْ رَأْسِ هَذَا الرَّجُلِ؛ لَوْ سَمِعْتَ هَذَا التَّرْكَ، لَأَسْلَمْتَ)^(٣).

عن محمد بن فضيل بن غزوان، عن أبيه، عن أبي وائل: (أَنَّهُ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ فِي شَهْرَيْنِ)^(٤).

وهذا غاية في الذكاء.

(١) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والبخاري، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي، ولفظ الروایتين لمسلم. قوله (المفصل): هو من سورة ﴿ق﴾ إلى آخر القرآن الكريم على الصحيح. (هَذَا): الهذ: شدة الإسراع والإفراط في العجلة. (النظائر): السور المتماثلة في المعاني، كالموعظة أو الحكيم أو القصص.

(٢) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والشيخان، والترمذي، وهذا لفظ مسلم. ومعنى (يتخولنا): يتعاهدنا. والسامة: الملل.

(٣) أخرجه الحاكم وصححه وأقره الذهبي.

(٤) أخرجه ابن عساکر.

المحدث:

● ● روى شقيق عن: عُمَرُ بْنُ الْخَطَّابِ، وَعُثْمَانُ بْنُ عَفَّانَ، وَعَلِيٌّ بْنُ أَبِي طَالِبٍ، وَأَسَامَةُ بْنُ زَيْدٍ، وَالْبَرَاءُ بْنُ عَازِبٍ، وَجَرِيرُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ، وَخُذَيْفَةُ بْنُ الْيَمَانِ، وَخَبَّابُ بْنُ الْأَرْتِ، وَسَعْدُ بْنُ أَبِي وَقَّاصٍ، وَسَهْلُ بْنُ حُنَيْفٍ، وَابْنُ عَبَّاسٍ، وَابْنُ عُمَرَ، وَابْنُ مَسْعُودٍ، وَعَمَّارُ بْنُ يَاسِرٍ، وَكَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، وَمُعَاذُ بْنُ جَبَلٍ، وَالْمُعِيزَةُ بْنُ شُعْبَةَ، وَأَبِي الدَّرْدَاءِ، وَأَبِي سَعِيدِ الْخُدْرِيِّ، وَأَبِي مَسْعُودِ الْأَنْصَارِيِّ الْبَدْرِيِّ، وَأَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ، وَأَبِي هُرَيْرَةَ، وَأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ عَائِشَةَ، وَأُمَّ الْمُؤْمِنِينَ أُمَ سَلَمَةَ، وَخَلَقَ سِوَاهُمْ.

ويروي عن أقرانه: كَمَسْرُوقِ بْنِ الْأَجْدَعِ، وَعَلْقَمَةَ بْنِ قَيْسٍ، وَحُمْرَانَ بْنَ أَبَانَ مَوْلَى عُثْمَانَ.

وحدث عنه: جَامِعُ بْنُ أَبِي رَاشِدٍ، وَحَبِيبُ بْنُ أَبِي ثَابِتٍ، وَحُصَيْنُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، وَالْحَكَمُ بْنُ عُنَيْبَةَ، وَحَمَّادُ بْنُ أَبِي سُلَيْمَانَ، وَزُبَيْدُ الْيَامِيِّ، وَالزُّبَيْرُ بْنُ عَدِيٍّ، وَسَلَمَةُ بْنُ كُهَيْلٍ، وَسُلَيْمَانُ الْأَعْمَشِيُّ، وَسَيَّارُ أَبُو الْحَكَمِ، وَعَاصِمُ بْنُ بَهْدَلَةَ، وَعَامِرُ بْنُ شَقِيقٍ، وَعَامِرُ الشَّعْبِيِّ، وَعَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ أَعْيَنَ، وَعَبْدَةُ بْنُ أَبِي لُبَابَةَ، وَأَبُو حَصِينِ عُثْمَانَ بْنِ عَاصِمِ الْأَسَدِيِّ، وَعَطَاءُ بْنُ السَّائِبِ، وَعَمْرُو بْنُ مُرَّةَ، وَالْعَلَاءُ بْنُ خَالِدِ الْكَاهِلِيِّ، وَمُحَمَّدُ بْنُ سُوقَةَ، وَمُسْلِمُ الْبَطِينِ، وَمُغِيرَةُ بْنُ مِقْسَمِ الضَّبِّيِّ، وَمَنْصُورُ بْنُ الْمُعْتَمِرِ، وَنُعَيْمُ بْنُ أَبِي هَنْدٍ، وَوَاوِصِلُ الْأَخْدَبِ، وَأَبُو إِسْحَاقِ السَّيِّعِيِّ، وَأَبُو بَشْرٍ، وَأَبُو هَاشِمِ الرَّمَانِيِّ، وَخَلَقَ كَثِيرًا.

● ● قال عمرو بن مُرَّةَ: (قلتُ لأبي عُبَيْدَةَ: مَنْ أَعْلَمُ أَهْلَ الْكُوفَةِ بِحَدِيثِ عَبْدِ اللَّهِ؟ قَالَ: أَبُو وَائِلٍ).

وحديثه في الكتب الستة، وغيرها من كتب السنة.

القول في روايته عن بعض الصحابة :

- قال ابن أبي حاتم في «المراسيل» له : (قال أبو زُرعة : أبو وائل شقيق بن سلمة عن أبي بكر الصديق ؛ مرسل).

- وقال ابن أبي حاتم : (قلت لأبي : أبو وائل سمع من أبي الدرداء؟ قال : أدركه ، ولا يحكى سماع شيء ؛ أبو الدرداء كان بالشام ، وأبو وائل كان بالكوفة . قلت : كان يدلس؟ قال : لا ، هو كما يقول أحمد بن حنبل « يعني : يرسل .

وجزم الحافظ ابن سعد بأنه سمع من أبي الدرداء ، فقال : (وقد روى أبو وائل عن عمر ، وعلي ، ، وأتى الشام فسمع من أبي الدرداء).

- وقال ابن أبي حاتم في «المراسيل» - أيضاً - : (كتب إليّ علي بن أبي طاهر ، حدثنا أحمد بن محمد الأثرم قال : قلت لأبي عبد الله : أبو وائل سمع من عائشة؟ قال : ما أرى ، أدخل بينهما مسروقاً في غير شيء ، وذكر حديث : «إذا أنفقت المرأة» .

قلت : الحديث في الكتب الستة ، أخرجه بعضهم بذكر مسروق بين شقيق وعائشة ، وبعضهم لم يذكر مسروقاً .

فعند النسائي : عن شعبة ، عن عمرو بن مرة قال : سمعت أبا وائل يحدث عن عائشة ، عن النبي ﷺ قال : «إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها ، كان لها أجرٌ ، وللزوج مثل ذلك ، وللخازن مثل ذلك ، ولا ينقص كل واحد منهما من أجر صاحبه ، شيئاً ، للزوج بما كسب ، ولها بما أنفقت» .

ومثله عند الترمذي ، وقال : هذا حديث حسن .

وكذلك هو عند الإسماعيلي ، ليس فيه مسروق ، كما ذكر الحافظ في

«الفتح»^(١) .

(١) فتح الباري ٣/٣٠٤ .

وأخرج الترمذي الحديث بإسناد آخر عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة، وقال أبو عيسى: (هذا حديث حسن صحيح، وهذا أصح من حديث عمرو بن مرة عن أبي وائل، وعمرو بن مرة لا يُذكر في حديثه: عن مسروق)^(١).

وقد ذكر أبو علي الجبائي أنه لا يُحفظ لأبي وائل عن عائشة رواية، فردَّ الحافظ ذلك في «الفتح» بقوله: (أخرج الترمذي من رواية أبي وائل عن عائشة حديثين: أحدهما: (ما رأيت الوجع على أحدٍ أشدَّ منه على رسول الله ﷺ)، وهذا أخرجه الشيخان والنسائي وابن ماجه، من رواية أبي وائل عن مسروق، عن عائشة. والثاني: «إذا تصدقت المرأة من بيت زوجها» الحديث، أخرجه أيضاً من رواية عمرو بن مرة، سمعت أبا وائل، عن عائشة، وهذا أخرجه الشيخان أيضاً من رواية منصور والأعمش، عن أبي وائل، عن مسروق، عن عائشة. وهذا جميع ما في الكتب الستة لأبي وائل عن عائشة. وأخرج ابن حبان في «صحيحه» من رواية شعبة، عن عمرو بن مرة، عن أبي وائل، عن عائشة حديث: «ما من مسلم يشاك شوكةً فما دونها، إلا رَفَعَهُ اللَّهُ بها درجةً» الحديث. وفي بعض هذا ما يردُّ إطلاق أبي علي^(٢).

شذرات من رواياته، وفقهه، ونشره العلم:

● ● قال الأعمش: سمعتُ أبا وائل يقول: (عُدْنَا خَبَابًا، فقال: هاجرنا مع النبي ﷺ تُريدُ وَجَهَ اللَّهِ، فَوَقَعَ أَجْرُنَا عَلَى اللَّهِ، فَمِنَّا مَنْ مَضَى لَمْ يَأْخُذْ مِنْ أَجْرِهِ شَيْئًا، مِنْهُمْ مُصْعَبُ بْنُ عُمَيْرٍ، قُتِلَ يَوْمَ أُحُدٍ، وَتَرَكَ نِمْرَةَ، فَكُنَّا إِذَا غَطَيْنَا بِهَا رَأْسَهُ بَدَتْ رِجْلَاهُ، وَإِذَا غَطَيْنَا رِجْلَيْهِ بَدَا رَأْسُهُ، فَأَمَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنْ نَغْطِيَ رَأْسَهُ، وَنَجْعَلَ عَلَى رِجْلَيْهِ شَيْئًا مِنْ إِذْخِرٍ. وَمِنَّا مَنْ أَيْنَعَتْ لَهُ ثَمَرَتُهُ فَهُوَ يَهْدِيهَا)^(٣).

(١) سنن الترمذي ٥٨/٣ - ٥٩ حديث ٦٧١، ٦٧٢.

(٢) فتح الباري ١١/١٧٥.

(٣) أخرجه البخاري - واللفظ له - وأحمد، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والنسائي. قوله =

عن واصل بن حيان قال: قال أبو وائل: (خَطَبْنَا عَمَّارًا، فَأَوْجَزَ وَأَبْلَغَ، فَلَمَّا نَزَلَ قُلْنَا: يَا أبا اليَقْظَانِ، لَقَدْ أَبْلَغْتَ وَأَوْجَزْتَ، فَلَوْ كُنْتَ تَنَفَّسْتَ؟) فقال: إني سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إِنَّ طَوْلَ صَلَاةِ الرَّجُلِ، وَقِصْرَ خُطْبَتِهِ؛ مِثْنَةٌ مِنْ فَهْمِهِ، فَأَطِيلُوا الصَّلَاةَ، وَأَقْصِرُوا الخُطْبَةَ. وَإِنَّ مِنَ البَيَانِ سِحْرًا»^(١).

عن الأعمش، عن أبي وائل قال: (كنتُ جالساً مع عبد الله وأبي موسى، فقالا: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ بَيْنَ يَدَيِ السَّاعَةِ أَيَّامًا، يُرْفَعُ فِيهَا العِلْمُ، وَيُنزَلُ فِيهَا الجَهْلُ، وَيَكْتُمُ فِيهَا الهَرَجُ، وَالهِزْجُ: القَتْلُ»^(٢)).

● ● قال البخاري: (وكان أبو وائل يُرسلُ خادِمَه وهي حائِضٌ إلى أبي رزين، فتأنيبه بالمُصحفِ، فتمسكهُ بِعِلاَقَتِهِ)^(٣).

قال الحافظ في «الفتح»: (وذلك مَصِيرٌ منهما - يعني أبا وائل وأبا رزين - إلى جَوَازِ حَمَلِ الحائِضِ المصحفِ، لكن مِنْ غيرِ مَسْئِهِ).

عن الأعمش، عن شقيق، عن ابن مسعود: (أَنَّهُ قَرَأَ: ﴿هَيْتَ لَكَ﴾، فقال شقيقٌ: إِنَّا نَقَرُّوْهَا: ﴿هَيْتُ لَكَ﴾، يعني قال ابن مسعود: أَقْرُوْهَا كَمَا عُلِّمْتُ أَحَبُّ إِلَيَّ)^(٤).

● ● عن سفيان، عن الأعمش قال: (كان أبو وائل إذا سُئِلَ عن شيءٍ من

= (نمرة): أي كساء ملون مخطط. (يهدبها): يجنيها ويقطفها. وهذا استعارة لما فُتِحَ عليهم من الدنيا.

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - وأحمد، والدارمي، والحاكم. قوله (فلو كنت تنفست): أي أطلت قليلاً. (مِثْنَةٌ): علامة.

(٢) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، وابن ماجه، وهذا لفظ مسلم.

(٣) علَّقه البخاري في «صحيحه» بصيغة الجزم، وقال الحافظ: وصله ابن أبي شيبة بإسناد صحيح. وأبو رزين: مولى أبي وائل، من رجال التهذيب.

(٤) أخرجه البخاري، وأبو داود واللفظ له، وزاد الحافظ في «الفتح» نسبته إلى عبد الرزاق، وابن مردويه، وعبد بن حميد. والآية رقم ٢٣ من سورة يوسف.

القرآن، قال: قد أصابَ اللهُ به الذي أراد).

وعن الزُّبَيْرِ قَالَ: (أَمَرَنِي شَقِيقٌ قَالَ: لَا تُقَاعِدُ أَصْحَابَ أَرَأَيْتَ أَرَأَيْتَ) (١).

وعن أبي بكر بن عيَّاش، عن عاصمٍ قَالَ: (كَانَ أَبُو وَائِلٍ إِذَا جَاءَهُ إِنْسَانٌ يَسْتَفْتِيهِ، قَالَ لَهُ: اذْهَبْ فَسَلْ أَبَا رَزِينٍ، ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي مَا رَدَّ عَلَيْكَ. قَالَ: وَكَانَ أَبُو رَزِينٍ مَعَهُ فِي الدَّارِ. قَالَ: وَكَانَ أَيْضاً إِذَا سُئِلَ يَقُولُ: ائْتِ إِبْرَاهِيمَ فَسَلَّهُ، ثُمَّ ائْتِنِي فَأَخْبِرْنِي مَا قَالَ لَكَ) (٢).

قَالَ مُسْلِمُ بْنُ إِبْرَاهِيمَ: سَأَلْتُ ابْنَ عَوْنٍ فَحَدَّثَنِي قَالَ: (أَتَيْتُ أَبَا وَائِلٍ، وَقَدْ عَمِيَ، فَقُلْتُ لِمَوْلَاةٍ لَهُ: قَوْلِي لِأَبِي وَائِلٍ: حَدِّثْنَا مَا سَمِعْتَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ. فَقَالَتْ: يَا أَبَا وَائِلٍ، حَدِّثْهُمْ مَا سَمِعْتَ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ. قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ اللَّهِ بْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: يَا أَيُّهَا النَّاسُ، إِنَّكُمْ لِمَجْمُوعُونَ فِي صَعِيدٍ وَاحِدٍ، يُسْمِعُكُمْ الدَّاعِي، وَيَنْفُذُكُمْ الْبَصَرَ، أَلَا وَإِنَّ الشَّقِيَّ مَنْ شَقِيَ فِي بَطْنِ أُمَّه، وَالسَّعِيدَ مَنْ وُعِظَ بغيرِهِ) (٣).

عَنْ زُبَيْدٍ - هُوَ ابْنُ الْحَارِثِ الْيَامِيِّ - قَالَ: (سَأَلْتُ أَبَا وَائِلٍ عَنِ الْمُرْجِئَةِ، فَقَالَ: حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ: «سَبَابُ الْمُسْلِمِ فُسُوقٌ، وَقِتَالُهُ كُفْرٌ» (٤).

منزله، وأقوال الأئمة فيه:

أبو وائل واحد من جلة التابعين، رفيع الشأن، كبير القدر، أثنى عليه شيخه الإمام الحافظ الفقيه ابن مسعود، كما أثنى عليه تلامذته، ومن بعدهم من أئمة الإسلام.

(١) أخرجهما ابن سعد.

(٢) أخرجه ابن سعد في «ترجمة إبراهيم النخعي»، وأحمد في «العلل».

(٣) ذكره الذهبي في ترجمة عبد الله بن عون من «سير أعلام النبلاء».

(٤) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والستة، إلا أبو داود، واللفظ للبخاري. و (المرجئة): فرقة يعتقد معتقوها أنه لا يضُرُّ مع الإيمان معصية، كما أنه لا ينفع مع الكفر طاعة.

● ● عن أبي بكر بن عياش، عن عاصم قال: (كان عبد الله إذا رأى أبا وائل قال: التائب)^(١).

قال الأعمش: قال لي إبراهيم النخعي: (عليك بشقيق؛ فإنني قد أدركت أصحاب عبد الله وهم متوافرون، وهم يعدونه من خيارهم)^(٢).

وعن أبي معشر، عن إبراهيم النخعي قال: (ما من قرية إلا وفيها من يدفع عن أهلها به، وإنني لأرجو أن يكون أبو وائل منهم)^(٣).

● ● عن حماد بن سلمة، عن عاصم بن بهدلة قال: (لما مات أبو وائل قَبِلَ أبو بردة جَنَته)^(٤).

● ● قال محمود بن غيلان: سمعت وكيعاً يقول: (أبو وائل ثقة).

وقال ابن سعد: (وكان ثقة كثير الحديث).

عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (أبو وائل ثقة، لا يُسأل عنه).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: (رجل صالح، جاهلي).

● ● وأثنى عليه الحافظ ابن عبد البر فقال: (أجمعوا على أنه ثقة).

وقال الإمام النووي: (اتفقوا على توثيقه وجلالته).

وافتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام الكبير، شيخ الكوفة... وكان من أئمة الدين).

(١) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم وعنده زيادة ذكر الربيع بن خثيم. ووقع في «تاريخ الإسلام»:

(الثابت)، وهو تصحيف، وما أكثره في هذا الكتاب، فله الأمر!

(٢) أخرجه ابن سعد، وأحمد في «العلل»، والبخاري في «التاريخ الكبير»، وابن أبي حاتم في «الجرح والتعديل»، والخطيب في «تاريخه».

(٣) أخرجه أحمد في «العلل»، والفسوي، وأبو نعيم، والخطيب، وابن عساكر.

(٤) أخرجه ابن سعد.

وقال في «تاريخه»: (كان من الأذكياء الحُفَاط، والأولياء العُباد).
ووصفه في «التذكرة» بأنه: (شيخ الكوفة وعالمها، مُحَضَّرَم جليل).
وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (ثقة، مُحَضَّرَم).

من أخباره الشخصية:

أمه: عن أبي وائل قال: (ماتت أمي نصرانية، فأتيْتُ عمر فذكرتُ ذلك له،
فقال: اركب دابة، وِسِرْ أمامَ جنازتها)^(١).

أخوه حبة بن سلمة:

قال ابن القطان: حاله مجهول^(٢).

وأخرج الفسوي في «تاريخه» عن يسار، عن أبي وائل قال: (انطلقتُ أنا
وأخي، حتى دخلنا على الربيع بن خُثَيم، فإذا هو جالسٌ في مسجده، فسَلَّمنا عليه،
فَرَدَّ علينا السلام، ثم قال لنا: ما جاء بكم؟ قلنا له: تذكُر الله ونذكُرُه، وتحمد الله
ونحمدُه معك).

فلعله أخوه حبة، أو أخ آخر.

ابنه يحيى بن شقيق:

كان قاضياً على الكُنَاسة. وقد مرَّ له ذِكرٌ في هذه الترجمة.

مولاه أبو رَزِين الأَسَدِي:

أخرج له البخاري في «الأدب المفرد»، ومسلم، والأربعة.

قال الحافظ في «التقريب»: ثقة، فاضل.

(١) أخرجه الفسوي مختصراً، وابن عساكر واللفظ له.

(٢) انظر: الإكمال ٣٢٠/٢، توضيح المشتبه ٧٧/٣، ٧٩، لسان الميزان ١٦٧/٢ ت ٧٤٤.

مولده، ووفاته، ومبلغ عُمره:

● ● قد ذكرنا في صدر ترجمته أنه أدرك سبع سنين من سني الجاهلية، وفي رواية أنه كان ابن عشر سنين عندما بُعث النبي ﷺ؛ فعلى هذا يكون مولده سنة عشرين أو ثلاث وعشرين قبل الهجرة النبوية.

وعن أبي بكر بن عيَّاش، عن عاصم قال: قال لي أبو وائل: (ألا تعجب من أبي رزين، قد هَرِمَ، وإنما كان غُلاماً على عهد عمر بن الخطاب، وأنا رجلٌ) (١). قلت: وهذا يؤيد ما سبق، فعُمرُ أبي وائل في أول خلافة الفاروق نحو من خمس وثلاثين سنة.

وقال ابن حبان في «مشاهيره» و«ثقافته»: (كان مولده سنة إحدى من الهجرة). وتابعه ابن الأثير في «الكامل»، وهذا لا يصح. وعن شُعبة، عن يزيد بن أبي زياد قال: (قلتُ لأبي وائل: أئكما أكبرُ أنتَ أو مسروق؟ قال: بل أنا أكبر من مسروق) (٢).

● ● قال أبو نعيم الفضل بن دُكين، ومحمد بن عثمان بن أبي شيبة: توفي أبو وائل في زمن الحجَّاج، بعد الجماجم.

وقال خليفة بن خياط: مات بعد الجماجم، سنة اثنتين وثمانين. وأما الواقديُّ فقال: مات في خلافة عمر بن عبد العزيز. وتابعه ابن حجر في «تقريب التهذيب».

وهذا وَهَم كما قال الذهبي في «السير»، والمحفوظ أنه توفي بعد الجماجم.

● ● عاش أبو وائل دهرًا، وهو أحد المُعَمَّرين.

(١) أخرجه ابن سعد في ترجمة أبي رزين مولى أبي وائل، وذكره المزني في «تهذيبه» - ٤٧٨/٢٧ - وسقطت فيه لفظة «وأنا» قبل «رجل».

(٢) أخرجه ابن سعد، والبخاري في «التاريخ الكبير»، والفسوي.

قال الذهبي: مات في عشر المئة. وقال الحافظ في «التقريب»: مات وله مئة

سنة.

قلت: تَبَيَّنَ عَلَى الْمِئَةِ، فَعَاشَ مِئَةً وَسِتِّينَ، أَوْ مِئَةً وَخَمْسَ سِنِينَ. وَاللَّهُ

تَعَالَى أَعْلَمُ.

* * *

٥٧ / ٥٧ زُرْبِنُ حَبِيش (١)

... - ٨٢ أو ٨٣ هـ

- (١) مصادر ترجمته: مسند الطيالسي ٤٨ حديث ٣٥٨، ٧٣ حديث ٥٣٩ - ٥٤٣، ١٦٠ - ١٦١. حديث ١١٦٥ - ١١٦٨، مسند الحميدي ٢/٣٨٨ - ٣٩٠ حديث ٨٨١، طبقات ابن سعد ٦/٢٧، ١٠٤ - ١٠٥، تاريخ يحيى بن معين ٢/١٧٢، ٣/٤٩٢، ٥١٥، مصنف ابن أبي شيبة ١٣/ رقم ١٥٧٣٨، ١٥٧٣٩، تاريخ خليفة ٢٨٨، طبقات خليفة ١٤٠، العليل لأحمد: رقم ٨٥، ٤٥٩، ٨٤٨، ١٢٢٣، ٢٠٠٥، ٤٥٠٦، ٥٦٥٧، سنن الدارمي: حديث ٣٥٧، صحيح البخاري ٣/١١٨١، ٤/١٨٤٠ - ١٨٤١، التاريخ الكبير له ٣/٤٤٧. ت ١٤٩٥، التاريخ الصغير له ١/١٨٢، ٢٠٨، صحيح مسلم: حديث ١٧٤، ٧٦٢، تاريخ الثقات للعجلي ١٦٥ ت ٤٥٨، سنن أبي داود: حديث ١٣٧٨، سنن ابن ماجه: حديث ٢٢٦، المعرفة والتاريخ للقسوي ١/٢٣٢، ٢٤٥، ٤٥٤، ٤٦٢، ٥٣٧/٢، ٥٣٩، ٥٤٥، ٥٧٦، ٦٦٧، ٦٧٢، ٦٨٤، ٧٧٧، ٨٨/٣، ١٣٤، ١٨٢، ١٨٧، ٣٨٨، ٥٠١، ٥٠٢، سنن الترمذي: حديث ٧٩٣، ٣١٤٧، ٣٢٧٧، ٣٣٥١، ٣٥٣٥، ٣٥٣٦، سنن النسائي ١/٨٣ - ٨٤، ٩٨، ١٤٢/٤، تاريخ الطبري ٤/١٩٦، ٣٣٥/٥، ٣٩٤، الجرح والتعديل ٣/٦٢٢ - ٦٢٣ ت ٢٨١٧، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦١ ت ٧٤٠، الثقات له ٤/٢٦٩، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٨٣، ٨٤، ٨٥، رجال صحيح البخاري للكلاباذي ١/٢٧٤ - ٢٧٥ ت ٣٧٥، المستدرک للحاكم ١/١٠٠، ١٠١، ٣٥٩/٢، ٨١/٣، ٣٦٧، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٢٢٨ - ٢٢٩، ت ٤٩٢، حلية الأولياء ٤/١٨١ - ١٩١ ت ٢٦٧، ٣٠٨/٧، الاستيعاب ١/٥٧٠ - ٥٧١، جامع بيان العلم وفضله ١/٣٩ - ٤٠، الرحلة في طلب الحديث للخطيب ٨٣ - ٨٥، ٩٢، الإكمال لابن ماکولا ٢/٣٣٣، ٣/١٩٢ - ١٩٣، ٤/١٨٣، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني ١/١٥٤ - ١٥٥ ت ٦٠٢، الأنساب للسمعاني ١/١٣٨، ١٣٩، ١٤٠، «الأسدي»، صفة الصفوة ٣/٣١ - ٣٢ ت ٣٨٥، جامع الأصول ٦/٣٦٦، ٧/٢٤٤ -

اسمه ونسبه ونسبته:

زَرَّ بن حُبَيْش بن حُبَاشة بن أوس بن هلال - وقيل: بلال - ابن سَعْد بن حبال بن نَصْر بن غاضِرة بن مالك بن ثَعْلَبَة بن دُوْدَان بن أَسَد بن خُزَيْمة، الأَسَدِيّ، ثم الغاضِرِيّ، الكوفيّ.

والأَسَدِيّ: نسبة إلى قبيلة أَسَد بن خُزَيْمة بن مُدْرِكَة بن إلياس بن مُضَر.

والغاضِرِيّ: نسبة إلى غاضِرة بن مالك بن ثَعْلَبَة بن دُوْدَان بن أَسَد بن خُزَيْمة، وبنو غاضِرة بطون من بطون بني أَسَد.

كنيته: يُكْنَى أبا مريم؛ كناه بها ابن سعد، وابن معين، وخليفة، وأحمد، والبخاري، والأمير ابن ماکولا، وآخرون.

وقيل: كنيته أبو مُطَرِّف. والأول أكثر وأشهر.

قال يحيى بن آدم: حدّثنا أبو بكر، عن عاصم: (أَنَّ رَجُلًا قَالَ لَزَرِّ بْنِ حُبَيْشٍ: يَا أبا مريم)^(١).

٢٤٦، ٢٥٤/٩ - ٢٥٥، ٣٠٩/١١، الكامل في التاريخ ٤/٤٩٧، أسد الغابة ٢/٢٠٠، اللباب في تهذيب الأنساب ١/٥٣ «الأسدي»، ٢/٣٧٢ «الغاضري»، تهذيب الأسماء واللغات ١/١٩٦ - ١٩٧ ت ١٧٧، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ٩/٣٩ - ٤٢، تهذيب الكمال ٩/٣٣٥ - ٣٣٩ ت ١٩٧٦، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ» ص ٦٦ - ٦٨، العبر ١/٧٠، دول الإسلام ٤٨، الإعلام بوفيات الأعلام ٤٨، الكاشف ١/٢٥٠ ت ١٦٤٣، تذكرة الحفاظ ١/٥٧ ت ٤٠، المعين في طبقات المحدثين ٣٣ ت ١٩٨، سير أعلام النبلاء ٤/١٦٦ - ١٧٠، الوافي بالوفيات ١٤/١٩٠ - ١٩١ ت ٢٥٨، البداية والنهاية ٩/٤٧، غاية النهاية في طبقات القراء ١/٢٩٤ ت ١٢٩٠، توضيح المشته ٣/٦١ - ٦٢، ٤٥٦، ٤/٢٩٧ - ٢٩٨، فتح الباري ٦/٣١٣، ٨/٦١٠ - ٦١١، الإصابة ١/٥٦٠ ت ٢٩٧١، تبصير المتنبه ١/٣٩٨، ٢/٥٣٨، ٥٧٩، تهذيب التهذيب ٣/٢٧٧ - ٢٧٨، تقريب التهذيب ١/٢٥٩، طبقات الحفاظ للسيوطي ٢٦ ت ٣٩، خلاصة تهذيب التهذيب ١٣٠، شذرات الذهب ١/٩١.

(١) أخرجه أحمد في «العلل».

إسلامه:

أدرك زُرَّ الجاهلية، وزَمَن النبوة، ولم يرَ النبي ﷺ، فلا صحبة له، بل هو تابعي كبير مُخَضَّرَم، جاهلي إسلامي.

ذكره ابن سعد ومسلم في الطبقة الأولى من تابعي أهل الكوفة.

وأورده ابن عبد البر في «الاستيعاب» لإدراكه، وترجم له الحافظ في «الإصابة» في القسم الثالث من حرف الزاي (مَن أدرك النبي ﷺ ولم يره).

طرف من سيرته وشمائله:

● ● عن عاصم، عن زُرِّ بن حُبَيْش قال: (خرجتُ مع أهل المدينة في يوم عيد، فرأيتُ عمر بن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَمْشِي حافياً، شيخ أصلح، آدم أَعْسَرَ يَسْر، طُوَالاً مُشْرِفاً على الناس، كأنه على دابة، يُرِدُ قَطْرِي، يقول: عبادَ الله، هاجِرُوا ولا تَهَجِّرُوا، وَلَيَبْقَ أَحَدُكُمْ الأَرنب، يَخْذِفُهَا بالحصى، أو يرميها بالحجر، فيأكلها، ولكن لِيُذَكَّ لكم الأَسَل، الرِّمَاح والنَّبَل)^(١).

وشهد زُرُّ خطبة عمر بالجايبة.

قال الأعمش: (أدركتُ أشياخاً زُرّاً وأبا وائل، منهم مَن عثمان أَحَبُّ إليهم من علي، ومنهم مَن عليٌّ أَحَبُّ إليهم من عثمان، وكانوا أشدَّ شيء تحاباً، وأشدَّ شيء تواداً)^(٢).

(١) أخرجه الطبري في «تاريخه»، والحاكم - واللفظ له - وسكت عليه، وقال الذهبي: صحيح. وذكره الحافظ في ترجمة عمر من «الإصابة»، ونسبه للفسوي في «تاريخه»، وجود إسناده. ومعنى (أعسر يسر): هو الذي يعمل بيديه جميعاً. (هاجروا ولا تهجروا): أي أخلصوا الهجرة لله، ولا تشبهوا بالمهاجرين على غير صحة منكم. (الأسل): هي في الأصل الرِّمَاح الطُّوال ونحدها، وقد جعلها في هذا الحديث كنايةً عن الرِّمَاح والنَّبَل معاً.

(٢) أخرجه الفسوي، وابن عساكر.

وقال عاصم بن أبي النجود: (كان أبو وائل عثمانياً، وكان زرّ بن حُبَيْش علوّياً، وكان مُصَلَّاهُما في مسجدٍ واحد، ما رأيتُ واحداً منهما قطُّ يكلمُ صاحبه في شيءٍ ممّا هو عليه حتى ماتا. وكان أبو وائل مُعظماً لزرّ)^(١).

وعن عاصم - أيضاً - عن زرّ بن حُبَيْش قال: (كنتُ جالساً عند عليّ، فأتي برأس الزبير ومعه قاتله، فقال عليّ للأذن: بَشِّرْ قاتِلَ ابنِ صَفِيَّةَ بالنارِ؛ سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «لِكُلِّ نَبِيٍّ حَوَارِيٌّ، وَإِنَّ حَوَارِيَّ الرَّبِيرِ»)^(٢).

● ● عن حماد بن زيد، عن عاصم قال: (أدركتُ أقواماً كانوا يَتَّخِذُونَ هذا الليلَ جَمَلاً، يَلْبَسُونَ المَعْصِفَ، وَيَشْرَبُونَ نَبِيذَ الجِرِّ، لا يَرونَ به بأساً، منهم: زرّ، وأبو وائل)^(٣).

قال الفضل بن دُكَيْن: حَدَّثَنَا قيسُ بن الربيع، عن عاصم بن أبي النجود قال: (مَرَّ رجلٌ من الأنصارِ على زرّ بن حُبَيْش وهو يؤذُن، فقال: يا أبا مريم، قد كنتُ أَكْرِمُكَ عن ذا، أو قال: عن الأذان! فقال: إِذَا لا أَكَلُمُكَ كَلِمَةً - حتى تلحقَ بالله)^(٤)!

عن سويد الكلبي: (أنَّ زَرَّ بن حُبَيْش كَتَبَ إلى عبد الملك بن مروان سَجَاباً يَعْظُهُ، وكان في آخره: ولا يُطْمِعُكَ يا أمير المؤمنين في طولِ الحياءِ ما يَظهر من صِحَّتِكَ، فأنْتَ أَعْلَمُ بِنَفْسِكَ، وأذْكَرُ ما تَكَلَّمُ به الأولونَ).

إذا الرِّجَالُ ولدتُ أولادها ويَلِيثُ مِن كِبَرِ أجسادها
وجعلتُ أسقامها تعادها تلك زُرُوعٌ قد دَنَا حصادها

(١) أخرجه ابن عساكر، وعند ابن سعد نحوه.

(٢) أخرجه أحمد، وابن سعد، والطبراني، والحاكم وصححه ووافقه الذهبي.

(٣) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم، وابن عساكر. (يتخذون هذا الليل جَمَلاً): يُقال للرجل إذا سَرَى ليلته جَمَعَاءَ، أو أَحْيَاهَا بِصَلَاةٍ أو غيرها من العبادات: اتَّخَذَ اللَّيْلَ جَمَلاً، كأنه رَكِبَهُ ولم يَنْمُ فيه. والمراد - هنا - الثاني.

(٤) أخرجه ابن سعد، وابن عساكر.

فلما قرأ عبد الملك الكتاب بكى حتى بلَّ طرفَ ثوبه، ثم قال: صدقَ زَرٌّ، لو كتبَ إلينا بغيرِ هذا كان أرفقاً^(١).

● ● عن أبي عاصم الثَّقَفِيِّ، عن عاصم بن أبي النَّجُودِ قال: (أكثر ما رأيتُ زَرَّ بنَ حُبَيْشٍ يأتي في ثوب واحد، عاقِدَه على عُنُقِه، حتى يدخلَ في الصَّفِّ مع القوم)^(٢).

وقال عيسى بن طلحة الأَسَدِيِّ: (سمعتُ زَرَّ بنَ حُبَيْشٍ من السَّحَرِ يدعو: اللهمَّ ارزُقني طيباً، واستعملني صالحاً. فَلَبِثْتُ هَوْنًا، ثم خرجتُ إلى حاجتي، ورجعتُ وهو يردُّها)^(٣).

علمه:

رَحَلَ زَرٌّ في طلب العلم، وسمع من كبار الصحابة، واقتبس من علمائهم، وروى علماً جمّاً، وحدث بالكثير. وكان إماماً جليلاً، محدثاً ثقةً ثبتاً، قارئاً فاضلاً، فقيهاً نبيلاً، كبير القَدْر، رحمه الله.

وهو أحدُ كبارِ أصحابِ ابن مسعود.

طلبه العلم:

● ● عن شيبان بن معاوية، عن عاصم، عن زَرَّ بن حُبَيْشٍ قال: (خرجتُ في وَفْدٍ لأهل الكوفة، وإيمُ الله، إن حَرَّضني على الوفاةِ إلا لقاء أصحابِ رسولِ الله ﷺ من المهاجرين والأنصار. فلما قَدِمْتُ المدينة، لزمْتُ أبا بنِ كعب وعبدَ الرحمن بنِ عَوْفٍ)^(٤).

(١) أخرجه أبو نعيم.

(٢) أخرجه ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

(٤) أخرجه أبو نعيم.

وقال همام: حدثنا عاصم بن بهدلة قال: حدثني زُرُّ بن حُبَيْش قال: (وفدتُ في خلافة عثمان بن عفان، وإنما حملني على الوفاة لُقِيُّ أَبِي بن كعب، وأصحاب رسول الله ﷺ).

وفي رواية: (وإنما حملني على الوفاة لقاء أصحاب رسول الله ﷺ. فلقيت صفوان بن عَسَّال، فقلت: لقيت رسول الله ﷺ؟ فقال: نعم، وغزوتُ معه اثنتي عشرة غزوة^(١)).

عن عاصم، عن زُرِّ بن حُبَيْش قال: (انطلقتُ حتى قدمتُ على عثمان بن عفان، وأردتُ لقاء أصحاب رسول الله ﷺ من المهاجرين والأنصار رضي الله تعالى عنهم. قال عاصم: فحدثني أنه لَزِمَ أَبِي بن كعب وعبد الرحمن بن عوف، قال: فقلتُ لأبيّ - وكانت فيه شراسة - : اخْفِضْ لَنَا جَنَاحَكَ رَحِمَكَ اللهُ؛ فَإِنِّي إِنَّمَا أَتَمَّعُ مِنْكَ تَمَّتْعاً. فقال: تريد أن لا تدعَ آيةَ في القرآن إلا سألتني عنها! قال: فكان لي صاحبٌ صدق. فقلتُ: يا أبا المُنْذِر، أَخْبِرْنِي عن ليلةِ القَدْرِ، فَإِنَّ ابن مسعود يقول: مَنْ يَتَمَّ الحَوْلَ يُصْنِئُهَا! فقال: والله لقد عَلِمَ أَنَّهَا في رمضان، ولكنه عَمَى على الناس لثلاثاً يَتَكَلَّمُوا، واللَّهِ الذي أنزلَ الكتابَ على محمد ﷺ إنها لفي رمضان، وإنها ليلةٌ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ. فقلتُ: يا أبا المُنْذِر، وكيفَ علمتَ ذلك؟ قال: بالآيةِ التي أَخْبَرْنَا بها محمدٌ ﷺ، فعدَدْنَا فحفظْنَا، فوالله إنها - أي ما يَسْتَنِي - . فقلتُ: ما الآية؟ قال: إنها تَطْلُعُ الشَّمْسُ حينَ تَطْلُعُ لَيْسَ لَهَا شُعَاعٌ، حتى ترتفع. قال: وكان عاصمٌ لَيْتَنِيذٌ لَيْتَنِيذٌ مِنَ السَّحَرِ لا يَطْعَمُ طَعَاماً، حتى إذا صَلَّى الفجرَ صَعِدَ على الصَّوْمِعةِ، فينظرَ إلى الشمس حين تطلع لا شعاع لها، حتى تبيضَ وترتفع^(٢)).

(١) أخرجه ابن سعد في ترجمة صفوان، وأبو نعيم، والخطيب في «الرحلة»، والرواية الأولى للخطيب، والثانية لأبي نعيم.

(٢) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر.

● ● عن حمّاد بن زيد، عن عاصم، عن زَرِّ بن حُبَيْش قال: (أَتَيْتُ صفوانَ بنَ عَسّالِ المُرّادِيّ، فقال: ما جاء بك؟ قلتُ: ابتغاءَ العِلْمِ. قال: بَلِّغني أَنَّ الملائكةَ تَضَعُ أجنحتها لِطالبِ العِلْمِ رِضىً بما يَفْعَلُ. قال: قلتُ: إِنَّه حاكٌ - أو قال: حاكٌ - في نَفْسِي شيءٌ من المِسْحِ على الحُفَّينِ، فهل حَفِظتَ من رسولِ الله ﷺ فيه شيئاً؟ قال: نعم، كُنّا إذا كُنّا في سَفَرٍ - أو: مسافِرِينَ - أَمَرنا أَنْ لا نَخْلَعُ خِفافنا ثِلاثاً، إلا من جَنابة، ولكن من غائِطٍ وِبولٍ ونومٍ. قال: فقلتُ: فهل حَفِظتَ من رسولِ الله ﷺ في الهَوَى شيئاً؟ قال: نعم، كُنّا مع رسولِ الله ﷺ في بعضِ أسفارِهِ، فناداه رجلٌ كان في آخِرِ القومِ بِصوتِ جَهْوَريٍّ، أعرابيٌّ جِلْفٌ جافٍ، فقال: يا محمدُ، يا محمدُ! فقالَ له القومُ: مَهْ، إِنَّكَ قد نُهِيتَ عن هذا! فأجابَهُ رسولُ الله ﷺ نحواً من صوتِهِ: «هاؤُمُ». فقال: الرجلُ يُحِبُّ القومَ ولَمّا يَلْحَقُ بِهِمْ؟ قال: فقال رسولُ الله ﷺ: «المَرءُ مَعَ مَنْ أَحَبَّ». قال زَرُّ: فما بَرِحَ يحدِّثني، حتى حدّثني أَنَّ اللهَ جعلَ بالمَغْرِبِ باباً، عَرَضَهُ مسيراً سَبْعِينَ عاماً، للتَّوْبَةِ لا يُغَلِّقُ ما لَمْ تَطْلُعِ الشَّمْسُ من قِبَلِهِ، وذلكَ قولُ اللهِ عزَّ وجلَّ: ﴿يَوْمَ يَأْتِي بَعْضُ آياتِ رَبِّكَ لا يَنْفَعُ نَفْساً إيمانُها﴾ (الآية).

وفي رواية: عن شُعبَةَ، عن عاصم، أَنه سَمِعَ زَرِّ بنَ حُبَيْشٍ يحدِّثُ قال: (أَتَيْتُ رجلاً يُدعى صفوانَ بنَ عَسّالِ، فقعدتُ على بابِهِ، فخرجَ فقال: ما شأنُكَ؟ قلتُ: أَطَلَبُ العِلْمَ. قال: إِنَّ الملائكةَ تَضَعُ أجنحتها لِطالبِ العِلْمِ رِضىً بما يَطْلُبُ) الحديث^(١).

(١) أخرجه الطيالسي، والحميدي، وأحمد، والدارمي، والترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة، وابن حبان، والفسوي، والحاكم، وأبو نعيم في ترجمة زَرِّ، وفي ترجمة سفيان بن عيينة، والخطيب في «الرحلة»، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم»، وغيرهم، أخرجه بعضهم مطولاً وبعضهم مختصراً، والرواية الأولى للترمذي، والثانية للنسائي. وقال الترمذي: حديث حسن صحيح، وصححه الحاكم ووافقه الذهبي، وقال ابن عبد البر: حديث صفوان بن عسال هذا وقفه قوم عن عاصم، ورفع عنه آخرون، وهو حديث صحيح =

● ● عن عَبْدِ وَعَاصِمِ بْنِ أَبِي النَّجُودِ، سَمِعَا زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ يَقُولُ: (سَأَلْتُ أَبِيَّ بْنَ كَعْبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقُلْتُ: إِنَّ أَخَاكَ ابْنَ مَسْعُودٍ يَقُولُ: مَنْ يَقُمِ الْحَوْلَ يُصِيبُ لَيْلَةَ الْقَدْرِ. فَقَالَ: رَحِمَهُ اللَّهُ، أَرَادَ أَنْ لَا يَتَّكِلَ النَّاسُ، أَمَا إِنَّهُ قَدْ عَلِمَ أَنَّهَا فِي رَمَضَانَ، وَأَنَّهَا فِي الْعَشْرِ الْأَوَاخِرِ، وَأَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ، ثُمَّ حَلَفَ لَا يَسْتَنِينِي أَنَّهَا لَيْلَةُ سَبْعٍ وَعَشْرِينَ. فَقُلْتُ: بِأَيِّ شَيْءٍ تَقُولُ ذَلِكَ يَا أبا الْمُنْذِرِ؟ قَالَ: بِالْعَلَامَةِ - أَوْ بِالآيَةِ - الَّتِي أَخْبَرَنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ أَنَّهَا تَطْلُعُ يَوْمَئِذٍ، لَا شُعَاعَ لَهَا^(١)).

عن عاصم، عن زُرِّ قَالَ: (قُلْنَا لِحذيفة: أَيَّ سَاعَةٍ تَسَحَّرْتُ مَعَ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ؟ قَالَ: هُوَ النَّهَارُ، إِلَّا أَنْ الشَّمْسَ لَمْ تَطْلُعْ).

وفي رواية: عن شعبة عن عدي - هو ابن ثابت - قال: سمعت زُرَّ بْنَ حُبَيْشٍ قَالَ: (تَسَحَّرْتُ مَعَ حذيفة، ثُمَّ خَرَجْنَا إِلَى الصَّلَاةِ، فَلَمَّا أَتَيْنَا الْمَسْجِدَ صَلَّيْنَا رَكَعَتَيْنِ، وَأُقِيمَتِ الصَّلَاةُ، وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا هُنَيْهَةٌ^(٢)).

المقريء:

كان زُرُّ مُقْرِئَ الكوفة مع أبي عبد الرحمن السلمي.

عَرَضَ الْقُرْآنَ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ، وَعَثْمَانَ بْنَ عَفَانَ، وَعَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

وَتَصَدَّرَ لِلإِقْرَاءِ فَقَرَأَ عَلَيْهِ عَاصِمُ بْنُ أَبِي النَّجُودِ، وَسُلَيْمَانُ الْأَعْمَشُ، وَأَبُو إِسْحَاقَ السَّبَّيْعِي، وَيَحْيَى بْنُ وَثَابٍ، وَغَيْرِهِمْ.

= حسن ثابت محفوظ مرفوع، ومثله لا يُقال بالرأي. والآية رقم ١٥٨ من سورة الأنعام، ومعنى (جهوري): أي شديد عالٍ. (هاؤم): بمعنى تعال. وبمعنى: خُذ.

(١) أخرجه مسلم - واللفظ له - والترمذي، وأبو داود، وأخرجه أبو نعيم بأطول من هذا وقد مر.

(٢) أخرجه النسائي - واللفظ له - وأخرج ابن ماجه الرواية الأولى. قال عبد القادر الأرناؤوط: إسناده حسن، وقال الألباني: صحيح.

عن عاصم قال: (ما رأيت رجلاً أقرأ من زُرِّ بن حُبَيْش)^(١).

المحدث:

روى زُرٌّ عن عُمر بن الخطاب، وعُثمان بن عفان، وعلي بن أبي طالب، وأبي بن كعب، وحذيفة بن اليمان، وصفوان بن عسال المرادي، والعباس بن عبد المطلب، وعبد الله بن عمرو، وابن مسعود، وعبد الرحمن بن عوف، وعمار بن ياسر، وأبي ذر الغفاري، وعائشة أم المؤمنين، وغيرهم.

وحدَّث عنه: إبراهيم النخعي، وإسماعيل بن أبي خالد، وحبيب بن أبي ثابت، وشمر بن عطية، وطلحة بن مضرّف، وعاصم بن بهدلة، وعامر الشَّعبي، وعبد بن أبي لُبابة، وعثمان بن الجهم، وعدي بن ثابت، وعلقمة بن مرثد، وعيسى بن عاصم الأسدي، وأبو زرين مسعود بن مالك الأسدي - وهو من أقرانه - والمنهال بن عمرو الأسدي، وأبو إسحاق الشَّيباني، وأبو بزة بن أبي موسى الأشعري، وآخرون.

وحديثه في الكتب الستة وغيرها من دواوين السنة.

نشره العلم:

● ● قال أبو عوانة: حدَّثنا أبو إسحاق الشَّيباني قال: (سألت زُرَّ بن حُبَيْش عن قول الله تعالى: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَى﴾ فَأَوْحَى إِلَى عَبْدِهِ مَا أَوْحَى؟ قال: حدَّثنا ابن مسعود: أنه رأى جبريل، له سِتٌّ مئة جناح)^(٢).

● ● قال أبو داود الطيالسي: حدَّثنا جابر بن زيد بن رفاعة العجلي قال: حدَّثني يزيد بن أبي سليمان قال: سمعتُ زُرَّ بن حُبَيْش يقول: (لولا مخافةُ

(١) أخرجه أبو نعيم.

(٢) أخرجه الطيالسي، وأحمد، والبخاري، ومسلم، والترمذي، واللفظ للبخاري. والآيتان رقم ٩ - ١٠ من سورة النجم.

السلطان؛ لوضعتُ يديَّ في أذنيَّ ثم ناديتُ: إنَّ ليلةَ القَدْرِ في العَشرِ الأَواخرِ، في السَّبْعِ الأَواخرِ، قبلَها ثلاثٌ وبعدها ثلاثٌ، نَبَأُ مَنْ لَمْ يَكْذِبْنِي، عَنِ نَبَأِ مَنْ لَمْ يَكْذِبْهُ). قال أبو داود: يعني أبي بن كعب عن النبي ﷺ^(١).

عن أبي بكر بن عيَّاش، عن عاصم قال: (كان زُرُّ بن حُبَيْشٍ أَعْرَبَ النَّاسِ، وَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَسْأَلُهُ عَنِ الْعَرَبِيَّةِ)^(٢).

منزلته، وأقوال الأئمة فيه:

● ● عن أبي بكر بن عيَّاش، عن عاصم قال: (كان زُرُّ أَكْبَرَ مَنْ أَبِي وَائِلٍ، فَكَانَا إِذَا جَلَسَا جَمِيعاً، لَمْ يَحْدُثْ أَبُو وَائِلٍ مَعَ زُرِّ)^(٣). يعني: يتأدب معه لِسَنَّتِهِ.

وقال ابن سعد في ترجمته: (وكان ثقةً كثيرَ الحديث).

وعن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين قال: (زُرُّ بن حُبَيْشٍ ثقة).

ووثقه العجلي، وابن حبان، وآخرون.

وقال أبو جعفر البغدادي: (قلت لأحمد: فَزِرُّ وَعَلْقَمَةُ وَالْأَسُودُ؟ قال: هؤُلاءِ أَصْحَابُ ابْنِ مَسْعُودٍ، وَهُمْ الثَّبْتُ فِيهِ)^(٤).

● ● وأثنى عليه ابن عبد البر فقال: (وهو من جِلَّةِ التَّابِعِينَ، وَمِنْ كِبَارِ أَصْحَابِ ابْنِ مَسْعُودٍ... وَكَانَ عَالِماً بِالْقُرْآنِ، قَارِئاً فَاضِلاً).

وقال النووي: (واتفقوا على توثيقه وجلالته).

ووصفه الذهبي بقوله: (الإمام القدوة).

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: (ثقة، جليل، مخضرم).

(١) أخرجه الطيالسي، وأبو نعيم.

(٢) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وابن عساكر.

(٤) ذكره الحافظ في «تهذيب التهذيب» ٣/٢٧٨.

من أخباره الشخصية :

قال الأمير ابن ماکولا في «الإكمال» : (الحارث بن حُبَيْش الأَسَدِي الكوفي : أخو زَرِّ بن حُبَيْش ، يروي عن علي بن أبي طالب ، روى عنه أبو وائل شَقِيق بن سَلَمَة ، ليس له غير حديث واحد).

وذكر ابن الجوزي في «صفة الصفوة» : عن إسماعيل بن أبي خالد قال : (افتضَّ زَرُّ بن حُبَيْش جاريةً ، وهو ابن عشرين ومئة سنة).

مولده ، ووفاته ، ومبلغ سنَّه :

عُمُر زَرُّ دَهْرًا ، فعاش نَيِّفًا وعشرين ومئة سنة .

● ● وفي وفاته أقوال :

قال المدائني : مات زر سنة إحدى وثمانين . قال ابن زبير : وهذا خطأ . وقال خليفة : مات في الجماجم سنة اثنتين وثمانين . وكذا قال الفلاس ، وفيها أرخ وفاته ابن حبان ، والذهبي في غير كتاب .

وذكره ابن زبير في وفيات سنة ٨٣هـ ، فيمن قتل يوم دير الجماجم . وصححه ابن عبد البر في «الاستيعاب» .

قلت : هذا مبني على الخلاف في تاريخ «وقعة دير الجماجم» : فقال خليفة وآخرون : كانت في سنة اثنتين وثمانين . وقال بعضهم : في سنة ثلاث وثمانين .

ولهذا توسط ابن حجر في «الإصابة» فقال : مات سنة ثلاث وثمانين ، أو قبلها بقليل . وكانت وفاته بالكوفة .

● ● وأما مبلغ عُمره :

فقال إسماعيل بن أبي خالد : (رأيتُ زَرَّ بن حُبَيْش وقد أتى عليه عشرون ومئة

سنة، وَإِنَّ لَحْيَيْهِ لَيَضْطَرِبَانِ مِنَ الْكِبَرِ^(١).

وقال سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن إسماعيل: (قُلْتُ لِزَرٍّ: كَمْ أَتَى عَلَيْكَ؟ قَالَ: أَنَا ابْنُ عَشْرِينَ وَمِئَةَ سَنَةٍ)^(٢).

وقال البخاريُّ: حَدَّثَنَا أَحْمَدُ بْنُ أَبِي الطَّيِّبِ قَالَ: سَمِعْتُ هُشَيْمًا يَقُولُ: (زَرٌّ بِنِ حُبَيْشٍ بَلَغَ سِتُّهُ مِئَةً وَائْتِنِينَ وَعَشْرِينَ. وَسُوَيْدُ بْنُ عَقَلَةَ ثَمَانِ وَعَشْرِينَ وَمِئَةً. قِيلَ لَهُ: مَنْ ذَكَرَ هَذَا؟ قَالَ: إِسْمَاعِيلُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ)^(٣).

وأما أبو نعيم فقال: مات وهو ابن سبع وعشرين ومئة.

قلت: القول الأول لا يفيد مبلغ عُمره، بل فيه أنه بلغ مئة وعشرين عندما سُئِلَ. ولعل الرأي الثاني أقرب للصواب؛ لأنه صدر من إسماعيل بن أبي خالد، وهو أحد تلامذة زَرٍّ. وعليه يكون مولده على وجه التقريب في سنة ٤٠ قبل الهجرة النبوية. والله أعلم.

* * *

(١) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر.
(٢) ذكره المزي في «تهذيب الكمال»، والذهبي في «السير».
(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الصغير»، وأحمد في «العلل»، والفسوي، وعند ابن سعد نحوه.

(٥٨) ٥٨ عبد الرحمن بن أبي ليلى^(١)

١٧٥ هـ - ١٨٣ هـ

- (١) مصادر ترجمته: طبقات ابن سعد ٥٤/٦، ١٠٩-١١٣، ١١٤، تاريخ يحيى بن معين ٣٥٦/٢-٣٥٧/٣، ٩٧/٣، ١٤٤، ٢٧٦، ٣٠١، ٤٩٣، تاريخ خليفة ٢٨٣، ٢٨٧، طبقات خليفة ١٥٠، العلل لأحمد: رقم ٣٦، ١٣٤، ٩٥٢، ١١٨٨، ٣٠٨٧، ٤٧٣٧، ٥٠٠٠، ٥٥٨٤، سنن الدارمي: حديث ١٣٥، ٦٠٢، ٦١٠، ١٣٤٢، ١٤٥٢، ١٦٤٣، ٢١٣٠، ٢٤٦٩، ٣٣٥١، ٤٧٣٧، صحيح البخاري ١/٣٧٢، ٤٤١-٤٤٢، ٦٨٨/٢، ١٢٣٣/٣، ١٨٦٤/٤-١٨٦٥، ٢٠٦٩/٥، ٢١٣٣، ٢٣٣٨، ٢٣٥١-٢٣٥٢، التاريخ الكبير له ٥/٣٦٨-٣٦٩ ت ١١٦٤، التاريخ الصغير له ١/٢٠٩، ٢١٠، ٢١٩، صحيح مسلم: المقدمة ص ٣٤، حديث ٤٠٦، ٤٧١، ٦٧٨، ٣٣٦ ص ٤٩٧، ٩٥٧، ٩٦١، ٢٠٦٧، ٢٦٩٣، تاريخ الثقات للمعجلي ٢٩٨ ت ٩٧٨، سنن أبي داود: حديث ١١٥، ١٨٤، ٥٠٦، ٥٠٧، ٩٧٦، ١٢٩١، ٣١٩٧، ٣٧٢٣، ٤٧٨٠، سنن ابن ماجه: حديث ٢٥، ٩٠٤، ١٥٠٥، المعرفة والتاريخ للفسوي ٢/٦١٧-٦١٩ و«انظر فهرس الأعلام»، سنن الترمذي: حديث ٨١، ١٩٤، ٤٠١، ٤٧٤، ٤٨٣، ٥٩١، ١٠٢٣، ١٤٨٥، ١٨٧٨، ٣١٠٥، ٣١١٣، ٣٤٥٢، تاريخ أبي زرعة الدمشقي ١/٢٩٢، ٥٤١، ٥٤٩، ٦٦٧، ٦٧٠/٢، ٦٧١، تاريخ واسط لبخشل ٧٩، ١٥٤، ٢٩٠، أخبار القضاة لوكيع ٢/٤٠٦-٤٠٨، سنن النسائي ٣/٤٧-٤٨، ١١١، ١٨٣، ٤٥/٤، ٧٢، ١٩٦/٦، ١٩٧، ٨٦/٧، تاريخ الطبري ٤/٤٧٧، ٤٩٩، ٥٠٠، ٥٠٠/٦، ٣٥٧، ٣٦٧، الجرح والتعديل لابن أبي حاتم ٥/٣٠١ ت ١٤٢٤، المراسيل له ١٠٨-١٠٩ ت ٢٠٨، مشاهير علماء الأمصار لابن حبان ١٦٤ ت ٧٥٨، الثقات له ٥/١٠٠-١٠١، تاريخ مولد العلماء ووفياتهم لابن زبير ٨٣، ٨٥، رجال صحيح البخاري للكلاذبي ١/٤٥٩-٤٦٠ ت ٦٨٨، رجال صحيح مسلم لابن منجويه ١/٤٢٤-٤٢٥ ت ٩٥٤، حلية الأولياء ٤/٣٥٠-٣٥٨ ت ٢٧٨، جمهرة أنساب العرب لابن حزم ٣٣٥-٣٣٦، جامع بيان العلم وفضله ١/١٢٣، تاريخ =

اسمه ونسبه ونسبته :

عبد الرحمن بن أبي لَيْلى - واسمه: يَسَار، ويقال: بلال - بن بُليل بن
أَحْيَةَ بن الجُلَّاح بن الحَرِيش بن جَحْجَبِي بن كُلفَة بن عَوْف بن عَمْر بن
عَوْف بن مالك بن الأَوْس، الأنصاري، الأوسي، الكوفي.

من أبناء الصحابة.

كنيته: يكنى أبا عيسى، كناه بها ابن سعد، وخليفة، ومسلم، والترمذي،
وابن حبان، وآخرون. عن يحيى بن سعيد، عن موسى بن عبد الله الجهني قال:
(سأل رجلُ عبدَ الرحمن بن أبي لَيْلى، وأنا أسمع، فقال: يا أبا عيسى) (١).

= بغداد ١٩٩/١٠ - ٢٠٢ ت ٥٣٤٨، موضح أوهام الجمع والتفريق ٢/٢٢٠ - ٢٢١،
الإكمال لابن ماکولا ١/٣١٢، ٣٥٤ - ٣٥٥، الجمع بين رجال الصحيحين لابن القيسراني
١/٢٨٩ - ٢٩٠ ت ١٠٩٠، جامع الأصول ١/٣٨٥، ٤/٤٠٢، ٥/٢٧١ - ٢٧٦، ٢٧٦، ٣٦٦،
٦٣٠، ٦/١١٠ - ١١٢، ١٢٦، ٢١٦، ٨/١١٤ - ١١٦، ٤٤١، ١٠/٢٣٤، الكامل في
التاريخ ٤/٤٧٢، ٤٧٨، تهذيب الأسماء واللغات ١/٣٠٣ - ٣٠٤ ت ٣٦١، وفيات
الأعيان ٣/١٢٦ ت ٣٦٠، مختصر تاريخ ابن عساكر لابن منظور ١٥/٧٥ - ٨١، تهذيب
الكمال ١٧/٣٧٢ - ٣٧٧ ت ٣٩٤٣، تاريخ الإسلام - حوادث ووفيات «٨١ - ١٠٠هـ»
ص ١٢٧ - ١٢٩، العبر ١/٧١، دول الإسلام ٤٨، الإعلام بوفيات الأعلام ٤٩، الكاشف
٢/١٦٢ ت ٣٣٤٤، تذكرة الحفاظ ١/٥٨ ت ٤٢، المعين في طبقات المحدثين ٣٤
ت ٢١٦، ميزان الاعتدال ٢/٥٨٤ ت ٤٩٤٨ و ٤/٥٩٦ ت ١٠٨٣٤، سير أعلام النبلاء
٤/٢٦٢ - ٢٦٧، الوافي بالوفيات ١٨/٣٠٨ - ٣٠٩ ت ٣٥٨، البداية والنهاية ٩/٥٢، غاية
النهاية في طبقات القراء ١/٣٧٦ - ٣٧٧ ت ١٦٠٢، توضيح المشبه ١/٥١٧، فتح الباري
٢/٥٧٨، ٥٧٩، ٣/٥١، ٥٣، ١٧٩، ١٨٠، ١٨١، ٤/١٨٧، ٦/٤٠٨، ٨/١٨٢،
٦٥٤ - ٦٥٥، ٩/٥٥٤، ١٠/٩٤ - ٩٦، ١١/١٥٢، ١٥٣، ١٥٧ - ١٥٨، ٢٠١، ٢٠٢،
٢٠٣، الإصابة ٢/٤١٣ ت ٥١٩٤، لسان الميزان ٧/٥٠٠ ت ٥٧٩٢، تهذيب التهذيب
٦/٢٣٤ - ٢٣٦، تقريب التهذيب ١/٤٩٦، النجوم الزاهرة ١/٢٦٥، طبقات الحفاظ
للسيوطي ٢٦ ت ٤٠، خلاصة تذهيب التهذيب ٢٣٤، شذرات الذهب ١/٩٢.

(١) أخرجه أحمد في «العلل».

وقال وكيع: حدثنا مسعر، عن الحَكَم: (أنَّ عبد الرحمن بن أبي ليلي كان يُكنى أبا عيسى)^(١).

طرف من سيرته وشمائله:

كان عبد الرحمن ملازماً لكتاب الله، مُدِماً لتلاوته، متدبراً لآيهِ، خاشعاً بكَاء، كثير العبادة مع الإخلاص الشديد.

شهد مع علي حروبه، وُضرب لِسبِّه فكان يورِّي ولا يصرِّح، وأرادوه على شتم عثمان فأبى. وهو أحد القُرَّاء الذين خرجوا مع ابن الأشعث على الحَجَّاج. ووفد على معاوية، واستوفده عبد الملك. وكان رفيع المحلِّ، عالي الشَّان.

● ● قال معاوية بن هشام: حدثنا سفيان، عن الأعمش قال: (كان عبد الرحمن بن أبي ليلي يصلِّي، فإذا دخل الداخل نام على فراشه)^(٢).

وقال مسلم بن إبراهيم: حدثنا همام بن يحيى قال: حدثنا ثابت البناني قال: (كان عبد الرحمن بن أبي ليلي إذا صَلَّى الصبح نَشَرَ المُضْحَف، وقرأ حتى تطلع الشمس. قال همام: وكان ثابتٌ يفعلُه. قال مسلم: وكان حماد بن سلمة يفعلُه)^(٣).

عن هلال الوَزَّان، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي: (أنَّهُ قرأ سورة مريم، حتى انتهى إلى السجدة: ﴿خَرُّوا سُجَّدًا وَبُكِيًّا﴾، فَسَجَدَ بِهَا، فَلَمَّا رَفَعَ رَأْسَهُ قَالَ: هَذِهِ السَّجْدَةُ قَدْ سَجَدْنَاهَا، فَأَيْنَ الْبُكَاءِ)^(٤)؟.

● ● قال إبراهيم التيمي: (أعجبُ خَصْلَةٍ إِلَيَّ رَأَيْتُهَا مِنْهُ أَنِّي خَرَجْتُ مَعَ

(١) أخرجه ابن سعد.

(٢) أخرجه الفسوي، وأبو نعيم، والخطيب.

(٣) أخرجه ابن سعد، والدارمي، وابن عساكر.

(٤) ذكره ابن الجزري في «غاية النهاية» - ١/٣٧٦ - وفيه «هلال الوراق»؛ تحريف. والآية رقم

٥٨ من سورة مريم.

علقمة إلى الظهر، وكان الناس يخرجون، فجاء عبد الرحمن بن أبي ليلي حتى نزل إلى جنبنا، فكان يأمر ابنه بالأذان^(١).

وعن أبي فزوة قال: (كان عبد الرحمن بن أبي ليلي يأمرني أن أسوي الضفوف: فلا يثقل أحد منكم بين يديه في مصلاه، ولكن يتفل تحت قدمه اليسرى).

وعن سفيان، عن مسلم الجهني قال: (رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلي يشير إلى محمد بن سعد بإصبعه: اسكت، في الجمعة. يعني والإمام يخطب).

وعن شعبة، عن أبي فزوة قال: (رأيت عبد الرحمن بن أبي ليلي توضأ، فأتي بمنديل، فرمى به)^(٢).

● ● قال الخطيب في ترجمته من «تاريخ بغداد»: (وكان يسكن الكوفة، وقدم المدائن في حياة حذيفة بن اليمان، وقدمها أيضاً بعد ذلك في صحبة علي، وشهد حرب الخوارج بالتهروان).

عن محمد ابن الحنفية قال: (ما بالكوفة أهل بيت أشد لنا حُباً من آل أبي ليلي)^(٣).

عن موسى الجهني، عن أبي الجهم قال: (صحب عبد الرحمن بن أبي ليلي وعبد الله بن عكيم عشرين سنة، هذا علوي وهذا عثماني، فكان هذا يدخل بيت هذا في اليوم كذا وكذا، ويدخل هذا في اليوم كذا وكذا مرة. وماتت أم عبد الرحمن بن أبي ليلي، فقام عليها عبد الله بن عكيم، وكان صلى خلف أبي بكر)^(٤).

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرج الأخبار الثلاثة ابن سعد.

(٣) أخرجه ابن عساكر.

(٤) أخرجه الفسوي. ومعنى (هذا علوي): أي يقدم علياً على عثمان في الفضل. (وهذا عثماني): أي يقدم عثمان على علي في الفضل.

وقال عبد الله بن عيسى: (كان عبد الرحمن بن أبي ليلى عَلَوِيًّا، وكان عبد الله بن عُكَيْمٍ عُثْمَانِيًّا، وكانا في مسجدٍ واحد، وما رأيتُ أحداً منهما يكلمُ صاحبه) (١).

قال الحافظ الخطيب: (يعني كلامَ مَخَاصِمَةٍ وَمُنَاطَرَةٍ في عثمانَ وعليّ).

● ● قال أبو معاوية الضَّرِير: حدثنا الأعمش قال: (رأيتُ عبد الرحمن بن أبي ليلى، وقد أوقفه الحجاجُ وقال له: لَعَنَ الكَذَّابِينَ؛ علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، والمُختار بن أبي عُبَيْد. قال: فقال عبد الرحمن: لعنَ الله الكَذَّابِينَ. ثم ابتداءً فقال: علي بن أبي طالب، وعبد الله بن الزبير، والمُختار بن أبي عُبَيْد. قال الأعمش: فعلمتُ أنه حين ابتداءً فرَفَعَهُم، لم يَعْنِهِمْ) (٢).

عن مُجَمِّع بن يَحْيَى الأنصاري قال: (دخلَ عبدُ الرحمن بن أبي ليلى على الحجاج، فقال: إن أردتم رجلاً يَشْتُمُ عثمان بن عفان، فها هو ذا. فقلتُ: إنه يَمْنَعُنِي من ذلك آياتٌ في كتاب الله ثلاثٌ: قال الله عز وجل: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلاً مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَاناً وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ﴾، وكان عثمانُ منهم. ﴿وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ﴾ إلى قوله: ﴿الْمُقَلَّبُونَ﴾، فكان أبي منهم. وقال: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ﴾ إلى قوله: ﴿رَوْوْفٌ رَحِيمٌ﴾، فكنْتُ منهم. فقال: صدقت) (٣).

● ● وكانت له وفادة على معاوية بن أبي سفيان، ذكرها ابنه القاضي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى.

(١) أخرجه الخطيب، وابن عساكر، وعند ابن سعد نحوه في ترجمة ابن عُكَيْم.

(٢) أخرجه ابن سعد، والفسوي، وأبو نعيم، وابن عساكر.

(٣) أخرجه أبو نعيم، وابن عساكر. والآيات رقم ٨ - ١٠ من سورة الحشر.

واستوفده عبد الملك بن مروان، فشخص إليه^(١).

وكان عبد الرحمن من كبار من خرج مع عبد الرحمن بن الأشعث على الحجاج.

قال ابن سعد: (وأجمعوا جميعاً أن عبد الرحمن بن أبي ليلي خرج مع من خرج على الحجاج، مع عبد الرحمن بن محمد بن الأشعث).

وقال خليفة بن خياط في «تاريخه»: (وحدثني عُذْر قال: حدثني شعبة، عن حصين قال: رأيت ابن أبي ليلي يُحصِّضُ الناسَ ليلي الجماجيم).

علمه:

أدرك عبد الرحمن مئة وعشرين صحابياً، وأخذ عن الكبار، وكان إماماً علامة، حافظاً حجة، فقيهاً، قاضياً، مُفَرِّئاً، من أئمة التابعين وثقاتهم.

حدَّث بوجود الصحابة، وبث في الناس علماً جمّاً، وأقرأهم، وأفتاهم، وأجاب على سؤالاتهم، وأكرم طلبة العلم، وأطعمهم مما عنده، مع الهيبة والجلالة، فقد كان أصحابه يعظمونه كأنه أميراً.

طلبة العلم:

● ● قال أبو نعيم: حدثنا سفيان، عن عطاء بن السائب قال: سمعتُ عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: (لقد أدركتُ في هذا المسجد عشرين ومئة من الأنصار، من أصحاب رسول الله ﷺ، ما أخذ منهم يحدث حديثاً إلا ودَّ أن أخاه كفاه الحديث، ولا يُسأل عن فتياً إلا ودَّ أن أخاه كفاه الفتياً).

وقال أبو بكر الحميدي: حدثنا سفيان قال: حدثنا عطاء بن السائب، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: (أدركتُ عشرين ومئة من الأنصار، من أصحاب

(١) الخبران في ترجمته من «تاريخ ابن عساکر».

رسول الله ﷺ، يُسأل أحدهم المسألة؛ فيردها هذا إلى هذا، وهذا إلى هذا، حتى ترجع إلى الأوّل).

وقال حمّاد بن زيد: حدثنا عطاء بن السائب قال: سمعتُ ابنَ أبي ليلى قال: (أدرکتُ عشرينَ ومئةً من الأنصار، من أصحابِ رسولِ الله ﷺ، ما فيهم أحدٌ يُسأل عن شيءٍ إلا أحبَّ أن يكفيه صاحبه الفُتيا، وإنهم هاهنا يتوتّبون على الأمور توتّباً)^(١).

عن أبي بكر بن عياش قال: حدثنا أبو إسحاق، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (أدرکتُ ناساً من أهل بَدْر، ممّن بايع تحت الشجرة)^(٢).

عن سُليمان بن المغيرة، عن ثابت البُناني، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (طفّت في هذه الأمصار، فما رأيتُ مضراً أكثرَ مجتهداً من الليل، ولا أكثرَ ذكراً لله؛ من أهل البصرة)^(٣).

● ● عن عمرو بن مُرّة، عن ابن أبي ليلى قال: (صحبتُ عليّاً في الحَضْر والسّفَر، وأكثرُ ما يحدثون عنه باطل)^(٤).

عن شُعبة، عن عمرو بن مُرّة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: (قلنا لزيّد بن أرقم: حدّثنا عن رسولِ الله ﷺ. قال: كبرنا ونسينا، والحديثُ عن رسولِ الله ﷺ شديد)^(٥).

وقال أبو قُرّة مُسلم بن سالم الهمداني: حدّثني عبدُ الله بن عيسى، سمعَ عبدَ

(١) أخرجه ابن سعد، والدارمي، والفسوي، وأبو زُرعة الدمشقي، وأبو نعيم، وابن عساکر، والروایتان الأوليان للفسوي، والثالثة لابن سعد.

(٢) أخرجه أحمد في «العلل».

(٣) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» و«التاريخ الصغير»، وأبو نعيم في «الحلية».

(٤) أخرجه ابن عساکر، وعند ابن سعد نحوه.

(٥) أخرجه ابن ماجه في المقدمة، وقال الألباني: صحيح.

الرحمن بن أبي ليلى قال: (لِقَيْتِي كَعْبُ بْنُ عُجْرَةَ، فَقَالَ: أَلَا أُهْدِي لَكَ هَدِيَّةَ سَمِعْتَهَا مِنَ النَّبِيِّ ﷺ؟ فَقُلْتُ: بَلَى، فَأَهْدِيهَا لِي. فَقَالَ: سَأَلْنَا رَسُولَ اللَّهِ ﷺ، فَقُلْنَا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَيْفَ الصَّلَاةُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ، فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ عَلَّمَنَا كَيْفَ نُسَلِّمُ عَلَيْكُمْ؟ قَالَ: «قُولُوا: اللَّهُمَّ صَلِّ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا صَلَّيْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ. اللَّهُمَّ بَارِكْ عَلَى مُحَمَّدٍ، وَعَلَى آلِ مُحَمَّدٍ، كَمَا بَارَكْتَ عَلَى إِبْرَاهِيمَ، وَعَلَى آلِ إِبْرَاهِيمَ، إِنَّكَ حَمِيدٌ مَجِيدٌ»^(١)).

القارىء:

أخذ القراءة عَرَضاً عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه.

روى عنه القراءة ابنه عيسى.

قال ثابت البُنَانِيُّ: (كُنَّا إِذَا قَعَدْنَا إِلَى ابْنِ أَبِي لَيْلَى يَقُولُ لِلرَّجُلِ: اقْرَأِ الْقُرْآنَ، فَإِنَّهُ يَدُلُّنِي عَلَى مَا تُرِيدُونَ، نَزَلَتْ هَذِهِ الْآيَةُ فِي كَذَا، وَهَذِهِ فِي كَذَا)^(٢).

عن سفيان بن عُيَيْنَةَ، عن ابن أبي نَجِيحٍ، عن مجاهد قال: (كان لعبد الرحمن بن أبي ليلى بيت فيه مصاحف، يجتمع إليه فيه القراء، قلما تفرقوا إلا عن طعام. قال فأنثيته ومعى تير، فقال: أَمَحَلِّي بِهِ سَيْفًا؟ قال: قلت: لا. قال: أَفَتَحَلِّي بِهِ مَضْحَفًا؟ قال: قلت: لا. قال: فلعلك تجعلها أخراصاً، فإنها تُكْرَهُ)^(٣).

● ● عن الأعمش، عن عمرو بن مرة، عن ابن أبي ليلى (في قوله تعالى: ﴿وَجَاءَتْ كُلُّ نَفْسٍ مَعَهَا سَائِقٌ وَشَهِيدٌ﴾، قال: ما على أحدكم إذا خلا أن يقول: اكتب رحمك الله! فيملي خيراً)^(٤).

وعن الأعمش، عن المنهال، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى قال: ﴿سَلَامٌ

(١) أخرجه الستة وغيرهم، وهذا لفظ البخاري.

(٢) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير»، وابن عساكر.

(٣) أخرجه ابن سعد، وأبو نعيم، وابن عساكر. والأخراص: جمع خُرُص، وهو القُرْط.

(٤) أخرجه أبو نعيم، والآية رقم ٢١ من سورة ق.

هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ؛ قَالَ: لَا تَعْمَلُ فِيهَا الشَّيَاطِينُ، وَلَا يَجُوزُ فِيهَا سِحْرٌ، وَلَا يَحْدُثُ فِيهَا شَيْءٌ، سَلَامٌ هِيَ حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ^(١).

المحدث:

روى عبد الرحمن عن: عُمر، وعُثمان، وعليّ، وأبيّ بن كعب، وأُسَيْد بن حُضَيْر، وأنس بن مالك، والبراء بن عازب، وبلال بن رباح، وحذيفة بن اليمان، وزَيْد بن أَرْقَم، وسَعْد بن أَبِي وقاص، وسَمُرَة بن جُنْدَب، وسَهْل بن حُنَيْف، وصُهَيْب بن سِنَان، وعبد الله بن عُمر، وعبد الله بن مسعود، وعبد الرحمن بن أبي بكر الصّدِيق، وقَيْس بن سَعْد بن عُبَادَة، ومُعَاذ بن جَبَل، والمِقْدَاد بن الأَسْوَد، وأبي أيوب الأنصاريّ، وأبي جُحَيْنَةَ السُّوَائِيّ، وأبي الدَّرْدَاء، وأبي ذَرّ الغِفَارِيّ، وأبي سعيد الخُدْرِيّ، وأبيه أبي لَيْلَى الأنصاريّ، وأمّ هانئ بنت أبي طالب، وآخرين.

وحدث عنه: إبراهيم بن يزيد التَّمِيمِيّ، وإسماعيل بن أبي خالد، وثابت البُنَانِيّ، وحُصَيْن بن عبد الرحمن، والحَكَم بن عُتَيْبَة، والرَّبِيع بن حُثَيْم، وزُبَيْد اليَامِيّ، وسُلَيْمَان الأَعْمَش، وعامر الشَّعْبِيّ، وعبد الله بن عبد الله الرازِيّ، وابن ابنه عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى، وعبد الله بن يَسَار الجُهَنِيّ، وعبد الرحمن بن عابس بن ربيعة، وعبد الملك بن عُمَيْر، وعطاء بن السائب، وعَمْرُو بن مُرّة، وعَمْرُو بن مَيْمُون الأَوْدِيّ - وهو أكبرُ منه - وابنه عيسى بن عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى، وقَيْس بن مُسَلَم، ومجاهد بن جَبْر، ومحمد بن سيرين، والمِنْهَال بن عَمْرُو، وهلال الوَزَان، ويزيد بن أبي زياد، وأبو فَرْوَة الجُهَنِيّ، وأبو فَرْوَة الهَمْدَانِيّ، وأبو قِلَابَة الجَزْمِيّ، وطائفة.

وأخرج حديثه الجماعة.

(١) أخرجه أبو نعيم، والآية رقم ٥ من سورة القدر.

القول في سماعه من بعض الصحابة :

● ● روى عبد الرحمن عن عمر الفاروق، وحديثه عنه عند النسائي وابن ماجه، وقد استشهد عمر، وابن أبي ليلي غلام عمره ست سنين؛ فهو يصغر عن السماع منه، بل رآه يمسح على الخفّين.

قال عباس الدوري: (سئل يحيى عن عبد الرحمن بن أبي ليلي عن عمر؟ فقال: لم يره. فقلت له: الحديث الذي يروي: (كُنّا مع عُمر نترأى الهلال)؟ فقال: ليس بشيء).

وقال ابن المديني: (كان شعبة يُنكر أن يكون سمع من عمر).

وقال الآجري في «سؤالاته»: (قلت لأبي داود: سمع عُمر؟ قال: قد روى، ولا أدري يصح أم لا. قال: رأيتُ عمر يمسح، ورأيتُ عمر حين رأى الهلال. قال أبو داود: وقد رأيتُ مَنْ يَدْفَعُهُ).

وأخرج النسائي في «السنن» عن زبيد الياضي، عن عبد الرحمن بن أبي ليلي قال: (قال عُمر: صلاة الجمعة ركعتان، وصلاة الفطر ركعتان، وصلاة الأضحى ركعتان، وصلاة السفر ركعتان، تمام غير قصر، على لسان محمد ﷺ^(١)). ثم قال النسائي: عبد الرحمن بن أبي ليلي لم يسمع من عُمر.

وقال عبد الرحمن بن أبي حاتم في «المراسيل» له: (قلت لأبي: يصح لعبد الرحمن بن أبي ليلي سماعٌ من عمر؟ قال: لا).

وقال الخليلي في «الإرشاد»: (الحفاظ لا يُشَوْن سماعه من عمر).

● ● أخرج الترمذي بإسناده عن عبد الرحمن بن أبي ليلي، عن معاذ قال: (أتى النبي ﷺ رجلٌ فقال: يا رسول الله، رأيت رجلاً لقي امرأة، وليس بينهما

(١) سنن النسائي ٣/١١١.

معرفةً، فليس يأتي الرَّجُلُ شيئاً إلى امرأته إلا قد أتى هو إليها، إلا أنه لم يُجامعها؟ قال: فأنزل الله: ﴿أَقِمِ الصَّلَاةَ طَرَفِي النَّهَارِ وَزُلْفًا مِنَ اللَّيْلِ إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ ذَلِكَ ذِكْرَى لِلذَّاكِرِينَ﴾. فَأَمْرُهُ أَنْ يَتَوَضَّأَ وَيُصَلِّيَ. قال معاذٌ: فقلتُ: يا رسولَ الله، أهيَ له خاصَّةٌ، أم للمؤمنينَ عامَّةٌ؟ قال: «بَلْ لِلْمُؤْمِنِينَ عَامَّةً»^(١).

وقال الترمذي بعد إخرجه الحديث: (هذا حديثٌ ليس إسناده بِمُتَّصِلٍ، عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذٍ، ومعاذٌ بن جَبَل مات في خلافةِ عمرَ، وقُتِلَ عُمَرُ وعبد الرحمن بن أبي ليلى غُلامٌ صغير، ابنُ ستِّ سنين، وقد رَوَى عن عُمَرَ).

وقال أبو عيسى مثل هذا عند إخرجه حديث: (استبَّ رجُلانِ عندَ النبي ﷺ)^(٢).

وقال البزار: (لم يسمع من معاذ، وقد أدرك عمر).

وقال الدارقطني: (سماعه من معاذ فيه نظر).

وقال ابن خزيمة: (عبد الرحمن بن أبي ليلى لم يسمع من معاذ، ولا من عبد الله بن زيد)^(٣).

وقال محمد بن إسحاق: (لم يسمع منهما، ولا من بلال؛ فإنَّ معاذاً توفِّي في طاعونِ عَمَواس سنة ثمانٍ عشرة، وبلالٌ توفِّي بدمشق سنة عشرين، وعبدُ الرحمن بن أبي ليلى وُلِدَ لستَّ بقينَ من خلافةِ عمر)^(٤).

(١) سنن الترمذي ٢٩١/٥ حديث ٣١١٣ والآية رقم ١١٤ من سورة هود.

(٢) سنن الترمذي ٥٠٤/٥ - ٥٠٥ حديث ٣٤٥٢، وأخرجه أيضاً أبو داود ١٣٩/٥ حديث ٤٧٨٠.

(٣) ذكر هذا الزيلعي في «نصب الراية»، نقلاً عن البيهقي في «المعرفة».

(٤) ذكر هذا الزيلعي في «نصب الراية»، نقلاً عن البيهقي في «المعرفة».

وقال الذهبي في ترجمة عبد الرحمن من «تاريخ الإسلام»: (وروايته عن معاذ في السنن الأربعة، ولم يَلْحَقْهُ).

وكذا قال الحافظ في «الفتح»: (لم يسمع من معاذ)^(١).

● ● قال عبد الرحمن بن أبي حاتم في «المراسيل»: (سمعتُ أبي، وسُئِلَ: هَلْ سَمِعَ عبدَ الرحمن بنَ أبي ليلَى من بلالٍ؟ قال: كان بلال خرجَ إلى الشام في خلافةِ عُمرَ قديماً، فَإِن كَانَ رآه كَانَ صغيراً، فَإِنَّهُ وُلِدَ في بعضِ خلافةِ عمر).

● ● وقال ابنُ أبي حاتم في «المراسيل» - أيضاً -: (ذَكَرَهُ أَبِي عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين قلتُ: عبدُ الرحمن بنَ أبي ليلَى، عن المِقْدَادِ بنِ الأَسْوَدِ، أَسَمِعَهُ مِنْهُ؟ قال: لا أدري).

● ● وروى عبدُ الرحمن بنَ أبي ليلَى عن عبدِ الله بنِ زيدِ الأنصاريِّ صاحبِ الأَذَانِ، وحديثُهُ عنه عند الترمذي.

قال الترمذي بعد إخرجه الحديث: (وعبدُ الرحمن بنُ أبي ليلَى لم يَسْمَعْ من عبدِ الله بنِ زيدِ)^(٢).

وكذا قال المزي في «تهذيب الكمال».

شذرات من مروياته:

قال مجاهد: حدثني عبدُ الرحمن بنَ أبي ليلَى: (أَنَّهُمْ كانوا عندَ حُدَيْفَةَ، فَاسْتَسْقَى فَسَقَاهُ مَجُوسِيٌّ، فَلَمَّا وَضَعَ القَدَحَ في يَدِهِ رَمَاهُ به، وقال: لولا أَنِّي نهيتُهُ غيرَ مرَّةٍ ولا مرَّتين! كأنَّهُ يقول: لِمَ أفعلُ هذا، ولكِنِّي سمعتُ النبيَّ ﷺ يقول: «لا تَلْبَسُوا الحريرَ ولا الدِّيباجَ، ولا تَشْرَبُوا في أنيةِ الذهبِ والفضَّةِ، ولا تَأْكُلُوا في

(١) فتح الباري ٨/ ١٨٢.

(٢) سنن الترمذي ١/ ٣٧١ - ٣٧٢ حديث ١٩٤.

صَحَافِهَا، فَإِنَّهَا لَهُمْ فِي الدُّنْيَا وَلَكِنَّا فِي الآخِرَةِ»^(١).

عن عَمْرُو بن مُرَّة، عن عبد الرحمن بن أبي لیلی قال: (كَانَ زَيْدٌ يُكَبِّرُ عَلَى جَنَازَتِنَا أَرْبَعًا، وَإِنَّهُ كَبَّرَ عَلَى جَنَازَةِ خَمْسًا، فَسَأَلْتُهُ؟ فَقَالَ: كَانَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ يُكَبِّرُهَا)^(٢).

قال الحافظ الترمذي: (وقد ذهب بعض أهل العلم إلى هذا، من أصحاب النبي ﷺ وغيرهم: رَأَوْا التَّكْبِيرَ عَلَى الْجَنَازَةِ خَمْسًا. وقال أحمد وإسحاق: إذا كَبَّرَ الْإِمَامُ عَلَى الْجَنَازَةِ خَمْسًا؛ فَإِنَّهُ يَتَّبِعُ الْإِمَامَ).

عن شُعْبَةَ، عن عَمْرُو بن مُرَّة، عن عبد الرحمن بن أبي لیلی قال: (مَا أَخْبَرَنِي أَحَدٌ أَنَّهُ رَأَى النَّبِيَّ ﷺ يَصَلِّي الصُّحَى إِلَّا أُمُّ هَانِيءٍ؛ فَإِنَّهَا حَدَّثَتْ: أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَخَلَ بَيْتَهَا يَوْمَ فَتَحَ مَكَّةَ، فَصَلَّى ثَمَانِي رَكَعَاتٍ، مَا رَأَيْتُهُ صَلَّى صَلَاةً قَطُّ أَخَفَّ مِنْهَا، غَيْرَ أَنَّهُ كَانَ يُتِمُّ الرُّكُوعَ وَالسُّجُودَ)^(٣).

القاضي الفقيه:

عن قيس بن الربيع، عن أبي حصين قال: (لَمَّا قَدِمَ الْحَجَّاجُ الْعِرَاقَ اسْتَعْمَلَ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ أَبِي لَيْلَى عَلَى الْقَضَاءِ، ثُمَّ عَزَلَهُ وَاسْتَعْمَلَ أَبَا بُرْدَةَ بْنَ أَبِي مُوسَى، وَأَقْعَدَ مَعَهُ سَعِيدَ بْنَ جُبَيْرٍ)^(٤).

وقال الشَّعْبِيُّ: (كَانَ الْفِئْهَ بَعْدَ أَصْحَابِ النَّبِيِّ ﷺ بِالْكَوْفَةِ فِي أَصْحَابِ عَبْدِ اللَّهِ، فِي هَؤُلَاءِ الرَّهْطِ: عَلْقَمَةُ بْنُ قَيْسِ النَّخَعِيِّ، وَعَبِيدَةُ بْنُ قَيْسِ الْمُرَادِيِّ ثُمَّ السَّلْمَانِيُّ، وَشُرَيْحُ بْنُ الْحَارِثِ الْكِنْدِيِّ، وَمَسْرُوقُ بْنُ الْأَجْدَعِ الْهَمْدَانِيُّ ثُمَّ

(١) أخرجه أحمد، والدارمي، والسته، واللفظ للبخاري.

(٢) أخرجه السته إلا البخاري، وهذا لفظ مسلم.

(٣) أخرجه الدارمي، والشيوخان، وأبو داود، والترمذي، واللفظ لمسلم.

(٤) أخرجه وكيع في «أخبار القضاة»، وابن عساکر في «تاريخه».

الوَادِعِي، وعبد الرحمن بن أبي لَيْلَى (الأنصاري) (١).

عن محمد بن سيرين قال: (كنتُ في حَلَقَةٍ فيها عبدُ الرحمن بن أبي لَيْلَى، وكانَ أصحابُه يُعْظَمُونَهُ، فَذَكَرَ آخَرَ الْأَجَلَيْنِ، فَحَدَّثْتُ بِحَدِيثِ سُبَيْعَةَ بِنْتِ الْحَارِثِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، قَالَ: فَضَمَّرَ لِي بَعْضُ أَصْحَابِهِ! قَالَ مُحَمَّدٌ: فَفَقِطْتُ لَهُ، فَقُلْتُ: إِنِّي إِذَا لَجَرِيءٌ إِنْ كَذَبْتُ عَلَى عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُتْبَةَ، وَهُوَ فِي نَاحِيَةِ الْكُوفَةِ، فَاسْتَحْيَا وَقَالَ: لَكِنَّ عَمَّهُ لَمْ يَقُلْ ذَلِكَ. فَلَقِيتُ أَبَا عَطِيَّةَ مَالِكَ بْنَ عَامِرٍ، فَسَأَلْتُهُ؟ فَذَهَبَ يُحَدِّثُنِي حَدِيثَ سُبَيْعَةَ، فَقُلْتُ: هَلْ سَمِعْتَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ فِيهَا شَيْئاً؟ فَقَالَ: كُنَّا عِنْدَ عَبْدِ اللَّهِ، فَقَالَ: أَتَجْعَلُونَ عَلَيْهَا التَّغْلِيطَ، وَلَا تَجْعَلُونَ عَلَيْهَا الرُّخْصَةَ؟! لَنْزَلَتْ سُورَةُ النِّسَاءِ الْقُصْرَى بَعْدَ الطُّوَلَى: ﴿وَأُولَاتِ الْأَحْمَالِ أَجَلُهُنَّ أَنْ يَضَعْنَ حَمْلَهُنَّ﴾ (٢).

نشره العلم:

● ● عن يزيد بن أبي زياد قال: (قال عبد الرحمن بن أبي لَيْلَى: حَيَاةُ الْحَدِيثِ مَذَاكِرُهُ. قَالَ: فَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادٍ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، كَمْ مِنْ حَدِيثٍ قَدْ أَحْيَيْتَهُ فِي صَدْرِي، قَدْ كَانَ مَاتَ) (٣).

وعند الفسوي في «المعرفة والتاريخ»: عن يزيد بن أبي زياد قال: (الْتَقَى ابْنُ أَبِي لَيْلَى وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ شَدَادِ بْنِ الْهَادِ، فَتَذَاكَّرَا الْحَدِيثَ، فَسَمِعْتُ أَحَدَهُمَا يَقُولُ لِلْآخَرِ: يَرْحَمُكَ اللَّهُ، فَرُبَّ حَدِيثٍ أَحْيَيْتَهُ فِي صَدْرِي، كَانَ قَدْ مَاتَ).

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) أخرجه البخاري - واللفظ له - والنسائي، والفسوي، والبيهقي في «السنن». قوله (فضمز): أي عض على شفته مشيراً أن اسكت. (لكن عمه): يعني عبد الله بن مسعود. (سورة النساء القصص بعد الطولى): أي سورة الطلاق بعد سورة البقرة. والآية المذكورة هنا رقم ٤ من سورة الطلاق.

(٣) أخرجه ابن سعد، والدارمي، وابن عبد البر في «جامع بيان العلم»، وابن عساكر، وهو عند أحمد في «العلل» لكن فيه أن ابن أبي لَيْلَى هو الذي قال ذلك لابن شداد.

وفي «طبقات ابن سعد»: عن يزيد بن أبي زياد قال: (سمعتُ عبدَ الرحمن بن أبي ليلى يقول لعبد الله بن عُكَيْم: تعالَ حتى نَتَذَكَّرَ الحديثَ؛ فَإِنَّ حَيَاتَهُ ذِكْرُهُ).
قال عبد الملك بن عُمَيْر: (رأيتُ عبدَ الرحمن بن أبي ليلى، في نَقْرِ من أصحابِ محمد ﷺ، يَسْتَمِعُونَ لحديثه، وَيُنْصِتُونَ له، منهم البراءُ بن عازب صاحبُ رسولِ الله ﷺ) (١).

● ● قال يحيى بن معين: ذكر أبو حفص الأبار، عن ابن أبي ليلى قال: (دخلتُ على عطاء بن أبي رَياح، فجعلَ يسألني، وكانَ أصحابه جعلوا يتعجبون من ذلك! فقال: ما تُنكروُنَ من ذلك؟! هو أعلمُ مِنِّي) (٢).

وقال يزيد بن أبي زياد: (ما استأذنتُ على عبدِ الرحمن بنِ أبي ليلى إلاَّ أَطْعَمَنِي طَعَاماً طَيِّباً، أو حَدَّثَنِي بحديثٍ حَسَنٍ) (٣).

عن ثابت البناني قال: (كنتُ جالساً مع عبدِ الرحمن بنِ أبي ليلى، وأتاه رجلٌ ذو ضفيرتين فقال: يا أبا عيسى، حَدَّثَنِي ما سمعتُ من أبيك في الفراء؟ قال: حَدَّثَنِي أبي أَنَّهُ كانَ جالساً عندِ النبيِّ ﷺ، فأناه رجلٌ فقال: يا رسولَ الله، أَصَلِّي في الفراء؟ فقالَ رسولُ الله ﷺ: «فأينَ الدِّبَاغُ؟» قال ثابتٌ: فلما ولى قلتُ: مَنْ هذا؟ قال: سُويد بن عَقَلَةَ) (٤).

منزلته، وأقوال الأئمة فيه:

عبد الرحمن إمام جليل، وثقه الأئمة، ورفعوا من شأنه، ويكفيه إخراج الجماعة لحديثه.

(١) أخرجه ابن عساكر.

(٢) ذكره في «تاريخه».

(٣) أخرجه ابن عساكر.

(٤) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» - ٤٢٠/٨ - والفسوي، والبيهقي في «السنن»، وعند

أحمد في «العلل» نحوه.

● ● قال محمد بن سيرين: (جلستُ إلى عبد الرحمن بن أبي ليلى، وأصحابه يعظّمونه كأنّه أمير)^(١).

قال يزيد بن أبي زياد: (قال عبد الله بن الحارث: اجمع بيني وبين ابن أبي ليلى فجمعتُ بينهما، فقال عبد الله بن الحارث: ما شعرتُ أن النساءَ ولدتُ مثلَ هذا)^(٢).

عن شعبة، عن عمرو بن مرة (عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن البراء: أنّ رسول الله ﷺ قَنَّتَ في الصُّبحِ وفي المَغربِ. فذكرتُ ذلكَ لإبراهيمَ، فقال: أهوَ كانَ كأصحابِ عبدِ الله! إنّما كانَ صاحبَ أمراء. قال: فتركُ القنوتَ، قال: فتكلّمَ أهلُ مسجدنا في ذلك، فعدتُ للقنوتِ، قال: فَلَقِيَنِي إبراهيمُ، فقال: أمّا هذا فرجُلٌ قد غَلَبَ على صلاتِهِ)^(٣).

قلت: هذا من إبراهيم النخعي جرح مردود، فما عبد الرحمن بالذي يلحقه الضعف؛ فهو ثقة عند الجميع. وقد ردّ الحافظ الذهبي ذلك في «ميزان الاعتدال» فقال: (عبد الرحمن بن أبي ليلى: من أئمة التابعين وثقاتهم، ذكره العقيلي في كتابه متعلقاً بقول إبراهيم النخعي فيه: كان صاحبَ أمراء! وبمثل هذا لا يُليّنُ الثقة).

● ● عن إسحاق بن منصور، عن يحيى بن معين أنه قال: (عبد الرحمن بن أبي ليلى ثقة).

(١) هو طرف من الحديث الذي أخرجه البخاري، والنسائي، والفسوي، والبيهقي، وقد مرّ قريباً بطوله، وهذا لفظ الفسوي.

(٢) أخرجه الفسوي، والخطيب، وابن عساكر. وعبد الله بن الحارث: هو ابن نوفل الهاشمي، له رؤية، ولأبيه وجده صحبة، وحديثه في الكتب الستة، قال ابن عبد البر: أجمعوا على توثيقه.

(٣) أخرجه مختصراً مسلم، والنسائي، وأبو داود، والترمذي، وأخرجه أحمد في «المسند» و«العلل» وهذا لفظه في «العلل».

وقال ابن أبي حاتم: (سألتُ أبي عن عبد الرحمن بن أبي ليلى؟ فقال: لا بأس به).

وقال أحمد بن عبد الله العجلي: كوفي، تابعي، ثقة.

● ● وأثنى عليه النووي فقال: (تابعي جليل كبير... اتفقوا على توثيقه وجلالته).

وافتح الذهبي ترجمته في «السير» بقوله: (الإمام العلامة الحافظ، أبو عيسى الأنصاري الكوفي، الفقيه).

وقال الحافظ في «تقريب التهذيب»: ثقة.

تنبيه:

خلط الدكتور بشار عواد معروف في تعليقه على «تهذيب الكمال»^(١) بين عبد الرحمن بن أبي ليلى - الذي نترجم له - وبين ابنه القاضي الفقيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فنقل كلاماً لبعض الأئمة قيل في حق محمد بن عبد الرحمن، فأثبته في حق عبد الرحمن!! قال: «وقال أحمد بن حنبل: ابن أبي ليلى كان سيئ الحفظ. وقال أحمد أيضاً: كان يحيى بن سعيد يُشبهه مطر الوراق بابن أبي ليلى - يعني في سوء الحفظ - . وقال الترمذي: قال أحمد: لا يحتج بحديث ابن أبي ليلى... وقال الدارقطني: رديء الحفظ، كثير الوهم».

● ● قلت: الذي عناه الإمام أحمد هو: محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ ففي «العلل»: (حدثني أبي، عن محمد بن عبد الله بن ثُمير قال: نظرتُ في كتاب ابن أبي ليلى، فإذا هو يرويه عن يزيد بن أبي زياد. قال أبي: وحدثناه وكيع، سمعه من ابن أبي ليلى، عن الحَكَم وعيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، وكان أبي يذكر حديث الحَكَم وعيسى يقول: إنما هو حديث يزيد بن

(١) تهذيب الكمال ٣٧٧/١٧ حاشية (١).

أبي زياد كما رآه ابن نُمير في كتاب ابن أبي ليلى. قال أبي: ابنُ أبي ليلى كان سيِّءَ الحفظ، ولم يكنْ يزيد بن أبي زياد بالحافظ^(١).

فهنا قد ذُكر محمد بن عبد الرحمن وأبوه، والمضعَّف هو محمد كما يتضح بأدنى تأمل في السند، وقد نبه على ذلك محقق «العلل»، ويؤكد ذلك ما جاء في موضع آخر من «العلل»:

قال عبد الله بن أحمد: (سألته عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى؟ فقال: مضطرب الحديث. قال أبي: فقهُ ابن أبي ليلى أحبُّ إلينا من حديثه، حديثه فيه اضطراب)^(٢).

ويزيد رأينا تأكيداً أن ابن أبي حاتم ذكر قول أحمد هذا في ترجمة محمد بن عبد الرحمن من «الجرح والتعديل»، وكذا نقل الذهبي قول أحمد وغيره من الأئمة في ترجمة محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، في «ميزان الاعتدال»، و«سير أعلام النبلاء»^(٣).

● ● وأما ما نقله عن الترمذي، فإليك الحديث ثم كلام أبي عيسى بالحرف:

«حدثنا أحمد بن مَنِيع، حدثنا هُشَيْمٌ، أخبرنا ابنُ أبي ليلى، عن الشَّعْبِيِّ قال: صَلَّى بنا الْمُغِيرَةُ بنُ شُعْبَةَ، فَنهَضَ في الرَّكَعَتَيْنِ، فَسَبَّحَ به القومُ وَسَبَّحَ بهم، فلَمَّا صَلَّى بقیةَ صَلَاتِهِ سَلَّمَ، ثمَّ سَجَدَ سَجْدَتِي السَّهْوِ وهو جالسٌ، ثمَّ حَدَّثَهُمْ أَنَّ رسولَ اللَّهِ ﷺ فعلَ بهم مثلَ الذي فَعَلَ^(٤).

(١) العلل ١/٣٦٩ رقم ٧٠٨.

(٢) العلل ١/٤١١ رقم ٨٦٢. وقوله (سألته): يعني أباه.

(٣) انظر: الجرح والتعديل ٧/٣٢٢ ت ١٧٣٩، ميزان الاعتدال ٣/٦١٣ ت ٧٨٢٥، سير أعلام النبلاء ٦/٣١١ - ٣١٢.

(٤) سنن الترمذي ٢/١٩٨ - ١٩٩ حديث ٣٦٤.

قال أبو عيسى: (وقد تكلم بعض أهل العلم في ابن أبي ليلى من قبل حفظه؛ قال أحمد: لا يُخْتَجُّ بحديث ابن أبي ليلى. وقال محمد بن إسماعيل: ابن أبي ليلى هو صدوق، ولا أزوي عنه؛ لأنه لا يذري صحيح حديثه من سقيمته، وكلُّ مَنْ كان مثل هذا فلا أزوي عنه شيئاً).

قلت: ليس لعبد الرحمن بن أبي ليلى هنا أي ذكر، بل الذي في السند هو القاضي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، كما يتضح بالتأمل، لأنه هو الذي يروي عن الشعبي وليس عبد الرحمن!! وقد نبه على ذلك العلامة المحدث أحمد شاکر في تعليقاته النفيسة.

ولو تأمل الدكتور بشار عود بقية الكلام المنقول عن الإمام البخاري؛ لعلم أن المعني هو محمد بن عبد الرحمن، لأن البخاري يقول: (لا أزوي عنه شيئاً)، بينما نجده قد روى عن عبد الرحمن في «صحيحه»، فلو كان عبد الرحمن هو المقصود، فكيف يروي البخاري عنه في «الصحيح»؟!

وقد ذكر الحافظ الترمذي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، في «العلل» الملحق بسننه، فقال: (وهكذا مَنْ تكلم في ابن أبي ليلى؛ إنَّما تكلم فيه من قبل حفظه، قال عليّ: قال يحيى بن سعيد القطان: روى شعبة عن ابن أبي ليلى، عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن أبي أيوب، عن النبي ﷺ في العُطَّاس. قال يحيى: ثم لقيتُ ابنَ أبي ليلى، فحدَّثنا عن أخيه عيسى، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عليّ، عن النبي ﷺ)^(١).

● ● وأما ما نقله الدكتور بشار عن الدارقطني في «سننه»، فالحديث هو:

(نا عبد الله بن محمد بن عبد العزيز إملاءً، نا أبو الربيع الزهراني، نا

(١) سنن الترمذي ٧٤٥/٥ - ٧٤٦. وانظر ما قاله الحافظ ابن رجب في «شرح علل الترمذي» ٤١٨ - ٤١٥/١.

حفص بن أبي داود، عن ابن أبي ليلى، عن الحَكَم، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عليّ عليه السلام: أَنَّهُ جَمَعَ بَيْنَ الْحَجِّ وَالْعُمْرَةِ، فَطَافَ لِهَمَا طَوَافاً وَاحِداً^(١)، وَسَعَى لِهَمَا سَعِيَيْنِ، ثُمَّ قَالَ: هَكَذَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَعَلَّ.

حَفْصُ بْنُ أَبِي دَاوُدَ: ضَعِيفٌ. وَابْنُ أَبِي لَيْلَى: رَدِيٌّ الْحِفْظُ، كَثِيرُ الْوَهْمِ^(٢).

قلت: في السند القاضي محمد وأبوه، فلماذا حمل الدكتور كلام الدارقطني على عبد الرحمن لا على ابنه؟ وإنما قصد الدارقطني القاضي محمداً؛ ويبيّن ذلك ما جاء في موضع آخر من «السنن» حيث قال الدارقطني:

«حدثنا أحمد بن إسحاق بن بهلول، ثنا عبد الله بن سعيد أبو سعيد الأشج، ثنا عقبة بن خالد، عن ابن أبي ليلى، عن عمرو بن مَرْة، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، عن عبد الله بن زيد قال: كان أَدَانُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ شَفْعاً شَفْعاً فِي الْأَذَانِ وَالْإِقَامَةِ.

ابنُ أَبِي لَيْلَى: هُوَ الْقَاضِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ، ضَعِيفُ الْحَدِيثِ، سَيِّءُ الْحِفْظِ. وَابْنُ أَبِي لَيْلَى^(٣): لَا يَثْبُتُ سَمَاعُهُ مِنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ زَيْدٍ^(٤). وهذا واضح لا لبس فيه.

● ● وأما ما نقله عن الحافظ العقيلي في عبد الرحمن بن أبي ليلى؛ فهذا صحيح عن العقيلي، وقد ردّ عليه الحافظ الذهبي، وأبان أنه تعلق بقول النخعي، كما ذكرنا قبل قليل.

وإنما أطلت في هذا المقام؛ لثلاث يغترّ بعض من يقف على ما نقله الدكتور

(١) في «سنن الدارقطني»: «طواف واحد».

(٢) سنن الدارقطني ٢/٢٦٣.

(٣) أي عبد الرحمن.

(٤) سنن الدارقطني ١/٢٤١.

بهذا النقلِ والوَهَمِ . فعبدُ الرحمن ثقةَ إمام، قد جاز القنطرة، بل قفرَ إلى ذاك الشاطئ . فله الحمد على توفيقه .

من أخباره الشخصية :
أبوه أبو ليلي :

اسمه يسار، وقيل : بلال، وقيل : داود . وقيل غير ذلك .
صحبَ النبي ﷺ، وشهد معه أُحدًا وما بعدها من المشاهد، ثم انتقلَ إلى الكوفة، وله بها دار في جُهينة .

روى عنه ابنُه عبد الرحمن، وشهد هو وابنه عبد الرحمن مع عليّ رضي الله عنه مشاهدَه كلها .

قيل إنه قُتل بصيْفين .

له ترجمة في كتب الصحابة، وفي «تهذيب الكمال» ومختصراته .
عمه : عمزرو بن بليل بن أحيحة .

روى عنه عبد الرحمن بن أبي ليلي . ترجم له ابن سعد في «الطبقات»، والأمير في «الإكمال» .

أختاه : أم بكر، وأمنة بنتا أبي ليلي . روي عنهما الحديث .

امراتاه : قال محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي : (لا أعقلُ من شأن أبي شيئا، إلا أنّي أعرّفه كانت له امرأتان، وكان له حُبّان أخضران، فبييتُ عند هذه يوماً، وعند هذه يوماً^(١) .

أولاده :

محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلي : الإمام العلامة، مُفتي الكوفة وقاضيها،

(١) أخرجه ابن عساكر . والحُب : وعاء الماء كالزُّير والجرّة .

كان نظيراً للإمام أبي حنيفة في الفقه. وأما في الحديث فقد مرَّ شيءٌ من آراء الأئمة فيه، وقال الذهبي في ترجمته من «تذكرة الحفاظ»: (حديثه في وزن الحَسَن، ولا يرتقي إلى الصَّحَّة، لأنه ليس بالمُتَّقِن عندهم).

وحديثه في السنن الأربعة، وقد رقم عليه في «تذكرة الحفاظ»: [ع]، أي الستة، وهو وَهَم، أو تحرَّفت عن [ع].

عيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى:

روى عن أبيه، وعبد الله بن عُكَيْم، وغيرهما.

وثقه ابن معين، وابن حبان، وابن حجر.

روى له أبو داود، والترمذي، والنسائي في «اليوم والليلة»، وابن ماجه.

حفيده عبد الله بن عيسى بن عبد الرحمن:

روى عن أبيه عيسى، وجده عبد الرحمن، وسعيد بن جبير، وغيرهم.

وحديثه في الكتب الستة.

قلت: هؤلاء أهل بيت محدثون، بارك الله فيهم.

● ● قال الحافظ ابن حزم في «الجمهرة»: (عبد الرحمن بن أبي ليلى بلال بن بُلَيْل بن أُحْيَحَةَ بن الجُلَّاح: تابعي. وابناه: عيسى المحدث، ومحمد قاضي الكوفة. شهد أبو ليلى صِفِّين مع عليٍّ في سبعة من ولده، وكان له أَزِيدٌ من عشرة ذكور، منهم: عبد الله بن أبي ليلى، كان له ولد اسمه المختار بن عبد الله. ولعيسى بن عبد الرحمن بن أبي ليلى ابن اسمه عبدالله، محدث، تزوج بنت القاضي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى، فولدت له ابناً اسمه عبد الرحمن، ولقبه عبيد، ولي قضاء الكوفة هو وابنه بكر بن عبد الرحمن. ومن ولد القاضي محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى: محمد بن عمران القاضي المذكور. وكانت

للقاضي محمد بن عبد الرحمن ابنةً اسمها حمّادة، رُوي عنها الحديث . وَعَمَّتَاهُ :
أم بكر، وآمنة، بنتا أبي ليلى، رُوي عنهما الحديث).
مولده، ووفاته، ومبلغ سنّته :

● ● قال أبو نعيم في ترجمته من «الحلية»: (وُلد عبد الرحمن بن
أبي ليلى في خلافة أبي بكر الصديق، رضي الله تعالى عنه).
وتابعه الذهبي في «السير»، وهذا بعيد.

وخالفَ الذهبي ذلك في «تذكرة الحفاظ»، و «تاريخ الإسلام»، فقال: (وُلد
في وسط خلافة عمر، وهو يَصْغُرُ عن السماع منه).
وهذا هو الصحيح؛ فعن شعبة، عن الحكم، عن ابن أبي ليلى: (وُلدَتْ
لست سنين بقيت من خلافة عمر رضي الله عنه)^(١).

وقال الترمذي: (وَقُتِلَ عُمَرُ، وَعَبْدُ الرَّحْمَنِ بْنِ أَبِي لَيْلَى غُلَامٌ صَغِيرٌ، ابْنُ
سِتِّ سِنِينَ)^(٢).

قلت: فعلى هذا يكون مولده سنة (١٧) للهجرة.

● ● وأما وفاته:

فقال ابن نُمير: (مات عبد الرحمن بن أبي ليلى سنة إحدى وثمانين).
وتعقبه أبو سُليمان بن زُبر فقال: (وهذا خطأ؛ لأنه قُتِلَ فِي الْجَمَاعِمِ).
والصحيح أنه مات سنة ثلاث وثمانين.

(١) أخرجه البخاري في «التاريخ الكبير» و «التاريخ الصغير»، وابن أبي حاتم في «المراسيل»،
والخطيب في «تاريخه».

(٢) سنن الترمذي ٢٩١/٥ حديث ٣١١٣. وانظر: سنن الترمذي ١٩٥/١ تعليق أحمد شاكر
على الحديث ١١٤.

قال أبو نُعَيْمٍ، وأبو موسى محمد بن المثنى، وابن زُبَيْرٍ، وآخرون: قُتِلَ في وقعة الجَمَاجِمِ، سنة ثلاث وثمانين.

وقال خليفة بن خياط في «الطبقات»: غرق ليلة دُجَيْلٍ مع ابن الأشعث، سنة ثلاث وثمانين.

قلت: لا خلاف بين القولين؛ لأن ابنَ الأشعث لما انكسر يوم الجماجم، أتى البصرة، وتبعه الحجاج، فخرج إلى مسكن من أرض دُجَيْلِ الأهواز، وأتبعه الحجاج، فالتقوا بمسكن، فانهزم ابنُ الأشعث، وقُتِلَ من أصحابه ناسٌ كثير، وغرق ناسٌ كثير.

فيكون عبد الرحمن بن أبي ليلى ممن غرق، رحمه الله ورضي عنه. ولهذا يقول ابن حبان في «مشاهير علماء الأمصار»: (غرق في دُجَيْلِ يومِ الجماجم، سنة ثلاث وثمانين).

● ● وبالنظر إلى أنه وُلِدَ لسِتِّ بقين من خلافة عمر - يعني سنة (١٧هـ) - وتوفي سنة (٨٣هـ)؛ فيكون مات عن ست وستين سنة. والله أعلم.

* * *

فهرس المترجم لهم على نسق حروف المعجم

الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٤٢٨ - ٤١٥	أبو إدريس الخولاني = عائذ الله بن عبدالله	٥٣
٣٩٣ - ٣٧٦	الأسود بن يزيد	٥٠
١٦٦ - ١٤٩	أبو أمامة الباهلي = صُدَيِّ بن عَجْلان	٣٨
٢٣٩ - ١٩٣	أنس بن مالك	٤١
١٠٩ - ١٠١	جابر بن سَمْرَة	٣٦
١٤٨ - ١١٠	جابر بن عبدالله	٣٧
٤١٤ - ٤٠٥	جُبَيْر بن نُفَيْر	٥٢
٤٤٣ - ٤٢٩	أم الدرداء الصغرى = هُجَيْمَة بنت حُبَيْ	٥٤
٣٢٤ - ٣٠٩	الرَّبِيع بن حُثَيْم	٤٥
٤٩٣ - ٤٨٢	زُر بن حُبَيْش	٥٧
١٠٠ - ٧٣	أبو سعيد الخدري = سعد بن مالك	٣٥
١٩٢ - ١٧٨	سهل بن سعد الساعدي	٤٠
٤٥٦ - ٤٤٤	سويد بن غَفَلَة	٥٥
٤٠٤ - ٣٩٤	شُرَيْح بن هانئ	٥١
٤٨١ - ٤٥٧	شقيق بن سَلْمَة	٥٦
...	صُدَيِّ بن عَجْلان = أبو أمامة الباهلي	...
...	عائذ الله بن عبدالله = أبو إدريس الخولاني	...
٣٥٢ - ٣٣٩	أبو عبد الرحمن السُّلَمي = عبدالله بن حبيب	٤٧

الصفحة	اسم المترجم	رقم الترجمة
٥١٧ - ٤٩٤	عبد الرحمن بن أبي ليلي	٥٨
١٧٧ - ١٦٧	عبدالله بن أبي أوفى	٣٩
...	عبدالله بن ثوب = أبو مسلم الخولاني	...
...	عبدالله بن حبيب = أبو عبد الرحمن الشلمي	...
٧٢ - ٣	عبدالله بن عمر بن الخطاب	٣٤
٣٦٢ - ٣٥٣	عُبيد بن عمير اللثبي	٤٨
٣٣٨ - ٣٢٥	عبيدة السلماني	٤٦
٢٨١ - ٢٦٠	علقمة بن قيس	٤٣
٣٧٥ - ٣٦٣	عمرو بن ميمون الأودي	٤٩
٣٠٨ - ٢٨٢	مسروق بن الأجدع	٤٤
٢٥٩ - ٢٤٣	أبو مسلم الخولاني = عبدالله بن ثوب	٤٢
...	هزيمة بنت حبي = أم الدرداء الصغرى	...

فهرس المترجولهم حسب ورودهم في الكتآب

٧٢ - ٣	عبدالله بن عمر	٣٤
١٠٠ - ٧٣	أبو سعيد الخدري	٣٥
١٠٩ - ١٠١	جابر بن سمره	٣٦
١٤٨ - ١١٠	جابر بن عبدالله	٣٧
١٦٦ - ١٤٩	أبو أمامة الباهلي	٣٨
١٧٧ - ١٦٧	عبدالله بن أبي أوفى	٣٩
١٩٢ - ١٧٨	سهل بن سعد الساعدي	٤٠
٢٣٩ - ١٩٣	أنس بن مالك	٤١

فصل : ومن أفاضل الصحابة ونيلانهم، الذين لهم

٢٤٢ - ٢٤٠	رواية وحديثهم في كتب السنة الأصول	
٢٥٩ - ٢٤٣	أبو مسلم الخولاني	٤٢
٢٨١ - ٢٦٠	علقمة بن قيس	٤٣
٣٠٨ - ٢٨٢	مسروق بن الأجدع	٤٤
٣٢٤ - ٣٠٩	الربيع بن خثيم	٤٥
٣٣٨ - ٣٢٥	عبدة السلماني	٤٦
٣٥٢ - ٣٣٩	أبو عبد الرحمن الشلمي	٤٧
٣٦٢ - ٣٥٣	عبيد بن عمير الليثي	٤٨
٣٧٥ - ٣٦٣	عمرو بن ميمون الأودي	٤٩
٣٩٣ - ٣٧٦	الأسود بن يزيد	٥٠
٤٠٤ - ٣٩٤	شريح بن هانيء	٥١
٤١٤ - ٤٠٥	جبير بن نفير	٥٢
٤٢٨ - ٤١٥	أبو إدريس الخولاني	٥٣
٤٤٣ - ٤٢٩	أم الدرداء الصغرى	٥٤
٤٥٦ - ٤٤٤	سويد بن غفلة	٥٥
٤٨١ - ٤٥٧	شقيق بن سلمة	٥٦
٤٩٣ - ٤٨٢	زر بن حبيش	٥٧
٥١٧ - ٤٩٤	عبد الرحمن بن أبي ليلى	٥٨